كشف المشكل من حديث الصحيحين

أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي

كتاب في الحديث، شرح فيه الزركشي الاحاديث الواردة في صحيح البخاري، فوضح ألفاظها وبين معانيها وفسر غريبها، كما يتضمن الكتاب "حواشي الحافظ ابن حجر العسقلاني على تنقيح الزركشي" مما يزيد قيمة الكتاب وفائدته. وقد جاء نص البخاري في أعلى الصفحات، وتحته مباشرة نص "كشف المشكل" ثم نص الزركشي، ثم "حواشي .للحافظ ابن حجر" وفي أسفل الصفحات تعليقات المحقق.

دار النشر / دار الوطن - الرياض - 1418هـ - 1997م
عدد الأجزاء / 4
تحقيق : علي حسين البواب

كشف المشكل من مسند أبي بكر الصديق
واسمه عبد الله بن عثمان وفي تسميته بعتيق ثلاثة أقوال أحدها أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر روته عائشة والثاني أنه اسم سمته به أمه قاله موسى بن طلحة والثالث أنه سمي بذلك لجمال وجهه قاله الليث بن سعد وقال ابن قتيبة لقبه النبي {صلى الله عليه وسلم} بذلك لجمال وجهه وهو أول رجل أسلم وقد أسلم على يده من العشرة المشهود لهم بالجنة خمسة عثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وجملة ما حفظ له من الحديث عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مائة واثنان وأربعون حديثا أخرج له منها في الصحيحين ثمانية عشر
1 1 - الحديث الأول أنه قال لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} علمني دعاء
أدعو به في صلاتي قال قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك قوله اللهم قال الزجاج قال الخليل وسيبويه وجميع النحويين الموثوق بعلمهم اللهم بمعنى يا الله والميم المشددة زيدت عوضا من يا لأنهم لم يجدوا الياء مع هذه الميم في كلمة واحدة ووجدوا اسم الله عز وجل مستعملا ب يا إذا لم يذكروا الميم فعلموا أن الميم في آخر الكلمة بمنزلة يا في أولها والضمة التي في الهاء ضمة الاسم المنادى المفرد وقوله ظلمت نفسي الظلم وضع الشيء في غير موضعه وقيل التصرف فيما لا يملك والحدان مستمران على العاصي والظلم للنفس موافقة الهوى فيما يوجب عقوبتها وقد يكون فيما ينقص أجرها أو يفوتها فضيلة وقوله فاغفر لي الغفران تغطية الذنب بالعفو عنه والغفر الستر وغفر الخز والصوف ما علا

فوق الثوب منها كالزئبر سمي غفرا لأنه يستر الثوب ويقال اصبغ ثوبك فهو أغفر للوسخ ويقال لجنة الرأس مغفر لأنها تستر الرأس وقال بعض

اللغويين المغفرة مأخوذة من الغفر وهو نبت تداوى به الجراح إذا ذر عليها دملها وأبرأها فإن قال قائل ما معنى قوله مغفرة من عندك وهل تكون المغفرة إلا من عنده فالجواب أن المعنى هب لي الغفران بفضلك وإن لم أكن أهلا له بعملي وهذا الحديث من أحسن الأدعية لأنه إقرار بظلم النفس واعتراف بالذنب والذنوب كالمانع من الإنعام والاعتراف بها يمحوها فيرتفع الحاجز وهذا الدعاء مما يستحب أن يدعى به في الصلاة قبل التسليم لصحته وللإنسان أن يدعو في صلاته بما في القرآن من الدعاء وبما صح في النقل عن النبي {صلى الله عليه وسلم} وليس له أن يدعو بما سوى ذلك من كلام الناس
2 2 - الحديث الثاني قال أبو بكر نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما الغار النقب في الجبل وكان هذا الغار في جبل يقال له ثور وهو معروف بمكة أقاما فيه ثلاثة أيام وكان طلب المشركين لهما لا
يفتر فبعث الله عز وجل حمامتين فباضتا وألهم العنكبوت فنسجت عند باب الغار فلما وصل المشركون إلى قريب من الغار قالوا ارجعوا فلو كان هاهنا أحد لم تكن هذه الحمامة ولا العنكبوت وفي هذا الحديث ما يدل على جواز الهرب من الخوف والتمسك بالأسباب خلافا للجهال من المتزهدين الذين يزعمون أن التوكل رفض الأسباب وإنما التوكل فعل القلب لإنزال السبب وقد قال عز وجل (خذوا حذركم) النساء 71 فلو كان التوكل ترك السبب لما قال (خذوا حذركم) وقوله ما ظنك باثنين الله ثالثهما أي بالنصرة والإعانة أفتظن أن يخذلهما فرده من النظر إلى الأسباب إلى المسبب وقال بعض الرافضة لبعض أهل السنة من يكون أشرف من خمسة تحت عباءة سادسهم جبريل فقال السني اثنان في الغار ثالثهما الله
3 3 - وفي الحديث الثالث قال البراء بن عازب اشترى أبو بكر من عازب رحلا وقال ابعث معي ابنك فحملته وفي لفظ فقال

عازب لا حتى تحدثنا كيف فعلت ليلة سريت مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال أبو بكر أسرينا ليلتنا الرحل للبعير كالسرج للدابة وقوله لا حتى تحدثنا كان بعض المتأخرين من شيوخ المحدثين الذين لم يذوقوا طعم العلم فلم يبارك لهم فيما سمعوه لسوء مقاصدهم يحتج بهذا في جواز أخذ الأجرة على التحديث ولا يبعد من ناقل لا يفهم ما ينقل أن يكون مبلغ علمه الاحتجاج بمثل هذا فأما من اطلع على سير القوم بفهم فإنه يعلم أنه ما كان هذا بينهم على وجه الأجرة فإن أبا بكر لم يكن ليبخل على عازب بالحديث ولا هو ممن يبخل عليه بحمل الرحل وإنما هو انبساط الصديق إلى صديقه فإنه ربما قال له لا أقضي حاجتك حتى تأكل معي يحقق هذا أن عازبا من الأنصار وهم قد آثروا المهاجرين بأموالهم وأسكنوهم في ديارهم طلبا لثواب الله عز وجل فكيف

يبخل على أبي بكر بقضاء حاجة والمهم من الكلام في هذا أن نقول قد علم أن حرص الطلبة للعلم قد فتر لا بل قد بطل فينبغي للعلماء أن يحببوا إليهم العلم فإذا رأى طالب الأثر أن الأستاذ يباع والغالب على الطلبة الفقر ترك الطلب فكان هذا سببا لموت السنة ويدخل هؤلاء في معنى (الذين يصدون عن سبيل الله) وقد رأينا من كان على قانون السلف في نشر العلم فبورك له في حياته وبعد مماته ورأينا من كان على السيرة التي

ذممناها فلم يبارك له على غزارة علمه فنسأل الله عز وجل أن يرزقنا الإخلاص في الأقوال والأفعال إنه قريب مجيب وقوله أسرينا ليلتنا يقال سريت وأسريت فقد جمع في هذا الحديث بين اللغتين حين قال عازب لأبي بكر كيف صنعت حين سريت فقال أبو بكر أسرينا أخبرنا محمد بن أبي منصور قال أخبرنا ثابت بن بندار قال أخبرنا على بن محمد بن قشيش قال أخبرنا الحسن بن عبد الغفار قال قرئ على أبي إسحق الزجاج وأنا أسمع قال يقال سريت وأسريت إذا سرت ليلا كما يقال بشرت الرجل بخير وأبشرته وبل من مرضه وأبل وبدأ الله الخلق وأبدأهم وتم الله النعمة وأتمها وتعسه الله وأتعسه وثوى الرجل في المكان وأثوى وجاز الرجل الوادي وأجازه وخم اللحم وأخم وخدجت الناقة وأخدجت ودجي الليل وأدجى ودبر وأدبر وداد الطعام وأداد وراع الطعام وأراع ورث الشيء وأرث إذا أخلق ورعدت السماء وأرعدت وزهرت الأرض وأزهرت كثر زهرها وسنفت الناقة وأسنفتها إذا كففتها بزمامها وشكل الأمر علي وأشكل وشجاني الأمر وأشجاني وصل اللحم وأصل

إذا تغير وصفقت الباب وأصفقته وضاء القمر وأضاء وطشت السماء وأطشت وعرشت الكرم وأعرشته إذا جعلت له عريشا وعصفت الريح وأعصفت إذا اشتد هبوبها وعتم الليل وأعتم وغل الرجل في الغنيمة وأغل وغمدت السيف وأغمدته وغبس الليل وأغبس وغبش وأغبش وغسق وأغسق وغطش وأغطش وغامت السماء وأغامت وفتيت الرجل وأفتيته وقلت الرجل البيع وأقلته متع الله بك وأمتع بك ومطرت السماء وأمطرت ومح الثوب وأمح إذا خلق ومرأني الطعام وأمرأني ومهرت المرأة وأمهرتها ومكر الرجل وأمكر ومذى وأمذى ومنى وأمنى ومحضته الود وأمحضته ونكرت الشيء وأنكرته ونويت الصوم وأنويته ووفيت بالعهد وأوفيت ووتدت الوتد وأوتدته وهديت المرأة إلى زوجها وأهديتها وقوله أسرينا ليلتنا يعني بعد خروجهم من الغار وقوله حتى قام قائم الظهيرة يريد به ظهور الحر واشتداده ومعنى رفعت لنا صخرة بانت وظهرت وقوله وأنا أنفض ما حولك يريد أنظر هل أرى عدوا والنفضة قوم يبعثون في الأرض ينظرون هل بها خوف أو عدو وكذلك النفيضة والعرب تقول إذا تكلمت ليلا فاخفض وإذا تكلمت نهارا فانفض أي التفت هل ترى من تكره وقوله للراعي لمن أنت فقال لرجل من أهل المدينة وربما
ظن ظان أن المراد بالمدينة دار الهجرة وليس كذلك إنما أراد بها مكة وكل بلد يسمى مدينة وفي اشتقاق المدينة قولان أحدهما أنها من الدين والدين الطاعة فسميت بمدينة لأنها تقوم فيها الطاعة والشهادة والثاني أنها من دنت القوم أي ملكتهم فسميت مدينة لأن أهلها دينوا أي ملكوا يقال دان فلان بني فلان أي

ملكهم قال النابغة
بعثت على المدينة خير راع
فأنت إمامها والناس دين
ويقال للأمة مدينة لأنها مملوكة قال الأخطل
ربت وربا في حجرها ابن مدينة
يظل على مسحاته يتركل

يريد ابن أمة فإن قال قائل لم صرفت المدينة إلى مكة وهذا الاسم إذا أطلق أريد به دار الهجرة فالجواب أن القوم إنما ساروا يوما وليلة ثم لقوا الراعي وقد علم أن راعي المدينة لا يرعى بقرب مكة لبعد المسافة وفي بعض ألفاظ الحديث فقلت لمن أنت يا غلام فقال لرجل من قريش ثم قد رويناه من حديث لوين عن حديج بن معاوية عن أبي إسحاق عن البراء فقال فيه فقلت لمن أنت فسمى رجلا من أهل مكة فإن قال قائل كيف لم يتورع الرسول ولا أبو بكر من شرب ذلك اللبن وقد حلبه لهما مملوك لا يدرى هل أذن له سيده في مثل ذلك أم لا فالجواب أنه لا يخلو الحال من أحد خمسة أشياء الأول أن يكون الأمر محمولا على العادة والعادة جارية من العرب بقرى الضيف وأن الموالي لا يمنعون المماليك من ذلك والثاني أن قوله أفتحلب لي يشبه أن يكون معناه هل أذن لك في ذلك والثالث أنه قد روي هذا الحديث أحمد في مسنده فقال فيه فقلت لمن أنت يا غلام فقال لرجل من قريش فسماه فعرفته فيجوز أن يكون لذلك الرجل قرابة لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} أو لأبي بكر أو صديقا لا يبخل والرابع أن الجائع والعطشان إذا مر بغنم لا يملكها جاز له أن يأخذ قدر حاجته هذا مذهب أصحابنا والحسن والزهري قالوا وكذلك إذا مر بالثمار المعلقة ولا حائط عليها جاز له الأكل من غير ضمان سواء اضطر إليها أو لم يضطر وقال بعض أصحابنا إنما يباح ذلك للمحتاج قال أحمد في رواية صالح أرجو ألا يكون به بأس

إذا كان مسافرا واستدلوا بحديث أبي سعيد عن النبي {صلى الله عليه وسلم} إذا مر أحدكم بإبل فأراد أن يشرب فلينادا يا راعي الإبل فإن أجابه وإلا فليشرب والخامس أن يكون استحل ذلك بموضع كفرهم وأن أموالهم كالفيء وقوله فحلب لي كثبة من اللبن وهي القطعة سميت بذلك لاجتماعها وكذلك الكثبة من التمر والإداوة كالركوة يحمل فيها الماء وقوله أرتوي فيها أي أحمل فيها الماء للري وقوله فصببت على اللبن يريد على القدح الذي فيه اللبن وقد بين هذا في بعض ألفاظ الحديث وإنما صب على القدح الذي فيه اللبن ليبرد اللبن سريعا لشدة جوعهم وما فعله أبو بكر من بسط الفروة تحت رسول الله واختيار الظل له وأمر الراعي بنفض الضرع من الغبار كله ينبه على اللطف بالنفس وأنه ينبغي أن يرفق بها لأن لها حقا خلافا لجهلة المتزهدين في الحمل على النفس وكذلك حمل الإداوة في السفر خلافا لجهلة المتوكلة وقوله فشرب حتى رضيت أي طابت نفسي لعلمي بريه
وسراقة هو ابن مالك بن جعشم فقد نسب هاهنا إلى جده وستأتي قصة إسلامه فيما بعد إن شاء الله تعالى والجلد الأرض الغليظة الصلبة وارتطمت

بمعنى غاصت يقال ارتطم الرجل في الوحل إذا نشب فيه ولم يكد يتخلص وارتطم على الرجل أمره إذا سدت عليه مذاهبه وقوله هذه كنانتي الكنانة الوعاء الذي فيه السهام وقوله فقدمنا المدينة ليلا يعني وصلنا إليها إلا أنهم أقاموا خارجا منها ثم دخلوا نهارا وهذا مبين في حديث عائشة وقوله فتنازعوا يعني قبائل الأنصار وقوله أنزل على بني النجار أخوال عبد المطلب كان هشام قد تزوج امرأة من بني النجار فولدت عبد المطلب فلذلك كانوا أخواله أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك قال أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار أخبرنا عبد الباقي بن عبد الكريم قال أخبرنا عبد الرحمن بن عمر الخلال قال أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة

قال حدثني جدي يعقوب قال أم عبد المطلب سلمى بنت زيد بن خداش بن أمية بن أسد بن عاصم بن غنم بن عدي بن النجار واسم زيد مناة قال يعقوب وحدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثني محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن الزهري قال أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن عدي بن النجار
4 4 - وفي الحديث الرابع عن أبي هريرة أن أبا بكر بعثه في الحجة التي أمره عليها رسول الله قبل حجة الوداع في رهط يؤذن في الناس يوم النحر أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ثم أردف النبي {صلى الله عليه وسلم} بعلي بن أبي طالب وأمره أن يؤذن ب براءة اعلم أن هذه الحجة كانت في سنة تسع من الهجرة وإنما أمكن هذا لأن مكة فتحت في سنة ثمان وقد كان المشركون يحجون كل سنة وقد ظن قوم أن في بعثه عليا عليه السلام ليقرأ براءة نقضا لأبي بكر وليس كذلك وإنما أجرى النبي {صلى الله عليه وسلم} العرب في نقض العهود على عادتها فكان لا يتولى ذلك على القبيلة إلا سيدهم أو رجل من رهطه دينا كأخ أو عم أو ابن عم وقد كان للعرب أن يقولوا إذا تلا عليهم نقض العهود من ليس من رهط رسول الله

هذا خلاف ما نعرفه فأزاح النبي {صلى الله عليه وسلم} العلة بما فعل ومما يزيل الإشكال أن أبا بكر كان الإمام في تلك الحجة فكان علي يأتم وأبو بكر الخطيب وعلي يسمع وقوله (وإن خفتم عيلة) التوبة 28 العيلة الفقر والحاجة وإنما خاف المسلمون الفقر لأن المشركين كانوا يحملون التجارات إليهم ويجيئون بالطعام وغيره فقيل لهم إن خفتم فقرا بانقطاع المشركين فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء فأغناهم بالجزية المأخوذة من أهل الكتاب كذلك قال قتادة وقال مقاتل فأغناهم بأن جعل أهل نجد وجرش وصنعاء أسلموا فحملوا الطعام إلى مكة فأما قوله ويوم الحج الأكبر يوم النحر فإنه من قول حميد بن عبد الرحمن الراوي عن أبي هريرة وقد اختلف المفسرون في يوم الحج الأكبر على ثلاثة أقوال فأحدها أنه يوم عرفة وهو مذهب عمر وابن عمر وابن الزبير وأبي جحيفة وطاووس وعطاء والثاني يوم النحر وهو مذهب أبي موسى الأشعري وابن
أبي أوفى والمغيرة بن شعبة وابن المسيب وعكرمة والشعبي والزهري والنخعي وابن زيد والسدي وعن علي وابن عباس كالقولين والثالث أنه أيام الحج كلها فعبر عن الأيام باليوم كما يقال يوم الجمل ويوم صفين وهذا مذهب

سفيان الثوري وعن مجاهد كالأقوال الثلاثة فإن قيل لم سماه الأكبر فللعلماء في ذلك أربعة أقوال أحدها لأنه يحلق فيه الشعر ويهراق الدم ويحل فيه الحرام قاله عبد الله بن أبي أوفى والثاني أنه اتفق في سنة حج فيها المسلمون والمشركون ووافق ذلك عيد اليهود والنصارى قاله الحسن والثالث أن الحج الأكبر هو الحج فالحج الأصغر هو العمرة قاله عطاء والشعبي واختاره ابن جرير والرابع أن الحج الأكبر القران والأصغر الإفراد قاله مجاهد وعلى هذه الأقوال اعتراض وهو أن يقال إنما حج أبو بكر في ذي القعدة وحج رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بعده في ذي الحجة وقال

إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض فكيف يكون أذان أبي بكر يوم عرفة أو يوم النحر على ما ذكرتم والجواب من وجهين أحدهما أن القولين قد رويا وليس أحدهما بأولى من الآخر أعني بالقولين أن أبا بكر نادى يوم عرفة أو يوم النحر وأنه حج في ذي القعدة والثاني أن يكون سمي يوم حج أبي بكر يوم الحج الأكبر لأنهم جعلوه مكان يوم النحر فسمي باسم ما حل محله

5 5 - الحديث الخامس قال أبو هريرة لما توفي النبي {صلى الله عليه وسلم} واستخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر لأبي بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله لقاتلتهم على منعها وفي لفظ آخر عقالا كانوا يؤدونه فقال عمر فو الله ما هو إلا أن شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق

قد اعترض على هذا الحديث بعض الرافضة فقال لا يخلو أن يكون هؤلاء كفارا أو مسلمين فإن كانوا كفارا فكيف قال لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فجعل علة قتالهم ترك الزكاة لا الكفر ثم كيف يشكل قتال الكفار على عمر وإن كانوا مسلمين فكيف استحل قتلهم وسبي ذراريهم كيف قال لو منعوني عناقا - أو عقالا - والعناق والعقال لا يؤخذان في الزكاة ثم كيف يقول عمر رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق وظاهر هذا أنه وافقه بلا دليل والجواب أن أهل الردة في زمن أبي بكر انقسموا فرقتين ففرقه عادت إلى الكفر وهم المذكورون في قوله وكفر من كفر من العرب وفرقة فرقت بين الصلاة والزكاة فأقرت بالصلاة دون الزكاة فهؤلاء بغاة غير أنهم لم يسموا بذلك لدخولهم في فريق المرتدين فأضيف الاسم إلى الردة لكونها أعظم الأمرين وأرخ مبدأ قتال البغاة بأيام علي عليه السلام إذ كانوا في زمانه منفردين لم يختلطوا بالمشركين وإنما سميناهم بغاة لقرب العهد وجهلهم بأمر الشرع بخلاف ما لو سعت اليوم طائفة تجحد الزكاة فإنما نسميها كافرة لا باغية لأن وجوب الزكاة قد استفاض وفي أحوال أولئك البغاة وقعت الشبهة لعمر فراجع أبا بكر تعلقا بظاهر لفظ الرسول قبل أن يتأمل المعنى فقال أبو بكر إن الزكاة حق المال يفسر له قول النبي {صلى الله عليه وسلم} إلا بحقه

فبان الدليل لعمر فوافق لذلك لا بالتقليد وهو المراد بقوله فما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر

أبي بكر للقتال أي فهمه ما يوجب عليه أن يقاتل وأما ما جرى على أولئك من السبي فأمر رأته الصحابة من باب الاجتهاد في ذلك الوقت واستولد علي جارية من سبي بني حنيفة فولدت له محمد بن علي ثم لم ينقرض ذلك العهد حتى تغير اجتهاد الصحابة فاتفقوا على أن المرتد لا يسبى وأما قوله لو منعوني عناقا فالعناق اسم للأنثى من المعز أول سنة الوضع ويقال للذكر جدي وهذا يدل على أن الزكاة تجب في صغار الغنم وعندنا أنها تجب في الصغار إذا انفردت وبلغت نصابا ويخرج منها سواء ابتدأ ملكها من أول الحول أو نتجت عنه وهلكت الأمهات قبل الحول وهذا قول مالك والشافعي وأبي يوسف وزفر إلا أن مالكا وزفر يقولان تجب في الكبيرة من جنسها وفيه ثانية عن أحمد لا تجب الزكاة في الصغار إذا انفردت وهو قول أبي حنيفة ومحمد وداود فأما قوله لو منعوني عقالا فالعقال اسم مشترك يقع على الذي يشد به البعير فإن أراد ذلك فهو للمبالغة ويقع العقال على صدقة عام قال الأصمعي العقال زكاة عام وأنشد

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا
فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

والمعنى أخذ عمرو صدقة عام والسبد الشعر واللبد الصوف قال أبو عبيد ومنه حديث ابن أبي ذباب أن عمر أخر الصدقة عام الرمادة فلما أحيا الناس بعثني فقال اعقل عليهم عقالين فاقسم فيهم عقالا وائتني بالآخر فهذا يشهد أن العقال صدقة عام وقوله وحسابهم على الله أي فيما يستسرون ويخلون به لا فيما يخلون به من الأحكام الظاهرة

---

6 6 - وفي الحديث السادس أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله وهما حنئيذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر فقال أبو بكر سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال وإني لا أدع أمرا رأيت رسول الله يصنعه فيه إلا صنعته إني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس فغلبه عليها علي وأما خيبر وفدك فأمسكهما عمر وقال هما صدقة رسول الله {صلى الله عليه وسلم} كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى من ولي الأمر اعلم أن الأموال التي أفاءها الله على رسوله كفدك وأموال بني النضير كان يأخذ منها نفقته ونفقة أهله ويصرف الباقي في مصالح المسلمين وقد قال في حديث أبي هريرة لا تقتسم ورثتي دينارا
وما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة وكان سفيان ابن عيينة يقول أزواج رسول الله في معنى المتعبدات لأنه لا يجوز لهن النكاح أبدا فجرت عليهن النفقة وتركت حجرهن لهن يسكنها وأراد بمؤنة عامله من يلي بعده فظنت فاطمة والعباس أن ذلك مما يقسم قال فلما قال أبو بكر سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول لا نورث ما تركنا صدقة انقطع

الكلام ثم اختصم علي والعباس فيما جعل إليهما من صدقته بالمدينة وهي أموال بني النضير فإنها كانت قريبا من المدينة قال أبو داود السجستاني وإنما اختصما في قسمتها وسألا عمر أن يقسمها بينهما نصفين ليستبد كل واحد منهما بولايته فلم ير عمر أن يوقع القسمة على الصدقة ولم يطلبا قسمتها ليتملكا ذلك وهذا الذي ذكره أبو داود في غاية الحسن وإنما طلبا القسمة لأنه كان يشق على كل واحد منهما ألا يعمل عملا في تلك الأموال حتى يستأذن صاحبه ومعنى فغلبه عليها أي على الولاية وقوله إني أخشى أن أزيغ أي أميل عن الصواب وقوله وأما خيبر وفدك فكانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه

وأمرهما إلى من ولي الأمر ومعنى تعروه تغشاه وتنتابه ومما عاب الناس على عثمان أنه أقطع مروان بن الحكم فدكا قال أبو سليمان الخطابي لعله تأول قول رسول الله إذا أطعم الله نبيا طعمة فهو للذي يقوم من بعده فلما استغنى عثمان عنها بماله جعلها لأقربائه وفي هذا الحديث أن فاطمة هجرت أبا بكر وربما أشكل هذا فقال قائل أتراها اتهمته فيما روى والجواب أنها خرجت من عنده غضبى لأنها سمعت قولا يخالف ما عليه الناس من التوارث فكأنها ظنت في أبي بكر أنه شبه عليه فيما روى مما يخالف الكتاب واتفق مرضها وامتد فقيل هجرت أبا بكر ووافق ذلك امتناع علي من مبايعته ظنا منه أن النسب يؤثر في الولاية كما أثر في حمله براءة إلى أن بان له الصواب فبايع أبا بكر رضي الله عنهم أجمعين فإن قيل إذا كان علي عليه السلام انقطع عن البيعة ووافقه جميع بني هاشم فكيف يقال إن بيعة أبي بكر ثبتت بالإجماع فالجواب من وجهين أحدهما أن القوم انقطعوا عن البيعة وما أنكروها وإذا تكلم بعض العلماء في مسألة وسكت بعضهم لم يقدح سكوت الساكت فيما أجمع عليه المتكلمون لأنه يجوز أن يكون الساكت سكت راضيا أو لينظر والثاني أنه ما انقرض ذلك العصر حتى انعقد الإجماع فبايعه من تقاعد منه

وفي هذا الحديث وكان لعلي وجه من الناس أي جاه عندهم وفيه فضرع إلى مصالحة أبي بكر أي سأل الصلح وفي هذا الحديث فأرسل علي إلى أبي بكر أن ائتنا ولا تأتنا معك بأحد الذي يظن أنه أشار بالأحد إلى عمر وقد كان في عمر شدة فلم يأمن عتابه إياه في التخلف وقول علي ولا نفاسة عليك النفاسة الحسد وقوله قد كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقا يجوز أن يريد به الولاية ويجوز أن يريد به المشاورة وقوله موعدك العشية أراد أن يبايعه والناس يسمعون وقد روى أبو سليمان الخطابي عن أبي عمر الزاهد عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال أول خطبة خطبها السفاح في قرية يقال لها العباسية بالأنبار فلما افتتح الكلام وصار إلى ذكر الشهادة من الخطبة قام رجل من آل أبي طالب في عنقه مصحف فقال أذكرك الله الذي ذكرته إلا أنصفتني من خصمي وحكمت بيني وبينه بما في هذا المصحف فقال له ومن ظالمك فقال أبو بكر الذي منع فاطمة فدك فقال له وهل كان بعده أحد قال نعم قال من قال عمر قال فأقام على ظلمك قال نعم قال وهل كان بعده أحد قال نعم قال من قال عثمان قال فأقام على ظلمك قال نعم قال وهل كان بعده أحد قال نعم قال من قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال وأقام على ظلمك قال

فأسكت الرجل وجعل يلتفت إلى ما وراءه يطلب مخلصا فقال له والله الذي لا إله إلا هو لولا أنه أول مقام قمته ثم إني لم يكن تقدمت إليك في هذا قبل لأخذت الذي فيه عيناك اقعد وأقبل على الخطبة

---

7 7 - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري تأيمت حفصة من خنيس بن حذافة أي بقيت بلا زوج يقال رجل أيم وامرأة أيم لا زوج لهما وسواء كانت المرأة بكرا أو ثيبا كذلك حكاه الحربي عن أبي نصر صاحب الأصمعي وقوله من خنيس قد أشكل هذا الاسم على معمر بن راشد فقال حبيش بالحاء المهملة والشين المعجمة وقال ابن حذيفة أو حذافة والصواب خنيس بالخاء المعجمة وبعدها نون وياء معجمة باثنين وسين مهملة ابن حذافة وهذا الرجل اسمه خنيس بن حذافة ابن قيس بن عدي بن سعد بن سهم وهو من أهل بدر وإسلامه قديم
قبل دخول رسول الله دار الأرقم التي يقال لها دار الخيزران وكان قد هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ثم هاجر إلى المدينة ومات على رأس خمس وعشرين شهرا من الهجرة ودفن بالبقيع إلى جانب قبر عثمان بن مظعون وهو أخو عبد الله بن حذافة الذي قال لرسول الله من أبي فقال أبوك حذافة وأما حبيش بالحاء المهملة وبعدها باء فصحابي أيضا يقال له حبيش بن خالد وفي الصحابة وهب بن خنيش بالخاء المعجمة وبعدها نون وياء وقول عمر فلقيت عثمان فعرضت عليه حفصة يدل على أن السعي من الأب للأيم في التزويج واختيار الأكفأ جائز غير مكروه وقوله فلقيت أبا بكر فعرضتها عليه فلم يرجع إلي شيئا فكنت عليه أوجد مني على عثمان وذلك لشيئين أحدهما أنه كان أقرب إلي صداقته ومخالطته من عثمان والثاني أن عثمان أفصح له بالرد فأراحه وأبو بكر صمت فتركه على الترقب ولذلك اعتذار أبي بكر عن الإمساك بأنه سمع رسول الله يذكرها
8 8 - وفي الحديث الثاني ارقبوا محمدا في آل بيته المعنى راقبوه وراعوه واحفظوه فيهم وذلك يكون بحبهم وتوقيرهم
ومراعاة حقوقهم قال الزجاج وأهل بيته الرجال الذين هم آله ونساؤه

---

9 9 - وفي الحديث الثالث قال زيد بن ثابت أرسل أبو بكر مقتل أهل اليمامة يوم اليمامة هو اليوم الذي قتل فيه مسيلمة الكذاب وكان قد ادعى النبوة وقال أنا أؤمن بمحمد لكني قد اشتركت معه في النبوة وتوفي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ومسيلمة قد استفحل أمره ثم إن المسلمين حاربوه فقتل منهم خلق كثير وقتلوه يومئذ وقوله إن القتل قد استحر أي كثر واشتد والمكروه أبدا يضاف إلى الحر والمحبوب إلى البرد ومنه قولهم ول حارها من تولى قارها وقول عمر لأبي بكر إني أرى أن تأمر بجمع القرآن - رأي حسن لا يخفى وجه الصواب فيه لأنه إذا جمع أمن أن يزاد فيه أو ينقص وقوله كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله {صلى الله عليه وسلم} من يؤثر الاتباع ويخشى الابتداع وإنما لم يجمعه رسول الله لأنه كان بعرض أن ينسخ منه وأن يزاد فيه فلو جمعه لكتب فكان الذي عنده نقصان ينكر على من عنده الزيادة فلما أمن هذا الأمر بموت النبي {صلى الله عليه وسلم} جمعه أبو بكر وكان

مكتوبا في الرقاع والعسب والعسب سعف النخل واللخاف واحدتها لخفة وهي حجارة بيض رقاق

وقوله وجدت آخر التوبة مع خزيمة أو أبي خزيمة والصواب خزيمة من غير شك وإنما بعض الرواة يشك فإن قال قائل كيف يثبت القرآن بخبر واحد فالجواب أن خزيمة أذكرهم ما نسوه ولهذا قال زيد وجدتها مع خزيمة ولم يقل عرفني أنها من القرآن وقد صرح زيد بهذا المعنى فقال في رواية فقدت آية كنت أسمعها من رسول الله {صلى الله عليه وسلم} (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) التوبة 128 فالتمستها فوجدتها مع خزيمة ابن ثابت وزيد من جملة من حفظ القرآن قبل موت رسول الله غير أن الحافظ قد يستعين بغيره وبالمسطور وفي هذا الحديث قدم حذيفة على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان فأفزعه اختلافهم في القراءة فقال لعثمان أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فلما نسخها أرسل إلى كل أفق بمصحف وأمر بما سوى ذلك من القرآن أن يحرق اعلم أنهم لما نسخوا القرآن في زمن أبي بكر كانت تلك الصحف عنده فلما مات أخذها عمر فلما مات أخذتها حفصة وكان أبو بكر قد جمع القرآن ولم يمنع من عنده منه شيء من تلاوة ما عنده وكان مراد عثمان أن يجمع الناس على مصحف واحد ويمنع من تلاوة غيره لأنه قد كان الشيء يتلى ثم ينسخ أو يزاد فيه وينقص منه حتى استقر

الأمر على العرض الأخير الذي عرضه رسول الله على جبريل وكان الذي تولى جمعه في زمن عثمان زيد بن ثابت أيضا في آخرين وقوله يغازي أهل الشام أي يغزو وإرمينية مكسورة الألف وفي قرأة الحديث من يضمها وهو غلط وأذربيجان مقصورة الألف مسكنة الذال وهما اسمان أعجميان كذلك قرأتهما على شيخنا أبي منصور اللغوي وفي قراءة الحديث من يقول آذربيجان بالمد وهو غلط وفي المبتدئين من يقول أذربيجان بتقديم الياء على الباء وهو جهل فإن قيل كيف حرقت المصاحف وهي معظمة فالجواب أن ذلك لتعظيم القرآن وصيانته عن التغيير ورب فساد في الظاهر تضمنه صلاح وبعض الناس يقول خرق المصاحف بالخاء والصواب بالحاء لأنه ليس كل المكتوب كان في رق ولا كان لهم ورق وفي بعض ألفاظ هذا الحديث قال زيد فقدت آية من الأحزاب كنت اسمع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة - الذي جعل رسول الله شهادته شهادة رجلين (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) الأحزاب 23 وربما قال قائل هذا خلاف ما تقدم من أنهم وجدوا مع خزيمة آخر التوبة فأيهما أصح

فالجواب أن كليهما صحيح والآيتان وجدتا مع خزيمة فآخر التوبة وجدوها معه في زمن أبي بكر والآية من الأحزاب وجدوها معه في زمن عثمان وأما جعل

شهادته بشهادة رجلين فلسبب أنبأنا به هبة الله بن محمد ابن الحصين قال أخبرنا الحسن بن علي التميمي قال أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني عمارة ابن خزيمة الأنصاري أن عمه حدثه - وهو من أصحاب النبي {صلى الله عليه وسلم} أن النبي {صلى الله عليه وسلم} ابتاع فرسا من أعرابي فاستتبعه النبي {صلى الله عليه وسلم} ليقبضه ثمن فرسه فأسرع النبي {صلى الله عليه وسلم} وأبطأ الأعرابي فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيساومون بالفرس لا يشعرون أن النبي {صلى الله عليه وسلم} ابتاعه حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه النبي {صلى الله عليه وسلم} فنادى الأعرابي النبي {صلى الله عليه وسلم} فقال إن كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه وإلا بعته فقام النبي {صلى الله عليه وسلم} حين سمع نداء الأعرابي فقال أو ليس قد ابتعته منك قال الأعرابي لا والله ما بعتك فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} بلى قد ابتعته منك فطفق الناس يلوذون بالنبي {صلى الله عليه وسلم} والأعرابي وهما يتراجعان فطفق الأعرابي يقول هلم شهيدا يشهد أني قد بايعتك فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي ويلك إن النبي {صلى الله عليه وسلم} لم يكن ليقول إلا حقا حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبي {صلى الله عليه وسلم}
ومراجعة الأعرابي فطفق الأعرابي يقول هلم شهيدا يشهد أني قد بايعتك فقال خزيمة أنا أشهد أنك قد بايعته فأقبل النبي على خزيمة فقال بم تشهد فقال بتصديقك يا رسول الله فجعل النبي {صلى الله عليه وسلم} شهادة خزيمة شهادة رجلين وأما أخو خزيمة الذي روى هذا الحديث فلم يذكر اسمه وقد كان له أخوان وحوح وعبد الله ووجه هذا الحديث أن النبي {صلى الله عليه وسلم} إنما حكم على الأعرابي بعلمه وجرت شهادة خزيمة مجرى التوكيد لقوله

---

10 10 - وفي الحديث الرابع عن أنس أن أبا بكر كتب له حين وجهه إلى البحرين بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله على المسلمين والتي أمر بها رسوله ومعنى الفرض هاهنا بيان التقدير كقوله تعالى (أو تفرضوا لهن فريضة) البقرة 236 أي تقدروا مبلغ كميتها فأما بنت مخاض فهي التي أتى عليها حول ودخلت في السنة الثانية وحملت أمها فصارت من المخاض وهن الحوامل وأما بنت اللبون فهي التي أتى عليها حولان ودخلت في الثالث
فصارت أمها لبونا بوضع الحمل فإن قيل ما معنى قوله بنت لبنون أنثى وابن لبون ذكر وهو معلوم فالجواب من وجهين أحدهما أن يكون ذلك توكيدا للتعريف وزيادة في البيان كقوله تعالى (تلك عشرة كاملة) البقرة 196 والثاني أن يكون تنبيها لرب المال ليطيب نفسا بالزيادة المأخوذة منه وللمصدق ليعلم أن سن الذكورة مقبول من رب المال في هذه المواضع وهو أمر نادر يخرج عن العرف في باب الصدقات وأما الحقة فهي التي أتى عليها ثلاث سنين ودخلت في الرابعة فاستحق عليها الحمل والضراب وقوله طروقة الجمل هي التي طرقها الفحل أو بلغت أن يطرقها وهي فعولة بمعنى مفعولة كالحلوبة وأما الجذعة من الإبل فهي التي لها أربع سنين وقد دخلت في الخامسة وقوله فإذا زادت على عشرين ومائة ففي كل أربعين ابنة لبون فيه دليل على أن الفريضة لا تستأنف بعد العشرين والمائة وهذا قول الشافعي

وأحمد خلافا لأبي حنيفة في قوله إذا زادت على عشرين ومائة استؤنفت الفريضة ففي خمس شاة وفي عشر شاتان وقوله في صدقة الغنم في سائمتها قد دل على التقييد بالسوم

على أنه لا يجب الزكاة في العوامل والمعلوفة وهذا مذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد خلافا لمالك وقوله لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة قال الشافعي الخشية خشيتان خشية الساعي أن تقل الصدقة وخشية رب المال أن تكثر الصدقة فأمر كل واحد منهما ألا يحدث في المال شيئا من الجمع والتفريق وشرح هذا أن يكون لرجلين ثمانون شاة لكل واحد منهما أربعون فيجمعون بينهما عند مجيء الساعي ليأخذ شاة أو يكون لرجل واحد أربعون فيفرقها في موضعين لتسقط الصدقة وقوله وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية وهذا إذا أخذ المصدق من نصيب أحدهما شاة فإنه يرجع بقيمة نصفها على خليطه وقد اختلف العلماء هل للخلطة تأثير في إيجاب الزكاة فعندنا لها تأثير وأنها تجعل المالين كالمال الواحد وقال أبو حنيفة لا تأثير لها والحديث صريح في الحجة عليه وقوله لا يخرج في الصدقة هرمة وهي الكبيرة ولا ذات عوار قال لنا أبو محمد بن الخشاب العين مفتوحة في العوار وهو العيب

وقوله ولا تيس وهو فحل الغنم وإنما لم يؤخذ لنقصه ورداءة لحمه وقوله إلا أن يشاء المصدق يعني الساعي لأن له ولاية النظر ويده كيد الفقراء إذ هو وكيلهم ولهذا يأخذ أجرته من مالهم وكان أبو عبيد يرويه المصدق بفتح الدال يريد صاحب الماشية قال أبو سليمان الخطابي وقد خالفه الرواة على ذلك ورووه بكسر الدال والمقصود بهذه الألفاظ أن حق الفقراء في وسط المال لا في خياره ولا في رذالته فأما إذا كان من النصاب كله معيبا فإن الساعي يأخذ من عرضه وقوله وفي الرقة ربع العشر قال ابن قتيبة الرقة الفضة دراهم كانت أو غيرها وقوله ومن بلغت عنده من الإبل صدقة الجذعة وليست عنده وعنده حقه فإنه يقبل منه الحقة ويجعل معه شاتين إن استيسرتا له أو عشرين درهما فيه من الفقه أن كل واحد من الشاتين أو الدراهم أصل في نفسه وليس ببدل لأنه خير بينهما بحرف أو فعلم أن ذلك لا يجري مجرى تعديل القيمة لاختلاف ذلك في الأزمنة والأمكنة وإنما هو تعويض شرعي كالغرة في الجنين والصاع في المصراة والسر في هذا التقويم الشرعي أن الصدقة كانت تؤخذ في البراري وعلى المياه حيث لا يوجد سوق ولا مقوم يرجع إليه فحسن في الشرع أن يقدر شيئا يقطع التشاجر
وفي بعض طرق هذا الحديث أن عثمان جلس على بئر أريس فسقط فيها خاتمه فنزحت فلم يوجد بئر أريس بالمدينة والنزح الاستقصاء في إخراج ما في البئر من ماء
11 11 - وفي الحديث الخامس خرج أبو بكر يمشي ومعه علي فرأى الحسن يلعب فحمله على عاتقه وقال بأبي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك هذا الكلام من جنس الرجز الذي كانت العرب ترقص به أولادها والترقيص للصغير بالرجز ونحوه من الكلام المرتب أسرع لإيقاظ فطنته وقد كانت أم

الأحنف ترقصه فتقول
والله لولا حنف برجله
ودقة في ساقه من هزله
ما كان في فتيانكم من مثله

وكان الحسن شديد الشبه برسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال أنس لم يكن فيهم أحد أشبه بالنبي {صلى الله عليه وسلم} من الحسن وممن كان يشبه برسول الله جعفر بن أبي طالب وقثم بن العباس وأبو سفيان بن الحارث والسائب بن عبيدة وكان من التابعين رجل يقال له كابس بن ربيعة السامي من بني سامة بن لؤي كان يشبهه فبعث إليه معاوية فقبل بين عينيه وأقطعه قطيعة وكان أنس بن مالك إذا رآه بكى
12 12 - وفي الحديث السادس لما استخلف أبو بكر قال لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وشغلت بأمر المسلمين فيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه الاحتراف الاكتساب وكان أبو بكر تاجرا فلما ولي الخلافة رام التجارة فقال الصحابة افرضوا لخليفة رسول الله ما يعنيه قالوا نعم برداه إذا أخلقهما وضعهما وأخذ مثلهما وظهره إذا سافر ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف فقال أبو بكر رضيت أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزاز قال أخبرنا أبو محمد الجوهري قال أخبرني ابن حيويه قال أخبرنا أبو الحسن بن معروف قال حدثنا الحسين بن الفهم قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا هشام الدستوائي قال حدثنا عطاء بن السائب قال لما استخلف أبو بكر أصبح غاديا إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها فلقيه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فقالا له أين تريد يا خليفة رسول الله قال السوق قالا تصنع ماذا قد وليت أمر المسلمين قال فمن أين أطعم عيالي قالا له انطلق حتى نفرض لك شيئا فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة وماكسوه في الرأس والبطن

---

13 13 - وفي الحديث السابع كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر فقال كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية فهذا الذي أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه الخراج الضريبة التي يتفق العبد مع سيده على إخراجها له وأدائها إليه في كل يوم أو كل شهر والتكهن تعاطي علم الغيب وأبو بكر أول من قاء من الشبهات تحرجا
14 14 - وفي الحديث الثامن أقبل أبو بكر من مسكنه بالسنح فدخل على عائشة فبصر برسول الله مسجى ببردة فكشف عن وجهه وأكب عليه فقبله ثم بكى وقال بأبي أنت وأمي لا يجمع الله عليك موتتين السنح ناحية من نواحي المدينة والمسجى المغطى وأكب على الشيء مال عليه يلزمه وكان الناس قد شكوا في موت رسول الله وكان عمر يقول لم يمت حتى جاء أبو بكر ثم خرج إلى المسجد فقال من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت
15 15 - وفي الحديث التاسع لم يكن أبو بكر يحنث في يمين حتى أنزل الله كفارة اليمين إنما كان يترك الحنث لموضع التعظيم فلما نزلت كفارة اليمين

ثم سمع النبي عليه السلام يقول من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر صار يفعل ذلك
16 16 - وفي الحديث العاشر دخل أبو بكر على امرأة من أحمس فرآها لا تتكلم فقال مالها قالوا حجت مصمتة فقال لها تكلمي فإن هذا لا يحل فقالت ما بقاؤنا على الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية فقال ما استقامت بكم أئمتكم المصمت الساكت يقال صمت وأصمت إذا سكت وهذه كانت عادة لهم في الجاهلية يتعبدون بها وأرادت بالأمر الصالح دين الإسلام ومعنى قوله ما استقامت بكم أئمتكم يعني أنها إذا حادت ملتم عن الصواب
17 17 - وفي الحديث الحادي عشر جاء وفد بزاخة من أسد وغطفان إلى أبي بكر يسألون الصلح فخيرهم بين الحرب المجلية والسلم المخزية فقالوا هذه المجلية قد عرفناها فما المخزية قال

ننزع منكم الحلقة والكراع ونغنم ما أصبنا منكم وتردون علينا ما أصبتم منا وتدون لنا قتلانا وتكون قتلاكم في النار وتتركون أقواما يتبعون أذناب الإبل حتى يري الله خليفة رسول الله والمهاجرين أمرا يعذرونكم به فقال عمر نعم ما قلت إلا أن قتلانا قتلت على أمر الله أجورها على الله ليس لها ديات فتتابع القوم على ما قال عمر أما الحرب المجلية فهي المخرجة عن المال والوطن والسلم الصلح ويقال بكسر السين وفتحها وتذكر وتؤنث المخزية المقرة على الذل والصغار وأصل الخزي الهوان قال الزجاج المخزي في اللغة المذل المحقور بأمر قد لزمه وبحجة يقال أخزيت فلانا أي ألزمته حجة أذللته بها والحلقة بسكون اللام حلقة الحديد والمراد بها السلاح وقيل هي الدروع خاصة والكراع اسم لجميع أنواع الخيل وتدون قتلانا أي تؤدون دياتهم وقوله يتبعون أذناب الإبل كأنه يشير إلى نفيهم وأما قول عمر ليس لقتلانا ديات فغاية في الحسن لأنه لم يرض أن يكون عرض الدنيا عوضا لنفوس الشهداء التي ثومنت بالجنة في قوله تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) التوبة 111
وفيما انفرد به مسلم من هذا المسند
18 18 - قال أبو بكر لعمر بعد وفاة رسول الله انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله يزورها أم أيمن اسمها بركة وهي مولاة رسول الله وحاضنته ورثها من أبيه وأعتقها حين تزوج خديجة فتزوجها عبيد بن زيد فولدت له أيمن ثم تزوجها بعد النبوة زيد بن حارثة فولدت له أسامة وكانت حين هاجرت قد أصابها عطش في الطريق فدلي عليها من السماء دلو برشا أبيض فشربت حتى رويت فكانت تقول ما أصابني عطش بعد ذلك وقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت وحضرت أم أيمن أحدا فكانت تسقي الماء وتداوي الجرحى وشهدت خيبر وتوفيت في خلافة عثمان وروت عن النبي {صلى الله عليه وسلم} خمسة أحاديث إلا أنه لم يخرج لها في الصحيحين شيء فلذلك ذكرت أخبارها هاهنا

كشف المشكل من مسند أبي حفص عمر بن الخطاب
أسلم في سنة ست من النبوة وقيل في سنة خمس قال هلال ابن يساف أسلم

بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة وقال الليث أسلم بعد ثلاثة وثلاثين رجلا ويقال إنه أتم الأربعين فنزل جبريل فقال يا محمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر وسمي الفاروق لأن الإسلام ظهر يوم أسلم وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} خمسمائة وسبعة وثلاثون حديثا أخرج له في الصحيحين أحد وثمانون

19 19 - فمن المشكل في الحديث الأول بينا عمر يخطب دخل عثمان بن عفان فناداه عمر أية ساعة هذه قال إني شغلت اليوم فلم أنقلب إلى أهلي حتى سمعت التأذين فلم أزد على أن توضأت فقال عمر والوضوء أيضا وقد علمت أن رسول الله كان يأمر بالغسل قوله أية ساعة هذه ليس مراده استعلام الوقت لأنه ما خطب حتى عرف الوقت وإنما هو إنكار على عثمان كأنه يقول كيف
تأخرت إلى هذه الساعة وكذلك قوله والوضوء أيضا أي كيف اقتصرت على الوضوء دون الغسل وأراد منه استعمال الفضائل وفي هذا الحديث من الفقه أن غسل الجمعة ليس بواجب لأنه لو كان واجبا لما تركه عثمان ولأمره به عمر فلما سكت عن أمره بذلك بمحضر الصحابة دل على أنه مسنون وفيه أن للإمام أن يتكلم في الخطبة

---

20 20 - وفي الحديث الثاني كان رسول الله يعطيني العطاء فأقول أعطه من هو أفقر إليه مني فقال خذه وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف له ولا سائل فخذه ومالا فلا تتبعه نفسك المشرف والمستشرف على الشيء المتطلع إليه الطامع فيه ومتى طمعت النفس في شيء فحصل لها عادت فاستعملت آلات الفكر في الطمع فإذا وقع عندها اليأس من ذلك بالعزم على الترك رأت أن الاستشراف لا يفيدها صرفت الفكر إلى غير ذلك وإذا جاء الشيء لا عن استشراف قل فيه نصيب الهوى وتمحض تعلق القلب بالمسبب وقال علي بن عقيل معنى الحديث ما جاء بمسألتك فإنك اكتسبت فيه الطلب والسؤال ولعل المسئول استحيا أو خاف ردك فأعطاك مصانعة ولا خير في مال خرج لا عن طيب نفس وما استشرفت إليه نفسك فقد انتظرته وارتقبته فلنفسك فيه نوع استدعاء وما جاء من غير ذلك فإنما كان المزعج فيه للقلوب نحوك والمستسعي للإقدام

إليك الخالق سبحانه فمتى رددته رددت في الحقيقة على المعطي لأن المعطي هو الذي أهاج نحوك القلوب وحنن عليك النفوس فلما كان هو الذي تولى سوقه إليك كان ردك له ردا عليه وقوله أمر لي بعمالة العمالة أجر العامل وقد اشتمل هذا الحديث على ثلاث فوائد أحدها أنه من نوى وجه الله بعمل ولم يرد ثوابا عاجلا فأثيب جاز له أن يأخذ ولم يؤثر أخذه في قصده الصافي ومثل هذا أن موسى عليه السلام سقى لبنتي شعيب عليه السلام لله تعالى فلما قالت له إحداهما (إن أبي يدعوك ليجزيك) لم يمتنع لأنه ما عمل ليجازى فجعل ذكر الجزاء لغوا والثانية تعليم الجري على اختيار الحق عز وجل فإذا بعث شيئا قبل وإذا منع رضي بالمنع والثالثة أن مثل هذا المستغنى عنه الآخذ جعله مالا لقوله فتموله وهذا يدل على فضل الغني على الفقير أو يتصدق

به فيكون الثواب له ولو لم يأخذه فاته ذلك الأجر وربما تعلق بهذا الحديث جهال المتزهدين في قعودهم على الفتوح ولا حجة لهم في ذلك لأن قعود أحدهم في رباط معروف تهيؤ للقبول ومد كف الطلب فهو كمن يفتح حانوتا يقصد ثم كونه ينوي القبول لما يزيد على استشراف النفس لأن الاستشراف تطلع ما وهذا عازم على القبول قطعا

ثم لابد من النظر في حال الآخذ والمأخوذ منه فإن كان المأخوذ زكاة أو صدقة والآخذ يستحقها جاز له وإن كان غير مستحق مثل أن يكون قادرا على الكسب أو عنده ما يكفيه فقد قال النبي {صلى الله عليه وسلم} لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي وإن كان هدية نظر الآخذ في حال نفسه هل يخاف أن يكون قبوله إياها سببا لمداهنة المأخوذ منه أو لتعلق قلبه به واستشراف نفسه طمعا في تكرار العطاء أو لمنته عليه أو كسبه غير طيب فمن خاف شيئا من هذه الأشياء لم يقبل وقد كان السلف ينظرون في هذه الدقائق فيقل قبولهم للعطايا ثم جاء أقوام يدعون التزهد وإنما مرادهم الراحة وإيثار البطالة ولا يبالون أخذوا من ظالم أو مكاس ويمكن أن تكون الإشارة بقوله وما جاءك من هذا المال إلى بيت المال الذي للمسلم فيه حق فيؤمر بالأخذ منه بخلاف غيره ويكون الاستشراف المكروه إلى ما يزيد على حق المسلم فيه
21 21 - وفي الحديث الثالث إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فقال عمر فو الله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله ينهى عنها ذاكرا ولا آثرا كان من عادة العرب أن يحلفوا بآبائهم والحلف بالشيء تعظيم له فنهى رسول الله عن تعظيم غير الله بالقسم به

قال أبو عبيدة ليس قوله ذاكرا من الذكر بعد النسيان إنما أراد متكلما بذلك كقولك ذكرت لفلان حديث كذا وقوله ولا آثرا يريد مخبرا عن غيري أنه حلف به ومنه حديث مأثور أي يخبر به الناس بعضهم بعضا فإن قيل فقد روى أبو داود في سننه من حديث طلحة بن عبيد الله أن أعرابيا جاء إلى النبي {صلى الله عليه وسلم} فسأله عما افترض الله عليه فلما أخبره قال والله لا أزيد على هذا ولا أنقص فقال رسول الله أفلح وأبيه إن صدق دخل الجنة وأبيه إن صدق فكيف ينهى عن شيء يستعمله فالجواب من أربعة أوجه أحدها أنه ليس في الألفاظ المخرجة في الصحيح والصحيح مقدم والثاني أن أكثر الرواة يروون بالمعنى على ما يظنونه فيحمل على أنه من قول بعضهم والثالث أنه يحمل على ما قبل النهي لأن قوله إن الله ينهاكم يشعر بإتيان وحي في ذلك والرابع أن يكون هذا مما جرى على لسانه على سبيل العادة ولم يقصد به قصد القوم لأنهم كانوا يعظمون الآباء ويفتخرون بهم وكانوا إذا اجتمعوا بالموسم ذكروا فعال آبائهم وأيامهم في الجاهلية
فافتخروا بذلك فنزل قوله تعالى (فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا) البقرة 200

---

22 22 - وفي الحديث الرابع قال ابن عمر دخلت على حفصة ونوساتها تنظف فقالت أعلمت أن أباك غير مستخلف قلت ما كان ليفعل قالت إنه فاعل فذكر الحديث وفيه أن عمر قال وددت أن حظي منها الكفاف لا لي ولا علي فقالوا جزاك الله خيرا راغب وراهب النوسات ما تحرك من شعر أو حلي متدليا والنوس تحرك الشيء متذبذبا يقال ناس ينوس نوسا ونوسانا وكان ملك يقال له ذو نواس سمي بذلك لذؤابة كانت تنوس على ظهره ويقال نطف الشعر وغيره ينطُف وينطِف إذا قطر وليلة نطوف دائمة القطر وكأنه دخل عليها وقد اغتسلت ولما علم عمر أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لم يستخلف وأن أبا بكر استخلف أراد الجمع بين الحالتين فنص على ستة ولم يعين أحدا منهم والكفاف ما لا يقصر عن المراد ولا يفضل عن الحاجة وأصله المساواة لما جعل بإزائه فكأنه يقول ليتني أسلم ولايتي لا أكتسب أجرا ولا أحتقب وزرا وقوله راغب وراهب معناه إني أرجو وأخاف
23 23 - وفي الحديث الخامس قلت يا رسول الله إني كنت

نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة - وفي لفظ يوما - في المسجد الحرام قال فأوف بنذرك الاعتكاف الإقامة واللبث وفي هذا الحديث دليل على أن الاعتكاف يصح بلا صوم ويصح في الليل وحده وهذا قول أحمد والشافعي وعن أحمد رواية أخرى أنه لا يصح وهو قول أبي حنيفة ومالك فإن قال قائل نذر الكافر مطرح فكيف أثبت له الرسول حكما فالجواب أن أصحابنا اختلفوا في هذا فمنهم من منع وقال متى كان نذر الكافر على وفاق حكم الإسلام فهو صحيح ومنهم من تأول فقال معنى قوله في الجاهلية أي ونحن بمكة قبل فتحها وأهلها جاهلية فعلى هذا لا يكون ناذرا في الكفر ثم إن عندنا وعند الشافعي أن يمين الكافر صحيحة وإذا حنث وجبت عليه الكفارة خلافا لأبي حنيفة قال الخطابي إذا جاز إيلاء الكافر وأخذ بحكمه في الإسلام جازت يمينه وظهاره وقد روى هذا الحديث ابن عمر فقال فيه إني نذرت أن أعتكف قال اذهب فاعتكف فعلى هذا اللفظ إنما أمره بالاعتكاف لا على أن النذر لازم

---

24 24 - وفي الحديث السادس الميت يعذب في قبره بما نيح عليه وفي لفظ ما نيح عليه وفي لفظ ببكاء الحي عليه وفي لفظ أن عمر قال ذلك لما عولت حفصة وصهيب عليه أما قوله بم نيح عليه فمعناه بالنياحة عليه وقوله ما نيح عليه أي مدة النياحة وعولت بمعنى أعولت وقالت الخطابي عول ليس بجيد وإنما الصواب أعول فإن قيل كيف يعذب الميت بفعل غيره وقد قال الله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) الأنعام 164 ثم إن الإنسان لا يملك رد البكاء وقد بكى رسول الله على ولده وقال إن العين لتدمع فإذا جاز البكاء في حق الباكي وما يؤاخذ به فكيف يؤاخذ به غيره فالجواب أما البكاء في قوله يعذب ببكاء الحي فليس المراد به دمع العين فحسب وإنما المراد به البكاء الذي يتبعه الندب والنياحة فإذا اجتمع ذلك سمي بكاء لأن الندب على الميت كالبكاء عليه وهذا معروف في اللغة سمعت شيخنا أبا منصور اللغوي يقول يقال للبكاء إذا تبعه الصوت والندب بكاء ولا يقال للندب إذا خلا عن بكاء بكاء فيكون المراد بالحديث البكاء الذي يتبعه الندب لا مجرد الدمع ولا إشكال في مؤاخذة الحي

بالندب والنياحة لأنه أمر منهي عنه وإنما الإشكال في مؤاخذة الميت بذلك
وجواب هذا الإشكال من خمسة أوجه

أحدها أن حديث عمر مجمل وقد فسرته عائشة فجاء في المتفق عليه من حديثها أنه ذكر لها حديث ابن عمر إن الميت ليعذب ببكاء الحي فقالت يغفر الله لأبي عبد الرحمن أما إنه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ إنما مر رسول الله على يهودية يبكى عليها فقال إنه ليبكى عليها وإنها لتعذب في قبرها وفي بعض ألفاظ الحديث عن عائشة أنها قالت إنما قال رسول الله إن أهل الميت يبكون عليه وإنه ليعذب بجرمه فعلى هذا يكون التعذيب لا لأجل النوح ويكون الراوي بما نيح عليه غالطا في اللفظ وقد كانت عائشة تحفظ أشياء ترد بها على جماعة من الصحابة فيرجعون إلى قولها ومن ذلك ما سيأتي في مسند ابن عمر أنه سئل هل اعتمر رسول الله في رجب فقال نعم فقالت عائشة ما اعتمر قط في رجب وابن عمر يسمع فلم ينكر ما قالت وما ذاك إلا أنه علم أنه غلط فرجع إلى قولها وهذا الجواب لا أعتمد عليه لثلاثة أوجه أحدها أن ما روته عائشة حديث وهذا حديث ولا تناقض بينهما بل لكل واحد منهما حكمه والثاني أنها أنكرت برأيها وقالت بظنها وقول الرسول إذا صح لا يلتفت معه إلى رأي وليس هذا بأعجب من إنكارها الرؤية ليلة المعراج وإنما يرجع إلى الرواة المثبتين والثالث أن ما ذكرته لم يحفظ إلا عنها وذلك الحديث محفوظ عن عمر وابن عمر
والمغيرة وهم أولى بالضبط منها والوجه الثاني أنه محمول على من أوصى بذلك وهذا مشهور من عادات العرب أنهم كانوا يوصون بالندب والنياحة كما قال عبد المطلب لبناته عند وفاته ابكينني وأنا أسمع فبكته كل واحدة منهن بشعر فلما سمع أميمة وقد أمسك لسانه جعل يحرك رأسه أي قد صدقت وقد كنت كذلك وكان الذي قالت

أعيني جودا يدمع درر
على طيب الخيم والمعتصر
على ماجد الجد وارى الزناد
جميل المحيا عظيم الخطر
على شيبة الحمد ذي المكرمات
وذي المجد والعز والمفتخر
وذي الحلم والفضل في النائبات
كبير المكارم جم الفخر
له فضل مجد على قومه
مبين يلوح كضوء القمر
أتته المنايا فلم تشوه

بصرف الليالي وريب القدر
وقال لبيد يخاطب ابنتيه
فقوما فقولا بالذي قد علمتما
ولا تخمشا وجها ولا تحلقا الشعر

وقولا هو المرء الذي لا صديقه
أضاع ولا خان الأمير ولا غدر
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما
ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
وقال آخر
إذا مت فانعيني بما أنا أهله
وشقي علي الجيب يا ابنة معبد
وهذا كثير في أشعارهم وعلى هذا يلزم الميت العقوبة لأنه أوصى بذلك وأمر به
والوجه الثالث أن الباء في قوله ببكاء أهله بمعنى عند كقوله تعالى
(والمستغفرين بالأسحار) آل عمران 17 والمعنى أنه يعذب عند وقت النياحة
وغالب النياحة يقع عند قرب العهد ومعظم عذاب المعذب في القبر يكون عند
نزول اللحد ثم يدوم منه ما يدوم فيكون العذاب واقعا حال النوح لا بسبب
النوح حكاه أبو سليمان الخطابي عن بعض أهل العلم والوجه الرابع أن النوح
يتضمن الثناء على الميت بفضائله وكان الغالب على فضائل الجاهلية أنهم
يستحقون التعذيب بها فإنه قل أن يرؤس منهم إلا متجبر وكانوا يغير بعضهم
على بعض فيصير لهم الأموال من ذلك فإذا قالت النائحة يا رئيساه ويا جبلاه
عذب لكونه رأس بغير حق وعلا على وجه التجبر فيعذب بما يمدح به ويضاف
العذاب إلى النوح لأنه السبب في ظهور العذاب ونحو هذا قوله (ذق إنك أنت
العزيز الكريم) الدخان 49 فهذا مما يوبخ به أبو جهل في النار لأنه عز بغير
حق وربما وقع تعذيب المسلم بقوله النائحة واعضداه من جهة أنه كان يظن أنه
عضد لأهله في باب الرزق وأنه ركنهم في النصر كما قال بعضهم عند الموت
لأهله
إلى من ترجعون إذا حثوتم
بأيديكم علي من التراب
ويؤيد هذا ما أخبرنا به هبة الله بن محمد قال أخبرنا الحسن بن

علي قال أخبرنا أبو بكر بن مالك قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي
قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا زهير عن أسيد بن أبي أسيد عن موسى بن أبي
موسى الأشعري عن أبيه أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال الميت يعذب
ببكاء الحي إذا قالت النائحة واعضداه واناصراه واكاسياه جبذ الميت وقيل له
أنت عضدها أنت كاسيها وسيأتي في مسند النعمان بن بشير قال أغمي على
عبد الله بن رواحة فجعلت أخته عمرة تبكي واجبلاه واكذا واكذا فقال حين
أفاق ما قلت شيئا إلا قيل لي أنت كذلك فلما مات لم تبك عليه فعلى هذا
الوجه إذا كان الميت كافرا أو عاصيا عذب وكان النوح سببا في تعذيبه بذنوبه
وإن كان صالحا أخبر بما تقول النائحة فيزيده ذلك ألما لأنه يرجو الاستغفار فإذا
بلغه ما يكرهه كان غمه عذابا لعلمه أن الله تعالى يكره ذلك وقد أخبرنا محمد
بن عبد الباقي قال أخبرنا الجوهري قال أخبرنا ابن حيويه قال أخبرنا أحمد بن
معروف قال أخبرنا الحسين ابن الفهم قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا
عثمان بن عمر قال أخبرنا يونس بن يزيد عن الزهري عن سعيد بن المسيب
قال لما توفي أبو بكر أقامت عائشة النوح فبلغ عمر فجاء فنهاهن عن النوح
على أبي بكر فأبين أن ينتهين فقال لهشام بن الوليد اخرج إلى ابنة أبي قحافة
فعلاها بالدرة ضربات فتفرق النوائح حين سمعن

ذلك وقال تردن أن يعذب أبو بكر ببكائكن إن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه قلت ابنة أبي قحافة هي أم فروة أخت أبي بكر فلما لم يمكنه أن يكلم عائشة هيبة لها واحتراما أدب هذه والوجه الخامس أنه يعذب بذنوبه ويذكر له النوح توبيخا فكأنه يقال له أيها المسيء المستحق للتعذيب أمثلك يندب عليه فكلما ذكر له ما نيح به عليه كان ذلك عذابا ورب توبيخ زاد على التعذيب

---

25 25 - وفي الحديث السابع قال عمر على منبر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل إنما ذكر عمر هذه الخمسة لأن الغالب عمل الخمر منها وقد تعمل من غيرها وقد اتفق علماء الإسلام على أن الخمر اسم لعصير العنب المشتد الذي يحصل به السكر واختلفوا في المشتد من غيره مثل نقيع التمر والزبيب والحنطة ونحو ذلك فذهب الجمهور منهم مالك والشافعي وأحمد بن حنبل إلى أنه يقع عليه اسم الخمر ويشارك المتفق عليه في التحريم وخالف في ذلك أبو حنيفة وقول عمر الخمر ما خامر العقل دليل على ما قلنا فأما تسمية الخمر خمرا فذكر محمد بن القاسم الأنباري في ذلك

ثلاثة أقوال أحدها أنها سميت خمرا لأنها تخامر العقل أي تخالطه والثاني لأنها تخمر العقل أي تستره من قولهم خمرت المرأة رأسها بخمار أي غطته والثالث لأنها تخمر أي تغطى لئلا يقع فيها شيء وجميع الأنبذة قد ساوى عصير العنب في هذا المعنى فشملها اسمه وهذا مبني على مسألة أصولية وهي هل يجوز إثبات الأسماء بالقياس أم لا فعند جمهور العلماء يجوز ذلك فيسمى النبيذ خمرا قياسا على الخمر والنباش سارقا قياسا على السارق واللوطي زانيا قياسا على الزاني ويدل على هذا قول عمر الخمر ما خامر العقل وذهب الحنفيون وجمهور المتكلمين إلى المنع من ذلك وقالوا قد نراهم يسمون الزجاج الذي تقر فيه المائعات قارورة ولا يسمون الكوز قارورة فبان بذلك أن الأسماء تثبت توقيفا وأجاب الأولون فقالوا الأسماء على ضربين أعلام وهي الألقاب المحضة التي يقصد منها تعريف الأعيان وتفريق ما بين الذوات لا لمعنى ولا لإثبات صفة كقولنا زيد وعمر فهذا من الاصطلاح والاختيار ولا مدخل للقياس في ذلك والثاني اسم مقيد بصفة وضع لأجلها كقولنا قاتل فإنه سمي بذلك لوجود القتل منه وكذلك الخمر لمكان مخامرتها للعقل على أن الصحابة الذين سموا هذه الأشياء أفصح العرب وأما تسمية القارورة خاصة فإنهم خالفوا بين الأسماء لاختلاف الأنواع وذلك لا يرفع أصل القياس فيما بقي

وفي هذا الحديث ثلاث وددت أن رسول الله عهد إلينا فيها الجد والكلالة وأبواب من الربا أما ذكر الجد فلموضع الاختلاف فيه فأحب عمر أن ينص الرسول على شيء يستغنى به عن الاختلاف في الجد وفي أبواب الربا وأما الكلالة ففيها أربعة أقوال أحدها أنها ما دون والوالد الولد قاله أبو بكر الصديق

وعمر وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس في خلق والثاني أنه من لا ولد له روي عن عمر أيضا وهو قول طاوس والثالث أنه ما عدا الوالد قاله الحكم والرابع أن الكلالة بنو العم الأباعد قاله ابن الأعرابي وعلى ماذا تقع الكلالة فيه قولان أحدهما على الحي الوارث والثاني على الميت الموروث وفيما أخذت منه الكلالة قولان أحدهما أنه اسم مأخوذ من الإحاطة ومنه الإكليل لإحاطته بالرأس والثاني من الكلال كأنه يصل الميراث من بعد وإعياء قال الأعشى

فآليت لا أرثي لها من كلالة
ولا من حفى حتى تزور محمدا

26 26 - وفي الحديث الثامن قال ابن عباس كنت أقرئ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف أما إقراء ابن عباس لمثل عبد الرحمن بن عوف ففيه تنبيه على أخذ العلم من أهله وإن صغرت أسنانهم أو قلت أقدارهم وقد كان حكيم ابن حزام يقرأ على معاذ بن جبل فقيل له تقرأ على هذا الغلام الخزرجي فقال إنما أهلكنا التكبر وفي الحديث أن الموسم يجمع الرعاع والغوغاء فأمهل حتى تقدم المدينة فتخلص بأهل الفقه الرعاع السفلة والغوغاء نحو ذلك وأصل الغوغاء صغار الجراد وفي هذا تنبيه على ألا يودع العلم عند غير أهله ولا يحدث القليل الفهم بما لا يحتمله فهمه ومن هذا المعنى قال الشافعي

أأنثر درا بين سارحة النعم
أأنظم منثورا لراعية الغنم
لئن سلم الله الكريم بفضله
وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيدا واستفدت ودادهم
وإلا فمخزون لدي ومكتتم
ومن منح الجهال علما أضاعه
ومن منع المستوجبين فقد ظلم

قوله فقدمنا المدينة وذاك أن عمر قبل مشورة ابن عباس فلم يتكلم بذلك حتى قدم المدينة وفي هذا الحديث زيادة لم تذكر في الصحيحين قال ابن عباس فعجلت الرواح صكة عمي قال أبو هلال العسكري عمي رجل غزا قوما في قائم الظهيرة فصكهم صكة شديدة فصار مثلا لكل من جاء في ذلك الوقت لأنه كان خلاف العادة في الغارة لأن وقتها الغداة قال وقيل عمي تصغير أعمى وهو تصغير الترخيم قال ويعني به الظبي ويراد أنه يسدر في شدة الحر والهواجر فكل ما يستقبله يصكه قال وروي صكة عمى على فعلى مثل حبلى وهو اسم رجل وفي هذا الحديث أنزل الله آية الرجم فأخشى أن يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا اعلم أن المنسوخ من القرآن على ثلاثة أضرب أحدها ما نسخ لفظه وحكمه الثاني ما نسخ حكمه وبقى لفظه وهو كثير لأجله وضعت كتب الناسخ والمنسوخ والثالث ما نسخ لفظه وبقي حكمه كآية الرجم فمعنى قول عمر فيضلوا أن الإجماع انعقد على بقاء حكم ذلك اللفظ المرفوع من آية الرجم وترك الإجماع ضلال فإن قيل فما فائدة نسخ رسم آية الرجم من المصحف مع كون حكمها باقيا ولو كانت في

المصحف لاجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها فقد أجاب عنه ابن عقيل فقال إنما كان ذلك ليظهر به مقدار طاعة

هذه الأمة في المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير استقصاء لطلب طريق مقطوع به فيسرعون قنوعا بأسرع شيء كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام والمنام أدنى طرق الوحي وأقلها وقوله أو كان الحبل قال ابن جرير يعني حبل المحصنة التي لا زوج لها ولا ينكر الزاني أنه من زناه وقوله لا تطروني الإطراء الإفراط في المدح والمراد به هاهنا المدح الباطل والذين أطروا عيسى ادعوا أنه ولد الله تعالى الله عن ذلك واتخذوه إلها ولذلك قال ولكن قولوا عبد الله ورسوله فإن قال قائل وما علمنا أن أحدا ادعى في رسول الله ما ادعى في عيسى فالجواب أنهم بالغوا في تعظيمه حتى قال معاذ بن جبل يا رسول الله رأيت رجالا باليمن يسجد بعضهم لبعض أفلا نسجد لك فقال لو كنت آمرا بشرا أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها فنهاهم عما عساه يبلغ بهم العبادة ثم ليس من شرط النهي أن يكون المنهي عنه قد فعل وإنما هو منع من أمر يجوز أن يقع وقوله كانت بيعة أبي بكر فلتة الفلتة ما وقع عاجلا من غير تمكث وربما توهم سامع هذا الكلام أن عمر كالنادم على بيعة أبي بكر وليس كذلك وإنما استعجل عمر بالبيعة مخافة الفتنة ولو وقع توقف لم تؤمن قال أبو عبيد عوجل ببيعة أبي بكر خوف انتشار الأمر وأن يطمع من ليس بموضع لذلك فكانت تلك الفلتة هي التي وقى الله بها الشر المخوف وقال ثعلب في الكلام إضمار تقديره كان فلتة من فتنة وقى الله شرها قال أبو سليمان الخطابي وحدثنا أبو عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال الفلتة الليلة يشك فيها هل من رجب أو شعبان وقد كان العرب يعظمون الأشهر الحرم ولا يقتتلون فيها وإذا كان آخر ليلة من الأشهر الحرم فربما شك فيها قوم هل هي من الحرم أم من الحلال فيبادر الموتور الحنق في تلك الليلة فينتهز الفرصة في إدراك ثأره فيكثر الفساد في تلك الليلة وسفك الدماء وشن الغارات قال الشاعر يذكر ذلك

سائل لقيطا وأشياعها
ولا تدعن وسل جعفرا

غداة العروبة من فلتة
لمن تركوا الدار والمحضرا

فشبه عمر أيام حياة رسول الله وما كان الناس عليه من الألفة ووقوع الأمنة بالشهر الحرام الذي لا قتال فيه وكان موته شبه الفلتة التي هي خروج من الحرم لما ظهر في ذلك من الفساد فوقى الله شرها ببيعة أبي بكر قلت وقد روينا عن سيف بن عمر عن مبشر عن سالم بن عبد الله قال قال عمر كانت بيعة أبي بكر فلتة قلت ما الفلتة قال كان أهل الجاهلية يتحاجزون في الحرم فإذا كانت الليلة التي يشك فيها
أدغلوا فأغاروا وكذلك كان يوم مات رسول الله أدغل الناس فيه من بين مدع إمارة أو جاحد زكاة فولا اعتراض أبي بكر دونها لكانت الفضيحة وقوله ليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر والمعنى ليس فيكم سابق إلى

الفضائل يقطع أعناق مسابقيه فلا يلحقون له شأوا مثل أبي بكر يقال للسابق من الخيل تقطعت أعناق الخيل في مسابقته فلم تطقه وهذا لأن المسابق يمد عنقه فإذا لم ينل مراده مع تلك المشقة قيل تقطعت عنقه وإذا كانت هذه صفة أبي بكر فلا وجه للتردد في ولايته وإنما يقع التردد فيمن له نظراء ليقع التخير وقوله لقينا رجلان وهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي وقوله تمالأ عليه القوم أي اجتمع رأيهم على ذلك الشيء وقوله فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم المزمل المغطى المدثر وبين ظهرانيهم أي فيما بينهم يقال نزلت بين ظهرانيهم وظهريهم ولا يقال بكسر النون وقوله يوعك أصل الوعك ألم المرض يقال وعك الرجل إذا أخذته الحمى والكتيبة القطعة المجتمعة من الجيش والرهط العصابة دون العشرة ويقال بل إلى الأربعين فإن قيل كيف يقال هذا والمهاجرون خلق كثير فعنه جوابان

أحدهما أنه إنما هاجر إليهم الآحاد بعد الآحاد حتى اجتمعوا فنظروا إلى أن نصرة الرسول بكثرة جمع الأنصار وقعت والثاني إن الإشارة بذلك إلى من تكلم بذلك الأمر وإنما ذهب إليهم أبو بكر وعمر وتكلم في ذلك عدد يسير وقولهم دفت دافة أي جاءت جماعة والدفيف سير في لين ويختزلونا بمعنى يقطعونا عن مرادنا وانخزل الرجل ضعف وقولهم يحضنونا عن الأمر يقال حضنت الرجل عن الأمر حضنا وحضانة إذا نحيته عنه وانفردت به دونه وأصل الحضن الانفراد بتدبير المحضون وقوله زورت في نفسي مقالة أي هيأتها لأقولها قال أبو عبيد التزوير إصلاح الكلام وتهيئته قال وقال أبو زيد المزور من الكلام والمزوق واحد وهو المصلح المحسن وكذلك الخط إذا قوم قوله كنت أداري منه بعض الحد المداراة الملاينه قال الزجاج يقال داريت الرجل إذا لاينته ودارأته بالهمز إذا دفعته ودريته إذا اختلته وقد سوى أبو عبيد بين داريت ودارأت في باب ما يهمز وما لا يهمز والحد الحدة من الغضب يقال حد الرجل إذا غضب وقوله على رسلك أي على مهلك قال ابن السكيت الرسل
بكسر الراء اللين والسير اللين وقال الخطابي الرسل بفتح الراء السير الرفيق الليل وبكسرها اللين والبديهة ما قيل من غير تقدم فكر فيه وقوله لن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش الأمر هاهنا بمعنى الإمارة والحي أصله من حي الرجل وهم رهطه الأدنون وأما قريش فهم ولد النضر بن كنانة ومن لم يلده النضر فليس بقرشي وقيل هم ولد فهر بن مالك بن النضر فمن لم يلده فليس بقرشي وإنما سموا قريشا لتجارتهم وجمعهم المال والقرش في اللغة الكسب يقال فلان يقرش لعياله ويقترش أي يكتسب وسأل معاوية عبد الله بن العباس لم سميت قريش قريشا فقال بدابة تكون في البحر يقال لها القريش لا تمر بشيء إلا أكلته وأنشد
وقريش هي التي تسكن البحر
بها سميت قريش قريشا
وحكى ابن الأنباري أن قوما قالوا سموا قريشا بالاقتراش وهو وقوع الرماح بعضها على بعض وأنشد

ولما دنا الرايات واقتراش القنا
وطار مع القوم القلوب الرواجف
وقوله هم أوسط العرب نسبا ودارا الأوسط والوسط الأفضل
وهذا إن خير الأشياء أوساطها وإن الغلو والتقصير مذمومان والمراد بالدار القبيلة ومنه قوله عليه السلام ألا أنبئكم بخير دور الأنصار يعني القبائل وإنما أضاف أبو بكر أبا عبيدة إلى عمر لأن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال في أبي عبيدة هو أمين هذه الأمة فرأى أن الأمارة تفتقر إلى الأمانة وقد وصفه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بها وقوله فقال قائل من الأنصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وأما القائل فقد روي أن القائل الحباب بن المنذر وقيل هو سعد بن عبادة قال أبو عبيد الجذيل تصغير جذل أو جذل وهو عود ينصب للإبل الجربى لتحتك به من الجرب فأراد أنه يستشفى برأيه كما تستشفى الإبل بالاحتكاك بذلك العود وقال غيره بل أراد إني أثبت في الشدائد ثبوت العود الذي يحتك به الإبل مع كثرة ترددها عليه والعذيق تصغير عذق بفتح العين وهو النخلة فأما العذق بكسر العين فهو الكباسة وإنما أراد النخلة والترجيب أن يدعم النخلة إذا كثر حملها إما بخشبة ذات شعبتين أو تبني بيتا حولها شفقة على حملها وحبا لها وأراد أني معظم في

النفوس أصلح للائتمام بي واللغط ارتفاع الأصوات بما لا يفيد وقوله منا أمير ومنكم أمير ربما ظن ظان بالأنصار أنهم شكوا في تفضيل أبي بكر وليس كذلك إنما جروا في هذا على عادة العرب وهي أن لا يسود القبيلة إلا رجل منها ولم يعلموا أن حكم الإسلام على خلاف ذلك فلما ثبت عندهم أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال الخلافة في قريش أذعنوا له وبايعوه وقوله ونزونا معناه وثبنا وذلك إنما كان للازدحام وقوله قتل الله سعدا إنما قال هذا لأن سعدا أراد الولاية وما كان يصلح أن يتقدم أبا بكر وقال الخطابي معنى قوله قتل الله سعدا أي احسبوه في عداد من مات وهلك أي لا تعتدوا بحضوره لأنه أراد أن يكون أميرا فخالف وقوله تغرة أن يقتلا أي حذارا وهو مأخوذ من التغرير كالتعلة من التعليل وقال أبو عبيد أراد أن في بيعتهما تغريرا بأنفسهما للقتل وتعرضا لذلك
27 27 - وفي الحديث التاسع قال ابن عباس حججت مع عمر فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالإداوة فتبرز

أما الإداوة فهي من جلود كالركوة يتوضأ فيها وتبرز بمعنى خرج إلى البراز وهو المكان الفسيح لقضاء الحاجة وقوله من المرأتان اللتان قال الله عز وجل (إن تتوبا إلى الله) التحريم 4 المعنى إن تتوبا من التعاون على رسول الله بالإيذاء (فقد صغت قلوبكما) أي زاغت عن الحق وعدلت وإنما قال (قلوبكما) لأن كل اثنتين فما فوقهما جماعة قال سيبويه العرب تقول وضعا رحالهما يريدون رحلي راحلتيهما والمرأتان عائشة وحفصة وتعاونهما أنهما أحبتا ما كرهه رسول الله من اجتناب جاريته مارية وذلك أن حفصة ذهبت يوما إلى بيت أبيها فأرسل النبي {صلى الله عليه وسلم} إلى جاريته مارية فظلت عنده في بيت حفصة وكان اليوم الذي يأتي فيه عائشة فرجعت حفصة فوجدتها في بيتها فجعلت

تنتظر خروجها فلما دخلت حفصة قالت قد رأيت من كان عندك والله لقد سؤتني فقال والله لأرضينك وإني أسر إليك سرا فاحفظيه إني أشهد أنها علي حرام فلا تذكري هذا لأحد فذكرته لعائشة فما زالت به عائشة حتى حلف ألا يقربها فهذا هو السبب في هجره إياهن قال ابن حبيب الهاشمي يقال إنه ذبح ذبحا فقسمته عائشة بين أزواجه فأرسل إلي زينب بنت جحش نصيبها فردته فقال زيديها فزادتها ثلاثا وهي ترده فقال لا أدخل عليكن شهرا وقال غيره بل كن قد سألنه زيادة في النفقة وآذينه بالغيرة

فآلى منهن شهرا وقوله فطفق نساؤنا - أي أخذن في تعلم ذلك وطفق مثل قولك أنشأ يقول وجعل يقول وأكثر اللغة على طفق يطفق وقد جاء طفق بفتح الفاء يطفق بكسرها وقوله لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوسم أراد بالجاره عائشة وإنما سماها جارة لأنها قد شاركتها في الزواج وأراد بقوله أوسم الوسامة وهي الحسن والمعنى أن عائشة تدل بحسنها ومحبة الرسول لها فلا تغتري أنت ويوشك بمعنى يقرب يقال أوشك الأمر يوشك فهو وشيك إذا قرب والمشربة بضم الراء وفتحها وجمعها مشارب ومشربات وهي الغرفة وقوله على رمال حصير الرمال يقال بكسر الراء وضمها ومعناه ما نسج من حصير أو غيره قال الزجاج يقال رملت الحصير رملا وأرملته إرمالا إذا نسجته ومعنى الحديث أنه لم يكن فوق الحصير فراش ولا غيره وقوله استأنس أي أجلس وأستقر والأهبة جمع إهاب والإهاب اسم الجلد ويقال في جمعه أهب

وأهب وآهبه قال النضر بن شميل إنما يقال إهاب لجلد ما يؤكل لحمه وقد جاء في لفظ آخر أنه دخل عليه وعنده أفيق والأفيق الجلد لم يتم دباغه وجمعه أفق يقال أفيق وأفق وأديم وأدم وعمود وعمد وإهاب وأهب ولم يجئ فعيل ولا فعول يجمع على فعل إلا هذه الأحرف وإنما يجمع على فعل نحو صبور وصبر وقوله الشهر تسع وعشرون يشير إلى ذلك الشهر الذي حلف فيه فإنه طلع الهلال فكان الشهر تسعا وعشرين وليس كل الشهور يكون كذلك وقوله حتى تستأمري أبويك الاستئمار طلب أمر المستأمر ليمتثله المستأمر وقوله (إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها) وهذا لأن عملهن بمقتضى الغيرة وطلبهن زيادة النفقة إرادة منهن للدنيا وقوله (فتعالين أمتعكن) الأحزاب 28 يعنى متعة الطلاق والمراد بالسراح الطلاق وبالدار الآخرة الجنة والمحسنات المؤثرات للآخرة فلما أخترنه أنبأهن الله عز وجل ثلاثة أشياء أحدها التفضيل على سائر النساء بقوله (لستن كأحد من النساء) الأحزاب 32 والثاني أن جعلهن أمهات المؤمنين والثالث أن حظر عليه طلاقهن والاستبدال بهن لقوله (لا يحل لك النساء من بعد) الأحزاب 52

وهل أبيح له بعد ذلك التزوج عليهن فيه قولان وقوله ولم يرسلني متعنتا المتعنت المشدد الذي يكلف من يتعنته الأمر الصعب وربما قصد بذلك إظهار عجزه وأصل العنت المشقة يقال أكمة عنوت إذا كان سلوكها شاقا ويقال عنت

البعير يعنت عنتا إذا حدث في رجله كسر لا يمكنه معه تصريفها وقوله تحسر الغضب عن وجهه أي انكشف وكشر بمعنى تبسم وقوله (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف) النساء 83 الإشارة إلى المنافقين والمعنى أنهم إذا سمعوا خبرا يحدث خيرا أو يوجب خوفا أشاعوه من غير تثبت في معرفته (ولو ردوه إلى الرسول) حتى يكون هو المخبر به (وإلى أولي الأمر منهم) كالأكابر من الصحابة (لعلمه الذين يستنبطونه منهم) وفي هذا العلم قولان أحدهما أن راجع إلى المذيعين فلو ردوه إلى أولي الأمر منهم علموا حقيقته وفهموا ما يستنبطونه منه بإعلام أولئك والثاني أنه راجع إلى أولي الأمر والمعنى لعلمه أولو الأمر عند استنباطهم له والاستنباط في اللغة الاستخراج وقال الزجاج أصله من النبط وهو الماء الذي يخرج من البئر في أول ما يحفر يقال من ذلك قد أنبط فلان في غضراء أي استنبط الماء من طين حر وسمي النباط نباطا لاستنباطهم ما يخرج من الأرض
وعلى مقتضى حديث عمر أن هذا الذي أذاعوه قولهم طلق رسول الله نساءه فإنما أشاعوا ما لم يتيقنوه حتى استنبط ذلك عمر وقوله دخل عمر على أم سلمة لقرابته منها أم سلمة بنت عم أم عمر لأن أم عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة وقولها له قد دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله وأزواجه كان عمر رضي الله عنه ناصحا للإسلام فكان ينبسط على رسول الله فيقول افعل ولا تفعل فيعلم رسول الله شدة شفقته وموضع نصحه فلا ينكر عليه وقد قال لرسول الله احجب نساءك وقال لا تصل على ابن أبي إلى غير ذلك

---

28 28 - الحديث العاشر قال ابن عباس شهد عندي رجال مرضيون وأرضاهم عندي عمر أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} نهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تشرق الشمس وبعد العصر حتى تغرب قلت شهد عندي معناه بينوا لي هذا وأعلموني به وليس المراد به إقامة الشهادة التي تكون عند الحكام ومثل هذا قوله تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو) آل عمران 18 قال الزجاج معناه بين قال وأشرقت الشمس إذا أضاءت وصفت وشرقت إذا طلعت هذا أكثر اللغة وقال بعضهم هما بمعنى واحد
واعلم أن هذا النهي يختص النوافل التي لا سبب لها وأما التي لها سبب كتحية المسجد فهل يجوز فعلها فيه عن أحمد روايتان إحداهما لا يجوز والأخرى يجوز كقول الشافعي واعلم أن كراهية التنفل في أوقات النهي تعم جميع المساجد جميع الأيام وقال الشافعي لا يكره التنفل في هذه الأوقات بمسجد مكة خاصة ولا يكره التنفل يوم الجمعة عند الزوال وأما قضاء الفوائت وفعل المنذورات في أوقات النهي فيجوز عندنا خلافا لأبي حنيفة فإن قال قائل فقد صح عن عائشة أن النبي {صلى الله عليه وسلم} لم يكن يترك ركعتين بعد العصر فسيأتي الكلام عليه في مسندها إن شاء الله
29 29 - الحديث الحادي عشر بلغ عمر أن فلانا باع خمرا فقال قاتل الله فلانا ألم يعلم أن رسول الله قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها الكناية بفلان عن سمرة بن جندب وكان واليا على البصرة من قبل عمر وفي كيفية بيعه للخمر ثلاثة أقوال أحدها أنه كان يأخذها من أهل الكتاب عن قيمة الجزية فيبيعها منهم ظنا منه أن ذلك جائز قاله لنا ابن ناصر وإنما كان

ينبغي له أن يوليهم بيعها قال ابن عقيل فهم إذا باعوها أخذوا ثمنها ونحن نأخذ منهم ذلك الثمن عشرا وهذا القدر الحائل بين الأخذين يخرج اسم

المأخوذ منهم عن اسم الثمنية كما قال البريرة هو عليها صدقة ولنا هدية والثاني أن يكون سمرة باع العصير ممن يتخذه خمرا وذلك مكروه وقد يسمى العصير خمرا لأنه يؤول إلى الخمر كما قال عز وجل (أعصر خمرا) يوسف 36 والثالث أن يكون خلل الخمر وباعها وإذا خللت لم تطهر ولم تحل عندنا ذكر هذين الوجهين أبو سليمان الخطابي والصحيح الأول ومعنى جملوها أذابوها والجميل الشحم المذاب قال أبو عبيد يقال جملت وأجملت واجتملت قال لبيد وغلام أرسلته أمه
بألوك فبذلنا ما سأل
أو نهته فأتاه رزقه
فاشتوى ليلة ريح واجتمل
30 30 - الحديث الثاني عشر قال ابن الزبير لا تلبسوا نساءكم الحرير فإني سمعت عمر يقول سمعت رسول الله يقول لا تلبسوا الحرير فإن من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وفي لفظ إنما يلبس الحرير من لا خلاق له وأما قول ابن الزبير لا تلبسوا نساءكم الحرير فإنه قد حمل لفظ رسول الله في النهي على العموم في حق الرجال والنساء وهذا مقتضى هذا اللفظ غير أن هذا الإطلاق خص بقوله عليه السلام هذان حرام على ذكور أمتي حل لإناثها والخلاق النصيب

---

31 31 - الحديث الثالث عشر عن المسور وعبد الرحمن بن عبد القاري أن عمر قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله فكدت أساوره في الصلاة أما عبد الرحمن بن عبد القاري فالياء مشددة وهو من القارة وله ولدان يذكران في الحديث بذلك النسب إبراهيم ومحمد وربما نسبه بعض قرأة الحديث إلى القراءة فلم يشدد الياء وذلك غلط وقوله فكدت أساوره في الصلاة معناه فاربت ذلك ولم أفعل وكاد كلمة إذا أثبتت انتفى الفعل وإذا نفيت ثبت الفعل ويشهد للنفي عند الإثبات (يكاد البرق) البقرة 20 (يكاد سنا برقه) النور 43 (يكاد زيتها يضيء) النور 35 ويشهد للإثبات عند النفي (وما كادوا يفعلون) البقرة 71 (لا يكادون يفقهون حديثا) النساء 78 (لم يكد يراها) النور 40 (ولا يكاد يبين) الزخرف 52 هذا هو الأصل في كاد وقد جاءت بمعنى فعل قال ذو الرمة ولو أن لقمان الحكيم تعرضت
لعينيه مي سافرا كاد يبرق
أي لو تعرضت لبرق أي دهش وتحير وجاءت المنفية بمعنى الإثبات وقال ذو الرمة أيضا
إذا غير النأي المحبين لم يكد
رسيس الهوى من حب مية يبرح
أراد لم يبرح ومعنى أساوره أواثبه من سورة الغضب وقوله فتربصت التربص الانتظار وقوله لببته بردائه جررته اللبب موضع النحر وأراد جررته بالرداء

المتعلق بنحره وقوله إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف واختلف العلماء في المراد بهذا على خمسة وثلاثين قولا حكاها أبو حاتم بن حبان الحافظ غير أن جمهورها لا يختار والذي نختاره أن المراد بالحرف اللغة فالقرآن أنزل على سبع لغات فصيحة من لغات العرب فبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وغيرهم من الفصحاء وقد يشكل على بعض الناس فيقول هل كان جبريل يلفظ باللفظ

الواحد سبع مرات فيقال له إنما يلزم هذا إذا قلنا إن السبعة الأحرف تجتمع في حرف واحد ونحن قلنا إن السبعة الأحرف تفرقت في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة غيرهم ولو قلنا إنها اجتمعت في الحرف الواحد قلنا كان جبريل يأتي في كل عرضة بحرف إلى أن تمت سبعة أحرف
32 32 - الحديث الرابع عشر وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا مقام إبراهيم مصلى فنزلت (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) البقرة 125 وقلت يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو أمرتهن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي {صلى الله عليه وسلم} في الغيرة فقلت (عسى ربه إن طلقكن) فنزلت كذلك معنى وافقت ربي أي وافقت حكمه ومقام إبراهيم موضع قيامه وهو مفتوح الميم فإذا ضمت فالمراد الإقامة ثم قد يستعمل كل واحد منهما في موضع الآخر والمراد بمقام إبراهيم الحجر المعروف وفي سبب قيامه عليه قولان أحدهما أنه جاء من الشام إلى مكة لزيارة ابنه إسماعيل فلم يجده فقالت له زوجته انزل فأبى لأن سارة اشترطت عليه ألا ينزل غيرة عليه فقالت له فدعني أغسل رأسك فأتته بالحجر فوضع رجله عليه وهو راكب فغسلت شقه ثم رفعته وقد غابت فيه رجله فوضعته تحت الشق الآخر وغسلته فغابت فيه رجله فجعله الله عز وجل من الشعائر وهذا مروي عن ابن مسعود وابن عباس

والثاني أنه قام على الحجر لبناء البيت وإسماعيل يناوله الحجارة قاله سعيد بن جبير فإن قيل فما السر في أن عمر لم يقنع بما في شريعتنا حتى طلب الاستنان بملة إبراهيم وقد نهاه رسول الله عن مثل هذا حين أتى بأشياء من التوراة فقال أمطها عنا يا عمر فالجواب أنه لما سمع قوله تعالى (إني جاعلك للناس إماما) البقرة 124 ثم سمع قوله (أن اتبع ملة إبراهيم) النحل 123 علم أن الائتمام به مشروع في شرعنا دون الائتمام بغيره من الأنبياء ثم رأى أن البيت مضاف إلى إبراهيم وأن أثر قدمه في المقام كرقم اسم الباني في البناء ليذكر به بعد موته فرأى الصلاة عند المقام كقراءة الطائف بالبيت اسم من بناه فوقعت موافقته في رأيه فأما غير إبراهيم من الأنبياء فلا يجرى مجراه على أن هذا القدر من شرع إبراهيم معلوم قطعا وما في أيدى الكتابيين من التوراة والإنجيل أمر مغير مبدل فنهاه عنه للعلتين جميعا وقد بان هذا بما أخبرنا به أبو القاسم الكاتب قال أخبرنا أبو علي ابن المذهب قال أخبرنا أبو بكر بن مالك قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا شريح بن النعمان قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن

عبد الله أن عمر ابن الخطاب أتى النبي {صلى الله عليه وسلم} بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه

على النبي {صلى الله عليه وسلم} فغضب وقال أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبركم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو أن موسى عليه السلام كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني وأما آية الحجاب فإن النبي {صلى الله عليه وسلم} كان جاريا على عادة العرب في ترك الحجاب حتى أمر بذلك والذي أشار به عمر لم يكن يخفى على رسول الله لكنه كان ينتظر الوحي في الأشياء وكان السبب في نزول الحجاب أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} تزوج زينب وأولم عليها فأكل جماعة من الصحابة عنده في البيت وهي مولية وجهها لحائط فانتظر رسول الله خروجهم فلم يخرجوا وجلسوا يتحدثون فخرج رسول الله فلم يخرجوا ثم عاد ولم يخرجوا فنزلت (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) الأحزاب 53 وهذا يأتي مشروحا في مسند أنس إن شاء الله تعالى وأما أسارى بدر فإن رسول الله كان قد استشار فيهم أبا بكر وعمر فأشار أبو بكر بالفداء وأشار عمر بالقتل على ما سيأتي عن قريب فنزل قوله تعالى (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض) الأنفال 67 فكان ذلك على موافقة عمر فإن قال قائل كيف خفي الصواب على رسول الله وأبي بكر فالجواب لثلاثة أوجه
أحدها ليظهر النقص على التام والثاني ليعلم أن الإصابة بتوفيق الله عز وجل لا برأي الإنسان وترويه ولذلك اطلع سليمان على ما خفي عن داود والخضر على ما غاب عن موسى عليهم السلام والثالث أنه إذا أصاب عمر والرسول حي لم يرتب باستحقاقه الولاية بعد أبي بكر
33 33 - الحديث الخامس عشر إذا أقبل الليل وأدبر النهار فقد أفطر الصائم في معنى فقد أفطر قولان أحدهما فقد دخل وقت الفطر وجاز له والثاني فقد صار في حكم المفطر وإنه لم يأكل

---

34 34 - الحديث السادس عشر إنما الأعمال بالنية وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه الكلام في هذا الحديث من أربعة أوجه أحدها من جهة الرواية فقد رواه عن يحيى بن سعيد نحو من مائتين وخمسين رجلا وقد روي من حديث أبي سعيد الخدري رواه نوح بن حبيب البذشي فرفعه عن أبي سعيد الخدري فانقلب عليه إسناد حديث بحديث وروي من حديث أبي هريرة وابن عباس وابن عمر ومعاوية وغيرهم ولا يصح مسندا إلا من حديث عمر والثاني بيان سبب هذا الحديث فإن كثيرا من الأحاديث جاءت على أسباب كما أن كثيرا من الآيات نزلت على أسباب وذلك أن رجلا خطب امرأة بمكة فهاجرت إلى المدينة فتبعها الرجل رغبة في نكاحها فقال رسول الله هذا الحديث فكان يقال للرجل مهاجر أم قيس والثالث فضل هذا الحديث وشرفه فإن العلماء كانوا يستحبون تقديمه في التصانيف لعموم الحاجة إليه إذ النية أصل العمل وكان عبد الرحمن بن

مهدي يقول ينبغي لمن صنف كتابا أن يبتدئ بهذا الحديث ولهذا افتتح البخاري كتابه به وقال الشافعي يدخل هذا الحديث في سبعين بابا من الفقه وقال أحمد بن حنبل أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث الأعمال بالنية و حلال بين وحرام بين و من أحدث في أمرنا ما ليس فيه فهو رد وقال أبو داود السجستاني الفقه يدور على خمسة أحاديث الأعمال بالنيات و حلال بين و ما نهيتكم عنكم فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم و لا ضرر ولا ضرار و الدين النصيحة وفي رواية عن أبي داود قال كتبت عن رسول الله خمسمائة ألف

حديث انتخبت منها ما ضمنته كتاب السنن فذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث أحدهما الأعمال بالنيات والثاني الحلال بين والثالث من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه والرابع لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه والوجه الرابع تفسير الحديث فقوله إنما كلمة تراد للحصر تثبت المشار إليه وتنفي ما عداه فهي تعمل بركنيها إثباتا ونفيا ومعلوم أن الرسول لم يرد نفي الأعمال الحسية لأنها قد توجد بغير نية وإنما أراد صحة الأفعال الشرعية فبين أن النية هي الفاصلة بين ما يصح وما لا يصح ومعنى النية قصدك الشيء وتحريك طلبه وقال بعض اللغويين أصل النية الطلب ويقال لي عند فلان نية أي طلبة وحاجة وأنشد لكثير
وإن الذي ينوي من المال أهلها
أوارك لما تأتلف وعوادي
يريد ما يطلبونه من المهر والأوراك المقيمة في الأراك تأكله

يقال منه أركت تأرك أروكا إذا أقامت في الأراك تأكله وهي إبل آركة مثل فاعلة فإن اشتكت بطونها عنه قيل إبل أراكى وكذلك رماثى وطلاحى من الرمث والطلح وقد أفاد هذا الحديث أن الشرع إنما يعتد بالعمل الذي فيه النية فلو أن إنسانا اغتسل بقصد التبرد لم يجزه عن الجنابة وهذا قول مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وقال أبو حنيفة لا تجب النية في طهارة الماء وتجب في التيمم وقال الأوزاعي لا تجب فيهما وقوله وإنما لامرئ ما نوى تأكيد للكلام الأول ويحتوي على فائدة تخصه وهي إيجاب تعيين النية للعمل المباشر فإنه لو صلى الإنسان أربع ركعات فقال في نفسه هذه قضاء فريضة إن كانت علي وإلا فهي نافلة لم يجزه عن فرضه إذا بان أن عليه فريضة لأنه لم يمحض النية للفرض وكذلك إذا قال ليلة الغيم إذا كان غدا من رمضان فهي فرضي وإن لم يكن فهو نفل فإنه لا يجزيه حتى يقطع أنه صائم غدا من رمضان في المنصور عند أصحابنا وقوله فهجرته إلى الله ورسوله أي فهجرته مقبولة عند الله ورسوله وقوله إلى ما هاجر إليه إخراج لما لم يقصد بالنية يريد أن حظه من هجرته ما قصده من دنياه دون ما لم يقصده من آخرته فبعض الحديث يقوي بعضا ويؤكده

---

35 35 - الحديث السابع عشر من رواية مالك بن أوس النصري عن عمر قال قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء والورق بالورق ربا إلا هاء وهاء والبر بالبر ربا إلا هاء وهاء والشعير بالشعير ربا إلا هاء وهاء والتمر بالتمر ربا إلا هاء وهاء الكلام في هذا الحديث في أربعة مقامات الأول في نسب الرواي وهو النصري بالنون والصاد غير المعجمة وهو أحد بني نصر بن معاوية وقد ذكره قوم في الصحابة ولا يصح ذلك وقد كان يركب الخيل في الجاهلية إلا أنه تأخر إسلامه فروى عن بعض الصحابة وفي الصحابة خلق كثير يشاركونه في النسب وأما النضري بالضاد فقليل المقام الثاني في تصحيح اللفظ فالورق مكسورة الراء وهاء وهاء ممدودة وعامة المحدثين يقصرونها والصواب المد أخبرنا ابن ناصر قال أنبأنا أبو محمد السمرقندي قال أخبرنا عبد الغافر بن محمد قال حدثنا أبو سليمان الخطابي قال قوله إلا هاء وهاء ممدودان والعامة تقصرهما ومعنى هاء خذ يقال للرجل هاء وللمرأة هائي وللاثنين من الرجال والنساء هاؤما وللرجال هاؤم وللنساء هاؤمن وإذا قلت هاك قصرت وإذا حذفت الكاف مددت فكانت المدة بدلا من كاف المخاطبة
المقام الثالث في تفسير اللفظ الورق الفضة والبر الحنطة وهاء بمعنى هاك أي خذ المقام الرابع بيان الحكم فاعلم أن الربا على ضربين ربا الفضل وربا النسيئة فربا الفضل يحرم بعلة كونه مكيل جنس أو موزون جنس على ما سيأتي في شرحه في مسند عبادة بن الصامت إن شاء الله تعالى فإن ذكره هناك أليق وأما ربا النسيئة فاعلم أن كل شيئين يتحد فيهما علة ربا الفضل لا يجوز بيع أحدهما بالآخر نسيئة ومتى حصل التفرق في بيعهما قبل القبض بطل العقد كالذهب بالفضة والحنطة بالشعير وقال أبو حنيفة إنما ذلك في الصرف خاصة

---

36 36 - الحديث الثامن عشر قال مالك بن أوس أرسل إلي عمر فجئته فوجدته في بيته جالسا على سرير مفضيا إلى رماله الإفضاء إلى الشيء ألا يكون بينك وبينه حائل والمعنى أنه لم يكن تحته فراش وقد شرحنا معنى الرمال في الحديث التاسع من هذا المسند وقوله يا مال يريد يا مالك وقد قرأ علي وابن مسعود (يا مال) بغير كاف والعرب تقول يا حار تريد يا حارث وقوله قد دف أهل أبيات أي وردوا متتابعين قوما بعد قوم ولهم دفيف وهو سير لين والمراد أنهم وردوا لضر أصابهم في بلادهم والرضح عطاء ليس بالكثير ويرفا حاجب عمر وآذنه وقوله اتئد أي تثبت ولا تستعجل وقوله أنشدكم الله أي أسألكم وأعلمكم ما يجب عليكم من الصدق لله وقد كشفنا وجه الخصومة التي كانت تجري بين علي والعباس في صدقات رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في الحديث السادس من مسند أبي بكر إلا أن في بعض طرق هذا الحديث فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر قال رسول الله لا نورث وقد أشكل هذا على بعض المتأخرين فقال كيف قال أنشدكما الله هل تعلمان أن رسول الله قال لا نورث ثم قال فجئتما تطلبان الميراث وجواب هذا أنكما طلبتما الميراث في زمن أبي بكر فلما أخبركما أن رسول الله قال لا نورث علمتما ذلك وكان عمر قد دفع صدقة رسول الله بالمدينة إلى علي والعباس فغلبه عليها علي وأما خيبر وفدك

فأمسكهما عمر والإيجاف بالخيل الإيضاع وهو الإسراع في السير والركاب الإبل وكان ما لم يوجف عليه ملكا لرسول الله خاصة هذا اختيار

أبي بكر من أصحابنا وهو قول الشافعي وذهب بعض أصحابنا إلى أن الفيء لجماعة المسلمين وإنما كان رسول الله يأخذ من نصيبه ما يأخذ ويجعل الباقي في مصالح المسلمين وقوله كان يأخذ نفقة سنته فيه جواز ادخار قوت سنة ولا يقال هذا من طول الأمل لأن الإعداد للحاجة مستحسن شرعا وعقلا وقد استأجر شعيب موسى عليهما السلام عشر سنين وفي هذا رد على جهلة المتزهدين في إخراجهم من يفعل هذا عن التوكل فإن احتجوا بأن رسول الله كان لا يدخر شيئا لغد فالجواب انه كان عنده خلق من الفقراء فكان يؤثرهم وقوله ما استأثر عليكم أي ما أنفرد بذلك عنكم حتى يفيء هذا المال يعني سهمه من أموال بني النضير وقوله ثم يجعل ما بقي أسوة المال أي تابعا له في حكمه
37 37 - وفي الحديث التاسع عشر كتب عمر إلى عتبة بن فرقد إياكم والتنعم وزي أهل الشرك ولبوس الحرير فإن رسول الله نهى عن لبوس الحرير قال إلا هكذا فرفع لنا رسول الله إصبعيه الوسطى والسبابة وضمهما وفي لفظ نهى نبي الله عن لبس الحرير إلا موضع إصبعين أو ثلاث أو أربع قوله إياكم والتنعم اعلم أن الآفة في التنعم من ثلاثة أوجه

أحدها أن الدنيا دار تكليف لا دار راحة فالمشتغل بالتنعم لا يكاد يوفي التكليف حقه أخبرنا محمد بن أبي منصور قال أخبرنا جعفر بن أحمد قال أخبرنا الحسن بن علي التميمي قال أخبرنا أبو بكر بن مالك قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا هارون قال أنبأنا ضمرة عن ابن شوذب قال سمعت فرقدا يقول إنكم لبستم ثياب الفراغ قبل العمل ألم تروا إلى الفاعل إذا عمل كيف يلبس أدنى ثيابه فإذا فرغ اغتسل ولبس ثوبين نقيين وأنتم لبستم ثياب الفراغ قبل العمل الآفة الثانية أن التنعم من حيث الأكل يوجب كثرة التناول فيقع التشبع فيورث الكسل والغفله ويحصل البطر والمرح ومن جهة اللباس يوجب لين البدن فيضعف عن الأعمال الشاقة ويصعب عليه الجهاد والتقلب في الاكتساب ويضم ضمنه الخيلاء ومن جهة النكاح فإنه يحمل على إنفاق القوى في اللذات فيضعف عن أداء اللوازم والآفة الثالثة أن من ألف ذلك صعب عليه مفارقة ما ألف فيفنى زمانه المحسوب عليه في اكتساب ذلك خصوصا في باب التنوق في النكاح فإن المتنعمة تحتاج إلى أضعاف ما تحتاج إليها غيرها ولهذه المعاني قال عمر اخشوشنوا وتحفوا وأما زي أهل الشرك والإشارة إلى ما ينفردون به فنهى عن التشبه بهم
ولبوس الحرير لبسه وقوله إلا موضع إصبعين أو ثلاث أو أربع الإشارة بهذا إلى العلم الحرير في الثوب وقد أفاد إباحة ما هذا قدره فلا يجوز أكثر من أربع أصابع وقال أبو بكر بن عبد العزيز من أصحابنا يباح ذلك وإن كان مذهبا وكذلك يباح الرقعة في الثوب ولبنة الجيب

---

38 38 - الحديث العشرون قال عمر حملت على فرس في سبيل الله فأضاعه الذي كان عنده فأردت أن أشتريه وظننت أنه يبيعه برخص فسألت النبي {صلى الله عليه وسلم} فقال لا تشتره ولا تعد في صدقتك وإن أعطاكه بدرهم فإن العائد في صدقته كالعائد في قيئه وفي لفظ كالكلب يعود في قيئه قوله حملت على فرس أي وهبته لمن يركبه في سبيل الله وهذا مبين في ألفاظ كثيرة جاءت لهذا الحديث منها أن عمر تصدق بفرس له فوجدها تباع فيكون النهي عن شرائه تنزيها لأنه قد أخرج محبوبا له عن قلبه فلا ينبغي أن يستعيده ومثل هذا حديث ابن عمر أنه أعتق جاريته رميثة ثم قال لولا أن أعود في شيء جعلته لله لنكحتها فأنكحها نافعا والقيء مهموز والعامة تثقله ولا تهمزه والمعنى أن العود في الهبة حرام كتناول القيء وإنما ضرب المثل بالكلب لأنه أخس ما يضرب به المثل
39 39 - الحديث الحادي والعشرون قدم على رسول الله سبي فإذا امرأة من السبي تسعى إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها فأرضعته فقال رسول الله أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله قال لله أرحم بعباده من هذه بولدها اعلم أن هذه المرأة سبيت دون ولدها وكانت تفعل هذا بالصبيان شوقا إليه واعلم أن رحمة الله عز وجل ليست رقة وإنما حدثهم بما يفهمون فمن عموم رحمته إرسال الرسل وإمهال المذنبين فإذا جحده الكافر خرج إلى مقام العناد فلم يكن أهلا للرحمة وأما خصوص رحمته فلعباده المؤمنين فهو يلطف بهم في الشدة والرخاء يزيد على لطف الوالدة بولدها

---

40 41 - الحديث الثالث والعشرون من رواية سعد بن عبيد الله أنه شهد العيد مع عمر فصلى ثم خطب فقال إن رسول الله نهاكم عن صوم هذين اليومين أما أحدهما فصوم فطركم من صومكم وأما الآخر فيوم تأكلون فيه من نسككم ثم شهدته مع عثمان وكان يوم جمعة فقال لأهل العوالي من أحب منكم أن ينتظر الجمعة فليفعل ومن أحب أن يرجع إلى أهله فقد أذنا له ثم شهدته مع علي فخطب وقال إن رسول الله قد نهاكم أن
تأكلوا من لحوم نسككم فوق ثلاث أما النهي عن صوم عيد الفطر فإنه إذا تطوع فيه بالصوم لم يبن المفروض من غيره ولهذا يستحب أن يأكل قبل أن يخرج إلى الصلاة وأما عيد الأضحى فأمر فيه بالإفطار ليأكل المضحي من أضحيته ثم الناس فيه تبع لوفد الله عز وجل عند بيته وهم كالضيف ولا يحسن صومه عند مضيفه فإن نذر إنسان صوم يوم العيد فعندنا أنه ينعقد نذره ولكن لا يصوم بل يقضي يوما مكانه ويكفر كفارة يمين وعن أحمد يكفر من غير قضاء ونقل عنه مهنا ما يدل على أنه إذا صامه صح صومه وقال القاضي أبو يعلى قياس المذهب أنه لا يصح صومه لأجل النهي وقال أبو حنيفة يصح نذره ويلزمه القضاء بلا كفارة فإن صامه أجزأه وقال مالك والشافعي لا ينعقد نذره ولا يلزمه قضاء ولا كفارة فأما النسك فهو الذبح وأما إذا اتفق العيد يوم الجمعة فعندنا أنه يجزي حضوره عن حضور الجمعة وهو قول الشعبي والنخعي خلافا لأكثرهم ويدل على
مذهبنا ما روى أبو داود من حديث زيد بن أرقم أن النبي {صلى الله عليه وسلم} صلى العيد ثم رخص في الجمعة وإنما خص عثمان أهل العوالي بالإذن لبعد منازلهم وعلم أن من قرب منزله لم يؤثر ترك الفضيلة في حضور الجمعة وأما النهي عن لحوم النسك فوق ثلاث فقد حمله علي عليه السلام على ظاهر

لفظه وكأنه لم يبلغه سبب النهي ولأن النبي {صلى الله عليه وسلم} أذن في ذلك بعد المنع وإنما كان سبب نهيه {صلى الله عليه وسلم} أن قوما من العرب أصابتهم فاقة فدخلوا المدينة من الجوع وأحب أن يواسوا وسيأتي هذا في مسند عائشة مشروحا إن شاء الله تعالى

---

41 42 - وفي الحديث الرابع والعشرين أن عمر قبل الحجر وقال إني لأعلم أنك حجر ما تنفع ولا تضر ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك وفي لفظ آخر ولكن رأيت رسول الله بك حفيا في هذا الحديث فنان من العلم أحدهما أن عمر لما علم إلف الجاهلية للحجارة تكلم بهذا كالمعتذر من مس الحجر وبين أنه لولا الشرع لم أفعل شيئا من جنس ما كنا فيه والثاني أن السنن تتبع وإن لم يطلع على معانيها على أنه قد علم سبب تعظيم الحجر وذلك من وجهين منقولين في الحديث أحدهما أن الله عز وجل لما أخذ الميثاق من ذرية بني آدم أودعه
الحجر والثاني أن الحجر يمين الله في الأرض وقد جرت عادة من يبايع الملك بتقبيل يده فجعل الحجر مكان اليد على جهة التمثيل وإن كان لا مثل وأما الحفي فهو المواظب على الشيء المعني به قال ابن الأنباري الحفي في كلام العرب المعني بالشيء
42 43 - وفي الحديث الخامس والعشرين قال عدي بن حاتم ثم أتيت عمر من حيال وجهه أي من قبل وجهه وقوله أول صدقة بيضت وجه رسول الله أي سر بها فكنى بالتبيض عن السرور لأن المسرور يشرق وجهه بخلاف المغموم وأجحفت بهم الفاقة بمعنى ذهبت بأموالهم فافتقروا
43 44 - وفي الحديث السادس والعشرين قال عمر إن عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة أي لا ينفرد أحد منهم بالخلافة إلا بعد تشاور الناس واجتماعهم والستة علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد وقوله قد علمت أن أقواما يطعنون في هذا الأمر أي لا يرضون بالذين اخترتهم ولا بالذين يرضى بهم المسلمون إيثارا لأهوائهم فيمن يريدونه

وقوله أولئك الكفرة إن قيل وكيف سماهم بالكفرة فالجواب أنه إن عنى المنافقين فهم كفار ومرادهم الهوى والعنت وإن عنى المسلمين فقوله يحتمل وجهين الأول أن أفعالهم في ذلك أفعال الكفرة من الخلاف ووفاق الهوى والثاني أنهم قد كفروا نعمة الله بمخالفتهم المسلمين وقوله لا أدع شيئا أهم من الكلالة وقد تكلمنا في الكلالة في الحديث السابع من هذا المسند وقوله يكفيك آية الصيف وهي آخر سورة النساء وإنما نسبها إلى الصيف لأنها نزلت في الصيف قال أبو سليمان الخطابي يشبه أن يكون لم يفته ووكل الأمر إلى بيان الآية اعتمادا على علمه وفقهه ليتوصل إلى معرفتها بالاجتهاد ولو كان السائل ممن لا فهم له لبين له البيان الشافي فإن الله عز وجل أنزل في الكلالة آيتين إحداهما في الشتاء وهي التي في أول سورة النساء وفيها إجمال وإبهام لا يكاد يبين المعنى من ظاهرها ثم أنزل الآية التي في آخر النساء في الصيف وفيها زيادة بيان وقوله إن أعش أقض فيها ربما قال قائل فهلا قضى قبل موته فالجواب أن قضاءه فيها لا يكون عن بصر وإنما يكون عن اجتهاد

والاجتهاد يحتاج إلى ترو لا يحتمله مرضه
وقوله أوصيكم بالأنصار وهذا اسم لأهل المدينة الذين نصروا رسول الله وآووه حين هاجر إليهم وقوله إنهم شعب الإسلام الشعب طريق بين جبلين فشبههم بالطريق الذي يكتنفه الجبلان وقوله إنه مادتكم المادة أصل الشيء الذي يستمد منه ويستعين به وعنى أنكم تستمدون منهم المنافع كما يستمد أهل البلد من أهل القرى وقوله ورزق عيالكم يعني ما يؤخذ منهم من الجزية

---

44 45 - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري قال ابن عمر ما سمعت عمر يقول لشيء قط إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن بينا عمر جالس مر به رجل جميل فقال لقد أخطأ ظني أو إن هذا على دينه في الجاهلية أو لقد كان كاهنهم علي الرجل فدعي له فقال له ذلك فقال كنت كاهنهم أما صحة الظن فهو من قوة الذكاء والفطنة فإن الفطن يرى من السمات والأمارات ما يستدل به على الخفي ثم لا يستبعد هذا من مثل عمر المحدث الملهم وقد قال بعض الحكماء ظن العاقل كهانة وقال آخر إذا رأيت الرجل موليا علمت حاله قيل فإن رأيت وجهه قال ذاك حين أقرأ ما في قلبه كالخط وقد كانوا يعتبرون أحوال الرجل بخلقه قال الشافعي احذر
الأعور والأحول والأعرج والأحدب والكوسج وكل من به عاهة في بدنه وكل ناقص الخلق فإنهم أصحاب خب وقال مررت في طريقي بفناء دار رجل أزرق العين ناتئ الجبهة سناط فقلت هل من منزل قال نعم قال الشافعي وهذا النعت أخبث ما يكون في الفراسة فأنزلني وأكرمني فقلت أغسل كتب الفراسة إذ رأيت هذا فلما أصبحت قلت له إذا قدمت مكة فسل عن الشافعي فقال أمولى لأبيك كنت فقلت لا قال أين ما تكلفت له البارحة فوزنت ما تكلف وقلت بقي شيء آخر قال كراء الدار ضيقت علي نفسي فوزنت له فقال امض أخزاك الله فما رأيت أشر منك قوله ألم تر الجن وإبلاسها قال الفراء المبلس الآيس المنقطع رجاؤه ولذلك قيل للذي يسكت عند انقطاع حجته قد أبلس قال العجاج
يا صاح هل تعرف رسما مكرسا
قال نعم أعرفه وأبلسا
أي لم يحر جوابا والمكرس الذي بعرت فيه الإبل وبولت

فركب بعضه بعضا وقوله ويأسها من بعد إيناسها أنست الشيء أبصرته وأدركته فكأن الجن يئست مما كانت تدركه ببعثة النبي {صلى الله عليه وسلم} والقلاص جمع قلوص وهي الناقة الصابرة على السير وقيل هي الطويلة القوائم والأحلاس جمع حلس وهو ما يجعل على ظهر البعير للتوطئة كالبرذعة والمراد بهذا أن الجن لما علمت بظهور رسول الله تحيرت ويئست من نيل مرادها فبعدت واستوحشت بعد انبساطها وأنسها وقوله يا جليح اسم شخص أمر نجيح أي سريع من النجاح وهو الظفر بالمراد وهذا من الهواتف المنذرة ببعثة النبي {صلى الله عليه وسلم} أخبرنا هبة الله بن محمد قال أخبرنا الحسن بن علي قال أخبرنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن بكر قال أخبرنا عبد الله بن أبي زياد قال حدثنا

عبد الله بن كثير عن مجاهد قال حدثنا شيخ أدرك الجاهلية يقال له ابن عبس قال كنت أسوق بقرة لآل لنا فسمعت من جوفها يال ذريح قول فصيح رجل يصيح أن لا إله إلا الله قال فقدمنا مكة فوجدنا النبي {صلى الله عليه وسلم} قد خرج بمكة وقوله فما نشبنا أن قيل هذا نبي أي ما تأخر ذلك والمعنى ما نشبنا في أمر سوى هذا الأمر أي إنه كان عاجلا

---

45 46 - وفي الحديث الثاني لما فدع أهل خيبر عبد الله بن عمر الفدع إزالة المفاصل عن أماكنها وذلك بأن تزيغ اليد عن عظم الزند والرجل عن عظم الساق وقوله عامل رسول الله يهود خيبر على أموالهم أي أعطاهم الشجر والنخل يعملون فيها وقوله نقركم ما أقركم الله يريد إن أمرنا بحقكم بغير ذلك فعلنا وقوله هم تهمتنا أي الذين نتهمهم بذلك والإجلاء الإخراج عن المال والوطن على وجه الإزعاج والكراهة والقلوص قد ذكرناها في الحديث الذي قبله وفي لفظ كيف بك إذا رقصت بك راحلتك أي خبت بك وهو ضرب من العدو وأرقصها راكبها إذا حملها على ذلك والهزيلة تصغير الهزل وهو ضد الجد والصفراء الذهب والبيضاء الفضة والحلقة السلاح والمسك بفتح الميم وتسكين السين الإهاب والنكث نقض العهد والشطر النصف والرشوة إعطاء شيء لفعل شيء والسحت الحرام وفيه لغتان سحت وسحت كشغل وشغل

وعمر وعمر قال أبو علي الفارسي هما جميعا اسم للشيء المسحوت وليسا بالمصدر وفي هذا الحديث دليل على جواز المساقاة في النخل والكرم والشجر وكل أصل له ثمر وهو أن يدفع الرجل نخله وكرمه إلى رجل يعمل فيها بما يصلحها ويكون له الشطر من ثمرها فهذا جائز عند أحمد وقال الشافعي يجوز المساقاة في النخل والكرم وله في بقية الشجر قولان وقال أبو حنيفة لا يجوز بحال وقال داود لا يجوز إلا في النخل وقوله وكان ابن رواحة يخرصها عليهم أي يحزر ثمرها والوسق ستون صاعا والصاع خمسة أرطال وثلث وقوله فقسمها عمر بين من كان شهد خيبر من أهل الحديبية وذلك لأن أهل الحديبية لما انصرفوا عن الحديبية بالصلح وعدهم الله تعالى فتح خيبر وخص بها من شهد الحديبية فقال من تخلف عن الحديبية (ذرونا نتبعكم) إلى خيبر فقال الله عز وجل (سيقول المخلفون) الذين تخلفوا عن الحديبية (إذا انطلقتم إلى مغانم) وهي خيبر (ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله) أي مواعيده بغنيمة خيبر لأهل الحديبية خاصة (كذلكم قال الله من قبل) إن غنائم خيبر لمن شهد الحديبية

46 47 - وفي الحديث الثالث أن غلاما قتل غيلة فقال عمر لو اشترك فيها أهل صنعاء لقتلتهم قال أبو عبيد الغيلة أن يخدع الإنسان بالشيء حتى يصير إلى موضع يخفى فإذا صار إليه قتل وقد دل هذا الحديث على أن الجماعة يقتلون بالواحد وهو قول أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل وعن أحمد رواية لا يقتلون بل يجب عليهم الدية وهو قول داود

47 48 - الحديث الرابع قال ابن عمر لما فتح هذان المصران أتوا عمر فقالوا يا أمير المؤمنين إن رسول الله حد لأهل نجد قرنا وإنه جور عن طريقنا وإنا إن أردنا أن نأتي قرنا شق علينا قال فانظروا حذوها من طريقكم قال فحد لهم

ذات عرق المصر البلد قال ابن فارس إن المصر الحد وأهل هجر يكتبون في شروطهم اشترى فلان الدار بمصورها أي بحدودها قال عدي
وجاعل الشمس مصرا لاخفاء به

بين النهار وبين الليل قد فصلا
قال المفضل الضبي وسميت مصر المعروفة مصر لأنها آخر حدود المشرق وأول حدود المغرب فهي حد بينهما والمراد بالمصرين الكوفة والبصرة ولما افتتح سعد بن أبي وقاص القادسية نزل الكوفة وخطها لقبائل العرب وابتنى بها دارا ووليها لعمر وعثمان وكان سلمان الفارسي يقول الكوفة قبة الإسلام وفي تسميتها بالكوفة ثلاثة أقوال أحدها أنها من قولهم تكوف الرمل إذا ركب بعضه بعضا والثاني استدارة النخل بها والثالث انها من الكوفان يقال للشر كوفان وكوفان ذكرهن ابن فارس فأما البصرة فقال مصعب بن محمد إنما سميت بصرة لأنها كانت فيها حجارة سود والذي فتحها عتبة بن غزوان وهو الذي اختطها فلما شكا أهل هاتين البلدتين إلى عمر ما يصعب عليهم من قصد قرن حد لهم ذات عرق وإنما حدها لهم لأنها حذو قرن أي محاذيتها تقول هذا حذو هذا ووازن هذا وقد روي عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه حد ذات عرق ولكن الصحيح ما ذكرناه وقد تبع الناس رأي عمر في ذلك إلى زماننا هذا وسيأتي ذكر المواقيت في مسند ابن عباس إن شاء الله تعالى
وأما نجد فالأصل فيها الارتفاع يقال للأرض المرتفعة نجد وخلافها الغور لأنه من الهبوط والجور الميل عن القصد
48 49 - الحديث الخامس أن عمر قرأ السجدة فلم يسجد وقال لم يفرض علينا السجود وهذا دليل على أن سجود التلاوة لا يجب وإنما هو سنة وهو قول مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وداود وقال أبو حنيفة هو واجب فأما إذا ركع بدلا من السجود فإنه لا يجزي وهو قول أحمد والشافعي وقال أبو حنيفة هو بالخيار إن شاء ركع وإن شاء سجد وأما إذا قرأ الإنسان سجدة فسجد ثم أعاد فعندنا أنه يسن أن يعيد السجود وقال أبو حنيفة لا يعيد وعندنا أنه لا يصح سجود التلاوة إلا بتكبيرة الإحرام والسلام خلافا لأصحاب أبي حنيفة وبعض الشافعية

---

49 50 - الحديث السادس قال ابن عمر بينا عمر في الدار خائفا إذ جاءه العاص بن وائل السهمي وعليه حلة حبر وقميص مكفوف بحرير وهو من بني سهم وهم حلفاؤنا في الجاهلية
فقال له ما مالك قال زعم قومك أنهم سيقتلونني أن أسلمت قال لا سبيل إليك أمنت فخرج العاص فلقي الناس قد سال بهم الوادي فقال أين تريدون قالوا نريد ابن الخطاب الذي صبأ قال لا سبيل إليه فكر الناس أما خوف عمر فلأنه أسلم وفعل يوم إسلامه ما كاد به المشركين وغاظهم فلذلك تواعدوه بالقتل
أخبرنا محمد بن أبي منصور قال أخبرنا أحمد بن أحمد قال حدثنا أبو نعيم الأصبهاني قال حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا عبد الحميد بن صالح قال حدثنا محمد بن أبان عن إسحق بن عبد الله عن أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس قال سألت عمر لأي

شيء سميت الفاروق قال أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام ثم شرح الله صدري للإسلام فقلت (الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى) فما في الأرض نسمة أحب إلي من نسمة رسول الله فقلت أين رسول الله قالت أختي هو في دار الأرقم بن الأرقم عند الصفا فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار ورسول الله في البيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة مالكم قالوا عمر بن الخطاب قال فخرج رسول الله فأخذ بمجامع ثيابه ثم نثره نثرة فما تمالك أن وقع على ركبتيه فقال ما أنت بمنته يا عمر قال قلت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد قال فقلت يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن

حيينا قال بلى والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم قال فقلت ففيم الاختفاء والذي بعثك بالحق فأخرجناه في صفين حمزة في أحدهما وأنا في الآخر له كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد فنظرت إلي قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماني رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يومئذ الفاروق وفرق الله بي بين الحق والباطل أما العاص بن وائل فهو أبو عمرو والحلة لا تكون إلا ثوبين قال أبو سليمان الخطابي الحلة ثوبان إزار ورداء ولا تسمى حلة حتى تكون جديدة تحل عن طيها فأما الحبر فهو نوع من البرود مخطط والحلفاء جميع حليف وكانوا يتحالفون في الجاهلية على الموالاة والنصرة ويتوارثون بذلك وسال بهم الوادي سالوا فيه وهذا تجوز وإنما قال هذا لكثرتهم وإسراعهم فشبههم بالسيل وصبأ بمعنى خرج من دين إلى دين يقال صبأ ناب البعير أي طلع وهو مهموز وقوله فكر الناس أي رجعوا
50 51 - الحديث السابع أن عمر قال لأبي موسى هل يسرك أن إسلامنا مع رسول الله وهجرتنا معه وجهادنا معه وعملنا كله
معه برد لنا وإن كل عمل عملناه بعده نجونا منه كفافا رأسا برأس فقال أبو موسى لا والله قد جاهدنا بعد رسول الله وصلينا وصمنا وعملنا خيرا كثيرا وأسلم على أيدينا بشر كثير وإنا لنرجو ذلك قال عمر لكني أنا وددت ذلك برد بمعنى ثبت لنا ثوابه وخلص وقوله كفافا كناية عن المساواة يقال خرجت من فعلي كفافا أي لا لي شيء ولا علي شيء والذي تلمحه عمر أن جد الطالب في بداية أمره صاف عن الشوائب ولهذا أوجب فراقه الأهل والمال والصبر الشديد على الشدائد ويحتمل أن يكون عمر إنما خاف ما دخل فيه من الولاية

---

51 52 - الحديث الثامن قال عمر لما مات عبد الله بن أبي بن سلول دعي له رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ليصلي عليه فلما قام رسول الله وثبت إليه فقلت أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا كذا وكذا كان عبد الله بن أبي سيد الخزرج في آخر جاهليتهم فلما ظهر النبي حسده ونافق وهو ابن خالة أبي عامر الراهب الذي ترهب في الجاهلية فلما بعث رسول الله حسده أبو عامر أيضا وكان المنافقون خلقا كثيرا حتى إنه قد روي عن ابن عباس أنه قال كانوا ثلاثمائة رجل ومائة وسبعين امرأة وقد أحصينا من عرفنا منهم في
كتابنا المسمى ب التلقيح إلا أن ابن أبي كان رأس القوم وأبي أبوه وسلول اسم أم أبيه فهو عبد الله بن أبي بن مالك ويقال ابن سلول فسلول أم أبي لا

أم عبد الله فتارة ينسب أبي إليها وتارة إلى أبيه مالك هكذا ذكره ابن سعد وقوله إني خيرت فاخترت يشير إلى قوله تعالى (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) التوبة 80 وإنما فعل هذا رسول الله لثلاثة معان أحدها لسعة حلمه عمن يؤذيه والثاني لرحمة الخلق عند تلمح جريان الأقدار عليهم والثالث لإكرام ولده وكان ولده اسمه عبد الله أيضا وقد شهد بدرا
52 53 - الحديث التاسع لما قدم عيينة بن حصن نزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا أما عيينة فكان اسمه حذيفة فأصابته لقوة فجحظت عينه فسمي عيينة وهو معدود في المؤلفة قلوبهم والقراء يراد بهم قراء القرآن ويراد بهم أهل التعبد والزهد

وقوله ما تعطينا الجزل الجزل ما كثر من العطاء وأصله ما عظم من الحطب فاستعير للكثير وقوله خذ العفو العفو الميسور يقال خذ منا ما عفا لك أي ما أتاك سهلا بلا إكراه ولا مشقة وللمفسرين في المراد بهذا العفو ثلاثة أقوال أحدها أنه التجاوز عن أخلاق الناس قاله ابن الزبير والحسن ومجاهد فيكون المعنى لا تستقص عليهم وسامح في المخالطة الثاني أنه المال ثم في المراد به قولان أحدهما أنه الزكاة قاله مجاهد والثاني صدقة كانت تؤخذ قبل فرض الزكاة ثم نسخت بالزكاة روي عن ابن عباس والثالث أن المراد بها مساهلة المشركين والعفو عنهم ثم نسخ بآية السيف قاله ابن زيد قوله (وأمر بالعرف) الأعراف 199 العرف والمعروف ما عرف من طاعة الله عز وجل قوله ما جاوزها عمر المعنى أنه وقف عند سماعها عن إمضاء ما هم به من العقوبة
53 54 - الحديث العاشر عمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله
أي أبطلها وأفسدها فذهب نفعها كما تذهب نفس الغريق بالغرق
54 55 - وفي الحديث الحادي عشر سمعت رسول الله وهو بوادي العقيق بقوله أتاني الليلة آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة أما وادي العقيق فقال أبو سليمان الخطابي هو ميقات لأهل العراق وكان الشافعي يستحب أن يحرم أهل العراق من العقيق وإن أحرموا من ذات عرق أجزأهم وأما العمرة فقال الزجاج هي القصد وكل قاصد شيئا فقد اعتمره وكذلك الحج وذكر ابن الأنباري في العمرة قولين أحدهما أنها الزيارة والثاني القصد وفي الحج لغتان فتح الحاء وكسرها وقال ثعلب هو بالفتح مصدر وبالكسر اسم وهذا الحديث يحتج به الحنفيون لأن القران عندهم أفضل وقد أجيبوا أن في بعض ألفاظه الصحيحة عمرة وحجة على أن لفظة في قد تكون بمعنى مع ثم هو محمول على معنى تحصيلهما جميعا لأن عمرة المتمتع واقعة في أشهر الحج

---

55 56 - وفي الحديث الثاني عشر قال عمرو بن ميمون رأيت عمر قبل أن يصاب بأيام وقف على حذيفة وعثمان بن حنيف فقال كيف فعلتما أتخافان أن تكونا قد حملتما الأرض ما لا تطيق أما قول عمر لحذيفة وعثمان أتخافان أن تكونا حملتما الأرض كان عمر قد بعثهما لأخذ الخراج فقال أتخافان أن تكون

حملتما الأرض ما لا تطيق إشارة إلى الخراج والأرامل جمع أرملة وهي المرأة التي لا زوج لها ويقال للرجل إذا لم تكن له زوجة أرمل أيضا وأراد عمر بغنى الأرامل ما يفرض لهن في بيت المال والخلل الفرجة بين الشيئين بضم الفاء فأما الفرجة بفتحها فانفراج الهم وقوله أكلني الكلب ظن عمر أن كلبا قد عضه لما جرح وكان يقول لهم لقد طعنني وما أظنه إلا كلبا حتى طعنني الثالثة وقوله فطار العلج أي أسرع في مشيه إلى عمر يدفع الناس فشبه إسراعه بإسراع الطائر والعلج الرجل الشديد ويقال إن اشتقاقه من المعالجة وهي مزاولة الشيء ويقال للأعجمي علج والأصل في العلج أنه حمار الوحش والبرنس كساء وهو مبين في الحديث أنه طرح عليه عبد الرحمن بن عوف الزهري خميصة كانت عليه وهو الذي احتز

رأسه بعد أن قتل نفسه وقوله آلصنع يريد الذي يحسن الصناعة يقال رجل صنع وامرأة صناع وكان أبو لؤلؤة حدادا نقاشا نجارا واسمه فيروز وقوله قاتله الله فيه ثلاثة أقوال أحدها لعنه الله قاله ابن عباس والثاني قتله الله قاله أبو عبيدة والثالث عاداه الله ذكره ابن الأنباري وقوله الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل مسلم كان أبو لؤلؤة مجوسيا وقوله فاحملوني وقل يستأذن عمر قد سبق استئذانه لعائشة في حياته وإنما أمرهم بإعادة الاستئذان بعد موته ورعا مخافة أن تكون أذنت له في حياته حياء ومحاباة وقد سمينا الستة أصحاب الشورى في حديث السقيفة وذكرنا هنالك تفسير كلمات في هذا الحديث وقوله يشهدكم عبد الله طيب قلب ابنه بحضوره مع القوم ولم يستخلفه لفضل غيره عليه وفي المهاجرين الأولين قولان أحدهما أنهم الذين صلوا القبلتين قاله أبو موسى وسعيد بن المسيب والثاني أنهم الذين أدركوا بيعة الرضوان قاله الشعبي وابن سيرين
فعلى القول الأول الإشارة إلى من هاجر قبل تحويل القبلة والقبلة حولت في نصف رجب سنة ثنتين من الهجرة وقيل في نصف شعبان وعلى الثاني الإشارة إلى من هاجر قبل الحديبية لأن بيعة الرضوان فيها كانت وغزوة الحديبية كانت في سنة ست والأنصار أهل المدينة سموا بذلك لأنهم نصروا رسول الله والمراد بالدار المدينة (وتبوءوا) بمعنى نزلوا المدينة والمعنى تبوءوا الدار وآثروا الإيمان (من قبلهم) أي من قبل هجرة المهاجرين والأمصار البلدان والردء العون والقوة يقال فلان ردء لفلان أي معينه ومقويه وقد سبق في الحديث السادس والعشرين شرح المادة وحواشي المال ما ليس من خياره وأصل الحواشي النواحي ويشير بذلك إلى الزكاة وأهل الذمة أهل الكتاب وإنما أوصى بهم ليقع الوفاء لهم بما عقده الشرع والرهط الذين ولاهم عمر هم الستة أهل الشورى وقوله لست بالذي أنافسكم أي لا أحرص على أن أغلب على ما تتنافسون فيه وألو بمعنى أقصر

وانثال الناس عليه أي تتابعوا في الاجتماع إليه يقال نثل ما في كنانته أي صب ذلك فتتابع بعضه خلف بعض وابهار الليل معناه انتصف أخذ من بهرة الشيء أي وسطه ويقال تهور الليل أي أدبر وانهدم كما يتهور البناء قاله أبو عبيد وقوله وكان يخشى من علي شيئا أي يحذر أن يخالف وهو المشار إليه بقوله لك قرابة

رسول الله والقدم في الإسلام يعني السابقة والمنزلة والمعنى لك الفضل الذي قدمته لتقدم عليه
56 57 - الحديث الثالث عشر قال عبد الرحمن بن عبد خرجت ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون الأوزاع الجماعات المتفرقة والرهط ما بين الثلاثة إلى العشرة وقوله نعمت البدعة البدعة فعل شيء لا على مثال تقدم فسماها بدعة لأنها لم تكن في زمن رسول الله على تلك الصفة ولا في زمن أبي بكر وقد تكون البدعة في الخير والشر وإنما المذموم من البدع ما رد مشروعا أو نافاه وقوله التي ينامون عنها يريد صلاة آخر الليل
57 60 - وفي الحديث السادس عشر جلس عمر على منبر رسول الله وذلك الغد من يوم توفي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فتشهد وأبو بكر صامت ثم قال عمر أما بعد فإني قلت لكم أمس مقالة وإنها لم تكن كما قلت وكنت أرجو أن يعيش رسول الله حتى يدبرنا الإشارة بالمقالة التي قالها إلى قوله إن رسول الله لم يمت ويدبرنا بمعنى يبقى بعدنا قال اللغويون دابر القوم آخرهم لأنه ياتي في أدبارهم ومنه قوله تعالى (والليل إذ أدبر) المدثر 33 أي تبع النهار فكان بعد قوله فرأيت عمر يزعج أبا بكر أي ينهضه بسرعة وكان قد بويع يوم السقيفة وإنما كانت البيعة العامة في اليوم الثاني عند المنبر والآية التي تلاها أبو بكر في أول يوم مات الرسول (وما محمد إلا رسول) آل عمران 144 وعقرت بمعنى دهشت

---

58 61 - الحديث السابع عشر قال عمر نهينا عن التكلف وفي لفظ أن عمر قرأ (وفاكهة وأبا) عبس 31 وقال ما الأب ثم قال ما كلفنا أو ما أمرنا بهذا وهذا الحديث يحتمل ثلاثة أشياء أحدها أن يكون عمر قد علم الأب لأنها كلمة شائعة بين
العرب وأنه الذي ترعاه البهائم ولكنه أراد تخويف غيره من التعرض للتفسير بما لا يعلم كما كان يقول أقلوا الرواية عن رسول الله وأنا شريككم يريد الاحتراز فإن من احترز قلت روايته والثاني أن يكون ذلك خفي عنه كما خفي عن ابن عباس معنى (فاطر السموات) الأنعام 14 والثالث أن يكون قد ظن بهذه الكلمة أنها تقع على مسميين فتورع عن إطلاق القول وأصل التكلف تتبع ما لا منفعة فيه أو ما لا يؤمر به الإنسان ولا يحصل إلا بمشقة فأما إذا كان مأمورا به وفيه منفعة فلا وجه للذم وقد فسر رسول الله آيات وفسر كثير من الصحابة كثيرا من القرآن قال الحسن والله ما أنزل الله آية إلا أحب أن يعلم فيم أنزلت وماذا عني بها
59 62 - وفي الحديث الثامن عشر فحصبني رجل أي رماني بالحصباء وهي صغار الحصا
60 64 - وفي الحديث العشرين أن عمر استعمل قدامة بن مظعون على البحرين وهو خال ابن عمر وحفصة فقدم الجارود من البحرين فقال يا أمير المؤمنين إن قدامة قد شرب مسكرا وإني إذا رأيت حدا من حدود الله حق علي أن أرفعه إليك فقال له عمر من يشهد فقال أبو هريرة فدعا عمر أبا هريرة فقال علام تشهد فقال لم أره حين شرب وقد رأيته سكران يقيء فقال لقد

تنطعت وقال عمر ماذا ترون في جلد قدامة فقال القوم لا نرى أن تجلده ما دام وجعا ثم أصبح يوما وقد عزم على جلده فقال ايتوني بسوط فجاءه مولاه أسلم بسوط دقيق صغير فأخذه عمر وقال قد أخذتك دقرارة أهلك ايتوني بسوط غير هذا فأمر به فجلد فغاضب قدامة عمر فحجا حتى قفلوا من حجهم ونزل عمر بالسقيا فنام فلما استيقظ قال عجلوا علي بقدامة إني جاءني آت فقال لي سالم قدامة فإنه أخوك أما قدامة فإنه أسلم قديما وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرا وجميع المشاهد مع رسول الله ولم يذكر عنه أنه شرب الخمر إنما شرب شيئا فأسكره فيحتمل أن يكون شرب قليلا من النبيذ متأولا فخرج به إلى السكر أو شرب ما لا يظنه يسكر فسكر على أنه قد ذكر في هذا الحديث تأويل له عجيب فإنه قال لعمر لو شربت كما يقولون ما كان لك أن تجلدني قال ولم قال لأن الله تعالى قال (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا) المائدة 93 فقال عمر أخطأت التأويل إذا اتقيت اجتنبت ما حرم الله وفي الجملة لا ينبغي أن نظن بالصحابة أنهم تعمدوا الحرام أصلا وقد روى محمد بن سعد من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب قال شهد أبو بكرة وشبل بن معبد ونافع بن الحارث وزياد على المغيرة بن شعبة بالحدث الذي كان منه بالبصرة عند عمر فضربهم

عمر الحد غير زياد فإنه لم يتم الشهادة عليه قال ابن عقيل للفقهاء فيما يفعلون تأويلات ومعلوم أن المتعة قد كانت عقدا في الشرع وكان نكاح السر عند قوم من أهل المدينة زنا فمن عثر على ذلك الفعل شهد بالزنا والمغيرة سليم ولا يجوز أن ينسب الصحابة إلى شيء من هذه الأشياء فمن فعل ذلك جهل مقدار المضرة في ذلك القول أو هو زنديق وقول عمر لقد تنطعت التنطع التعمق والغلو والإفراط في التدقيق يقال تنطع فلان في كذا إذا بالغ في اجتهاده ولم يجلده بقول أبي هريرة وإنما جلده بإقراره أو بإثبات شهادة عليه وأما جلده وهو مريض فهو مذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل وعندهما أنه لا يؤخر الحد عن المريض سواء كان يرجى برؤه أو لا يرجى فإن كان ممن يخاف عليه التلف أقيم عليه الحد بأطراف الثياب ونحوها قال أكثر العلماء يؤخر الحد عن المريض إلا أن مالكا والشافعي قالا إذا كان مرضه لا يرجى برؤه أقيم عليه الحد في الحال إلا أن الشافعي يرى اللطف في الضرب على ما نحو ما ذكرنا ومالك يقول يضرب الجلد التام الدقرارة المخالفة وأصلها الشيء الذي ليس بمستقيم قال أبو سليمان الخطابي أخذتك دقرارة أهلك أي عادة أهلك في الخلاف
وإنما قال أهلك لأن عمر تزوج زينب بنت مظعون أخت قدامة فجاءت منه بعبد الله وعبد الرحمن وحفصة فقدامة خالهم وأسلم مولاهم وقفلوا بمعنى رجعوا وبه سميت القافلة والسقيا موضع

---

61 65 - الحديث الحادي والعشرون أن عمر قسم مروطا فبقي منها مرط جيد فقال بعض من عنده أعط هذا ابنة رسول الله التي عندك يريدون أم كلثوم فقال أم سليط أحق به فإنها ممن بايع رسول الله وكان تزفر لنا القرب يوم أحد المروط جمع مرط وهو كساء من صوف أو خز يؤتزر به وأم كلثوم بنت

علي بن أبي طالب وإنما أضافوها إلى رسول الله لأنها من فاطمة عليها السلام وكانت فاطمة قد ولدت لعلي الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم فتزوج زينب عبد الله بن جعفر فولدت له عبد الله وعونا وماتت عنده وتزوج أم كلثوم عمر فولدت له زيدا ثم خلف عليها بعده عون بن جعفر ثم مات فخلف عليها محمد بن جعفر فولدت جارية ثم خلف عليها بعده عبد الله بن جعفر فلم تلد له وماتت عنده وقد زاد ابن إسحق في أولاد فاطمة من علي محسنا قال ومات صغيرا وزاد الليث بن سعد رقية قال وماتت ولم تبلغ
والسبب في تزويج عمر أم كلثوم أنه أحب الاتصال بنسب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لقوله عليه السلام كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة إلا حسبي ونسبي فخطبها من علي فقال يا أمير المؤمنين إنها صبية فقال إنك والله ما بك ذلك ولكن قد علمنا ما بك فأمر علي بها فصنعت ثم أمر ببرد فطواه ثم قال انطلقي بهذا إلى أمير المؤمنين فقولي أرسلني أبي يقرئك السلام ويقول إن رضيت البرد فأمسكه وإن سخطته فرده فلما أتت عمر قال بارك الله فيك وفي أبيك قد رضينا فرجعت إلى أبيها فقالت ما نشر البرد ولا نظر إلا إلي فزوجها إياه ولم تكن قد بلغت فأمهرها عمر أربعين ألفا وأما أم سليط فقد ذكرناها في المبايعات وأحصيناهن في كتابنا المسمي ب التلقيح وتزفر بمعنى تحمل يقال زفر يزفر وازدفر أي حمل حملا فيه ثقل والزفر القربة المملوءة ماء ويقال للإماء اللواتي يحملنها زوافر وكان النساء يخرجن في الغزوات يحملن الماء إلى الجرحى فيسقينهم

---

62 66 - الحديث الثاني والعشرون قال عمر لولا أن أترك آخر الناس ببانا ليس لهم شيء ما فتحت علي قرية إلا قسمتها كما قسم
رسول الله خيبر ولكني أتركها خزانة لهم يقتسمونها قوله ببانا أي شيئا واحدا كما تقول هم بأج واحد والمعنى أنهم يستوون في الفقر والحرمان إذ لا شيء لهم يرجعون إليه ولذلك قال لكني أتركها خزانة لهم يقتسمونها أي ينتفعون بفوائدها مع بقاء أصلها لهم كالعراق
63 67 - وفي الحديث الثالث والعشرين أن عمر سأل رسول الله عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر ثكلتك أمك نزرت رسول الله والمعنى أكثرت عليه السؤال وألححت وأضجرته ويقال عطاء منزور إذا استخرج بعد شدة وإلحاح
64 68 - وفي الحديث الرابع والعشرين لحقت عمر امرأة فقالت يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا والله ما ينضجون كراعا قال ابن فارس الكراع من الإنسان ما دون الركبة ومن الدواب ما دون الكعب والمعنى أنهم لا يحسنون لصغرهم طبخ هذا القدر ولا يقدرون على إصلاح ما يأكلونه قولها وخشيت أن تأكلهم الضبع والضبع اسم يقع على الحيوان
المعروف وهو اسم للأنثى منه والذكر ضبعان ويقع على السنة المجدبة وهو المراد في هذا الحديث وقوله فانصرف إلى بعير ظهير وهو القوي الذي يستظهر بقوته على الحمل ونستفيء سهمانهما أي نسترجعها وهو الفيء وسمي فيئا لأنه مال استرجعه المسلمون من أيدي الكفار والمعنى نأخذ سهمانهما

---

65 69 - وفي الحديث الخامس والعشرين أن عمر استعمل مولى له على الصدقة فقال ضم جناحك عن الناس وأدخل رب الصريمة ورب الغنيمة وإياي ونعم ابن عفان وابن عوف فإنهما إن تهلك ماشيتهما يرجعان إلى زرع ونخيل وإن رب الصريمة والغنيمة إن تهلك ماشيتهما يأتيني ببنيه فيقول يا أمير المؤمنين أفتاركه أنا - لا أبالك فالماء والكلأ أيسر من الذهب والفضة وايم الله إنهم ليرون أنا قد ظلمناهم إنها لبلادهم ومياههم قاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الإسلام والله لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت على الناس من بلادهم شبرا قوله ضم جناحك عن الناس أي لا تحمل ثقلك عليهم وقوله وأدخل رب الصريمة الصريمة تصغير الصرمة وهو القطيع من الإبل نحو الثلاثين والغنيمة القليلة وكان عمر قد حمى مرعى لا يرعى فيه إلا الخيل التي يعدها
للجهاد فأمره بإدخال الضعفاء في ذلك الحمى دون الأغنياء ولذلك قال وإياي ونعم ابن عفان وابن عوف ومعناه لا يدخل نعمهما الحمى وحميت بمعنى منعت والحمى خلاف المباح
66 72 - الحديث الثامن والعشرون قال عمر كان أهل الجاهلية لا يفيضون من جمع حتى تطلع الشمس ويقولون أشرق ثبير قال فخالفهم النبي {صلى الله عليه وسلم} وأفاض قبل طلوع الشمس الإفاضة من المكان سرعة السير منه إلى مكان آخر وقال الزجاج الإفاضة الدفع بكثرة يقال أفاض القوم في الحديث إذا اندفعوا فيه وأكثروا التصرف وقولهم أشرق ثبير أي ادخل أيها الجبل في الشروق وهو نور الشمس وفي لفظ عنهم كيما نغير أي ندفع للنحر يقال أغار يغير إذا أسرع ودفع في عدوه
67 73 - وفي الحديث التاسع والعشرين عن أبي الأسود قال قدمت المدينة والناس يموتون موتا ذريعا عامة المحدثين يقولون الدؤلي وكذلك قال يونس النحوي الديل في عبد القيس ساكنة الياء والدول من حنيفة ساكن الواو والدئل في كنانة رهط أبي الأسود مهموزة فهو أبو الأسود الدؤلي وقال ابن

الكلبي هو أبو الأسود الديلي قال أبو عبيد وهو الصواب عندنا والذريع السريع الكثير
68 74 - وفي الحديث الثلاثين كان عطاء البدريين خمسة آلاف خمسة آلاف وقال عمر لأفضلنهم على من بعدهم اعلم أنه لما فتحت الفتوح وغنموا خزائن كسرى وغيرها دون عمر الدواوين وفرض للناس الأعطية على أقدارهم وتقدمهم في الإسلام فبدأ بالعباس ففرض له خمسة وعشرين ألفا ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ثم فرض لمن بعد بدر إلى الحديبية أربعة آلاف أربعة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديبية إلى أن أقلع أبو بكر عن أهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ودخل في ذلك من شهد الفتح ثم فرض لأهل القادسية وأهل الشام أصحاب اليرموك ألفين ألفين وفرض لأزواج رسول الله عشرة آلاف عشرة آلاف إلا من جرى عليه الملك وفضل عائشة بألفين وجعل نساء أهل بدر على خمسمائة خمسمائة ونساء من بعد بدر إلى الحديبية على أربعمائة أربعمائة ونساء من بعد ذلك إلى الأيام على ثلاثمائة ثلاثمائة ثم نساء أهل القادسية على مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان من أهل بدر وغيرهم سواء على مائة مائة
69 76 - وفي الحديث الثاني والثلاثين أن عمر فرض للمهاجرين الأولين أربعة

آلاف وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة فقيل له هو من المهاجرين فلم نقصته من أربعة آلاف قال إنما هاجر به أبوه يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه في المهاجرين الأولين قولان قد ذكرناهما في الحديث الثاني عشر من هذا المسند والذي اعتمده عمر في حق ابنه من أحسن المعتمدات لأنه هاجر به وهو غير محتلم فلم ير إلحاقه بالبالغين

---

70 77 - الحديث الثالث والثلاثون أن عمر أذن لأزواج النبي {صلى الله عليه وسلم} في آخر حجة حجها في الحج وبعث معهن عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان كان أزواج النبي {صلى الله عليه وسلم} قد استأذن عمر في الحج لمكان إمامته وهو الذي يحج بالناس عامئذ وإنما بعث معهن عثمان وعبد الرحمن ليحفظا الناحية التي يسرن فيها فكان أحدهما بين أيديهن والآخر من ورائهن
71 78 - الحديث الرابع والثلاثون أن عبدا من رقيق الإمارة وقع على وليدة من الخمس فاستكرهها حتى افتضها فجلده عمر الحد ونفاه ولم يجلد الوليدة من أجل أنه استكرهها حد العبد إذا زنى نصف حد الحر خمسون جلدة وقوله ونفاه حجة لمالك فإن عنده أن العبد يغرب وعندنا لا يغرب فيحتمل قوله نفاه أبعده من صحبته
72 79 - الحديث الأول من أفراد مسلم أن عمر رأى حلة سيراء تباع الحلة لا تكون إلا من ثوبين وقد ذكرنا هذا في هذا المسند والسيراء ضرب من البرود مخطط يقال برد مسير أي مخطط ولم يحرم من أجل الخطوط ولكنها كانت من حرير وقال الخطابي السيراء المضلعة بالحرير وسميت سيراء لما فيها من الخطوط التي تشبه السيور وقوله من لا خلاق الخلاق النصيب
73 80 - وفي الحديث الثاني أن عمر سأل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أينام أحدنا وهو جنب قال نعم إذا توضأ الجنابة في اللغة البعد وفي تسمية الجنب جنبا قولان أحدهما لمجانبة مائه محله والثاني لما يلزمه من اجتناب الصلاة والقرآن ومس المصحف ودخول المسجد ويقال رجل جنب ورجلان جنبان ورجال جنب كما يقال رجل رضى وقوم رضى

وقد دل هذا الحديث على استحباب التنظف من الأقذار عند النوم لأن الإنسان لا يكاد يتوضأ حتى يغسل ما به من أذى وإنما أمر بذلك عند النوم لأن الملائكة تبعد عن الوسخ والريح الكريهة والشياطين تتعرض بالأنجاس والأقذار وقال عبد الله بن عمرو بن العاص إن الأرواح يعرج بها في منامها إلى السماء فتؤمر بالسجود عند العرش فما كان منها طاهرا سجد عند العرش وما ليس بطاهر سجد بعيدا عن العرش ثم إن الوضوء يخفف الحدث ولهذا يجوز عندنا للجنب إذا توضأ أن يجلس في المسجد
74 81 - وفي الحديث الثالث قال عمر يا رسول الله أصبت أرضا لم أصب مالا أحب إلي ولا أنفس عندي منها فقال إن شئت تصدقت بها فتصدق بها عمر على أن لا تباع ولا توهب في الفقراء وذوي القربى الرقاب والضيف وابن السبيل لا جناح على من وليها أن يأكل بالمعروف غير متمول مالا ويطعم أنفس بمعنى أفضل وإنما نبهه على التصدق بها عند قوله إني لم أصب مالا

أحب إلي منها لأن الفضائل لا تنال إلا ببذل الأحب قال الله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) آل عمران 92 وفي هذا الحديث من العلم أن الرجل إذا وقف وقفا فأحب أن يشترط لنفسه أو لغيره فيه شرطا سوى الوجه الذي جعل الوقف فيه كان له ذلك وعندنا أنه إذا وقف على غيره واستثنى أن ينفق على نفسه حياته صح وقال مالك والشافعي ومحمد لا يصح وقد دل حديث عمر على صحة مذهبنا لأنه قال لا جناح على من وليها أن يأكل وإنما ولي هذه الأرض عمر

---

75 82 - وفي الحديث الرابع قال يحيى بن يعمر كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن فقلنا لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله فسألناه عما يقول هؤلاء فوفق لنا عبد الله بن عمر داخلا المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي قوله فوفق لنا ابن عمر أي قدر لنا لقاؤه فاكتنفته أنا وصاحبي أي صرنا مما يليه وقوله سيكل الكلام إلي أي سيقتنع بقولي ويعتمد علي فيما أذكر قوله يتقفرون العلم أي يطلبونه ويتبعون أثره يقال فلان يتقفر الشيء إذا طلبه واجتهد في البحث عنه وربما قرأ بعض طلبة الحديث هذا فقدم الفاء وإنما القاف المقدمة وقوله يزعمون أن لا قدر أي أن الأشياء لم يسبق تقديرها وقوله أن الأمر أنف أي مستأنف لم يتقدم فيه قدر ولا مشيئة يقال روضة أنف إذا كانت وافية الكلأ لم يرع منها شيء ويعنون أن ما نعمله لم يقدر وأما فرقه بين الإسلام والإيمان في السؤال عنهما فدليل على الفرق بينهما والمراد بالإحسان حسن الطاعات والإشارة إلى المراقبة فإنه من راقب نظر الله عز وجل إليه حسنت عبادته فإن عبد كأنه يرى المعبود

كانت عبادته أحسن وكان بعض السلف يقول إذا تكلمت فاذكر من يسمع وإذا نظرت فاذكر من يرى وإذا تفكرت فاذكر من يعلم وقوله فأخبرني عن أمارتها الأمارة العلامة وكذلك الأمار والأمر الحجارة المنضودة على الطريق للأمارة وقوله أن تلد الأمة ربتها المراد بهذا أن الإسلام يظهر ويستولي أهله على بلاد الكفر فيسيبونهم فإذا ملك المسلم الجارية فاستولدها كان الابن بمنزلة ربها والبنت بمنزلة ربتها لأنه ولد سيدها وفي لفظ وأن تلد الأمة بعلها والمراد بالبعل هاهنا المالك وكان بعض العرب قد ضلت ناقته فجعل ينادي من رأى ناقة أنا بعلها فجعل الصبيان يقولون يا زوج الناقة وقوله وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء - وفي مسند أنس رعاء البهم والعالة الفقراء والعيلة الفقر والبهم صغار الغنم والمعنى أن العرب الذين كانوا لا يستقرون في مكان وإنما كانوا ينتجعون مواقع الغيث يسكنون البلدان ويتطاولون في البنيان كل ذلك لاتساع الإسلام وفي بعض طرق هذا الحديث قصة آدم وموسى وفيها فحج آدم موسى ومعنى غلبه بالحجة
76 83 - الحديث الخامس لما كان يوم خيبر قتل نفر من أصحاب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} كلا إني رأيته في النار في بردة غلها - أو عباءة ثم قال يا ابن الخطاب

اذهب فناد في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون النفر من ثلاثة إلى عشرة والشهيد القتيل في سبيل الله وفي تسميته بالشهيد سبعة أقوال أحدها أن الشهيد هو الحي كأنه شاهد أي حاضر قال الله سبحانه (بل أحياء عند ربهم يرزقون) آل عمران 169 فأرواحهم قد أحضرت الجنة وشهدتها وغيرهم لا يشهدونها هذا قول النضر بن شميل والثاني أن الله تعالى وملائكته شهدوا له بالجنة قاله ثعلب وابن الأنباري والثالث لأن ملائكة الرحمة تشهده والرابع لسقوطه بالأرض والأرض الشاهدة بما كان حكى القولين أبو الحسين بن فارس والخامس لقيامه بشهادة الحق في أمر الله تعالى حتى قتل قاله أبو سليمان الدمشقي والسادس لأنه شهد لله سبحانه بالوجود والإلهية بتسليم نفسه للقتل لما شهد له غيره بالقول ذكره بعض أهل العلم فأما الرجل المذكور فهو مدعم مولى رسول الله أهداه له رفاعة ابن زيد الجذامي وكان أسود اللون وكان يسافر مع رسول الله
ويرحل له فبينا هو يحط رحل رسول الله أتاه سهم عائر فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم لم يصبها المقسم لتشتعل عليه نارا والغلول أخذ الشيء من المغنم في خفية ومنه الغلالة وهي ثوب يلبس تحت الثياب والغلل الماء الذي يجري تحت الشجر والغل الحقد الكامن في الصدر وأصل الباب الاختفاء والعباء كساء يلتحف به وإنما أمر عمر فنادى لا يدخل الجنة إلا المؤمنون لأن الإيمان إذا تحقق منع الغلول والمعاصي
77 84 - وفي الحديث السادس قال عمر لما كان يوم بدر نظر رسول الله إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم أنجز لي ما وعدتني أما بدر فقال الشعبي هي اسم بئر لرجل يقال له بدر التقوا عندها

وقوله وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا هذا قول مفرد لم أر أحدا من أرباب التواريخ قال به فإن جميع من شهد بدرا مع من ضرب له رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بسهمه وأجره في عدد ابن إسحق ثلاثمائة وأربعة عشر وفي عدد أبي معشر والواقدي ثلاثمائة وثلاثة عشر وفي عدد موسى بن عقبة ثلاثمائة وستة عشر وقد أحصيت أهل بدر على الخلاف الواقع فيهم في كتابي المسمى بالتلقيح وقوله فجعل يهتف بربه يقال هتف يهتف إذا رفع صوته في دعاء أو غيره وقوله أنجز لي ما وعدتني إنجاز الوعد تعجيل الموعود ولم يكن حد وقتا معينا في النصر فسأل تعجيل ما وعد به قوله إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض العصابة الجماعة واعصوصب القوم صاروا عصائب وعصب القوم بفلان أحاطوا به وبه سميت العصبة وهم قرابة الرجل لأبيه فإن قال قائل كيف قطع رسول الله على انقطاع العبادة بهلاك تلك العصابة أو ليس في القدر إنشاء أمثالهم كيف وقد قال عز وجل (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم) محمد 38 فالجواب أنه لا يجوز أن يظن برسول الله {صلى الله عليه وسلم} أنه أراد أن عدم هؤلاء يمنع من وجود عابد وكيف يقطع على انقطاع المقدورات وهي

لا تتناهى على أني قد قرأت بخط علي بن عقيل مما أثبته من خواطره السانحة قال أقدر معاتبة على بادرة النبي {صلى الله عليه وسلم} وقوله إن تهلك هذه العصابة لا تعبد فأقول يا محمد أنا لم أخرجك عن كونك رسولا متبعا بقعودهم عنك يوم عمرة القضاء أفأخرج أنا أن أكون معبودا بهلاكهم فهذه زلة عالم هذا كلامه وهذا عندي في غاية القبح ونسبة الزلل إلى رسول الله في مثل هذا فوق القبيح ثم قد أسلم بمكة خلق كثير في ثلاث عشرة سنة من النبوة ثم في المدينة سنتين وامتد الإسلام في الأطراف ووجبت الهجرة فجاء الخلق فأخذ من جملة المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر وخرج وتخلف عنه عثمان وطلحة وسعيد بن زيد لأسباب فقد كان في المدينة وحدها خلق كثير لم يخرجوا معه غير من في البلاد فلو هلك من معه لبقي أضعافهم من المسلمين فلم تنقطع العبادة غير أن من قل علمه بالنقل ظن الذين معه هم جميع المسلمين ومن الجائز أن يكون أشار بالعصابة إلى جميع المسلمين ولو كان كذلك لم يجز أن يقطع على انقطاع التعبد بهلاكهم فإن قيل فإذا استقبحت هذا وهو المفهوم من ظاهر الكلام فما المراد به عندك فالجواب أنا نتكلم في لفظ الحديث قبل تفسيره فنقول قد اختلفت ألفاظه فرواه البخاري في أفراده من مسند ابن عباس أنه قال اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم ورواه مسلم في أفراده من حديث

أنس بن مالك أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال اللهم إنك إن تشأ لا تعبد في الأرض وعادة الرواة ذكر المعنى الذي يظنون أنه المعني وقد يغلطون في العبارات عنه فربما كان حديث عمر مغيرا ممن قد ظن أنه أتى بالمعنى وعلى لفظ حديث ابن عباس وأنس يسهل الجواب ويكون المعنى إنك قد جعلت الأمور منوطة بالأسباب فإذا قطعت هذا السبب فكأنك قد شئت قطع العبادة ويتضمن هذا شيئين أحدهما أنك غني عن العبادة ونحن فقراء إليها والثاني أننا نخاف هلاك الصالحين فيبقى أهل الفساد فيشمت بنا من قال (أتجعل فيها من يفسد فيها) البقرة 30 وإن نزلنا على الأشد وتكلمنا على لفظ حديث عمر فإن القطع على نفي العبادة بعدم هؤلاء محمول على أنه مما اطلع عليه من الغيب وكان مما اطلع عليه أن الله تعالى لا يبعث نبيا بعده ولا يخلق لحفظ قاعدة دينه ونصرته سوى هؤلاء فأخبر عن علم الحق عز وجل لا عن ظن نفسه فكأنه يقول إذا هلك هؤلاء الناقلون عني وهم جمهور المؤمنين وخيارهم ولا نبي بعدي بطلت العبادة لأن العبادة إنما تكون بنشر الشريعة ويتضمن هذا القول منه نوع غيرة تقديرها أغار ألا تعبد ولا يجوز أن يظن برسول الله ما هو منزه عنه من الشطح والزلل في القول مع شهادة الحق عز وجل له بالعصمة في كلامه بقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى) النجم 3 وقال له عبد الله بن عمرو بن العاص أكتب ما أسمع منك قال نعم قال في السخط والرضا

قال في السخط والرضا فإنه لا ينبغي لي أن أقول إلا حقا وقول أبي بكر كذلك مناشدتك ربك إشارة إلى ترك الإلحاح واستعمال الرفق فإن قيل أفكان أبو

بكر في ذلك المقام أثبت من رسول الله قيل كلا غير أن النبي {صلى الله عليه وسلم} رأى ما بأصحابه من الهم فناب عنهم في الدعاء وكانت أول غزوة قاتل فيها بالأنصار الذي آووه فما أحب أن يكون جزاء القوم على إحسانهم القتل وعلم أن دعاءه مستجاب فلذلك ألح وقوله (إذ تستغيثون ربكم) الأنفال 9 إذ من صلة (ويبطل الباطل) الأنفال 8 وفي (تستغيثون) قولان أحدهما تستنصرون والثاني تستجيرون والفرق بينهما أن المستنصر يطلب الظفر والمستجير يطلب الخلاص وقوله (فاستجاب لكم) أي أجابكم يقال استجاب وأجاب بمعنى وأنشدوا

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى
فلم يستجبه عند ذاك مجيب

والإمداد إعطاء الشيء بعد الشيء والمدد العون فأما مردفين فقرأ جماعة منهم أبو عمرو (مردفين) بكسر الدال قال ابن عباس هم المتتابعون وقال أبو علي الفارسي تحتمل وجهين أحدهما مردفين مثلهم يقال أردفت زيدا دابتي فيكون المفعول الثاني محذوفا والثاني أن يكون المعنى جاءوا بعدكم تقول العرب بنو فلان مردفونا أي يجيئون بعدنا وقرأ قوم منهم نافع (مردفين) بفتح الدال قال الفراء فعل ذلك بهم والمعنى أن الله أردف المسلمين بهم وقرأ أبو المتوكل مردفين بفتح الراء والدال مع التشديد وقرأ أبو الجوزاء مردفين بضم الراء وكسر الدال مع التشديد قال الزجاج يجوز مردفين بكسر الراء مع تشديد الدال وقال سيبويه الأصل مرتدفين فأدغمت التاء في الدال فصارت مردفين لأنك طرحت حركة التاء على الراء وكسرت الراء لالتقاء الساكنين وضمها نافع لضم الميم وقوله أقدم حيزوم وهو خطاب الملك لفرسه وحيزوم اسم الفرس وقوله خطم أنفه أي أصيب بضربة أثرت فيه والصناديد الأشراف واحدهم صنديد

وقوله أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم إن قال قائل كيف عرض عليه عذابهم ولم يتقدم إليهم في ذلك نهي فالجواب أنهم اختاروا الفداء وهو أهون الرأيين فعوتبوا على اختيار الأوهن قاله ابن جرير فإن قيل كيف أضاف الأمر إلى المشيرين إليه وقد مال هو إلى ذلك الرأي ولم استحق المشير العذاب فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها أن النبي {صلى الله عليه وسلم} ظهر منه الميل إلى الفداء ولم يأمر به فاستحق العذاب من تعجل الأخذ من غير أمر والثاني أن العذاب لمن طلب عرض الدنيا من القوم لا لمن أشار ولذلك جاء التوبيخ بقوله تعالى (تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة) ثم أخبرهم بالمانع من تعذيبهم على ما فعلوا بقوله (لولا كتاب من الله سبق) الأنفال 68 وفيه أربعة أقوال أحدها لولا أن الله كتب في أم الكتاب أنه سيحل لكم الغنائم لمسكم فيما تعجلتم من الغنائم والفداء قبل أن تؤمروا بذلك عذاب عظيم رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس والثاني لولا كتاب من الله سبق أنه لا يعذب من أتى ذنبا على

جهالة لعوقبتم رواه عطاء عن ابن عباس والثالث لولا ما سبق لأهل بدر أنه لا يعذبهم لعذبتم قاله الحسن والرابع لولا ما سبق من أنه يغفر لمن عمل الخطايا

ثم علم ما عليه فتاب قاله الزجاج فتخرج على هذه الأقوال في معنى الكتاب قولان أحدهما أنه كتاب مكتوب والثاني أنه القضاء فلما نزل قوله (فكلوا مما غنمتم) الأنفال 69 أخذوا الفداء والجواب الثالث أن يكون أضاف العذاب إليهم لعز قدره {صلى الله عليه وسلم} كما يضاف الخير إلى الله عز وجل والشر إلى إبليس لا لكون القدر لم يشتمل الأمرين بل لحسن الأدب بالإضافة ومنه قوله تعالى (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) النساء 79 وقوله (ما كان لنبي أن يكون له أسرى) الأنفال 67 أصل الأسر الشد وقرأ أبو جعفر أسارى قال الفراء أهل الحجاز يقولون أسارى وأهل نجد أكثر كلامهم أسرى وهو أجود الوجهين في العربية لأنه بمنزلة جريح وجرحى قال أبو عمرو الأسارى الذين شدوا والأسرى في أيدي العدو إلا أنهم لم يشدوا وقال الزجاج فعلى جمع لكل ما أصيب به الناس في أبدانهم وعقولهم يقال هالك وهلكى ومريض ومرضى وسكران وسكرى ومن قرأ أسارى فهو جمع الجمع لأن جمع أسير أسرى وجمع أسرى أسارى وقوله (حتى يثخن في الأرض) أي يتمكن فيها فيبالغ في قتل أعدائه وكان هذا أول حرب وفي المسلمين ضعف وقلة فلم يكن لاستبقاء الأعداء وجه

---

78 85 - الحديث السابع كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة أما حاطب فهو من لخم وكان نازلا بمكة وليس من أهلها فهاجر وترك أهله هنالك فتقرب إلى القوم ليحفظوه في أهله بأن أطلعهم على بعض أسرار رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في كيدهم وقصد قتالهم وعلم أن ذلك لا يضر رسول الله لنصر الله عز وجل إياه وهذا الذي فعله أمر يحتمل التأويل ولذلك استعمل رسول الله حسن الظن وقال في بعض الألفاظ إنه قد صدقكم وقد دل هذا الحديث على أن حكم المتأول في استباحة المحظور خلاف حكم المتعمد لاستحلاله من غير تأويل ودل على أن من أتى محظورا أو ادعى في ذلك ما يحتمل التأويل كان القول قوله في ذلك وإن كان غالب الظن بخلافه وقول عمر إنه قد كفر يحتمل وجهين أحدهما أن عمر تأول قوله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) المجادلة 22 والثاني أن يكون أراد كفر النعمة وفي بعض ألفاظ الحديث دعني أضرب عنق هذا المنافق وهذا لأنه رأى صورة النفاق ولما احتمل قول عمر وكان لتأويله مساغ لم ينكر عليه الرسول {صلى الله عليه وسلم} وقد دل هذا الحديث على أنه الجاسوس المسلم لا يقتل وقال الأوزاعي يستحق العقوبة المنكلة والتغريب إلى بعض الآفاق في وثاق وقال أصحاب الرأي يعاقب ويسجن وقال مالك يجتهد فيه الإمام وقال الشافعي إذا كان من ذوي الهيئات كحاطب أحببت أن يتجافى عنه وإن لم يكن منهم كان للإمام أن يعزره وفي هذا الحديث دليل على جواز النظر إلى ما هو عورة من المرأة بموضع الضرورات لأنهم فتشوا المرأة وقوله اعملوا ما شئتم ليس على الاستقبال وإنما هو للماضي وتقديره أي عمل كان لكم فقد غفر ويدل على هذا شيئان أحدهما أنه لو كان للمستقبل كان جوابه فسأغفر والثاني أنه كان يكون إطلاقا في الذنوب ولا وجه لذلك ويوضح هذا أن القوم خافوا من العقوبة فيما بعد فقال عمر يا حذيفة هل أنا منهم

---

79 86 - الحديث الثامن من نام عن حزبه من الليل أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل قد صحف بعضهم فقال من نام عن جزئه من الجزء الذي هو القطعة من الشيء وإنما هو عن حزبه بالحاء المهملة المكسورة وقال ابن قتيبة الحزب من القرآن الورد وهو شيء يفرضه الإنسان على نفسه يقرؤه كل يوم ويقال القوم أحزاب إذا كانوا قطعا وفرقا من كل ناحية فرقة وقال ابن جرير الطبري يعني بحزبه جماعة السور التي كان يقرؤها في صلاتهم بالليل وكل جماعة مؤتلفة أو متفرقة على شيء فهي حزب ومنه الأحزاب واعلم أن ما بين الفجر إلى الظهر مضاف عند العرب إلى الليل يقولون كيف كنت الليلة إلى وقت الزوال وكان النبي {صلى الله عليه وسلم} إذا صلى الغداة يقول في بعض الأيام هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا وقد بنى أبو حنيفة على هذا فقال إذا نوى صوم الفرض قبل الزوال صح فكأنه نوى من آخر الليل
80 87 - الحديث التاسع قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب
قال الخليل جزيرة العرب معدنها ومسكنها وإنما قيل لها جزيرة لأن بحر الحبش وبحر فارس ودجلة والفرات قد أحاط بها وقال الأصمعي جزيرة العرب من أقصى عدن أبين إلى ريف العراق في الطول وأما العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر إلى أطراف الشام
81 88 - الحديث العاشر أن رجلا توضأ فترك موضع ظفر على قدمه فأبصره النبي {صلى الله عليه وسلم} فقال ارجع فأحسن وضوءك فرجع فتوضأ ثم صلى قد احتج بهذا بعض أصحابنا في وجوب الموالاة لأن الموالاة عندنا شرط في صحة الوضوء وهو قول مالك وعن أحمد ليس شرطا كقول أبي حنيفة وللشافعي قولان ولا خلاف في التفريق اليسير أنه لا يبطل وقد حد أصحابنا الكثير بأن يأتي على العضو زمان معتدل في الحر والبرد فينشف ووجه الحجة في الحديث أن الرجل فهم من قوله أحسن وضوءك إعادة الوضوء فكأنه قال له تعلم كيف الوضوء فليس ما فعلت بوضوء

---

82 89 - وفي الحديث الحادي عشر - قال عمر في الضب إن رسول الله لم يحرمه وفي لفظ إنما عافه رسول الله
الضب معروف وهو مباح الأكل وعافه بمعنى كرهه ولكراهته له سببان أحدهما أنه لم يتعود أكله وسيأتي في مسند ابن عمر أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال في لحم الضب كلوا فإنه حلال ولكنه ليس من طعامي وفي مسند خالد بن الوليد أن النبي {صلى الله عليه وسلم} سئل عن الضب أحرام هو قال لا ولكنه ليس في قومي فأجدني أعافه والثاني أنه خاف أن يكون ممن مسخ وسيأتي في أفراد مسلم من حديث جابر بن عبد الله أن النبي {صلى الله عليه وسلم} أتي بضب فأبى أن يأكل منه وقال لا أدري لعله من القرون التي مسخت 83 90 - الحديث الثاني عشر قال أبو نضرة كان ابن عباس يأمر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهى عنها فذكرت ذلك لجابر بن عبد الله فقال على يدي دار الحديث تمتعنا مع رسول الله فلما قام عمر قال إن الله كان يحل لرسوله ما شاء بما شاء وإن القرآن قد نزل منازله فأتموا الحج والعمرة كما أمركم الله وأبتوا نكاح هذه النساء فلن أوتى برجل نكح امرأة إلى أجل إلا

رجمته بالحجارة وفي لفظ فافصلوا حجكم من عمرتكم فإنه أتم لحجكم وأتم لعمرتكم

أما المتعة فإنها كانت مباحة أول الإسلام وصفتها أن الرجل كان ينكح المرأة بشيء معلوم إلى أجل معلوم لا بعقد عند الاتصال ولا بطلاق عند الانفصال ثم نسخ هذا بما سيأتي في مسند علي عليه السلام أن رسول الله نهى عن متعة النساء يوم خيبر وسيأتي في مسند سبرة بن معبد ما يدل على أنها نسخت عند فتح مكة فقد وقع الاتفاق على النسخ وإن اختلف في الوقت غير أن حديث علي عليه السلام مقدم لثلاثة أوجه أحدها أن حديث علي متفق عليه وحديث سبرة من أفراد مسلم والثاني أن عليا عليه السلام أعلم بأحوال رسول الله من غيره والثالث أنه أثبت تقديما في الزمان خفي على غيره فكأنهم استعملوا عند فتح مكة ما كانوا أبيحوه من غير علم بالناسخ أنه قد وقع فنهاهم وأما فتوى ابن عباس فإنها لا تخلو من أمرين إما أن يكون الناسخ ما وصل إليه وإما أن يكون تأول النسخ في حق المضطر إلى ذلك وهو مذهب متروك وقول جابر على يدي دار الحديث أي بمشاهدتي وحضوري جرى ذلك وقوله فأتموا الحج والعمرة اختلف العلماء في المراد بإتمامها على

أربعة أقوال أحدها أن يفصل بينهما فيأتي بالعمرة في غير أشهر الحج وهو الذي أراده عمر وإليه ذهب الحسن وعطاء والثاني أن يحرم الرجل من دويرة أهله قاله علي وطاوس وابن جبير والثالث أنه إذا شرع في أحدهما لم يفسخه حتى يتم قاله ابن عباس والرابع أنه فعل ما أمر الله فيهما قاله مجاهد قوله أبتوا نكاح هذه النساء البت القطع والمعنى أمضوه إمضاء لا استثناء فيه لأنه إذا كان إلى أجل كان غير دائم قال الزجاج يقال بت الحكم وأبته إذا قطعه واعلم أن إحكام أمر النكاح لازم ولذلك تواعد على المتعة بالرجم بخلاف فصل الحج من العمرة فإنه الأفضل عند قوم وجائز عند آخرين وربما توهم من لا علم له أن عمر نهى عن المتعة لمصلحة رآها وهذا لا يجوز لوجهين أحدهما أنه ليس له أن يغير شرع رسول الله ولولا أنه ثبت عنده الناسخ ما قال والثاني أنه لو كان على وجه المصلحة ما تواعد عليه بالرجم
84 91 - وفي الحديث الثالث عشر قال عمر إن رسول الله يرينا مصارع أهل بدر بالأمس يقول هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله وهذا مصرع فلان إن شاء الله فو الذي بعثه بالحق ما أخطأ الحدود التي حدها رسول الله المصرع موضع المصروع وهو الملقى على الأرض يقال صرعت الرجل إذا ألقيته ورجل صريع ومصروع وإخبار الرسول {صلى الله عليه وسلم} بذلك من أعظم المعجزات الدالة على صدقه لأنه أخبر بما يكون فكان كما قال وقوله ما أنتم بأسمع لما أقول منهم إن قيل كيف أخبر بسماعهم وقد قال عز وجل (إنك لا تسمع الموتى) النمل 80 فالجواب من وجهين أحدهما أن الله تعالى أحياهم له فسمعوا كلامه إكراما له وإذلالا لهم هذا قول قتادة وعلى هذا القول ردت أرواحهم وقت خطابه كما ترد الروح إلى الميت عند سؤال منكر ونكير ولذلك قال إنهم ليسمعون قرع نعالكم إذا وليتم مدبرين والثاني أن الله تعالى أوصل

صداه إلى أرواحهم وإنما البدن آلة والله قادر أن يوصل إلى الروح بآلة أخرى وبغير آلة

---

85 92 - الحديث الرابع عشر لقد رأيت رسول الله يظل اليوم يلتوي ما يجد دقلا يملأ به بطنه يقال ظل فلان يفعل كذا إذا فعله بالنهار وبات يفعل كذا إذا فعله بالليل ويلتوي يتثنى من الجوع والدقل من التمر أردؤه وإنما جرى هذا على رسول الله لثلاثة أشياء أحدها أن البلاء يلصق بالأقوياء ومنه قوله عليه السلام نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه والثاني ليتأسى به الفقراء فيطيب عيشهم ولهذا المعنى أمر الناس بالتجرد عن المخيط عند الإحرام لئلا ينكسر قلب الفقير والثالث ليكون ذلك أقوى دليل على صدقه فيما جاء به لأنه لولا الصدق لطلب الدنيا فصبره على الفقر من أقوى أدلة صدقه
86 93 - الحديث الخامس عشر أن نافع بن الحارث لقي عمر بعسفان وكان عمر يستعمله على مكة فقال من استعملت على أهل الوادي فقال ابن أبزى فقال ومن ابن أبزى فقال مولى من موالينا فقال أستخلفت عليهم مولى فقال إنه قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض فقال عمر أما إن نبيكم {صلى الله عليه وسلم} قد قال إن
الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين أما نافع فليس كما نسبه الحميدي إنما هو نافع بن عبد الحارث كذلك ذكره محمد بن سعد في مواضع وذكره ابن أبي خيثمة والبخاري في التاريخ وأما ابن أبزى فاسمه عبد الرحمن وهو مولى نافع وقوله إن الله يرفع بهذا الكتاب - يعني القرآن - أقواما أراد يرفع حافظيه والعاملين به ويضع المضيعين لحقه المفرطين في أمره

---

87 94 - وفي الحديث السادس عشر قال عقبة بن عامر كانت علينا رعاية الإبل فجاءت نوبتي فروحتها بعشي قوله جاءت نوبتي كانوا يتناوبون في رعي الإبل وقوله فروحتها الرواح من زوال الشمس إلى الليل وكذلك العشي إلا أنه أراد بالعشي هاهنا أواخر الوقت وهو المساء ويقال أرحنا إبلنا أي رددناها وقت الرواح والمراح حيث تأوي الماشية بالليل وقوله فيحسن وضوءه إحسان الوضوء إتمامه وقوله يصلي ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه الإقبال بالوجه ترك الالتفات والنظر إلى موضع السجود وبالقلب قطع الفكر عنه
فيما سوى العبادة وقوله آنفا قال الزجاج آنفا بمعنى الساعة وهو من قولك استأنفت الشيء إذا ابتدأته وروضة أنف لم ترع فلها أول مرعى وقال أبو عمر غلام ثعلب معنى آنفا مذ ساعة وإسباغ الوضوء إتمامه فإن قيل أيجوز أن يقطع بالجنة لمن صلى ركعتين أحضر فيهما قلبه لقوله وجبت له الجنة فالجواب أنا لا نقطع لأحد بعينه لأنه ربما لم يأت بالحضور المطلوب كما ينبغي وربما وجبت الجنة لشخص ثم حال بينه وبينها عمل من أعماله القباح ولكنا نرجوها له
88 95 - الحديث السابع عشر قال يعلى بن أمية قلت لعمر (فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) النساء 101 فقد أمن الناس فقال عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته الجناح الإثم والقصر النقص والفتنة

القتل وفي هذا الحديث ثلاثة أوجه أحدها أنه قد كان الحكم متعلقا بالخوف فلما زال الخوف أبقى الله حكم القصر على وجه التخفيف عن المسافر فيكون هذا من

الأحكام التي نطيت بسبب ثم زال السبب وبقي الحكم كالرمل والثاني أن الآية إنما نزلت على غالب أسفار رسول الله وأكثرها لم يخل من الخوف ونحو هذا قوله تعالى (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا) النور 33 فخرج النهي على صفة السبب وإن لم يكن شرطا فيه لأنهن كن يردن التحصن والثالث أن تحمل على معنى إن كقوله تعالى (وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين) البقرة 278 وقوله (وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) آل عمران 139 واعلم أن المسافر مخير بين الإتمام والقصر وهذا مذهب أحمد والشافعي وعن أبي حنيفة يتعين عليه القصر ولا يجوز له الإتمام وعن أصحاب مالك كالمذهبين ومستند هذا الخلاف أن القصر رخصة عندنا وعند الشافعي إلا أنه مع كونه رخصة فهو عندنا أفضل من الإتمام وهذا أحد قولي الشافعي وعند أبي حنيفة أنه عزيمة ويدل على قولنا قوله تعالى (فليس عليكم جناح) والجناح إنما يرفع في المباح لا في الواجب ثم لو كان الأصل ركعتين لم يكن لقوله صدقة تصدق الله بها عليكم وجه واختلف العلماء في مدة السفر التي يجوز فيه القصر فقال مالك والشافعي أقله ستة عشر فرسخا وقال أبو حنيفة وأصحابه أقله مسيرة ثلاثة أيام سير الإبل وقال الأوزاعي مرحلة يوم وقال داود يجوز القصر في السفر الطويل والقصير فأما مدة الإقامة التي إذا نواها ببلده أتم الصلاة وإن نوى أقل منها قصر فقال أصحابنا إقامة اثنتين وعشرين صلاة وقال أبو حنيفة

إقامة خمسة عشر يوما وقال مالك والشافعي إقامة أربعة أيام وعندنا أن القصر إنما يباح للمسافر إذا كان سفره مباحا وهو قول الشافعي وقال أبو حنيفة وداود يجوز له إن لم يكن سفره مباحا ووافقنا مالك في أنه لا يجوز للعاصي بسفره الفطر ولا القصر وقال يجوز له أكل الميتة فإن قال لنا قائل كيف تمنعون المضطر الميتة حتى يموت قلنا نحن نقول له تب وكل وقوله صدقة تصدق الله بها عليكم أي أنعم بذلك كما ينعم المتصدق فهو كقوله (وتصدق علينا) يوسف 88 وفي هذا الحديث رد على من نهى أن يقال اللهم تصدق علينا فإنه قد روى سعيد بن منصور في كتاب السنن عن عمر بن عبد العزيز أن رجلا قال تصدق علي تصدق الله عليك بالجنة فقال إن الله لا يتصدق ولكن يجزي المتصدقين وروى أيضا أن مجاهدا قال لا تقل تصدق علي فإنما يتصدق من يبتغي الثواب واعلم أنهما إنما قالا هذا بمقتضى العرف ولم يقع إليهما الحديث
89 96 - الحديث الثامن عشر عن جبير بن نفير قال خرجت مع شرحبيل بن السمط إلى قرية على سبعة عشر أو ثمانية عشر ميلا
فصلى ركعتين فقلت له فقال رأيت عمر بن الخطاب صلى بذي الحليفة ركعتين فقلت له فقال إنما أفعل كما رأيت رسول الله يفعل أما القرية فاسم لما يجمع جماعة من الناس وهو مأخوذ من الجمع وأما الميل فقال ابن فارس

الميل من الأرض قدر مد البصر ولا يخلو حال شرحبيل من أمرين إما أن يكون هذا المقدار غاية سفره فيكون ممن يرى قصر الصلاة في السفر القصير أو أن يكون خرج إلى سفر طويل فلما وصل هذه القرية قصر وقوله رأيت عمر صلى بذي الحليفة يريد أنه قصر في السفر
90 97 - الحديث التاسع عشر إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر فذكر الأذان إلى أن قال عند الحيعلة لا حول ولا قوة إلا بالله وقال في آخره فقال لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة قال ثعلب قال اللغويون ومعنى الله أكبر الله أكبر واحتجوا بقول الفرزدق

إن الذي سمك السماء بنى لنا
بيتا دعائمه أعز وأطول
قال وقال النحويون كالكسائي والفراء معناه الله أكبر من كل
شيء فحذفت من كما تقول أبوك أفضل أي من غيره واحتجوا بقول الشاعر
إذا ما ستور البيت أرخين لم يكن
سراج لنا إلا ووجهك أنور
ومعنى أشهد أن لا إله إلا الله أعلم وأبين فأما معنى حي على الصلاة فقال الفراء هلموا إلى الصلاة وأقبلوا عليها وفتحت الياء من حي لسكونها وسكون الياء التي قبلها كليت ولعل والفلاح الفوز وإنما يقال عند هذا لا حول ولا قوة إلا بالله ولا يقال كما قال المؤذنون لأن مضمون هذا الكلام دعاء المصلي فلا يجيب بمثله ومعنى لا حول لا حيلة يقال ما للرجل حول ولا حيلة ولا احتيال
91 98 - الحديث العشرون قال عمر قسم النبي {صلى الله عليه وسلم} قسما فقلت يا رسول الله لغير هؤلاء أحق به منهم قال إنهم خيروني بين أن يسألوني بالفحش أو يبخلوني ولست بباخل القسم بفتح القاف مصدر قسمت وبكسرها الحظ والنصيب يقال هذا قسمك وهذا قسمي
والفحش الزائد في الخروج عن حد الصواب وكل شيء جاوز قدره فهو فاحش ويشبه أن يكون هؤلاء الذين أعطاهم من المؤلفة قلوبهم وقد نبه الحديث على جواز الإعطاء لحفظ العرض
92 99 - الحديث الحادي والعشرون كان عمر إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر أما الأمداد فقوم يجيئون بعد قوم واليمن سميت بذلك لأنها عن يمين الكعبة وأويس تصغير أوس وأوس اسم للذئب وأنشدوا ما فعل اليوم أويس في الغنم
وقرن مفتوحة الراء قبيلة وقرن بتسكين الراء موضع من مواقيت الحج وغبر الناس من الغابر وهو المتأخر عمن تقدمه والغبرات البقايا وهكذا سمعنا هذه الكلمة وتفسيرها وقد ذكرها ابن جرير في تهذيب الآثار وقال أكون في غثر الناس قال وهي الجماعة

المختلطة من قبائل شتى يقال أقبلت غثيرة من الناس وغثراء منهم ودهماء وأوزاع وأوباش وأوشاب وهم الفرق وفي رواية أكون في خمار الناس أي في زحمتهم حيث أخفى وإنما أراد الخمول لأن المتقدم مشتهر بخلاف المتأخر والخمول إلى السلامة أقرب

كشف المشكل من مسند أبي عمروعثمان بن عفان
أسلم قديما وزوجه رسول الله ابنته رقية فلما ماتت زوجه أم كلثوم فلما ماتت قال لو كان عندي ثالثة لزوجتها عثمان وجملة ما روى عن رسول الله مائة وستة وأربعون حديثا أخرج منها في الصحيحين ستة عشر حديثا
93 100 - الحديث الأول أن زيد بن خالد الجهني سأل عثمان فقال أرأيت إذا جامع الرجل امرأته ولم يمن قال عثمان يتوضأ للصلاة ويغسل ذكره وقال عثمان سمعته من رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في هذا الحديث تقديم وتأخير تقديره يغسل ذكره ويتوضأ للصلاة والواو للجمع لا للترتيب واعلم أن هذا كان في أول الإسلام وسيأتي في مسند أبي بن كعب وفي مسند أبي سعيد الخدري عن النبي {صلى الله عليه وسلم} نحو هذا إلا
أنه نسخ بما سيأتي في المتفق عليه من مسند أبي هريرة عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل وبما سيأتي في أفراد مسلم من حديث عائشة عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل وروى رافع بن خديج أن النبي {صلى الله عليه وسلم} مر به فناداه فخرج إليه ومضى معه حتى أتى المسجد ثم انصرف واغتسل فرأى النبي {صلى الله عليه وسلم} أثر الماء فسأله فقال يا نبي الله سمعت نداءك وأنا على امرأتي فقمت قبل أن أنزل فاغتسلت فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} إنما الماء من الماء ثم قال نبي الله {صلى الله عليه وسلم} بعدما انصرف إذا جاوز الختان الختان وجب الغسل

---

94 101 - الحديث الثاني أن عثمان دعا بإناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرات فغلسهما أما غسل اليدين ثلاثا قبل إدخالهما الإناء فسنة فإن كان قد قام من نوم الليل فهو عندنا واجب وسيأتي ذكره وأما الاستنثار فتارة يراد به الاستنشاق وهو اجتذاب الماء بالنفس إلى باطن الأنف وتارة يراد به رمي ما في الأنف من الأذى والنثرة الأنف
وقوله ثم مسح برأسه احتج بعض أصحابنا بقوله ومسح برأسه ولم يقل ثلاثا كما قال في المغسولات على أن تكرار المسح لا يسن وفيه عن أحمد روايتان إحداهما يسن ثلاثا وهو قول الشافعي والثانية لا يسن وهو قول أبي حنيفة ومالك والأولى أصح فإنه قد روى مسلم من حديث عثمان أن النبي {صلى الله عليه وسلم} توضأ ثلاثا ثلاثا ورواه أبو داود من حديث حمران وشقيق عن عثمان أنه وصف وضوء رسول الله فمسح برأسه ثلاثا ورواه الدارقطني من حديث حمران وشقيق وعبد الله بن جعفر وابن دارة مولى عثمان وابن البيلماني عن أبيه كلهم عن عثمان أنه حكى وضوء رسول الله ومسح برأسه ثلاثا والأخذ بهذه الزيادة وهذا البيان أولى من الأخذ بأمر محتمل لأن من لم يذكر في المسح عددا يحتمل أنه لم يحفظ العدد ويحتمل أن يكون أحال به على العدد المتقدم ثم لو ثبت أنه مسح مرة كان ذلك لبيان الإجزاء وما روي عنه من التكرار لا يجوز أن يريد به الإجزاء لوجهين أحدهما أن الإجزاء يقع بدونه والثاني أن الإجزاء قرين التقليل فثبت أنه للفضيلة وقوله لم يحدث فيها نفسه يريد به حضور القلب في الصلاة واشتغال المصلي بتدبر التلاوة والخشوع وقوله كانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة أي أن الغفران قد

حصل له بالوضوء فثواب صلاته ومشيه زيادة في الفضل وقوله لا ينهزه إلا الصلاة أي لا يحركه سواها وأما النطفة فهي الماء الذي لا كدر فيه والجمع نطف وتقع النطف على القليل والكثير من الماء وإفاضة الماء صبه وقوله ما أدري أحدثكم أو أسكت يحتمل وجهين أحدهما أنه استطعم هذا منهم أن يسألوه ليحدثهم والثاني أنه خاف أن يتكلوا على هذا الثواب فيقتنعوا به عن كثرة الأعمال وقوله ما لم يؤت كبيرة يعني أنها تكفر الصغائر والكفارة المغطية للذنوب

95 102 - الحديث الثالث من بنى لله مسجدا بنى الله له في الجنة مثله قوله لله يريد به الإخلاص في الفعل ومن بنى مسجدا فكتب اسمه عليه فهو بعيد من الإخلاص لأن المخلص يكتفي برؤية المعمول معه وقد كان حسان بن أبي سنان يشتري أهل البيت فيعتقهم ولا يخبرهم من هو وقوله بنى الله له في الجنة مثله ليس المراد به في المقدار

وإنما المراد بني له بيتا يدل عليه أن أجر الأعمال يضاعف قال الله عز وجل (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) الأنعام 160 وقول رسول الله من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب فإن الله يقبلها ثم يربيها حتى تكون مثل الجبل

---

96 103 - الحديث الأول من أفراد البخاري قال ابن الزبير قلت لعثمان هذه الآية التي في البقرة (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) إلى قوله (غير إخراج) البقرة 240 قد نسختها الأخرى فلم تكتبها فقال ندعها يا ابن أخي لا أغير شيئا منه من مكانه أما الآية الناسخة لهذه الآية فهي قوله (يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) البقرة 234 وظن ابن الزبير أن ما ينسخ حكمه فينبغي ألا يثبت وليس كذلك فإن إثباته في المصحف يتضمن ثلاث فوائد إحداها أن الله تعالى لو أراد نسخ لفظه لرفعه فقد رفع آيات كثيرة من المصحف وصدور الحافظين والثانية أن في تلاوته ثوابا كما في تلاوة غيره والثالثة أنه إن كان تثقيلا قد نسخ بتخفيف عرف بتذكرة قدر اللطف وإن كان تخفيفا قد نسخ بتثقيل علم أن المراد انقياد النفس للأصعب أن يظهر منها عند ذاك التسليم

---

97 106 - وفي الحديث الرابع أن المسور وعبد الرحمن بن الأسود قالا لعبيد الله بن عدي بن الخيار ما يمنعك أن تكلم أمير المؤمنين عثمان في شأن أخيه الوليد بن عقبة فقد أكثر الناس فيه أما الوليد فهو أخو عثمان لأمه لأن أمه أروى بنت كريز بن ربيعة تزوجها عفان بن أبي العاص فولدت له عثمان وأمية ثم تزوجها عقبة بن أبي معيط فولدت له الوليد وعمارة وخالدا وأم كلثوم وأم حكيم وهندا وأسلمت أروى وهاجرت وبايعت وماتت في خلافة ابنها عثمان وأسلم الوليد يوم فتح مكة وأما ما تكلم الناس في شأنه فلأنه شرب أخبرنا المبارك بن علي قال أخبرنا شجاع بن فارس قال أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد الأشناني قال أخبرنا علي بن أحمد الحمامي قال أخبرنا علي بن أبي قيس قال أخبرنا عبد الله بن محمد القرشي قال حدثنا أبو خيثمة قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال بعث عثمان على الكوفة الوليد بن عقبة -

وهو أخوه لأمه - وكان الوليد يشرب الشراب فصلى بالناس يوما صلاة الغداة وهو سكران فلما فرغ قال أزديكم فعظم ذلك عند الناس وأنكروه فخرج وفد إلى عثمان فأخبروه وشهدوا عليه بالسكر فعزله وجلده الحد قلت وينبغي أن يحمل حال الوليد على أنه شرب من النبيذ متأولا له وظنه أنه لا يسكر فسكر وقد أنعمنا الكلام في وجوب تنزيه

الصحابة عن الإقدام على الحرام من غير تأويل في قصة قدامة في مسند عمر وقول عبيد الله لعثمان كنت ممن استجاب أي أجاب وقوله هاجرت الهجرتين أما الهجرة الأولى فإلى أرض الحبشة والثانية إلى المدينة وكان السبب في الهجرة إلى الحبشة أن المشركين لما نصبوا لرسول الله العداوة وبالغوا في أذاه وأذى أصحابه فمنعه الله تعالى بعمه أبي طالب أمر أصحابه بالخروج إلى أرض الحبشة وقال لهم إن فيها ملكا لا يظلم الناس ببلاده فتحرزوا عنده حتى يأتيكم الله بفرج منه فهاجر قوم واستتر آخرون بإسلامهم فلما نزلت سورة النجم وسمعوا (تلك الغرانيق العلى) كفوا عن أذاهم وهذه الكلمات أعني (تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى) لا يجوز أن تكون جرت على لفظة رسول الله وإنما قالها بعض شياطين الإنس غير تلاوة الرسول وسنوضح هذا في مسند ابن مسعود ولما بلغ أهل الحبشة أن المشركين قد كفوا عن أذى المسلمين أقبلوا إلى مكة فلقيهم ركب فقالوا إنهم قد عادوا بالأذى لمحمد وأصحابه فدخل قوم منهم بجوار وعاد أكثرهم فبالغ المشركون في أذاهم فأذن لهم رسول الله في الخروج مرة ثانية وعدد الذين خرجوا في المرة الأولى قليل وإنما خرج في المرة الثانية خلق يزيدون على مائة نفس بين رجل وامرأة وقد أحصيتهم

في كتابي المسمى بالتلقيح وقوله ورأيت هديه أي سمته وطريقته وقوله جلد رسول الله أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكل سنة في هذا إشكال وهو أن يقال كيف يجوز أن يجعل فعل الصحابي سنة وكيف ساوى بين الأربعين والثمانين فالجواب أنه سيأتي في مسند أنس أن رسول الله جلد بجريد النخل نحو أربعين وفعله أبو بكر فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن أخف الحدود ثمانون فأمر به عمر وبيان ذلك أن رسول الله لم يحد في ذلك حدا يرجع إليه وإنما كان مقصوده التأديب والردع فاتفق أنه جلد نحو الأربعين فلما تتايع الناس في شرب الخمر رأى عمر الزيادة في الردع وأصل الردع مسنون فكذلك فرعه ثم إنما أطلقه بعدد مشروع ولم يقف برأيه على عدد فلذلك قال علي وكل سنة وقال أبو سليمان الخطابي قول علي عند الأربعين حسبك دليل على أن أصل الحد في الخمر إنما هو أربعون وما وراءه تعزير وللإمام أن يزيد في العقوبة إذا أداه اجتهاده إلى ذلك ولو كانت الثمانون حدا ما كان لأحد فيه الخيار قال وقوله وكل سنة لأن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر
قلت والذي ذهبت إليه أنا أصح مما قال الخطابي لأنه لو ثبت أن الأربعين هي الحد ما جاز تجاوزها ولو كان ما بعدها تعزيراً لم يبلغ عددها فإن التعزير لا يرتقي عندنا إلى حد الحد قال الخرقي من أصحابنا لا يبالغ بالتعزير أدنى

الحدود على أنه قد قال مالك يفعل الإمام ما يؤديه اجتهاده إليه وإن زاد على الحد وقد اختلف العلماء في عدد الضرب في الخمر وفيه عن أحمد روايتان إحداهما ثمانون وهو قول أبي حنيفة ومالك والثانية أربعون وهو قول الشافعي وقول علي وهذا أحب إلي لأنه قد روي عن رسول الله أنه ضرب نحو الأربعين

---

98 107 - الحديث الخامس عن عبيد الله بن عدي أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال إنك إمام العامة وقد نزل بك ما ترى وهو يصلي لنا إمام فتنة وأنا أتحرج من الصلاة معه فقال عثمان إن الصلاة أحسن ما يعمل الناس فإذا أحسن الناس فأحسن معهم وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم وقوله إنك إمام العامة يعني العموم وقوله يصلي لنا إمام فتنة أي يؤمنا وكان الذين خرجوا على عثمان قد هجموا على المدينة وعثمان يخرج فيصلي بالناس وهم يصلون خلفه شهرا ثم خرج في آخر جمعة خرج فيها فحصبوه حتى وقع عن المنبر ولم يقدر أن يصلي بهم فصلى بهم يومئذ أبو أمامة بن سهل بن حنيف ثم حصروه ومنعوه الصلاة فكان يصلي بهم ابن عديس تارة وكنانة بن بشر أخرى وهما من الخوارج على عثمان فبقوا على هذا عشرة أيام ثم قتلوه وفي رواية أنهم حصروه أربعين ليلة وطلحة يصلي بالناس وفي رواية أن علي بن أبي طالب صلى بهم أكثر تلك الأيام أخبرنا المبارك بن علي قال أخبرنا شجاع بن فارس قال أخبرنا أبو طاهر محمد بن الأشناني قال أخبرنا علي بن أحمد بن عمر الحمامي قال أخبرنا علي بن محمد بن أبي قيس قال أخبرنا أبو بكر عبد الله ابن محمد القرشي قال حدثنا داود بن عمرو قال حدثنا يوسف بن يعقوب عن عتبه بن مسلم قال إن آخر خرجة خرجها عثمان يوم جمعة فلما استوى على المنبر حصبه الناس فقال رجل من غفار يقال له الجهجاه والله لنغرينك إلى جبل الدخان فنزل فحيل بينه وبين الصلاة فصلى للناس يومئذ أبو أمامة بن سهل بن حنيف قال القرشي وحدثنا أبو خيثمة قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن يزيد بن أبي حازم عن سليمان بن يسار أن جهجاه الغفاري أخذ عصا النبي {صلى الله عليه وسلم} من عثمان فكسرها بركبته فوقعت الأكلة في ركبته

قال القرشي وحدثت عن كامل بن طلحة قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا يزيد بن عمرو المغافري أنه سمع أبا ثور الفهمي قال قدمت على عثمان بن عفان فإذا بوفد أهل مصر فقلت إني أرى وفد أهل مصر قد رجعوا جيشا عليهم ابن عديس فصعد ابن عديس منبر رسول الله فصلى بهم الجمعة فقال في خطبته ألا إن عبد الله بن مسعود حدثني أنه سمع رسول الله يقول ألا إن عثمان أصل من عيبة علي قفلها فدخلت على عثمان فأخبرته فقال كذب والله ابن عديس ما سمعها من ابن مسعود ولا سمعها ابن مسعود من رسوله الله قط أخبرنا محمد بن الحسن وإسماعيل بن أحمد قالا حدثنا ابن النقور قال أخبرنا المخلص قال أخبرنا أحمد بن عبد الله بن سيف قال حدثنا السري بن يحيى قال حدثنا سيف بن عمر عن مبشر بن الفضيل عن سالم قال قلت له كيف صنع الناس بالصلاة خلف المصريين قال كرهها كلهم إلا الأعلام فإنهم خافوا على أنفسهم فكانوا يشهدونها إذا شهدوا ويلوذون منها بضياعهم إذا تركوا وحدثنا سيف عن

سهل بن يوسف عن أبيه قال كره الناس الصلاة خلف المصريين ما خلا عثمان فإنه قال من دعا إلى الصلاة فأجيبوه وقوله وأنا أتحرج من الصلاة معه معنى أتحرج أتأثم أي أخاف الإثم وأصل الحرج الضيق وكل ضيق حرج وحرج والحرجة الشجر الملتف

---

99 108 - وفي الحديث السادس خيركم من تعلم القرآن وعلمه اختلف في هذا الحديث إماما المحدثين سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج ورواه شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن عثمان وتابع شعبة قيس بن الربيع والحكم بن ظهير وحفص بن سليمان الأسدي في آخرين ورواه سفيان عن علقمة عن أبي عبد الرحمن عن عثمان فلم يذكر فيه سعد بن عبيدة وتابع سفيان مسعر والجراح بن الضحاك وعمرو بن قيس الملائي وموسى الفراء ومحمد بن أبان وعثمان ابن مقسم وأيوب بن جابر والربيع بن ركين في آخرين وصحح البخاري كلتا الروايتين اعتمادا على إتقان الإمامين سفيان وشعبة وحملا للأمر على أن علقمة سمعه من سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن وسمعه من أبي عبد الرحمن فكان تارة يرويه عن سعد عن أبي عبد الرحمن وتارة عن أبي عبد الرحمن فأخرجه البخاري عن حجاج بن المنهال عن شعبة وعن أبي نعيم عن سفيان وصححه الترمذي أيضا بالروايتين وأعرض عن إخراجه مسلم لما رأى من الاختلاف فيه ورأي البخاري في ذلك أسد وقد روى هذا الحديث يحيى بن سعيد القطان عن سفيان وشعبة كلاهما عن علقمة عن سعد بن أبي عبد الرحمن فيقال إنه وهم في هذا الحديث على سفيان

وقد درج بعض الرواة في هذا الحديث كلمات يظن من لا يعلم أنها مرفوعة فرواه الجراح بن الضحاك عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان قال قال رسول الله خيركم من تعلم القرآن وعلمه وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وذاك أنه منه فهذه الزيادة يظن أنها من كلام رسول الله وإنما هي من كلام أبي عبد الرحمن وقد بين ذلك علماء النقل ولم تذكر في الصحاح فأما تفسير الحديث فإنه لما كان القرآن العزيز أصل العلوم مع كونه كلام الله تعالى كان أفضل العلوم فإن قيل فأيما أفضل تعلم القرآن أو تعلم الفقه فالجواب أن تعلم اللازم منهما فرض على الأعيان وتعلم جميعها فرض على الكفاية فإذا قام به قوم سقط الفرض عن الباقين فقد استويا في الفريضة في الحالتين فإذا فرضنا الكلام في التزيد منهما على قدر الواجب في حق الأعيان فالتشاغل بالفقه أفضل وذاك راجع إلى حاجة الإنسان لا أن الفقه أفضل من القرآن وإنما كان الأقرأ في زمان رسول الله هو الأفقه فلذلك قدم القارئ في الصلاة
100 109 - وفي الحديث السابع أن عثمان قال أنشدكم الله

ألستم تعلمون أن رسول الله قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم ألستم تعلمون أنه قال من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها فصدقوه بما قال

أما جيش العسرة ففي غزوة تبوك وكان قد بلغ رسول الله أن الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام فندب رسول الله الناس وأعلمهم المكان الذي يريد ليتأهبوا له وفي هذه الغزاة جاء البكاءون وفيها تخلف الثلاثة الذين خلفوا وخرج الناس في حر شديد فاشتد بهم العطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم فيعصرون أكراشها ويشربون ماءها وكان يركب البعير الواحد رجلان أو ثلاثة فكانت العسرة في الماء والظهر والنفقة فسمي جيش العسرة بما أصابهم وكان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قد حث الناس على تجهيز هذا الجيش قبل خروجهم فقام عثمان فقال علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها ثم حض فقام عثمان فقال علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها ثم حض فقام فقال كذلك وفي حديث أن عثمان جاء يومئذ بألف دينار في ثوبه فصبها في حجر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فجعل النبي {صلى الله عليه وسلم} يقلبها ويقول ما ضر عثمان ما فعل بعد هذا وقد دل هذا الحديث على جواز نقل الحديث بالمعنى لمن يفهم
المعنى لأنه قال من يجهز جيش العسرة ومعلوم أن هذه اللفظة لم يقلها رسول الله لأنه في وقت التجهيز لم يسم الجيش بهذا الاسم وإنما لقوا في سفرهم شدة أوجبت تسميتهم بذلك فروى عثمان بالمعنى فكأنه يقول حث رسول الله على الجيش الذي سمي بجيش العسرة وأما بئر رومة فبئر معروفة بالمدينة

---

101 111 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب وهذا دليل على أنه لا يصح أن يعقد المحرم عقد نكاح لنفسه ولا لغيره فإن فعل فالنكاح باطل وهذا قول مالك والشافعي وأحمد وقال أبو حنيفة النكاح صحيح وأما الرجعة في حال الإحرام فلا تصح في إحدى الروايتين عن أحمد وفي الرواية الأخرى تصح وهو قول مالك والشافعي فأما الخطبة والشهادة على النكاح فيكره عندنا في حق المحرم وقد تأول الحنفيون هذا الحديث على أنه إخبار عن حال المحرم لأنه باشتغاله بالنسك لا يتفرغ للنكاح وهذا باطل من ثلاثة أوجه أحدها أن العلماء بالحديث رووه لا ينكح المحرم بكسر الحاء على معنى النهي
والثاني أن النبي {صلى الله عليه وسلم} لا يخبرنا بما نعلم وقد علمنا أن المحرم مشغول وإنما تحمل ألفاظه على الفوائد الشرعية والثالث أن أبان بن عثمان رواي الحديث أنكر على محرم أراد عقد النكاح وروى له هذا الحديث فإن عارضنا الخصم بحديث ابن عباس أن رسول الله تزوج ميمونة وهو محرم فسيأتي الكلام عليه في مسنده إن شاء الله تعالى 102 112 - الحديث الثاني أن عمر بن عبيد الله اشتكى عينه وهو محرم فأراد أن يكحلها فنهاه أبان بن عثمان وأمره أن يضمدها بالصبر وحدثه عن عثمان عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه كان يفعله وفي لفظ خرجنا مع عثمان حتى إذا كنا بملك اشتكى عمر أما ملك فهو اسم موضع وإنما أمره بالصبر لأنه ليس بطيب وقد رخص أحمد بن حنبل للمحرم في الكحل الذي لا طيب فيه وكره للمحرم الإثمد وقال ابن جرير في كتاب تهذيب الآثار وفي هذا الحديث دليل على فساد ما يقوله أهل الغباوة من أهل التصوف من أن التوكل لا يصح لأحد عالج علة في جسده بدواء إذ ذاك عندهم طلب العافية من غير من بيده العافية والضر والنفع وفي إطلاق النبي {صلى الله عليه وسلم} للمحرم علاج

عينيه بالصبر لدفع المكروه دليل على أن معنى التوكل غير ما قاله الذين ذكرنا قولهم وأن للناس أن يعالجوا أجسامهم من العلل العارضة لهم وأن ذلك غير مخرج فاعله من الرضا بقضاء الله عز وجل كما أن من عرض له كلب الجوع لم يخرجه فزعه إلى الغذاء من التوكل والرضا بالقضاء لأن الله تعالى لم ينزل داء إلا أنزل له دواء إلا الموت وقد جعل أسبابا لدفع الأذى كما جعل الأكل سببا لدفع الجوع وقد كان قادرا أن يحيي خلقه بغير غذاء لكنه خلقهم ذوي حاجة لا يندفع عنهم أذى الجوع إلا بالأكل فكذلك الداء العارض
103 114 - وفي الحديث الرابع أن أبا بكر استأذن على رسول الله وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة المرط قد سبق بيانه في مسند عمر وقوله اجمعي عليك ثيابك أي ضميها وزيدي في الاستتار بها وفزعت بمعنى تأهبت للتحول من حال إلى حال
104 115 - الحديث الخامس من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله العشاء هي التي تسميها الناس العتمة والمراد من الحديث أن من صلى في جماعة كمن قام الليل ولم يصل في جماعة
وظاهر قوله ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله أن هذه الصلاة وحدها تفي بثواب قيام الليل كله لأن مصليها في جماعة يحتاج إلى الانتباه بوقت يمكنه فيه التهيؤ للصلاة وإدراك الجماعة والنوم حينئذ مستلذ قال الشاعر
فلو كنت يوما كنت يوم وصالنا
ولو كنت نوما كنت أغفية الفجر
فإن العادة لم تجر بالنوم قبلها فلذلك نال مصلي الصبح في جماعة ضعف ثواب من صلى العشاء في جماعة ويحتمل أن يكون قوله فكأنما صلى الليل من يصلي العشاء والفجر في جماعة فتكون كل واحدة بنصف الليل

كشف المشكل من مسند أبي الحسن علي بن أبي طالب
أسلم وهو ابن سبع سنين ولم يتخلف عن مشهد شهده رسول الله إلا أنه خلفه في أهله في غزوة تبوك وقال له ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى وكان كبراء الصحابة يرجعون إليه في رأيه وعلمه حتى كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن وجملة ما روى من الحديث عن النبي {صلى الله عليه وسلم} خمسمائة وسبعة وثلاثون مثل عمر أخرج له في الصحيحين أربعة وأربعون حديثا
105 116 - الحديث الأول أن النبي {صلى الله عليه وسلم} طرقه وفاطمة ليلا فقال ألا تصليان قوله طرقه معناه آتاه ليلا وكل من أتاك ليلا فقد طرقك وسمي النجم طارقا في قوله (والسماء والطارق) فاتحة الطارق لأنه يطلع ليلا وقوله إنما أنفسنا بيد الله يشير إلى قوله تعالى (والتي لم تمت في منامها) الزمر 42 قوله فإذا شاء أن يبعثنا أي يوقظنا والبعث إثارة الشيء عن مكانه فتارة يذكر ويراد به الإحياء وتارة يراد به الإيقاظ ويقال بعثت الناقة أي أثرتها وقوله ولم يرجع إلي شيئا أي لم يجبني بشيء وقوله (وكان الإنسان أكثر شيء جدلا) قال الزجاج الجدال المبالغة في المناظرة

والخصومة وهو مأخوذ من الجدل وهو شدة الفتل ويقال للصقر أجدل لأنه أشد الطير وكل ما يعقل من الملائكة والجن يجادل والإنسان أكثر هذه الأشياء جدلا
106 117 - وفي الحديث الثاني كان لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر الشارف المسنة من النوق ومثلها الناب والجمع شرف ونيب ولا يقال ذلك للذكر وقوله فلما أردت أن أبتني فاطمة قال ابن قتيبة الأصل في هذا أنه كان من أراد الدخول على أهله ضرب عليها قبة فقيل لكل داخل بأهله بان

والصواغ الصائغ والوليمة الدعوة والعرس طعام الوليمة وأعرس فلان بأهله بنى بها والأقتاب ما يوضع على ظهور الإبل من أداة أحمالها والغرائر جمع غرارة وهي أكسية تجعل كالظروف لما يحمل فيها وجبت قطعت وبقرت شقت وفتحت والشرب بفتح الشين القوم يجتمعون للشراب وبكسرها النصيب من الماء وبضمها الفعل والقينة المغنية والغناء بالمد التطريب بالشعر والغنى بالقصر من المال وقولها يا حمز تريد يا حمزة وقولها للشرف أي انهض إلى الشرف تستدعيه أن ينحرها ليطعم أضيافه من لحمها والنواء السمان والني الشحم يقال ناقة ناوية إذا كان لها شحم وقوله فانطلقت حتى أدخل على رسول الله أي حتى دخلت وهذا كقوله تعالى (افعل ما تؤمر) الصافات 102 أي ما أمرت وطفق أخذ في الفعل والثمل السكران وصعد البصر رفع البصر ونكص رجع والقهقرى الرجوع على العقبين
وقد احتج بهذا الحديث بعض من يرى أن طلاق السكران لا يقع وقال لو كان لكلام حمزة حكم لكان خروجا من الدين وأجيب بأن الخمر كانت حينئذ مباحة فلما حرمت أوخذ شاربها بقوله وعندنا في الصحيح من الروايتين أن طلاق السكران يقع وهو قول أبي حنيفة ومالك والشافعي والرواية الثانية لا يقع وهو مذكور عن الشافعي وبعض الحنفية فأما ظهاره فيقع في أصح الروايتين وهو قول أبي حنيفة وفي الأخرى لا يقع وللشافعي قولان وأما ردته وإسلامه فعندنا يصح ولا يقام عليه الحد حتى يفيق وهو قول الشافعي وقال أبو حنيفة لا تصح ردته ويصح إسلامه وقال أصحابنا ويتخرج في قتل السكران وزناه وسرقته وقذفه وإيلائه وما أشبه ذلك روايتان
107 118 - وفي الحديث الثالث وضع عمر على سريره يعني الجنازة التي يحمل عليها الميت وتكنفه الناس بمعنى أحاطوا به واقتربوا منه ويقال اكتنفوه وتكنفوه ويصلون بمعنى يدعون
والعرب تذكر لفظتين بمعنى تريد التأكيد كقول الشاعر
000000000000000
وألفى قولها كذبا ومينا

قوله فلم يرعني أي ما أزعجني عن حالي التي أنا عليها إلا ذلك والمنكب مجتمع رأس العضد في الكتف وقوله وايم الله يقال آيم الله بفتح الهمزة وايم الله بكسرها وأصلها أيمن الله وأيمن الله جمع يمين قال أبو النجم
يبري لها من أيمن وأشمل
فحذفت النون فبقيت ايم الله وإنما حذفت لأن هذه الكلمة تستعمل في القسم كثيرا فحذفت النون لكثرتها فيه واختصاصها به

108 119 - الحديث الرابع خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة الإشارة بنسائها إلى أهل زمانها ولعائشة زمان غير زمان خديجة لأنها كانت عند وفاة خديجة بنت خمس سنين فلما
ارتقت إلى مقام العلم والقرب من رسول الله كانت لها مرتبة أخرى
109 120 - الحديث الخامس أن عليا قال لابن عباس إن رسول الله نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية وقد ذكرنا المتعة ونسخها في مسند عمر والحمر الإنسية التي عند الإنس وفي بعض الألفاظ الأهلية وإنما قيد وصفها لأن حمر الوحش مباحة
110 121 - الحديث السادس قال علي عليه السلام كنت رجلا مذاء فاستحييت أن أسأل رسول الله لمكان ابنته فأمرت المقداد فسأله فقال يغسل ذكره ويتوضأ وفي لفظ توضأ وانضح فرجك المذاء الكثير المذي والمذي ماء رقيق يظهر عند اللمس والسر والفكر يقال مذيت وأمذيت وحكمه عندنا وجوب غسل الذكر والأنثيين في إحدى الروايتين وإنما ألحقنا الأنثيين لأن أبا داود رواه من طريق آخر وفيه فليغسل ذكره وأنثييه وقيل إنما أمر بغسل الأنثيين لأن الماء البارد إذا أصاب الأنثيين رد المذي وكسر حدته وكان أبو بكر الخلال من أصحابنا يقول استقر قول أحمد أنه كالبول وهذا قول أكثر الفقهاء والمنصور عندنا أنه نجس لأنه أمر فيه بالغسل

وقال ابن عقيل قد قيل إنه من أجزاء المني فيجب حينئذ أن يتخرج في نجاسته روايتان وأما الودي فهو ماء أبيض يخرج عقيب البول وحكمه حكم البول والمذي والودي مخففان في اللفظ والمني مشدد وقوله وانضح فرجك فيه وجهان أحدهما أن المراد بالنضح الغسل والثاني رش الماء ليدفع الوسواس
111 122 - الحديث السابع اجتمع علي وعثمان بعسفان فكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة فقال له علي ما تريد إلى أمر فعله رسول الله تنهى الناس عنه فقال عثمان دعنا عنك قال إني لا أستطيع أن أدعك فلما رأى ذلك علي أهل بهما جميعا وفي لفظ فقال لبيك بعمرة وحجة اعلم أنه لا خلاف في جواز التمتع والقران والإفراد والتمتع هو أن يأتي الإنسان بالعمرة في أشهر الحج ثم يحج عامه والقران أن يقرن بينهما في إحرامه والإفراد أن يحج فإذا أحرم بالعمرة وإنما الخلاف في الأفضل فعندنا أن التمتع أفضل وهو قول علي وسعد وعمران بن حصين وابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد

في خلق كثير وهو قول الشافعي القديم إلا أنهم لا ينصرونه وعند أبي حنيفة أن القران أفضل وعند مالك والشافعي الإفراد ومنبع الخلاف في ثلاثة أشياء أحدها اختلاف الرواية عن رسول الله في حجه هل تمتع أو قرن أو أفرد فإنه يتحرى الأفضل في الحجة الواجبة عليه والثاني أن القران عند أبي حنيفة الأصل وعند الشافعي أن الأصل الإفراد والقران والتمتع رخصة والثالث البحث عن دم التمتع فعندنا أنه نسك لا دم جبران وقد وافق أبو حنيفة على أن دم القران دم نسك إلا أنه يقول القران يوجب زيادة في الأفعال والتعبدات لأن من مذهبه أن القارن لا يجزئه طواف واحد ولا سعي واحد وعند الشافعي أن الدم في التمتع والقران دم جبران والعبادة المجبورة أنقص من التي لا تفتقر إلى

جبر وقد دل هذا الحديث على أن رسول الله تمتع وكذلك في المتفق عليه من حديث ابن عمر وعائشة أنه تمتع فإن قيل ففي المتفق عليه من حديث أنس أن النبي {صلى الله عليه وسلم} أتى بالحج والعمرة جميعا وفي صحيح مسلم من حديث عائشة أنه أفرد وإنما كانت حجته واحدة فكيف تحكمون بصحة الأحاديث وبعضها يضاد بعضا فالجواب أن المشروط في صحة النقل ثقة الناقل وكل النقلة لهذه الأخبار ثقات غير أنه قد يحفظ بعض الرواة ما لا يحفظه غيره فأما من روى التمتع فإنه يقول اعتمر رسول الله وتحلل من

العمرة ثم أحرم بالحج ثم أمر أصحابه بالفسخ ليفعلوا مثل فعله لأنهم لم يكونوا أحرموا بعمرة ومنعه من فسخ الحج إلى عمرة ثانية عمرته الأولى وسوقه الهدي وهذا ظاهر حديث ابن عمر وعائشة لأن فيه أهل بالعمرة ثم أهل بالحج فإن قيل كيف يصح هذا وقد قال لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي ولجعلتها عمرة فعلل بسوق الهدي لا بفعل عمرة متقدمة قلنا ذكر إحدى العلتين دون الأخرى وذلك جائز وأما من روى أنه أفرد فقد سمع من لفظه لبيك بحج وخفي عليه قوله وعمرة فحكى عنه الإفراد وحفظ غيره الزيادة فرواها ويحتمل قول من حكى عنه القران أنه سمعه يعلم شخصا فيقول قل لبيك بحجة وعمرة على أن راوي التمتع قد أثبت إحرامه بالحج وأثبت إحرامه بالعمرة إلا أنه أراد تبيان أن الأمرين وقعا في حالتين وقد روي عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال لما حج أصحابه بين مفرد وقارن ومتمتع وكل ذلك صادر عن أمره {صلى الله عليه وسلم} جاز أن يضاف الفعل إليه لأنه عن أمره والعرب تضيف الفعل إلى الآمر فتقول ضرب الأمير فلانا كما جاء في الحديث رجم رسول الله ماعزا فعلى هذا يكون معنى أفرد وقرن أمر بذلك وعلمه الناس وقول علي عليه السلام لبيك بعمرة وحجة أي وحجة ستأتي بعد العمرة فإن من مذهبه التمتع

---

112 123 - الحديث الثامن بعثني رسول الله أنا والزبير والمقداد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها روضة خاخ موضع معروف والظعين اسم للهودج والجمع ظعائن سواء كان فيهن النساء أو لم يكن فسميت المرأة المسافرة ظعينة باسم ما نزلت فيه على وجه الاستعارة لكونها تكون في الظعينة والعقاص الخيط الذي يعقص به أطراف الذوائب وعقص فلان شعره إذا ضفره وأصل العقص اللي والعقد وهذا الكتاب كتاب حاطب إلى أهل مكة وقد سبق ذكره وقوله كنت ملصقا في قريش أي غريبا فيهم وقوله إنه شهد بدرا فيه تنبيه على السكوت عما جرى بين الصحابة والنهي عن الطعن في أحد منهم لما تقدم لهم في الصحبة فتغفر لذلك هفواتهم وقد تكلمنا على هذا الحديث في مسند عمر
113 124 - الحديث التاسع أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال يوم الأحزاب - وفي رواية يوم الخندق ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا

عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس وفي لفظ شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر إن يوم الخندق هو يوم الأحزاب سمي بيوم الخندق لأن رسول الله حفر الخندق في تلك الغزاة وسمي بيوم الأحزاب لأن الكفار تحزبوا على رسول الله وذلك أنه لما أجلى بني النضير خرج نفر من أشرافهم إلى مكة فحرضوا قريشا على قتاله ثم عادوا إلى غطفان وسليم فحرضوهم فاجتمع الكل على القتال فأولئك الأحزاب فلما أقبلوا نحو المدينة أشار سلمان بالخندق فحفر وفي الصلاة الوسطى خمسة أقوال أحدها أنها العصر وقد صرح بذلك في بعض ألفاظ هذا الحديث وقد رواه ابن مسعود وسمرة وعائشة عن رسول الله وبه قال هؤلاء الرواة ومعهم أبي بن كعب وأبو أيوب وأبو هريرة وأبو سعيد ومن التابعين خلق كثير منهم الحسن وابن المسيب وابن جبير وعطاء وطاوس ومن الفقهاء أبو حنيفة وأحمد بن حنبل والثاني أنها الفجر روي عن عمر وأبي موسى ومعاذ وجابر ومالك والشافعي والثالث الظهر روي عن زيد بن ثابت وأسامة بن زيد والرابع المغرب روي عن ابن عباس وقبيصة بن ذؤيب والخامس العشاء ذكره علي بن أحمد النيسابوري في تفسيره
وفي المراد بالوسطى ثلاثة أقوال أحدهما أنها أوسط الصلوات مقدارا والثاني أوسطها محلا والثالث أنها أفضلها وأوسط الشيء أفضله فمن قال الوسطى الفضلى جاز لكل مذهب أن يدعي هذا ومن قال أوسطها مقدارا فهي المغرب لأن أقل المفروضات ركعتان وأكثرها أربع ومن قال محلا فللقائلين أنها العصر أن يقولوا قبلها صلاتان في النهار وبعدها صلاتان في الليل فهي الوسطى ومن قال الفجر قال هي وسط بين الليل والنهار لأن أول النهار عند العرب طلوع الشمس ومن قال الظهر قال هي وسط النهار ومن قال المغرب احتج بأن أول صلاة فرضت الظهر فصارت المغرب وسطى ومن قال العشاء قال هي بين صلاتين لا تقصران والمعتمد عليه أنها العصر للأثر الصحيح

---

114 125 - الحديث العاشر كساني رسول الله حلة سيراء فخرجت فيها فرأيت الغضب في وجهه فشققتها بين نسائي وفي لفظ أن أكيدر دومة أهدى إلى النبي {صلى الله عليه وسلم} ثوب حرير فأعطاه عليا وقال شققه خمرا بين الفواطم وقد فسرنا في مسند عمر معنى الحلة السيراء وأما أكيدر فإنه كان ملكا على دومة الجندل وكان نصرانيا فبعث رسول الله خالد بن الوليد في أربعمائة وعشرين فارسا سرية إليه فانتهى إليه خالد وقد خرج من حصنه في ليلة مقمرة إلى بقر يطاردها هو وأخوه حسان فشدت عليه خيل خالد فاستأسر أكيدر وامتنع أخوه حسان فقاتل حتى قتل وهرب من كان معهما إلى الحصن وأجار خالد أكيدر من القتل حتى أتى به رسول الله على أن يفتح له دومة الجندل وصالحه على ألفي بعير وثمانمائة رأس وأربعمائة درع وأربعمائة رمح وقدم بأكيدر على النبي {صلى الله عليه وسلم} فأهدى لرسول الله هدية فصالحه على الجزية وحقن دمه وكتب له كتابا بالأمان وقد حكى أبو نعيم الأصبهاني أن أكيدر أسلم وما حفظناه عن غيره بلى كان لأكيدر وله اسمه عبد الملك أسلم وروى عن رسول الله فإن قيل كيف قبل هدية كافر وقد روى عياض بن حمار أنه أهدى إلى النبي {صلى الله عليه وسلم} هدية وهو مشرك فردها وقال إنا لا نقبل زبد المشركين فالجواب من ثلاثة أوجه ذكرها أبو بكر الأثرم أحدها أن تكون أحاديث القبول أثبت وفي طريق حديث عياض إرسال والثاني أن حديث عياض متقدم كان في أول الأمر وحديث أكيدر

في آخر الأمر قبل موت رسول الله بيسير فيكون هذا من باب الناسخ والمنسوخ

والثالث أن يكون قبول الهدية من أهل الكتاب وعياض لم يكن من أهل الكتاب والأكيدر كان على دين الروم والقول الأول اختيار الأثرم وهذا الأخير اختياري لأن أبا داود روى حديث عياض مبينا فقال أهديت لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} ناقة فقال هل أسلمت قلت لا فقال إني نهيت عن زبد المشركين والزبد العطاء وإنما قبل هدية النجاشي لأنه كان من أهل الكتاب وقد أبيح لنا طعامهم ونكاحهم فجاز لنا قبول هداياهم يبقى على هذا ما روي عن علي عليه السلام قال أهدى كسرى لرسول الله فقبل منه وأهدى له قيصر فقبل منه وأهدت له الملوك فقبل منها وجوابه من وجهين أحدهما أنه لا يثبت لأنه يرويه ثوير بن أبي فاختة وليس بثقة والثاني أن يكون منسوخا في حق من لا كتاب له فأما دومة ففيها ثلاث لغات دومة ودومة بضم الدال وفتحها ودوماء وهذا مكان معروف والخمر جمع خمار وهو ما تخمر به المرأة رأسها أي تغطيه وتستره كالوقاية وقوله بين الفواطم روى أبو بكر بن أبي الدنيا هذا الحديث
في كتاب الهدايا فقال فيه فشققت منها أربعة أخمرة خمار لفاطمة بنت أسد وخمار لفاطمة بنت محمد وخمار لفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب ونسي الراوي الرابعة
115 126 - الحديث الحادي عشر ما سمعت النبي {صلى الله عليه وسلم} جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك سمعته يقول يوم أحد يا سعد ارم فداك أبي وأمي سعد هو ابن أبي وقاص وأبوا رسول الله كافران وفداء المسلم بالكافر ليس بعيب
116 128 - الحديث الثالث عشر نهى رسول الله أن ينتبذ في الدباء والمزفت الدباء القرع والمزفت الذي قد طلي بالزفت وهو القار وإنما نهى عن هذه الأشياء لأنه قد يغلى فيها فيسكر ولا يدرى به

---

117 129 - وفي الحديث الرابع عشر أمرني رسول الله أن أقوم على بدنه وأن أتصدق بلحومها وجلودها وأجلتها وألا أعطي الجزار منها شيئا وقال نحن نعطيه من عندنا البدن الإبل والأجلة جمع جلال وهو ما يجلل به ظهر البعير والجزار الذي ينحرها والجزارة مضمومة الجيم كالسقاطة والنشارة وهو اسم لما يعطى كالعمالة وقال قوم هي الجزارة بالكسرة كالخياطة
والحجامة يريد بها عمله فيها وإنما نهاه أن يعطيه الأجرة منها لأن الأجرة منها في معنى البيع والهدي لا يباع وقد أفاد هذا الحديث أنه لا يجوز بيع شيء من لحم الهدي ولا جلوده ولا أجلته بل يتصدق بذلك واختلف العلماء في جواز أكل لحم لحوم الهدي فقال أبو حنيفة لا يؤكل إلا من هدي التمتع والقران والتطوع إذا بلغ محله وهي إحدى الروايتين عن أحمد والرواية الثانية لا يؤكل من النذر وجزاء الصيد ويؤكل من الباقي وقال مالك يؤكل من الهدي كله إلا من جزاء الصيد وفدية الأذى وما نذره للمساكين وقال الشافعي لا يؤكل إلا من التطوع
118 131 - وفي الحديث السادس عشر كنا في جنازة في بقيع الغرقد البقيع المكان المتسع من الأرض وقال قوم لا يكون بقيعا إلا وفيه شجر وقال ابن

قتيبة والغرقد من شجر العضاة والعضاة شجر له شوك مثل الطلح والسدر قال وبلغني أن الغرقد كبار العوسج وقد كان في بقيع الغرقد غرقد ثم ذهب الشجر وبقي الاسم قوله ومعه مخصرة المخصرة كالعصا تكون مع الأمير يشير بها

أو مع الخطيب وقوله فنكس أي أطرق وقوله ينكت بمخصرته أي يضرب بطرفها الأرض والمقعد موضع القعود كالمسكن موضع السكنى وقوله أفلا نتكل على كتابنا أي على ما قضى لنا وإنما قالوا هذا لأنه أخبرهم بعلم الله عز وجل فيهم فراموا أن يتخذوا ذلك حجة في ترك العمل فنهاهم عن ذلك بقوله كل ميسر والميسر للشيء المهيأ له المصرف فيه والتيسير التسهيل للفعل وإنما أراد أن يكونوا في عملهم الظاهر خائفين مما سبق به القضاء فيحسن السير بين سابق العمل وقائد الخوف وقوله (أعطى واتقى) قال مجاهد اتقى البخل (وصدق بالحسنى) وهي الجنة (فسنيسره لليسرى) أي نيسر عليه فعل الخير
119 132 - وفي الحديث السابع عشر بعث رسول الله سرية واستعمل عليهم رجلا من الأنصار هذا الرجل المستعمل على هذه السرية اسمه عبد الله بن حذافة وقول الراوي عن علي عليه السلام إنه من الأنصار غلط لأنه عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي من بني سهم وهو أخو خنيس ابن حذافة زوج حفصة قبل رسول الله وقد هاجر إلى الحبشة في قول
ابن إسحق والواقدي وذهب قوم إلى أنه شهد بدرا ولا يصح وهو رسول رسول الله بكتابه إلى كسرى وقوله فأغضبوه فأمرهم بإيقاد نار وأن يدخلوها فإن قيل هذا رجل كبير القدر فكيف أمرهم بدخول النار فالجواب من وجهين أحدهما أنه داعبهم بهذا قاله أبو سعيد الخدري فعلى هذا لو رأى منهم الجد في الدخول لمنعهم والثاني أن أمره إياهم بدخول النار إشارة إلى أن مخالفتي توجب دخول النار فإذا شق عليكم دخول هذه النار فكيف تصبرون على النار الكبرى ولو رأى منهم الجد في ولوج النار لمنعهم فأما قول رسول الله لو دخلوها ما خرجوا منها فالمعنى أنهم قد علموا أن الطاعة لا تكون في المعصية لأن أمر الله عز وجل قد سبق أمر هذا الرجل وإنما يطاع المخلوق فيما لا ينافي طاعة الخالق فلو دخلوا النار عذبوا بمعصيتهم لله عز وجل

---

120 133 - وفي الحديث الثامن عشر خطب علي عليه السلام فقال ما عندنا من كتاب نقرؤه إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة فنشرها فإذا فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات
أما أسنان الأبل فالمراد ما يؤخذ منها في الدية قوله وأشياء من الجراحات أي ما يجب فيها وفي هذا الحديث والمدينة حرم ما بين عير إلى ثور قال أبو عبيد أهل المدينة لا يعرفون جبلا بها يقال له ثور وإنما ثور بمكة فنرى أن الحديث إنما أصله ما بين عير إلى أحد وقد دل هذا الحديث على أن صيد المدينة وشجرها محرم وهو قول مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وقال أبو حنيفة ليس بمحرم واختلفت الرواية عن أحمد هل يضمن صيدها وشجرها بالجزاء أم لا فروي عنه أنه لا جزاء فيه وهو قول مالك وروي عنه أنه يضمن وللشافعي

قولان كالروايتين وإذا قلنا بضمانه فجزاؤه سلب القاتل يتملكه الذي يسلبه وللشافعي قولان مبنيان على القول الذي يرى فيه أنه مضمون أحدهما كقولنا والثاني يتصدق به على مساكين المدينة ويفارق المدينة حرم مكة في أن من أدخل إليها صيدا لم يجب عليه رفع يده عنه ويجوز له ذبحه وأكله ويجوز أن يؤخذ من شجرها ما تدعو الحاجة إليه للرحل والوسائد وكذلك يؤخذ من حشيشها ما يحتاج إليه للعلف بخلاف حرم مكة

وقوله من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا قال أبو عبيد الحدث كل حد لله يجب أن يقام على صاحبه ومعنى آوى محدثا حماه وحفظه وقوله لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا فيه ثلاثة أقوال أحدها أن الصرف التوبة والعدل الفدية ذكره ابن الأنباري عن النبي {صلى الله عليه وسلم} وبه قال مكحول والأصمعي وأبو عبيد والثاني أن الصرف النافلة والعدل الفريضة قاله الحسن وقال أبو عبيدة العدل عند العرب في الجاهلية الدية والصرف زيادة على الدية وهو في الإسلام الفريضة والتطوع والثالث الصرف الاكتساب والعدل الفدية قاله يونس وقوله ذمة المسلمين واحدة الذمة الأمان والعهد والمعنى أنه إذا أعطى الرجل منهم العدو أمانا جاز ذلك على جميع المسلمين وقوله يسعى بها أدناهم فيه دليل على صحة أمان العبد وعندنا أنه إذا أمن آحاد المشركين صح أمانه سواء أذن له سيده في القتال أو لم يأذن وهو قول أصحاب مالك والشافعي وقال أبو حنيفة لا يصح أمانه إلا أن يكون سيده قد أذن له في القتال وقوله فمن أخفر مسلما أي نقض عهده قال الزجاج

أخفرت الرجل إذا نقضت عهده فهو مخفر وخفرته فهو مخفور إذا أجرته وقوله ومن والى قوما بغير إذن مواليه قال أبو سليمان الخطابي ظاهره يوهم أنه شرط في جواز ادعاء نسب أو ولاء وليس معناه معنى الشرط وإنما هو بمعنى التوكيد للتحريم والتنبيه على البطلان والإرشاد إلى السبب والمعنى لا يجوز أن يتولى غيرهم لأنه لو استأذنهم لم يأذنوا له وقوله والذي فلق الحبة أي شقها لإنباتها وبرأ بمعنى خلق والنسمة النفس سميت بذلك لأنها تتنسم أي تتنفس وقوله إلا فهما يعني ما يفهم من فحوى الكلام ويدرك من بواطن المعاني والعقل ما يتحمله العاقلة من دية القتيل خطأ وهذا ثبت من طريق السنة وقصدت به المصلحة إذ لو أخذ قاتل الخطأ بالدية لأتى ذلك على جميع ماله ولو ترك الدم صار هدرا فقيل لعصبة القاتل تعاونوا ولم يكلفوا إلا بما لا يجحف ولا يدخل الجاني مع العاقلة في التحمل وقال أبو حنيفة هو كأحد العاقلة وعن مالك كالمذهبين وقال الشافعي لا يلزمه إلا أن يتسع بحمل العاقلة فيلزمه ما يحمل كل واحد من العاقلة غير مقدر وإنما هو على حسب الاجتهاد فيما يمكن وقال أبو حنيفة يتقدر أكثره بأربعة دراهم ولا
يتقدر أقله وقال الشافعي يتقدر أقله بنصف دينار على الغني وربع دينار على المتوسط ولا يتقدر أكثره ويعتبر في تحمل العقل الأقرب فالأقرب وقال أبو حنيفة يستوي القريب والبعيد ويحمل الغني أكثر من المتوسط وقال أبو حنيفة يسوى بين الجميع ويشترك في التحمل الغائب والحاضر وقال مالك لا يحمل الغائب منها شيئا وعن الشافعي كالمذهبين وأما فكاك الأسير فهو فداؤه من

أيدي العدو وفي قوله وألا يقتل مسلم بكافر دليل على أنه لا يقتل المسلم بالذمي وهو قول مالك والشافعي وأحمد وقال أبو حنيفة يقتل به ووافق في المستأمن أنه لا يقتل به

---

121 134 - وفي الحديث التاسع عشر قال علي عليه السلام إذا حدثتكم عن رسول الله فو الله لئن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة في هذه اللفظة ثلاث روايات الأولى خدعة بفتح الخاء وتسكين الدال ويقال هي لغة رسول الله والمعنى ينقضي أمرها بخدعة واحدة والثاني خدعة بضم الخاء وفتح الدال فكأن الفعل قد أضيف
إلى الحرب أي أنها تخدع الرجال وتهلكهم كما يقال رجل لعبة إذا كان كثير التلعب بالأشياء وهذا اختيار الكسائي والثالث خدعة بضم الخاء وسكون الدال قال الخطابي من قال هذا أراد الاسم كما يقال هذه لعبة ومعنى الكلام أنني أتوقى في الرواية عنه ما لا أتوقى في كلامي وقوله سيخرج قوم حدثاء الأسنان يعني به الصبوة وقوله سفهاء الأحلام الأحلام العقول قال الزجاج أصل السفه خفة الحلم يقال ثوب سفيه إذا كان رقيقا باليا وتسفهت الريح الشجر إذا مالت به قال الشاعر
مشين كما اهتزت رماح تسفهت
أعاليها مر الرياح النواسم
وقوله يقولون من خير قول البرية قال ابن قتيبة البرية الخلق وأكثر العرب والقراء على ترك همزها لكثرة ما جرت على الألسنة وهي فعيلة بمعنى مفعولة ومن الناس من يزعم أنها مأخوذة من بريت العود ومنهم من يزعم أنها من البرا وهو التراب أي خلق من التراب وقالوا لذلك لا تهمز وقال الزجاج لو كانت من البرا وهو التراب لما قرئت بالهمزة وإنما اشتقاقها من برأ الله الخلق

وقال الخطابي أصلها الهمز إلا أنهم اصطلحوا على ترك الهمز فيها والحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم ويمرقون يخرجون يقال مرق السهم إذا نفذ وجاوز في رميته قال وظاهر قوله من الدين أي من أصل الدين وقال الخطابي الدين هاهنا الطاعة والمعنى أنهم يخرجون من طاعة الأئمة وفي هذا بعد لأنه قال مروق السهم ثم قال ينظر في نصله في فوقه والمعنى أن السهم مر فلم يعلق من الدم بشيء فكذلك هؤلاء لم يعلقوا من الدين بشيء وقال ابن قتيبة الرمية الطريدة المرمية فعيلة في معنى مفعولة وهذا الحديث في صفة الخوارج
122 135 - وفي الحديث العشرين ما كنت لأقيم حدا على أحد فيموت فأجد في نفسي منه شيئا إلا صاحب الخمر فإنه لو مات وديته وذلك أن رسول الله لم يسنه وديت الرجل إذا أعطيت ديته فإن قيل كيف لم يسنه رسول الله وقد سبق في مسند عثمان أن عليا قال جلد رسول الله أربعين فالجواب أنا قد ذكرنا هنالك أن رسول الله إنما أراد تعزير الشارب
فضربه واتفق الضرب أن بلغ أربعين وسيأتي في مسند أنس ضرب الشارب بالجريد أربعين فكأنه ما سن عددا لا يتجاوز ولا آلة لا تتغير وإنما سن أصل

العقوبة إذ لو سن شيئا من ذلك وتقرر لم يتجاوز
123 136 - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري أن العباس قال لعلي في مرض رسول الله أنت - والله - بعد ثلاث عبد العصا والمعنى أنه يتأمر عليك
124 137 - وفي الحديث الثاني أن عليا شرب قائما وقال رأيت رسول الله فعل كما فعلت إن قال قائل كيف الجمع بين هذا وبين نهي رسول الله عن الشرب قائما فالجواب من وجهين أحدهما أن يكون فعله لعذر والثاني لبيان الجواز والأولى ألا يشرب قائما
125 138 - الحديث الثالث قال علي عليه السلام حدثوا الناس بما يعرفون أراد حدثوهم بما تحتمله أفهامهم من العلم

---

126 139 - الحديث الرابع عن محمد بن الحنفية قال لو كان علي ذاكرا عثمان بسوء ذكره يوم جاءه ناس يشكون إليه سعاة عثمان فقال اذهب بهذا الكتاب إلى عثمان وأخبره أن فيه صدقة رسول الله فمر سعاتك يعملون بها فأتيته بها فقال أغنها عنا فأتيت عليا فقال لا عليك ضعها حيث وجدتها السعاة جمع ساع وهو العامل على الصدقة الذي يسعى في استخراجها ويؤديها إلى الإمام وقوله أغنها عنا أي اصرفها عنا قال ابن قتيبة أغن عني وجهك أي اصرفه وأغن عني السفيه ومنه قوله تعالى (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) عبس 37 أي يصرفه ويصده عن قرابته وإنما أعرض عثمان عن تلك الصحيفة لأنه قد كان عنده علم من ذلك يكتفي به
127 141 - وفي الحديث السادس قال علي اقضوا كما كنتم تقضون فإني أكره الخلاف حتى يكون الناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي فكان ابن سيرين يرى عامة ما يروون عن علي كذبا لما وجد علي عليه السلام من يرد عليه قوله كما روينا في الحديث الذي قبل هذا وكما روينا في حديث التمتع كره الخلاف
128 142 - وفي الحديث السابع أن عليا حين رجم المرأة ضربها يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله اسم هذه المرأة شراحة الهمدانية أتت عليا فقالت إنى زنيت فقال لعلك غصبت نفسك قالت ما غصبت قال لعلك أتيت وأنت نائمة قالت أتيت طائعة غير مكرهة فحبسها فلما ولدت وشب ولدها جلدها مائة ثم أمر فحفر لها في الرحبة إلى منكبها ثم أدخلت ثم رمى ورمى أصحابه وهذا الحديث يدل على أنه يجتمع الجلد والرجم على الزاني المحصن وهي إحدى الروايتين عن أحمد وبها قال داود وفي الرواية الثانية ترجم ولا تجلد وهو قول أبي حنيفة ومالك والشافعي

---

129 143 - وفي الحديث الثامن عن قيس بن عباد عن علي قال أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن يوم القيامة قال قيس فيهم نزلت (هذان خصمان اختصموا في ربهم) الحج 19 وقال هم الذين تبارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة أما قيس بن عباد فالعين في عباد مضمومة والباء مفتوحة خفيفة وليس له في أسماء المحدثين نظير

وقوله يجثو يقال جثا الرجل يجثو إذا اعتمد على ركبتيه في جلوسه فهو جاث والجمع جثي وإنما قال أنا أول من يجثو لأن غزاة بدر كانت أول غزاة قوتل فيها المشركون وكان أول من برز إلى قتالهم علي ومعه حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث ابن عبد المطلب والسبب في خروج هؤلاء أن عتبة وشيبة والوليد برزوا وقالوا من يبارز فخرج إليه فتية من الأنصار وفي رواية فخرج إليهم شبة من الأنصار والشبة جمع شاب مثل كاتب وكتبة وقد صحفه عبيد الله بن موسى فقال ستة والصواب الأول فقال عتبة لا نريد هؤلاء ولكن يبارزنا من بني عمنا من بني عبد المطلب فقال رسول الله قم يا علي وقم يا حمزة وقم يا عبيدة فقتل الكفار الثلاثة وسلم علي وحمزة وخرج عبيدة فمات فدفنه رسول الله بالصفراء ومعنى قوله (هذان خصمان) أي جمعان ولهذا قال (اختصموا) ومعنى (في ربهم) أي في دينه

130 145 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم نهاني رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عن التختم بالذهب وعن لباس القسي وعن القراءة في الركوع والسجود وعن لبس المعصفر

القسي ثياب منسوبة إلى القس وهي ناحية من نواحي مصر قريبة من تنيس قال أبو عبيد وأهل مصر يقولون القسية بفتح القاف وأصحاب الحديث يكسرونها وقال قوم الأصل القز بالزاي فأبدلوا منها سينا والمعصفر المفدم المشبع

---

131 146 - وفي الحديث الثاني أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال لعن الله من آوى محدثا لعن الله من غير منار الأرض أما الكلمة الأولى فقد فسرناها في المسند آنفا أما منار الأرض فهي أعلامها التي تضرب على الحدود ليتميز بها الأملاك بين الجارين فإذا غيرت اختلطت الأملاك وإنما يقصد مغيرها أن يدخل في أرض جاره

132 147 - وفي الحديث الثالث كان النبي {صلى الله عليه وسلم} إذا قام إلى الصلاة قال (وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض) الأنعام 79 أي جعلت قصدي بعبادتي وتوحيدي للذي فطر - أي خلق و (حنيفا) نصب على الحال وفي معناه قولان أحدهما أنه مأخوذ من الميل والأحنف الذي تميل قدماه كل

واحدة منهما إلى أختها بأصابعها فالحنيف المائل إلى العبادة هذا اختيار الزجاج والثاني أن الحنيف المستقيم ومنه قيل للأعرج حنيف تطيرا إلى السلامة كما يقال للديغ سليم وهذا قول ابن قتيبة والنسك جمع نسيكة وروى عن ابن عباس أنه قال النسك هاهنا الذبائح وروي عنه أنه قال هي الدين والحج والذبائح قال الزجاج كل ما تقرب به إلى الله تعالى فهو نسك إلا أن الغالب عليه أمر الذبائح وفي قوله ومحياي ومماتي قولان أحدهما أن المعنى لا يملك حياتي ومماتي إلا الله عز وجل والثاني حياتي لله في طاعته ومماتي له في رجوعي إلى جزائه ومقصود الكلام أن أحوالي لله عز وجل وحده لا كما تشركون أنتم والرب المالك والعالمون جمع عالم وهو عند أهل اللغة اسم مأخوذ من العلم فيقع على من يعلم وهم الجن والإنس والملائكة وقوله واهدني لأحسن الأخلاق اللام بمعنى إلى كقوله تعالى (الحمد لله الذي هدانا لهذا) الأعراف 43 وقوله لبيك فيه ثلاثة أقوال

أحدها أن أصل التلبية الإقامة بالمكان يقال ألببت بالمكان إذا أقمت به ولببت لغتان ثم قلبوا الباء الثانية إلى الياء استثقالا كما قالوا تظنيت فكأن قوله لبيك أي أنا عندك وأنا مقيم معك وقد أجبتك ثم بنوه للتوكيد فكان المعنى أقمت عندك إقامة بعد إقامة وإجابة بعد إجابة حكاه أبو عبيد عن الخليل والثاني أنه بمعنى اتجاهي إليك مأخوذ من قولهم داري تلب دارك أي تواجهها والثالث أنه بمعنى محبتي لك مأخوذ من قولهم امرأة لبة إذا كانت محبة لولدها عاطفة عليه ومعنى سعديك ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة وقال ابن الأنباري معناه أسعدك الله إسعادا بعد إسعاد قوله والشر ليس إليك أي ليس مضافا إليك وقد يشكل هذا فيقال أليس كل شيء بقدر فالجواب أن المعنى لا يضاف الشر إليك فتخاطب به تأدبا لك فلا يقال يا قاتل الأنبياء ويا مضيق الرزق وإنما تخاطب بما يليق بالأدب فيقال يا كريم يا رحيم ويقول المذنب ظلمت نفسي ولا يقول أنت قضيت لأنه كالمناظرة والمراد من العبادة الذل للمعبود ولهذا المعنى لما قام آدم مقام العبودية قال (ربنا ظلمنا أنفسنا) الأعراف 23 فلما التقى بموسى قال له أتلومني على أمر
قد قدر علي وكذلك قال ابن مسعود أقول برأيي فإن كان صوابا فمن الله وإن كان خطأ فمني وقال الخليل قوله الشر ليس إليك أي ليس مما يتقرب به إليك قوله تباركت معناه ارتفعت قوله خشع لك سمعي وبصري الخشوع الخضوع والتواضع والمعنى أن جوارحي ذليلة منقادة لأمرك وقوله ما أسرفت الإسراف مجاوزة الحد

---

133 148 - وفي الحديث الرابع أن الحرورية لما خرجت على علي بن أبي طالب فقالوا لا حكم إلا الله قال علي كلمة حق أريد بها باطل إن رسول الله وصف لنا ناسا إني لأعرف صفتهم في هؤلاء يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا منهم وأشار إلى حلقه من أبغض خلق الله إليه منهم أسود إحدى يديه طبي شاة أو حلمة ثدي اعلم أن الحرورية قد نسبوا إلى حروراء وهي صحراء بالكوفة خرجوا على علي بن أبي طالب وأنكروا عليه تحكيمه أبا موسى في أمر معاوية وقالوا له شككت في أمر الله وحكمت عدوك فطالت خصومتهم له ثم أصبحوا يوما قد خرجوا براية وهم ثمانية آلاف وأميرهم ابن الكواء فبعث علي عليه السلام إليهم ابن عباس فناظرهم فرجع منهم ألفان وبقي ستة آلاف فخرج إليهم علي فقاتلهم
وإنما لم يجز قولهم حلوقهم لأن أعمالهم لا ترفع في الأعمال الصالحة وكانوا يتعبدون ولكن بجهل ويبنون على غير أصل وقوله طبي شاة أي كطبي شاة وطبيها ضرعها وحلمة الثدي الناتئة منه والثدي يؤنث ويذكر وجمعه ثدي وثندوة الرجل كثدي المرأة وهو مهموز إذا ضم أوله فإن فتح لم يهمز 134 149 - وفي الحديث الخامس أنه ذكر الخوارج فقال فيهم رجل مخدج اليد أو مثدون اليد أو مودن اليد لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد {صلى الله عليه وسلم} المخدج اليد الذي خلق يده ناقص وقوله أو مثدون اليد ويروى مثدن اليد أي صغير اليد مجتمعها وقال أبو عبيد إذا كان كما قيل أنه من الثندوة تشبيها بها في القصر والاجتماع فالقياس أن يقال مثند إلا أن يكون مقلوبا قال وإنما قيل ذو الثدية فأدخلوا الهاء وأصل الثدي ذكر

لأنهم أرادوا لحمة أو قطعة من ثدي وصغر على هذا المعنى وأنث قال وبعضهم يرويه اليدية بالياء وفي رواية مودن اليد أي قصير يقال أودنت الشيء قصرته وودنته أيضا لغة واسم هذا المخدج نافع وكان أسود قال أبو مريم الثقفي كان هذا المخدج رجلا ضاويا ضعيفا وكسوته برنسا لفقره وكان

يشهد طعام علي عليه السلام وقد سمع عليا يذكر الخوارج وأن فيهم المخدج سمعه منه مرارا حتى كان لكثرة ما يسمع من ذلك يمتنع من حضور الطعام والبطر تجاوز الحد في المرح
135 150 - وفي الحديث السادس ذكر الخوارج أيضا قال سلمة بن كهيل فنزلني زيد بن وهب منزلا منزلا أي سمى لي المنازل التي نزلوها منزلا بعد منزل وقوله كما ناشدوكم يوم حروراء قد ذكرنا أن حروراء صحراء بالكوفة وقوله فوحشوا برماحهم أي رموا بها متخففين ومعنى شجرهم الناس برماحهم طعنوهم يقال تشاجر القوم بالرماح أي تطاعنوا
136 151 - وفي الحديث السابع قال علي يا رسول الله مالك تتوق في قريش وتدعنا قال وعندكم شيء قلت نعم بنت حمزة فقال إنها لا تحل لي إنها ابنة أخي من الرضاعة تتوق بتاءين من تاق إلى الشيء إذا اشتهاه وأحبه والمعنى تشتاق وترغب في نكاحهم هكذا رووه لنا وفسروه وربما قاله بعضهم بالنون مع تشديد الواو وقد ذكر أبو عمر غلام ثعلب فقال تأنق الرجل وتنوق وقال محمد جرير الطبري في كتاب

تهذيب الآثار تنوق تفعل من التوقان إلى الشيء وهو التشوق إليه قال ومن قال تنوق فإنه بمعنى يستجيد من النيقة وأما بنت حمزة فقد روينا في هذا المسند أنه كانت له بنت يقال لها فاطمة والظاهر أنها درجت صغيرة وإنما الباقية بعده هي التي اختصم علي وجعفر وزيد في كفالتها لما هاجرت على ما سيأتي في مسند البراء بن عازب والجماعة يسمونها أمامة وانفرد الواقدي بتسميتها عمارة وقوله إنها ابنة أخي كانت ثويبة مولاة أبي بكر قد أرضعت حمزة ثم أرضعت بعده رسول الله وكان أبو لهب قد أعتقها فلما مات رآه بعض أهله في المنام فقال ماذا لقيت فقال لم نذق بعدكم رخاء غير أنى سقيت في هذه بعتقي ثويبة وأشار إلى النقرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع وكان رسول الله يكرم ثويبة ويصلها وهو بمكة فلما هاجر كان يبعث إليها بالصلة إلى أن جاء خبرها حين رجع من خيبر أنها توفيت ولا نعلم أحدا ذكر أنها أسلمت إلا ما حكاه أبو نعيم الأصبهاني عن بعض العلماء أنه قال قد اختلف في إسلامها
137 152 - وفي الحديث الثامن أن عليا خطب فقال أيها الناس أقيموا الحدود على أرقائكم من أحصن ومن لم يحصن فإن أمة

لرسول الله زنت فأمرني أن أجلدها فأتيتها فإذا هي حديثة عهد بنفاس فخشيت إن أنا جلدتها أن أقتلها فذكرت ذلك لرسول الله فقال أحسنت اتركها

حتى تماثل والأرقاء المماليك والإحصان أصله في اللغة المنع ومنه سميت الحصون لأنها تمنع من العدو وقال ثعلب كل امرأة عفيفة فهي محصنة ومحصنة وكل امرأة متزوجة فهي محصنة لا غير والظاهر من كلام علي عليه السلام أنه أراد بالإحصان التزويج ويجوز أن يريد به الإسلام والرقيق لا يثبت في حقه الرجم ولا الجلد التام وإنما يضرب خمسين جلدة وعندنا أنه لا يغرب خلافا لمالك ولأحد قولي الشافعي وعند داود أن المملوك في جميع ذلك كالحر إلا أنه وافق في الأمة وقد دل قوله أقيموا الحدود على أرقائكم على أنه يجوز للمولى أن يقيم حد الزنا على رقيقه وهو مذهب أحمد والشافعي إلا أن أحمد يستثني الأمة إذا كانت تحت زوج والشافعي يطلق فأما أبو حنيفة فلا يجيزه بحال وقوله حديثة عهد بنفاس قال ابن الأنباري قال اللغويون سميت النفساء نفساء لما يسيل منها من الدم يقال نفست المرأة إذا
حاضت وعركت ودرست ويقال امرأة نفساء ونفساء ونفساء وفي الجمع نفساوات ونفاس ونفس ونفاس وأكثر ما يمتد إليه حكم النفاس أربعون يوما وهو قول أبي حنيفة وقال الشافعي ومالك في رواية ستون يوما والرواية الثانية عن مالك لا حد له بل تجلس أقصى ما يجلس النساء ويرجع في ذلك إلى أولات العلم والخبرة به منهن وقوله اتركها حتى تماثل قد ذكرنا في مسند عمر جواز إقامة الحد على المريض فيحمل تأخيره عن هذا لأجل الولد
138 154 - الحديث العاشر جعل رسول الله ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم هذا الحديث يدل على جواز المسح في الحضر والسفر وقال مالك في رواية له لا يجوز في الحضر وقالت الإمامية وابن داود لا يجوز المسح بحال وقد دل الحديث على التوقيت وقال الشافعي في القديم لا يتوقت والحديث حجة عليهم
139 155 - الحديث الحادي عشر نهاني عن لبس القسي

وعن جلوس على المياثر قد سبق في هذا المسند تفسير القسي والمياثر جمع ميثرة وقال أبو عبيد الميثرة كانت من مراكب العجم أحسبها من حرير أو ديباج فجاء النهي عنها لذلك وقال غيره الميثرة جلود السباع فعلى هذا يكون النهي لنجاسة الجلود والسباع عندنا نجسة في حال حياتها فإن دبغت جلودها بعد الموت لم يتغير حكم النجاسة لأن غاية الدباغ أن يرد الجلد إلى حالته في الحياة وعند الشافعي يطهر بالدباغ كل جلد إلا جلد الكلب والخنزير وقال أبو حنيفة إلا جلد الخنزير وقال أبو يوسف وداود يطهر الكل فأما إذا ذبح ما لا يؤكل لحمه فإنا لا نحكم بطهارة جلده بذبحه وهو قول مالك والشافعي وعند أبي حنيفة يحكم بطهارة جلده لأن الذبح عنده يمنع النجاسة الحاصلة بالموت فيبقى الحكم بالطهارة وعندنا أن هذا الحيوان نجس العين فلا ينفع الذبح
140 156 - وفي الحديث الثاني عشر قل اللهم إني أسألك الهدى والسداد واذكر بالهدى هدايتك الطريق والسداد سداد السهم
قال اللغويون أصل الهدى في اللغة التوفيق والسداد بفتح السين إصابة المقصد وبكسرها اسم لكل شيء سددت به خللا ومنه قولهم سداد من عوز وأنشدوا
أضاعوني وأي فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر
وقوله واذكر بالهدى هدايتك الطريق المعنى أن سالك الطريق إنما يؤم سمت

الطريق ولا يفارق الجادة فالمراد اخطر بقلبك هداية الطريق وسل الله الهدى والاستقامة كما تتحراه في هداية الطريق وكذلك الرامي يسدد نحو الغرض فاخطر هذا المعنى بقلبك حين تسأل الله السداد ليكون ما تنويه من ذلك على شاكلة ما تستعمله من الرمي
141 157 - الحديث الثالث عشر رأيت رسول الله قام فقمنا وقعد فقعدنا يعني في الجنازة لما قعد {صلى الله عليه وسلم} بعد القيام نسخ القيام وبطل حكمه
142 158 - الحديث الرابع عشر عن أبي الهياج قال قال لي علي رضي الله عنه ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ألا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته التمثال الصورة وطمسها محوها

والمشرف العالي وعلى هذا يكره تعلية القبر فأما التسنيم فهو السنة عندنا وعند الشافعي السنة تسطيح القبور
143 159 - وفي الحديث الخامس عشر عن حضين بن المنذر قال شهدت عثمان أتى بالوليد فشهد عليه رجلان أحدهما حمران أنه شرب الخمر وشهد أحدهما أنه رآه يتقيأ أما حضين فهو بالضاد المعجمة وليس لاسمه أخ وقد فسرنا هذا الحديث في مسند عثمان وذكرنا أن قول عثمان إنه لم يتقيأ حتى شربها محمول على أنهم تيقنوا من القيء ريح المسكر وقد روي عن أحمد أنه إذا وجد منه ريح المسكر حد قال أبو بكر من أصحابنا وهذا محمول على أنه إذا تحقق أنه مسكر فأما إذا كانت الرائحة تحتمل أن تكون من مسكر وأن تكون من غير مسكر فلا والرواية الأخرى المنصورة أنه إذا وجد سكرانا أو تقيأ خمرا أو وجد ريحها منه فلا حد عليه إلا أن يقر أو تقوم البينة وقول الحسن ول حارها من تولى قارها وهذا مثل معناه ول العقوبة والضرب من توليه العمل والنفع والقار البارد وقال الأصمعي معناه ول شديدها من تولى هينها
كشف المشكل من مسند أبي محمد عبد الرحمن بن عوف
أسلم قديما وهاجر الهجرتين ولم يفته مع رسول الله مشهد وثبت مع رسول الله يوم أحد وصلى رسول الله خلفه كان قد ذهب في غزوة تبوك للطهارة فجاء وعبد الرحمن قد صلى بهم ركعة فصلى معه وأتم الذي فاته وقال ما قبض نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته وروى عن رسول الله خمسة وستين حديثا أخرج له منها في الصحيحين سبعة أحاديث
144 160 - فمن المشكل في الحديث الأول أن عمر خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام سرغ موضع

وأما أمراء الأجناد فقال أبو الحسن الهنائي اللغوي الشام خمسة أجناد الأردن وحمص ودمشق وفلسطين وقنسرين وأما مشاورة عمر فإنه لما رأى أن الله تعالى قد أمر نبيه بالمشاورة اقتدى بذلك ثم عمل بقول من وافق رأيه والفرار من المخوف مشروع وكذلك الاحتراز منه قال عز وجل (خذوا حذركم) النساء 71 وقد مر النبي {صلى الله عليه وسلم} بحائط مائل فأسرع واستعمل الدواء ولبس الدرع فهذه الأشياء موضوعة على قانون الحكمة فليس لقائل أن يعتمد على القدر ويعرض عن الأسباب فإن الرزق مقدر والكسب مشروع

والوباء عند المتطببين أنه يعرض للهواء فيفسده وفي قوله لو غيرك قالها يا أبا عبيدة قولان أحدهما أن المعنى لعاقبته والثاني أن يكون المعنى هلا تركت هذه الكلمة لمن قل فقهه وعدوة الوادي جانبه وفيها لغتان ضم العين وكسرها والجمع عدى وعدى والجدب ضد الخصب وقوله إذا سمعتم به يعني الطاعون وفي قوله لا تقدموا عليه إثبات الحذر والنهى عن التعرض للتلف فهو تأديب وتعليم وفي قوله فلا تخرجوا إثبات التوكل والتسليم لأمر الله تعالى وقضائه فإن قيل فهذان ضدان كيف يأمر بالحذر ثم ينهى عنه فالجواب أنه لما لم يؤمن على القادم على الطاعون أن يظن إذا أصابه أن ذلك على سبيل العدوى التي لا صنع للقدر فيها نهى عن ذلك ولما ظن الخارج عنه أن خروجه يدفع القدر نهى عن ذلك فكلا الأمرين يراد لإثبات القدر وترك التعرض بما يزلزل الباطن وقال بعض العلماء إنما نهى إذا وقع الطاعون في بلد أن يخرج منه لأنه إذا خرج الأصحاء هلك المرضى لأنه لا يبقى من يقوم بأمرهم فخروجهم لا يقطع بنجاتهم وهو قاطع بهلاك الباقين والمسلمون كالبنيان يشد بعضه بعضا

---

145 161 - وفي الحديث الثاني إنني لواقف في الصف يوم بدر فنظرت فإذا أنا بغلامين حديثة أسنانهما فتمنيت أن أكون بين أضلع منهما أضلع منها أي أقوى والضلاعة القوة والسواد الشخص والغلامان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء وهما من بني الخزرج وقد شهدا العقبة وهما ضربا أبا جهل وقول رسول الله كلاكما قتله ثم قضى بسلبه لمعاذ وكأنه عليه السلام رأى على سيف معاذ ما يدل على أن إضافة القتل إليه أولى وابن عفراء منسوب إلى أمه واسم أبيه الحارث بن رفاعة وهذه المرأة التي اسمها عفراء من بني النجار أسلمت وبايعت وليس في
الصحابيات من شهد لها سبعة بنين بدرا إلا هي فإنها كانت عند الحارث بن رفاعة فولدت له معاذا ومعوذا ثم طلقها فتزوجها بكير ابن عبد ياليل فولدت له خالدا وإياسا وعاقلا وعامرا ثم راجعها الحارث فولدت له عوفا فشهدوا كلهم بدرا واستشهد معاذ ومعوذ وعاقل ببدر وخالد يوم الرجيع وعامر يوم بئر معونة وإياس يوم اليمامة والبقية منهم لعوف
146 162 - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري كاتبت أمية بن خلف أن يحفظني في صاغيتي بمكة وأحفظه في صاغيته بالمدينة صاغية الرجل أهله وحاشيته وكل من يصغى إليه أي يميل ومنه قولهم أصغيت إلى فلان أي ملت بسمعي ويقال صغوك مع فلان أي ميلك معه خرجت لأحرزه أي لأحوطه وأحفظه من القتل وسمي الحرز حرزا لحفظه
147 163 - وفي الحديث الثاني لما قدمنا المدينة آخى رسول الله بيني وبين سعد بن الربيع سعد بن الربيع من نقباء الأنصار شهد بدرا وأحدا وقال النبي

{صلى الله عليه وسلم} يوم أحد من يأتيني بخبر سعد بن الربيع فقال رجل أنا فذهب يطوف بين القتلى فقال له سعد بن الربيع ما شأنك قال بعثني رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لآتيه بخبرك قال فاذهب وأقره مني السلام وأخبره أني قد طعنت اثنتي عشرة طعنة وأنه قد أنفذت مقاتلي وأخبر قومك أنهم لا عذر لهم عند الله إن قتل رسول الله وواحد منهم حي ومات من

جراحته تلك وهذه المؤاخاة كانت في أول سنة من سني الهجرة وعامتها بين المهاجرين والأنصار ولها سببان أحدهما أنه أجراهم على ما كانوا ألفوا في الجاهلية من الحلف فإنهم كانوا يتوارثون بالحلف فنفاه وأثبت من جنسه المؤاخاة لأن الإنسان إذا فطم عما يألفه علل بجنسه والثاني أن المهاجرين قدموا محتاجين إلى المال والمنازل فنزلوا على الأنصار فأكد هذه المخالطة بالمؤاخاة ولم يكن بعد غزاة بدر مؤاخاة لأن الغنائم وقعت بالقتال فاستغنى المهاجرون بما كسبوا وقد أحصيت عدد الذين آخى بينهم في كتابي المسمى بالتلقيح فكانوا مائة وستة وثمانين رجلا وقوله فكم سقت أي كم أعطيت وكان عادتهم سوق الإبل إلى المرأة في المهر والنواة في الموزونات خمسة دراهم هكذا ذكر أبو عبيد وقال
أبو سليمان الخطابي ذهبا كان أو فضة وقد دل هذا على جواز النكاح بدون عشرة دراهم لأن النبي {صلى الله عليه وسلم} لم ينكر عليه ما صنع وعندنا أنه ليس لأقل الصداق حد وكل ما جاز أن يكون ثمنا جاز أن يكون صداقا وهو قول الشافعي وداود وقال أبو حنيفة ومالك يقدر بما يقطع به السارق فعند أبي حنيفة يقطع في عشرة دراهم وعند مالك في ثلاثة دراهم أو ربع دينار والوليمة الطعام عند العرس وهي عندنا مستحبة وعن الشافعي أنها واجبة

---

148 166 - وفي الحديث الخامس جاء كتاب عمر اقتلوا كل ساحر وساحرة وفرقوا بين كل ذي محرم من المجوس وانههم عن الزمزمة عندنا أن الساحر كافر وأنه يقتل ولا تقبل توبته وعن أحمد تقبل توبته كالمرتد وقال الشافعي لا يكفر بذلك فإن قتل بالسحر قتل قصاصا فأما المرأة فحكمها عندنا حكم الرجل وقال أبو حنيفة يحبس ولا يقتل فأما إذا كان الرجل ذميا فعندنا أنه لا يقتل لأنا نقتل المسلم لقوله واعتقاده في السحر ما يخرج به عن الإسلام والذمي مقر على مثل ذلك وقال أبو حنيفة يقتل
وقوله فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس في هذا وجهان أحدهما أن يكون هذا قبل أخذه منهم الجزية لأنه لم يأخذها منهم حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله أخذها من مجوس هجر والثاني أن يكون المراد منعهم من إظهار هذا ليستتروا به كما تستتر النصارى بصلبانهم والزمزمة الصوت وكانوا يزمزمون عند الأكل وإنما نهوا عنها لأنها ربما تضمنت الكفر أو عيب ديننا وفي هذا الحديث وألقوا وقر بغل أو بغلين أي مما اختانوه
كشف المشكل من مسند طلحة بن عبيد الله التيمي
أسلم قديما وشهد المشاهد كلها ما خلا بدرا فإن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بعثه وسعيد بن زيد يتجسسان خبر عير قريش ففاتهما بدر فضرب لهما بأجرهما وسهامهما فكانا كمن شهدها وسماه رسول الله يومئذ طلحة الخير ويوم غزوة ذات العشيرة طلحة الفياض ويوم حنين طلحة الجود وروى عن رسول الله ثمانية وثلاثين حديثا أخرج له منها في الصحيحين سبعة
149 167 - فمن المشكل في الحديث الأول جاء رجل من نجد ثائر الرأس يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول ثائر الرأس يعني أن شعره متفرق لقلة الرفاهية والدوي صوت رفيع متكدر لا يكاد يفهم منه شيء
وقوله لا أزيد ولا أنقص يحتمل وجهين أحدهما لا أزيد في الفرائض ولا أنقص منها كما فعلت اليهود والنصارى والثاني أن أكتفي بما دون النوافل

150 170 - وفي الحديث الثاني من أفراد البخاري رأيت يد طلحة شلاء وقى بها رسول الله يوم أحد الشلل فساد يلحق اليد فيرخيها وكان رسول الله حين تفرق الناس يوم أحد يرمي بالقوس حتى صارت شظايا وثبت معه عصابة من الصحابة فأصيبت يومئذ رباعيته وكلم في وجنتيه وعلاه ابن قميئة بالسيف فاتقاه طلحة بيده فشلت يده وقيل إنما شلت إصبعان من يده
151 171 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم كنا مع طلحة ونحن حرم فأهدي لنا طير وطلحة راقد فمنا من أكل ومنا من تورع فلم يأكل فلما استيقظ طلحة وفق من أكله وقال أكلناه مع رسول الله الحرم المحرمون
والطير جمع طائر وتورع امتنع مما يشك فيه ومعنى وفق صوب والحديث محمول على أنه أهدي لهم ما لم يصطد لأجلهم وعندنا أنه يحرم على المحرم أكل ما صيد لأجله خلافا لأبي حنيفة فإن أكل منه فعليه الضمان خلافا لأحد قولي الشافعي
152 172 - وفي الحديث الثاني إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل فليصل مؤخرة الرحل آخره وهي خشبة لطيفة قائمة والمراد بذلك أن يصلي إلى سترة ولا يضره من جاز خلفها
153 173 - وفي الحديث الثالث مررت مع رسول الله بقوم على رؤوس النخل فقال ما يصنع هؤلاء فقالوا يلقحونه التلقيح ترك شيء من النخلة الذكر في النخلة الأنثى وقوله ما أظن ذلك يغني شيئا إعراض منه عن الأسباب ثم تفكر في تأثير الأسباب فقال إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه
كشف المشكل من مسند الزبير بن العوام
وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله أسلم قديما وهو ابن ست عشرة سنة فعذبه عمه ليرجع عن دينه فلم يفعل وهاجر الهجرتين ولم يتخلف عن مشهد شهده رسول الله وهو أول من سل سيفا في سبيل الله وكان يوم بدر على الميمنة وعليه ريطه صفراء قد اعتجز بها فنزلت الملائكة على سيماه وذلك لأنه أول حربها فنزلت على سيما أول محارب روى عن رسول الله ثمانية وثلاثين حديثا مثل طلحة أخرج له منها في الصحيحين تسعة

---

154 174 - فمن المشكل في الحديث الأول أن رجلا خاصم الزبير عند رسول الله في شراج الحرة فقال النبي اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فغضب الأنصاري ثم قال يا رسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله ثم قال للزبير اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر وفي لفظ فلما أحفظ الأنصاري رسول الله استوعى للزبير حقه في صريح الحكم فلا أحسب هذه الآية نزلت إلا في هذا (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) النساء 65 قال أبو عبيد الشراج مجاري الماء من الحرار إلى السهل واحدها شرج والحرة الأرض التي قد ألبست حجارة سوداء وكان واديان من أودية المدينة يسيلان بالمطر فيتنافس أهل الحوائط في سيلهما فقضى به رسول الله للأعلى فالأعلى والأقرب فالأقرب وقوله أن كان ابن عمتك الألف في أن مفتوحة والمعنى تقضي له لكونه ابن عمتك ومثله قوله تعالى (أن كان ذا مال وبنين) القلم 14 المعنى لأن كان ذا مال تطيعه والجدر الجدار قال أبو سليمان الخطابي وقد رواه بعضهم الجذر بالذال المعجمة يريد به مبلغ تمام

الشرب من جذر الحساب والأول أصح وأحفظ أغضب وصريح الحكم ظاهره واستوعى استوفى له الحق وهو مأخوذ من الوعاء كأنه جمعه في وعائه وشجر ما بين القوم اختلفوا واشتجروا تنازعوا
155 175 - وفي الحديث الثاني كنت يوم الأحزاب مع النساء في أطم حسان الأطم بضم الألف بناء من حجارة مرفوع كالقصر والحصن وقال أبو عبيد الأطم الحصن وجمعه آطام ومثله الأجم وجمعه آجام وهي لغة حجازية
156 176 - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري أن الزبير قتل وترك أرضين من الغابة وأنه خلف خمسين ألف ألف ومائتي ألف الغابة اسم موضع وترك هذه الأموال دليل على أنه لا يكره جمع الأموال من حلال وأن يخلفها الإنسان لعياله خلافا لجهلة المتزهدين

---

157 177 - وفي الحديث الثاني من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أصل التبوء من مباءة الإبل وهي أعطانها يقال تبوأ لنفسه مكانا إذا اتخذه وظاهر اللفظ الأمر ومعناه الخبر وقد يكون ظاهر اللفظ الخبر ومعناه الأمر كقوله (والمطلقات يتربصن
بأنفسهن) البقرة 228 (والوالدات يرضعن) البقرة 233 ومعلوم أن الزبير ما خاف تعمد الكذب إنما خاف الزلل
158 179 - وفي الحديث الرابع لقيت يوم بدر عبيدة - ويقال عبدة - بن سعيد بن العاص وهو مدجج لا ترى منه إلا عيناه وكان يكنى أبا ذات الكرش فقال أنا أبو ذات الكرش فحملت عليه بالعنزة فطعنته في عينه فمات ولقد وضعت رجلي عليه ثم تمطيت فكان الجهد أن نزعتها وقد انثنى طرفها المدجج المغطى بالسلاح والعنزة الحربة وتمطيت أي تمددت وهو مأخوذ من المطا وهو الظهر فالمتمطي يمد ظهره وقال ابن قتيبة أصل يتمطى يتمطط فقلبت الطاء فيه ياء كما قالوا يتظنى والأصل يتظنن ومنه المشية المطيطاء وأصل الطاء في هذا كله دال يقال مططت ومددت بمعنى قوله وكان الجهد أن نزعتها - يعني الحربة والجهد بالفتح المشقة والجهد بالضم الطاقة وبعضهم يقول لغتان بمعنى
159 180 - وفي الحديث الخامس قالوا للزبير يوم اليرموك ألا تشد فنشد معك قال إني إن شددت كذبتم اليرموك وقعة كانت في خلافة عمر
ومعنى قوله كذبتم أي حملتم ثم عدتم يقال كذب الرجل في القتال وهلل وعرد إذا حمل ثم رجع
160 181 - وفي الحديث السادس ضربت للمهاجرين يوم بدر بمائة سهم أي عنهم

---

161 182 - وفي الحديث السابع كان سيف الزبير محلى بفضة اعلم أن اليسير من الفضة إذا كان قائما مقام ما لا غناء له عنه من الصفر والنحاس وغيره جاز كقبيعة السيف وشعيرة السكين وتشعيب قدح وإن لم يكن إلى ذلك اليسيرحاجة كالحلقة في الإناء لم يجز فإن كان كثيرا حرم على كل حال وقال أصحاب الشافعي إن كان يسيرا يحتاج إليه كإصلاح موضع كسر فهو مباح فأما إذا لم يحتج إليه فمنهم من أباحه ومنهم من كرهه وأما إذا كان كثيرا فإن احتيج

إليه فهو مكروه عندهم وإن لم يحتج إليه فحرام وقال أبو حنيفة وداود لا يكره ذلك كثيرا كان أو يسيرا

كشف المشكل من مسند سعد بن أبي وقاص

واسمه مالك بن وهيب أسلم قديما وقال كنت ثالثا في الإسلام وأنا أول من رمى بسهم في سبيل الله ولم يفته مشهد مع رسول الله وروى عنه مائتي حديث وسبعين حديثا أخرج له منها في الصحيحين ثمانية وثلاثون

162 183 - فمن المشكل في الحديث الأول قوله كنت أصلي بهم صلاة رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لا أخرم عنها أصلي صلاتي العشي فأركد في الأولتين وأخف في الأخرتين قوله لا أخرم أي لا أترك ولا أنقص وصلاتا العشي الظهر والعصر لأن الفدو من أول النهار إلى وقت الزوال والعشي من عند الزوال إلى المغرب وأركد أثبت وأسكن يقال ماء راكد أي واقف والركعتان الأوليان هما الأصل في الصلاة فلهذا تطول

---

163 184 - وفي الحديث الثاني أعطى رسول الله رهطا وأنا جالس فترك منهم رجلا هو أعجبهم إلي فقمت فقلت مالك عن فلان والله إني لأراه مؤمنا فقال رسول الله أو مسلما ثم قال إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكب في النار على وجهه الرهط جماعة دون العشرة وقوله مالك عن فلان أي مالك أعرضت عنه فلم تعطه وهذا الحديث صريح في الفرق بين الإسلام والإيمان وذلك أن الإسلام الإقرار باللسان والإيمان الاعتقاد بالقلب وقوله أعطي الرجل وغيره أحب إلي خشية أن يكب في النار كأنه إشارة إلى المؤلفة أو إلى من إذا منع نسب الرسول إلى البخل فاستحق بهذه النسبة النار

164 185 - وفي الحديث الثالث جاءني رسول الله يعودني فقلت أتصدق بثلثي مالي قال لا قلت فالشطر قال لا الشطر النصف وقوله إنك أن تذر ورثتك سمعناه من رواة الحديث بكسر إن وقال لنا أبو محمد عبد الله بن أحمد النحوي إنما هو بفتح الألف ولا يجوز الكسر لأنه لا جواب له ومثله قوله تعالى

(وأن تصوموا خير لكم) البقرة 184 والعالة الفقراء جمع عائل وهو الفقير ومعنى يتكففون يمدون الأكف سائلين يقال تكفف واستكف إذا مد كفه سائلا وفي هذا استحباب تخليف المال للورثة وقوله تبتغي بها وجه الله يعني الإخلاص فعلق الأجر بالإخلاص وقوله ولكن البائس سعد بن خولة البائس ذو البؤس فعده من جملة المساكين والفقراء لما فاته من الفضل لو مات في غير مكة وذلك أن المهاجرين هجروا مكة في الله عز وجل فكرهوا أن تكون حياتهم ومماتهم في مكان هجروه لله عز وجل فيكون ذلك كالعود فيما تركوا فأما ابن خولة فإن الجماعة يقولون سعد بن خولة سوى أبي معشر فإنه يقول ابن خولى وهو ممن شهد بدرا واتفق أنه خرج إلى مكة فمات بها وكان يكره لمن هاجر من مكة أن يرجع إلى مكة فيقيم بها أكثر من انقضاء نسكه ليبين أثر الهجرة وقوله أخلف بعد أصحابي أي يرحلون عني وأبقى بمكة وفي قوله اللهم اشف سعدا دليل على استحباب الدعاء للمريض بالعافية

وقوله إن نفقتك على عيالك صدقة يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المعنى يكتب لك بذلك أجر الصدقة والثاني أنه لما أراد أن يتصدق بماله أخبره أن ما

يناله من العيال فيه أجر كما أن في الصدقة أجرا
165 186 - وفي الحديث الرابع أعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم على الناس فحرم من أجل مسألته هذا محمول على من سأل عن الشيء عنتا أو عبثا فعوقب لسوء قصده بتحريم ما سأل عنه والتحريم يعم

---

166 187 - وفي الحديث الخامس ما سمعت رسول الله قال لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله) الأحقاف 10 قال الراوي لا أدري قال مالك الآية أو في الحديث إن قال قائل كيف يقول سعد هذا وقد علم أن رسول الله قد شهد لجماعة من الصحابة بالجنة وسعد منهم فالجواب من وجهين أحدهما أن يكون سعد لم يسمع ذلك فإن حديث العشرة أنهم في الجنة يرويه عبد الرحمن بن عوف ويرويه سعيد بن زيد والثاني أن يشير بذلك إلى غير العشرة فإن أمر العشرة مستفيض
وأما قوله (وشهد شاهد من بني إسرائيل) فأنبأنا عبد الوهاب الحافظ قال أخبرنا جعفر بن أحمد قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال ذكر الآية من قول أنس بن مالك رواه عبد الله بن وهب عن مالك والزيادة فيه مبينة مفصولة من الحديث وأما الشاهد فهو عبد الله بن سلام وإسرائيل يعقوب وفيه لغات إسرائيل وإسرائين وإسرال وقوله (على مثله) المثل صلة والمعنى شهد على أن هذا القرآن من عند الله
167 188 - وفي الحديث السادس من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر وفي لفظ من عجوة العالية وفي لفظ من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها معنى تصبح أكلهن وقت الصباح قبل أن يأكل شيئا والعجوة نوع من التمر يكون بالمدينة والعالية مكان قريب من المدينة قال أبو سليمان الخطابي وكونها عوذة من السم والسحر إنما هو من طريق التبرك لدعوة من الرسول سبقت فيها لا لأن من طبع التمر أن يصنع شيئا من ذلك وقوله ما بين لابتيها قال أبو عبيدة اللابة الحرة وهي
الأرض التي قد ألبستها حجارة سود وجمع اللابة لابات ما بين الثلاث إلى العشر فإذا كثرت فهي اللاب واللوب ومثله قارة وقور وساحة وسوح

---

168 189 - وفي الحديث السابع استأذن عمر على النبي وعنده نسوة يسألنه ويستكثرنه أي يطلبن منه الكثير وإنما علت أصواتهن لعلمهن بصفحه وحلمه وقوله إيه كلمة تقال عن استزادة الحديث وإيها عند الأمر بالكف والفج واحد الفجاج قال أبو عبيدة هي المسالك وقال الزجاج كل منخرق بين جبلين فهو فج
169 190 - وفي الحديث الثامن خلف رسول الله علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله أتخلفني في النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي لما شبهه في تخليفه إياه بهارون حين خلفه موسى خاف أن يتأول متأول فيدعي النبوة لعلي عليه السلام فقال غير أنه لا نبي بعدي
وإنما كانت خلافة هارون في وقت خاص في حياة موسى

170 191 - الحديث التاسع عن مصعب بن سعد قال صليت إلى جنب أبي فطبقت بين كفي ثم وضعتها بين فخذي فنهاني عن ذلك وقال كنا نفعل هذا فنهينا عنه وأمرنا أن نضع أيدينا على الركب كانوا يلصقون الراحة بالراحة ويضعونهما بين الفخذين فوق الركب وكان ذلك يسمى التطبيق فنهوا عن ذلك وأمروا بوضع الكفين على الركب وهو أمكن للمصلي
171 193 - وفي الحديث الحادي عشر رد رسول الله على عثمان ابن مظعون التبتل ولو أذن له لاختصينا أصل التبتل الانقطاع يقال بتلت الشيء أبتله إذا أبنته عن غيره ومنه طلق الرجل زوجته بتة بتلة والمتبتل المنقطع إلى الله عز وجل والمراد به هاهنا الانقطاع عن النساء وترك النكاح ومنه قيل لمريم العذراء البتول لانقطاعها عن التزويج وإنما نهى نبينا {صلى الله عليه وسلم} عن التبتل ليكثر الموحدون والمجاهدون والاختصاء نزع الخصى
172 194 - وفي الحديث الثاني عشر نثل رسول الله كنانته

أي أخرج ما فيها من النبل قوله وكان رجل قد أحرق المسلمين أي بالغ في أذاهم قوله فضحك حتى نظرت إلى نواجذه قال ابن قتيبة قال أبو زيد للإنسان أربع ثنايا وأربع رباعيات الواحدة رباعية مخففة وأربعة أنياب وأربعة ضواحك واثنتا عشرة رحى ثلاث في كل شق وأربعة نواجذ وهي أقصاها وقال الأصمعي مثل ذلك كله إلا أنه جعل الأرحاء ثمانيا أربعا من فوق وأربعا من أسفل والناجذ ضرس الحلم يقال رجل منجذ إذا أحكم الأمور وذلك مأخوذ من الناجذ والنواجذ للإنسان بمنزلة القارح من الفرس وهي الأنياب من ذوات الخف وقال أبو بكر الأنباري النواجذ آخر الأضراس واحدها نجذ ولا تبدو إلا عند الشديد من الضحك وفي الفم اثنان وثلاثون سنا ثنيتان من فوق وثنيتان من تحت ورباعيتان من فوق ورباعيتان من تحت ونابان من فوق ونابان من تحت وضاحكان من فوق وضاحكان من تحت وثلاث أرحاء من فوق وثلاث أرحاء من تحت في الجانب الأيمن وفي الجانب الأيسر وناجذان في الجانب الأيمن وناجذان في الجانب الأيسر ويقال لما بين الثنية والأضراس العارض قال جرير
أتذكر يوم تصقل عارضيها
000000000
وقد رتبها بعض أهل اللغة فقال الثنايا أربع اثنتان من فوق واثنتان من تحت ثم يليهن الرباعيتان اثنتان من فوق واثنتان من تحت ثم يليهن الأنياب وهي أربع ثم يليهن الأضراس وهي عشرون من كل جانب من الفم خمسة من أسفل وخمسة من فوق منها الضواحك وهي أربعة أضراس تلي الأنياب إلى جنب كل ناب من أسفل الفم وأعلاه ضاحك ثم بعد الضواحك الطواحن ويقال لها الأرحاء وهي اثنا عشر طاحنا من كل جانب ثلاثة ثم يلي الطواحن النواجذ وهي آخر الأسنان من كل جانب من الفم واحد من فوق وواحد من أسفل

---

173 196 - وفي الحديث الرابع عشر كنا نغزو مع رسول الله مالنا طعام إلا ورق الحبلة وهذا السمر حتى إن كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ماله خلط ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الإسلام الحبلة بضم الحاء وسكون الباء - كذلك قال أبو عبيد وغيره وهي ثمر العضاة والعضاة كل شجر من شجر الشوك

كالطلح والعوسج قال ابن قتيبة والحبلة أيضا ضرب من الحلي يكون في القلائد قال النمر بن تولب

وكل حليل عليه الرعاث
والحبلات كذوب ملق

وإنما قيل له حبلة لأنه يصاغ على مثال ثمر العضاة والسمر شجر الطلح وقوله ماله خلط أي من اليبس وقشف العيش وتعززني تؤدبني ومنه التعزير الذي هو التأديب على التفريط والمعنى يعلموننني الصلاة ويعيرونني بأني لا أحسنها وقال أبو عمر الزاهد يعلموننني الفقه فإن قال قائل كيف مدح هذا الرجل نفسه ومن شأن المؤمن التواضع فالجواب أنه إذا اضطر الإنسان إلى إظهار فضله حسن إظهاره كما قال يوسف عليه السلام (إني حفيظ عليم) يوسف 55 فهذا لما عيره الجهال اضطر إلى ذكر فضله واعلم أن المدحة إذا خلت عن البغي والاستطالة على أهل الحق وكان مقصود قائلها إقامة حق أو إبطال جور أو إظهار نعمة لم يلم فلو أن قائلا إني لحافظ لكتاب الله عالم بتفسيره وبالفقه في الدين يقصد بهذا إظهار الشكر أو تعريف المتعلم ما عنده ليستفيده إذ لو لم يبين ذلك لم يعلم ما عنده فلم يطلب لم يستقبح ذلك ولهذا المعنى قال يوسف عليه السلام (إني حفيظ عليم) وقال نبينا عليه السلام أنا أكرم ولد آدم على ربه وقال عمر حين أعطى السائل

قميصه والله لا أملك غيره وقال علي سلوني عن كتاب الله فو الله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل نزلت أم في جبل وقال ابن مسعود والله ما نزلت في القرآن سورة إلا أنا أعلم حيث أنزلت ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لأتيته وقال الحباب بن المنذر أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وقال الأحنف بن قيس ما جلس إلي اثنان قط ثم انصرفا من عندي فذكرتهما بسوء وقال سعيد بن جبير قرأت القرآن في ركعة في الكعبة وقال مورق العجلي ما قلت في الغضب شيئا قط فندمت عليه في الرضا وقال ثابت البناني ما تركت سارية في الجامع إلا صليت عندها وبكيت عندها وقد كانت الجاهلية تصف محاسنها لتبعث على الاقتداء بها قال حاتم طيء والله ما خاتلت جارة لي قط ولا ائتمنت على أمانة إلا أديتها ولا أتي أحد قط من قبلي بسوء وقال

ولا تشتكيني جارتي غير أنني
إذا غاب عنها بعلها لا أزورها
سيبلغها خيري ويرجع بعلها
إليها ولم تقصر علي ستورها

وقال الآخر

وإنا لقوم ما نرى القتل سبة
إذا ما رأته عامر وسلول
يقصر حب الموت آجالنا لنا
وتكرهها آجالهم فتطول
وما مات منا ميت في فراشه
ولا طل منا - حيث كان - قتيل
تسيل على حد الظبات نفوسنا
وليست على غير الظبات تسيل

وإن قصرت أسيافنا كان وصلها
خطانا إلى أعدائنا فتطول
وإيامنا معلومة في عدونا
لها غرر مشهورة وحجول
وأسيافنا في كل شرق ومغرب
بها من قراع الدارعين فلول
معودة ألا تسل نصالها
فتغمد حتى يستباح قبيل
وقال الآخر
أيا ابنة عبد الله وابنة مالك
ويا بنت ذي البردين والفرس الورد
إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له
أكيلا فإني لست آكله وحدي
وكيف يسيغ المرء زادا وجاره
خفيف المعى بادي الخصاصة والجهد
وإني لعبد الضيف ما دام ثاويا
وما في إلا تلك من شيمة العبد

---

174 197 - الحديث الخامس عشر لا يكيد أهل المدينة أحد إلا امّاع كما يماع الملح في الماء الكيد المكر والحيلة والاجتهاد في المساءة والمدينة دار الهجرة وقد سبق معنى هذا الاسم في مسند أبي بكر وذكرنا اللابة آنفا والمدينة بين لابتين وقوله بارك لهم في مدهم المد مكيال معروف قدره رطل وثلث بالعراقي وقد سبق ذكر تحريم المدينة في مسند علي عليه السلام
175 198 - وفي الحديث الثاني من أفراد البخاري لقد رأيتني وأنا ثلث الإسلام يعني ثالث المسلمين
176 200 - وفي الحديث الثالث أعوذ بك من البخل والجبن وأن أرد إلى أرذل العمر ومن فتنة الدجال أما البخل فهو أن يضن الإنسان بماله أن يبذله في اللوازم أو المكارم والجبن ضد الشجاعة وإنما يكون من ضعف القلب وخسة النفس والشجاعة تنبعث من قوة القلب وعز النفس
وأرذل العمر أردؤه وهي حالة الهرم والدجال الكذاب والمراد به المسيح الخارج في آخر الزمان
177 201 - وفي الحديث الرابع قال سعد في قوله تعالى (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا) الكهف 103 هم اليهود والنصارى قال والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه إنما خسرت اليهود والنصارى لأنهم تعبدوا على غير أصل صحيح فخسروا الأعمال والحرورية الذي قاتلوا عليا عليه السلام وقد سبق وصفهم فلما خالفوا ما عهد إليهم في القرآن من طاعة أولي الأمر بعد إقرارهم به كان ذلك نقضا منهم
178 202 - وفي الحديث الخامس أن سعدا رأى أن له فضلا على من دونه فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم إنما أراد النبي كسر سورته في اعتقاده فضله على غيره ليستعمل التواضع والذل فأعلمه أن الضعفاء في مقام انكسار وذل وهو المراد من العبد وهو المقتضي للرحمة والإنعام

179 203 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم أن النبي {صلى الله عليه وسلم} أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا أصل الفسق الخروج وقد سميت الفأرة فويسقة لخروجها من

جحرها على الناس كذلك قال الفراء وغيره فلما كان الوزغ يخرج من جحره فيؤذي الناس سماه فويسقا ويمكن أن يقال لما صدر منه الأذى كما يصدر من الفاسق سمي بذلك
180 204 - وفي الحديث الثاني كنت أرى النبي يسلم عن يمينه وعن يساره حتى أرى بياض خده ظاهر هذا الفعل يدل على وجوب التسليم وهو مذهب أحمد وقال أبو حنيفة لا يجب بل يخرج من الصلاة بكل ما ينافيها ويدل على أن التسليمة الثانية واجبة وهو مذهب أحمد في إحدى الروايتين وفي الأخرى أنها سنة وهو قول أبي حنيفة والشافعي في الجديد وقال مالك السنة الاقتصار على واحدة
181 205 - وفي الحديث الثالث الحدوا لي لحدا وانصبوا علي اللبن نصبا كما صنع برسول الله اللحد شق في جانب القبر ومنه الإلحاد وهو الميل عن الاستقامة في الدين وفي حديث جرير عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال اللحد لنا والشق لغيرنا وإنما يكون الشق في وسط القبر وهو فعل اليهود فإذا كان لحدا كان اللبن منتصبا
182 206 - وفي الحديث الرابع أن سعدا ركب إلي قصره بالعقيق فوجد عبدا يقطع شجرا أو يخبطه فسلبه فلما رجع سعد جاءه أهل العبد فكلموه أن يرد عليهم غلامهم فقال معاذ الله أن أرد شيئا نفلنيه رسول الله العقيق اسم موضع بينه وبين المدينة عشرة أميال وبه مات سعد وحمل إلى المدينة فصلي عليه ودفن بها الخبط بتسكين الباء ضرب الشجر بعصا ليسقط ورقه واسم الورق الساقط خبط بفتح الباء والضارب مختبط وقوله فسلبه أي أخذ ثيابه ونفلنيه أعطانيه وهذا كان في حرم المدينة وقد بينا في مسند علي عليه السلام أن جزاء صيدها وقطع شجرها سلب القاتل يتملكه الذي يسلبه وما كان سعد شرها إلى مثل تملك الثياب ولكن أراد أن يعلم حرمة المكان ويظهر العقوبة على ذلك فيكف الناس

---

183 208 - وفي الحديث السادس ما منعك أن تسب أبا تراب إنما كني علي عليه السلام بأبي تراب لأنه خرج من بيته يوما مغاضبا لفاطمة عليها السلام فنام في المسجد فجاء النبي {صلى الله عليه وسلم} فسألها عنه فأخبرته فدخل المسجد فرآه نائما وبعض جسده على
التراب فقال قم أبا تراب وسيأتي هذا الحديث في مسند سهل ابن سعد وقوله أحب إلي من حمر النعم قال أبو بكر الأنباري النعم الإبل وحمرها كرامها وأعلاها منزلة والنعم في قول بعضهم لا يقع إلا على الإبل والأنعام يقع على الإبل والبقر والغنم فإذا انفردت الإبل قيل لها نعم وأنعام وإذا انفردت البقر والغنم لم يقل لها نعم ولا أنعام وقال آخرون النعم والأنعام بمعنى واحد وأنشدنا أبو العباس
أكل عام نعم تحوونه

يلقحه قوم وتنتجونه
وقال عز وجل (وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها)
المؤمنون 21 فذكر الهاء لأنه حمل الأنعام على معنى النعم كما قال الشاعر
بال سهيل في الفضيخ ففسد
وطاب ألبان اللقاح وبرد
أراد وطاب لبن اللقاح
184 209 - وفي الحديث السابع كان سعد في إبله فجاء ابنه عمر فلما رآه سعد قال أعوذ بالله من شر هذا الراكب قلت لقد نظر سعد في ابنه عمر بنور الله عز وجل فإنه كان لا خير فيه وهو الذي تولى قتال الحسين عليه السلام وقوله إن الله يحب التقي الغني الخفي اعلم أن صاحب القناعة هو الغني وليس بالكثير المال فإن الغنى غنى النفس والإشارة بالخفي إلى خمول الذكر والغالب على الخامل السلامة

---

185 210 - الحديث الثامن إني أحرم ما بين لابتي المدينة أن يقطع عضاهها قد فسرنا اللابة في الحديث السادس من هذا المسند وذكرنا العضاة في الحديث الرابع عشر وتكلمنا في تحريم المدينة في مسند علي عليه السلام والمدينة خير لهم إنما قال هذا لأن أقواما كانوا يستوخمون المدينة ويصعب عليهم شدائدها وقوله لا يدعها أحد رغبة إنما كان هذا في حياته عليه السلام وكان من خرج يرغب عن جواره فأما بعد وفاته فقد خرج خلق كثير من خيار أصحابه واللأواء شدة الحال والجهد المشقة
186 211 - وفي الحديث التاسع سألت ربي ألا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها السنة الجدب والبأس الشجاعة والشدة في الحرب والمراد ألا يقتتل المسلمون وإنما يقع قتالهم على الدنيا لأنهم قد اجتمعوا في الدين
187 212 - وفي الحديث العاشر لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرا القيح المدة لا يخالطها دم يقال قاح الجرح يقيح قال أبو عبيد يريه من الوري يقال منه رجل موري وهو أن يدوى جوفه قال العجاج
عن قلب ضجم توري من سبر
يصف الجراحات شبهها بالقلب وهي الآبار يقول إن سبرها إنسان أصابه الوري من شدتها وقال عبد بني الحسحاس
وراهن ربي مثل ما قد ورينني
وأحمى على أكبادهن المكاويا
وقال الراجز
قالت له وريا إذا تنحنحا

وهذا الحديث محمول على من جعل جميع شغله حفظة الشعر فلم يحفظ شيئا من القرآن ولا من العلم لأنه إذا امتلأ الجوف بالشيء لم يبق فيه سعة لغيره قال النضر بن شميل لم تمتلء أجوافنا من الشعر فيها القرآن وغيره قال وهذا كان في الجاهلية وأما اليوم فلا وقال أحمد بن حنبل أكره من الشعر الهجاء والرقيق الذي يشبب بالنساء فأما الكلام الجاهلي فما أنفعه قلت فأما ما رواه

الكلبي عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا ودما خير له من أن يمتلئ شعرا هجيت به فإنه حديث باطل لأن الكلبي لا يوثق به وحفظ بيت من ذلك يكفي في الذم دون تعليق ذلك بملء الجوف والصحيح عندي ما ذكرته أولا وأن المراد بامتلاء الجوف بالشعر حتى لا يكون لغيره موضع وقد مدح رسول الله الشعر بقوله إن من الشعر حكمة وكان يسمعه ويستنشده وكان أبو بكر يقول الشعر وعمر وعثمان وكان علي أشعرهم وقال حبيب بن أبي ثابت كان ابن
عباس يعجبه شعر زهير ويقضي له وكان معاوية يعجبه شعر عدي ويقضي له وكان ابن الزبير يعجبه شعر عنترة ويقضي له قال وإنما اختار ابن عباس شعر زهير لأنه كان يختار من الشعر أكثره أمثالا وأدله على العلم والخير واختار معاوية شعر عدي لأنه كان كثير الأخبار واختار ابن الزبير شعر عنترة لشجاعته أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرنا علي بن محمد المعدل قال أخبرنا محمد بن عمرو الرزاز قال حدثنا إبراهيم بن الوليد قال حدثنا نصر بن علي قال حدثنا نوح بن قيس عن يونس بن مسلم عن وادع بن الأسود عن الشعبي قال ما أروي شيئا أقل من الشعر ولو شئت لأنشدتكم شهرا لا أعيد قلت وما زال العلماء يقولون الشعر ويحفظونه ويسمعونه وقد ذكرت من هذا ما يكفي في كتابي المسمى ب إحكام الأشعار في أحكام الأشعار

---

188 213 - وفي الحديث الحادي عشر ضرب رسول الله يده على الأخرى وقال الشهر هكذا وهكذا ثم نقص في الثالثة إصبعا هذا محمول على أحد معنيين إما أن يشير به إلى الشهر بعينه فإنه آلى من نسائه شهرا فاتفق ذلك تسعا وعشرين فقال الشهر تسع وعشرون أو أن يريد به أنه قد يكون هكذا
189 214 - وفي الحديث الثاني عشر الله أكبر كبيرا ينتصب كبيرا على وجهين أحدهما على التعظيم تقديره أعظم كبيرا ودل على الفعل المحذوف قوله الله أكبر لأنه تعظيم والوجه الآخر أن يكون صفة لمحذوف تقديره تكبيرا كبيرا ودل على هذا المصدر قوله الله أكبر لأن المعنى أكبر الله تكبيرا وقد كثر مجيء كبيرا صفة للمصدر من ذلك قوله تعالى (وعتوا عتوا كبيرا) الفرقان 21 ومنه (والعنهم لعنا كبيرا) الأحزاب 68 على قراءة من قرأ بالباء

---

190 216 - وفي الحديث الرابع عشر حلفت أم سعد لا تكلمه أبدا حتى يكفر بدينه كان سعد رضي الله عنه برا بأمه فلما أسلم قالت ما هذا الدين الذي قد أحدثت لتدعنه أو لا أكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي ويقال يا قاتل أمه فقال لها لا تفعلي فإني لا أدع ديني لشيء فمكثت ثلاثا لا تأكل ولا تشرب حتى غشي عليها من الجهد فأصبحت وقد جهدت فقال لها سعد والله يا أماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء فأكلت فنزل قوله تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه 000) إلى قوله تعالى (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم 00) لقمان 14 - 15 أي لتتخذمعي شريكا لا تعلمه لي وقوله فإذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها أي فتحوه بعصا ثم أوجروها والوجور ما أدخل في الفم من دواء أو غذاء تستدرك

به القوة وفي هذا الحديث نفلني أي أعطنيه من النفل وهو الزيادة على سهم الغنائم والقبض بفتح الباء اسم لما قبض من المغانم وجمع والحش البستان ويقال بضم الحاء وقوله أخذ رجل أحد لحيي الرأس يريد عظم الفك والفرز الشق قوله فأنزل الله تعالى (إنما الخمر والميسر 000) المائدة 90 قد ذكرنا في مسند عمر معنى تسمية الخمر خمرا فأما الميسر فقال الزجاج إنما كان الميسر قمارا في الجزر خاصة وكل القمار حرام قياسا عليه قال ابن قتيبة يقال يسرت إذا ضربت بالقداح ويقال للضارب بالقداح ياسر وياسرون ويسر وأيسار وكان أصحاب الثروة والأجواد في الشتاء عند شدة الزمان وكلبه ينحرون جزورا ويجزءونها أجزاء ثم يضربون عليها بالقداح فإذا قمر القامر جعل ذلك لذوي الحاجة وكانوا يتمادحون بذلك ويتسابون بتركه ويعيبون من لا ييسر

وأما الأنصاب ففيها قولان أحدهما أنها أصنام تنصب فتعبد قاله ابن عباس والفراء والزجاج والثاني حجارة كانوا يذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها ويعظمونها قاله ابن جريج وأما الأزلام فقال ابن قتيبة هي القداح واحدها زلم وزلم وكانوا يضربون بها فيعملون بما يخرج فيها من أمر ونهي قال مجاهد الأزلام سهام العرب وقال سعيد بن جبير الأزلام حصى بيض كانوا إذا أرادوا غدوا أو رواحا كتبوا في قدح أمرني ربي وفي آخر نهاني ربي ثم يضربون بها فأيهما خرج عملوا به وقال السدي وكانت الأزلام تكون عند الكهنة وقال مقاتل في بيت الأصنام وأما الرجس فقال الزجاج هو اسم لكل ما استقذر من عمل يقال رجس الرجل يرجس ورجس يرجس إذا عمل عملا قبيحا والرجس بفتح الراء شدة الصوت فكأن الرجس العمل الذي يقبح ذكره ويرتفع في القبح يقال رعد رجاس إذا كان شديد الصوت وقوله (من عمل الشيطان) نسبة ذلك إلى الشيطان تجوز إلا أنه لما كان الداعي إليه جازت النسبة
191 217 - وفي الحديث الخامس عشر في الطاعون إن هذا الوجع رجس وعذاب والرجز العذاب المقلقل وقد ذكرنا تفسير الحديث في مسند ابن عوف
192 218 - الحديث السادس عشر لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة كأن الإشارة إلى جهادهم للكفار وهم في ذلك على الحق والظاهر الغالب
193 219 - وفي الحديث السابع عشر سألت سعدا عن المتعة في الحج قال فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش قد ذكرنا المتعة في مسند علي عليه السلام وقوله وهذا إشارة إلى معاوية لأنه كان ينهى عن المتعة والعرش بضم العين والراء البيوت وأراد بيوت مكة وهذا مفسر في الحديث وقال أبو عبيد سميت بالعرش لأنها عيدان تنصب ويظلل عليها واحدها عريش نحو قليب وقلب والمعنى وهو مقيم بمكة على
كفره وقد غلط بعض قرأة الحديث فقال كافر بالعرش بفتح العين وتسكين الراء

كشف المشكل من مسند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
أسلم قديما ولم يفته مشهد سوى بدر للعذر الذي ذكرناه في ترجمة طلحة

وروى عن رسول الله ثمانية وأربعين حديثا أخرج له منها في الصحيحين ثلاثة
194 221 - فمن المشكل في الحديث الأول الكمأة من المن الكمأة نبت معروف وفي قوله من المن ثلاثة أقوال أحدها من الذي أنزل على بني إسرائيل أخبرنا علي بن محمد بن عمر قال أخبرنا علي بن أيوب قال أخبرنا أبو علي بن شاذان قال أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد قال حدثنا القاضي أبو العباس أحمد بن محمد البرتي قال حدثنا القواريري قال حدثنا ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن عمرو بن سعيد يعني ابن زيد بن عمرو بن نفيل عن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال الكمأة من المن الذي أنزل على بني إسرائيل
أخبرنا ابن الحصين قال أخبرنا ابن المذهب قال أخبرنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الصمد قال حدثني أبي عن عطاء بن السائب عن عمرو بن حريث قال حدثني سعيد بن زيد عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال الكمأة من السلوى والقول الثاني أنها مما من الله عز وجل به من غير بذر ولا تعب كما من على بني إسرائيل بالمن قال أبو عبيد إنما شبهها بالمن الذي سقط على بني إسرائيل لأن ذلك كان ينزل عليهم عفوا بلا علاج فيصبحون وهو بأفنيتهم فكذلك الكمأة ليس على أحد منها مؤونة في بذر ولا سقي والثالث أنها من المن الذي يسقط على الشجر في بعض البلاد يشبه طعمه طعم العسل فيجمع ذكره أبو عبد الله الحميدي وقوله وماؤها شفاء للعين فيه قولان أحدهما أنه ماؤها حقيقة إلا أن أرباب هذا القول اتفقوا على أنه لا يستعمل بحتا في العين ثم اختلفوا كيف يصنع به على قولين أحدهما أنه يخلط في الأدوية التي يكتحل بها قال أبو عبيد يقال إنه ليس معنى الحديث أن يؤخذ ماؤها بحتا فيقطر في العين ولكنه

يخلط ماؤها في الأدوية التي تعالج بها العين ويصدق قول أبي عبيد أن الأطباء يقولون أكل الكمأة يجلو البصر والثاني أن تؤخذ الكماة فتشق وتوضع على الجمر حتى يغلي ماؤها ثم يؤخذ الميل فيصير في ذلك الشق وهو فاتر فيكتحل بمائها ولا يجعل الميل في مائها وهي بادرة يابسة قاله إبراهيم الحربي قال وقال لي صالح وعبد الله ابنا أحمد بن حنبل إنهما اشتكت أعينهما فأخذا كماة فدقاها وعصراها فاكتحلا بمائها فهاجت أعينها ورمدت وإنما الوجه ما ذكرنا والقول الثاني أنه إنما أراد الماء الذي ينبت به وهو أول مطر ينزل إلى الأرض فيه تربى الأكحال قاله لنا شيخنا أبو بكر بن عبد الله الباقي وقد عصر بعض الناس الكماة فداوى به عينه فذهبت
195 222 - وفي الحديث الثاني أن سعيد بن زيد خاصمته أروى إلى مروان وادعت أنه أخذ شيئا من أرضها فقال أنا كنت آخذ من أرضها شبرا بعد الذي سمعت من رسول الله سمعته يقول من أخذ شبرا من الأرض ظلما طوقه من سبع أرضين فقال مروان لا أسألك بينة بعدها في معنى طوقه ثلاثة أقوال أحدها أن يخسف به الأرض بعد موته أو في حشره فتصير
البقعة المغصوبة منها في عنقه كالطوق ويؤيد هذا حديث ابن عمر خسف به إلى سبع أرضين والثاني أن يكلف حمل ذلك فيكون من تطويق التكليف لا من تطويق التقليد وليس ذلك بممتنع فإن قد صح عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أنه قال لا ألفين أحدكم يأتي وعلى رقبته بعير 000 وعلى رقبته شاة والثالث أن يريد به تطويق الإثم وإنما قال من سبع أرضين لأن حكم أسفل

الأرض تابع لأعلاها وأما قول مروان لا أسألك بينة أي لا أريد أبين من هذا الحديث في معنى غصب الأرض وإلا فليست روايته للحديث بينة له

---

196 223 - وفيما انفرد به البخاري عن سعيد بن زيد قال لقد رأيتني موثقي عمر على الإسلام أنا وأخته وما أسلم ولو أن أحدا انقض - وقيل ارفض - للذي صنعتم بعثمان لكان محقوقا أن ينقض كان سعيد بن زيد زوج أخت عمر بن الخطاب فجاء عمر فأغلظ لهما وأوثقهما ليصدهما عن الإسلام قبل أن يسلم أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر قال أخبرنا أبو محمد الجوهري قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال أخبرنا أبو الحسن بن معروف قال

أخبرنا الحسين بن الفهم قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا إسحق بن يوسف الأزرق قال أخبرنا القاسم بن عثمان البصري عن أنس بن مالك قال خرج عمر متقلدا السيف فلقيه رجل من بني زهرة فقال أين تعمد فقال أريد أن أقتل محمدا قال وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا فقال له عمر ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذي أنت عليه فقال أفلا أدلك على العجب يا عمر إن أختك وختنك قد صبوا وتركا دينك فمشى عمر ذامرا حتى أتاهما وعندهما خباب بن الأرت فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم قال وكانوا يقرءون (طه) فقالا ما عدا حديثا تحدثناه قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئا شديدا فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدمي وجهها فقالت وهي غضبى يا عمر إن كان الحق في غير دينك اشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمدا رسول الله فلما يئس عمر قال أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرؤه وكان عمر يقرأ الكتب فقالت أخته إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ (طه) حتى انتهى إلى قوله (إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري) طه 14 فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال أبشر يا عمر فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله لك ليلة الخميس اللهم أعز الإسلام بعمر بن
الخطاب أو بعمر بن هشام فانطلق عمر فأسلم وأما قوله ولو أن أحدا انقض فمعناه هوى وسقط وارفض تفرق وكانت المناسبة بين ذكر ما صنعوا بعثمان وبين ما فعل عمر أن عمر رأى الخطأ صوابا قبل أن يسلم في إيثاق ختنه وأخته على الإسلام فكذلك من رأى ما فعل بعثمان صوابا

كشف المشكل من مسند أبي عبيدة بن الجراح
واسمه عامر بن عبد الله شهد المشاهد كلها وثبت مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يوم أحد ونزع يومئذ بفيه الحلقتين اللتين دخلتا في وجنتي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} من حلق المغفر فوقعت ثنيتاه فكان من أحسن

الناس هتما وروى عن رسول الله خمسة عشر حديثا ولم يخرج له في الصحيحين سوى كلمة وهي
197 224 - نحن رسل رسول الله فهي مندرجة في حديث يرويه جابر وفيه بعثنا رسول الله وأمر علينا أبا عبيدة نأتي عيرا لقريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة فكنا نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا إلى الليل وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله ورفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر فقال أبو عبيدة ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا قال فأقمنا عليها شهرا ونحن ثلاثمائة حتى سمنا ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينه

بالقلال الدهن ونقطع منه الفدر كالثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في وقب عينه وأخذ ضلعا من أضلاعه فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمه وشائق فلما قدمنا ذكرنا ذلك لرسول الله فقال هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا فأرسلنا إلى رسول الله منه فأكله العير الإبل التي تحمل الميرة والخبط قد فسرناه فيما مضى وفيما صبر هؤلاء القوم عليه دليل على قوة إيمانهم إذ لو ضعف إيمانهم لما صبروا على هذه المشاق وقول أبي عبيدة ميتة دليل على أنه كان لا يرى جواز أكل السمك الطافي وإنما استجازه على وجه الاضطرار كما يستجيز أكل الميتة وهذا مذهب أبي حنيفة وقد رد ذلك الرأي قول الرسول هل معكم منه شيء فأعطوه فأكل وليس بمضطر فدل على جواز أكل الطافي وهذا مذهب أحمد ثم قد ثبت جواز أكل السمك إذا مات في البر فكذلك إذا مات في البحر ويمكن أن يقول من منع منه إن البحر محل حياة السمك فإذا مات في محل حياته دل على مرض أوجب ذلك فنزه عن أكله ووقب العين ما تقعر منها والوقب كالنقرة في الشيء
القلال مثل الجرار والفدر جمع فدرة وهي القطعة من اللحم ومعنى رحل أعظم بعير جعل عليه رحله والوشائق ما قطع من اللحم ليقدد والواحدة وشيقة
كشف المشكل من مسند عبد الله بن مسعود
أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة مرتين ثم إلى المدينة ولم يفته مع رسول الله مشهد وكان صاحب سر رسول الله ووساده وسواكه ونعليه وطهوره في السفر وكان يشبه برسول الله في هديه وسمته وروى عن رسول الله ثمانمائة حديث وثمانية وأربعين أخرج له منها في الصحيحين مائة وعشرون
198 225 - فمن المشكل في الحديث الأول قال لما نزلت (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) الأنعام 82 شق ذلك على أصحاب رسول الله وقالوا أينا لم يظلم نفسه فقال إنما هو الشرك يلبسوا بمعنى يخلطوا يقال لبست بفتح الباء ألبس بكسرها إذا خلطت ولبست بكسر الباء ألبس بفتحها من لبس الثوب

والظلم يقع على الشرك وعلى المعاصي دونه وقد فسره الرسول الله عليه السلام هاهنا بالشرك

199 226 - وفي الحديث الثاني بينا أنا مع رسول الله وهو يتوكأ على عسيب العسيب من النخل كالقضيب من سائر الشجر وقوله (قل الروح من أمر ربي) الإسراء 85 أي مما انفرد بعلمه فلم يعلمه غيره وما أكثر كلام الناس في الروح وماهيتها مع أن القرآن لم يفصح بذلك والرسول المسئول عنها لم يبينها ولست أعجب من الفلاسفة الذين لا يتدينون بديننا إذا تكلموا فيها إنما العجب من علماء الإسلام كيف يرون الرسول المسئول لم يجب والقرآن لم يفصح بشيء ثم يقول بعضهم هي جسم ويقول بعضهم هي شيء والنفس شيء وإنما أخذوه من كلام الفلاسفة والأطباء وإنما الروح أمر من أمر الله عز وجل لا يعرف إلا بتصرفاته كما لا يستدل على وجود الحق سبحانه إلا بأفعاله والشيء إذا لم يكشف للأبصار منعت البصائر في وصفه بالجمل ألا ترى إلى قول الخليل عليه السلام (أرني كيف تحيي الموتى) البقرة 260 فلما لم يدخل إدراك الأحياء في قدرة الخليل أراه الحق سبحانه الموتى قد عاشوا
200 227 - وفي الحديث الثالث كنا نسلم على النبي {صلى الله عليه وسلم} وهو في الصلاة فيرد علينا فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا وقال إن في الصلاة شغلا هذا لفظ

الصحيح وقد رواه أحمد في مسنده فقال فيه إن الله يحدث في أمره ما يشاء وإنه قد أحدث أن لا تتكلموا في الصلاة كان الكلام في الصلاة مباحا ثم حرم واختلفوا متى حرم فقال قوم حرم ورسول الله بمكة واستدلوا بهذا الحديث قالوا وإنما رجع ابن مسعود من عند النجاشي إلى مكة وقال آخرون إنما حرم بالمدينة بدليل ما في الصحيحين من حديث زيد بن أرقم قال كنا نتكلم في الصلاة يكلم الرجل صاحبه وهو إلى جانبه في الصلاة حتى نزلت (وقوموا لله قانتين) البقرة 238 فأمرنا بالسكوت قالوا وزيد من الأنصار وإنما أسلم بالمدينة وابن مسعود لما عاد إلى مكة من الحبشة رجع في الهجرة الثانية إلى النجاشي ثم قدم على رسول الله بالمدينة وهو يتجهز لبدر وقال الخطابي إنما نسخ الكلام بعد الهجرة بمدة يسيرة فأجاب الأولون بأن الظاهر تجدد هذه الحال في غيبة ابن مسعود الأولى لأنه قال فلما رجعنا من عند النجاشي ولم يقل في المرة الثانية وحملوا حديث زيد على أنه إخبار عن الصحابة المتقدمين كما يقول القائل قتلناكم وهزمناكم يعنون الآباء والأجداد وقول الخطابي يحتاج إلى تاريخ والتاريخ بعيد ورأيت أبا حاتم بن حبان الحافظ قد ذكر في هذا شيئا حسنا فإنه قال لقد توهم من لم يحكم صناعة العلم أن نسخ الكلام في الصلاة كان بالمدينة لحديث زيد بن أرقم وليس كذلك لأن الكلام في
الصلاة كان مباحا في أول الإسلام إلى أن رجع ابن مسعود وأصحابه من عند النجاشي فوجدوا إباحة الكلام قد نسخت وكان بالمدينة مصعب بن عمير يقرئ المسلمين ويفقههم في الدين وكان الكلام بالمدينة مباحا كما كان بمكة فلما نسخ ذلك بمكة تركه الناس بالمدينة فحكى زيد ذلك الفعل لا أن نسخ الكلام كان بالمدينة

---

201 228 - وفي الحديث الرابع من استطاع منكم الباءة فليتزوج الباءة كلمة ممدودة أنبأنا محمد بن أبي منصور قال أخبرنا أبو علي ابن المهدي قال أخبرنا

أبو الحسين بن رزمة إذنا قال أخبرنا عمر بن محمد بن سيف قال أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي قال قرأت على عمي الأصمعي قال يقال باء وباءة وهو الغشيان وإن شئت جمعت بالتاء فقلت باءات قال الراجز
إن كنت تبغي صالح الباءات
فاعمد إلى هاتيكم الأبيات
وقال أبو سليمان الخطابي الباءة كناية عن النكاح وأصل الباءة الموضع الذي يأوي إليه الإنسان ومنه اشتق مباءة الغنم وهو المراح الذي تأوي إليه بالليل والوجاء رض الأنثيين والخصاء نزعهما
وقال أبو عبيد يقال للفحل إذا رضت أنثياه قد وجئ وجاء فهو موجوء فإن نزعت نزعا فقد خصي فإن شدت الأنثيان شدا قيل عصبته عصبا فهو معصوب قال وقال بعض أهل العلم فهو له وجأ بفتح الواو مقصورة يريد الحفا والوجه الأول وفي الحديث دليل على جواز التعالج لقطع الباءة بالأدوية لقوله فليصم ومعنى أحصن للفرج أعف
202 229 - وفي الحديث الخامس جاء حبر إلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال يا محمد إن الله يضع السماء على إصبع والأرضين على إصبع والجبال على إصبع والشجر والأنهار على إصبع وسائر الخلق على إصبع ثم يقول أنا الملك فضحك رسول الله وقال (وما قدروا الله حق قدره) الزمر 67 وفي رواية أخرى ثم يهزهن وفيها أن رسول الله ضحك حتى بدت نواجذه تعجبا وتصديقا له الحبر العالم ومذهب علماء السلف السكوت عن مثل هذا الحديث وأن يمر على ما جاء من غير تشبيه ولا تأويل أخبرنا الكروخي قال أخبرنا أبو عامر الأزدي وأبو بكر الغورجي

قالا أخبرنا الجراحي قال حدثنا المحبوبي قال حدثنا الترمذي قال روي عن مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا أمروا هذه الأحاديث بلا كيف قال الترمذي وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة قلت وقد كان بعض السلف إذا تحدث بهذا الحديث يحرك أصابعه على التقريب إلى الفهم لا على التشبيه فأخبرنا أبو القاسم هبة الله ابن الحسين بن الحاسب قال أخبرنا أبو علي بن البناء قال أخبرنا أبو الفتح بن أبي الفوارس قال حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن سلم قال حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن عيسى الجوهري قال حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل قال سمعت أبي يقول حدثني يحيى بحديث الأعمش حديث عبد الله إن الله يضع السموات على أصبع فجعل يقول بأصابعه هكذا حتى أتى على آخرها وقال أبو سليمان الخطابي يحتمل أن يكون ضحك رسول الله إنكارا قال وقول من قال تصديقا ظن منه والظاهر أن ذلك من تخليط اليهود وتخريفهم وأن ضحك رسول الله إنما كان تعجبا وإنكارا قال ثم لو صحت الرواية بإثبات ذلك كان المعنى أن سهولة الأمر عليه كمن جمع شيئا في كفه فاستخف حمله فلم يشتمل بجميع كفه عليه لكنه أقله ببعض أصابعه يقال إن فلانا ليفعل كذا بخنصره
وقوله (وما قدروا الله حق قدره) أي ما عظموه حق عظمته وقد ذكرنا النواجذ في مسند سعد
203 230 وفي الحديث السادس أن ابن مسعود وجد من رجل ريح الخمر

فضربه الحد قد تكلمنا على هذا الحديث في الحديث الخامس عشر من مسند علي عليه السلام

---

204 231 - وفي الحديث السابع أن النبي {صلى الله عليه وسلم} صلى فزاد أو نقص وفي لفظ صلى خمسا فلما سلم أخبر فسجد سجدتين وفي لفظ إذا شك أحدكم في صلاته فليتحر الصواب فليبن عليه ثم ليسجد سجدتين وفي لفظ أنه سجد بعد السلام والكلام وقد دل هذا الحديث على وجوب سجود السهو لأنه أمر به وهذا مذهب أحمد وقال مالك إذا كان عن نقصان وجب وأما عن زيادة فلا يجب وقال الشافعي سجود السهو مسنون وأما من نسي سجود السهو فلنا فيه روايتان إحداهما أنه يسجد ما لم يتطاول الزمان أو يخرج من المسجد - وإن تكلم والثانية يسجد وإن خرج وتباعد وقال أبو حنيفة لا يسجد بعد الكلام والخروج وقال الشافعي إن ذكر قريبا سجد وإن تباعد فعلى قولين وقوله فليتحر الصواب أي ليجتهد في الإصابة
205 232 - وفي الحديث الثامن أن ابن مسعود قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله أما الوشم فهو غرز الكف أو الذراع بالإبرة ثم يحشى بكحل أو نحوه فما يخضره فالفاعلة واشمة والتي تطلب أن يفعل بها ذلك مستوشمة والنامصة التي تنتف الشعر من الوجه والمتنمصة هي التي تطلب أن يفعل بها ذلك وهو مأخوذ من المنماص وهو المنقاش وبعض قرأة الحديث تقول المنتمصة بتقديم النون والذي ضبطناه عن أشياخنا في كتاب أبي عبيد بتقديم التاء مع التشديد والمتفلجات هن اللواتي يتكلفن تفريج ما بين الثنايا والرباعيات بصناعة والفلج في الأسنان تباعد ما بين ذلك يقال رجل أفلج الأسنان وامرأة فلجاء الأسنان ولا بد من ذكر الأسنان وقد جاء في حديث آخر أنه لعن الواشرة والمؤتشرة قال أبو عبيد الواشرة التي تشر أسنانها أي تفلجها وتحددها حتى يكون لها أشر وهي رقة وتحدد في أطراف أسنان الأحداث فهذه تتشبه بأولئك ومنه ثغر مؤشر

وظاهر هذا الحديث أن الكلام مطلق في حق كل من فعل هذا وقول ابن مسعود يدل على ذلك ويحتمل أن يراد به المتصنعات من النساء للفجور لأن مثل هذا التحسن دأبهن ويحتمل أن يراد بهن المموهات على الرجال بمثل هذه الأفعال لتغر المتزوج
206 235 - وفي الحديث الحادي عشر أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قرأ (النجم) فسجد وسجد من كان معه غير أن شيخا من قريش أخذ كفا من تراب فرفعه إلى جبهته فلقد رأيته قتل كافرا إنما سجد رسول الله في سورة النجم عند السجدة التي في آخرها وهذا دليل على مالك لأنه يقول ليس في المفصل سجدة ولما سجد رسول الله سجد المشركون معه وإنما سجدوا لأنهم سمعوا (تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى) ففرحوا ووافقوه في السجود وقد بينت في التفسير أن شيطانا تكلم بذلك فسمعوه إما من شياطين الجن أو من شياطين الإنس لأنهم كانوا إذا قرأ الرسول لغوا كما وصفهم الله عز وجل بقوله (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) فصلت 26

فلما سمعوا هذه السورة قال بعض الشياطين هذه الكلمات على وزنها فظنوا أن رسول الله قد قالها وإنما قيلت في ضمن تلاوته فأما أن يكون جرى على لسان الرسول المعصوم مثل هذا فمحال فلا تغترر بما تسمعه في التفاسير من أنه

جرى على لسانه فإنه لو صح هذا لاختلط الحق بالباطل وجاز أن يشك في الصحيح فيقال لعل هذا مما ألقاه الشيطان أيضا وقد عصم الله نبيه من مثل هذا وبين كيفية حفظ الوحي من الشياطين فقال تعالى (فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا) الجن 27 والمعنى أن يحرس الوحي عند تلاوة الملك له على الرسول من استراق الشياطين لئلا يسبقونه إلى الكاهن فيتكلم به قبل الرسول وهذه العصمة تنافي صحة ما ادعي مما أنكرناه وقد ذهب إلى ما قلته كبار العلماء منهم أبو الحسين بن المنادي وأبو جعفر النحاس وأبو الوفاء بن عقيل في خلق كثير من المحققين وقد بالغت في شرح هذا المعنى في تفسيري الكبير المسمى ب المغني وأشرت إليه في التفسير المتوسط المسمى ب زاد المسير فأخذت في تجويز منقول لا يثبت يقع به هدم أصل عظيم وأما الشيخ القرشي فإنه الوليد بن المغيرة
207 237 - وفي الحديث الثالث عشر لا يجعلن أحدكم للشيطان شيئا من صلاته يرى أن حقا عليه ألا ينصرف إلا عن يمينه قد رأيت رسول الله كثيرا ينصرف عن يساره أكد الوصية في هذا الحديث ابن مسعود بنون التوكيد حين قال لا يجعلن والمعنى لا يرين أحدكم هذا حقا واجبا أو مسنونا فاضلا
208 238 - وفي الحديث الرابع عشر عن عبد الرحمن بن يزيد
قال صلى بنا عثمان بن عفان بمنى أربع ركعات فقيل لابن مسعود فقال صليت مع رسول الله بمنى ركعتين في هذا الحديث دليل على أنه يجوز للمسافر إتمام الصلاة ولولا ذلك ما أقروا عثمان عليه وقال الزهري إنما أتم عثمان لأنه اتخذ الأموال بالطائف وأراد أن يقيم بها

---

209 239 - وفي الحديث الخامس عشر ما رأيت رسول الله صلى صلاة لغير ميقاتها إلا صلاتين جمع بين المغرب والعشاء بجمع وصلى الفجر يومئذ قبل ميقاتها أما جمع فهو اسم لموضع المزدلفة وحد المزدلفة ما بين المأزمين ووادي محسر وهو اسم مأخوذ من الازدلاف وهو القرب سميت بذلك لاقتراب الناس إلى منى بعد الإفاضة من عرفات ومن دفع من عرفة قبل غروب الشمس فعليه دم خلافا لأحد قولي الشافعي فإذا وصل إلى المزدلفة جمع بين المغرب والعشاء قبل حط الرحال فإن صلى المغرب قبل الوصول إلى مزدلفة صحت الصلاة وقال أبو حنيفة لا تصح وقوله صلى الفجر قبل ميقاتها أي قبل الوقت المعتاد لا أنه صلى قبل طلوع الفجر وقد بين هذا في تمام الحديث وقوله حين يبرغ الفجر أي يطلع
وقوله حتى يعتموا يقال عتم الليل إذا مضى منه صدر وقال الخليل العتمة من الليل بعد غيبوبة الشفق وعتم المسافر وأعتم إذا سار في ذلك الوقت أو وصل إلى المنزل وأسفر الصبح أضاء وتبين
210 240 - وفي الحديث السادس عشر أن عبد الله رمى بجمرة العقبة من

بطن الوادي فقيل له إن ناسا يرمونها من فوقها فقال هذا والذي لا إله إلا هو مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة وفي تخصيصه سورة البقرة دون غيرها وجهان أحدهما لأن معظم المناسك وما يتعلق بالحج فيها والثاني لطولها وعظم قدرها وكثرة ما تحوي من الأحكام وقد خصها رسول الله بعجز الفجرة عن حفظها فقال ولا تستطيعها البطلة وأمر العباس يوم حنين لما فر الناس فقال ناد بأصحاب السمرة يا أصحاب سورة البقرة ويمكن أن يكون خص البقرة بالذكر حين فرارهم لأن فيها (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة) 249 وفيها (فهزموهم بإذن الله) 251 أو لأن فيها (وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم) 40 وفيها (ومن الناس من يشري نفسه) 207 وفي هذا الحديث رد على أقوام قالوا لا يقال سورة البقرة وإنما
يقال السورة التي تذكر فيها البقرة لأنه قال الذي أنزلت عليه سورة البقرة

---

211 241 - وفي الحديث السابع عشر جاء رجل فقال لابن مسعود إن قاصا عند أبواب كندة يقص ويزعم أن آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام فقال عبد الله وجلس وهو غضبان يا أيها الناس اتقوا من علم شيئا فليقل بما يعلم ومن لا يعلم فليقل الله أعلم إن رسول الله لما رأى من الناس إدبارا قال اللهم سبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع وينظر إلى السماء أحدهم فيرى كهيئة الدخان قال الله تعالى (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين) الدخان 10 قوله سبع كسبع يوسف يعني سبع سنين يشير إلى قوله (قال تزرعون سبع سنين دأبا) يوسف 47 وحصت أذهبت النبات فانكشفت الأرض وأصله الظهور والتبين والأحص القليل الشعر وقوله (فارتقب) أي فانتظر وقد فسر ابن مسعود في هذا الحديث الدخان بأنه كان من شدة جوع أهل مكة كان أحدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان وأنكر أن يكون دخان يجيء قبل القيامة وقال أفنكشف عذاب الآخرة يشير
إلى قوله (إنا كاشفوا العذاب) الدخان 15 وقد ذهب إلى ما أنكره ابن مسعود جماعة وقالوا إنه دخان يأتي قبل قيام الساعة وهو مروي عن علي وابن عمر وأبي هريرة وابن عباس والحسن وقال ابن أبي مليكة غدوت على ابن عباس ذات يوم فقال ما نمت الليلة قلت ولم قال طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يطرق الدخان وعلى قول هؤلاء يكشف هذا العذاب في القيامة قليلا ثم يعودون إلى عذاب شديد وعلى هذا تكون البطشة الكبرى في القيامة وعلى قول ابن مسعود كانت يوم بدر وقوله (فسوف يكون لزاما) الفرقان 77 أي يكون تكذيبكم عذابا لازما لكم

---

212 242 - وفي الحديث الثامن عشر ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية قوله ليس منا أي ليس على طريقتنا وسنتنا وإنما نهى عما يدخل تحت الكسب من ضرب الخد وشق الجيب ولم ينه عن البكاء والحزن وأما دعوى الجاهلية فما كانوا يذكرونه عند موت الميت تارة من تعظيمه ومدحه وتارة من الندب عليه مثل قولهم واجبلاه
213 244 - وفي الحديث العشرين ليس من نفس تقتل ظلما إلا كان على

ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه سن القتل أولا
ابن آدم هو قابيل وهو أول من قتل وللمتقدم في الخير والشر أثر يزيد به على غيره كما قال عليه السلام من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء
214 245 - وفي الحديث الحادي والعشرين إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون ورواه البرقاني فقال فيه إن أشد الناس عذابا رجل قتله نبي أو مصور أما المصورون فإنما اشتد عذابهم لأنهم ضاهوا فعل الله عز وجل ففعلوا كما فعل من تصوير الصور وسيأتي شرح هذا بالغا إن شاء الله تعالى وأما من قتله نبي فالغالب أنه لا يقتله النبي حتى يروم قتل النبي فإذا قتله النبي الذي جاء بالتلطف دل على أنه قد بارز بعناد لا يتلافى فضوعف عذابه
215 248 - وفي الحديث الرابع والعشرين ذكر سلى الجزور الذي ألقي على ظهر رسول الله السلى هو الوعاء الذي يكون فيه الولد إذا وضع الجزور من الإبل سمي بذلك للجزر وهو القطع

وقوله فانبعث أشقي القوم وهو عقبة بن أبي معيط والمنعة العز والامتناع من العدو وفي هذا الحديث ذكر الوليد بن عتبة في الجماعة الذين حضروا ذلك وهذا غلط فقد روى هذا الحديث البرقاني فقال السابع عمارة ابن الوليد وهو الصحيح وقد رواه أحمد في مسنده فقال فيه ثم سحبوا إلى القليب غير أبي بن خلف أو أمية هكذا على الشك وهو من الراوي وإنما هو أمية بلا شك فإن أبي بن خلف لم يقتل يوم بدر وإنما أسر ففدى نفسه وعاد إلى مكة ثم جاء يوم أحد فقتله رسول الله بيده يومئذ والقليب البئر التي لم تطو فإذا طويت فهي الطوي وانزعاج القوم من دعائه عليهم دليل على علمهم بصدقه وإنما غلبهم الهوى والحسد
216 249 - الحديث الخامس والعشرون دخل النبي يوم الفتح وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود كان في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل في تسمية الكعبة كعبة قولان أحدهما لأنها مربعة يقال برد مكعب إذا طوي مربعا
وهذا مذهب عكرمة ومجاهد والثاني لعلوها ونتوءها يقال كعبت المرأة كعابة فهي كاعب إذا نتأ ثديها وأما النصب فهو واحد الأنصاب وهي الأصنام التي كانوا ينصبونها ويعبدونها وقوله جاء الحق يعني الإسلام والتوحيد وزهق أي بطل واضمحل الباطل وهو الشرك فإن قيل الشرك في اعتقاد أهله صحيح معمول عليه عندهم فكيف يقال بطل فالجواب من وجهين أحدهما أنه لما أزيلت الأصنام ومنع من عبادتها بمكة بطلت والثاني أنه لما وضح عيب الشرك بالدليل بطل حكمه عند المتدبر الناظر وقوله (وما يبدئ الباطل) سبأ 49 قال قتادة الباطل الشيطان لا يخلق خلقا ولا يبعثه وقال الضحاك هي الأصنام لا تبدئ خلقا ولا تحييه وقال أبو سليمان الدمشقي لا يبتدئ الصنم كلاما ولا يرد
217 250 - وفي الحديث السادس والعشرين قوله (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة) الإسراء 57 قال كان نفر من الإنس يعبدون نفرا من الجن فأسلم النفر من الجن فاستمسك

الآخرون بعبادتهم فنزلت (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة)
الوسيلة القربة يقال توسلت إلى فلان أي تقربت وأنشدوا
إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا
وعاد التصافي بيننا والوسائل
و (يدعون) بمعنى يعبدون والمعنى أن الذين يعبدهم هؤلاء يطلبون التقرب إلى الله عز وجل
218 251 - وفي الحديث السابع والعشرين علمني رسول الله التشهد التحيات لله والصلوات والطيبات في التحيات ثلاثة أقوال ذكرها ابن القاسم أحدها أنه السلام ومنه قوله تعالى (وإذا حييتم بتحية) النساء 86 أي إذا سلم عليكم والثاني أنه الملك وذلك أن الملك كان يحيا فيقال له أنعم صباحا أيها الملك أبيت اللعن قال عمرو بن معد يكرب
أسيرها إلى النعمان حتى
أنيخ على تحيته بجند
أي على ملكه قال ابن قتيبة إنما كانت التحية الملك لأن الملك كان يحيا فيقال له أنعم صباحا لا يقال ذلك لغيره ثم سمي الملك تحية إذ كانت التحية لا تكون إلا للملك والثالث أن التحيات البقاء قال زهير بن جناب
أبني إن أهلك فإنني
قد بنيت لكم بنيه
وتركتكم أو لا سادات
زنادكم وريه
من كل ما نال الفتى
قد نلته إلا التحيه
أي إلا البقاء فإنه لا ينال وقال ابن قتيبة إنما أراد بالبيت الملك فكأنه قال قد نلت كل شيء إلا أني لم أصر ملكا أما الصلوات فهي الرحمة والطيبات أي والطيبات من الكلام لله أي ذلك يليق بمجده وقوله السلام عليك في السلام قولان أحدهما أنه اسم لله عز وجل ومعناه ذو السلامة أي صاحبها والمعنى عليك أي على حفظك والثاني أنه جمع سلامة وتشهد ابن مسعود هذا هو اختيار أحمد بن حنبل وأبي حنيفة

وأصحابه وأما مالك فيختار تشهد عمر بن الخطاب وفيه التحيات لله الزاكيات لله الصلوات لله وأما الشافعي فيختار تشهد ابن عباس التحيات المباركات الصلوات لله وسيأتي في أفراد مسلم من مسند ابن عباس ثم يقع الاتفاق فيما بعد هذه الألفاظ وقوله ثم يتخير من المسألة ما شاء محمول عندنا على التخير من الأدعية المذكورة في القرآن وفي الحديث ومتى دعا بكلام من عنده مثل أن يقول اللهم ارزقني جارية أو طعاما فسدت صلاته وهو قول أبي حنيفة وعند مالك والشافعي يجوز أن يدعو بما شاء وقد استدل بهذا الحديث من لا يرى وجوب الصلاة على النبي {صلى الله عليه وسلم} في التشهد فقال لما ذكر التشهد قال ثم يتخير من المسألة فدل على أنه لا يجب سوى ما ذكر والجواب أن العلماء اختلفوا في ذلك فقال الشافعي الصلاة عليه بعد التشهد واجبة وقال أبو حنيفة ومالك سنة وعن أحمد كالمذهبين ووجه الإيجاب أن الله تعالى أمر

بالصلاة عليه فقال (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) الأحزاب 56 ولا خلاف أن الصلاة عليه لا تجب في غير الصلاة وقد وقع الاتفاق على وجوب التسليم عليه في الصلاة فكانت الصلاة واجبة عليه

---

219 252 - وفي الحديث الثامن والعشرين بينما نحن مع رسول الله بمنى انفلق القمر فلقتين الفلقة القطعة من الشيء المنشق قال ابن عباس اجتمع المشركون إلى رسول الله فقالوا إن كنت صادقا فشق لنا القمر فلقتين فقال إن فعلت ذلك تؤمنون قالوا نعم فسأل ربه فانشق القمر فرقتين ورسول الله ينادي يا فلان يا فلان اشهد وقال مجاهد ثبتت فرقة وذهبت فرقة من وراء الجبل وقال ابن زيد كان يرى نصفه على قعيقعان والنصف الآخر على أبي قبيس قال ابن مسعود فقال قريش سحركم ابن أبي كبشة فاسألوا السفار فسألوهم فقالوا نعم قد رأيناه فنزلت قوله (اقتربت الساعة وانشق القمر) فاتحة القمر واعلم أن انشقاق القمر من الآيات التي فاق بها على الأنبياء فليس لهم مثلها لأنه أمر خارج عن الأمور الأرضية وقد اعترض قوم فقالوا كيف نقل هذا نقل آحاد والخلق قد رأوه فالجواب إن هذا أمر طلبه قوم من أهل مكة فأراهم تلك الآية ليلا وأكثر الناس نيام وفي أسمارهم وأشغالهم وإنما رآه القليل ممن لم يطلب ولو ظهر لجميع الخلق ثم لم يؤمنوا لبغتوا بالعذاب كما جرى للأمم المكذبة بالآيات الحسية قال عز وجل (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون) الإسراء 59 المعنى كذبوا فأهلكوا ولو أرسلناها فكذبتم لأهلكتكم
والإشارات إلى الآيات الحسية كناقة صالح وقد روى حديث انشقاق القمر جماعة من الصحابة إلا أنه في الصحاح من حديث ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وأنس بن مالك
220 254 - وفي الحديث الثلاثين إنك لتوعك وعكا شديدا وقد فسرناه في حديث السقيفة وقد دل الحديث على أن القوي يحمل والضعيف يرفق به إلا أنه كلما قويت المعرفة بالمبتلي هان البلاء الشديد ومن أهل البلاء من يرى الأجر فيهون البلاء عليه وأعلى منه من يرى تصرف المبتلي في ملكه وأرفع منه من تشغله محبة الحق عن وقع البلاء ونهاية المراتب التلذذ بضرب الحبيب لأنه عن اختياره نشأ

---

221 255 - وفي الحديث الحادي والثلاثين قال ابن مسعود إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه إنما كانت هذه صفة المؤمن لشدة خوفه من العقوبة لأنه على يقين من الذنب وليس على يقين من المغفرة والفاجر قليل المعرفة بالله فلذلك قل خوفه فاستهان بالمعاصي والأرض الدوية منسوبة إلى الدو وهي المفازة القفر التي تبعد
عن العمران فيخاف على سالكها الهلاك وما ضرب من المثل في هذا الحديث لفرح الله عز وجل بالتوبة يبين أثر القبول ولا يجوز أن يعتقد في الله تعالى ما يعتقد في المخلوقين من التأثر فإن الله عز وجل يؤثر ولا يتأثر وصفاته قديمة فلا تحدث له صفة
222 256 - وفي الحديث الثاني والثلاثين لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله

مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الحسد هو تمني زوال النعمة عن المحسود وإن لم تصر للحاسد وسببه أنه قد وضع في الطباع كراهة المماثلة وحب الرفعة على الجنس فإذا رأى الإنسان من قد نال ما لم ينل أحب بالطبع أن يزول ذلك ليقع التساوي أو ليحصل له الارتفاع على ذلك الشخص وهذا أمر مركوز في الطباع ولا يسلم منه أحد وإنما المذموم العمل بمقتضى ذلك من سب المنعم عليه أو السعي في إزالة نعمته ثم ينبغي للإنسان إذا وجد الحسد من نفسه أن يكره كون ذلك فيه كما يكره ما وضع في طبعه من حب المنهيات وقد ذم الحسد على الإطلاق لما ينتجه ويوجبه فأما الحديث فله ثلاثة أوجه أحدها أن المراد بالحسد الغبطة والغبطة تمني مثل نعمة المحسود من غير حب زوالها عن المغبوط وهذا ممدوح ولما كان كثير من الناس لا يفرقون بين الحسد والغبطة سمي هذا باسم هذا تجوزا

والثاني أن المراد بالحسد في هذا الحديث شدة الحرص والرغبة فكنى بالحسد عنهما لأنهما سبب الحسد والداعي إليه هذا مذهب أبي سليمان الخطابي
والثالث أن المراد بالحديث نفي الحسد فحسب فقوله لا حسد كلام تام وهو نفي في معنى النهي وقوله إلا في اثنتين استثناء ليس من الجنس ومثله (وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى) الليل 19 20 وأما الحكمة فإنها علم محكم وسميت حكمة من الحكم وهو المنع فالحكمة تمنع الحكيم من الجهل وسميت حكمة الدابة لأنها تمنعها الخلاف ومعنى يقضي بها يعمل ويقول
223 257 - وفي الحديث الثالث والثلاثين رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل هذه هي المتعة وقد ذكرناها في مسند عمر وبينا أنها نسخت
224 259 - وفي الحديث الخامس والثلاثين إنها ستكون بعدي أثرة الأثرة الاستئثار وهو انفراد المستأثر بما يستأثر به عمن له فيه حق وقوله تؤدون الحق الذي عليكم أي من طاعة الأمراء وترك الخروج عليهم
225 260 - وفي الحديث السادس والثلاثين إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فو الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها هكذا أخرج الحديث في الصحيحين وظاهر سياقه يدل على أنه كله من كلام النبي {صلى الله عليه وسلم} وقد أنبأنا عبد الوهاب الحافظ قال أخبرنا جعفر بن أحمد قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال من أول الحديث إلى قوله وشقي أو سعيد من كلام النبي {صلى الله عليه وسلم} وما بعده إلى آخر الحديث من كلام ابن مسعود وقد رواه بطوله سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب ففصل كلام ابن مسعود من كلام النبي {صلى الله عليه وسلم}

فأما تفسيره فالعلقة دم عبيط جامد وسميت علقة لرطوبتها وتعلقها بما تمر به والمضغة لحمة صغيرة قال ابن قتيبة وسميت بذلك لأنها بقدر ما يمضغ كما يقال غرفة لقدر ما يغرف والحديث يدل على أن الأمور مقدرة وقوله فيسبق عليه الكتاب يعني ما قضي له
226 261 - وفي الحديث السابع والثلاثين خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته القرن مقدار التوسط في أعمار أهل الزمان فهو في كل قوم على قدر أعمارهم واشتقاقه من الاقتران فهو المقدار الذي يقترن فيه بقاء أهل ذلك الزمان في الأغلب قال ابن الأنباري والمعنى خير الناس أهل قرني فحذف المضاف وقال غيره قد يسمى أهل العصر قرنا لاقترانهم في الوجود وقوله يسبق شهادة أحدهم يمينه يعني أنهم لا يتورعون في أقوالهم ويستهينون بالشهادة واليمين
227 262 - وفي الحديث الثامن والثلاثين قال لي النبي {صلى الله عليه وسلم} اقرأ علي هذا الحديث يحث على استماع القارئ القرآن من غيره والمذكر
التذكير من سواه لأنه حالة تلاوته وتذكيره يشتغل بإصلاح النطق فإذا سمع من غيره جمع همه في الإنصات وقوله فإذا عيناه تذرفان يقال ذرفت العين دمعها إذا أطلقته وذرف الدمع يذرف ذروفا والمذارف المدامع وإنما بكى عليه السلام عند هذه الآية (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) النساء 41 لأنه لا بد له من الشهادة والحكم على المشهود عليه إنما يكون بقول الشاهد فلما كان هو الشاهد وهو الشافع بكى على المفرطين منهم

---

228 264 - وفي الحديث الأربعين سألت رسول الله أي الذنب أعظم فقال أن تجعل لله ندا وهو خلقك الند المثل يقال هذا ند هذا ونديده وقوله ثم أي مشدد منون كذلك سمعته من أبي محمد الخشاب وقال لا يجوز إلا تنوينه لأنه اسم معرب غير مضاف وقال ومعنى غير مضاف أن يقال أي الرجلين وقوله أن تقتل ولدك إشارة إلى الموءودة وقوله أن تزاني حليلة جارك تزاني تفاعل من الزنا والحليلة واحدة الحلائل وهن الأزواج وقال الزجاج حليلة يعني محلة وهي مشتقة من الحلال وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال الحليل الزوج والحليلة المرأة وسميا ذلك إما لأنهما يحلان في موضع واحد أو لأن كل واحد منهما يحال صاحبه
أي ينازله أو لأن كل واحد منهما محل إزار صاحبه قلت فلما كان الشرك أعظم الذنوب بدأ به لأنه جحد للتوحيد ثم ثناه بالقتل لأنه محو للموجد ولم يكف كونه قتلا حتى جمع بين وصف الولادة وظلم من لا يعقل وعلة البخل فلذلك خصه بالذكر من بين أنواع القتل ثم ثلث بالزنا لأنه سبب لاختلاط الفرش والأنساب وخص حليلة الجار لأن ذنب الزنا بها يتفاقم بهتك حرمة الجار وقد كان العرب يتشددون في حفظ ذمة الجار ويتمادحون بحفظ امرأة الجار قال عنترة
يا شاة ما قنص لمن حلت له
حرمت علي وليتها لم تحرم
قال ابن قتيبة عرض بجارته فكأنه قال أي صيد أنت لمن حل له أن يصيدك أما أنا فإن حرمة الجوار قد حرمتك علي وقال مسكين الدارمي
ما ضر لي جار أجاوره
ألا يكون لبابه ستر

أعمى إذا ما جارتي خرجت
حتى يواري جارتي الجدر
وتصم عما بينهم أذني
حتى يكون كأنه وقر
وقد اختلفت أحاديث الصحيح في عدد الكبائر فهي هاهنا ثلاث وسيأتي في حديث أبي بكرة ثلاث أيضا إلا أنها تختلف وتأتي في حديث أنس أربع وكذلك في حديث عبد الله بن عمرو إلا أنها
تختلف ويأتي في حديث أبي هريرة سبع ووجه هذا الاختلاف أن يكون ذكر لكل قوم ما يقرب من أفعالهم من الذنوب أو أن يكون ذكر الأصول في موضع وزاد تفريعا في موضع

---

229 266 - وفي الحديث الثاني والأربعين قال رجل يا رسول الله إني عالجت امرأة يشير بذلك إلى اللمس والتقبيل ونحو ذلك وقوله ما دون أن أمسها يعني بالمس الوطء فهو كقوله تعالى (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) البقرة 237 واختلفوا في اسم هذا الرجل على ثلاثة أقوال أحدها عمرو بن غزية بن عمرو أبو حية الأنصاري التمار رواه أبو صالح عن ابن عباس قال وكان يبيع التمر فأتته امرأة تبتاع منه فأعجبته فقال لها إن في البيت تمرا أجود من هذا فانطلقي معي حتى أعطيك منه فنزلت فيه هذه الآية والثاني أنه أبو مقبل عامر بن قيس الأنصاري قاله مقاتل والثالث أنه أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري ذكره أحمد بن علي بن ثابت وهذا الرجل لما غلبه هواه انتقم منه بتسليم نفسه إلى العقوبة فقال أنا هذا فاقض في ما شئت وقول عمر لقد سترك الله لو سترت نفسك كلام عالم حازم
وذلك أن من أتى ذنبا واستتر به وتاب كان ذلك أولى من إظهاره لإقامة الحد عليه لأنه يفضح نفسه بالإقرار وقد نص على هذا أحمد ابن حنبل والشافعي ويدل على هذا تنبيه الرسول ماعزا على الرجوع بقوله ارجع وقوله لعلك قبلت أو غمزت ولو كان الإقرار مستحبا لما لقنه الرجوع عن المستحب وأوضح من هذا في الدليل قوله عليه السلام من أتى شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله فأما إذا كانت الجريمة قد شاعت ففيه وجهان عن أصحابنا أحدهما أنه يستحب له أن يأتي الحاكم ويقر له ليقيم عليه الحد قاله القاضي أبو يعلى والثاني أنه لا يستحب لأنه لو كان مستحبا لما لقن النبي {صلى الله عليه وسلم} ماعزا أن يرجع قاله ابن عقيل وهو الصحيح وقوله (وأقم الصلاة) هود 114 معناه أتم ركوعها وسجودها والطرف الجانب قال ثعلب وأول النهار عند العرب طلوع الشمس وقال ابن فارس النهار ضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس وللمفسرين في المراد بصلاة الطرف الأول قولان أحدهما الفجر قاله الأكثرون والثاني الظهر حكاه ابن جرير

ولهم في الطرف الثاني ثلاثة أقوال أحدها صلاة المغرب قاله ابن عباس والثاني العصر قاله قتادة والثالث الظهر والعصر قاله مجاهد قوله (وزلفا من الليل) قال أبو عبيدة الزلف الساعات واحدها زلفة أي ساعة ومنزلة وقربة ومنه سميت المزدلفة قال العجاج

ناج طواه الأين مما أوجفا
طي الليالي زلفا فزلفا
سماوة الهلال حتى احقوقفا
وللمفسرين في صلاة الزلف قولان أحدهما العشاء والثاني المغرب والعشاء والقولان عن ابن عباس وقوله (إن الحسنات) يعني الصلوات الخمس (يذهبن السيئات) يعني صغائر الذنوب (ذلك) يعني إقام الصلاة (ذكرى) أي توبة للذاكرين قوله فقال رجل من القوم هذا له خاصة اختلفوا في هذا الرجل السائل على ثلاثة أقوال أحدها أنه عمر بن الخطاب
والثاني أبو اليسر والثالث معاذ بن جبل ذكر هذه الأقوال أحمد ابن علي بن ثابت
267 230 - وفي الحديث الثالث والأربعين لا يمنعن أحدكم أذان بلال من سحوره فإنه يؤذن - أو قال ينادي - بليل ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم هذا الحديث يدل على جواز الأذان للفجر قبل طلوعه لأن الرسول عليه السلام لم ينكر على بلال فعل ذلك وهذا قول مالك والشافعي وأحمد وداود وقال أبو حنيفة لا يجوز وقوله ليرجع قائمكم أي ليعلمه بقرب الفجر فيجلس للاستغفار ويوقظ نائمكم ليتأهب للصلاة وقوله ليس الفجر أن تقول هكذا كأنه وصف الفجر الأول في قوله وليس الفجر ووصف الثاني في الوصف الآخر والفجر انفجار الظلمة عن الضوء والمستطيل هو الفجر الأول يصعد طولا ثم تأتي بعده الظلمة ثم يظهر الفجر الثاني معترضا في ذيل السماء فهو المستطير والمستطير المنتشر بسرعة يقال استطار الفجر إذا انتشر واعترض في الأفق وذلك الذي يمنع السحور

---

268 231 - وفي الحديث الرابع والأربعين قال عبد الله من اشترى محفلة فردها فليرد معها صاعا المحفلة المصراة وهي الشاة والبقرة أو الناقة يترك حلبها أياما حتى يجتمع اللبن في ضرعها فيغتر المشتري بما يراه ويظنه في كل يوم فإذا اشتراها وحلبها بان له التدليس وسميت محفلة لأن اللبن حفل في ضرعها واجتمع وكل شيء كثرته فقد حفلته واحتفل القوم اجتمعوا ومحفلهم مجمعهم وذكر الصاع هاهنا مجمل وفي رواية من تمر وسنكشف هذا ونشبع الكلام فيه في مسند أبي هريرة إن شاء الله تعالى لأنه هاهنا من قول ابن مسعود وهو هناك مرفوع وفي هذا الحديث نهى رسول الله عن تلقي البيوع وهو تلقي الركبان فيشتري منهم ولا يعرفون سعر البلد فيبيعون مغترين وسنشرح هذا فيما بعد إن شاء الله تعالى
269 232 - وفي الحديث الخامس والأربعين إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر فإن ذلك يحزنه التناجي كلام في سر يكون بين اثنين وأكثر وهو من النجوة وهي المكان المرتفع كأن المتناجيين بانفرادهما عن الجماعة الباقين ارتفعا عنهما وإنما يحزنه هذا لأحد ثلاثة أشياء إما لأنه يرى إكرام المناجى دونه أو يخاف أن يعاب ببعض فعله أو يحذر دسيس غائلة في حقه وقد كان بعض علماء السلف يقول هذا مخصوص بالسفر والمواضع التي لا يأمن فيها الإنسان على نفسه وهذا التخصيص لا وجه له لوجهين أحدهما أن الكلام مطلق والثاني أنه لو كان كما قال لقال فإن ذلك يخوفه فلما قال يحزنه كان ما ذكرنا أليق وقوله ولا تباشر المرأة المرأة كأن المباشرة هاهنا مستعارة من التقاء البشرتين للنظر إلى البشرة فتقديره تنظر إلى بشرتها وإنما نهى عن وصفها

للزوج لأن المحاسن إذا ذكرت أمالت القلب إلى الموصوف وكم ممن قد عشق بالوصف

---

233 270 - وفي الحديث السادس والأربعين سباب المسلم فسوق وقتاله كفر السباب السب والشتم والفسوق الخروج عن طاعة الله عز وجل وهذا محمول على من سب مسلما أو قاتله من غير تأويل فقد قال عمر في حاطب دعني أضرب عنق هذا المنافق فلم ينكر عليه الرسول لتأويله وإذا قاتل المسلم المسلم من غير تأويل كان ظاهر أمره أنه رآه كافرا أو رأى دين الإسلام باطلا أو لا يرى أن
الإسلام قد عصم دمه فيكفر باعتقاد ذلك ويحتمل هذا الحديث وما في معناه مثل قوله فقد باء بها أحدهما وقوله لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وقوله كفر بالله انتفاء من نسب وإن دق أن يكون إنما نسب هذه الأشياء إلى الكفر لأنها أفعال الكفار ويكون ذكر ذلك على جهة التغليط لا أن ذلك يخرج عن الملة
234 271 - وفي الحديث السابع والأربعين لا أحد أغير من الله ولذلك حرم الفواحش قال العلماء كل من غار من شيء اشتدت كراهيته له فلما حرم الله عز وجل الفواحش وتواعد عليها وصفه رسوله عليه السلام بالغيرة وأما الفواحش فجمع فاحشة وهي ما تفاقم قبحه فأما ما ظهر منها فما أعلن به وما بطن ما استتر به وقوله ولا أحد أحب إليه المدح من الله قال ابن عقيل قال بعض العامة إذا كان الله عز وجل يحب المدح فكيف لا نحبه نحن وهذا غلط لن حب الله للمدحة ليس من جنس ما يعمل من حبنا للمدح وإنما الله سبحانه أحب الطاعات ومن جملتها مدحه ليثيب على ذلك فينتفع المكلف ولا ينتفع هو بالمدح ونحن نحب المدح لننتفع به ويرتفع قدرنا في قومنا قال ولا أحد أحب إليه العذر من الله تفسيره على نحو حبه للمدح لأنه يثب المكلف به إذا اعتذر من الله وقام بشرط العبودية في خضوعه

---

235 272 - وفي الحديث الثامن والأربعين قال رجل لابن مسعود كيف تقرأ (من ماء غير آسن) محمد 15 الآسن المتغير الريح والطعم قال الرجل إني لأقرأ المفصل في ركعة اسم هذا الرجل نهيك ابن سنان والمفصل قصار السور وقد قالوا إنه من أول الحجرات غير أن هذا لا يقع على مصحف ابن مسعود فإنه قد ذكر الدخان في المفصل قال ابن قتيبة سميت مفصلا لقصرها وكثرة الفصول فيها بسطر (بسم الله الرحمن الرحيم) وقوله هذا كهذ الشعر الهذ سرعة القطع يقال سكين هذوذ قطاع شبه سرعة التلاوة بسرعة القطع وقوله لا يجاوز تراقيهم الترقوة العظم المشرف في أعلى الصدر وهما ترقوتان والجمع تراق والمراد أن تلاوتهم باللسان دون استقرار الإيمان والفهم في القلب وقوله إن أفضل الصلاة الركوع والسجود هذا مما اختلف فيه فرأى بعض العلماء هذا ورأى بعضهم طول القيام أفضل من كثرة الركوع والسجود لقول النبي {صلى الله عليه وسلم} وقد سئل أي الصلاة أفضل فقال أطولها قنوتا وقال بعض العلماء طول القيام بالليل أفضل لأن القلب يخلو للتلاوة وكثرة الركوع والسجود بالنهار أفضل ولم ينقل عن رسول الله في

الليل إلا طول القيام وقوله إني لأعلم النظائر التي كان رسول الله يقرن بينهن النظائر المتماثلة في العدد وأراد هاهنا المتقاربة لأن (حم الدخان) ستون إلا آية و (عم يتساءلون) أربعون والسور التي لها نظائر في العدد كثيرة إلا أن في المفصل الحجرات ثماني عشرة آية ومثلها التغابن الحديد تسع وعشرون ومثلها التكوير المجادلة اثنتان وعشرون ومثلها البروج الجمعة إحدى عشرة آية ومثلها المنافقون والضحى والعاديات و القارعة و الطلاق اثنتا عشرة آية ومثلها التحريم الملك ثلاثون آية ومثلها الفجر ن خمسون آية وآيتان ومثلها الحاقة نوح عشرون وثمان آيات ومثلها الجن المزمل عشرون ومثلها البلد القيامة أربعون ومثلها التساؤل الانفطار تسع عشرة ومثلها الأعلى و العلق الإنشراح ثماني آيات ومثلها التين و لم يكن و الزلزلة و التكاثر القدر خمس آيات ومثلها الفيل و تبت و الفلق العصر ثلاث آيات ومثلها الكوثر و النصر قريش أربع آيات ومثلها الإخلاص الكافرون ست آيات ومثلها الناس 236 273 - وفي الحديث التاسع والأربعين لو أعلم أن أحدا أعلم مني لرحلت إليه
قد ذكرنا في مسند سعد أن الإنسان إذا اضطر إظهار فضله جاز له ذلك ولولا أن ابن مسعود ألجئ إلى هذا بتركهم قراءته لما قال ذلك

---

237 274 - وفي الحديث الخمسين بئسما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي قوله بئسما لأحدهم أن يقول نسيت فيه وجهان أحدهما أن يكون هذا خاصا في زمن النبي {صلى الله عليه وسلم} فتكون الإشارة إلى ما رفع لفظه فينساه الإنسان أي يرفع من صدره فنهاهم عن ذلك القول لئلا يتوهمون في محكم القرآن أنه قد ضاع وأخبرهم أن ما يكون من رفعه لحكمة يعلمها الله تعالى والثاني أن يكون عاما ويكون المعنى إنما نسي لذنب ارتكبه وربما كان ذلك الذنب ترك تعهده للقرآن وقوله كيت وكيت هي كلمة يعبر بها عن الجمل الكثيرة والحديث الطويل ومثلها ذيت وذيت وقال ثعلب كان من الأمر كيت وكيت وكان من فلان ذيت وذيت فكيت كناية عن الأفعال وذيت إخبار عن الأسماء وكناية عنها وقوله استذكروا القرآن تحريض على تلاوته لئلا ينسى والتفصي الانفصال يقال تفصي فلان من كذا إذا انفصل عنه والنعم الإبل وقوله من عقله هكذا ضبطه لنا أشياخنا في كتاب أبي عبيد بضم القاف والعقل جمع عقال
238 275 - وفي الحديث الحادي والخمسين ذكر عند رسول الله رجل نام ليلة حتى أصبح فقال ذلك رجل بال الشيطان في أذنيه - أو قال في أذنه في تأويل هذا الحديث وجهان أحدهما أن يحمل على ظاهره وقد جاء في القرآن أن الشيطان ينكح قال تعالى (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) الرحمن 56 وقال (أفتتخذونه وذريته) الكهف 50 وجاء في الحديث أنه يأكل ويشرب فلا يمتنع أن يكون له بول وإن لم يكن على ما يظهر للحس والثاني أنه مثل مضروب شبه هذا الغافل عن الصلاة لتثاقله في نومه بمن وقع البول في أذنه فثقل سمعه وفسد حسه والعرب تضرب المثل بمثل هذا قال الراجز

بال سهيل في الفضيخ ففسد
وطاب ألبان اللقاح وبرد

وأراد طلع سهيل فجعل طلوعه في إفساد الفضيخ بمنزلة البول فيه

239 276 - وفي الحديث الثاني والخمسين - أنا فرطكم على الحوض الفرط والفارط المتقدم في طلب الماء يقال فرطت القوم أفرطهم إذا تقدمتهم لترتاد الماء قال الشاعر

فأثار فارطهم غطاطا جثما
أصواته كتراطن الفرس
والمعنى إنه لم يجد في الركية ماء وقال القطامي
فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا
كما تعجل فراط لوراد
وقوله اختلجوا دوني أي اجتذبوا واقتطعوا يقال خلجت الشيء إذا نزعته والظاهر أنه حدث بهؤلاء النفاق في زمانه والكفر بعده وقال أبو بكر بن مقسم هؤلاء - والله أعلم - الذي وفدوا عليه من بني حنيفة ورآهم وعرفهم ثم ارتدوا مع مسيلمة وماتوا كفارا فأما أصحاب رسول الله فإنه لم يمت أحد منهم كافرا فإن قيل السر في وجود الحوض فالجواب شدة العطش والعرق يومئذ لأن الشمس تدنى من رؤوس الخلائق فيشتد العطش والعرق فجعل له الحوض على عادة العرب في جعل الأحواض للواردين عليها كالضيافة
240 277 - وفي الحديث الثالث والخمسين أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية فقال من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر
هذا الحديث محمول على أحد وجهين إما أن تحمل هذه الأشياء على الشرك فإنه إذا أشرك بعد إسلامه عاد إلى ما كان عليه قبل الإسلام فانخرط الحكم في سلك واحد والثاني أنه إذا جنى في الإسلام كما كان يجني في الكفر وبخ في الإسلام وعير بذلك وقيل له هذا الذي كنت تفعله في كفرك فهلا منعك منه الإسلام فيكون معنى المؤاخذة بما سبق بالتعيير
241 278 - وفي الحديث الرابع والخمسين كان رسول الله يتخولنا بالموعظة قال أبو عبيد يتخولنا يتعهدنا والخائل المتعهد للشيء والمصلح له والقائم به والتخون مثل التخول وكان أبو عمرو بن العلاء يقول إنما هو يتحولهم بالحاء أي ينظر حالاتهم التي ينشطون فيها للموعظة والذكر فيعظم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا

---

242 279 - وفي الحديث الخامس والخمسين أنه لما كان يوم حنين آثر النبي {صلى الله عليه وسلم} ناسا في القسمة فقال رجل والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قد آثر جماعة من المؤلفة يوم حنين وما عرفنا أن أحدا قال عن رسول الله إنه ما عدل سوى ذي الخويصرة التميمي
وقوله فتغير وجهه حتى كان كالصرف الصرف صبغ يصبغ به الأديم فأما قوله لا جرم فقال الفراء هي كلمة كانت في الأصل بمنزلة لابد ولا محالة فكثر استعمالهم لها حتى صارت بمنزلة حقا وأصله من جرمت أي كسبت قال ابن الأنباري ومن العرب من يغير لفظ جرم مع لا خاصة فيقول بعضهم لا جرم بضم الجيم وسكون الراء ويقول آخرون لا جر بحذف الميم ويقال لاذا جرم ولاذا جر

بغير ميم ولا أن ذا جرم ولا عن ذا جرم ومعنى اللغات كلها حقا
243 283 - وفي الحديث التاسع والخمسين المرء مع من أحب هذا الحديث قد رواه أبو وائل عن ابن مسعود وعن أبي موسى ويقول في الروايتين حدثنا عبد الله ولا يدري من منهما وقد روي مشروحا من حديث صفوان بن عسال قال بينما نحن في مسير إذ نادى أعرابي رسول الله بصوت له جهوري يا محمد فأجابه نحو ذلك هاؤم قلنا ويحك أو ويلك اغضض من صوتك فإنك قد نهيت عن ذلك فقال والله لا أغضض من صوتي قال أرأيت رجلا أحب قوما ولما يلحق بهم قال المرء

مع من أحب قال الخطابي يشبه أن يكون رفع النبي {صلى الله عليه وسلم} صوته في جواب الأعرابي وقوله هاؤم يمد بها صوته من ناحية الشفقة عليه لئلا يحبط عمله لما جاء من الوعيد في قوله (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) الحجرات 2 فعذره رسول الله لجهله ورفع صوته حتى كان فوق صوته أو مثله لشفقته على أمته وفي هذا دلالة على احتمال دالة التلامذة والصبر على أذاهم لما يرجى من عاقبه النفع لهم فإن قال قائل فالرافضة يحبون عليا عليه السلام فهل هم معه فالجواب لا لأن محبة الصحابة شرعية فينبغي أن تكون على وجه يأذن الشرع فيه ومن ضروراتها اتباع المحبوب وعلي عليه السلام لا يرضى بالبراءة من أبي بكر وعمر عليهما السلام والمعنى هاؤم خذوا جوابي
244 285 - وفي الحديث الحادي والستين لكل غادر لواء يوم القيامة الغدر نقض العهد والمراد من الحديث أنه يشهر أمر الغادر للخلق وينادى عليه بغدره فينصب له لواء للتعريف
245 287 - وفي الحديث الثالث والستين إن الصدق يهدي إلى البر

البر الطاعة والفجور المعصية والصديق الكثير الصدق وهو فعيل من أبنية المبالغة كما يقال سكيت وسكير وشريب وخمير وضليل وظليم وفسيق وعشيق إذا كثر ذلك منه وفي هذا الحديث ألا أنبئكم ما العضه والعضه النميمة
246 288 - وفي الحديث الرابع والستين من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه لقي الله وهو عليه غضبان فقال الأشعث بين قيس كان بيني وبين رجل خصومة فقال رسول الله من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان هذا الحديث ذكره الأشعث تصديقا لحديث ابن مسعود وليس للأشعث في الصحيحين سواه واسم الرجل الذي خاصم الأشعث الجفشيش يقال بالجيم وبالحاء وبالخاء وقوله على يمين صبر في معناها قولان أحدهما أن يصبر نفسه أي يحبسها على اليمين الكاذبة غير مبال بها والثاني أن يكون معنى الصبر الجرأة من قوله تعالى (فما أصبرهم على النار) البقرة 175 أي يجترئ بتلك اليمين على هتك دينه
247 289 - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري سمعت رجلا يقرأ آية سمعت النبي {صلى الله عليه وسلم} يقرأ خلافها فأخذت بيده فانطلقت به إلى النبي {صلى الله عليه وسلم} فذكرت ذلك له فقال كلاكما محسن لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا قد ذكرنا في مسند عمر نحو هذا الحديث وبيناه ووجه الهلاك في الاختلاف أن هذا يكفر بما يقرأ هذا ويزعم أنه

ليس من كلام الله فأما الاختلاف في حركات الحروف المنقولة عن القراء فإنه لا يضره
248 291 - وفي الحديث الثالث قال عبد الله وأحسن الهدي هدي محمد الهدي الطريقة والمحدث والمبتدع في الشرع إنما يقع ذمهما إذا صادما مشروعا يرده وقوله وما أنتم بمعجزين أي إنكم لا تفوقونا إذا أردنا تعذيبكم

---

249 292 - وفي الحديث الرابع عن عبد الله (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) النجم 18 قال رأى رفرفا أخضر سد أفق السماء قال ابن قتيبة الرفرف بساط ويقال فراش وبعضهم يجعله جمعا واحدته رفرفة ويحتج بقوله تعالى (متكئين على رفرف خضر) الرحمن 76 ويقال الرفرف ضرب من الثياب قال ابن مسعود رأى رسول الله جبريل في حلتي رفرف
250 294 - وفي الحديث السادس حي على الطهور أي أقبلوا إليه
251 296 - وفي الحديث الثامن أتى النبي {صلى الله عليه وسلم} الغائط الغائط في اللغة المكان المطمئن من الأرض فكنى عن الحدث بمكانه كما سموا الحدث عذرة وإنما العذرة فناء البيت فسموا ما كانوا يلقونه بأفنية البيوت باسم المكان وقالوا للمزادة راوية وإنما الراوية البعير الذي يستقي عليه وقالوا للنساء ظعائن وإنما الظعائن الهوادج وكن يكن فيها وقوله في الروثة هذه ركس ما كان منقلبا على الجهة المحمودة والارتكاس الانقلاب عن الصواب ومنه قوله تعالى (والله أركسهم بما كسبوا) النساء 88 قال ابن قتيبة يقال ركست الشيء وأركسته لغتان والمعنى نكسهم وردهم في كفرهم وكأن المعنى هذه راجعة عن الحالة الأولى
252 297 - وفي الحديث التاسع قال ابن مسعود في بني إسرائيل و الكهف و مريم و طه و الأنبياء إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي
قوله من العتاق يعني أن نزولهن متقدم وهن من تلادي أي مما حفظته قديما والتليد والتالد ضد الطريف فالتليد القديم والطريف المستحدث
253 300 - وفي الحديث الثاني عشر قال أبو جهل هل أعمد من رجل قتلتموه قال أبو عبيد المعنى هل زاد على سيد قتله قومه هل كان إلا هذا وأراد أن هذا ليس بعار فكأنه يهون على نفسه ما جرى عليه قال الخطابي ورواه أبو داود هل أبعد وهو غلط والصواب أعمد
254 301 - وفي الحديث الثالث عشر الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك يعني أن نيل الجنة سهل وذلك بتصحيح العقد وتمكن الطاعة والنار قريبة بموافقة الهوى وعصيان الخالق

---

255 302 - وفي الحديث الرابع عشر لا يقولن أحدكم إني خير من يونس بن متى يونس اسم أعجمي وفيه ست لغات يونس من غير همز مع كسر النون وفتحها وضمها ومهموز مع الكسر والفتح والضم وقوله لا يقولن أحدكم إني خير يعني نفسه وتقديره لا تقولوا عني إني خير من يونس وقوله ما ينبغي لأحد أن يكون خيرا أي ما ينبغي لي أن أقول إني خير والخيرية هاهنا القوة في الصبر على تبليغ الرسالة كقوله (أهم خير أم قوم تبع) الدخان 37 أي أقوى فكأنه قال لا ينبغي لي أن أقول إني أقوى من يونس في التبليغ فربما

يكون قد عانى من الشدائد ما لم أعانه وفضيلتي التي نلتها كرامة من الله لا من قبل نفسي ولا بلغتها بقوتي فليس لي أن أفتخر بها وإنما يجب علي أن أشكر ربي عليها وإنما خص يونس لما ذكر عنه من قلة الصبر وقال ابن قتيبة إنما قال هذا تواضعا كقول أبي بكر وليتكم ولست بخيركم قال والمعنى لعل يونس كان أكثر عملا في البلوى والصبر مني وقال أبو سليمان الخطابي يجوز أن يريد به من سواه من الناس دون نفسه قلت وهذا غلط لأنه لا يجوز أن يراد به إلا الأنبياء لأنه ليس لغير الأنبياء أن يظنوا قربهم من درجات الأنبياء وعلى هذا يحمل لفظ حديث أبي هريرة عن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال قال - يعني الله عز وجل لا ينبغي لعبد لي أن يقول أنا خير من يونس بن متى
256 303 - وفي الحديث الخامس عشر أنه قرأ (هئت لك)

يوسف 27 بكسر الهاء وقرأ (بل عجبت) بفتح التاء الصافات 12 أما هيت ففيها قراءات (هئت) بكسر الهاء وفتح التاء كما ذكرنا عن ابن مسعود وهي قراءة نافع وابن عامر و (هيت) بفتح الهاء وتسكين الياء وضم التاء وهي قراءة ابن كثير (وهئت) بكسر الهاء وضم التاء من الهيئة كأنها قالت تهيأت لك و (هيت) بفتح الهاء وكسر التاء قرأها ابن محيصن و (هئت) بكسر الهاء والتاء مع الهمزة قرأها أبو العالية و (هيئت) قراءة أبي السميفع و (ها أنا لك) قرأها أبي بن كعب و (هيت) بفتح الهاء والتاء من غير همز وهي قراءة الجمهور وهي أجود اللغات ومعناها هلم لك أي أقبل على ما أدعوك إليه قال الشاعر
أبلغ أمير المؤمنين
أخا العراق إذا أتيتا
إن العراق وأهله
عنق إليك فهيت هيتا
أي أقبل وتعال فأما قوله (بل عجبت) فقرأ الأكثرون كما قرأ ابن مسعود - بفتح التاء والمعنى بل عجبت يا محمد منهم إذ كفروا ويسخرون هم منك وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء وأنكرها شريح القاضي وقال إن الله لا يعجب إنما يعجب من لا يعلم قال الزجاج إنكارها خطأ لأن العجب من الله تعالى خلاف العجب من الآدميين إنما هو كقوله تعالى (ويمكر الله) الأنفال 30 (سخر الله منهم) التوبة 79 وقال ابن الأنباري معناها جازيتهم على عجبهم من الحق فسمى الجزاء على الشيء باسم الشيء والعرب تسمى الفعل باسم الفعل إذا داناه من بعض وجوهه قال عدي
ثم أضحوا لعب الدهر بهم
000000000
فجعل إهلاك الدهر لهم لعبا
257 304 - وفي الحديث السادس عشر لقد أتاني اليوم رجل فقال أرأيت رجلا مؤديا يقال في الرجل إذا كان كامل الأداة هذا مؤد بالهمز ولا بد من الهمز إذ لولاه لكان من أودى إذا هلك وقوله لا نحصيها أي لا نطيقها من قوله تعالى (علم أن لن تحصوه) المزمل 20 أي لن تطيقوا قيام الليل وغبر يصلح للماضي والباقي وهو بالماضي هاهنا أشبه
لقوله ما أذكر والثغب الماء المستنقع في الموضع المطمئن والجمع ثغاب

258 306 - وفي الحديث الثامن عشر خط رسول الله خطا مربعا وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط فقال هذا الإنسان وهذا أجله محيطا به - أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا هذا تمثيل ما في الحديث على هذه الهيئة والأمثال حكمة العرب بها ينكشف الشيء الخفي فأخبر {صلى الله عليه وسلم} أن أمل الآدمي بين يديه وعينه إلى الأمل والأجل محيط به وقد ألهاه أمله عن أجله
259 307 - وفي الحديث التاسع عشر أن أبا موسى قال لا تسألوني عن شيء ما دام هذا الحبر فيكم يعني ابن مسعود الحبر واحد الأحبار وهم العلماء وفيه لغتان حبر وحبر
وقال الفراء أكثر ما سمعت العرب تقوله بالكسر وفي اشتقاق هذا الاسم ثلاثة أقوال أحدها أنه من الحبار وهو الأثر الحسن قاله الخليل والثاني من الحبر الذي يكتب به قاله الكسائي والثالث من الحبر الذي هو الجمال والبهاء كقوله عليه السلام يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره أي جماله وبهاؤه فالعالم بهي بجمال العلم وهذا قول قطرب
260 308 - وفي الحديث العشرين إن أهل الإسلام لا يسيبون هذا ما ذكره البخاري من هذا الحديث والحديث أن رجلا جاء إلى ابن مسعود فقال إني أعتقت عبدا لي وجعلته سائبه فمات وترك مالا ولم يترك وارثا قال عبد الله إن أهل الإسلام لا يسيبون وأنت ولي نعمته فلك ميراثه فإن تأثمت وتحرجت فنحن نقبله ونجعله في بيت المال اعلم أن العرب كانت تنذر في مرض أو سفر إن شفيت إن قدمت فناقتي سائبة فتسيب ولا تمنع من مرعى ولا تطرد عن ماء ولا ينتفع بها وكذلك عتق العبد سائبة أي لا ملك لي عليه ولا ولاء وأصله من يسييب الدواب وهو إرسالها وكان أول من سن لهم

هذا في الجاهلية ابن لحي حتى جاء الإسلام فأبطل ذلك فبان من هذا أن السائبة العبد يعتق ولا يكون ولاؤه لمعتقه ويضع العبد ماله حيث شاء وممن أعتق سائبة أبو العالية الرياحي وأوصى بماله كله فقيل له فأين مواليك فقال كنت مملوكا لأعرابية فدخلت المسجد معها فوافقنا الإمام على المنبر فقبضت على يدي فقالت اللهم اذخره عندك ذخيرة اشهدوا يا أهل المسجد أنه سائبة لله ثم ذهبت فما تراءينا بعد وولي النعمة المعتق وقوله فإن تأثمت أو تحرجت أي خفت الإثم والحرج وما ذهب إليه ابن مسعود من إبطال حكم السائبة الذي كان عليه أهل الجاهلية وأن الولاء لمن أعتق وأن المعتق سائبة يرث معتقه مذهب الأكثرين منهم أبو حنيفة والشافعي ويتخرج في مذهبنا روايتان إحداهما أنه يرثه كقول الجماعة والثانية يصرف ولاؤه في رقاب يشترون فيعتقون
261 309 - وفي الحديث الحادي والعشرين اختلفوا في شأن سبيعة بنت الحارث كانت سبيعة قد مات زوجها وهي حامل فلما وضعت أرادت أن تتزوج فقال لها بعض الصحابة امكثي أربعة أشهر وعشرا أخذا بقوله تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) البقرة 234 فأتت رسول الله فأجاز لها النكاح لقوله تعالى (وأولات الأحمال أجلهن

أن يضعن حملهن) الطلاق 4 فهذه الآية
خصت الحامل من بقية المتوفى عنهن أزواجهن

---

262 310 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة يكبو بمعنى يعثر وتسفعه تصيبه بلفحها حتى تبقي فيه أثرا وتبارك تعالى وارتفع فإن قال قائل كيف قال هذا الرجل لقد أعطاني الله شيئا ما أعطاه الأولين والآخرين وقد رأى نفسه في النار وقد علم أن خلقا لم يدخلوا إليها وأن خلقا في الجنة وهو إنما نجا من النار فقط فالجواب من وجهين أحدهما أن هذا الرجل تفكر في ذنوبه فرأى أنه يستحق الخلود وطول المكث فشكر مجرد الكرم لا في مقابلة عمل ورأى أن كل من جوزي فعلى قدر عمله والثاني أن يكون قوله عائدا إلى من في النار من المعذبين وقوله ما يصيرني منك أصل التصرية القطع ومنه سميت المصراة لأنه قد قطع حلب لبنها وجمع وكل شيء قطعته ومنعته فقد صريته وأنشدوا
00000
هواهن إن لم يصره الله قاتله
والمعنى ما الذي يقطع مسألتك ويرضيك وقوله اتستهزئ مني الهزء السخرية فأما الضحك المضاف إلى الله سبحانه فقال أبو سليمان الخطابي الضحك الذي يعتري البشر غير جائز على الله سبحانه وإنما هذا مثل مضروب معناه الإخبار عن الرضا وحسن المجازاة
263 311 - وفي الحديث الثاني ما من نبي بعثه الله عز وجل إلا كان له من أمته حواريون الحواريون الخواص الأصفياء فكأنهم خلصوا ونقوا من كل عيب وسمي الدقيق الحوارى لتخليصه من لباب البر ويقال عين حوراء إذا اشتد بياضها وخلص واشتد سوادها وقيل الحواريون هم الناصرون وقال أبو عبيد أصل هذا من الحواريين أصحاب عيسى عليه السلام فقيل لكل ناصر حواري تشبيها بذلك والخلوف الخالفون بعد السالفين والمجاهدة بالقلب إنكار المعصية وبغضها والنفور من فاعلها ومتى لم يكن القلب على هذه الصفة فالإيمان بعيد منه
264 312 - وفي الحديث الثالث هلك المتنطعون التنطع التعمق والغلو الوتكلف لما لم يؤمر به

---

265 313 - وفي الحديث الرابع لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر المثقال مفعال من الثقل ومثقال الشيء زنة الشيء يقال هذا على مثقال هذا أي على وزنه وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي فقال يظن الناس أن المثقال وزن دينار لا غير وليس كما يظنون مثقال كل شيء وزنه وإن كان وزن ألف وقال أبو حاتم سألت الأصمعي عن صنجة الميزان فقال فارسي معرب ولا أدري كيف أقول ولكنني أقول مثقال واختلف العلماء في المراد بالذرة على خمسة أقوال أحدها أنها رأس نملة حمراء رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني ذرة يسيرة من التراب رواه يزيد بن الأصم عن ابن عباس والثالث أصغر النمل قاله ابن قتيبة والرابع الخردلة

والخامس الواحدة من الهباء الظاهر في ضوء الشمس إذا طلعت من ثقب ذكرهما أبو إسحق الثعلبي فأما الكبر فهو العظمة يقال تكبر فلان عن كذا إذا تعظم عنه قال سفيان بن عيينة من رأى أنه خير من غيره فقد استكبر فإن قيل فالكبر لا يوجب الكفر فكيف يمنع دخول الجنة فالجواب من ستة أوجه أحدهما أن يراد بالجنة بعض الجنان لأنها جنان في جنة فيكون المعنى لا يدخل الجنة التي هي أشرف الجنان وأنبلها ويشهد لهذا ما روي عن عبد الله بن عمرو أنه قال لا يدخل حظيرة القدس سكير ولا عاق ولا منان والثاني أن تكون مشيئة الله تعالى مضمرة في هذا الوعيد فيكون المعنى إلا أن يشاء الله ذكر القولين ابن خزيمة والثالث أن يكون المراد كبر الكفر كما قال تعالى (إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون) الصافات 35 أي يتعظمون عن قولها فعلى هذا كبر الكافر منعه من الإيمان فلا يدخل الجنة يدل على صحة هذا الوجه أنه قابل الكبر بالإيمان فقال ولا يدخل النار أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان والرابع أن يكون المعنى حكم هذا ألا يدخل الجنة وحكم هذا ألا يدخل النار كقوله تعالى في قاتل المؤمن (فجزاؤه جهنم خالدا فيها) النساء 93 أي إن جازاه فهذا قدر استحقاقه ومثل هذا في الكلام أن

ترى دارا صغيرة فتقول هذه الدار لا ينزلها أمير أي حكمها هذا وقد ينزلها والخامس أن الناس إذا وقفوا في العرض ميز من يدخل الجنة ممن يدخل النار فالعصاة يدخلون النار لا الجنة فأما خروجهم بعد احتراقهم فذاك حكم آخر فكأن المراد لا يدخل الجنة ابتداء وإنما يدخل النار وعلى هذا تفسير قوله لا يدخل الجنة قتات ويبقى على هذا الوجه قوله ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان فيكون المعنى لا يدخلها دخول تخليد والسادس أنه إذا أذن لأهل الجنة في الدخول نزع كبر المتكبر وغل الحقود كما قال تعالى (ونزعنا ما في صدورهم من غل) الأعراف 43 وهذا اختيار أبي بكر الأثرم قال ابن عباس أول ما يدخل أهل الجنة الجنة تعرض لهم عينان فيشربون من إحدى العينين فيذهب الله ما في قلوبهم من غل وغيره مما كان في الدنيا ثم يدخلون إلى العين الأخرى فيغتسلون فيها فتشرق ألوانهم وتصفو وجوههم وتجري عليهم نضرة النعيم وقوله الكبر بطر الحق التكبر عن الإقرار به والطغيان في دفعه قال أبو عبيد وغمط الناس الاحتقار لهم والإزراء بهم ومثله غمص الناس بالصاد

---

266 314 - وفي الحديث الخامس جاء رجل من الأنصار فقال لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا فتكلم جلدتموه أو قتل قتلتموه أو سكت سكت على غيظ والله لأسألن عنه رسول الله فسأله فقال اللهم افتح فنزلت آية اللعان وهذا الحديث سيأتي في المتفق عليه من حديث سهل بن سعد أن رجلا من الأنصار جاء فقال فتلاعنا وقد سمي هذا الرجل في الحديث عويمر بن الحارث العجلاني ويأتي في المتفق عليه من حديث ابن عباس قال أتى رسول الله رجل يرمي امرأته فنزلت آية التلاعن وهذا الرجل المذكور في حديث ابن عباس اسمه

هلال بن أمية ابن عامر الواقفي وقد ذكر في أفراد البخاري من مسند ابن عباس باسمه هلال بن أمية وأنه قذف امرأته بشريك بن سحماء ولا يمتنع اتفاق هاتين القصتين في زمانين متقاربين وأن الآية نزلت فيهما وأما حديث ابن مسعود هذا فالظاهر أن الإشارة فيه إلى عويمر لأن فيه لعلها أن تجيء به أسود جعدا كما روي في حديث عويمر وفي ذلك اتهام للمقذوف لا أنه يعمل به وإنما قال النبي {صلى الله عليه وسلم} للمرأة حين أرادت أن تلتعن مه ولم يقل للرجل لأن الظاهر صدق الرجل إذ الإنسان لا يؤثر أن يهتك زوجته بالمحال ولهذا جعلت اللعنة للرجل والغضب على المرأة والغضب أشد لأن اللعنة بمعنى الإبعاد وقد يبعد من لا يغضب عليه
ومعنى قوله افتح اقض ومنه سمي القاضي لأنه يفتح بابا مغلقا والقذف المطلق عندنا يوجب اللعان بين الزوجين خلافا لإحدى الروايتين عن مالك أنه لا يجب حتى يضيف القذف إلى المشاهدة فإن نكل الزوج عن اللعان حد وقال أبو حنيفة يحبس حتى يلاعن أو يقر فإن نكلت الزوجة عن اللعان لم تحد وفي حبسها روايتان وقال مالك والشافعي تحد ولا يصح اللعان عندنا لنفي الحمل قبل وضعه وقال مالك والشافعي يصح

---

267 317 - وفي الحديث الثامن لم أكن ليلة الجن مع رسول الله هذا الحديث يرد ما يحتج به الحنفيون من حديث ابن مسعود كنت معه ليلة الجن فخط لي خطا وهو حديث النبيذ لأن هذا حديث صحيح وذاك مجهول الرواية وقوله التمسناه في الأودية وهي جمع واد وهو كل منفرج بين
جبلين والشعاب جمع شعب وقد سبق بيانه واستطير استطيل بالأذى عليه وانتشر الأعداء في طلبه والاغتيال الوثوب بالمكروه على عقله وقوله من قبل حراء أي من ناحيته وحراء جبل معروف أخبرنا ابن ناصر قال أنبأنا الحسن بن أحمد السمرقندي قال أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي قال حدثنا أبو سليمان الخطابي قال سمعت أبا عمر الزاهد يقول حراء اسم على ثلاثة أحرف وأصحاب الحديث يغلطون منه في ثلاثة مواضع يفتحون الحاء وهي مكسورة ويكسرون الراء وهي مفتوحة ويقصرون الألف وهي ممدودة وإنما هو حراء قال الشاعر
وراق لبر من حراء ونازل
وقوله ذكر اسم الله عليه أي على ذبح الشاة فإن قيل إذا كان قد جعل العظام قوتا لهم فما لنا نراها في المزابل والتلال فالجواب أنه قال يقع في أيديكم أو فيما يكون لحما فكأنهم إذا تناولوا العظم صار عليه لحم فيتزودون منه ويلقونه قال ابن عقيل ويجوز أن يكون زادهم أنهم يشمونها أو يلحسون زهائمها ودسمها وتبقى أجسامها
268 318 - وفي الحديث التاسع سئل عن الوسوسة فقال تلك محض الإيمان الوسوسة حديث الشيطان في بواطن القلوب والمحض الخالص وأصل هذا أن اللبن إذا لم يخلط بالماء قيل له محض أي خالص وقد روى هذا الحديث أبو هريرة مكشوفا فقال جاء ناس من أصحاب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فسألوه إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذاك صريح الإيمان والمعنى عن الذي يمنعكم من قبول ما يلقيه الشيطان إليكم حتى يصير ذلك وسوسة لا يتمكن من القلوب ولا

تطمئن إليها النفوس صريح الإيمان لا أن الوسوسة نفسها صريح الإيمان لأنها من فعل الشيطان فكيف تكون إيمانا

---

269 319 - وفي الحديث العاشر ليلني منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم - ثلاثا - وإياكم وهيشات الأسواق كثير من المبتدئين في قراءة الحديث يقرءون ليليني بإثبات الياء وهو غلط إنما هو مجزوم بالأمر ليلني والأحلام العقول والنهى اسم للعقل أيضا لأنه ينهى عن القبيح وإنما أمر بهذا لثلاثة معان أحدها تفضيلهم بالتقدم الثاني ليعقلوا عنه ما ينقل من فعله والثالث لأنه ربما احتاج إليهم إما بتذكيره ما أخل به أو في استنابتهم إن نابه أمر وفي تقديمهم تعليم للناقصين التأدب بالتأخر وقوله ثم الذين يلونهم أي في المنزلة والقدر وهيشات الأسواق اختلاطها وما يكون فيها من الجلبة وارتفاع
الأصوات والفتن وهو مأخوذ من هوشت الشيء إذا خلطته والعامة تقول شوشت قرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال يقال هوشت الشيء إذا خلطته ومنه أخذ اسم أبي المهوش الشاعر ولا تقل شوشته وقد أجمع أهل اللغة أن التشويش لا أصل له في العربية وأنه من كلام المولدين وخطئوا الليث فيه والمراد من الحديث التحذير من التعرض بالفتن وقد رووا في هذا الحديث ولا تختلفوا يشير إلى اختلاف الصفوف
270 320 - وفي الحديث الحادي عشر أتينا ابن مسعود في داره فقال أصلى هؤلاء يشير إلى الأمراء وكأنه اقتنع بأذان المسجد وإقامته وقوله جعل أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله هذا رأي رآه كان مستنده أن الاثنين ليسوا عنده جماعة ولهذا قال وإذا كنتم ثلاثة فصلوا جميعا وإذا كنتم أكثر من ذلك فليؤمكم أحدكم ورأى أن اليسار موقف أيضا وما أمرهم به من التطبيق أمر نسخ ولم يثبت عنده ناسخه وقد ذكرناه في مسند سعد
وأما شرق الموتى فذكر أبو عبيد فيه قولين أحدهما أنه حين تذهب الشمس عن الحيطان وتبقى بين القبور فشروقها حينئذ للموتى لا للأحياء والثاني أن المراد يؤخرونها إلى أن يبقى من الوقت بقدر ما يبقى من نفس الذي يشرق بريقه عند الموت والسبحة النافلة

---

271 323 - وفي الحديث الرابع عشر قال لي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إذنك علي أن يرفع الحجاب وأن تستمع سوادي حتى أنهاك الإذن في اللغة الإطلاق من غير حجز والسواد بكسر السين السرار قال أبو عبيد ويجوز ضمها فتكون مثل الحوار والحوار قال الأحمر هو من إدناء سوادك من سواده أي شخصه والسرار لا يكون إلا بإدناء السواد من السواد وأنشد
من يكن في السواد والدد والإعرام
زيرا فإنني غير زير
وسئلت ابنة الخس لم زنيت بعبدك فقالت قرب الوساد وطول السواد والدد اللهو قال الأعشى
أترحل عن ليلى ولما تزود
وكنت كمن قضى اللبانة من دد
وقوله حتى أنهاك أي حتى أقول لك ارجع ومعنى الحديث إذا رفع الحجاب

وسمعت كلامي الخفي فادخل إلا أن تسمع المنع
272 324 - وفي الحديث الخامس عشر سمعت الذي أنزلت عليه سورة البقرة يقول في هذا المقام لبيك اللهم لبيك قد ذكرنا في أوائل هذا المسند وجه تخصيصه سورة البقرة بالذكر وفسرنا في مسند علي عليه السلام معنى لبيك
273 326 - وفي الحديث السابع عشر سألنا عبد الله عن هذه الآية (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا) آل عمران 169 إن قيل كيف لا يحسب القتلى أمواتا وحقيقة الموت عندهم موجودة فالجواب أنه لما ثبت في النفوس أن تعطيل الذوات بالموت مخرج عن التنعيم أعلمهم أن الشهداء في وصول النعيم إليهم كالأحياء على ما في الحديث من أن أرواحهم في حواصل طير خضر فإن قيل فجميع المؤمنين ينعمون بعد الموت وفي حديث كعب ابن مالك عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال نسمة المؤمن طائر يعلق من شجر

الجنة أي يأكل فالجواب أن الشهداء ميزوا على غيرهم من المؤمنين بزيادة نعيم وعلو قدر ورفعة ذكر فهم أحياء يصل إليهم نعيم الجنة ويأوون إلى أشرف منزل وهم بالذكر الجميل في الدنيا كالأحياء قال ابن جرير الطبري الشهداء مخصوصون يرزقون من الجنة قبل بعثهم دون سائر المؤمنين وقوله في الحديث هل تشتهون شيئا قالوا أن ترد أرواحنا حتى نقتل في سبيلك وإن قيل ما الفائدة من عرض التمني عليهم فلما تمنوا شيئا لم يعطوه والحق عز وجل قد علم قبل سؤالهم ما يتمنون وعلم أنه لا يعطيهم ذلك فما الفائدة في استعراض حاجة لا تقضى فالجواب من وجهين أحدهما أن القوم خرجوا من دار التكليف إلى دار الجزاء وأحبوا العود لا لمعنى يرجع إلى أغراضهم بل قضاء لشكر نعمة الحق عليهم فترك إجابتهم إلى ما يوقعهم في النصب إجابة فكأنه يقول مرادكم من العود شكر النعمة أو توفير الأجر وقد رضيت شكركم وسأنيلكم ما تريدون من غير تعب ومثال هذا أن ينعم السلطان على شخص عن خدمة نصب فيها ثم يقول له تمن فيقول لو أن تعيدني إلى الخدمة ومراده أن يزداد عنه رضى فيمنعه النصب ويخبره بتمام الرضى والثاني أنهم لما سلموا إلى الشهادة نفوسا لا تخلو من تلويث
تقصير فرأوا ذلك الجزاء الباهر أحبوا أن يعادوا فيسلموا نفوسا مطهرة بالشهادة من كل دنس ليتضاعف الجزاء فمنعوا ذلك لأن التسليم الأول كان على وجه الإيمان بالغيب والثاني لو كان عن عيان والعبادة بالغيب هي المطلوبة لامع العيان فكانت الفائدة لهم في جريان هذه الحال أن يسألوا غير هذا الفن وكانت الفائدة لمن بلغته الحال أن يجد ويجتهد في تزكية نفسه ليسلم نفسا زاكية إذ لا سبيل إلى العود
274 327 - وفي الحديث الثامن عشر أن أميرا كان بمكة يسلم تسليمتين فقال عبد الله أنى علقها إن رسول الله كان يفعله أنى تكون بمعنى من أين والمعنيان يتقاربان يجوز أن يتأول في كل واحد منها الآخر وقد جمع الكميت بين اللفظتين فقال
أنى ومن أين آبك الطرب

من حيث لا صبوة ولا ريب
ومعنى علقها علق بها وقد دل ظاهر هذا الحديث على وجوب التسليمتين وقد ذكرنا الخلاف فيه من مسند سعد
275 328 - وفي الحديث التاسع عشر وما تعدون الرقوب فيكم قلنا الذي لا يولد له قال ليس ذاك بالرقوب ولكنه الرجل الذي لم يقدم من ولده شيئا قال فما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال ليس بذلك ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب دلهم بهذا الحديث على النظر إلى المعاني دون الصور لأنهم ألفوا في كلامهم أن الرقوب الذي يفقد أولاده فأخبرهم أنه الذي يفقد ثواب أولاده في الآخرة ولما عرفوا أن الصرعة الذي لا يصرعه الرجال أخبرهم أن الشدة في ملكة النفس كما قال في الحديث الآخر من المفلس فقالوا من لا دينار له ولا درهم فبين لهم أن المفلس من تفرق حسناته على أهل المظالم وكما قال جندب ابن عبد الله المحروب من حرب دينه
276 330 - وفي الحديث الحادي والعشرين غشي السدرة فراش من ذهب وغفر لمن لا يشرك من أمته المقحمات السدرة شجرة النبق والفراش ذباب يقتحم ضوء السراج ويقع في ناره والمقحمات الكبائر التي تقحم صاحبها في النار أي تلقيه فيها
277 331 - وفي الحديث الثاني والعشرين يؤتى بجهنم قرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي عن أبي بكر الأنباري قال في جهنم قولان قال يونس بن حبيب وأكثر النحويين جهنم اسم للنار التي يعذب بها في الآخرة وهي أعجمية لا تجري للتعريف
والعجمة وقيل إنه عربي ولم تجر للتأنيث والتعريف وحكي عن رؤبة أنه قال ركية جهنام بعيدة القعر وقال الأعشى
دعوت خليلي مسحلا ودعوا له
جهنام جدعا للهجين المذمم
فترك صرفه يدل على أنه أعجمي معرب

---

278 332 - وفي الحديث الثالث والعشرين كنا مع رسول الله فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد أما ابن صياد فاسمه عبد الله ويقال فيه ابن صياد وابن صائد وابن الصائد وكان أبوه من اليهود ولد في زمن النبي {صلى الله عليه وسلم} وهو أعور مختون مسرور وأتاه رسول الله وهو صبي فسأله عما خبأ له فأجابه فقالوا هو الدجال وكان ابن عمر وجابر يحلفان بالله من غير شك أنه الدجال وكان يقول أنا مؤمن والدجال كافر وقد ولد لي والوجال لا يولد له وكان له ولد اسمه عمارة من خيار المسلمين روى عنه مالك بن أنس واختلف الناس في آخر أمره فروي عن جابر أنه قال فقدناه يوم الحرة وروي أنه تاب عما كان يدعيه
ومات بالمدينة وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس وقيل لهم اشهدوا وقوله تربت يداك أي افتقرت وقوله لعمر إن يكن الذي ترى - أي تظن - فلن تستطيع قتله لأنه إذا كان الدجال فلا بد من ظهوره فكيف يقتل ولم يظهر قوله إني خبأت لك خبيئا فقال دخ يريد الدخان وفي بعض ألفاظ حديث ابن عمر الذي ذكر في الصحاح أن رسول الله خبأ له يوم تأتي السماء بدخان مبين فقال اخسأ أي أبعد فلن تعدو أي لن تتجاوز قدرك وفي معناه وجهان أحدهما أنه لا يبلغ قدرك أن تطالع الغيب من قبل الوحي الذي

يختص الأنبياء ولا من قبل الإلهام الذي يدركه الأولياء وإنما كان الذي قاله شيء ألقاه إليه الشيطان إما لكون النبي {صلى الله عليه وسلم} تكلم بذلك بينه وبين نفسه فسمعه الشيطان وإما أن يكون الشيطان سمع ما سيجري بينهما من السماء لأنه إذا قضى القضاء في السماء تكلمت به الملائكة فاسترق الشيطان السمع فألقاه إلى أذن الكاهن وسيأتي هذا مشروحا في مسند عائشة وإما أن يكون رسول الله حدث بعض أصحابه بما أضمر فاختلس الشيطان ذلك ويدل على هذا قول ابن عمر وخبأ له رسول الله يوم تأتي السماء بدخان مبين فالظاهر أنه اعلم الصحابة ما يخبأ له

والثاني أن المعنى لن تعدو قدر الله فيك فإن قيل فما السر في أنه أضمر له الدخان فجوابه من وجهين أحدهما أن يكون أضمر ما خطر له كما اتفق والثاني أن يكون اعتمد ذلك لأن الدخان يستر عن الناظر عين الشمس وكذلك باطل الدجال ثم هو ضرر لا نفع فيه فإن قيل كيف ترك الرسول رجلا يدعي النبوة كاذبا فالجواب من وجهين أحدهما أن هذه القصة جرت له معه أيام مهادنة اليهود وحلفائهم وذلك أنه لما قدم المدينة كتب بينه وبين اليهود كتابا صالحهم فيه على أن لا يهاجوا وكان ابن صياد في جملة القوم فلما بلغ رسول الله ما يدعيه من علم الغيب امتحنه فرآه مبطلا وعلم أنه لا يعدو الكهانة والسحر والثاني أنه حين جرت له معه هذه القصة كان صبيا غير بالغ ولا حكم لقول الصبي
279 333 - وفي الحديث الرابع والعشرين ولكن الله أعانني عليه فأسلم جمهور الرواة يقولون فأسلم بفتح الميم يريدون الشيطان أسلم وكان سفيان بن عيينة يقول فأسلم بضمها والمعنى فأسلم من شره وكان يقول الشيطان لا يسلم وقول ابن عيينة حسن يظهر أثر المجاهدة بمخالفة الشيطان غير أن قوله فلا يأمرني إلا بخير دليل على إسلام الشيطان لأن الذي نفر منه ابن عيينة وقال
لا يسلم ينبغي أن يقع النفار منه في قوله فلا يأمرني إلا بخير وقد رواه أحمد في مسنده بلفظ آخر فلا يأمرني إلا بحق

---

380 334 - وفي الحديث الخامس والعشرين قالت أم حبيبة اللهم أمتعني بزوجي رسول الله وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} لقد سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة لن يعجل شيئا قبل حله أو يؤخر شيئا عن حله ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب النار أو عذاب في القبر كان خيرا أم حبيبة هي زوج رسول الله {صلى الله عليه وسلم} واسمها رملة بنت أبي سفيان فإن قيل كيف ردها عن سؤال وعلل بالقدر وأمرها بسؤال وهو داخل في باب القدر أيضا فالجواب أن سؤال ما يجلب نفعا في الآخرة ويظهر عبودية من السائل أولى مما يجتلب به مجرد النفع في الدنيا فأراد منها التشاغل بأمور الآخرة وفي هذا الحديث إن الله لم يجعل لمسخ نسلا ولا عقبا وفي ذلك دليل على أن الذين مسخوا لم يبقوا ولم ينسلوا وقد كان ابن قتيبة يقول أنا أظن أن هذه القردة والخنازير هي المسوخ بأعيانها توالدت ثم قال إلا أن يصح حديث أم حبيبة وقد صح حديثها

فلا يلتفت إلى ظن ابن قتيبة
281 335 - وفي الحديث السادس والعشرين أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال لقوم يتخلفون عن الجمعة لقد هممت أن آمر رجلا يصلي بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم إن قال قائل لو فعل هذا لفاتته الجمعة فما وجه هذا القول فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها أن أبا هريرة قد روى هذا الحديث في الجماعات لا في الجمعة فهو في الصحيحين من حديثه وحديث ابن مسعود من أفراد مسلم فذاك مقدم ويحتمل أن يكون الراوي قد سها من ذكر الجماعة إلى الجمعة والثاني أنه قاله على وجه المبالغة ولم يفعله كما قال من قتل عبده قتلناه والثالث أنه يمكن أن يمضي فيأمر بتحريق بيوت أقوام سمعوا التأذين ثم يعود فيدرك الصلاة
282 337 - وفي الحديث الثامن والعشرين ولقد كان الرجل يهادى بين الرجلين أي يحمل برفق وهو يعتمد عليهما من ضعفه وقلة تماسكه يقال تهادت المرأة في مشيتها أي تمايلت

---

283 338 - وفي الحديث التاسع والعشرين لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا قال ابن الأنباري الخليل فعيل من الخلة والخلة المودة قال وقال بعض أهل اللغة والخليل المحب والمحب الذي ليس في محبته نقص ولا خلل فإبراهيم عليه السلام كان يحب الله ويحبه الله محبة لا نقص فيها ولا خلل قال ويقال الخليل الفقير من الخلة والخلة الفقر قال زهير
فإن أتاه خليل يوم مسغبة
يقول لا غائب مالي ولا حرم
أراد وإن أتاه فقير قال ويقال الخليل الفقير إليه ينزل فقره وفاقته به ولا ينزل ذلك بغيره وقال أبو سليمان الخطابي الخليل من تخلل المودة القلب وتمكنها منه قال وقيل إنها من خلة الرعي وهو نبات تستحيله الماشية فتكثر منه والمقصود من الحديث أن الخلة تلزم فضل مراعاة للخليل وقيام بحقه واشتغال القلب بأمره فأخبر {صلى الله عليه وسلم} أنه ليس عندي فضل - مع خلة الحق - للخلق لاشتغال قلبي بمحبته سبحانه فلا يحتمل ميلا إلى غيره
284 342 - وفي الحديث الثالث والثلاثين بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع فيه تأويلان أحدها أن يروي ما يعلمه كذبا ولا يبينه فهو أحد الكاذبين والثاني أن يكون المعنى بحسب المرء أن يكذب لأنه ليس كل مسموع يصدق به فينبغي تحديث الناس بما تحتمله عقولهم
285 343 - وفي الحديث الرابع والثلاثين هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيري إلا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة قوله ليس له هجيري أي ماله شأن ولا شغل إلا هذا قال أبو عبيد مثل الهجيري في الوزن الخليفي وهي الخلافة وقول عمر بن عبد العزيز لا رديدي في الصدقة أي لا ترد ويقال كانت بين القوم رميا ثم حجزت بينهم حجيزي أي صاروا إلى المحاجزة بعد الرمي وكذلك الهزيمي من الهزيمة والمنيني من المنة والدليلي من الدلالة وأكثر كلامهم في الدلالة بالفتح والخطيبي من الخطبة وقوله فيشترط المسلم شرطه الشرطه قوم يقدمون إلى القتال يشترطون الثبات ويتعاقدون على الجد وإن آل بهم إلى الموت

كشف المشكل من مسند أبي اليقظان عمار بن ياسر

أسلم قديما وكان من المستضعفين الذين يعذبون بمكة ليرجعوا عن دينهم وأحرقه المشركون بالنار فكان رسول الله يمر به فيمر يده على رأسه ويقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على إبراهيم وشهد بدرا ولم يشهدها ابن مؤمنين غيره لأن أباه ياسرا أسلم وأمه سمية بنت خباط وكانوا كلهم يعذبون ليرجعوا عن الإسلام فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} صبرا يا آل ياسر موعدكم الجنة وسماه النبي {صلى الله عليه وسلم} الطيب المطيب وروى عن رسول الله اثنين وستين حديثا أخرج له منها في الصحيحين خمسة 286 345 - فمن المشكل في الحديث الأول أن أبا موسى قال لابن مسعود أرأيت لو أن رجلا أجنب فلم يجد الماء شهرا كيف يصنع بالصلاة فقال عبد الله لا يتيمم وإن لم يجد الماء شهرا

فقال أبو موسى فكيف بهذه الآية (فلم تجدوا ماء فتيمموا) المائدة 6 قال عبد الله لو رخص لهم في هذه الآية لأوشك إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا بالصعيد فذكر له حديث عمار في التيمم وفي رواية أن رجلا أتى عمر فقال أجنبت فلم أجد ماء فقال لا تصل فقال عمار ألا تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماء فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت فقال رسول الله إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تمسح بهما وجهك وكفيك فقال عمر اتق الله يا عمار قال إن شئت لا أحدث به فقال عمر نوليك ما توليت ظاهر المناظرة بين ابن مسعود وأبي موسى أن ابن مسعود لم يلتفت إلى الآية وليس كذلك ولكن ابن مسعود رأى أن الآية لا تتضمن التيمم إنما تختص بالحدث الأصغر فلذلك لم ير جواز التيمم للجنب وقد اختلف الناس في هذه الآية فمنهم من قال إنما دلت على التيمم عن الحدث الأصغر فقط وهم القائلون بأن اللمس لمس اليد قالوا وإنما استفدنا جواز التيمم للجنب من حديث عمار ويدل عليه أنه لما تمعك عمار في التراب وأخبر رسول الله بفعله قال إنما كان يكفيك أن تقول هكذا وعلمه التيمم ولم يرده إلى بيان الآية ولو كان فيها بيان ذلك لقال كما قال لعمر في شأن الكلالة يكفيك آية الصيف ومنهم من قال بل دلت على التيمم عن الجنابة واختلف هؤلاء على أي وجه دلت على ثلاثة أقوال أحدها أن المراد باللمس فيها

الوطء قاله علي عليه السلام والثاني أن فيها تقديما وتأخيرا وتقديرها إذا قمتم إلى الصلاة من النوم فأفاد ذلك النوم وما في معناه من البول والمذي والريح (أو لامستم) أي باليد (فاغسلوا) ثم قال (وإن كنتم جنبا) فأفادت الآية ذكر الطهارتين عند وجود الماء مع التنبيه على الأحداث ثم قال (وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا) فانصرف إلى الطهارتين جميعا وأفاد جواز التيمم عن الحدثين وهذا المعنى مروي عن زيد بن أسلم وابنه والثالث أن الآية لما جعلت التيمم بدلا عن الوضوء نبهت على أنه بدل عن الغسل لأن التراب لما جعل بدلا عن الماء وجب أن ينوب عن طهارات الماء وأما التيمم فإنه في اللغة القصد قال الأعشى تيممت قيسا وكم دونه

من الأرض من مهمه ذي شزن
وقوله لو رخص لهم في هذا لأوشك إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا للصلاة وعندنا أنه إذا خاف ضرر البرد تيمم وصلى ولا إعادة عليه إن كان مسافرا وإن كان مقيما فعلى روايتين قال الشافعي يعيد المقيم وله في المسافر قولان

وقوله فتمرغت في الصعيد كما تتمرغ الدابة وإنما فعل هذا لأنه رأى التراب بدلا عن الماء فاستعمله في جميع البدن فأما الصعيد فهو التراب قاله علي وابن مسعود واللغويون منهم الفراء وأبو عبيد والزجاج وابن قتيبة وقال الشافعي لا يقع اسم الصعيد إلا على تراب ذي غبار فعلى هذا لا يجوز التيمم إلا بالتراب وهو قول أحمد والشافعي وداود وقال أبو حنيفة ومالك يجوز بجميع أجزاء الأرض كالنورة والجص والزرنيخ وغيره وزاد مالك فقال ويجوز بالحشيش والشجر فعلى هذا يكون الصعيد عندهما ما تصاعد على وجه الأرض سواء كان ترابا أو غيره ولا خلاف أنه إذا ضرب بيده على الطين أنه لا يجزيه وقد سلم خصمنا برادة الذهب والفضة والصفر والنحاس والدقيق وسحيق الزجاج والجوهر والصندل ونحاتة الخشب ونحو ذلك فأما الرمل فلأبي حنيفة وأحمد فيه روايتان وقد دل حديث عمار هذا على أنه يجوز الاقتصار في التيمم على الوجه والكفين بضربة واحدة وهو قول مالك وداود وقال أبو حنيفة والشافعي في الجديد لا يجزيه إلا أن يمسح إلى المرفقين ولا

يختلف أصحابنا في جواز الأمرين إنما اختلفوا في المسنون فقال القاضي أبو يعلى المسنون أن يضرب ضربتين يمسح بواحدة وجهه وبالأخرى يديه إلى المرفقين فإن ضرب ضربة فمسح بها وجهه وكفيه جاز وقال أبو الخطاب الكلواذاني بل المسنون عند أحمد ضربة واحدة للوجه والكفين وقال أبو الوفاء بن عقيل ظاهر كلام أحمد يدل على أن المسح إلى المرفقين جائز وليس بمستحب وقوله ونفض يديه وفي لفظ يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ يحتج به من يرى جواز الضرب على حجر لا غبار له وهو مذهب أبي حنيفة ومالك وعند أحمد والشافعي لا بد من غبار يعلق باليد لقوله تعالى (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) و من للتبعيض وأما نفض اليد ونفخها فالمراد به تخفيف ما تعلق باليد فإنه قد تعلق بها الكثير والنفخ لا يدفع الخفيف وبه تقع الكفاية وقوله اتق الله يا عمار معناه احترز فيما تروي وليس أنه شك فيه ولكنه تثقيف له وتأديب لغيره وقوله نوليك ما توليت معناه ندعك وما تتقلد 287 346 - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري لما بعث علي عمارا إلى الكوفة ليستنفرهم الاستنفار الدعاء إلى النصرة وهذا كان عند خروج عائشة عليها السلام إلى البصرة

---

288 347 - وفي الحديث الثاني دخل أبو موسى وأبو مسعود على عمار حيث أتى إلى الكوفة ليستنفر الناس فقالا ما رأينا منك أمرا منذ أسلمت أكره عندنا من إسراعك في هذا الأمر فقال ما رأيت منكما أمرا منذ أسلمتما أكره عندي

من إبطائكما عن هذا الأمر قال ثم كساهما حلة أبو موسى هو الأشعري وأبو مسعود هو البدري واسمه عقبة ابن عمرو والإشارة بقولهم هذا الأمر إلى الخروج مع علي عليه السلام ومع عائشة رضي الله عنها وإنما كرها لعمار الخروج فيما ظاهره القتال والفتن وكره لهما عمار قعودهما عن نصرة علي عليه السلام والحق في ذلك مع عمار لأن عليا عليه السلام كان الإمام علما وخلافة فهو أعلم بالحق من كل من خاصمه وإنما خرجت عائشة عليها السلام لتصلح الأمر فانخرق
289 348 - وفي الحديث الثالث رأيت رسول الله وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان
أما عمار فإنه أسلم قديما وقد أسلم جماعة قبله وإنما حكى ما رأى
290 349 - وفيما انفرد به مسلم خطبنا عمار فأوجز وأبلغ فقلنا لو كنت تنفست فقال سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه وإن من البيان سحرا تنفست بمعنى مددت الكلام قليلا وهو مشبه بمد النفس ومئنة بمعنى علامة تدل على فقه الرجل قال أبو عبيد هو كقولك مخلقة ومجدرة ومحراة والفقه الفهم قال الأزهري الفقه أن يعلم الرجل من باطن ما يسأل عنه كما يعلم من ظاهره لا يخفى عليه منه شيء فأما البيان فقال أبو عبيد البيان من الفهم وذكاء القلب مع اللسن فصاحبه يمدح فيصدق ويذم فيصدق وكأنه قد سحر السامعين بذلك وقال مالك ابن دينار ما رأيت أبين من الحجاج إن كان ليرقى المنبر فيذكر إحسانه إلى أهل العراق وصفحه عنهم وإساءتهم إليه حتى أقول في نفسي والله إني لأحسبه صادقا وإني لأظنهم ظالمين له

كشف المشكل من مسند حارثة بن وهب الخزاعي
وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ستة أحاديث وقد غلط أبو بكر البرقي فقال في تاريخه جملة ما روى حديثان وبيان غلطه أنه قد أخرج له في الصحيحين أربعة أحاديث
291 350 - فمن المشكل في الحديث الأول قوله صلى بنا رسول الله ونحن أكثر ما كنا قط وآمنه بمنى ركعتين يشير بهذا إلى أن قصر الصلاة لم يقف على الخوف وقد شرحنا هذا في مسند عمر
292 351 - وفي الحديث الثاني أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال حوضه ما بين صنعاء والمدينة الإشارة إلى أن طول الحوض بقدر هذه المسافة
293 352 - وفي الحديث الثالث يمشي الرجل بصدقته فيقول الذي أعطيها لو جئتنا بها بالأمس قبلتها والإشارة بهذا إلى كثرة المال في آخر الزمان
294 353 - وفي الحديث الرابع ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو يقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر الضعيف الفقير والمتضعف بفتح العين - ويغلط من يقرؤها من المحدثين بالكسر لأن المراد أن الناس يستضعفونه ويقهرونه قال أبو عبيدة العتل عند العرب الشديد وقال غيره هو الفظ الغليظ الشديد الخصومة الذي لا ينقاد لخير فأما الجواظ ففيه خمسة أقوال أحدها أنه الجموع المنوع والثاني الشديد الصوت في الشر والثالث القصير البطن والرابع المتكبر المختال في مشيه الفاخر والخامس أنه الكثير اللحم المختال في مشيه

كشف المشكل من مسند أبي ذر
واختلفوا في اسمه واسم أبيه فقال قوم جندب بن جنادة بن كعب وقال آخرون جندب بن السكن وقال بعضهم يزيد بن جنادة وقيل يزيد بن أشعر ويقال يزيد بن عشرقة ويقال اسمه جنادة وكان يتعبد قبل مبعث النبي {صلى الله عليه وسلم} قديما وقال كنت خامسا في الإسلام ورجع إلى بلاد قومه ولم يقدم إلا بعد الخندق روى عن رسول الله مائتي حديث وأحدا وثمانين حديثا أخرج له منها في الصحيحين ثلاثة وثلاثون

---

295 354 - فمن المشكل في الحديث الأول أنه تزود وحمل شنة فيها ماء حتى قدم مكة الشنان الأسقية التي قد أخلقت واحدها شن وكل جلد بال شن ويقال للقربة منها شنة وهي أشد تبريدا للماء من الجدد
وقوله ما أنى للرجل أي ما آن ويقفوه بمعنى يتبعه وقوله لأصرخن بها أي بكلمة التوحيد بين ظهرانيهم يعني المشركين بمكة وقوله فثنى علينا الذي قيل له أي أظهره لنا وإنما يقال النثا بتقديم النون في الشيء القبيح فإذا قدمت الثاء فهو الكلام الجميل وقوله لا جماع لك أي لا نجتمع معك والصرمة القطعة من الإبل نحو الثلاثين وقوله فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها أي من قضى له بالغلبة أخذ ذلك وقال أبو عبيد المنافرة أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكما رجلا بينهما والنافر الغالب والمنفور المغلوب يقال قد نفره ينفره وينفره نفرا إذا غلب عليه وقوله فأتيا الكاهن فخير أنيسا عليه أي غلبه وقضى له وقوله قد صليت قبل أن ألقى رسول الله هذا إلهام القلوب الطاهرة ومقتضى العقول السليمة فإنها توفق للصواب وتلهم للرشد وقوله كأني خفاء قال أبو عبيد الخفاء ممدود هو الغطاء وكل شيء غطيته بشيء من كساء أو ثوب فذلك الغطاء خفاء وجمعه

أخفية قال ابن دريد الخفاء كساء يطرح على السقاء وقوله فراث علي أي أبطا وقوله وضعت قوله على أقراء الشعر قال ابن قتيبة يريد أنواعه وطرقه واحدها قري يقال هذا الشعر على قري هذا وقوله فتضعفت رجلا أي رأيته ضعيفا فعلمت أنه لا ينالني بمكروه ولا يرتاب مقصدي وقوله كأني نصب أحمر أي قمت بعد أن وقعت كأني لجريان دمي أحد الأنصاب وهي حجارة يذبحون عليها فتحمر بالدماء فأما زمزم فقال ابن فارس هو من قولك زممت الناقة إذا جعلت لها زماما تحبسها به وذلك أن جبريل لما هزم الأرض بمقاديم جناحه ففاض الماء زمتها هاجر فسميت بذلك وقوله فما وجدت سخفة جوع قال الأصمعي السخفة الخفة ولا أحسب قولهم سخيف إلا من هذا وقوله فبينا أهل مكة قال الزجاج مكة لا تنصرف لأنها مؤنثة وهي معرفة ويصلح أن يكون اشتقاقها من قولهم امتك
الفصيل ما في ضرع الناقة إذا مص مصا شديدا حتى لا يبقي فيه شيئا فتكون قد سميت بذلك لشدة الازدحام فيها وللعلماء في تسمية مكة أربعة أقوال أحدها لأنها مثابة يؤمها الخلق من كل فج فكأنها التي تجلب الخلق إليها من قولهم امتلك الفصيل ما في ضرع الناقة والثاني من قولك مككت الرجل إذا رددت نخوته فكأنها تمك من ظلم فيها أي تهلكه وتنقصه وأنشدوا

يا مكة الفاجر مكي مكا
ولا تمكي مذحجا وعكا
والثالث سميت بذلك لجهد أهلها والرابع لقلة الماء بها وقوله في ليلة قمراء القمراء منسوبة إلى القمر والمعنى في ليلة كثيرة الضوء قال ابن قتيبة يقال ليلة إضحيان وإضحيانة وضحيانة إذا كانت مضيئة وقوله ضرب على أصمختهم الأصمخة جمع صماخ وهي خرق الأذن الباطن الذي يفضي إلى الرأس ومنه يتأدى فهم المسموع إلى النفس وهذا كناية عن النوم المفرط لأن الضرب هاهنا المنع من الاستماع يقال ضرب فلان على يد فلان إذا منعه من التصرف في

ماله وقال الزجاج يقال لهذا الخرق الصماخ والسم والمسمع قلت وقد رواه بعض المحدثين بالسين وهو غلط وجميع اللغويين ذكروه بالصاد وإساف ونائلة صنمان أنبأنا أحمد بن علي بن محمد بن المحلي قال أخبرنا أبو بكر أحمد على بن ثابت قال أخبرنا علي بن محمد بن بشران قال حدثنا أبو علي الحسين بن صفوان قال حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن ابن أبي نجيح إن إسافا ونائلة رجل وامرأة حجا من الشام قبلها وهما يطوفان قال فمسخا حجرين ولم يزالا في المسجد حتى جاء الله بالإسلام فأخرجا قوله فما تناهتا أي ما رجعتا عن قولهما فقلت هن مثل الخشبة - يعني الذكر فانطلقتا تولولان أي تدعوان بالويل وقولهما لو كان أحد من أنفارنا أي من قومنا مأخوذ من النفر والنفر مابين الثلاثة إلى العشرة وقولهما الصابئ يعني الخارج من دين قومه وقولهما قال كلمة تملأ الفم أي كلمة عظيمة وإنما أشارتا إلى قوله هن مثل الخشبة وتحية الإسلام السلام وإنما كره انتسابه إلى غفار لأن هذه القبيلة كانت تزن بسرقة الحاج وقوله فقدعني صاحبه أي كفني ومنعني يقال قدعت الرجل وأقدعته إذا كففته ومنه قول الحسن اقدعوا هذه الأنفس فإنها طلعة وقوله إنها طعام طعم أي طعام يشبع منه ويكف الجوع وغبرت بمعنى بقيت وأما يثرب فقال أبو عبيدة يثرب اسم أرض ومدينة النبي {صلى الله عليه وسلم} في ناحية منها وقال ابن فارس يروى أن النبي {صلى الله عليه وسلم} نهى أن تسمى المدينة يثرب وذلك أنه اسم مأخوذ من التثريب وهو اللوم وتقبيح الفعل في عين فاعله قال الله تعالى (لا تثريب عليكم اليوم) يوسف 92 أي لا لوم وقوله غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله فيه للعلماء قولان أحدهما أنه دعاء لهما واستغفار وإنما استغفر لهاتين القبيلتين لأنهما أسلمتا طوعا من غير حرب وكان غفار تزن بسرقة الحاج فأحب أن يمحو عنهم تلك السبة السبة وأن يعلم الناس أن ما سبق من

ذلك مغفور بإسلامهم والثاني أنه إخبار عن القبيلتين فالمعنى أن الله سبحانه منع من أذاهما وحربهما والمسالمة الصلح على ترك القتال والأذى ولما سالمت أسلم فجاءت طوعا فدخلت فيما دخلت فيه غفار قال أسلم سالمها الله وفي هذا دليل على جواز اختيار الكلام المتناسب المتجانس لأنه قد كان يمكن أن يقول غفار عفا الله عنها فلما قال غفر الله لها وقال أسلم سالمها الله دل على اختيار ذلك وإنما يختار مثل هذا لأنه أحلى في السمع وشنفوا له

أبغضوه ونفروا منه والشنف المبغض وتجهموا أي تنكرت وجوههم فاستقبلوه بالمكروه يقال تجهم وجه الرجل إذا كره وعبس
296 355 - وفي الحديث الثاني فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل أي كشف وشق قوله ثم جاء بطست قرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي عن أبي عبيد عن أبي عبيدة قال ومما دخل في كلام العرب الطست وهو فارسي معرب وقال الفراء طيء تقول طست وغيرهم يقول طس وهم الذين يقولون للص لصت وجمعهما طسوت ولصوت عندهم وقال سفيان الثوري الطس الطست لكن الطس بالعربية أراد أنهم لما عربوه قالوا طس ويجمع طساسا وطسوسا قال الراجز
ضرب يد اللعابة الطسوسا

فإن قيل الإيمان والحكمة كيف يملآن الطست وليسا بجسم فالجواب أن هذا ضرب مثل لينكشف بالمحس ما هو معقول وهذا الحديث يدل على أنه شرح صدره ليلة المعراج وقد روي شرح صدره في زمان رضاعه عند حليمة وهذه زيادة تطهير لمكان الزيارة وقول الخازن وأرسل إليه يحتمل هذا الاستفهام وجهين أحدهما أن يكون إرسال محمد عليه السلام خفي عن ذلك الملك لأن الملائكة مشغولون بالعبادة حتى إن أحدهم لا يعرف من إلى جانبه والثاني أن يكون المعنى وأرسل إليه للعروج إلى السماء لأن بعثته استفاضت بين الملائكة وقوله عن يمينه أسودة أي أشخاص وهو من السواد والسواد الشخص يقال سواد وأسودة كغراب وأغربة والنسم جمع نسمة وهي النفس وقوله حتى ظهرت يعني علوت وارتفعت لمستوى وهو المكان المستوي المعتدل وصريف الأقلام صوت حركتها على المخطوط فيه فكأن الإشارة
بذلك إلى ما تكتبه الملائكة من اللوح من أقضية الله عز وجل ووحيه فإن قيل كيف رأى آدم وموسى والأنبياء وهم مدفونون في الأرض فقد أجاب عنه ابن عقيل فقال شكل الله أرواحهم على صور أجسادهم وجنابذ اللؤلؤ قبابه واحدها جنبذة وهي القبة وقد وقع في بعض النسخ حنابل بالحاء المهملة وبعدها باء وفي نسخة كذلك إلا أنه بالجيم المعجمة وكل ذلك تصحيف والصحيح جنابذ
297 356 - وفي الحديث الثالث إن المكثرين هم المقلون يوم القيامة إلا من أعطى الله خيرا فنفخ فيه بيمينه وشماله النفخ رمي الشيء بسرعة والقاع المكان السهل الذي لا ينبت فيه الشجر والجمع القيعان والحرة أرض ذات حجارة سود وأرغم الله أنف فلان ألصقه بالرغام وهو التراب المعنى وإن كره أبو ذر ذلك فإن قيل كيف الجمع بين قوله من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وبين دخول الموحدين بذنوبهم النار فالجواب أن مآلهم إلى الجنة وإن دخلوا النار
298 357 - وفي الحديث الرابع أذن مؤذن رسول الله الظهر

فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} أبرد أبرد أو قال انتظر انتظر وقال إن شدة الحر من فيح جهنم الإبراد انكسار وهج الحر وتوقده وذلك أن فتور الحر بالإضافة إلى شدته برد وفيح جهنم التهابها وغليانها وهذا رفق بالماشي إلى الصلاة إما ليمشي في الفيء أو لينتبه من قائلته أو لهما وسيأتي في مسند أبي

موسى من صلى البردين دخل الجنة يعني الفجر والعصر لأنها يصليان في برد النهار
299 359 - وفي الحديث السادس كنت مع رسول الله عند غروب الشمس فقال أتدري أين تذهب الشمس فقلت الله ورسوله أعلم قال تذهب تسجد تحت العرش ربما أشكل الأمر في هذا الحديث على من لم يتبحر في العلم فقال نحن نراها تغيب في الأرض وقد أخبر القرآن أنها تغيب في عين حمئة فإذا دارت تحت الأرض وصعدت فأين هي من العرش فالجواب إن الأرضين السبع في ضرب المثال كقطب رحا والعرش لعظم ذاته كالرحى فأين سجدت الشمس سجدت تحت العرش وذلك مستقرها
300 360 - وفي الحديث السابع قال إبراهيم التيمي كنت أقرأ على أبي في السدة فإذا قرأ السجدة سجد

قال أبو عبيد السدة الظلة تكون بباب الدار ومنه من يغش سدد السلطان يقم ويقعد وكان عروة بن المغيرة يصلي في السدة وسدة المسجد وسمي إسماعيل السدي لأنه كان يبيع الخمر في سدة المسجد ومنهم من يجعل السدة الباب فأما سجوده في السدة المضافة إلى المسجد فجائز لأنه بقارعة الطريق وسجود هذا الرجل محمول على أنه قد كان يأمر ابنه عند القراءة بالسجود ثم يتبعه لإنه إنما يسن سجود السامع إذا سجد القارئ والمسجد الأقصى بيت المقدس وإنما قيل الأقصى لبعد المسافة بينه وبين الكعبة وقيل إنه لم يكن وراءه موضع عبادة فإن قيل كيف قال بينهما أربعون عاما وإنما بنى الكعبة إبراهيم وبنى بيت المقدس سليمان وبينهما أكثر من ألف سنة فالجواب أن الإشارة إلى أول البناء ووضع أساس المسجدين وليس أول من بنى الكعبة إبراهيم ولا أول من بني بيت المقدس سليمان وفي الأنبياء والصالحين والبانين كثرة فالله أعلم بمن ابتدأ وقد روينا أن أول من بنى الكعبة آدم ثم انتشر ولده في الأرض فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس
301 361 - وفي الحديث الثامن قال أبو ذر بشر الكانزين برضف يحمى عليه في نار جهنم فيوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغض كتفيه قال ابن قتيبة الرضف جمع رضفة وهي حجارة تحمى بالنار والناغض قرع الكتف قيل له ناغض لأنه يتحرك إذا حرك الرجل يده أو عدا وقال أبو سليمان الخطابي نغض الكتف الشاخص وأصل النغض الحركة وسمي ذلك الموضع من الكتف نغضا لأنه يتحرك من الإنسان في مشيه وتصرفه ويتزلزل يتحرك بانزعاج ومشقة ويعتريهم يقصدهم ويغشاهم قوله فإذا كان العطاء ثمنا لدينك فدعه المعنى إذا لم يعطوك إلا أن تسكت عن إنكار منكرهم كان كالرشوة فدعه وقوله أرصده لدين أي أعده له وكيف يظن برسول الله {صلى الله عليه وسلم} أنه كان يدخر المال وهو يعلم كثرة المحتاجين إليه مع أن طبعه الكرم وسجيته الزهد

---

302 362 - وفي الحديث التاسع رأيت أبا ذر وعليه حلة وعلى غلامه مثلها فسألته عن ذلك فذكر أنه ساب رجلا على عهد رسول الله فعيره بأمه قد بينا فيما تقدم أن الحلة لا تكون إلا ثوبين وقوله فعيره بأمه قال لنا ابن

الخشاب الفصيح عيرت فلانا أمه وقد جاء في شعر عدي بن زيد
أيها الشامت المعير بالدهر
واعتذروا عنه فقالوا إنه كان عباديا ولم يكن فصيحا وقوله إنك امرؤ أخبرنا
محمد بن أبي منصور قال أخبرنا أبو طاهر بن سوار قال أخبرنا ابن رزمة قال
أخبرنا أبو سعيد السيرافي قال أخبرنا ابن مجاهد قال حدثنا علي بن الجهم قال
قال الفراء أهل الحجاز وأسد وأهل العالية من قيس يقولون المرء والمرأة
فيسكنون الراء ويهمزون فإذا لم يكن فيه ألف ولام قالوا امرؤ وامرأة وبعض
قيس يقولون الامرؤ الصالح والامرأة الصالحة وربما قالوا هذا مرء صالح ومرأة
صالحة ومن العرب من يقول هذا مرؤ صالح فيرفع الميم في موضع الرفع
ويخفضها في موضع الخفض وينصبها في موضع النصب وقوله فيك جاهلية
المعنى قد بقي فيك من أخلاق القوم لأن من أخلاقهم عقوبة من لم يجن
والشريعة لا تقتضي ذم شخص
بفعل غيره وإنما ينشأ هذا من الكبر فتواضع أبو ذر بعد ذلك حتى ساوى غلامه
والخول الخدم والتبع وقوله فإن كلفتموهم ما يغلبهم أي ما يعجزون عن القيام
به
303 363 - وفي الحديث العاشر انتهيت إلى النبي {صلى الله عليه وسلم}
فجلست فلم أتقار أن قمت قوله فلم أتقار أي لم أتمكن من الاستقرار
والأظلاف جمع ظلف والظلف للبقر كالظفر للإنسان والحافر للفرس ونفدت
فرغت وانتهت والإشارة إلى من لم يخرج زكاتها

---

304 364 - وفي الحديث الحادي عشر ليس من رجل ادعى إلى غير أبيه وهو
يعلمه إلا كفر الادعاء إلي غير الأب مع العلم حرام فمن اعتقد إباحة ذلك كفر
لمخالفته الإجماع فخرج عن الإسلام ومن لم يفعل ذلك معتقدا ففي معنى
كفره وجهان أحدهما أنه قد أشبه فعله فعل الكفار والثاني أنه كافر للنعمة
وقوله ليس منا إن اعتقد جواز ذلك خرج من الإسلام وإن لم يعتقد فالمعنى لم
يتخلق بأخلاقنا وقوله فليتبوأ مقعده من النار لفظه الأمر ومعناه الخبر
والمقصود فقد اتخذ مقعدا من النار ومن دعا رجلا بالكفر وليس كذلك كان هو
الكافر لاعتقاده في مسلم أنه كافر وحار بمعنى انقلب وإذا لم تنقلب هذه
الأشياء عليه انقلب إثمها
305 365 - وفي الحديث الثاني عشر أي الرقاب أفضل قال أنفسها عند أهلها
وأكثرها ثمنا الأنفس الأفضل ولذلك يغلو ثمنه فزيد الثواب لذلك وقوله تعين
ضائعا أي ذا ضياع من فقر أو عيال أو حالة قصر عن القيام بها قال الإسماعيلي
هذا هو الذي في الحديث ويحتمل صانعا بالنون وقوله أو تصنع لأخرق وهو الذي
قد تحير ودهش فيما يرومه وقوله فإنها صدقة منك على نفسك وذاك أنه إذا
كف عن الشر نجى النفس من الإثم فتصدق عليها بالسلامة
306 367 - وفي الحديث الثاني من أفراد البخاري كان النبي {صلى الله عليه
وسلم} إذا أخذ مضجعه من الليل قال باسمك اللهم أموت وأحيا
ذكر الاسم صلة في الكلام فهو كقوله (سبح اسم ربك) الأعلى 1 والمعنى بل
أموت وأحيا بإرادتك وقدرتك وقوله أحيانا بعدما أماتنا يحتمل وجهين أحدهما أن
يكون المشار إليه بداية الخلق وهي النطفة فإنها كانت خالية عن روح والثاني
أن تكون الإشارة إلى النوم فشبه بالموت تجوزا لتعطيل أفعال الحس والنشور
البعث

368 307 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم عن أبي ذر قال كانت المتعة في الحج لأصحاب محمد خاصة وفي رواية لا تصلح المتعتان إلا لنا خاصة - يعني متعة النساء ومتعة الحج هذا ظن من أبي ذر وليس كذلك فأما متعة النساء فلولا أنها نسخت لبقي حكمها وقد سبق ذكرها ونسخها وأما متعة الحج فحكمها باق وقد بينا أنه الأفضل عند جماعة من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار

369 308 - وفي الحديث الثاني ثلاثة لا يكلمهم الله المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب
المسبل يريد به إسبال الإزار على وجه الخيلاء والمنان يعني بالصدقة وفعل الخير والمنفق سلعته بالحلف وهو أن يحلف لقد أعطيت بها كذا وما أعطي لتنفق

371 309 - وفي الحديث الرابع من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا الشبر قدر فتح الأصابع الخمس والذراع قدر طول الذراع إلى رؤوس الأصابع والباع قدر امتداد اليدين والهرولة الإسراع في المشي وهذه كلها أمثلة والمعنى إني أربح معاملي وأتفضل على مطيعي وقراب الأرض ما يقارب ملؤها

372 310 - وفي الحديث الخامس يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة السلامى على وزن فعالى وربما شدده أحداث طلبة الحديث لقلة علمهم وجمعها سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء قال أبو عبيد السلامى في الأصل عظم يكون في فرسن البعير ويقال إن آخر ما يبقى فيه المخ من البعير إذا عجف في السلامى والعين فإذا ذهب
منهما لم يكن له بقية بعد قال الراجز
لا يشتكين عملا ما أنقين
ما دام مخ في سلامى أو عين
فكأن معنى الحديث على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة لأنه إذا أصبح العضو سليما فينبغي أن يشكر ويكون شكره بالصدقة فالتسبيح والتحميد وما ذكره يجري مجرى الصدقة عن الشاكر وقوله ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى لأن الضحى من الصباح وإنما قامت الركعتان مقام ذلك لأن جميع الأعضاء تتحرك فيها بالقيام والقعود فيكون ذلك شكرها

---

373 311 - وفي الحديث السادس عرضت علي أعمال أمتي فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ووجدت في مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن يماط بمعنى ينحى والنخاعة والنخامة والبصاق بمعنى إلا أن البصاق من أدنى الفم والنخاعة من أقصى الفم وكأنه مأخوذ من النخاع

374 312 - وفي الحديث السابع ذهب أهل الدثور بالأجور الدثور جمع دثر وهو المال الكثير وهذا الحديث يتضمن شكوى الفقراء وغبطتهم للأغنياء كيف ينالون الأجر بالصدقة وهم لا يقدرون فأخبرهم أنهم يثابون على تسبيحهم وتحميدهم وأفعالهم الخير كما يثاب أولئك على الصدقة وقوله وفي بضع أحدكم البضع الفرج فكأنه يقول في وطء الرجل زوجته صدقة وذلك لأنه يعفها ونفسه

313 375 - وفي الحديث الثامن كما ينقص المخيط إذا دخل البحر المخيط والخياط اسم للإبرة
314 376 - وفي الحديث التاسع يقرءون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم الحلاقيم جمع حلقوم وهو مجرى النفس لا غير ومبدؤه من أقصى الفم فأما الذي يجري فيه الطعام فهو مركب خلف الحلقوم يقال له المريء والرمية اسم للمرمي وقد فسروا قوله هم شر الخلق فقالوا الخلق الناس والخليقة الدواب والبهائم
315 377 - وفي الحديث العاشر إذا قام أحدكم يصلي فإنه يستره مثل آخرة الرحل فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود قيل لأبي ذر ما بال الأسود من الأحمر والأصفر فقال سألت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال الكلب الأسود شيطان آخرة الرحل مؤخرة فإن لم يكن بين يدي المصلى سترة فخط بين يديه خطا قام مقام السترة فإن لم يفعل ذلك ومر بين يديه كلب أسود بهيم وهو الذي جميعه أسود فإنه يقطع صلاته وهذا مذهب الحسن ومجاهد وعطاء وعكرمة وطاوس ومكحول وأحمد بن حنبل وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي لا يقطع فأما الحمار والمرأة ففيهما عن أحمد روايتان والحديث صريح في القطع وسيأتي في أفراد مسلم من حديث أبي هريرة مثل حديث أبي ذر

---

316 378 - وفي الحديث الحادي عشر أوصاني خليلي أن أسمع وأطيع وإن كان عبدا مجدع الأطراف أي مقطوع الأطراف وأكثر ما يستعمل الجدع في الأنف والأذن وهما من أطراف الإنسان
317 379 - وفي الحديث الثاني عشر آنية الحوض أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في الليلة الظلماء المصحية والمصحية التي ذهب غيمها وإنما قال المظلمة لأن ظلمتها مع الصحو أبين للنجوم وقوله لم يظمأ الظمأ العطش مهموز مقصور والمعنى لم يعطش آخر ما عليه يعني أبدا وقوله يشخب الشخب ما امتد من اللبن حين يحلب وشخبت أوداج القتيل دما وقوله عرضه ما بين عمان الذين سمعناه وحفظناه من المحدثين عمان بفتح العين وتشديد الميم وقال أبو سليمان الخطابي الميم خفيفة
318 380 - وفي الحديث الثالث عشر إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده قال الزجاج لا اختلاف بين أهل اللغة أن التسبيح هو التنزيه لله عز وجل عن كل سوء وقال ابن القاسم معنى سبحان الله تنزيه له من الأولاد والصاحبة والشركاء وقوله وبحمده أي وبحمده نبتدئ ونفتتح فحذف الفعل لدلالة المعنى عليه كما قال عز وجل (فاجمعوا أمركم وشركاءكم) يونس 71 معناه وادعوا شركاءكم وقال الزجاج المعنى وبحمده سبحته
319 381 - وفي الحديث الرابع عشر أرأيت الرجل يعمل الخير ويحمده الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن والمعنى أن الله تعالى إذا تقبل العمل أوقع في القلوب قبول العامل ومدحه فيكون ما أوقع في القلوب مبشرا بالقبول كما أنه إذا أحب عبدا حببه إلى خلقه وهم شهداء الله في الأرض
320 383 - وفي الحديث السادس عشر لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق أي منطلق وهو ضد العبوس قال جرير ما رآني رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إلا تبسم وهذا من المعروف لأن الإنسان ينتفع بذلك كما ينتفع بسائر المعروف
321 384 - وفي الحديث السابع عشر سألت رسول الله {صلى الله عليه

وسلم} هل رأيت ربك فقال نور أنى اراه ذكر أبو بكر الخلال في كتاب العلل عن أحمد بن حنبل أنه

سئل عن هذا الحديث فقال ما زلت منكرا لهذا الحديث وما أدري ما وجهه وذكر أبو بكر محمد بن إسحق بن خزيمة في هذا الحديث تضعيفا فقال في القلب من صحة سند هذا الخبر شيء لم أر أحدا من علماء الأثر فطن لعلة في إسناده فإن عبد الله بن شقيق كأنه لم يكن يثبت أبا ذر ولا يعرفه بعينه واسمه ونسبه لأن أبا موسى محمد ابن المثنى حدثنا قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن عبد الله بن شقيق قال أتيت المدينة فإذا رجل قائم على غرائر سود يقول ألا ليبشر أصحاب الكنوز بكي في الجباه والجنوب فقالوا هذا أبو ذر فكأنه لا يثبته ولا يعلم أنه أبو ذر وقال ابن عقيل قد أجمعنا على أنه ليس بنور وخطأنا المجوس في قولهم هو نور فإثباته نورا مجوسية محضة والأنوار أجسام والبارئ سبحانه وتعالى ليس بجسم والمراد بهذا الحديث حجابه النور وكذلك روي في حديث أبي موسى فالمعنى كيف أراه وحجابه النور فأقام المضاف مقام المضاف إليه قلت من ثبت رؤية رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ربه عز وجل فإنما ثبت كونها ليلة المعراج وأبو ذر أسلم بمكة قديما قبل المعراج بسنتين ثم رجع
إلى بلاد قومه فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق ثم قدم المدينة فيحتمل أنه سأل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} حين إسلامه هل رأيت ربك وما كان قد عرج به بعد فقال نور أنى أراه أي أن النور يمنع من رؤيته وقد قال بعد المعراج فيما رواه عنه ابن عباس رأيت ربي

---

322 385 - وفي الحديث الثامن عشر إنها أمانة يعني الإمارة والولاية ولما رآه ضعيفا حسن تحذيره لأن الضعف يعجز عما يجب عليه من الاحتياط وقوله لا تولين مال يتيم اليتيم من مات أبوه وهو صغير قال الأصمعي اليتم في الناس من قبل الأب وفي غير الناس من قبل الأم وقال أبو بكر بن الأنباري قال ثعلب اليتم معناه في كلام العرب الانفراد فمعنى يتيم منفرد عن أبيه وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال إذا بلغ الصبي ذهب عنه اسم اليتيم وكل منفرد عند العرب تييم قال وقيل أصل اليتم الغفلة وبه سمي اليتيم لأن يتغافل عن بره وقال أبو عمرو اليتم الإبطاء ومنه أخذ اليتم لأن البر يبطأ عنه
323 386 - وفي الحديث التاسع عشر ستفتحون مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما
أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندي قال أخبرنا عمر بن عبيد الله البقال قال أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق قال حدثنا حنبل قال حدثني أبو عبد الله - يعني أحمد بن حنبل قال حدثنا سفيان - وسئل عن قوله فإن لهم ذمة ورحما قال من الناس من يقول هاجر كانت قبطية وهي أم إسماعيل ومن الناس من يقول كانت مارية أم إبراهيم قبطية قوله فإذا رأيت رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج الإشارة إلى كثرة الناس فيها وازدحامهم

واليمان من أجداده فنسب إليه وإنما هو حذيفة بن حسيل بن جابر ابن ربيعة بن عمرو بن جروة - وهو اليمان فكان جروة قد أصاب دما في قومه فهرب إلى المدينة فحالف بني عبد الأشهل فسماه قومه اليمان لأنه حالف اليمانية وقيل بل اليمان اسم الحسيل روى حذيفة عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} حديثا كثيرا إلا أنه أخرج له في الصحيحين سبعة وثلاثون حديثا
324 387 - فمن المشكل في الحديث الأول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج قرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال الديباج أعجمي معرب وقد تكلمت به العرب قال مالك بن نويرة
ولا ثياب من الديباج نلبسها

هي الجياد وما في النفس من دبب
الدبب العيب ويجمع على ديباج ودبابيج على أن تجعل أصله مشددا وأصل الديباج بالفارسية ديوباف أي نساجة الجن وقوله ولا يأكلون في صحافها الصحاف جمع صحفة وهي القصعة
325 389 - وفي الحديث الثالث قتنة الرجل في أهله وماله الفتنة في الأصل الاختبار يقال فتنت الذهب في النار إذا أدخلته إياها لتعلم جودته من رداءته والمراد بالفتنة في الأهل والمال ما يقع من الزلل والذنوب وقوله كموج البحر - يعني الفتنة العامة العظيمة وقوله تكسر إشارة إلى محيي الفتنة بشدة وقتل وقد بين في الحديث أن المراد بالباب عمر وقتله وأحرى بمعنى أجدر وأخلق وقوله ليس بالأغاليط - أي ليس مما يغلط فيه أو يشكل
326 390 - وفي الحديث الرابع أحصوا لي كم يلفظ بالإسلام فقلنا يا رسول الله أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة قال إنكم لا تدرون لعلكم أن تبتلوا فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سرا
ظاهر هذا الحديث يدل على أن حذيفة أسلم بمكة لأن هذه الأشياء إنما جرت بمكة لا بالمدينة وإنما يقع الابتلاء للمؤمنين بقهر الكافرين لهم مع قدرة المعبود سبحانه على النصر ليسلموا لأفعاله وليصبروا على قضائه 327 391 - وفي الحديث الخامس كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك قال أبو عبيد الشوص الغسل وكل شيء غسلته فقد شصته تشوصه شوصا وكذلك مصته أموصه موصا والسواك ما يستاك به وهو مكسور السين الاسم والفعل
328 392 - وفي الحديث السادس كنت مع النبي {صلى الله عليه وسلم} فانتهى إلى سباطة قوم فبال قائما السباطة ملقى التراب والقمام ونحو ذلك تكون بأفنية البيوت مرفقا للناس وتكون في الغالب سهلة لا يرتد منها الرشاش على البائل وقوله فانتبذت أي تنحيت والعقب مؤخر القدم فإن قيل كيف بال قائما وقد نهى عن ذلك

فالجواب من أوجه أحدها أنه قد قيل إنه منسوخ بنهيه بعد ذلك عن البول قائما والثاني أنه كان لمرض منعه القعود قال أبو هريرة بال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قائما من جرح كان بمأبضه وقال الزجاج المأبض باطن الركبة والثالث أنه استشفى بذلك من مرض كان به قال الشافعي كانت العرب

تستشفي لوجع الصلب بالبول قائما والرابع أنه يحتمل أن يكون البول أعجله ولم يجد سوى ذلك المكان ولم يتمكن من القعود لكثرة الأنجاس فيه فإن قيل كيف قال لحذيفة ادن وكان إذا أراد الخلاء أبعد فالجواب أن السباطة تكون في الأفنية فأراد أن يستتر به من الناس وفي رواية كان أبو موسى يشدد في البول ويبول في قارورة فأورد حذيفة هذا الحديث ليسهل الأمر عليه وإنما كان تشديد أبي موسى لأنه قد سمع التحذير من الأنجاس وقد صح عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال في القبرين إنما ليعذبان وما يعذبان في كبير كان أحدهما لا يستتر في بوله ولعمري إن الاحتراز حسن لكنه ينبغي أن يكون بمقدار وقد رأينا في زماننا من يشدد في هذا تشديدا يعود بضد
المقصود فرأينا جماعة إذا بال أحدهم يقوم ويمشي ويتنحنح ويحط رجلا ويرفع أخرى ويطيل ذلك الفعل فيعود البول الذي قد تماسك قاطرا فكأنه استحلبه بذلك الفعل وهذا لأن البول يرشح في المثانة دائما وعلى فم المثانة عضلة تشدها وتمنع جريان البول فإذا فعل ما ذكرنا حرك العضلة وفتحها فيجتمع في تلك المديدة قطرات فتأتي وهذا يتصل وربما ضعفت العضلة بهذا الفعل وتجدد سلس البول وهذا من وساوس إبليس وليس من الشريعة بل ينبغي للإنسان إذا بال وانقطع جريان البول أن يحتلب بقية البول بإصبعي يده اليسرى من أصل الذكر إلى رأسه ثم ينثر الذكر ثلاثا ويصب الماء
329 393 - وفي الحديث السابع ليردن حوضي أقوام ثم يختلجون دوني وهذا ذكرناه وقد شرحناه في مسند ابن مسعود

---

330 394 - وفي الحديث الثامن حدثنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم حدثنا عن رفع الأمانة قال ينام الرجل نومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء - ثم أخذ حصى فدحرجه على رجله - فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال للرجل ما أجلده ما
أظرفه وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان الجذر الأصل ومنه جذر الحساب كقولك عشرة في عشرة مائة فالعشرة جذر المائة أي أصلها الذي يقوم منه هذا العدد وقال أبو عبيد الجذر الأصل من كل شيء - بفتح الجيم وكسرها والوكت أثر الشيء اليسير ومنه بسر موكت بكسر الكاف إذا بدا فيه شيء من الإرطاب والمجل أثر العمل في الكف يقال مجلت يده ومجلت لغتان وقوله فتراه منتبرا أي منتفطاً يعني ارتفاع الجلد ولا شيء تحته وقوله فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة أي يقل من يؤديها ويكاد بمعنى يقارب وقوله ما أجلده أي ما أقواه وقوله ما أظرفه قرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال الناس يعنون بقولهم فلان ظريف أنه حسن اللباس لبقه ويخصونه بذلك وليس كذلك وإنما الظرف في اللسان والجسم أخبرت عن الحسن بن علي عن الخزاز عن أبي عمر عن ثعلب قال الظريف يكون حسن الوجه وحسن اللسان الظرف في المنطق والجسم ولا يكون

في اللباس وقال عمر إذا كان اللص ظريفا لم يقطع معناه إذا كان بليغا جيد الكلام احتج عن نفسه بما يسقط عنه الحد والفعل من هذه الكلمة ظرف يظرف فهو ظريف والجمع الظرفاء ولا يوصف بذلك السيد ولا الشيخ إنما يوصف به الفتيان الأزوال والفتيات الزولات يعني الخفاف وقال ابن الأعرابي الظرف في اللسان والحلاوة في العينين والملاحة في الفم والجمال في الأنف وقال محمد بن يزيد الظريف مشتق من الظرف وهو الوعاء كأنه جعل الظريف وعاء للأدب ومكارم الأخلاق وقوله ليردنه على ساعيه أي رئيسه الذي يحكم عليه وينصفني منه

331 395 - وفي الحديث التاسع لا يدخل الجنة قتات وقد فسر في الحديث أنه النمام قال أبو عبيد يقال فلان يقت الأحاديث قتا أي ينمها وقال ابن الأعرابي القتات الذي ينقل عندك ما تحدثه به وتستكتمه إياه والقساس الذي يتسمع عليك ما تحدث به غيره ثم ينقله عنك وقد كشفنا إشكال قول القائل بأن هذا ليس بكفر فكيف يمنع دخول الجنة في مسند ابن مسعود

332 396 - وفي الحديث العاشر لأبعثن إليكم أمينا حق أمين فاستشرف الناس لها فبعث أبا عبيدة الأمين مأخوذ من الأمن فكأن صاحب الأمانة أمن بكونها مع الأمين ومعنى استشرف الناس رفعوا رءوسهم ينظرون من المخصوص بهذه الصفة كالمتعجبين

---

333 397 - وفي الحديث الحادي عشر إن مع الدجال ماء ونارا فالذي يرى الناس أنه نار فماء بارد والذي يرى الناس أنه ماء بارد فنار تحرق وأنه ممسوخ العين عليها ظفرة غليظة الدجال الكذاب وقيل سمي دجالا لتمويهه على الناس وتلبيسه يقال دجل إذا موه ولبس وسيف مدجل إذا طلي بالذهب وبعير مدجل إذا كان مطليا بالقطران فسمي دجالا لأنه غطى الحق بباطله وقوله فالذي يراه الناس نارا ماء هذا هو من جنس السحر يبتلى به الخلق فإن قال قائل فهل معجزات الأنبياء إلا ما شهد بها الحس فالجواب أن هذا الرجل لو ادعى النبوة لاختلطت الأدلة وتمكنت الشبهات وعسر الفرق ولكنه ادعى الإلهية ويكفي في تكذيبه كونه جسما ثم هو راكب حمارا وهو أعور وقوله عليها ظفرة غليظة قال الزجاج الظفرة جلدة تبتدئ في المأق وربما ألبست الحدقة وفي هذا الحديث حديث الذي قال لأهله اجمعوا لي حطبا جزلا الحطب الجزل الغليظ وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال الناس يقولون حطب زجل وإنما هو حطب جزل وهو الغليظ من الحطب وقيل اليابس قال الشاعر

ولكن بهذاك اليفاع فأوقدي
بجزل إذا أوقدت لا بضرام

والضرام والشخت ضده ثم كثر الجزل في كلامهم حتى صار كل ما كثر جزلا فقالوا أعطاه عطاء جزلا وأجزلت للرجل وجزل لي من ماله وقوله وامتحشت أي أحرقت العظام والمحش إحراق النار الجلد وقوله انظروا يوما راحا أي كثير الريح ويقال للموضع الذي تخترقه الرياح مروحة ركب عمر بن الخطاب ناقة فمشت به مشيا جيدا فقال

كأن راكبها غصن بمروحة
إذا تدلت به أو شارب ثمل

فأما المروحة التي يتروح بها فمكسورة الميم وقوله فاذروه في اليم أي

انسفوه في البحر قال ابن قتيبة واليم البحر بالسريانية
334 398 - وفي الحديث الثاني عشر كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وأسأله عن الشر مخافة أن يدركني أما سؤاله عن الشر فليجتنبه قال الشاعر
عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه
ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

والدخن الكدر والمكروه وأصل الدخن في الألوان كدورة إلى سواد قال أبو عبيد ولا أحسبه أخذ إلا من الدخان وهو شبيه بلون الحديد ووجه الحديث أن القلوب لا يصفو بعضها لبعض وقوله من جلدتنا أي من أنفسنا وقومنا يعني العرب فأمره بالعزلة عند ظهور الآفات وقوله ولو أن تعض بأصل شجرة أشار إلى العزلة لأن الشجر خارج عن المدن والشياطين جمع شيطان قال الخليل كل متمرد عند العرب شيطان وفي هذا الاسم قولان أحدهما أنه من شطن أي بعد عن
الخير فعلى هذا تكون النون أصلية قال أمية بن أبي الصلت في صفة سليمان عليه السلام
أيما شاطن عصاه عكاه
ثم يلقى في السجن والأغلال
عكاه أوثقه وقال النابغة
نأت بسعاد عنك نوى شطون
فبانت والفؤاد لها رهين
والثاني أنه من شاط يشيط إذا التهب واحترق فتكون النون زائدة وأنشدوا وقد يشيط على ارماحنا البطل
أي يهلك والجثمان الشخص والإنس الناس سموا إنسا لظهورهم
335 399 - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري عن حذيفة (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة 195 قال نزلت في النفقة سبب نزول هذه الآية أن الأنصار كانت تنفق وتتصدق فأصابتهم سنة فأمسكوا فنزلت هذه الآية قال الضحاك بن أبي جبيرة والسبيل في اللغة الطريق وإنما استعملت هذه الكلمة في الجهاد لأنه السبيل الذي يقاتل فيه على عقد الدين قال المبرد وأرادوا بالأيدي الأنفس فعبر عن الكل و (التهلكة) بمعنى الهلاك يقال هلك االرجل يهلك هلاكا وهلكا وتهلكة فعلى هذا يكون الهلاك واقعا بالبخل فإن كان في الواجبات فهو الهلاك بالإثم وإن كان في المندوبات فهو فوت الفضائل

---

336 400 - وفي الحديث الثاني إنما النفاق على عهد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فأما اليوم فهو الكفر أو الإيمان قال أبو سليمان الخطابي معنى الحديث أن المنافقين في زمان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لم يكونوا قد أسلموا وإنما كانوا يظهرون الإسلام رياء ونفاقا ويسرون الكفر عقدا فأما اليوم - وقد شاع الإسلام واستفاض - فمن نافق بأن يظهر الإسلام ويبطن خلافه فهو مرتد لأن نفاقه كفر أحدثه بعد قبول الدين وإنما كان المنافق في

زمان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مقيما على كفره الأول فلم يتشابها
337 401 - وفي الحديث الثالث أن حذيفة رأى رجلا لم يتم ركوعه ولا سجوده فقال ما صليت الركوع من أركان الصلاة ولا يكون إلا بإتمامه وكذلك السجود وقوله ما صليت يعني الصلاة الصحيحة والفطرة هاهنا الدين والملة
338 402 - وفي الحديث الرابع قال حذيفة ما بقي من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة ولا من المنافقين إلا أربعة يعني بالآية (فقاتلوا أئمة الكفر) التوبة 12 فقال أعرابي ما بال هؤلاء الذين يبقرون بيوتنا ويسرقون أعلاقنا فقال أولئك الفساق يبقرون بمعنى يفتحون يقال بقرت الشيء إذا فتحته وقد رواها قوم ينقبون والأول أصح والأعلاق نفائس الأموال وكل شيء له قيمة أو قدر في نفسه ومزية فهو علق
339 404 - الحديث السادس قد تقدم في مسند أبي ذر
340 405 - الحديث السابع قال حذيفة لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم ثم تابوا فتاب الله عليهم مقصود حذيفة أن جماعة من المنافقين صلحوا واستقاموا وكانوا خيرا من أولئك التابعين بمكان الصحبة والصلاح وممن كان منافقا
فصلح أمره واستقام مجمع ويزيد ابنا جارية بن عامر كانا وأبوهما منافقين فصلحت حال الولدين واستقامت وكأنه أشار بالحديث إلى تقليب القلوب

---

341 406 - وفي الحديث الثامن ما نعلم أقرب سمتا ودلا وهديا برسول الله {صلى الله عليه وسلم} من ابن أم عبد قال أبو عبيد السمت حسن الهيئة والمنظر في مذهب الدين وليس من الزينة ولكن يكون لصاحبه هيئة أهل الخير ومنظرهم والهدي والدل من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل وقوله حتى يتوارى احتراز من الشهادة على الباطن المستور وقوله لقد علم المحفوظون يعني رءوس القوم الذين حفظهم الله من تحريف أو تخريف في قول أو فعل والوسيلة القربة وربما ظن من يسمع قوله ابن أم عبد أنه نسبها إلى ابنها عبد الله بن مسعود وليس كذلك إنما هذه المرأة يقال لها أم عبد بنت عبد ود ابن سوي بن قريم أسلمت وبايعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ولا نعلمها روت عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} شيئا
342 407 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم عن قيس بن عباد قال قلت لعمار أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر علي أرأيا رأيتموه أو شيئا عهده إليكم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} - يشير إلى قتالهم معه ونصرهم إياه فقالوا ما عهد إلينا شيئا لم يعهده إلى الناس ولكن حذيفة أخبرني معناه أنه ما عهد إلينا شيئا إنما عهد إلى حذيفة في أمر المنافقين والجمل الحيوان المعروف والخياط الإبرة وسمها ثقبها وفيه لغتان فتح السين وضمها والدبيلة خراج عظيم وينجم يظهر
343 408 - وفي الحديث الثاني عن جندب قال جئت يوم الجرعة فإذا رجل جالس فقلت ليهراقن اليوم دماء فقال ذاك الرجل كلا والله قلت بلى والله قال فإذا الرجل حذيفة الجرعة بفتح الراء التل من الرمل لا ينبت شيئا وهذا مكان نزلوه ليتهيئوا للقتال وذلك أن عثمان بعث سعيد بن العاص أميرا على الكوفة فخرجوا فردوه فرجع إلى عثمان فقال عثمان ما تريدون

قالوا البدل قال فمن تريدون قالوا أبا موسى فبعثه إليهم أخبرنا المبارك بن علي الصيرفي قال أخبرنا شجاع بن فارس قال أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد الأشناني قال أخبرنا أبو الحسن علي ابن أحمد بن عمر الحمامي قال أخبرنا علي بن محمد بن أبي قيس قال حدثنا أبو بكر بن عبيد قال حدثني يحيى بن عبد الله الخثعمي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أن عثمان بن عفان نزع سعد بن أبي وقاص عن الكوفة واستعمل الوليد بن عقبة ثم نزعه وبعث سعيد بن العاص فلم يدعوه يدخلها وقال القرشي وحدثنا أبو خيثمة قال حدثنا وهب بن جرير عن أبيه أن سعيد بن العاص توجه إلى الكوفة أميرا فقال أهل الكوفة لا والله لا يدخلها علينا سعيد ولا يلي أمرنا وبعثوا إلى الأشتر فقدم عليهم وخرج أهل الكوفة حتى نزلوا الجرعة وأمرهم إلى الأشتر فلما قدم سعيد ركبوا خيولهم وأخذوا رماحهم وقالوا ارجع وراءك فلا والله لا تلي أمرنا فرجع وقال جرير عن الأعمش عن زيد بن وهب لما خرج الناس إلى الجرعة قيل لحذيفة ألا تخرج قال لقد علمت أنهم لن يهريقوا بينهم محجمة من دم وعن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن أبي ثور الحدائي قال دفعت إلى حذيفة وأبي مسعود يوم الجرعة وهما يتحدثان وأبو مسعود يقول والله ما كنت أرى أن ترتد على عقبيها ولم يهريقوا

فيها محجمة من دم وفي الحديث من الفقه جواز أن يحلف الرجل على ما يظن كما حلف جندب ثم قال لنفسه ما هذا الغضب وذلك أنه بان له أن الصواب ليس معه فرجع إلى الصواب

344 410 - وفي الحديث الرابع ما منعني أن أشهد بدرا إلا أني خرجت أنا وأبي الحسيل فأخذنا كفار قريش فأخذوا منا عهد الله وميثاقه ألا نقاتل مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فأتيناه فأخبرناه فقال نفي لهم بعهدهم في هذا الحديث من الفقه حفظ الوفاء بالعهد ولو للمشرك فيما يمكن الوفاء به

---

345 411 - وفي الحديث الخامس كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال أنشدك الله كم كان أصحاب العقبة قال فقال القوم أخبره إذ سألك فقال كنا نخبر أنهم أربعة عشر فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر وأشهد أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد وعذر ثلاثة قالوا ما سمعنا منادي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ولا علمنا بما أراد القوم وقد كان في حرة فمشى فقال إن الماء قليل فلا يسبقني إليه أحد فوجد قوما قد سبقوه فلعنهم

هذا الحديث يشكل على المبتدئين لأن أهل العقبة إذا أطلقوا فإنما يشار بهم إلى الأنصار المبايعين له وليس هذا من ذاك وإنما هذه عقبة في طريق تبوك وقف فيها قوم من المنافقين ليفتكوا به أخبرنا هبة الله بن الحصين قال أخبرنا أبو علي بن المذهب قال أخبرنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثنا أبي قال حدثنا يزيد قال أخبرنا أبو الوليد - يعني ابن عبد الله بن جميع عن أبي الطفيل قال لما أقبل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} من غزوة تبوك أمر مناديا فنادى إن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} آخذ العقبة فلا يأخذها أحد فبينما رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقوده حذيفة ويسوقه عمار إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل غشوا عمارا وهو يسوق برسول الله {صلى الله عليه وسلم} وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل فقال

رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لحذيفة قد قد حتى هبط رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فلما هبط رسول الله {صلى الله عليه وسلم} نزل ورجع عمار فقال يا عمار هل عرفت القوم فقال قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون قال هل تدري ما أرادوا قال الله ورسوله أعلم قال أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه قال أبو الوليد وذكر أبو الطفيل في تلك الغزوة أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال للناس - وذكر له أن في الماء قلة - فأمر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مناديا فنادى أن لا يرد الماء أحد قبل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فورده النبي {صلى الله عليه وسلم} فوجد قوما قد وردوه قبله فلعنهم رسول الله {صلى الله عليه وسلم}

قال أبو سليمان الدمشقي المفسر أصحاب العقبة خمسة عشر من المنافقين تاب ثلاثة ومضى اثنا عشر على النفاق منهم معتب بن قشير ووديعة بن ثابت ورفاعة بن التابوت وسويد وداعس وجد بن عبد الله بن نتيل والحارث بن يزيد الطائي وأوس بن قيظي وسعد بن زرارة وقيس بن عمرو بن سهل وهو عم قتادة بن النعمان وقد ذكر عنه قتادة أنه رأى منه ما يدل على صحة إسلامه وزيد بن النصيب كذا قال أبو سليمان وغيره يقول اللصيت وكان يهوديا منافقا وسلالة بن الحمام والجلاس بن سويد وقيل وكعب وأبو لبابة وتاب هؤلاء الثلاثة
346 412 - وفي الحديث السادس أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لقيه وهو جنب فحاد عنه فاغتسل ثم جاءه فقال كنت جنبا فقال إن المسلم لا ينجس وقد سبق بيان تسمية الجنابة بهذا الاسم ولا خلاف في طهارة الآدمي في حياته فأما إذا مات فهل ينجس بالموت فيه روايتان عن أحمد وقولان عن الشافعي ونص أبو حنيفة على نجاسته
347 413 - وفي الحديث السابع في الدجال إنه جفال الشعر الفاء خفيفة قال أبو عبيد الجفال الكثير الشعر قال ذو الرمة
وأسود كالأساود مسبكرا
على المتنين منسدرا جفالا
المسبكر المسترسل والمنسدر المنتصب وبعضهم يرويه منسدلا
348 414 - وفي الحديث الثامن صليت مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى هذا حديث يدل على طول قيام رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في الصلاة وقد كان ركوعه نحوا من قيامه وهذا إنما يروى عنه في صلاة الليل - أعني طول القيام والترسل التثبت وقوله إذا مر بسؤال سأل اختلفت الرواية عن أحمد رحمة الله عليه هل يجوز للمصلي في صلاة الفرض إذا مرت به آية رحمة أن يسألها أو آية عذاب أن يستعيذ منه فروي عنه جواز ذلك وهو قول الشافعي وروي عنه أنه جائز في التطوع دون الفريضة وهو قول أبي حنيفة وكان شيخنا أبو بكر الدينوري يتأول الحديث فيقول معنى

يسأل ويستعيذ أنه يسأل بإعادة الآية مثل أن يقرأ (ربنا فاغفر لنا) آل عمران 193 فيردد ذلك لا أنه يتكلم بكلام من عنده وهذا الأشبه بأصولنا وقد قال عليه السلام إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين

349 415 - وفي الحديث التاسع كل معروف صدقة المعروف فعل الخير والبر وإنما كان المعروف صدقة لأنه لا يجب
350 416 - وفي الحديث العاشر تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض والآخر أسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه قوله كالحصير يعني أن الفتن تحيط بالقلوب فتصير القلوب كالمحصور المحبوس وقال الليث حصير الجنب عرق يمتد معترضا على الجنب إلى ناحية البطن فشبه إحاطتها بالقلب بإحاطة هذا العرق بالبطن
وقوله عود عود أي مرة بعد مرة ومعنى أشربها قبلها وسكن إليها وقوله نكت فيه أي ظهر فيه أثر وقوله حتى تصير على قلبين يعني القلوب والصفا الحجر الأملس وقوله مربادا المرباد والمربد الذي في لونه ربدة وهي لون بين السواد والغبرة كلون النعامة ولهذا قيل للنعام ربد وقوله كالكوز مجخيا المجخي المائل ويقال منه جخى الليل إذا مال ليذهب والمعنى مائلا عن الاستقامة منكوسا وقد تقدم شرح بعض هذا الحديث في المتفق عليه من هذا المسند
351 417 - وفي الحديث الحادي عشر إن حوضي لأبعد من أيلة من عدن إني لأذود عنه الرجال كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه قالوا وتعرفنا قال نعم تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء أذود بمعنى أطرد وهذا يحتمل وجهين إما طرد من لا يستحق وإما طرد من يجب تقديم غيره وفي أفراد مسلم من حديث ثوبان أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال إني لبعقر حوضي أذود عنه لأهل اليمن والغرة والتحجيل نور يعرفون به ثوابا للوضوء

---

352 418 - وفي الحديث الثاني عشر جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة صفوف الملائكة أن كل واحد بجانب الآخر وقوله جعلت لنا الأرض كلها مسجدا أي موضعا للسجود وهذا خارج مخرج الامتنان على هذه الأمة لأن الأمم المتقدمة كانوا لا يصلون إلا في كنائسهم وبيعهم وهذا لفظ عام خصت منه البقاع المنهي عن الصلاة عنها بدليل كما خص نكاح الذميات في عموم قوله (ولا تنكحوا المشركات) البقرة 221 قوله وجعلت تربتها لنا طهورا فيه دليل على أنه إذا ضرب بيده على حجر لا غبار عليه لم يجزه لأن التربة التراب
353 419 - وفي الحديث الثالث عشر أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا إنما وقع إضلال القوم بمخالفة نبيهم قال ابن عباس قال موسى لقومه تفرغوا لله عز وجل في كل سبعة أيام يوما فاعبدوه يوم الجمعة فقالوا لا إلا يوم السبت وقيل كان سبب اختيارهم السبت أنهم زعموا أن الله تعالى فرغ يوم السبت من الخلق فقالوا فنحن نستريح فيه من عمل الدنيا ونتشاغل بالتعبد والشكر فألزموه عقوبة لهم واختارت النصارى الأحد وقالوا هو أول يوم بدأ الله فيه الخلق فهو أولى بالتعظيم فهدانا الله ليوم الجمعة وهو اليوم
الذي خلق فيه آدم وهو سابق السبت والأحد فنحن السابقون لهم في التعبد وأمتنا - وإن تأخر وجودهم - فهم السابقون إلى الفضل وإلى دخول الجنة
وقوله المقضي لهم أي على جميع الأمم لأن حجتهم توجب على من سبقهم أن يتبعهم
354 420 - وفي الحديث الرابع عشر فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة

تزلف بمعنى تقرب وقول إبراهيم إني كنت خليلا من وراء وراء أي من خلف حجاب وقوله وترسل الأمانة والرحم المعنى أنهما تخلصان القائمين بحقوقهما وشد الرجال عدوهم وقوله إلا زحفا أي أنهم يعجزون عن المشي فيزحفون كزحف الصبي الصغير والكلاليب جمع كلوب وهو معروف والمخدوش من الخدش وهو الإصابة بأثر قريب ثم ينجو على ما به والمكدوس في النار الملقى فيها والخريف المراد به هاهنا السنة

---

355 421 - وفي الحديث الخامس عشر من الفتن ثلاثة لا يكدن يذرن شيئا أي لعظمهن
وقوله ومنهن فتن كرياح الصيف أي فيها بعض الشدة وإنما خص الصيف لأن رياح الشتاء أقوى قوله فذهب أولئك الرهط كلهم غيري يعني الذي سمعوا هذا والرهط العصابة دون العشرة ويقال بل إلى الأربعين
356 422 - وفي الحديث السادس عشر قال رجل لو أدركت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قاتلت معه فأبليت فقال حذيفة أنت كنت تفعل ذلك في هذا الحديث من الفقه أنه لا ينبغي للإنسان أن يدعي شيئا لا يدري كيف يكون فيه فإن الصحابة مع جدهم في طلب الشهادة توقفوا عن إجابتهم يوم الخندق حتى قال من يأتيني بخبر القوم حتى عين على حذيفة وقوله لا تذعرهم أي لا تظهر لهم وليكن ذهابك في سر والذعر الخوف وقوله كأني أمشي في حمام يشير إلى حرارة الخوف ويصلي ظهره يدفئه وقوله قررت أي أصابني القر والعبادة والعباية من الأكسية كذلك قال ابن فارس
وقوله يا نومان أي يا كثير النوم لأن بناء فعلان للمبالغة كسكران

أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله {صلى الله عليه وسلم} بخيبر وبعضهم ينكر هجرته إلى الحبشة وروى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ثلثمائة وستين حديثا أخرج له منها في الصحيحين ثمانية وستون
357 425 - فمن المشكل في الحديث الثاني من صلى البردين دخل الجنة البردان الغداة والعصر سميا بالبردين لأنهما يصليان في بردي النهار وهما طرفاه حين تذهب سورة الحر
358 426 - وفي الحديث الثالث وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن هذا يرجع إلى الرائي وهو كونه في جنة عدن لا إلى المرئي لأن المرئي لا تحيط به الأمكنة ورداء الكبرياء ما له من الكبر والعظمة
وكأنه يقول إن منعهم فلعظمته وإن شاء كشف لهم بجوده وكرمه

---

359 429 - وفي الحديث السادس قال معاذ يا أبا موسى كيف تقرأ القرآن قال أتفوقه تفوقا على فراشي وفي صلاتي أتفوقه أي أفرق حزبي تخفيفا على نفسي فأقرأه في مرات لا في مرة واحدة مأخوذ من فواق الناقة فإنها تحلب ثم تترك حتى تدر ثم تحلب وقتا بعد وقت ليكون أدر للبنها وقول معاذ أحتسب في نومتي ما أحتسب في قومتي كلام فقيه فإن الإنسان إذا نوى بنومه إعطاء

بدنه حقه والتقوي بذلك على العمل صار النوم كأنه تعبد وأثيب عليه وقوله لا نولي هذا العمل أحدا سأله وهذا لأن الحرص على الولاية فيه تهمة ودليل على حب الدنيا فينبغي أن يحذر خاطب الولاية ومن هذا الجنس قول بعض الحكماء إذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه وإذا طلبهم فاهرب منه وقلصت الشفة ارتفعت والمخلاف لأهل اليمن كالرستاق والمخاليف الرساتيق
360 430 - وفي الحديث السابع على كل مسلم صدقة وقد سبق شرح هذا المعنى في مسند أبي ذر
361 433 - وفي الحديث العاشر برئ رسول الله {صلى الله عليه وسلم} من الصالقة والحالقة والشاقة الصلق الصياح الشديد وكذلك السلق ومنه قوله تعالى (سلقوكم بألسنة حداد) الأحزاب 19 فالصالقة الصائحة بالصوت الشديد والحالقة التي تحلق شعرها للمصيبة والشاقة التي تخرق الثياب للمصاب
362 434 - وفي الحديث الحادي عشر أمر لنا بثلاث ذود غر الذرا حكى ابن السكيت عن الأصمعي أنه قال الذود ما بين الثلاث إلى العشر ولا يقال ذود إلا للنوق وقال أبو زيد بل يقال للذكور والإناث وقوله غر الذرا يريد أن ذرا الأسمنة منهن بيض من سمنهن والذرا جمع ذروة وذروة كل شيء أعلاه وقوله أتي بنهب إبل يريد بالنهب المغنم وقوله أغفلنا رسول الله يمينه أي غفل عن يمينه بسبب سؤالنا قوله وما أنا حملتكم ولكن الله حملكم فيه ثلاثة أوجه

أحدها أن يكون ناسيا ليمينه لما أمر لهم بالإبل فيكون كقوله للصائم الله أطعمك وسقاك والثاني أن يقصد إفراد الحق عز وجل بالمنن والثالث أن الله تعالى لما ساق هذه الإبل في وقت حاجتهم كان هو الحامل
363 437 - وفي الحديث الرابع عشر اشفعوا تؤجروا والشفاعة سؤال الشفيع يشفع سؤال المشفوع فيه والمراد من الحديث أنكم تؤجرون في الشفاعة وإن لم تقض الحوائج
364 439 - وفي الحديث السادس عشر من مر ومعه نبل فليقبض على نصالها بكفه النصال جمع نصل والنصل حديدة السهم وقوله فما متنا حتى سددنا بعضها في وجوه بعض يقال سددت إليه السهم أي قصدت به قصده والمعنى اقتتلنا بها والإشارة إلى الفتن التي جرت بينهم
365 440 - وفي الحديث السابع عشر من حمل علينا السلاح فليس منا من حمل السلاح على المسلمين لكونهم مسلمين فليس بمسلم فأما إذا لم يحمل السلاح لأجل الإسلام فقد اختلف العلماء في معنى
قوله فليس منا فقال أبو عبيد ليس متخلقا بأخلاقنا وأفعالنا وقال غيره ليس من أهل ديننا وقال قوم ليس مثلنا
366 441 - وفي الحديث الثامن عشر إن هذه النار عدو لكم فإذا نمتم فأطفئوها لما كان الأذى يقع من العدو ومن النار حسن التشبيه وإن وقع الفرق بالقصد وعدمه
467 442 - وفي الحديث التاسع عشر المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه ظاهره الإخبار ومعناه الأمر وهو تحريض على التعاون
368 443 - وفي الحديث العشرين فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أي وهمي والمعنى ظننت
369 445 - وفي الحديث الثاني والعشرين أعتم بالصلاة أي أخرها وابهار

الليل انتصف أو قارب والرسل التمهل
370 446 - وفي الحديث الثالث والعشرين من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وربما ظن ظان أن كراهية الموت تؤثر في لقاء الله وليس كذلك وسيأتي مكشوفا في مسند عائشة

---

371 447 - وفي الحديث الرابع والعشرين خسفت الشمس على عهد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال افزعوا إلى ذكر الله معنى خسفت انكسفت ويقال فزعت إلى كذا إذا لجأت إليه وفزعت من كذا إذا خفته وفي قوله لا يكون لموت أحد ولا لحياته إبطال لما كان عليه أهل الجاهلية فإنهم كانوا يزعمون أن ذلك يوجب حدوث حوادث كما يقول المنجمون فإن قيل ما فائدة حدوث الكسوف ففيه سبع فوائد أحدها ظهور التصرف في الشمس والقمر والثانية أن يتبين عند شينها قبح شأن من يعبدها والثالثة أن تنزعج القلوب المساكنة للغفلة عن مسكن الذهول فإن المواعظ تزعج القلب الغافل والرابعة ليرى الناس أنموذج ما سيجري في القيامة من قوله تعالى (وخسف القمر وجمع الشمس والقمر) القيامة 8 9 والخامسة أنهما يؤخذان على حال التمام فيوكسان ثم يلطف بها فيعادان إلى ما كانا عليه فيشار بذلك إلى خوف المكر ورجاء العفو والسادسة أن يفعل بهما صورة عقاب من لا ذنب له ليحذر ذو الذنب والسابعة أن الصلوات المفروضات عند كثير من الخلف عادة لا انزعاج لهم فيها ولا وجود هيبة فأتى بهذه الآية وسنت لها الصلاة ليفعلوا صلاة على انزعاج وهيبة
372 448 - وفي الحديث الخامس و العشرين سئل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ثم قال سلوني عما شئتم فقال رجل من أبي فقال أبوك حذافة إنما قال سلوني عما شئتم غضبا فإن قيل فجوابه حكم وقد قال لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان فالجواب أنه لما كان معصوما من الزلل تساوى غضبه ورضاه في أنه لا يقول إلا الحق ولهذا قال لعبد الله بن عمرو وقد سأله أكتب عنك ما تقول في السخط والرضا قال نعم
373 449 - وفي الحديث السادس والعشرين فنقبت أقدامنا فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع ثم كره أبو

موسى إظهار هذا نقبت بمعنى تقرحت وورمت وهذه الغزاة كانت في السنة الرابعة من الهجرة وإنما ندم على إظهار عمله لأن عمل السر يزيد على عمل العلانية سبعين ضعفا وكان سفيان الثوري يقول إن العبد ليعمل العمل سرا ولا يزال به الشيطان حتى يتحدث به فينقل من ديوان السر إلى ديوان العلانية إلا أن مقصود أبي موسى إعلام الناس بصبر الصحابة ليقتدوا بهم فيثاب على إظهار هذا بهذه النية
374 451 - أما الحديث السابع والعشرون فقد فسرناه في مسند ابن مسعود
375 452 - وفي الحديث التاسع والعشرين إما أن يحذيك أي يهب لك الشيء من ذلك يقال أحذيت الرجل أحذيه إذا أعطيته الشيء وأتحفته به
376 453 - وفي الحديث الثلاثين وأنا النذير العريان الرواية بالراء من العري

وذلك أن الربيئة للقوم إذا كان على مكان عال فبصر بالعدو نزع ثوبه فألاح به ينذر فيبقى عريانا وقال بعض أهل اللغة عري النذير أبلغ في الإنذار لأن الجيش إذا رأوه
عريانا علموا أن الأمر عظيم وأنشدوا
ليس النذير الذي يأتيك مؤتزرا
مثل النذير الذي يأتيك عريانا
قال أبو سليمان الخطابي وقد روي لنا وأنا النذير العربان بالباء فإن كان ذلك محفوظا فمعناه المفصح بالإنذار لايكني ولا يوري يقال رجل عربان أي فصيح اللسان ويقال أعرب الرجل بحاجته إذا أفصح بها وقوله فأدلجوا إذا خففت الدال كان معنى الكلمة قطع الليل كله بالسير وإذا شددت الدال فهو السير من آخر الليل ومعنى اجتاحهم استأصلتهم ومنه الجائحة التي تفسد الثمار وتهلكها
377 454 - وفي الحديث الحادي والثلاثين إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس وأصاب طائفة إنما هي قيعان

قوله فكانت منها طائفة هذا اللفظ الذي ذكره الحميدي وقد رواه البخاري بلفظ آخر لم يذكره الحميدي وكان منها ثغبة بالثاء والغين المعجمة والثغبة مستنقع الماء في الجبال والصخور وهو الثغب أيضا وقد رواه أحمد في المسند فكانت منها طائفة نقية بالقاف وأما الأجادب فهي من الجدب واليبس وهذا المحفوظ في الرواية والحديث يدل على أن المراد الأرض الصلبة التي تمسك الماء وقال قوم إنما هي أجارد وهي المواضع المتجردة من النبات وقد رواه أبو سليمان البستي من طريق أبي كريب فقال أحارب بالحاء والراء وليس بشيء قال وقال بعضهم إنما هي إخاذات سقطت منها الألف واحدتها إخاذة وهي التي تمسك الماء والرواية هي الأولى والقيعان جمع قاع وهذه أمثال ضربت فالأول لمن يقبل الهدى ويعلم غيره فينتفع وينفع والثاني لمن ينفع غيره بالعلم ولا ينتفع والثالث لمن لا ينفع ولا ينتفع ويحتمل أن يشار بالطائفة الأولى إلى العلماء بالحديث والفقه فإنهم حفظوا المنقول واستنبطوا فعم نفعهم ويشار بالطائفة الأخرى إلى من نقل الحديث ولم يفهم معانيه ولا تفقه فهو يحفظ الألفاظ وينقلها إلى من ينتفع بها ويشار بالقيعان إلى من لم يتعلق بشيء من العلم
378 455 - وفي الحديث الثاني والثلاثين على سرير مرمل
أي منسوج بالسعف وقد شرحنا هذا في مسند عمر
379 457 - وفي الحديث الرابع والثلاثين ولد لي غلام فأتيت به النبي {صلى الله عليه وسلم} فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة قال أبو عبيد يقال حنكت الصبي وحنكته بالتخفيف والتشديد فهو محنوك ومحنك إذا مضغت التمر ثم دلكته بحنكه قال الزجاج والحنك سقف الفم الأعلى وفي هذا الحديث تسمية المولود قبل السابع على خلاف حديث سمرة
380 458 - وفي الحديث الخامس والثلاثين وافقنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} حين افتتح خيبر فأسهم لنا وما أسهم لأحد غاب عن خيبر منها

شيئا إلا لأصحاب سفينتنا قال أبو سليمان الخطابي يحتمل أن يكون أعطاهم عن رضى ممن شهد الوقعة أو من الخمس الذي هو حقه

---

381 460 - وفي الحديث السابع والثلاثين ومنهم حكيم إذا لقي الخيل قال لهم إن أصحابي يأمرونكم أن تنظروهم
أي تنتظروهم والمعنى لا تبرحوا والمقصود شجاعته
382 461 - وفي الحديث الثامن والثلاثين إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب ثم اقتسموه بينهم بالسوية فهم مني وأنا منهم أرملوا قلت أزوادهم فمدحهم بالإيثار والمواساة وأضافهم إليه لأنه غايه الكرم فقال هم مني يعني بأفعالهم وإن لم يكونوا من أقاربه قال الشاعر
وقلت أخي قالوا أخ ذو قرابة
فقلت لهم إن الشكول أقارب
نسيبي في رأيي وعزمي ومذهبي
وإن خالفتنا في الأمور المناسب
383 462 - وفي الحديث التاسع والثلاثين سمع النبي {صلى الله عليه وسلم} رجلا يثني على رجل ويطريه في المدح فقال أهلكتم - أو قطعتم - ظهر الرجل الإطراء الإفراط في المدح ولا يخلو من الكذب وأشار بقوله قطعتم ظهر الرجل إلى تأذيه في دينه فجعله كقطع ظهره واعلم أن المدح يشتمل على آفتين إحداهما تتعلق بالمادح وهي الكذب الذي لا يكاد يتخلص منه والثانية تتعلق بالممدوح وهي تحريكه إلى التكبر بفضائله والطبع كاف في جلب الكبر وغيره من الشر فيحتاج إلى مقاومة تضاده فإذا جاء المدح أعان الطبع فزاد الفساد
384 463 - وفي الحديث الأربعين جلس على بئر أريس وتوسط قفها أريس بئر معروفة بالمدينة والقف ما يبنى حول البئر ليجلس عليه الجالس والحائط البستان
385 468 - وفي الخامس والأربعين اربعوا على أنفسكم أي ارفقوا بها ومعنى لا حول لا حيلة يقال ما له حيلة وماله حول وماله احتيال وماله محتال وماله محالة

---

386 469 - وفي الحديث السادس والأربعين قدمت على رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وهو منيخ بالبطحاء فقال لي بم أهللت قلت أهللت بإهلال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال هل سقت من هدي قلت لا قال فطف بالبيت وبالصفا والمروة ثم حل كان النبي {صلى الله عليه وسلم} قد أهل بالحج وساق الهدي فما أمكنه أن يحل حتى يتم الحج فأمر من لم يسق الهدي من أصحابه أن يفسخ الحج إلى العمرة ويحل ثم يهل بعد ذلك بالحج وقوله أهللت بإهلال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يدل على جواز إرسال النية من غير تعيين النوع الذي يريده من أنواع الحج ثم لم تعيينه عند إرادة الشروع في الأعمال ويحتمل أن يكون أبو موسى سأل عن حال النبي {صلى الله عليه وسلم} فأخبر أنه قارن فنوى القران فلما سأله قال أهللت

بما أهللت به وفي هذا الحديث دليل على أن النبي {صلى الله عليه وسلم} لم يكن مفردا لأن الهدي إنما يجب على المتمتع والقارن
387 470 - وفي الحديث السابع والأربعين كان يوم عاشوراء يوما تعظمه اليهود قال شيخنا أبو منصور اللغوي عاشوراء ممدود ولم يجئ على فاعولاء في كلام العرب إلا عاشوراء والضارواء الضراء والساروراء السراء والدالولاء الدالة وخابوراء موضع وهي القوباء وكربلاء وسلاء النخل شوكه الواحدة سلاءة كل ذلك ممدود وقوله شارتهم الشارة ما يتجمل به من اللباس
388 471 - وفي الحديث الثامن والأربعين وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد
العرب تفضل الثريد لأنه أسهل في التناول ولأنه يأخذ جوهر المرق
389 472 - وفي الحديث التاسع والأربعين لا أحد أصبرعلى أذى سمعه من الله عز وجل الصبر الحبس والمعنى لا أحد يحبس العقوبة عن مخالفه مع القدرة عليه كالحق عز وجل فإنه يمهل المشرك والعاصي

---

390 473 - وفي الحديث الخمسين لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود وفي رواية لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبرته لك تحبيرا المراد بالمزمار طيب الصوت وذكر الآل صلة والمعنى من مزامير داود ويروى أنه كان إذا قرأ داود وقف الطير والتحبير التحسين والتزيين والمحبر الشيء المزين وكان يقال لطفيل المحبر لأنه كان يحبر الشعر وفي هذا جواز تحسين الصوت وتجويد التلاوة لأجل انتفاع السامعين ولا يقال إن زيادة التجويد في ذلك رياء لأجل الخلق إذا كان المقصود اجتذاب نفعهم فأما الألحان التي يصنعها قراء هذا الزمان فمكروهة عند العلماء لأنها مأخوذة من طرائق الغناء
391 475 - وفي الحديث الثاني من أفراد البخاري مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما يعملون له عملا إلى الليل على أجر معلوم فعملوا له إلى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل واستأجر آخرين فقال أكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذي شرطت لهم من الأجر فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا ما عملنا باطل ولك الأجر الذي جعلت لنا فاستأجر قوما فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا أجرة الفريقين فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور هذا مثل مضروب لعمل اليهود والنصارى فإن اليهود طال زمن عملهم وزاد على مدة النصارى ولأنه كان بين موسى وعيسى - في رواية أبي صالح ابن عباس - ألف سنة وستمائة سنة واثنتان وثلاثون سنة وفي قول ابن إسحق ألف سنة وتسعمائة وتسع عشرة سنة ولا يختلف الناس أنه كان بين عيسى ونبينا صلى الله عليهما ستمائة سنة فلهذا جعل عمل اليهود من أول النهار إلى وقت الظهر وجعل عمل النصارى من الظهر إلى العصر ثم قد اتفق أيضا تقديم اليهود على النصارى في الزمان مع طول عمل أولئك وقصر عمل هؤلاء فأما عمل المسلمين فإنه جعل ما بين العصر إلى المغرب وذاك أقل الكل في مدة الزمان فربما قال قائل فهذه الأمة قد قاربت ستمائة سنة من بعثة

رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فكيف يكون زمانها أقل فالجواب أن عملها أسهل وأعمار المكلفين أقصر والساعة إليهم أقرب فجاز لذلك أي يقلل زمان عملهم والنور الإسلام والقرآن
392 477 _ وفي الحديث الرابع وفكوا العاني يعني الأسير وفكاكه السعي في إطلاقه
393 478 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف هذا مثل والمراد به أن دخول الجنة يكون بالجهاد والظلال جمع ظل فإذا دنا الشخص من الشخص صار تحت ظل سيفه وقوله فقام رجل فكسر جفن سيفه - يعني الغمد وإنما كسر الغمد على عزم ألا يغمد السيف وهذا الرجل كان صاحب همة عالية فلما صحت عنده الفضيلة جد نحوها
394 480 - وفي الحديث الثالث كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء في هذا دليل على استحباب النظر إلى السماء لمكان الاعتبار بها
وقد قال عز وجل (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) يونس 101 (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها) ق 6 وفي هذا رد على جهلة المتعبدين الذين وصفوا بأن أحدهم بقي سنين لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله عز وجل ولولا جهل هؤلاء لعلموا أن إطراقهم إلى الأرض في باب الحياء كرفع الأبصار إلى السماء ولكن الجهل يتلاعب بالعباد والزهاد فلا يخلص منه إلا علماؤهم وقوله أنا أمنة لأصحابي الأمنة الأمن وقوله أتى السماء ما توعد إشارة إلى تشققها وذهابها وقوله أتى أصحابي ما يوعدون إشارة إلى وقوع الفتن وكذلك عند ذهاب أصحابه والإشارة إلى مجيء الشر عند ذهاب أهل الخير فإنه لما كان عليه السلام بين أظهرهم كان يبين ما يختلفون فيه ويدعو إلى الصواب فلما عدم جالت الاراء واختلفت إلا أن كل صحابي يسند القول إلى الرسول في قول أو فعل أو دلالة حال فلما فقدت الصحابة قل النور وقويت الظلم

---

395 281 - وفي الحديث الرابع يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى فإن قيل كيف يكون هذا وقد قال الله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) فاطر 18 417 فالجواب من وجهين
احدهما أن يكون المعنى يعذب بمثلها اليهود والنصارى من أفعال اليهود والنصارى فكأنه سامح المسلمين في شيء لم يسامح به غيرهم والثاني أن يضاعف عقاب اليهود والنصارى فيكون بقدر جرمهم وجرم غيرهم وله أن يضاعف ويخفف
396 482 - وفي الحديث الخامس المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء المعى مقصورة وجمعها أمعاء ممدودة قال الفراء جاء في الحديث معى واحدة وواحد أعجب إلي وأكثر كلام العرب تذكره وربما أنثوه كأنه واحد دل على جمع قال القطامي
كأن نسوع رحلي حين ضمت
حوالب غزرا ومعى جياعا
ولهذا الحديث معنيان أحدهما أن المؤمن يسمي الله عز وجل إذا أكل فيحصل له شيئان البركة في الطعام ودفع الشيطان عنه فيكون المتناول منه قليلا

فكأن المؤمن قد أكل في معى واحد والكافر لا يبارك له لعدم التسمية ويتناول الشيطان معه فيذهب من الطعام كثير فكأنه قد أكل في سبعة أمعاء والثاني أن المؤمن لاستشعاره الخوف ونظره في حل المطعم وحذره من حساب الكسب يقل أكله والكافر لا يهتم بشيء من

ذلك فيكثر أكله ولهذا المعنى ترى من قوي خوفه وحزنه نحيلا بخلاف أهل الغفلات وقال أبو حامد الطوسي معنى هذا الحديث أن الكافر يأكل سبعة أضعاف ما يأكله المؤمن أو تكون شهوته سبعة أضعاف شهوته فيكون المعى كناية عن الشهوة لأن الشهوة هي التي تقبل الطعام وتأخذه كما تأخذه المعى وليس المراد به زيادة عدد معى الكافر على معى المؤمن وقد ذهب أبو عبيد إلى أن هذا الحديث خاص في رجل بعينه كان يكثر الأكل قبل إسلامه ثم أسلم فنقص ذلك فذكر ذلك للنبي {صلى الله عليه وسلم} فقال فيه هذا وأهل مصر يروون أنه أبو بصرة الغفاري قال ولا نعلم للحديث وجها غير هذا لأنك تجد من المسلمين من يكثر أكله ومن الكفار من يقل أكله وقد روى عطاء بن يسار عن جهجاه الغفاري أنه قدم في نفر من قومه يريدون الإسلام فحضروا مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} المغرب فلما سلم قال ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه قال فلم يبق في المسجد غير رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وغيري فذهب بي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إلى منزله فحلب لي عنزا فأتيت عليها حتى حلب لي سبعة أعنز فأتيت عليها فلما أسلمت دعاني إلى منزله فحلب لي عنزا فرويت وشبعت فقالت أم أيمن يا رسول الله أليس هذا ضيفنا قال بلى ولكنه أكل في معى مؤمن الليلة وأكل قبل ذلك في معى كافر والكافر يأكل في سبعة أمعاء قلت وإن كان
هذا الحديث ورد على سبب فلفظه عام ثم إذا حمل على كافر بعينه في أنه يأكل في سبعة أمعاء فكيف يصنع بالمؤمن الكثير الأكل وإنما الكلام واقع على الأغلب والسبب ما ذكرته لك ولا اعتبار بالنادر
397 483 - وفي الحديث السادس فجعله لها فرطا الفرط والفارط الذي يتقدم إلى الماء لإصلاح ما يرد عليه أصحابه

---

398 484 - وفي الحديث السابع إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه وإذا لم يحمد الله فلا تشمتوه قال أبو عبيد التشميت الدعاء كقولك يرحمك الله وكل داع بخير فهو مشمت ومسمت بالشين والسين والشين أكثر وقال أبو علي الفارسي اشتقاق التشميت بالشين المعجمة كأنه الدعاء بالتثبيت على طاعة الله مأخوذ من الشوامت وهي القوائم واشتقاق التسميت بالسين المهملة من السمت وهو الهدي كأنه رده إلى سمته وهديه وحكى أبو عمر بن عبد البر قال قال ثعلب معنى التشميت أبعد الله عنك الشماته وجنبك ما يشمت به عليك ومعنى التسميت جعلك الله على سمت حسن
399 485 - وفي الحديث الثامن أن أبا موسى استأذن على عمر ثلاثا فلم يؤذن له فذهب ثم استدعاه عمر فقال ما ردك قال سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول الاستئذان ثلاث فقال عمر لتأتيني
ببينة وإلا فعلت وفعلت فجاء أبي بن كعب فشهد اعلم أن عمر لم يشك في

خبر أبي موسى وإنما خاف أن يتهجم غيره ممن يشك فيه على الرواية فأدب الغير بطلب البينة من أبي موسى ليحذر من لا يصلح للرواية كما قيل للنبي {صلى الله عليه وسلم} (لئن أشركت ليحبطن عملك) الزمر 65 (فإن كنت في شك) يونس 94 وكما قال عليه السلام لو سرقت فاطمة لقطعتها
400 486 - وفي الحديث التاسع في شأن ساعة الجمعة سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة أما ساعة الجمعة فسيأتي في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال في الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم يسأل ربه شيئا إلا أتاه وهذا الحديث قد بين وقت تلك الساعة وقد روى جابر عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال التموسها آخر الساعات بعد العصر ومن حديث أنس عن النبي {صلى الله عليه وسلم} التمسوها فيما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس وفي حديث كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده أن النبي {صلى الله عليه وسلم} سئل عنها فقال ما بين فراغ الإمام من الخطبة إلى أن تقضى الصلاة وهذا كثير هو ابن عبد الله بن عمرو بن عوف بن

زيد بن ملحة المزني ويكنى عمرو أبا عبد الله وله صحبة وفي حديث فاطمة بنت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أنها سألت النبي {صلى الله عليه وسلم} عنها فقال إذا تدلى نصف عين الشمس للغروب قال أبو بكر الأثرم لا تخلو هذه الأحاديث من وجهين إما أن بعضها أصح من بعض وإما أن تكون هذه الساعة تنتقل في الأوقات كانتقال ليلة القدر في ليالي العشر
401 487 - وفي الحديث العاشر كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يسمي لنا نفسه أسماء فقال أنا محمد وأحمد والمقفي ونبي التوبة ونبي المرحمة وفي رواية الملحمة اعلم أن لنبينا ثلاثة وعشرين اسما محمد وأحمد والماحي والحاشر والعاقب والمقفي ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة والشاهد والمبشر والنذير والضحوك والقتال والمتوكل والفاتح والأمين والمصطفى والرسول والنبي والأمي والقثم فقد جعلوا هذه كلها أسماء ومعلوم أن بعضها صفات ومعنى الماحي الذي يمحى به الكفر والحاشر الذي يحشر الناس على قدميه أي يقدمهم وهم خلفه والعاقب آخر الأنبياء والمقفي في معناه لأنه تبع الأنبياء وكل من تبع شيئا فقد قفاه والمرحمة بمعنى الرحمة والملاحم الحروب والضحوك صفته في التوراة قال ابن فارس وإنما قيل له الضحوك لأنه كان طيب
النفس فكها وقال إني لأمزح والقثم من معنيين أحدهما من القثم وهو الإعطاء يقال قثم له من العطاء يقثم إذا أعطاه وكان عليه السلام أجود من الريح الهابة والثاني من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم وقثم

---

402 488 - وفي الحديث الحادي عشر إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام أي أن النوم يستحيل عليه والقسط العدل يقال أقسط يقسط فهو مقسط إذا عدل وقسط يقسط فهو قاسط إذا جار ويحتمل الكلام معنيين أحدهما أن يشبه القسط بميزان والذي يزن يخفض ويرفع والثاني أن يكون المعنى يخفض بالعدل ويرفع بالعدل وأما الحجاب فينبغي أن يعلم أنه حجاب المخلوق عنه لأنه

لا يجوز أن يكون محجوبا لأن الحجاب يكون أكبر مما يستره ويستحيل عليه سبحانه أن يكون جسما أو جوهرا أو متناهيا محاذيا إذ جميع
ذلك من علامات الحدث وقوله لأحرقت سبحات وجهه قال أبو عبيد ويقال في السبحة إنها جلال وجهه ونوره ومنه قيل سبحان الله إنما هو تعظيم له وتنزيه
قال ولم نسمع هذا الحرف إلا في هذا الحديث
403 489 - وفي الحديث الثاني عشر إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع
الشمس من مغربها لما كانت التوبة كالمبايعة والمعاهدة حصل ضرب مثل هذا المثل لها فأما طلوع الشمس من مغربها فعلامة على امتناع قبول التوبة
404 492 - وفي الحديث الخامس عشر قال حطان صليت خلف أبي موسى فلما كان عند القعدة قال رجل من القوم أقرت الصلاة بالبر والزكاة فلما سلم
أبو موسى قال أيكم القائل فأرم القوم فقال لعلك قلتها يا حطان قلت ما قلتها ولقد رهبت أن تبكعني بها قوله عند القعدة يعني حالة القعود وقوله أقرت
الصلاة بالبر هذا الرجل تكلم بكلام من عنده في الصلاة فلذلك أنكر أبو موسى وأرم القوم سكتوا مطرقين قال الشاعر
يردن والليل مرم طائره

ورهبت خفت ويقال بكعت الرجل أبكعه بكعا إذا استقبلته بما يكره والمغضوب عليهم اليهود والضالون النصارى وأما قوله آمين ففي معناها ثلاثة أقوال أحدها
أنها بمعنى كذلك يكون حكاه ابن الأنباري عن ابن عباس والثاني أن معناها اللهم استجب قاله الحسن واختاره الزجاج والثالث أنه اسم من أسماء الله عز
وجل قاله مجاهد وقال هشام بن الكلبي معناها يا الله ويضمر الداعي استجب وقال ابن قتيبة المعنى يا أمين أجب دعاءنا فسقطت يا كما سقطت في قوله
تعالى (يوسف أعرض عن هذا) يوسف 29 ومن طول الألف فقال آمين أدخل ألف النداء على ألف أمين كما يقال آزيد أقبل ومعناه يا زيد وقال ابن الأنباري
هذا القول خطأ عند جميع النحويين لأنه إذا دخل يا على أمين كان منادى مفردا فحكم آخره الرفع فلما أجمعت العرب على فتح نونه دل على أنه غير منادى
وإنما فتحت نونه لسكونها وسكون الياء التي قبلها كما تقول ليت ولعل
وفي أمين لغتان القصر والمد والنون فيهما مفتوحة قال وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي
سقى الله حيا بين صارة والحمى
حمى فيد صوب المدجنات المواطر
أمين وأدى الله ركبا إليهم
بخير ووقاهم حمام المقادر
وأنشدنا أبو العباس
تباعد مني فطحل إذ سألته
أمين فزاد الله ما بيننا بعدا
وأنشدنا أبو العباس
يا رب لا تسلبني حبها أبدا
ويرحم الله عبدا قال آمينا
وأنشدني أبي
أمين ومن أعطاك مني هوادة

رمى الله في أطرافه فاقفعلت
وأنشدني أبي
فقلت له قد هجت لي بارح الهوى
أصاب حمام الموت أهوننا وجدا
أمين وأضناه الهوى فوق ما به
أمين ولاقى من تباريحه جهدا

وقوله فتلك بتلك فيه وجهان أحدهما فتلك الدعوة متعلقة بتلك الكلمة أي أن استجابة الدعاء المذكور في الفاتحة معلق بآمين وقول سمع الله لمن حمده معلق بقوله ربنا ولك الحمد والثاني أن الإشارة إلى الصلاة والمعنى أن صلاتكم معلقة بصلاة الإمام فاتبعوه ولا تخالفوه وقوله سمع الله لمن حمده أي أجاب الله من حمده وأنشد ابن الأعرابي
دعوت الله حتى خفت ألا
يكون الله يسمع ما أقول
وقوله يسمع الله لكم أي يستجيب وقد سبق تفسير ما أخللنا به من الحديث
كشف المشكل من مسند جرير بن عبد الله البجلي
روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مائة حديث أخرج له منها في الصحيحين خمسة عشر حديثا
405 495 - فمن المشكل في الحديث الثالث كنا جلوسا ليلة مع النبي {صلى الله عليه وسلم} فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته هذا تشبيه بإيضاح الرؤية لابالمرئي وقوله لا تضامون قد رويت على ستة أوجه الرواية الأولى تضامون بضم التاء والتخفيف الميم وعليها أكثر الرواة والمعنى لا ينالكم ضيم والضيم الظلم ورجل مضيم مظلوم وهذا الضيم يلحق الرائي من وجهين أحدهما من مزاحمة الناظرين له والثاني من تأخره عن مقام الناظر المحقق

فكأن المتقدمين ضاموه ورؤية الحق عز وجل يستوي فيها الكل ولا ضيم وقال ابن الأنباري الضيم الذل والصغار فكأنه يذل من سبق بالرؤية أو حرم تحقيقها والأصل يضيمون فألقيت فتحة الياء على الضاد فصارت الياء ألفا لانفتاح ما قبلها والرواية الثانية تضامون بضم التاء وتشديد الميم والثالثة بفتح التاء مع تشديد الميم حكاهما الزجاج وقال المعنى فيهما لا تتضامون أي لا ينضم بعضكم إلى بعض فيقول هذا لهذا أرأيته كما تفعلون عند النظر إلى الهلال والرواية الرابعة لا تضارون بضم التاء والخامسة تضارون بفتح التاء والراء مكان الميم في الروايتين مشددة ذكرهما الزجاج وقال المعنى لا تتضارون أي لا يضار بعضكم بعضا بالمخالفة في ذلك يقال ضاررت الرجل أضاره مضارة وضرارا إذا خالفته وقال أبو بكر بن الأنباري هو يتفاعلون من الضرار أي لا يتنازعون ويختلفون قال الشاعر
فيلتئم الصدع صدع الإخاء
ويترك أهل الضرار الضرارا
والرواية السادسة تضارون بضم التاء وتخفيف الراء وقال ابن القاسم تضارون

تفعلون من الضير والضير والضر واحد أي لا يقع لكم في رؤيته ضر إما بالمخالفة والمنازعة أو لخفاء المرئي وقوله سترون ربكم عيانا ذكر العيان تأكيد للرؤية وتحقيق لها وقوله فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني العصر ووجه المناسبة بين ذكر الرؤية والصلاتين أنهما من أفضل القرب فإنه قال عز وجل في صلاة الفجر (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) الإسراء 78 وقال في صلاة العصر (والصلاة الوسطى) البقرة 238 فكأنه يقول دوموا على أفضل القرب لتنالوا أفضل العطايا

406 498 - وفي الحديث السادس رأيت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بال ثم توضأ ومسح على خفيه قال إبراهيم - يعني النخعي كان أصحاب عبد الله يعجبهم هذا الحديث لأن إسلام جرير كان بعد نزول المائدة وفائدة هذا أنه قد خص عموم القرآن بالحديث

---

407 499 - وفي الحديث السابع استنصت لي الناس ثم قال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض استنصت أي مرهم بالإنصات وقد بينا فيما تقدم أنه من قاتل مسلما بلا تأويل فإنما قاتله لإسلامه فيكفر بذلك

408 500 - وفي الحديث الثامن في إحراق بيت كان للجاهلية يقال له الكعبة اليمانية قال جرير ما جئتك حتى تركناها كأنها جمل أجرب وشبه ما بها من آثار الإحراق والنقص بما بالجمل الأجرب

409 502 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم رأيت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يلوي ناصية فرس بإصبعيه ويقول الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والغنيمة النواصي جمع ناصية والناصية مقدم شعر الرأس من الآدمي وهو من الدابة شعر القفا وهذا مما ذكر منه البعض والمراد الكل وقد يقال عن العبد ناصية مباركة وقوله الأجر والغنيمة جامع لفوائد الدنيا والآخرة

410 503 - وفي الحديث الثاني سألت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عن نظرة الفجأة فأمرني أن أصرف بصري نظرة الفجأة هي وقوع البصر على ما لم يقصد بالنظر وتلك حالة قد جمعت وصفين أحدهما أنها لم تقصد فلا إثم والثاني أن الطبع ليس بحاضر لأنه متى وقع البصر على شخص فصرف في الحال كان كأن الإنسان لم ير فأما إذا استدام أو كرر حضر الطبع فوقع الفساد

411 504 - وفي الحديث الثالث إذا أتاكم المصدق فليصدر عنكم وهو راض المصدق هاهنا هو الساعي لجمع الزكاة ومصدقو رسول الله {صلى الله عليه وسلم} كانوا من خيار مصدقيه فلا غش فيهم ولا كدر فكأنه عرض للمعطين بأنكم أنتم المقصرون في أداء الحق حين قال وقد شكوا مصدقيه أرضوا مصدقيكم

---

412 505 - وفي الحديث الرابع أيما عبد أبق فقد برئت منه الذمة ذمة الإسلام أوجبت على السيد مراعاة العبد وألا يحبسه ولا يعاقبه فإذا أبق جاز له أخذه وحبسه وعقوبته وقوله لم تقبل له صلاة محمول على إذا ما استحل الإباق وبذلك يكفر فقد يمتنع قبول الصلاة بالمعصية فإنه قد قال عليه السلام من

شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوما ويجوز أن يراد بالكفر كفر النعمة والله أعلم
413 506 - وفي الحديث الخامس جاءه قوم عراة مجتابي النمار أو العباء فتمعر وجه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} النمار جمع نمرة وهي كساء من صوف ملون مخطط واجتابوها قطعوها فلبسوها وأصل الجوب القطع ومنه (جابوا الصخر بالواد) الفجر 9 والعباء جمع واحده عباءة وعباية وهي ضرب من الأكسية تمعر تغير مما شق عليه من أمرهم والفاقة الفقر
وأصل الكوم ما ارتفع وأشرف وقوله كأنه مذهبة كان شيخنا أبو الفضل بن ناصر يقول بالذال المعجمة والباء يشير إلى لون الذهب وإشراقه كأن المعنى كأنه مرآة مذهبة أي مطلية بالذهب وقال أبو عبد الله الحميدي كأنه مدهنة بالدال غير المعجمة والنون قال والمدهن نقرة في الجبل يستنقع فيها ماء المطر والمدهن أيضا ما جعل فيه الدهن والمدهنة من ذلك شبه صفاء وجهه بإشراق السرور بصفاء هذا الماء المستنقع في الحجر أو بصفاء الدهن وقوله من سن في الإسلام سنة حسنة أي فعل فعلا جميلا فاقتدي به وكذلك إذا فعل فعلا قبيحا فاقتدي به فليجتهد الإنسان في فعل خير يلحقه ثوابه بعد موته وليحذر من فعل شر يدركه إثمه بعد تلفه
414 507 - وفي الحديث السادس من يحرم الرفق يحرم الخير وهذا لأن عموم الأشياء لا تتم إلا بالرفق فإذا حرمه الإنسان لم يكد غرضه يتم
كشف المشكل من مسند أبي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي
وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} خمسة وأربعون حديثا أخرج له منها في الصحيحين ستة أحاديث

---

415 508 - فمن المشكل في الحديث الأول رأيت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فرأيت بياضا تحت شفته السفلى - العنفقة العنفقة الشعر الذي تحت الشفة السفلى وقد كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} شاب يسيرا وقد ذكرنا شيبه وما روى من خضابه في كتاب الشيب وقوله أبري النبل النبل السهام وبريها إصلاحها وأريشها أجعل لها الريش
416 509 - وفي الحديث الثاني أتيت النبي {صلى الله عليه وسلم} بمكة وهو بالأبطح فخرج بلال بوضوئه فمن ناضح ونائل الأبطح والبطحاء والبطيحة كل مكان متسع من الأرض
والوضوء بفتح الواو الماء الذي يتوضأ به والناضح الذي يأخذ منه شيئا يسيرا والنائل ينال أكثر من ذلك والبلل نداوة اليد وأتتبع فاه أميل معه يمينا وشمالا وحي على الصلاة معناه هلموا وأقبلوا والفلاح الفوز ويقال البقاء والعنزة الحربة وركزها أثبتها في الأرض
417 510 - وفي الحديث الثالث أمر لنا بثلاثة عشر قلوصا القلوص الناقة الطويلة القوائم وقيل القوية على السير من النوق وقوله كان قد شمط الشمط اختلاط الشيب بسواد الشعر ومنه سمي الصباح شميطا لاختلاطه بباقي ظلمة الليل
418 511 - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري زار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة أي في ثياب البذلة وهي خلاف ثياب التجمل والتزين وكان أبو الدرداء من الزهاد وكذلك كان سلمان لكنه كان أفقه من أبي الدرداء ولذلك جاء في حديث آخر أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال له يا عويمر

سلمان أفقه منك وقد مضى خلق كثير من الزهاد وقلت علومهم فحملوا على النفوس فوق الطاقة من التعبد وهجر ما يصلح النفس ويقيمها ظنا منهم بأن المراد من العبد ذلك وما أخوفني عليهم من العقوبة بما طلبوا به المثوبة فكم فيهم من سالك طريق الرهبنة وعنده أنه على الشرع وكم فيهم من تزوج وترك الزوجة لا أيما ولا ذات بعل وكم فيهم من تبتل بترك النكاح أصلا وهذه رهبنة وكم فيهم من منع نفسه ما يصلحها حتى خرج الأمر به إلى الأمراض الشديدة وإنما البدن كالناقة والنفس كالراكب ومتى لم يرفق الراكب بالناقة لم تبلغه فعليك بما كان عليه الرسول {صلى الله عليه وسلم} ولا تقتد بمعظم في النفوس مذكور بالزهد إذا كان على خلاف السنة

419 512 - وفي الحديث الثاني نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي أما ثمن الدم فالمراد به أجر الحجام وهذا على وجه الكراهة وإنما كره لوجهين أحدهما أنه لا يعرف قدر ما يخرج من الدم فيتهيأ قطع أجرة لذلك والثاني أن هذا مما يعين فيه المسلمون بعضهم بعضا كغسل الميت ودفنه فلا ينبغي للمسلم إذا احتاج إليه أخوه المسلم في هذا أن يأخذ عنه أجرة وأما الكلب فعندنا لا يجوز بيعه وإن كان معلما وقال أبو حنيفة

يجوز وعن المالكية كالمذهبين والحديث دليلنا وقد روى النهي عن ثمن الكلب أبو جحيفة وأبو مسعود البدري وجابر بن عبد الله وكل أحاديثهم في الصحيح وقد ثبت أن ظاهر النهي التحريم إلا أن تظهر قرينة أنه نهي تنزيه كأجرة الحجام فإنه لما أعطى الحجام أجرة علمنا أنه نهي كراهة قال أبو سليمان الخطابي نهيه {صلى الله عليه وسلم} عن ثمن الكلب يدل على فساد العقد لأن العقد إذا صح كان دفع الثمن مأمورا به فدل نهيه على سقوط وجوبه وإذا بطل الثمن بطل البيع لأن البيع إنما هو عقد على شيء معلوم وإذا بطل الثمن بطل المثمن كقوله عليه السلام فجملوها فباعوها وأكلوا أثمانها فجعل حكم الثمن والمثمن سواء وأما البغي فهي الزانية فكانوا يضربون على الإماء الخراج فيؤدين أجرة أعمال يعملنها كالخبز وغيره ويتعبن من خلال ذلك فيصير كسبهن شبهة فأما إذا لم يعلم لها كسبا إلا البغي فهو حرام بحت وفي هذا الحديث لعن الواشمة والمستوشمة وقد سبق في مسند ابن مسعود

420 513 - وفي الحديث الثالث لا آكل وأنا متكئ
المشهور في معنى هذا الحديث أنه الاتكاء على أحد الجانبين وفي ذلك شيئان أحدهما أنه فعل المتجبرين والمتكبرين والثاني أنه يمنع من نزول الطعام كما ينبغي إلى المعى وربما لم يسلم من ضغط يناله الأكل من مجاري طعامه وكان أبو سليمان الخطابي يذهب إلى مذهب فيه بعد فيقول المتكئ هاهنا هو المعتمد على الوكاء الذي تحته وكل من استوى قاعدا على وطاء فهو متكئ والاتكاء مأخوذ من الوكاء فالمتكئ هو الذي أوكأ مقعدته وشدها بالقعود على الوكاء الذي تحته فالمعنى أني إذا أكلت لم أقعد متكئا على الأوطئة والوسائد فعل من يريد أن يستكثر من الأطعمة ولكني آكل علقة فيكون قعودي مستوفزا ويروى أنه كان يأكل مقعيا ويقول أنا عبد آكل مما يأكل العبد

وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ستة وستون حديثا أخرج له منها في الصحيحين خمسة

---

421 514 - فمن المشكل في الحديث الأول إذا رميت بالمعراض فخرق فكله وإن أصابه بعرض فلا تأكله المعراض نصل عريض له ثقل ورزانة فإذا أصاب بحده قطع فذكى وإذا أصاب بعرضه وقذ فكانت ميتة والخرق الطعن والخارق من السهام ما أصاب الغرض وأثر فيه واعلم أنه يشترط في إباحة الصيد ثلاثة أشياء أهلية الصائد وصلاحية الآلة وكيفية الاصطياد فأما الأهلية فأن يكون الصائد من أهل الذكاة كالمسلم والكتابي فأما الآلة فنوعان جوارح وغير جوارح فالجوارح نوعان حيوان ومحدد فالحيوان نوعان أحدهما يصيد بنابه كالكلب والفهد والنمر والثاني بمخلابه كالبازي والصقر والعقاب والشاهين وإنما يباح صيدهن بعد التعليم ويعلم التعليم بأن
يرسله فيسترسل ويدعوه فيرجع ويشترط في تعليم ذي الناب ألا يأكل ما أمسكه ولو مرة وقال الشافعي وأبو يوسف ومحمد حد تعليم سباع البهائم أن تصيد ولا تأكل ثلاث مرات وأما ذوو المخلاب فلا يشترط في تعليمهن ترك الأكل لأنهن يعلمن بالأكل وذوو الناب يعلمن بترك الأكل فإن أكل ذو الناب من صيده بعد تعلمه لم يحرم ما يقدم من صيوده خلافا لأبي حنيفة وهل يحرم ما أكل منه فيه عن أحمد روايتان وللشافعي قولان فإذا أدرك الصيد وفيه حياة فمات قبل أن يذكيه فإن كان ذلك قبل القدرة على تذكيته أبيح وإن أمكنه فلم يذكه لم يبح وهذا قول مالك والشافعي وقال أبو حنيفة لا يباح في الموضعين فأما الكلب الأسود فعندنا أنه لا يباح صيده وإن كان معلما لأن النبي {صلى الله عليه وسلم} أمر بقتله والأمر بالقتل يمنع ثبوت الند ويبطل حكم الفعل فيصير وجوده كالعدم وأما الجارح من المحدد فكل ما رمي به الصيد فجرحه وأنهر دمه إلا السن والظفر فإنه لا يباح الصيد بهما فإن رمى الصيد بمحدد فقتله بثقله ولم يجرحه لم يحل وهذا المشار إليه في هذا الحديث بقوله وإن أصابه بعرض فلا تأكله لأنه إذا أصابه بعرضه فإنما أصابته خشبة السهم لا حديدها الذي يسيل الدم فإن نصب منجلا أو سكينا فجرح

الصيد فقتله حل وقال الشافعي لا يحل وأما غير الجوارح كالشبكة والفخ فإنه إذا حصل فيها الصيد لم يبح أكله حتى يدرك وبه حياة مستقرة فيذكى وأما كيفية الاصطياد فيشترط فيها ثلاثة أشياء أحدهما التسمية فإن أتى بغيرها من الأذكار لم يجز وأما إن ترك التسمية فعن أحمد أربع روايات إحداهن لا يحل الأكل سواء نسي أو تعمد وهذا قول الشعبي وأبي ثور وداود والرواية الثانية إن تركها عامدا لم يحل وإن نسي حل وهذا قول أبي حنيفة والثوري ومالك والثالثة إن نسيها على السهم حل الأكل فأما على الكلب والفهد فلا والرابعة يحل الأكل سواء تركها عامدا أو سهوا وهو مذهب الشافعي وقوله فإن خالطها كلاب وهذا لأنه لا يدري أكلبه الذي سمى عليه عقر هذا الصيد أم غيره والأصل الحظر وقوله فإن أخذ الكلب ذكاة أي قائم مقام الذكاة وقوله فإن وجدته غريقا في الماء فلا تأكل فإنك لا تدري الماء قتله أم سهمك اعلم أنه إذا كانت الجراحة غير موجبة ثم وجد في الماء فإنه لا يحل أكله قولا واحدا فإن كانت موجبة قد

وقعت في مقتل فهل يحل أم لا على روايتين عن أحمد فإن قلنا برواية المنع فهي على وفق الحديث وإن قلنا بالجواز كان المنع من الحديث
محمولا على أحد شيئين إما على ما إذا لم تكن الجراحة في مقتل وإما على الورع وإن كانت في مقتل وقد جاء في بعض ألفاظ هذا الحديث يرمي الصيد فيقتفر أثره اليومين والثلاثة أي يتبع
422 515 - وفي الحديث الثاني ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان الترجمان المعبر عن الإنسان قوله فينظر أيمن منه وأشأم منه يعني عن يمينه وعن شماله وتلقاء وجهه بين يديه وهو ما يلاقي وجهه والشق هاهنا نصف الشيء وقد يقع على المشقة كقوله تعالى (إلا بشق الأنفس) النحل 7
وأشاح بمعنى أعرض وقال أبو عبيد أشاح بمعنى حذر من الشيء وعدل عنه وأنشد
إذا سمعن الرز من رباح
شايحن منه أيما شياح
وأشاح إذا جد في قتال أو غيره قال عبيد
قطعته غدوة مشيحا

وصاحبي بازل خبوب
ومعنى الحديث حذر كأنه ينظر إلى النار حين ذكرها فأعرض لذلك ويجوز أن يكون أراد الجد في كلامه والأول أشبه بالمعنى والظعينة قد فسرناها في مسند علي عليه السلام وقوله فأين دعار طيء الدعار جمع داعر وهم قطاع الطريق وأصل الكلمة من الفساد لأن الدعارة والدعر الفساد قال شيخنا أبو منصور اللغوي والعامة تقول هم الذعار بالذال المعجمة وإنما هو بالدال وهو مأخوذ من العود الدعر وهو الذي يؤذي بكثرة دخانه قال ابن مقبل
باتت حواطب ليلى يلتمسن لها
جزل الجذا غير خوار ولا دعر
فإن ذهب بهم إلى معنى الفزع جاز أن يقال بالذال وقوله الذين سعروا البلاد أي ملئوها شرا وفسادا وهو مستعار من استعار النار وهو توقدها والتهابها وقوله لتفتحن كنوز كسرى الكنوز جمع كنز قال الزجاج هو في اللغة المال المدفون المدخر وأما كسرى فقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي هو اسم أعجمي وهو بالفارسية خسرو وقد تكلمت به العرب قال عدي
أين كسرى كسرى الملوك أبو ساسان
أم أين قبله سابور
وقال عمرو بن حسان
وكسرى إذ تقسمه بنوه
بأسياف كما اقتسم اللحام
وكسرى بكسر الكاف أفصح من كسرى بفتحها والنسب إليه كسروي بفتح الكاف ويجمع كسورا وأكاسر وأكاسرة وهرمز اسم أعجمي وأما كثرة المال في آخر الزمان فلكثرة الفتوح وانتشار الإسلام

---

423 516 - وفي الحديث الثالث لما نزلت (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود) البقرة 187 عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض العقال هاهنا الحبل الذي يعقل به البعير وقد جاء هذا الحديث في رواية أخرى وفيه إن وسادك إذن لعريض وظاهر هذا اللفظ عرض الوساد لما تحته وفي لفظ إنك لعريض القفا لأن عرض الوساد على قدر عرض القفا وفي هذا كناية عن البلادة فإن المستثقل في النوم عندهم بليد والمتيقظ خفيف النوم ومقصود الحديث أنك ما فهمت وقال الخطابي إنما أراد بهذا القول إن نومك إذن لطويل فكنى بالوساد عن النوم لأن النائم يتوسد والعرض في مثل هذا
يراد به السعة والكثرة وقال الخطابي وقد يتأول هذا على أن من يأكل حتى يسفر يدوم له عرض قفاه ولحم بدنه فلا ينهكه الصوم وقد قيل إنما أشكل على عدي لأنه لم يكن نزل (من الفجر) قال سهل بن سعد نزلت هذه الآية ولم ينزل (من الفجر) فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأسود والخيط الأبيض ولا يزال يأكل حتى يتبين له رئيهما فنزل قوله تعالى (من الفجر) فعلموا إنما يعني بذلك الليل والنهار
424 517 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم ليس عندي إلا درعي ومغفري قال أبو الحسين بن فارس درع الحديد مؤنثة ودرع المرأة قميصها مذكر وأما المغفر فجنة للرأس في الحرب من حديد أيضا وسمي مغفرا لأنه يستر الرأس وقوله في اليمين فليكفرها وليأت الذي هو خير ظاهره يدل على جواز التكفير قبل الحنث وسواء كفر بالمال أو بالصيام وهذا مذهب أحمد ومالك وقال الشافعي لا يجوز تقديمها بالصيام ويجوز بغيره وقال أبو حنيفة لا يجوز أصلا وإن قدمها لم يجزه ومن حجة أبي حنيفة أن الواو للجمع لا للترتيب وأن الكفارة إذا وجبت لأجل الحنث

---

425 518 - وفي الحديث الثاني أن رجلا خطب فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} قل ومن يعص الله ورسوله إنما أنكر عليه لأن جمع الاثنين بلفظ واحد يدل على التساوي فأراد منه الفرق لتعظيم العظيم والغواية الضلال
كشف المشكل من مسند جابر بن سمرة
وجملة ما روى عن رسول الله مائة حديث وستة وأربعون حديثا أخرج له منها في الصحيحين خمسة وعشرون
426 519 - فمن المشكل في الحديث الأول إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده وأما كسرى فقد ذكرناه في المسند الذي قبل هذا وأما قيصر فقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال قيصر اسم أعجمي وهو اسم لملك الروم كما أن تبعا للعرب وكسرى للفرس والنجاشي للحبشة وقد تكلمت به العرب قديما قال امرؤ القيس
بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه
وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
وقال جرير
إذا افتخروا عدوا الصبهبذ منهم
وكسرى وآل الهرمزان وقيصرا
وهذا الحديث يشكل على من سمع أن كسرى لما قتل ملك ولده ثم ملك بعده جماعة وكذلك قيصر والذي يزيل الإشكال أن كسرى وقيصر كانا في ملك ثابت

فلما زالا تزلزل ملكهما وما زال إلى انمحاق وانقراض وما خلفهما مثلهما وهذا كما يقال للمريض هذا ميت والمعنى أنه قريب من الموت وأن أحواله تحمله إليه فإن قال قائل قدروا صحة هذا في كسرى فكيف بقيصر ومملكة الروم إلى اليوم باقية فقد أجاب عن هذا أبو الوفاء بن عقيل فقال كانت العرب بين هذين الملكين كالكرة يلعبان بهم ويحملون إليهما الهدايا فلما جاء الإسلام صارت كلمة العرب العليا فلا كسرى ولا قيصر من حيث المعنى إنما هو اسم فارغ من المعنى

---

427 520 - وفي الحديث الثاني يكون بعدي اثنا عشر أميرا كلهم من قريش وفي رواية لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا كلهم من قريش وفي رواية لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وفي رواية لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش هذا الحديث قد أطلت البحث عنه وطلبته مظانه وسألت عنه
فما رأيت أحدا وقع على المقصود به وألفاظه مختلفة لا أشك أن التخليط فيها من الرواة وبقيت مدة لا يقع لي فيه شيء ثم وقع لي فيه شيء فسطرته ثم رأيت أبا سليمان الخطابي قد أشار إلى ما وقع لي ثم وقع إلي كلام لأبي الحسين بن المنادي على هذا الحديث على وجه آخر ثم وقع لي حديث يدل على وجه ثالث وهاهنا أذكر الوجوه الثلاثة أما الوجه الأول الذي وقع لي ثم رأيت من كلام الخطابي ما يوافقه فهو أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أشار به إلى ما يكون بعده وبعد أصحابه لأن حكم أصحابه مرتبط بحكمه فأخبر عن الولايات الواقعة بعد ذلك وأنها تتم لأربابها في هذه المدة ثم تنتقل الإمارة وكأنه أشار بذلك إلى مدة ولاية بني أمية فيكون مراده بقوله لا يزال الدين يعني الولاية والملك إلى أن يذهب اثنا عشر خليفة ثم تنتقل الإمارة وهذا على شرح الحال في استقامة السلطنة لا على طريق المدح لولاية بني أمية فأول القوم يزيد بن معاوية ثم ابنه معاوية بن يزيد - ولا يذكر ابن الزبير لكونه معدودا في الصحابة ولا مروان بن الحكم لكونه بويع له بعد بيعة ابن الزبير وكان ابن الزبير أولى منه فكان هو في مقام غاصب - ثم عبد الملك ثم الوليد ثم سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد بن عبد الملك ثم هشام بن عبد الملك ثم الوليد ابن يزيد ثم يزيد بن الوليد بن عبد الملك ثم إبراهيم بن الوليد ثم مروان بن محمد فهؤلاء اثنا عشر ثم خرجت الخلافة منهم وانتقلت إلى بني العباس صلوات الله عليه ومما يقوي هذا القول ما

روى أبو داود من حديث ابن مسعود عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين فإن يهلكوا فسبيل من هلك وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما ورواه الخطابي من حديث ابن مسعود أيضا فقال فيه يقم لهم سبعين عاما فقالوا يا رسول الله سوى الثلاث والثلاثين قال نعم قلت وفي سنة خمس وثلاثين - وقيل ست وثلاثين - قتل عثمان فيمكن أن يريد بدوران الرحى استقامة الأمر ويمكن أن يريد بذلك زوال الاستقامة بدليل أنه في بعض ألفاظ الحديث إن رحى الإسلام

ستزول بعد خمس وثلاثين سنة أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين وذكر الزوال أبين والمعنى تزول الرحى عن استقرارها فإن كانت الرواية سنة خمس ففيها قدم أهل مصر وحصروا عثمان وإن كانت سنة ست ففيها خرج طلحة والزبير إلى الجمل وإن كانت سنة سبع ففيها كانت صفين فتغيرت الأحوال في هذه الأشياء ثم استقام الملك إلى انقراض ملك بني أمية وعادت الفتن وفي بعض ألفاظ الحديث إن رحى الإسلام ستزول بعد خمس وثلاثين سنة فإن يصطلحوا فيما بينهم يأكلوا الدنيا سبعين عاما رغدا وإن يقتتلوا يركبوا سنن من كان قبلهم وقال الخطابي قوله
تدور رحى الإسلام كناية عن الحرب شبهها بالرحى التي تطحن الحب لما يكون فيها من تلف الأرواح قال وقوله يقم لهم دينهم أراد بالدين هاهنا الملك قال زهير
لئن حللت بجو في بني أسد
في دين عمرو وحالت بيننا فدك

يريد في ملك عمرو وولايته قال الخطابي ويشبه أن يكون أراد بهذا ملك بني أمية وانتقاله عنهم إلى بني العباس فكان ما بين استقرار الملك بيي أمية وظهور الوهن فيه نحوا من سبعين سنة قلت ويدل على هذا ما أخبرنا به أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال أنبأنا أبو سعيد الماليني قال أخبرنا عبد الله بن عدي قال حدثنا محمد بن جعفر المطيري قال حدثنا محمد بن أحمد بن السكن قال حدثنا إسماعيل بن ذؤاد - بغدادي - قال حدثنا ذؤاد بن علبة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم من أبي الطفيل عامر بن واثلة عن عبد الله ابن عمرو قال قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إذا ملك اثنا عشر من بني كعب ابن لؤي كان النقف والنقاف إلى يوم القيامة قال ذؤاد قال لي عبد الله بن عثمان وأنا أطوف معه ورب هذه البنية لقد حدثتك كما حدثني أبو الطفيل وأخبرنا عبد الحق بن عبد الخالق قال أخبرنا محمد بن مرزوق

قال حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرني علي بن أحمد بن محمد بن الرزاز قال حدثنا أحمد بن سليمان النجاد قال قرئ على الحسن بن مكرم وأنا أسمع قال قرأنا على قيس بن محمد البصري عن سفيان الثوري عن منصور عن ربعي عن البراء بن ناجية عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} تدور رحى الإسلام في خمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين فإن يهلكوا فسبيل من يهلك وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما قلت يا رسول الله مما مضى أو مما بقي قال مما بقي قال الخطيب قوله تدور رحى الإسلام مثل يريد به أن هذه المدة إذا انتهت حدث في الإسلام أمر عظيم يخاف لذلك على أهله الهلاك يقال للأمر إذا تغير واستحال قد دارت رحاه وهذا - والله أعلم - إشارة إلى انقضاء مدة الخلافة وقوله يقم لهم دينهم أي ملكهم وسلطانهم والدين الملك والسلطان ومنه قوله تعالى (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) يوسف 76 وكان بين مبايعة الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان إلى انقضاء ملك بني أمية من المشرق

نحو من سبعين سنة وأما الوجه الثاني الذي ذكره أبو الحسين بن المنادي في هذا الحديث فإنه قال في قوله يكون بعدي اثنا عشر خليفة قال هذا إنما يكون بعد موت المهدي الذي يخرج في أواخر الزمان قال وقد وجدنا في كتاب دانيال إذا مات المهدي ملك خمسة رجال وهم من ولد

السبط الأكبر - يعني ابن الحسن بن علي ثم يملك بعدهم خمسة رجال من ولد السبط الأصغر ثم يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الأكبر فيملك ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك اثنا عشر ملكا كل واحد منهم إمام مهدي قال ابن المنادي ووجدنا في رواية أبي صالح عن ابن عباس أنه ذكر المهدي فقال اسمه محمد بن عبد الله وهو رجل ربعة مشرب حمرة يفرج الله به عن هذه الأمة كل كرب ويصرف بعدله كل جور ثم يلي الأمر بعده اثنا عشر رجلا خمسين ومائة فستة من ولد الحسن وواحد من ولد عقيل بن أبي طالب وخمسة من ولد الحسين ثم يموت فيفسد الزمان ويعود المنكر قال وقال كعب الأحبار يكون اثنا عشر مهديا ثم ينزل روح الله فيقتل الدجال قال وكأنه أشار بقوله لا مهدي إلا عيسى يعني لا نبي يظهر سواه والوجه الثالث أنه أراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الخلافة إلى يوم القيامة يعلمون بالصواب وإن لم تتوال أيامهم فقد يكون الرجل عادلا ويأتي بعده من يجور ثم يأتي بعد مدة من يعدل فيتم عدل الاثني عشر إلى يوم القيامة ويدل على هذا الوجه ما أخبرنا به أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز قال أخبرنا أبو بكر أحمد ابن علي بن ثابت قال أخبرنا علي بن أحمد بن عمر المقرئ قال حدثنا محمد بن عبد الله الشافعي قال حدثنا معاذ بن المثنى قال

حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى بن أبي يونس قال حدثنا أبو بحر أن أبا المجلد حدثه وحلف عليه أنه لا تهلك هذه الأمة حتى يكون فيها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق منهم رجلان من أهل بيت النبي {صلى الله عليه وسلم} يعيش أحدهم أربعين سنة والآخر ثلاثين سنة وأما الأسلمي فهو ماعز والعصبة والعصابة الجماعة والبيت الأبيض قصر كسرى وكان مبنيا بالجص وكانت فيه أموال عظيمة فروينا في الفتوح أن سعد بن أبي وقاص خاض بأصحابه دفتيه وهي تطفح - إلى ولد كسرى فما بلغ الماء إلى حزام الفرس وما ذهب للمسلمين شيء إلا أن قدحا وقع وأخذه رجل برمحه من الماء فعرفه صاحبه فأخذه ووجدوا قبابا مملوءة سلالا فيها آنية الذهب والفضة ووجدوا كافورا فظنوه ملحا فعجنوا به فوجدوا مرارته في الخبز فكان في بيوت أموال كسرى ثلاثة آلاف ألف ألف ثلاث مرات
428 521 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة أو لا يرجع إليهم لما كان المأخوذ على المتعبد في الصلاة أن يخشع والخشوع التذلل والتواضع ناسب هذا الوعيد سوء الأدب

---

429 522 - وفي الحديث الثاني مالي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذناب خيل شمس اسكنوا في الصلاة ثم خرج علينا فرآنا حلقا فقال مالي أراكم عزين الشمس جمع شموس وهو من الدواب الذي لا يكاد يستقر وقد احتج بعض أصحاب أبي حنيفة بهذا الحديث في منعهم رفع اليدين في الركوع وعند الرفع منه وليس لهم فيه حجة لأنه قد روي مفسرا بعد حديثين قال جابر صلينا مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فكنا إذا سلمنا قلنا بأيدينا السلام عليكم السلام عليكم فنظر إلينا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال ما شأنكم تشيرون بأيديكم كأنها أذناب خيل شمس إذا سلم أحدكم فليلتفت إلى صاحبه ولا يومئ بيده فبان بهذا أنه ليس لرفع الأيدي للتكبير والحلق جمع حلقة وهي الجماعة المستديرة قال الفراء والعزون الحلق الجماعات واحدها عزه وقال أبو عبيدة عزين جمع عزة مثل ثبة وثبين فهي جماعات في تفرقة وقيل الأصل في الاسم أن كل جماعة كان اعتزاؤها واحدا فهي عزة وقوله وتتراصون في الصف أي تتضامون فيه
430 523 - وفي الحديث الثالث أتوضأ من لحوم الإبل قال نعم فتوضأ من لحوم الإبل قال أصلي في مرابض الغنم قال نعم قال أصلي في مبارك الإبل قال لا في هذا الحديث دليل على وجوب الوضوء على من أكل لحم الجزور وبه قال من الصحابة جابر بن سمرة راوي هذا الحديث ومن الفقهاء يحيى بن يحيى وابن راهويه وداود وهو أظهر الروايتين عن أحمد بن حنبل خلافا لأبي حنيفة والشافعي فأما إذا شرب من لبنها أو أكل من كبدها أو طحالها فهل ينتقض وضوءه فيه روايتان عن أحمد ومرابض الغنم مواضع ربوضها ومبارك الإبل موضع بروكها والبرك في اللغة الصدر وإنما قيل برك البعير لوقوعه على صدره والمراد بمباركها أماكن إقامتها وظاهر هذا أن الصلاة فيها لا تصح وهي إحدى الروايتين عن أحمد والرواية الثانية تكره وتصح وبه قال أبو حنيفة ومالك والشافعي

---

431 525 - وفي الحديث الخامس ثم يسلم على أخيه من على يمينه وشماله عندنا أنه ينوي بالسلام الخروج من الصلاة فيحمل هذا الكلام
على معنى ثم يسلم كما يسلم على أخيه وعند أصحاب أبي حنيفة والشافعي ينوي السلام على الملائكة والمأمومين ونحن نقول متى نوى هذا ولم ينو الخروج من الصلاة كره له إلا أن أحمد نص على أنها لا تبطل وقال ابن حامد تبطل واختلف أصحابنا هل تجب نية الخروج من الصلاة على وجهين
432 526 - وفي الحديث السادس إن الله تعالى سمى المدينة طابة قال ابن فارس طابة وطيبة من الطيب وذلك أنها طهرت من الشرك وكل طاهر طيب ولذلك يسمى الاستنجاء استطابة لأن الإنسان تطيب نفسه من الخبث
433 527 - وفي الحديث السابع رأيت ماعزا حين جيء به وهو أعضل الأعضل الكثير اللحم مأخوذ من العضلة وهي اللحمة الصلبة في العصب والأخر على فعل المدبر المتخلف وهذا يقال في السب والشتم أبعد الله الأخر فرجمه أي ضربه بالرجم والرجم الحجارة وفي الحديث

لا ترجموا قبري أي لا تدعوا عليه الحجارة دعوه مستويا وقوله خلف أحدهم أي يقي بعدنا وقوله له نبيب كنبيب التيس نبيبه صوته عند السفاد وقوله يمنح أحدهم أي يعطي الكثبة وهي القليل من اللبن وقوله لأنكلنه عنهن النكال العقوبة والمعنى لأعاقبنه ليرجع عنهن وقوله فرده مرتين - وروى أربعا من روى أربعا فقد زاد والزيادة من الثقة مقدمة وعندنا أنه لا يجب حد الزنا إلا بالإقرار أربع مرات وقال مالك والشافعي إذا أقر مرة واحدة حد وأبو حنيفة يوافقنا في الأربع إلا أنه يقول يحتاج الإقرار أن يكون في أربعة مجالس متفرقة فلو أقر عن يمين الحاكم ويساره وأمامه ووراءه كانت أربعة مجالس وعندنا أنه يصح الإقرار في مجلس واحد فأما إذا ثبت الزنا بالشهود فعندنا أن المجلس الواحد شرط في اجتماع الشهود وأداء الشهادة فإذا جمعهم مجلس واحد سمعت شهادتهم وإن جاءوا متفرقين ووافقنا أبو حنيفة ومالك أن المجلس الواحد شرط لكنهما قالا هو شرط في مجيئهم مجتمعين فإن جاءوا متفرقين في مجلس واحد حدوا وقال الشافعي ليس المجلس الواحد شرطا في اجتماعهم ولا في مجيئهم ومتى شهدوا بالزنا متفرقين وجب الحد على الزاني فإذا لم يكمل عدد الشهود فإنهم قذفة يحدون عندنا وعند أبي حنيفة ومالك خلافا لأحد
قولي الشافعي إنهم لا يحدون
434 529 - وفي الحديث التاسع كان يخطب قائما ثم يجلس ثم يقوم فيخطب أما خطبة الجمعة فإنها شرط في صحة الجمعة عند أكثر الفقهاء خلافا لداود وأما القيام في الخطبتين والجلوس بينهما فسنة عند أبي حنيفة ومالك وأحمد وعند الشافعي أن ذلك شرط في صحتها فلا تجزي مع القدرة على القيام وإن ترك القعود بينهما لم تجز الخطبة فإن كان مريضا خطب جالسا وفصل بين الخطبتين بسكته
435 530 - وفي الحديث العاشر كانت صلاته قصدا وخطبته قصدا القصد بين الطول والقصر
436 533 - وفي الحديث الثالث عشر كان بلال يؤذن إذا دحضت الشمس يعني زالت

---

437 535 - وفي الحديث الخامس عشر كان إذا صلى الفجر جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس حسناء الذي قرأناه على مشايخنا حسناء على وزن فعلاء وإنما تظهر حسنة إذا أخذت في الارتفاع فحينئذ يتكامل ضوءها ويحسن ورأيته بخط أبي عبد الله الحميدي حسنا منونا يريد طلوعا حسنا وفي فعله هذا فائدتان إحداهما الجلوس للذكر فإنه وقت شريف وقد جاءت أحاديث كثيرة في الذكر في ذلك الوقت والثانية أنه لما تعبد الإنسان لله عز وجل قبل طلوع الشمس لازم مكان التعبد إلى أن تنتهي حركات الساجدين للشمس إذا طلعت
438 536 - وفي الحديث السادس عشر صليت مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} العيدين بغير أذان ولا إقامة إنما كان هذا لأحد أمرين إما لتمييز ما هو فرض عن غيره كما أن صلاة الكسوف لما كانت سنة نودي لها الصلاة جامعة لتمييز الفرائض العينية والثاني أن الأذان والإقامة للإعلام بالصلاة والعيد إنما يقام في الصحراء لا عند البيوت فالذين يقصدونها قد خرجوا والمتأخرون لا يسمعون الأذان في أغلب المواضع فلم يكن فيه فائدة

439 537 - وفي الحديث السابع عشر صلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} على ابن الدحداح اسم هذا الرجل ثابت بن الدحداح ويقال الدحداحة ويكنى

أبا الدحداح وهو من الأنصار وقد اختلف الرواة في موته فقال بعضهم قتل يوم أحد في المعركة وقال آخرون بل جرح وبرأ ثم مات على فراشه مرجع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} من الحديبية وهذا أصح لهذا الحديث وقوله ثم أتي بفرس عري - أي عريان وكذلك معروري فعقله رجل أي أمسكه له حتى ركبه فجعل يتوقص به قال أبو عبيد التوقص أن يقصر عن الخبب ويمرح عن العنق وينقل قوائمه نقل الخبب غير أنها أقرب قدرا في الأرض والعذق بفتح العين النخلة وبكسرها الكباسة والمراد هاهنا الكباسة لأنه قال معلق أو مدلى والرداح الثقيل بحمله ومنه امرأة رداح إذا كانت ثقيلة الأوراك وكان هذا الرجل لما نزل قوله تعالى (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) البقرة 245 تصدق ببستان له فيه ستمائة نخلة وكان أهله فيه فجاء فقال يا أم الدحداح اخرجي فقد أقرضته ربي عز وجل فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} كم من عذق رداح في الجنة لأبي الدحداح فكأنه عليه السلام أعاد ذلك عند موت هذا الرجل
440 538 - وفي الحديث الثامن عشر أتي النبي {صلى الله عليه وسلم} برجل قتل نفسه بمشاقص فلم يصل عليه
المشاقص جمع مشقص واختلفوا فيه فقال قوم هو سهم فيه نصل عريض وقال قوم هو اسم لنصل السهم إذا كان طويلا فإن كان عريضا فهو المعبلة وقد دل هذا الحديث على أن الإمام لا يصلي على من قتل نفسه وهو مذهب أحمد بن حنبل خلافا للباقين
441 540 - وفي الحديث العشرين ألا إني فرط لكم على الحوض كأن الأباريق فيه النجوم وقد سبق بيان الفرط وأنه المتقدم إلى الماء والأباريق جمع إبريق وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال الإبريق فارسي معرب وترجمته من الفارسية أحد شيئين إما أن يكون طريق الماء أو صب الماء على هينة وقد تكلمت به العرب قديما قال عدي بن زيد
ودعا بالصبوح يوما فجاءت
قينة في يمينها إبريق
وأما شبه الأباريق بالنجوم لكثرتها وإنما كثرت فيه لئلا يقف شارب لانتظار آخر
442 541 - وفي الحديث الحادي والعشرين كأنما أخرج يده من

جونة عطار الجونة وعاء يجعل فيه الطيب وغيره وجمعها جون وهذا الحديث يتضمن كثرة استعمال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} للطيب
443 542 - وفي الحديث الثاني والعشرين كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ضليع الفم أي واسع الفم والعرب تمدح بذلك لأجل التمكن من الكلام وقوله أشكل العين قد فسر في الحديث أنه طويل شق العين وقد قيل الشكلة في العين حمرة في سوادها وقيل حمرة في بياضها وقوله منهوس العقب وقد فسر في الحديث أنه قليل لحم العقب وفي العقب لغتان كسر القاف وتسكينها قال الأصمعي العقب اسم لما أصاب الأرض من مؤخر الرجل إلى

موضع الشراك
444 543 - وفي الحديث الثالث والعشرين كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قد شمط مقدم رأسه ولحيته وكان إذا ادهن لم يتبين وإذا شعث رأسه تبين
قد سبق معنى الشمط وأنه اختلاط البياض بالسواد والشعث تلبد شعر الرأس وتغيره إذا بعد عنه الدهن والمشط قوله ورأيت الخاتم كان الخاتم غدة من اللحم عليها شعرات أخبرنا عمر بن أبي الحسن البسطامي قال أخبرنا أحمد بن أبي منصور الخليلي قال أخبرنا علي بن أحمد الخزاعي قال أخبرنا الهيثم بن كليب الشاشي قال حدثنا أبو عيسى الترمذي قال حدثنا قتيبة قال حدثنا حاتم بن إسماعيل عن الجعد بن عبد الرحمن قال سمعت السائب بن يزيد يقول ذهبت بي خالتي إلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقالت يا رسول الله إن ابن أختي وجع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة وقمت وراء ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه فإذا هو مثل زر الحجلة قال الترمذي وحدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني قال حدثنا أيوب بن جابر عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال رأيت الخاتم بين كتفي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} غدة حمراء مثل بيضة الحمامة قال الترمذي وحدثنا محمد بن بشار قال أخبرنا أبو عاصم قال حدثنا عزرة بن ثابت قال حدثني علباء بن أحمر قال حدثني أبو زيد بن أخطب قال قال لي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يا أبا زيد ادن

مني فامسح ظهري فمسحت ظهره فوقعت أصابعي على الخاتم ثم قلت وما الخاتم قال شعرات مجتمعات وقال أبو سعيد الخدري كان الخاتم بضعة ناشزة
كشف المشكل من مسند سليمان بن صرد
وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} خمسة عشر حديثا أخرج له منها في الصحيحين حديثان
445 544 - فمن المشكل في الحديث الأول كنت جالسا مع النبي {صلى الله عليه وسلم} ورجلان يستبان وأحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه الأوداج جمع ودج وإنما هما ودجان وهما العرقان اللذان يقطعهما الذابح وأما ذكرهما بلفظ الجمع فلا يخلو أن يكون على لغة من يوقع الجمع على التثنية كقوله تعالى (وكنا لحكمهم شاهدين) الأنبياء 78 أو لأن كل قطعة من الودج تسمى ودجا كما جاء في الحديث كان أزج الحواجب قوله أعوذ بالله معنى أعوذ ألجأ وألوذ وقد سبق معنى الشيطان
وفي الرجيم قولان أحدهما أنه الملعون قاله قتادة والثاني أنه فعيل بمعنى مفعول مثل قتيل بمعنى مقتول فهو المرجوم قاله أبو عبيدة فإنما يرجم بالنجوم وقد أفاد هذا الحديث أنه ينبغي أن يلجأ إلى الله تعالى من الشيطان الذي يغري بالسب ويقوي الغضب للنفس
446 540 - وفي الحديث الثاني أنه قال حين أجلى الأحزاب عنه الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير إليهم أجلى الأحزاب انصرفوا وقد دل هذا الحديث على صدق نبوة نبينا عليه اسلام لأن القوم بعد غزاة الأحزاب لم يأتوا لقتال وإنما كان النبي {صلى الله عليه وسلم} يخرج إليهم وخرج لفتح مكة فدخلها قاهرا
كشف المشكل من مسند عروة البارقي
هذا الرجل يقال له عروة بن الجعد ويقال ابن أبي الجعد وفي الصحابة

والتابعين خلق كثير على هذا الفن فمن الصحابة أوس بن أوس الثقفي ويقال ابن أبي أوس وبشر بن أرطأة ويقال ابن أبي أرطأة وعبد الرحمن بن عميرة ويقال ابن أبي عميرة وعبد الرحمن بن علقمة ويقال ابن أبي علقمة وفي التابعين من بعدهم خلق كثير قد أحصيتهم في كتابي المسمى بالتلقيح وجملة ما روى عن النبي {صلى الله عليه وسلم} ثلاثة عشر حديثا أخرج له منها في الصحيحين حديث واحد

---

447 546 - الخيل معقود في نواصيها الخير وقد فسرناه في مسند جرير وقد رواه البرقاني فزاد فيه الإبل عز لأهلها والغنم بركة وذلك لأن العربي يشرف قدره بينهم بكثرة ماله وأنفس أموالهم عندهم الإبل والبركة في الغنم من جهة ألبانها وأولادها

كشف المشكل من مسند عمران بن حصين

أسلم قديما وروى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مائة وثمانين حديثا أخرج له منها في الصحيحين أحد وعشرون حديثا

448 547 - فمن المشكل في الحديث الأول أسرينا مع النبي {صلى الله عليه وسلم} وقد بينا في مسند أبي بكر أن سرى وأسرى لغتان وهو سير الليل وقوله وقعنا وقعة لا وقعة عند المسافر أحلى منها وذاك لأنه يكون قد أخذ منه السير والسهر فيستلذ النوم وقوله وكان جليدا يقال للرجل إذا كان قوي الجسم أو القلب إنه لجليد وجلد وقوله لا ضير أي ما جرى لا يضر فإن قيل كيف قال ارتحلوا وأخر الصلاة وفي الصحيحين
من حديث أنس عنه أنه قال من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك فالجواب أن يعمل على حديث أنس وأنه لا يجوز تأخير الصلاة عند الذكر والانتباه وأما ارتحاله عن المكان فقد جاء في الحديث أنه قال إن هذا الوادي به شيطان فارتحلوا منه وهذا لا يعلمه إلا الأنبياء فإن قيل فكيف ذهب الوقت ولم يشعر به رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وقد قال ولا ينام قلبي فالجواب من وجهين أحدهما أن ذلك خاص في أمر الحدث لأن النائم يكون منه الحدث ولا يشعر به وليس كذلك رسول الله {صلى الله عليه وسلم} والثاني أنه أعطي ذلك لأجل الوحي في المنام فأما معرفة الوقت ورؤية الشمس فذلك يدرك بالبصر لا بالقلب وقوله بين مزادتين قال أبو عبيد المزادة هي التي يسميها الناس الراوية وإنما الرواية البعير الذي يستقى عليه وقوله ونفرنا خلوف قد سبق أن النفر ما بين الثلاثة إلى العشرة

والخلوف الغيب وقيل الخلوف الذين خرجوا يستقون الماء يقال أخلف الرجل واستخلف إذا استقى الماء وأرادت أنه لم يبق في الحي إلا النساء وقولها الصابئ تعني الخارج من دين قومه إلى غيره قال أبو سليمان كل من خرج من دين إلى دين غيره سمي صابئا مهموزا يقال صبأ الرجل إذا فعل ذلك فأما الصابي بلا همز فهو الذي يميل إلى الهوى يقال صبا يصبو فهو صاب وقوله وأوكأ أفواههما أي ربط العليا والوكاء اسم لما يشد به من خيط ونحوه والعزالى أفواه المزاد السفلى واحدها عزلاء وأقلع عنها تنحى عنها والعجوة جنس من التمر يكون بالمدينة وقوله تعلمين أي اعلمي ما رزأنا أي ما نقصنا

وقوله أسقانا أي جعل لنا سقيا قال الفراء العرب مجتمعون على أن يقولوا سقيت الرجل فأنا أسقيه إذا سقيته لشفته فإذا أجروا للرجل نهرا قالوا أسقيته وقال أبو عبيدة كل ما كان من السماء ففيه لغتان أسقاه الله وسقاه قال لبيد
سقى قومي بني مجد وأسقى
نميرا والقبائل من هلال
فجاء باللغتين وتقول سقيت الرجل ماء وشرابا وليس فيه إلا لغة واحدة إذا كان في الشفة فإذا جعلت له شرابا قلت أسقيته
وأسقيت أرضه وإبله فلا يكون غير هذا وكذلك إذا استسقيت له كقول ذي الرمة
وقفت على رسم لمية ناقتي
فما زلت أبكي عنده وأخاطبه
وأسقيه حتى كاد مما أبثه
تكلمني أحجاره وملاعبه
قوله ولا يصيبون الصرم قال أبو عبيد الصرم الفرقة من الناس ليس بالكثير وجمعه أصرام قال الطرماح
يا دار أقوت بعد أصرامها
عاما وما يبكيك من عامها
وقوله تكاد تنضرج بالماء يعني المزادتين أي تنشق لكثرة امتلائها والانضراج الانشقاق يقال انضرج البرق وتضرج أي تشقق فإن قيل كيف استباحوا أخذ الماء الذي معها فالجواب من أربعة أوجه أحدها أنها كانت كافرة والثاني أنها لو كانت مسلمة ففداء نفس رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بأنفس أمته جائز والثالث أن ضرورة العطش تبيح للإنسان الماء المملوك لغيره على عوض يعطيه

والرابع أنهم لما جاءوا بها إلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أظهر معجزته في سقي أصحابه من ذلك الماء ثم رده ولم ينقص شيئا
449 548 - وفي الحديث الثاني أنزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها قال رجل برأيه ما شاء أما آية المتعة فهي قوله تعالى (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج) البقرة 196 وقد سبق شرح معنى المتعة في مسند علي عليه السلام وقوله قال رجل برأيه ما شاء قد ذكرنا هناك أن عثمان عليه السلام كان ينهى عن المتعة وقوله قد كان يسلم عليّ كان عمران بن حصين قد سقي بطنه فبقي ثلاثين سنة على ذلك وكان يعرض عليه أن يكتوي فيأبى فروى مطرف عنه أن الملائكة كانت تسلم عليه وروى عنه قتادة أن الملائكة كانت تصافحه فلما اكتوى انقطع ذلك عنه وروى عنه الحسن أنه قال اكتوينا فما أفلحنا ولا أنجحنا وكان هشام ينكر هذا اللفظ ويقول إنما هو فما أفلحن ولا أنجحن يعني المكاوي فلما ترك الكي عاد التسليم إليه ثم مات قريبا من ذلك
450 549 - وفي الحديث الثالث عن مطرف صليت أنا وعمران خلف علي بن أبي طالب فكان إذا سجد كبر وإذا رفع كبر وإذا
نهض من الركعتين كبر فقال عمران قد ذكرني هذا صلاة محمد {صلى الله عليه وسلم} وفي هذا دليل على أن التكبيرات غير تكبيرة الإحرام واجبة لأنه وصف صلاة النبي {صلى الله عليه وسلم} وهذا مذهب أحمد وداود خلافا للباقين في قولهم إنها سنة

451 550 - الحديث الرابع أصمت من سرة هذا الشهر شيئا قال لا قال فإذا أفطرت فصم يومين وفي لفظ من سرر شعبان سرر الشهر وسراره وسراره آخره وسمي بذلك لأن الهلال يستسر قال الشاعر
نحن صبحنا عامرا في دارها
جردا تعادى طرفي نهارها
عشية الهلال أو سرارها
وأما سرته فظاهرها أنها وسط الشهر فعلى هذه اللفظة تكون الإشارة إلى أيام البيض وعلى باقي الألفاظ يشكل الأمر لأنه قد نهى عن استقبال رمضان بيوم أو يومين إلا أن العلماء تأولوا ذلك فقالوا لعله علم من ذلك الرجل أن عليه نذرا نذره في ذلك الوقت

فلما فات أمره بقضائه قال أبو عبيد لا أعرف للحديث وجها غير هذا قال الخطابي يجوز أن يكون لهذا الرجل عادة فأمره أن يحافظ على عادته وأما قول بعض الرواة أظنه يعني رمضان فخطأ لأن رمضان يتعين صومه جميعه
452 551 - وفي الحديث الخامس عن أبي الأسود قال لي عمران أرأيت ما يعمل الناس أشيء قضي قلت نعم قال أفلا يكون ظلما ففزعت من ذلك فقال إني لم أرد بما سألتك إلا لأحرز عقلك الكدح السعي والاجتهاد في العمل وقد نبه هذا الحديث على سبر عقول الطالبين للعلم لينظر مبلغ فهمهم وليحدثوا بما تحتمله عقولهم والفجور الخروج عن الحق والانبعاث في المناهي
453 552 - وفي الحديث السادس خير أمتي قرني قد سبق ذكر القرن في مسند ابن مسعود وقوله يشهدون ولا يستشهدون إن قال قائل كيف الجمع بين هذا وبين حديث زيد بن خالد الجهني عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال ألا
أخبركم بخير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها فالجواب أن أبا عيسى الترمذي ذكر عن بعض أهل العلم أن المراد بالذي يشهد ولا يستشهد شاهد الزور واستدل بحديث عمر بن الخطاب عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال يفشو الكذب حتى يشهد الرجل ولا يستشهد والمراد بحديث زيد الشاهد على الشيء فيؤدي شهادته ولا يمتنع من إقامتها وقوله ويظهر فيه السمن وذلك إنما ينشأ من كثرة المطعم وقوة الغفلة لأن العاقل المتيقظ يمنعه خوفه أن يشبع وأن يسمن وقوله ويحلفون ولا يستحلفون هذا من قلة احترامهم لاسم الله عز وجل وقد كان الناس يتورعون عن الحلف في الصدق
454 554 - وفي الحديث الثامن الحياء لا يأتي إلا بخير وهذا لأن المستحيي منقبض عن كثير من القول والفعل والوقاحة توجب الانبساط فيقع الشر من ذلك
455 555 - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء

لما كان الفقير فاقدا للمال الذي يتسبب به إلى المعاصي ويحصل به البطر والشبع والجهل واللهو بعد عما يقرب إلى النار ولما كان الأغلب على النساء الشبع والبطر والجهل واللهو لازمهن ما يحمل إلى النار فإن قيل إذا كان هذا

فضل الفقر فلم استعاذ منه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فالجواب أن قوما يقولون إنما استعاذ من فقر النفس والصواب أن يقال الفقر مصيبة من مصائب الدنيا والغنى نعمة من نعمها فوزانهما المرض والعافية فيكون المرض فيه ثواب لا يمنع سؤال الله العافية
456 557 - وفي الحديث الثالث من صلى قاعدا فله نصف أجر القائم ومن صلى نائما فله نصف أجر القاعد هذا محمول على أن من أطاق القيام في التنفل فاختار القعود أو أطاق القعود فاختار الاضطجاع فأما الذي يمنعه عجزه فنيته تتمم وأما صفة صلاة القاعد فإنه يصلي متربعا ويثني رجليه في حال سجوده فإن عجز عن القعود صلى على جنبه الأيمن مستقبل القبلة بوجهه وإن صلى مستلقيا على ظهره ورجلاه إلى القبلة جاز وإن كان تاركا للاستحباب وعند أصحاب الرأي أن هذا هو المستحب وكان أبو سليمان الخطابي يقول لا أحفظ عن أحد من أهل العلم أنه رخص في صلاة التطوع نائما كما رخصوا فيها قاعدا فإن صحت هذه اللفظة عن النبي {صلى الله عليه وسلم} ولم تكن من كلام بعض الرواة أدرجه في الحديث

وقاسه على صلاة القاعد أو اعتبره بصلاة المريض نائما إذا لم يقدر على القعود فإن التطوع مضطجعا للقادر على القعود جائز كما يجوز للمسافر أن يتطوع على راحلته فأما من جهة القياس فلا يجوز أن يصلي مضطجعا كما يجوز أن يصلي قاعدا لأن القعود شكل من أشكال الصلاة وليس الاضطجاع في شيء من أشكال الصلاة قال الخطابي في كتاب الأعلام قد كنت تأولت هذا الحديث في كتاب المعالم على أن المراد به صلاة التطوع إلا أن قوله من صلى نائما يفسد هذا التأويل لأن المضطجع لا يصلي التطوع كما يصلي القاعد فرأيت الآن أن المراد به المريض المفترض الذي يمكنه أن يتحامل فيقوم مع مشقة فجعل أجر القاعد على النصف من أجر القائم ترغيبا له في القيام مع جواز قعوده وكذلك المضطجع الذي لو تحامل لأمكنه القعود مع شدة المشقة
457 558 - وفي الحديث الرابع اقبلوا البشرى يا بني تميم فقالوا بشرتنا فأعطنا فتغير وجهه أما تغير وجهه لقلة علم أولئك فإنهم علقوا آمالهم بعاجل الدنيا دون الآخرة والذكر اللوح المحفوظ وأما السراب فقال ابن قتيبة هو ما تراه نصف النهار كأنه ماء
458 560 - وفي الحديث الثاني من أفراد مسلم قد ظننت أن بعضكم خالجنيها أي نازعنيها كأنه ينزع ذلك من لسانه ويخلط عليه لموضع جهره بها وأصل الخلج الجذب والنزع
459 561 - وفي الحديث الثالث يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب قالوا ومن هم يا رسول الله قال هم الذين لا يكتوون ولايسترقون فإن قال قائل قد أكد هذا الحديث ما روى أبو داود من حديث عمران بن حصين أن النبي {صلى الله عليه وسلم} نهى عن الكي فكيف الجمع بين هذا وبين ما سيأتي في مسند جابر أن النبي {صلى الله عليه وسلم} بعث إلى أبي بن كعب طبيبا يقطع له عرقا وكواه ولما رمي سعد بن معاذ في أكحله حسمه النبي {صلى الله عليه وسلم} ثم ورمت فحسمت ثانية وفي الصحيح أنه رخص في الرقية من العين والحمة وقال للذي رقى بفاتحة الكتاب وما يدريك أنها رقية

فالجواب أما الكي فعلى خمسة أضرب أحدها كي الصحيح لئلا يسقم كما يفعل كثير من العجم والثاني أن كثيرا من العرب يعظمون أمر الكي على الإطلاق ويقولون إنه يحسم الداء وإذا لم يفعل عطب صاحبه فيكون النهي عن الكي على هذين الوجهين وتكون الإباحة لمن طلب الشفاء ورجا البرء من فضل الله عز وجل عند الكي فيكون الكي سببا لا علة والوجه الثالث أن يكون نهى عن الكي في علة علم أنه لا ينجع فيها وقد كان عمران به علة الناصور فيحتمل أن يكون نهاه عن الكي في موضع من البدن لا يؤمن فيه الخطر والوجه الرابع كي الجرح إذا نغل والعضو إذا قطع فهذا دواء مأمور به كما يؤمر باتقاء الحر والبرد والوجه الخامس استعمال الكي على وجه استعمال الدواء في أمر يجوز أن ينجح فيه ويجوز ألا ينجح كما تستعمل أكثر الأدوية وربما لم يفد فهذا يخرج المتوكل عن التوكل وعندنا أن ترك التداوي بالكي في مثل هذا الحال أفضل وأما الرقية فعلى ضربين رقية لا تفهم فربما كانت كفرا فينهى عنها لذلك المعنى وفي الصحيح عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال لا بأس بالرقى ما لم تكن شرك ورقية جائزة فهذه على ضربين رقية يعتقد

فيها أنها تدفع ما سيعرض فهذه منهي لهذا المعنى ورقية لما قد حدث فهذه مرخص فيها وقال أحمد بن حنبل لا بأس بالرقية من العين وسأله مهنا عن الرجل تأتيه المرأة مسحورة فيطلق عنها السحر فقال لا بأس وأما الاستشفاء بالقرآن والدعاء فهو في معنى الرقيه فلا يكره بحال وقوله ولا يتطيرون التطير التشاؤم بالشيء تراه أو تسمعه وتتوهم وقوع المكروه به واشتقاقه من الطير كتطيرهم من الغراب رؤية وصوتا ثم استمر ذلك في كل ما يتطير برؤيته وصوته فالمؤمنون يضيفون الكل إلى تقدير الله عز وجل ولا يلتفتون إلى هذه الأشياء ولهذا وصفهم فقال وعلى ربهم يتوكلون أي يعتمدون عليه قوله فقام عكاشة عكاشة هو ابن محصن بن حرثان ويقال عكاشة بتشديد الكاف شهد بدرا وقوله فقام رجل فقال ادع الله أن يجعلني منهم اختلفوا في هذا الرجل فقال قوم كان منافقا أخبرنا محمد بن أبي منصور قال أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن أحمد الواسطي إذنا قال أخبرنا أبو أحمد الفرضي قال أخبرنا أبو عمر النحوي قال سألت ثعلبا لم قال للأول نعم وللثاني لا قال الأول مؤمن والآخر منافق فلم
يقل له أنت منافق فقال له سبقك بها عكاشة وقد روى الدارقطني عن أحمد بن محمد بن عيسى البرتي القاضي أنه قال يقال إن هذا الرجل كان منافقا فأجابه النبي {صلى الله عليه وسلم} بمعاريض الكلام وقد روى أبو بكر الخطيب بإسناد له عن مجاهد أنه قال هذا الرجل هو سعد بن عبادة فإن صح هذا فسعد بريء من النفاق وإنما يكون المنع لأحد ثلاثة أشياء إما لكون سعد ما بلغ تلك المنزلة فإنه لم يشهد بدرا فمنعه المقام الأعلى بالتعريض وإما لأن طلب هذه المنزلة يحتاج إلى حرقة قلب من الطالب فلعله لم يملك حرقة قلب عكاشة وإنما سمعه يطلب فطلب وإما لأنه لو أجابه لقام آخر وآخر فربما تعرض بهذه الفضيلة من لا يستحقها فاقتصر على الأول لئلا يقع رد للبعض

---

460 562 - وفي الحديث الرابع أن رجلا أعتق ستة مملوكين له عند موته لم يكن له مال غيرهم فدعاهم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فجزأهم أثلاثا ثم أقرع بينهم فأعتق اثنين وأرق أربعة وقال له قولا شديدا فدل بهذا الحديث على أن العمل بالقرعة والقرعة أن يكتب اسم كل واحد منهم في رقعة وتدرج كل رقعة في بندقة من طين أو شمع وتكون البنادق متساوية في القدر والوزن ثم تطرح في حجر رجل لم يحضر ذلك وقال أبو حنيفة في مثل هذه القضية يعتق من كل واحد ثلثه ويستسعى في الباقي والحديث حجة عليه وكذلك يقول إذا أعتق ثلاثة مماليك لا يملك غيرهم في مرضه فمات أحدهم قبل موت المعتق فإنا نقرع بين الميت والحيين فإن خرجت على الميت حكمنا بأنه مات حرا وإن خرجت على أحد الأحياء حكمنا بأنه مات رقيقا وقال مالك الميت رقيق بكل حال ويقرع بين الحيين وقوله وقال له قولا شديدا أي أغلظ له في إقدامه على إخراج مال قد تعلقت به حقوق الورثة
461 564 - وفي الحديث السادس أسر أصحاب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} رجلا وأصابوا مه العضباء العضباء اسم لناقة رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وهي التي تسمى بالجدعاء والقصواء قال ابن المسيب كان في طرف أذنها جدع وقال الخطابي قطع من أذنها فسميت القصواء وهذه الناقة أصابها رسول الله {صلى الله عليه وسلم} من هذا الرجل المأسور وكان من بني عقيل وأسرت امرأة من الأنصار وأصيبت العضباء أي أخذها العدو وقوله يريحون نعمهم بين يدي بيوتهم أي يردونها إلى موضع مبيتهم والمنوقة المذللة مثل قوله مدربة ونذروا بها علموا وقوله بئس ما جزتها وذلك لأن هذه المرأة ركبت العضباء فلما سلمت عليها نذرت نحرها

وقوله لا وفاء لنذر في معصية الله هذا دليل على انعقاده لأنه إنما نفى الوفاء لا الانعقاد وعندنا إن نذر المعصية ينعقد ويكون موجبه كفارة يمين وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي لا ينعقد ولا يلزم به كفارة وقوله فيما لا يملك العبد وهذا من جنس الأول وعندنا أنه إذا قال غلام فلان حر لأفعلن كذا اليوم ولم يفعل فعليه كفارة في إحدى الروايتين وفي الأخرى لا شيء عليه
462 565 - وفي الحديث السابع أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} صلى العصر فسلم من ثلاث ركعات ثم دخل منزله فقام إليه رجل يقال له الخرباق فذكر له صنيعه فخرج غضبان حتى أتى إلى الناس فقال أصدق هذا قالوا نعم فصلى ركعتين ثم سجد سجدتين ثم سلم ظاهر هذا الحديث أنه سجد قبل السلام وليس كذلك فإنه سيأتي في مسند أبي هريرة مبينا وأنه سلم ثم سجد سجدتين إلا أنه ليس في حديث أبي هريرة ذكر سلام بعد السجدتين وهو مذكور هاهنا في مسند عمران وهذا الحديث يدل على أن كلام المصلي ناسيا لم يبطل الصلاة
فإن النبي {صلى الله عليه وسلم} تكلم معتقدا أنها قد تمت وأنه ليس في الصلاة وكذلك الخرباق تكلم معتقدا أنها تمت لإمكان وقوع النسخ فأما كلام بقية الناس فقد روي أنهم أومأوا أي نعم فيكون قول الراوي قالوا نعم يجوز رواه بالمعنى كما تقول قلت بيدي ورأسي قال الشاعر
قالت له العينان سمعا وطاعة

فإن ثبت هذا فلا كلام وإن كانوا قالوا بألسنتهم فلا يضر لأنه لم ينسخ من الكلام ما كان جوابا لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} لقوله تعالى (استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) الأنفال 24 ويدل عليه حديث سعيد بن المعلى كنت أصلي فدعاني رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فلم أجبه فقلت كنت أصلي فقال ألم يقل الله (استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) وإذا ثبت أن جواب الرسول واجب فليس بمبطل وقد اختلفت الرواية عن أحمد في كلام الناسي في الصلاة فروي عنه أنه تبطل وهو قول أبي حنيفة واختاره أكثر مشايخنا وروي عنه أنه لا تبطل وهو قول مالك والشافعي وهو الذي أختاره والحرف الذي يتنازع فيه هل الكلام من المنافيات أو من المحظورات فعلى الرواية الأولى أنه مناف كالحدث وعلى الأخرى أنه محظور ولا حظر مع النسيان

463 566 - وفي الحديث الثامن إن أخا لكم قد مات فصلوا عليه يعني النجاشي قال ابن إسحق اسم النجاشي أصحمة وهو بالعربية عطية وقال ابن قتيبة إنما النجاشي اسم الملك كقولك هرقل وقيصر ولست أدري أبالعربية هو أم وفاق وقع بين العربية وغيرها والنجاشي هو الناجش والنجش استثارة الشيء ومنه قيل للزائد في السلعة ناجش ونجاش وقد دل الحديث على جواز الصلاة على الميت الغائب بالنية وهو قول أحمد والشافعي وقال أبو حنيفة لا يجوز

464 567 - وفي الحديث التاسع أن امرأة لعنت ناقتها فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة إن قيل اللعنة البعد وإنما يكون جزاء الذنب والناقة غير مكلفة فكيف تقع عليها لعنة فالجواب من أربعة أوجه أحدها أن معنى وقوع اللعنة عليها خروجها من البركة واليمن ودخولها في الشر والشؤم وللعنة تأثير في الأرض والمياه وسيأتي في مسند ابن عمر أن الناس نزلوا مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أرض ثمود واستقوا من بئارها واعتجنوا به فأمرهم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أن يهريقوا ما

استقوا من بئارها وأن يعلفوا الإبل العجين وأمرهم أن يسقوا من البئر التي كانت تردها الناقة وسيأتي في حديث أبي برزة أن امرأة لعنت ناقتها فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة وسيأتي في حديث أبي اليسر أن رجلاً لعن بعيره فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} انزل عنه فلا تصحبنا بملعون ولا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم ولا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجاب لكم والثاني أنه نهى عن ركوبها لأن لاعن الناقة ظلمها باللعن فتخوف رجوع اللعنة عليه قال عمرو بن قيس إذا لعن الرجل الدابة قالت له على أعصانا لله لعنته ذكره ابن الأنباري والثالث أن دعوة اللاعن للناقة كانت مجابة ولهذا قال إنها ملعونة والرابع أنه إنما فعل هذا عقوبة لصاحبها لئلا يعود إلى مثل ذلك حكاهما الخطابي

كشف المشكل من مسند عبد الرحمن بن سمرة

وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أربعة عشر حديثا أخرج له منها في الصحيحين ثلاثة

465 568 - فمن المشكل في الحديث الأول قوله لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها وإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها أما

نهيه عن سؤال الإمارة فإن الإمارة أمانة والإمارة بلاء فنهاه عن سؤال البلاء وقوله وكلت إليها أي أسلمت إليها فضعفت عنها وظهر عجزك وقد أفاد هذا الحديث تعليم التسليم إلى اختيار الله عز وجل فإنه من رضي بالقضاء أعين على المقضي ومن مال إلى اختيار نفسه وكل إلى تدبيره كما قال في حق هاجر لو تركت زمزم لكانت عينا معينا

---

466 569 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم لا تحلفوا بالطواغي ولا بآبائكم الطواغي جمع طاغية وهي الطواغيت وهي الأصنام التي كانت تعبد في الجاهلية والطغيان في الحقيقة مضاف إلى عابديها لكنها لما كانت السبب أضيف إليها فقيل طواغي أي مطغي فيها كقوله تعالى (إنهن أضللن كثيرا من الناس) إبراهيم 36 وأصل الطغيان مجاوزة الحد في المعصية ويقال طغى البحر إذا هاجت أمواجه وطغى السيل جاء بماء كثير وطغى الدم تتبع قال الخليل والطغوان لغة في الطغيان والفعل طغيت وطغوت وأما الحلف بالآباء فقد ذكرناه في مسند عمر
467 570 - وفي الحديث الثاني حسر عنها أي كشف
كشف المشكل من مسند عبد الله بن مغفل
وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ثلاثة وأربعون حديثا أخرج له منها في الصحيحين ستة
468 571 - فمن المشكل في الحديث الأول قوله بين كل أذانين صلاة لمن شاء المراد بالأذانين الأذان والإقامة فلما أضيفت الإقامة إلى الأذان سميت باسمه كما قيل العمران والمراد أبو بكر وعمر ومعنى الحديث من شاء تطوع حينئذ فإن قيل فلم خص التطوع بهذا الوقت وقد علم أنه يجوز في غيره فالجواب أنه قد يجوز أن يتوهم أن الأذان للصلاة يمنع أن يفعل سوى الصلاة التي أذن لها فبين جواز التطوع
469 572 - وفي الحديث الثاني فنزوت والمعنى وثبت مسرعا
470 573 - وفي الحديث الثالث نهى عن الخذف وقال إنه لا ينكأ به عدو الخذف في الأغلب الرمي بالشيء اليسير كالحصاة والنواة وأغلب ما يكون بأطراف الأصابع والنكاية في العدو التأثير فيه ببلوغ الأذى منه ويفقأ العين يشقها
471 574 - وفي الحديث الرابع فرجع في قراءته أي ردد وتثبت
472 575 - وفيما انفرد به البخاري لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب والأعراب تقول هي العشاء المعنى سموها أنتم بالمغرب لا بالعشاء وسيأتي في مسند ابن عمر لا يغلبنكم الأعراب ألا إنها العشاء وهم يعتمون بحلاب الإبل وهذه إشارة إلى العتمة

---

473 576 - وفيما انفرد به مسلم أمر بقتل الكلاب ثم قال ما بالهم وبال الكلاب ثم أرخص في كلب الصيد وكلب الغنم أما أمره بقتل الكلاب فقد بقي هذا مدة ثم نهى عن ذلك بقوله ما بالهم وبال الكلاب وسيأتي في مسند جابر قال أمرنا رسول الله بقتل الكلاب ثم نهى عن قتلها وقال في موضع آخر اقتلوا

منها كل أسود بهيم ويجيء في حديث لولا أن الكلاب أمة لأمرت بقتلها أي لاستدمت الأمر بذلك ولو أراد الله سبحانه إبطال أمة لما أمر نوحا أن يحمل معه في سفينته من كل زوجين اثنين فلما حفظ الحمائر للتناسل علم أنه أراد حفظ كل الأمم ويحتمل قوله لولا أن الكلاب أمة أي خلق كثير يشق استيعابها في كل الأماكن فلا يحصل استئصالها وإنما أمر بقتلها لأن القوم ألفوها وكانت تخالطهم في أوانيهم فأراد فطامهم عن ذلك فأمر بالقتل فلما استقر في نفوسهم تنجيسها وإبعادها نهى عن ذلك فصار النهي ناسخا لذلك الأمر ومعنى رخص في كلب الصيد والغنم أي في اقتنائهما وقوله إذا ولغ الكلب ولوغ الكلب تناوله الماء بطرف لسانه يقال ولغ يلغ

وتعفير الإناء غسله بماء معه تراب والعفر التراب وقد دل هذا الحديث على نجاسة الكلب لأنه أمر بغسل الإناء وقد كشف هذا قوله في حديث آخر طهور إناء أحدكم والطهارة تضاد النجاسة وزاد هذا كشفا أمره بالتعفير فلا يخفى أن ضم التراب إلى الماء لزيادة الاحتياط في التطهير ورفع النجاسة وممن ذهب إلى أن الكلب نجس أبو حنيفة والشافعي وأحمد وقال مالك وداود إنه طاهر وإنما يغسل ولوغه تعبدا وقد دل هذا الحديث على وجوب العدد واختلفت الرواية عن أحمد فروي عنه سبع مرات إحداهن بالتراب على حديث أبي هريرة وهو قول الشافعي ووافق مالك داود على وجوب هذا العدد إلا أن عندهما لا للنجاسة وروي عن أحمد ثمان مرات إحداهن بالتراب على هذا الحديث واختلفت الرواية عن أبي حنيفة فروي عنه يغسل ثلاثا وروي عنه أنه لا يشترط العدد بل يغسل حتى يغلب على الظن الطهارة فإن أدخل الكلب يده أو رجله غسل الإناء كما لو ولغ فيه وهو قول الشافعي وقال مالك وداود لا يجب غسله والخنزير كالكلب فيما ذكرنا خلافا لمالك وداود وقد نبه هذا الحديث على وجوب العدد في غسل النجاسات لأنه لما نص في الولوغ على سبع نبه على سائر النجاسات وهذا هو المنصور من مذهب أحمد بن حنبل وعنه رواية أخرى يجب غسل
الأنجاس ثلاث مرات وهو قول لأبي حنيفة وعنه رواية ثالثة لا يجب العدد وهو قول مالك والشافعي والمشهور عن أبي حنيفة

---

(26) كشف المشكل من مسند أبي بكرة
15 واسمه نفيع وإنما كني بأبي بكرة لأن رسول الله لما حاصر أهل الطائف نادى مناديه أيما عبد نزل من الحصن إلينا فهو حر فنزل أبو بكرة في بكرة فكنى بذلك وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مائة واثنان وثلاثون حديثاً أخرج له منها في الصحيحين أربعة عشر حديثا
474 577 فمن المشكل في الحديث الأول 15 إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض إنما قال هذا لأجل النسيء الذي كانت العرب تفعله وفيه نزل (إنما النسيء زيادة في الكفر) التوبة 37 والنسيء تأخير الشيء وكانت العرب قد تمسكت من ملة إبراهيم عليه السلام بتحريم الشهور الأربعة فربما احتاجوا إلى تحليل المحرم لحرب تكون بينهم فيؤخرون تحريم المحرم إلى صفر ثم يحتاجون إلى تأخير تحريم صفر ثم كذلك حتى تتدافع

الشهور فيستدير التحريم على السنة كلها فكأنهم يستنسئون الشهر الحرام ويستقرضونه قال الفراء كانت

العرب في الجاهلية إذا أرادوا الصدر عن منى قام رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان رئيس الموسم يقول أنا الذي لا أعاب ولا أخاب ولا يرد لي قضاء فيقولون أنسئنا شهرا يريدون أخر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر فيفعل ذلك وقال مجاهد أول من أظهر النسيء جنادة بن عوف الكناني فوافقت حجة أبي بكر ذا القعدة ثم حج النبي {صلى الله عليه وسلم} في العام القابل في ذي الحجة فذلك حين قال إن الزمان قد استدار كهيئة وقوله استدار من الدور والهيئة الحالة وسمي الشهر شهرا لشهرته 15 وقوله منها أربعة حرم إنما سماها حرما لمعنيين أحدهما لتحريم القتال فيها وكانت العرب تعتقد ذلك والثاني لأن تعظيم انتهاك المحارم فيها أشد من تعظيمه في غيرها 15 قوله ذو القعدة قال ثعلب إنما سموه ذا القعدة لأنهم كانوا يقعدون فيه وسموه ذا الحجة لأنهم كانوا يحجون فيه وأما المحرم فلتحريمه وأما صفر فلأنهم كانوا يطلبون الميرة فيه يقال صفر السقاء إذا لم يكن فيه شيء وربيع لأنهم يربعون فيها وجمادى لأن الماء يجمد فيهما ورجب من التعظيم يقال رجبه يرجبه إذا عظمه 15 أما إضافته إلى مضر فلأنهم كانوا يعظمونه أشد من بقية العرب 15 وقوله بين جمادى وشعبان يحتمل وجهين أحدهما التأكيد كما قال ابن لبون ذكر والثاني لمكان ما كانوا يفعلونه من النسيء فإن الأشهر كانت تنقلب بالنسيء

---

15 قال ثعلب وسمي شعبان لأنهم كانوا يتفرقون فيه ويتشعبون 15 قوله وأعراضكم أي نفوسكم قال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه ومن شتم عرض رجل فإنما ذكره في نفسه بالسوء ومنه قول النبي {صلى الله عليه وسلم} في أهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون وإنما هو عرق يجري من أعراضهم مثل المسك وقال أبو بكر بن الأنباري قال أبو العباس العرض موضع المدح والذم من الإنسان ذهب به أبو العباس إلا أن القائل إذا ذكر عرض فلان فمعناه أموره التي يرتفع أو يسقط بذكرها ومن جهتها يحمد أو يذم فيجوز أن تكون أموراً يذكر بها دون أسلافه ويجوز أن يذكر أسلافه ليلحقه النقص بعيبهم لا يعلم بين أهل اللغة خلافه إلا ما قاله ابن قتيبة فإنه أنكر أن يكون العرض الأسلاف وزعم أن عرض الرجل نفسه واحتج بقوله عليه السلام وإنما هو عرق يجري من أعراضهم قال معناه من أبدانهم واحتج بقول أبي الدرداء أقرض من عرضك ليوم فقرك قال معناه من نفسك بأن لا تذكر من ذكرك واحتج بحديث أبي ضمضم اللهم إني قد تصدقت بعرضي قال معناه بنفسي وأحللت من اغتابني قال فلو كان العرض الأسلاف ما جاز له أن يحل من سب الموتى لأن ذلك إليهم لا إليه ومما يدل على ذلك قول حسان

فإن أبي ووالده وعرضي
لعرض محمد منكم وقاء

15 قال أبو بكر فهذا الذي ذهب إليه ابن قتيبة واضح الخطأ ألا ترى قول مسكين الدارمي

رب مهزول سمين عرضه
وسمين الجسم مهزول الحسب

---

15 فلو كان العرض البدن والجسم على ما ادعى لم يكن مسكين ليقول رب سمين عرضه إذ كان مستحيلاً أن يقول القائل رب مهزول سمين جسمه لأنه متناقض وإنما أراد رب مهزول جسمه كريمة أفعاله فأما الحديث الذي احتج به في صفة أهل الجنة فقال الأموي الأعراض المغابن وهي المواضع التي تعرق من الجسد وقول أبي الدرداء أقرض من عرضك معناه من عابك وذكر أسلافك فلا تجاره وكذلك قول أبي ضمضم معناه قد تصدقت على من ذكرني أو ذكر أسلافي بما يرجع إلي عيبه ولم يرد أنه أحله من أسلافه لكنه إذا ذكر آباءه لحقه بذكرهم نقيصة فأحله مما أوصل إليه من الأذى فأما حسان فإنه أراد بقوله وعرضي جميع أسلافي الذين أمدح وأذم من جهتهم يدل عليه قول النبي {صلى الله عليه وسلم} فإن دماءكم وأعراضكم فلو كان العرض هو النفس كان ذكر الدم كافيا وقوله ألا هل بلغت ألا كلمة ينبه بها المخاطب وهل بمعنى قد كقوله (هل أتاك حديث موسى) النازعات 15
15 وقوله يضرب بعضكم رقاب بعض قال لنا ابن الخشاب قد قاله قوم يضرب بجزم الباء والصحيح يضرب بالرفع 15 وقوله انكفأ إلى كبشين أي رجع والأملح الذي فيه بياض وسواد غير أن البياض فيه أكثر قال الشاعر
لكل دهر قد لبست أثوابا
حتى اكتسى الرأس قناعا أشيبا
أملح لا لذا ولا محببا
والجزيعة القطعة من الغنم 15 قال الدارقطني هذه الزيادة - يعني ذكر الكبشين والجزيعة من الغنم - وهم من ابن عون فيما يقال وإنما رواه ابن سيرين عن أنس ولم يخرج البخاري هذه الزيادة لذلك والله أعلم 15 وقوله ما بهشت لهم أي ما دافعتهم ولا قاتلتهم وأصل البهش من الحركة والانزعاج وهذا قاله أبو بكرة يوم حرق ابن الحضرمي وهذا هو عبد الله بن عامر بن الحضرمي وقيل عبد الله بن عمرو وقال أبو عبيد وجه معاوية عبد الله بن عامر الحضرمي إلى البصرة يدعو أهلها إلى بيعته فنزل مربعة

الأحنف فبعث إليه علي بن أبي طالب عليه السلام جارية بن قدامة فسار إليه في خيله فالتجأ ابن عامر إلى دار ومعه سبعون رجلا فأمر جارية فأشعلت النار في الدار فاحترق ابن عامر ومن معه وكان مع ابن الحضرمي في الدار عبد الله ابن خازم السلمي فأتته أمه عجلى فقالت لتنزلن أو لألقين ردائي فلم يفعل فألقت رداءها ثم قالت لتنزلن أو لألقين خماري فلم يفعل فألقته ثم قالت لتنزلن أو لألقين إزاري فنزل فأخذت بناصيته تجره وهي تقول
الله نجاك فشكرا شكرا
من حر نار سعروها سعرا
طوبى لأم زفرتك زفرا
لو كنت تجزيها بشفع وترا
ما نلت من دنياك عيشا مرا

15 فلقيها رجل وهي تسوقه فقال أتفعلين هذا بسيد العرب فقال دعها فإنها والدة
475 578 وفي الحديث الثاني شهرا عيد لا ينقصان رمضان وذو الحجة 15 أما العيد فقال الخليل بن أحمد العيد كل يوم يجمع كأنهم عادوا إليه وقال ابن الأنباري سمي عيدا لأنه عود من

الترح إلى الفرح 15 وأما رمضان فقال ابن فارس الرمض حر الحجارة من شدة حر الشمس ولما نقلوا أسماء الشهور من اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر ويجمع على رمضانات و أرمضاء 15 فإن قيل كيف سمي رمضان شهر عيد وإنما العيد في شوال 15 فقد أجاب عنه الأثرم بجوابين أحدهما أنه قد يرى هلال شوال بعد الزوال في آخر يوم من شهر رمضان والثاني أنه لما قرب العيد من الصوم أضافه إليه والعرب تسمي الشيء باسم الشيء إذا قرب منه 15 وفي معنى قوله لا ينقصان أربعة أقوال 15 أحدها أن الكلام خرج على الغالب والغالب أنهما لا يجتمعان في النقص إن كان أحدهما تسعا وعشرين كان الآخر ثلاثين قال الأثرم كان أحمد بن حنبل يذهب إلى هذا 15 والثاني أن المراد تفضيل العمل في عشر ذي الحجة وأنه لا ينقص من الأجر عن شهر رمضان والثالث أن الناس لما كان يكثر اختلافهم في هذين الشهرين لأجل عيدهم وحجهم أعلمهم {صلى الله عليه وسلم} أن الشهرين - وإن نقصت أعدادهما فحكمهما على التمام والكمال في حكم العبادة لئلا يقع في القلوب شك إذا صاموا تسعة وعشرين أو وقع وقوفهم خطأ في
الحج فبين أن الثواب تام وإن نقص العدد والمعنى لا ينقص أجر من صامهما ذكرهن أبو سليمان البستي 15 والرابع أن الإشارة بهذا كانت إلى سنة معلومة ذكره أبو بكر بن فورك
476 579 - وفي الحديث الثالث أمرنا أن نشتري الفضة بالذهب كيف شئنا ونشتري الذهب بالفضة كيف شئنا فسأله رجل فقال يدا بيد فقال هكذا سمعت 15 اعلم أن الربا على ضربين ربا الفضل وربا النسيئة وقد سبق الكلام في ربا النسيئة في مسند عمر عليه السلام وسيأتي الكلام في ربا الفضل في مسند عبادة إن شاء الله تعالى لأن هناك أليق به

---

477 580 - وفي الحديث الرابع ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت 15 إن قال قائل كيف بدأ بالشرك في هذا الحديث وفي حديث ابن مسعود المتقدم ثم ثنى هناك بقتل الولد فثلث بالزنا وثنى هنا بعقوق الوالدين وثلث بشهادة الزور وسمى هذه أكبر الكبائر ومعلوم أن القتل والزنا أعظم من العقوق وشهادة الزور
15 فالجواب أنه كأنه عليه السلام ذكر لكل قوم ما يخاف أن يصدر منهم أكثر من غيره كما قال لبعضهم لا تغضب كأنه أحس منه بشدة الغضب ويحتمل أن يكون اقتصر في حديث ابن مسعود على الذنوب التي بين العبد وبين ربه وذكر هاهنا بعد الشرك ما يتعلق بالآدمي وجنسه 15 فإن قيل فكيف عظم شهادة

الزور بتفخيم أمرها وتكرار ذكرها والشرك أعظم 15 فالجواب أن تعظيم أمر الشرك قد عرف فأراد تعظيم ما لا يعرف قدر وقعه فكرر كما أكثر ذكر عيب قوم لوط بالفاحشة وقوم شعيب بالتطفيف وإن كان الشرك أعظم 15 واعلم أن قبول قول الشاهد إنما كان لما يظهر من دينه وصلاحه وذاك من ستر الله عز وجل عليه وإنعامه فإذا شهد بالزور قابل النعمة بالكفران وبارز الساتر ثم ضم إلى هذا اقتطاع المال الحرام فصار قوله سببا لنقض حكم الشريعة من اختصاص صاحب المال بماله فلذلك عظم الأمر 15 وأما قوله حتى قلنا ليته سكت فلأنهم علموا أن تكراره لذلك يوجب تعظيم هذا الذنب وقد عرفوا أن هذه الذلة تقع ببعض المسلمين فأحبوا تيسير الأمر
478 581 وفي الحديث الخامس أثنى رجل عند النبي {صلى الله عليه وسلم} فقال ويلك قطعت عنق صاحبك ثم قال من كان مادحا أخاه لا محالة فليقل أحسب فلانا والله حسيبه ولا أزكي على الله أحدا 15 معنى الحديث أنك عرضت صاحبك للهلاك بمدحك إياه لأن المدح يحرك إلى الإعجاب بالنفس والكبر 15 وقوله والله حسيبه أي محاسبه على أعماله فإن شاء عاقبه بذنوبه وقد سبق الكلام في المدح في مسند أبي موسى

---

479 582 وفي الحديث السادس لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان 15 الغضب غليان دم القلب طلباً للانتقام وذلك يخرج الطبع عن حد الاعتدال ومن قد عجز عن الحكم لعقله على هواه عجز عن الحكم لغيره وقد كانت العرب تقول الغضب غول العقل يعنون أنه يغوله ويذهب به وفي معنى الغضب الجوع والمرض وكل ما يخرج عن الاعتدال
480 583 وفي الحديث السابع أرأيتم إن كان جهينة ومزينة وأسلم وغفار خيرا من بني تميم وبني أسد وبني غطفان قالوا خابوا وخسروا قال فإنهم خير منهم 15 هذه القبائل المفضولة كانت ناقصة القدر عند العرب ففضلت بالإسلام على من كان أفضل منها
481 584 وفي الحديث الثامن إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار 15 قال أبو سليمان الخطابي هذا إنما يكون في اللذين يقتتلان على غير تأويل بل على عداوة أو عصبية أو طلب دنيا فأما من قاتل أهل البغي فقتل أو دفع عن نفسه فإنه لا يدخل في هذا الوعيد لأنه مأمور بالذب عن نفسه غير قاصد قتل صاحبه ألا تراه يقول إنه كان حريصا على قتل صاحبه 15 وقوله فهما في جرف جهنم الجرف جانب الوادي الذي يتجرف بالسيل أي يتهدم أو يخاف عليه ذلك
482 586 - وفي الحديث الثاني من أفراد البخاري 15 إن أبا بكرة انتهى إلى النبي {صلى الله عليه وسلم} وهو راكع فركع قبل أن يصل إلى الصف فذكر ذلك للنبي {صلى الله عليه وسلم} فقال زادك الله حرصا ولا تعد 15 ظاهر هذا الحديث النهي عن صلاة الفذ ومن صلى ولم يعلم بالنهي أعلم وصحت صلاته فإن علم وصلى فذا لم تصح وهذا قول سعيد بن جبير والنخعي والحسن بن صالح وإسحق بن راهويه وأحمد بن حنبل خلافا للأكثرين
483 587 وقد ذكرنا الحديث الثالث في مسند أبي موسى إلا أن صفة صلاة الكسوف تأتي في مسند ابن عباس إن شاء الله تعالى

---

484 588 وفي الحديث الرابع لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة 15 سبب قول رسول الله هذا أنه لما قتل شيرويه أباه كسرى لم يملك سوى ثمانية أشهر ويقال ستة أشهر ثم هلك فملك بعده ابنه أردشير وكان له سبع سنين فقتل فملكت بعده بوران بنت كسرى فبلغ هذا رسول الله فقال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة وكذلك كان فإنهم لم يستقم لهم أمر 15 والفلاح الفوز بالمطلوب والتدبير يحتاج إلى كمال الرأي ونقص المرأة مانع 15 وفي الحديث دليل على أن المرأة لا تلي الإمارة ولا القضاء ولا عقد النكاح
485 589 وفي الحديث الخامس استقبل الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال 15 الكتائب جمع كتيبة وهي القطعة المجتمعة من الجيش والأقران جمع قرن 15 وقوله قد عاثت في دمائها أي أفسدت وتجاوزت والعيث الفساد 15 وقوله إن ابني هذا سيد السيد الرئيس الذي يفوق قومه قال الخطابي اشتقاقه من السواد أي هو الذي يلي السواد العظيم ويقوم بشأنهم 15 والفئة الجماعة قال الزجاج هو من فأوت رأسه بالعصا وفأيت إذا شققته 15 وقد بان صدق رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في مصالحة الحسن معاوية
486 590 وفيما انفرد به مسلم تكون فتنة القاعد خير من الماشي فيها والماشي فيها خير من الساعي 15 المشي دون السعي 15 وقوله يعمد إلى سيفه فيدق على حده كناية عن ترك القتال لأنه إذا فعل هذا بسيفه لم يقاتل 15 وقوله يبوء بإثمه أي يرجع بإثمه فيما اجترأ عليك وبإثمك فيما ارتكبه في قتلك
(27) كشف المشكل من مسند بريدة بن الحصيب
15 ليس في الصحابة من اسمه بريدة سوى هذا وفي الصحابيات امرأة اسمها بريدة بنت بشر بن الحارث ليس في الصحابيات من اسمها بريدة سواها 15 وجملة ما روى بريدة عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مائة وسبعة وستون حديثا له منها في الصحيحين أربعة عشر حديثا

---

487 591 فمن المشكل في الحديث الأول قوله غزا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ست عشرة غزوة وفي رواية تسع عشرة غزوة قاتل منهن في ثمان 15 كان بريدة يشير إلى ما شاهد من الغزوات لأنه لقي رسول الله في طريق الهجرة إلى المدينة فأسلم ولم يقدم عليه حتى مضت بدر وأحد وعلى ما ساقه محمد بن سعد في الطبقات غزوات رسول الله سبع وعشرون وسراياه ست وخمسون وفي رواية أن السرايا سبع وأربعون والذي قاتل فيه رسول الله من الغزوات بدر وأحد والمريسيع
والخندق وقريظة وخيبر والفتح وحنين والطائف قال ابن سعد هذا الذي اجتمع لنا عليه وفي بعض الروايات أنه قاتل في بني النضير وفي غزاة وادي القرى منصرفه من خيبر وفي الغابة
488 592 وفي الحديث الأول من أفراد البخاري 15 أن رسول الله بعث عليا إلى خالد يعني إلى اليمن ليقبض الخمس فاصطفى علي منها سبية فأصبح وقد اغتسل فقلت لخالد ألا ترى إلى هذا وتمام هذا الحديث في غير هذه الرواية وكنت أبغض عليا فلما قدمنا على النبي {صلى الله عليه وسلم} ذكرت له ذلك فقال يا بريدة أتبغض عليا فقلت نعم فقال لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك 15 وفي هذا الحديث إشكال من أربعة أوجه أحدها كيف جاز لعلي

عليه السلام أن يصطفي لنفسه مما لم يقسم والثاني كيف جاز له أن يطأ من غير استبراء والثالث كيف فعل هذا وقد علم غضب النبي {صلى الله عليه وسلم} لما خطب على فاطمة والرابع كيف يجوز لبريدة أن يبغض عليا وما وجه هذا البغض 15 والجواب أما الأول فاعلم أن كثيرا من الأحاديث تروى مبتورة

فيقع الإشكال لذلك وقد جاء هذا الحديث مبينا من طريق آخر قال بريدة كنت في جيش فغنموا فبعث أمير الجيش إلى رسول الله أن ابعث من يخمسها فبعث عليا وفي السبي وصيفة من أفضل السبي وقعت في الخمس ثم خمس فصارت في أهل بيت النبي {صلى الله عليه وسلم} ثم خمس فصارت في آل علي عليه السلام فقد كشف هذا الحديث الحال وأنه أمر عليا بقبض الخمس وقسمته وقبض حقه منه فعلى هذا ما تصرف إلا بعد القسمة 15 وأما الإشكال الثاني فجوابه من ثلاثة أوجه أحدها أن عليا عليه السلام اصطفى تلك السبية وأصبح يوما من الأيام وقد اغتسل لا من وطئها فظنوا أنه من وطئها والثاني أن يكون من وطئها ولا يكون ذلك الإصباح عقيب سبيها بل لما استبرأها 15 والثالث أن تكون غير بالغة وقد ذهب جماعة من العلماء إلى أن غير البوالغ لا يستبرأن منهم القاسم بن محمد ومنهم الليث بن سعد وأبو يوسف وكان أبو يوسف لا يرى استبراء العذراء وإن كانت بالغة فيحتمل أن تكون تلك الوصيفة عذراء 15 وأما الإشكال الثالث فجوابه من وجهين أحدهما أن يكون هذا قبل ما جرى من خطبته جويرية بنت أبي جهل وإنكار رسول الله تلك الحالة والثاني أن وطء سبية لموضع الحاجة في السفر لا يكون كاتخاذ زوجة 15 وأما الإشكال الرابع فإن الإنسان إذا رأى من يفعل شيئا لا يفهمه
أبغضه لذلك وهذا منسوب إلى سوء الفهم أيضا فكأنه كان يرى من أفعاله مالا يعلم معناه فيبغضه لذلك
وكم من عائب قولا صحيحا
وآفته من الفهم السقيم
15 وقد بلغنا أن رجلا من كبار العلماء تزوج امرأة ثم طلقها فلما كان في بقية تلك الليلة دخل عليها فوطئها وكان يرى أن وطء الرجعية مباح وهو مذهب جماعة من العلماء على أنه يمكن أن يكون أشهد على ارتجاعها حينئذ وهي لا تعلم فأخبرت تلك المرأة ولدا لها وقالت ما هذا بمسلم لأنه طلقني ثم وطئني فقال الولد أنا أحتال في قتله فقدر الله عز وجل أن علم بالحال فقيه فأخبرهما بجواز ذلك فهذا مما يلاقي أهل العلم ممن لا يعرفه

---

489 593 وفي الحديث الثاني بكروا بصلاة العصر أي قدموها في أول الوقت
490 594 وفي الحديث الأول من أفراد مسلم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها 15 إنما نهاهم لأنهم كانوا إذا زاروا القبور ربما ذكروا محاسن الآباء على عادة الجاهلية وكن النساء يندبن ويبكين فنهى الكل ثم أطلق الرجال بعد معرفتهم بآداب الإسلام وبقيت الكراهية للنساء لضعفهن عن التماسك
15 وقوله نهيتكم عن لحوم الأضاحي فإن ذلك ذلك كان لسبب سيأتي ذكره في مسند عائشة عليها السلام 15 وقوله فاشربوا في الأسقية الأسقية الأوعية

التي يجعل فيها الماء ولا تكون إلا من جلود والظروف أعم لأنها تكون للماء وللنبيذ وغيرهما وكل شيء جعلت فيه شيئا فهو ظرف له ووعاء 15 وفي قوله كل مسكر حرام دليل على تحريم النبيذ
491 596 وفي الحديث الثالث أن ماعزا أقر بالزنا فأرسل إلى قومه أتعلمون بعقله بأسا أتنكرون منه شيئا فقالوا ما نعلمه إلا وفي العقل فلما أقر أربعا حفروا له حفرة ثم أمر به فرجم فجاءت الغامدية فردها فلما كان الغد جاءت فقال لعلك أن تردني كما رددت ماعزا فو الله إني لحبلى فقال إما لا فاذهبي حتى تلدي 15 قد سبق الخلاف في عدد الإقرار في مسند جابر بن سمرة 15 والوفي العقل الكامل 15 وقوله إما لا قرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال العوام يقولون أما لي بفتح الألف واللام وتسكين الياء والصواب إما لا بكسر الألف وبعدها لا وأصله إلا يكن ذلك الأمر فافعل هذا وما زائدة وأنشدني أبو زكريا

أمرعت الأرض لو أن مالا
لو أن نوقا لك أو جمالا
أو ثلة من غنم إما لا

---

15 وفي هذا الحديث أنه حفر لماعز وسيأتي في مسند أبي سعيد أنه قال في ماعز ما أوثقناه ولا حفرنا له وظاهر كلام أحمد يدل على أنه لا يحفر في حد الرجم لا للرجل ولا للمرأة وقد اختلف كلام القاضي أبي يعلى فذكر في كتابه المجرد إن ثبت الحد على المرأة بالإقرار لم يحفر لها وإن ثبت بالبينة حفر لها إلى الصدر وهو اختيار صاحبيه أبي الوفاء بن عقيل وأبي الخطاب وقال في كتابه الخلاف لا يحفر لها وقال مالك والشافعي يحفر للمرأة والعلة في ذلك أنها عورة والوجه في ترك الحفر أنه كالربط والشد ولا يمكن معه الهرب قال ابن عقيل فإذا شرعنا في إقامة الحد على الزاني فهرب من ألم الحجارة فهل يتبع بالرجم أو يترك ينظر فإن كان حده ثبت بإقراره ترك لأن الهرب نوع رجوع وإن كان ثبت بالبينة أتبع فرجم إلى أن تزهق نفسه 15 والغامدية كانت من غامد 15 وصاحب المكس العشار الذي كان يأخذ من المسلمين عشر أموالهم لا على وجه الزكاة بل على وجه التعدي والمكس الانتقاص ومنه المماكسة فكأن العشار ينتقص الأموال
15 ومعنى فاستنكهه شم ريح فمه والنكهة ريح الفم وكأنه ظن أنه سكران لأجل إقراره بما يوجب الحد 15 وقوله أحاطت به خطيئته ذكر فيه أبو علي الفارسي وجهين أحدهما أحاطت بحسناته أي أحبطتها لأن المحيط أكثر من المحاط به فيكون كقوله (وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) التوبة 49 وقوله (أحاط بهم سرادقها) الكهف 29 والثاني أحاطت به أهلكته كقوله (إلا أن يحاط بكم) يوسف 66 15 وقد ذكرنا فيما تقدم أن كتمان المعاصي أفضل من إظهارها غير أن ماعزا والغامدية لم يعلما بذلك وغلب عليهما خوف الله عز وجل والغضب على النفس في إقدامها على المنهي فأسلما أنفسهما إلى الحد وذلك من أحسن التوبة وأصحها

---

492 597 وفي الحديث الرابع أن امرأة قالت كان على أمي صوم شهر قال صومي عنها 15 ظاهر هذا أنه كان عليها نذر وعندنا أن الولي يصوم عن الناذر فأما إذا كان عليه قضاء رمضان واتسع الوقت لقضائه فلم يقضه فعندنا يطعم عنه ولا يصام وقال أبو حنيفة وداود لا يصام ولا يطعم عنه لا في النذور ولا في قضاء رمضان إلا أن يوصي بذلك وقال الشافعي في الجديد يطعم عنه فيهما وفي القديم يصام فيهما
15 وقوله حجي عنها دليل على أن الحج لا يسقط بالموت والمعنى افعلي ما لزمها وهذا مذهب أحمد وقال أبو حنيفة ومالك يسقط إلا أن يوصي به الميت وعندنا أنه إذا مات من عليه فرض الحج لزم الورثة أن يحجوا عنه من صلب ماله من دويرة أهله سواء أوصى بذلك أم لم يوص وقال أبو حنيفة ومالك لا يلزمهم إلا أن يوصي قال الشافعي يحج عنه من الميقات وهذا الحج على ما وصفنا بقع عن المحجوج عنه في مذهب مالك والشافعي وأحمد وقال أبو حنيفة يقع عن الحاج وللمحجوج عنه ثواب النفقة
493 598 وفي الحديث الخامس أن النبي {صلى الله عليه وسلم} صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد وقال عمدا صنعته 15 كان من عادته عليه السلام الوضوء لكل صلاة إيثاراً للمستحب ففعل هذا ليبين أنه جائز
494 599 وفي الحديث السادس أن رجلا نشد في المسجد فقال من دعا إلى الجمل الأحمر فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} لا وجدت 15 نشد الرجل الضالة بمعنى طلبها وأنشدها بمعنى عرفها وإنما قال له ولا وجدت لترك احترامه المسجد والمسجد إنما بني لذكر الله عز وجل وطلب الآخرة لا لأمور الدنيا وقد كان ينبغي لهذا أن ينشد ضالته على باب المسجد لا فيه
495 600 - وفي الحديث السابع أبرد بالظهر وصلى المغرب قبل أن يغيب الشفق وأسفر بالفجر 15 أبرد بالظهر أخرها حتى خف الحر والشفق الحمرة وأسفر أخر الصلاة حتى أضاء الصبح

---

496 601 وفي الحديث الثامن السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين 15 كان شيخنا أبو الفضل بن ناصر يقول إذا دخل المقابر عليكم السلام أهل دار قوم مؤمنين ولا يقول السلام عليكم لحديث رواه جابر بن سليم الهجيمي أتيت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقلت عليك السلام يا رسول الله فقال لا تقل عليك السلام فإنها تحية الميت فتوهم الشيخ لأجل هذا الحديث أن السنة في تحية الميت أن يقال عليك السلام وترك الأخذ بالحديث الصحيح الذي رواه بريدة وأبو هريرة وفيه دليل على أن سنة السلام لا تختلف في تحية الأحياء والأموات وإنما قال ما قال للهجيمي إشارة إلى ما جرت به العادة منهم في تحية الأموات فإنهم كانوا يقدمون اسم الميت على الدعاء وهو مذكور في أشعارهم قال الشماخ

عليك سلام من أمير وباركت
يد الله في ذاك الأديم الممزق

وقال آخر

عليك سلام الله قيس بن عاصم
ورحمته ما شاء أن يترحما

---

15 فإن قال قائل إنما يقال إن شاء الله في الأمر المظنون وقد وقع اليقين بالموت فما وجه قوله وإنا إن شاء الله بكم لاحقون 15 فالجواب من أربعة أوجه 15 أحدهما أن استثناءه وقع على البقاع لأنه لا يدري أين يموت في هذه البقعة أو في غيرها رواه إسحق بن إبراهيم بن هانئ عن أحمد بن حنبل 15 والثاني أنه لما قيل له (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله) الكهف 23 24 صارت هذه الكلمة هجيراه في المتيقن والمظنون وهذه الكلمة لما أهمل ذكرها سليمان عليه السلام في قوله لأطوفن الليلة على مائة امرأة تلد كل امرأة غلاما لم يحصل له مقصوده وإذا أطلقت على لسان رجل من يأجوج ومأجوج فقال غدا يحفر السد إن شاء الله نفعتهم فقدر على الحفر فإذا فات مقصود نبي بتركها وحصل مراد كافر بقولها فليعرف قدرها وكيف لا وهي تتضمن إظهار عجز البشرية وتسليم الأمر إلى قدرة الربوبية 15 والثالث أن الاستثناء واقع على استصحاب الأيمان إلى الموت لا إلى نفس الموت فيكون ذلك صادرا من رسول الله {صلى الله عليه وسلم} على جهة التعليم أو لأنه كان معه غيره ممن لا يدري مآله
15 الرابع أن يكون معه من ينافق فينصرف استثناؤه إليهم ويكون المعنى إن شاء الله لحوق هؤلاء بالمؤمنين قبل الموت وقع اللحوق بالمؤمنين من الموتى للكل 15 فإن قيل إنما تسأل العافية للحي فما معنى سؤالها للميت 15 فالجواب أنه يتعين الإيمان بتعذيب الموتى وببعثهم فسأل للمعذبين منهم العافية من بلاء العذاب

---

497 602 - وفي الحديث التاسع لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا 15 الغلول أخذ شيء من المغنم قبل قسمته في خفية والغدر نقض العهد والمثلة تشويه الخلقة 15 وقوله ولا تقتلوا وليدا الوليد الصغير وذلك لأن الصبيان والنساء يصيرون رقيقا بنفس السبي ولا يجوز إضاعة المال 15 والذمة العهد وأخفرت الذمة نقضتها 15 وقوله فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيه وجهان أحدهما حكم الله الظاهر في شرعه فربما خفي عنك وأنت باجتهادك في تلك الحال معذور والثاني حكم الله الذي عنده
498 603 وفي الحديث العاشر حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم
15 إنما عظم الخطب في هذا لأجل الجهاد في سبيل الله فإن المجاهدين يجمعون بين نصر دين الله وطاعته وحفظ حوزة القاعدين وترك شهوات النفس في الإقامة فتعين حفظهم على القاعدين من هذه الجهات كما عظم الزنا بحليلة الجار لحق الجوار والجهاد أعظم 15 ومعنى قوله يخلف رجلا يقوم مقامه في النظر إلى أهله 15 وقوله رسول الله فما ظنكم يحتمل ثلاثة أوجه 15 أحدهما ما ظنكم أن الله يفعل بهذا الخائن فهو كقوله تعالى (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة) يونس 60 تقديره ما ظنهم أن الله فاعل بهم 15 والثاني ما ظنكم بهذا الذي قد حكم في أعمال هذا الخائن هل يدع منها شيئا 15 والثالث ما ظنكم بهذا المظلوم في أهله هل يترك حقه يوم الحاجة إلى الأخذ مع هذا الانبساط الشنيع في أهله
499 604 - وفي الحديث الحادي عشر من لعب بالنرد شير فكأنما صبغ يده في لحم الخنزير ودمه 15 النرد أعجمي معرب وشير حلو والخنزير اسم يقع على الذكر والأنثى والمراد بصبغ يده في لحم الخنزير ودمه أن لحم الخنزير

ودمه حرام التناول فقد مس بيده ما يحرم تناوله فكذلك اللاعب بالنرد يلعب بما يحرم عليه اللعب به
(28) كشف المشكل من مسند عائذ بن عمرو المزني
15 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ثمانية أحاديث أخرج له منها في الصحيحين ثلاثة

---

500 605 - فمن المشكل في الحديث الأول سألت عائذ بن عمرو هل ينقض الوتر فقال إذا أوترت من أوله فلا توتر من آخره 15 اعلم أن من له عادة بقيام الليل فالأفضل له أن يؤخر الوتر فإن أوتر أول الليل ثم أراد التطوع بعد ذلك فهل ينقض وتره كره أحمد ذلك وقال أبو بكر من أصحابنا ينقض وتره قال ابن عقيل فصار في المسألة رواية ووجه والتطوع بعد الوتر - وإن كان تركه أولى - جائز
501 606 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم إن شر الرعاء الحطمة 15 الرعاء جمع راع كما يقال صاحب وصحاب والحطمة
المفسد من الولاة الذي لا يرفق برعيته والحطم السواق بعنف كأنه يحطم بعض الإبل ببعض قال الشاعر
قد لفها الليل بسواق حطم
15 وأصل الحطم كسر الشيء اليابس وسميت جهنم الحطمة لحطمها ما يلقى فيها فإنها تكسر العظم بعد أكل اللحم 15 وفي هذا الحديث قال عبيد الله بن زياد لعائذ أنت من نخالة أصحاب محمد أي من رذالتهم وهذه جرأة قبيحة من ذلك الفاسق على أقوام قد عمهم الله بالشهادة لهم بالخير فقال (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) الفتح 29 وقال النبي {صلى الله عليه وسلم} لا تسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه
502 607 - وفي الحديث الثاني أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا ما أخذت سيوف المسلمين من عنق عدو الله مأخذها فقال أبو بكر أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم فأتى النبي {صلى الله عليه وسلم} فأخبره فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك 15 قوله ما أخذت مأخذها أي ما استوفت حقها من المكافأة له

على صنيعه بالمسلمين 15 وقوله لعلك أغضبتهم تعظيم لهم لأن الحق عز وجل أوصاه بهم وبأمثالهم من الفقراء والموالي بقوله تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم) الأنعام 52 وقوله (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم) الأنعام 54 قال الحسن كان إذا رآهم بدأهم بالسلام وكذلك قوله (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) الكهف 28(29)
كشف المشكل من مسند سمرة بن جندب
5 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مائة وثلاثة وعشرون حديثا أخرج له منها في الصحيحين سبعة
503 608 - في المشكل في الحديث الأول قوله لقد كنت على عهد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} غلاما فكنت أحفظ عنه فما يمنعني من القول إلا

أن هاهنا رجالا هم أسن مني 15 هذا الحديث ينبه الأحداث على التأدب للأشياخ 15 وقوله صلى على نفساء قد بينا معنى النفاس في مسند علي عليه السلام 15 فأما قيام الرسول عليه السلام وسط المرأة فهو مذهب أحمد والشافعي فأما إذا كان الميت رجلا فعندنا يقف بحذاء صدره وقال أبو حنيفة يقف بحذاء صدر الميت رجلا كان أو امرأة وقال مالك يقف عند وسط الرجل ومن المرأة عند منكبيها واختلف أصحاب الشافعي في الموقف من الرجل فمنهم من ذهب إلى مذهبنا ومنهم

من قال بحذاء رأسه 15 فإن قيل فالرسول عليه السلام لا يفعل شيئا إلا لحكمة فما حكمة الفرق بين الرجل والمرأة 15 فالجواب أنه لا يفعل شيئا إلا لحكمة وقد يخفى علينا وجه الحكمة وقد لا تبلغه أفهامنا وقد يكون المراد نفس الابتلاء بالتسليم على أن الحكمة ظاهرة هاهنا وهو أنه إذا كان الميت رجلاً فللقيام عند صدره وجهان أحدهما أنه كالمواجهة له بالدعاء والثاني أن صدره وعاء للقرآن والعلم فأما المرأة فالحكمة في الوقوف عند وسطها من ثلاثة أوجه أحدها أن القرب من وجهها يوجب فكر الإنسان في محاسن الوجه وكذلك فيما سفل فكان التوسط أولى والثاني أن قيام الإنسان في وسطها فيه نوع ستر للمرأة عن المأمومين لأن القيام عند وجهها يرى معه معظمها وكذلك عند مؤخرها وما كانوا يحملون إلا على النعش والثالث أن الذي تمت به المرأة حملها للأولاد فالوقوف في وسطها إشارة بلسان الحال إلى السؤال بمحل حمل المؤمنين
504 609 - وفي الحديث الثاني كان النبي {صلى الله عليه وسلم} إذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا 15 ذكر البارحة تجوز من بعض الرواة لأنهم كانوا يروون بالمعنى

وهذا غلط ممن ظن استواء اللفظين والصحيح أنه قال الليلة وكذلك رواه أحمد في المسند هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا ويدل على صحة ما قلنا قوله بعد ذلك أتاني الليلة آتيان وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال من الغلط أن تقول فيما بين صلاة الفجر إلى الظهر فعلت البارحة كذا والصواب أن تقول فعلت الليلة كذا إلى الظهر وتقول بعد ذلك فعلت البارحة إلى آخر اليوم 15 وأما الرؤيا فيقال لما كان في النوم وهي في اليقظة رؤية 15 وقوله فيقص عليه أي يذكر ما رأى يقول قصصت الحديث أقصه قصا وقصصا وهو الكلام يتصل بعضه ببعض والأصل فيه الاتباع وهو أن المتكلم يتبع ما قد كان بالخبر عنه 15 وقوله ابتعثاني أصل البعث إثارة الشيء عن مكانه 15 وقوله فيثلغ رأسه أي يشدخه والشدخ فضخ الشيء الرطب بالشيء اليابس 15 وقوله فيتدهدأ هذا الحجر قد روى فيتدهده قال أبو عبيد يقال تدهدى الحجر وغيره تدهديا ودهديته أنا أدهديه دهداة ودهداء ويقال تدهدأ تدهدأ ودهدأته أنا أدهدئه دهدأة ودهداء إذا دحرجته
15 والكلوب بفتح الكاف وهو الكلاب والجمع فيهما كلاليب 15 وقوله فيشر شر شدقه قال أبو عبيد أي يقطعه ويشققه قال أبو زبيد الطائي يصف الأسد يظل مغبا عنده من فرائس

رفات عظام أو غريض مشرشر
15 والشدق جانب الفم 15 قوله على مثل التنور التنور معروف قال ابن عباس التنور بكل لسان عربي وأعجمي وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي عن ابن دريد قال التنور فارسي معرب لا تعرف له العرب اسما غير هذا 15 وقوله فإذا فيه لغط اللغط أصوات مختلطة لا تفهم 15 واللهب ما يرتفع من حر النار عند اشتعالها 15 وقوله ضوضوا أي ضجوا وصاحوا بما لا يفهم منه إلا الاستغاثة مما هم فيه والضوضاة بغير همز وهي أصوات الناس وضجيجهم 15 وقوله على شط النهر الشط جانب الوادي ومثله الشاطى ء 15 وقوله فيفغر له فاه أي يفتحه ويقال انفغر النور إذا تفتح 15 وألقمه حجرا أي جعله كاللقمة في فيه

---

15 وقوله كريه المرآة المرآه والمرأي المنظر 15 ويحشها يوقدها والروضة المكان المخضر من الأرض قال أبو عبيدة ليس شيء عند العرب أحسن من الرياض المعشبة ولا أطيب منها ريحا قال الأعشى
ما روضة من رياض الحزن معشبة
خضراء جاد عليها مسبل هطل
يوما بأطيب منها نشر رائحة
ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل
15 والمعتمة الوافية النبات والعميم الطويل من النبات قال الأعشى
0000000
مؤزر بعميم النبت مكتهل
15 ونور الربيع ألوان نباته 15 والدوحة الشجرة العظيمة من أي شجر كان والجمع دوح 15 والمحض اللبن الخالص سمي بصفته ثم يستعار في مواضع فيقال هذا الكلام صدق محض وكذب محض وأمحضتك النصيحة أي لا شوب في هذه الأشياء من غير جنسها 15 وقوله فسما بصري صعدا أي ارتفع ناحية العلو 15 والقصر المنزل المبني 15 وأما الربابة فقال أبو عبيد هي السحابة قد ركب بعضها بعضا
وجمعها رباب والربابة بكسر الراء شبيهة بالكنانة تكون فيها السهام 15 وقوله يأخذ القرآن فيرفضه يحتمل وجهين أحدهما يرفض تلاوته حتى ينساه والثاني يرفض العمل له 15 وقوله يبلغ الآفاق الآفاق النواحي 15 وقال ابن قتيبة والفطرة الإقرار بالله عز وجل والمعرفة به لا الإسلام ومعنى الفطرة ابتداء الخلقة والكل أقروا حين قال (ألست بربكم قالوا بلى) الأعراف 172 ولست واجدا أحدا إلا وهو مقر بأن له صانعا ومدبرا وإن سماه بغير اسمه ويدل على قوله ابن قتيبة قوله في هذا الحديث وأولاد المشركين 15 والأرض المقدسة المطهرة 15 وقوله يحدث بالكذبة فتحمل عنه فيصنع بها أي يعمل بها وهذا تحذير من الكذب إلا أنه هنا بأمور الشريعة أخص
505 611 وفي الحديث الأول من أفراد مسلم من روى عني حديثا يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين 15 يرى بمعنى يعلم ومن علم أن الحديث كذب لم يجز له أن يحدث به إلا على سبيل القدح في راويه وتبيين الكذب

---

506 612 وفي الحديث الثاني لا يغرنكم من سحوركم أذان بلال 15 قد سبق شرحه وتبيين الفجرين في مسند ابن مسعود
507 613 - وفي الحديث الثالث لا تسمين غلامك يسارا ولا رباحا 15 وقد بينت علة هذا النهي في الحديث وكأنه اشتقاق من استعمال التطير
508 614 - وفي الحديث الرابع منهم من تأخذه النار إلى حجزته ومنهم إلى ترقوته حجزة الإزار معقده عند السره والترقوة قد سبق بيانها في مسند ابن مسعود
(30) كشف المشكل من مسند معقل بن يسار المزني
15 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أربعة وثلاثون حديثا أخرج له منها في الصحيحين أربعة
509 615 فمن المشكل في الحديث الأول ما من عبد يستر عيه الله رعية يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة 15 أن لا يمحض النصيحة وقوله حرم الله عليه الجنة محمول على أحد أمرين إما على جنة مخصوصة من أشرف الجنان وإما على الدخول معهم عند ابتداء دخولهم فكأنه يؤخر للحساب والعذاب وقد سبق شرح هذا المعنى فيما تقدم
510 616 - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري 15 عن معقل كانت لي أخت تخطب 15 اسم هذه الأخت جميل بضم الجيم وفتح الميم ذكره عبد الغني

الحافظ عن الكلبي أنه سمى هذه المرأة فقال جميل بنت يسار 15 وقوله (وإذا طلقتم النساء) البقرة 232 الطلاق التخلية قال ابن الأنباري هو من قول العرب أطلقت الناقة فطلقت إذا كانت مشدودة فأزلت الشد عنها وخليتها فشبه ما يقع بالمرأة بذلك لأنها كانت متصلة الأسباب بالرجل وكانت الأسباب كالشد لها فلما طلقها قطع الأسباب ويقال طلقت المرأة وطلقت بفتح اللام وضمها وقال غيره هو من أطلقت الشيء إلا أنهم لكثرة استعمالهم اللفظتين فرقوا بينهما ليكون التطليق مقصورا على الزوجات 15 وقوله (فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن) يريد به انقضاء العدة بخلاف قوله تعالى في الآية التي قبلها (فبلغن أجلهن فأمسكوهن) البقرة 231 قال الشافعي رضي الله عنه دل اختلاف الكلامين على افتراق البلوغين 15 وقوله (فلا تعضلوهن) خطاب للأولياء المعنى فلا تحبسوهن يقال عضلت الناقة إذا احتبس ولدها وعضلت الدجاجة إذا احتبس بيضها ويقال للشدائد معضلات وداء عضال إذا أعيا 15 وقال الشافعي وهذه الآية أبين آية في أنه ليس للمرأة أن تتزوج إلا بولي وقد اتفق أحمد والشافعي على أن النكاح بغير ولي باطل وقال أبو حنيفة إذا زوجت نفسها بشاهدين من كفؤ جاز وقال أبو
يوسف ومحمد النكاح موقوف حتى يجيزه الولي أو الحاكم
511 617 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم العبادة في الهرج كهجرة إلي 15 الهرج القتال والاختلاط وإذا عمت الفتن اشتغلت القلوب وإذا تعبد حينئذ متعبد دل على قوة اشتغال قلبه بالله عز وجل فيكثر أجره

---

512 618 وفي الحديث الثاني لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي {صلى الله عليه وسلم} يبايع الناس 15 هذه البيعة كانت في غزاة الحديبية لسنة ست من الهجرة وسببها أن النبي {صلى الله عليه وسلم} كان قد خرج يقصد العمرة فلما بلغ المشركين خروجه أجمع رأيهم على صده عن المسجد الحرام وخرجوا بعسكرهم فسار رسول الله {صلى الله عليه وسلم} حتى دنا من الحديبية وهي طرف الحرم على تسعة أميال من مكة فوقفت يدا راحلته فقال المسلمون حل حل يزجرونها فأبت فقالوا خلأت القصواء فقال ما خلأت ولكن حبسها حابس الفيل أما والله لا يسألوني اليوم خطة فيها تعظيم حرمة الله إلا أعطيتهم إياها ثم جرها فقامت فولى راجعا حتى نزل بالناس على ثمد من أثماد الحديبية قليل الماء فانتزع سهما من كنانته فغرزه فيها فجاشت لهم بالرواء وجاءه بديل بن ورقاء في ركب

فقالوا جئناك من عند قومك يقسمون بالله لا يخلون بينك وبين البيت حتى تبيد خضراؤهم فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إنا لم نأت لقتال أحد إنما جئنا لنطوف بهذا البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فرجع بديل فأخبرهم وأرسل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إليهم عثمان بن عفان فقال له أخبرهم أنا لم نأت لقتال أحد وإنما جئنا زوارا لهذا البيت معظمين لحرمته معنا الهدي ننحره وننصرف فأتاهم فأخبرهم فقالوا لا كان هذا أبدا ولا يدخلها العام وبلغ رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أن عثمان قد قتل فحينئذ دعا المسلمين إلى البيعة وهي بيعة الرضوان فبايعهم تحت الشجرة قال سلمة بن الأكوع بينا نحن قائلون زمن الحديبية نادى منادي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فثرنا إلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} تحت الشجرة فبايعناه وإنما سميت بيعة لأنهم باعوا أنفسهم من الله عز وجل بالجنة وكانت الشجرة سمرة والسمرة واحدة السمر وهو شجر الطلح ثم آل الأمر إلى أن جرى بين رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وبين قريش الصلح على أن يرجع ويعود في العام المقبل 15 وفي هذا الحديث ونحن أربعة عشرة مائة ومثله يقول جابر والبراء وسلمة بن الأكوع وفي رواية عن جابر كنا ألفا وخمسمائة وعن عبد الله بن أبي أوفى كنا ألفا وثلاثمائة

15 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} خمسة عشر حديثا أخرج له منها في الصحيحين ثلاثة

---

513 619 ففي الحديث الأول أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} كان إذا كبر رفع يديه حتى يحاذي بهما أذنيه وإذا ركع وإذا رفع وفي رواية فروع أذنيه 15 الفروع الأعالي وقد وقع الاتفاق على أن رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام مسنون وإنما الخلاف في رفعها عند الركوع وعند الرفع منه فعند أحمد والشافعي يسن ذلك وعند أبي حنيفة لا يسن وعن مالك كالمذهبين وهذا الحديث المتفق عليه لا يندفع وهو في المتفق عليه من حديث ابن عمر أيضا عن النبي {صلى الله عليه وسلم} وقد روي هذه السنة عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عمر وعلي وأبو موسى وأبو قتادة وسهل ابن سعد وأبو

هريرة وأنس في نحو ثلاثين من الصحابة وهو مذهب جمهور الصحابة والتابعين وليس للخصم حديث صحيح
514 620 وفي الحديث الثاني أتينا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ونحن شببة متقاربون 15 الشببة الشباب والمتقاربون يعني في السن 15 وإنما قال وليؤمكم أكبركم لأنهم كانوا متقاربين في القراءة 15 وقوله استوى قاعدا ثم نهض هذه تسمى جلسة الاستراحة وهي مسنونة في إحدى الروايتين عن أحمد (32 كشف المشكل من مسند جندب بن عبد الله
15 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ثلاثة وأربعون حديثا أخرج له منها في الصحيحين اثنا عشر
515 622 فمن المشكل في الحديث الأول كان فيمن قبلكم رجل به جرح فجزع وأخذ سكينا فجز بها يده فما رقأ الدم حتى مات فقال الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة 15 الجز قطع بعض العضو دون إبانته 15 ورقأ بمعنى انقطع 15 وأما تحريم الجنة عليه فيحتمل أن يكون مشركا قد ضم إلى شركه هذا الفعل أو مستحلا لذلك فإن لم يكن كان تحريم الجنة المرتفعة القدر من بين الجنان أو المنع من دخول الجنة في أول العرض إلى أن يعذب بالنار لأنه إذا وقع العرض دخل قوم إلى الجنة وقوم إلى النار
516 623 وفي الحديث الثاني من سمع سمع الله به ومن يراءي يراءي الله به 15 والمعنى من عمل لغير الله عز وجل يراءي به الناس جازاه الله تعالى على ذلك بأن يفضحه ويظهر ما يبطنه ويستره

---

517 624 - وفي الحديث الثالث اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا 15 كان اختلاف الصحابة يقع في القراءات واللغات فأمروا بالقيام عند الاختلاف لئلا يجحد أحدهم ما يقرأ الآخر فيكون جاحدا لما أنزله الله عز وجل
518 625 - وفي الحديث الرابع أنا فرطكم 15 وقد تقدم في مسند ابن مسعود وغيره
519 626 - وفي الحديث الخامس أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال في بعض المشاهد وقد دميت إصبعه هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت 15 هذا شعر تمثل به عليه السلام وليس له ولم يكن يقول الشعر ولم يكن الشعر يتزن له حتى إنه قال يوما للعباس بن مرداس أنت القائل أصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة فقال أبو بكر والله ما أنت بشاعر ولا ينبغي لك الشعر إنما قال كذا وكذا 15 وإنما منع من قول الشعر لئلا تدخل الشبهة على قوم فيما أتى به من القرآن فيقولون قوي على ذلك بما في طبعه من الفطنة للشعر وإنما كان يتمثل به وقد قال يوما
ويأتيك بالأنباء من لم تزود
وقال
ألا كل شيء ما خلا الله باطل
520 627 وفي الحديث السادس اشتكى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فلم يقم ليلة أو ليلتين فجاءته امرأة فقالت يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك فأنزل الله تعالى (والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى) الضحى 1 - 3 15 هذه المرأة قد قيل إنها أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان

وهي امرأة أبي لهب وكانت تنسب ما يذكره من الوحي إلى أن شيطانا يأتي به و (سجى) بمعنى أظلم و (قلى) أي أبغض

---

521 628 وفي الحديث السابع صلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يوم النحر ثم خطب ثم ذبح وقال من ذبح قبل أن يصلي فليذبح أخرى 15 عندنا أنه لا يجوز ذبح الأضحية قبل صلاة الإمام ويجوز بعدها وإن لم يكن قد ذبح الإمام وهذا في جميع الأماكن وقال أبو حنيفة في أهل الأمصار كقولنا وفي أهل القرى يجوز أن يذبحوا بعد طلوع الفجر من يوم النحر وقال مالك وقت الذبح أن يمضي بعد دخول وقت الصلاة زمان يمكن فيه صلاة ركعتين وخطبتان وهو ظاهر كلام الخرقي من أصحابنا
522 629 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء 15 معنى الحديث أن من صلى الفجر فقد أخذ من الله ذماما فلا ينبغي لأحد أن يؤذيه بظلم فمن ظلمه فإن الله يطالبه بذمته
15 وقوله يكبه ربما قرأه بعض قرأة الحديث بضم الياء يظنه أنه من أكببت وليس كذلك إنما هو من قولك كببت فلانا على وجهه فأما أكب فلان على عمله فبالألف
523 630 - وفي الحديث الثاني قال رجل والله لا يغفر الله لفلان فقال الله عز وجل من ذا الذي يتألى علي أن ألا أغفر لفلان إني قد غفرت له وأحبطت عملك 15 يتألى بمعنى يحلف والألية اليمين والإحباط الإبطال وهذا المتألي جهل سعة الكرم فعوقب بإحباط العمل
524 631 و - في الحديث الثالث إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله قد اتخذني خليلا ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا 15 قد بينا في مسند ابن مسعود معنى الخليل واعتذاره عن اتخاذ أبي بكر خليلا 15 وأما نهيه عن اتخاذ القبور مساجد فلئلا تعظم لأن الصلاة عند الشيء تعظيم له وقد أغرب أهل زماننا بالصلوات عند قبر معروف وغيره وذلك لغلبة الجهلة وملكة العادات

---

525 632 الحديث الرابع من قتل تحت راية عمية يدعو عصبية أو ينصر عصبية فقتلة جاهلية 15 العمية الأمر الملبس لا يدرى ما وجهه قال أحمد بن حنبل هو الأمر الأعمى كالعصبية التي لا يستبان ما وجهها والمقصود أنه يقاتل لهواه لا على مقتضى الشرع
526 623 وفي الحديث الخامس أن رجلا قتل رجلا قال لا إله إلا الله فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} كيف تصنع بلا إله إلا الله 15 والمعنى إنما أمرنا بقبول الظواهر وليس علينا تفتيش البواطن

15 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} سبعة أحاديث أخرج له منها في الصحيحين حديث واحد
527 634 - وفيه من الإشكال أن الرسول {صلى الله عليه وسلم} قال في الرجل يسوي التراب حيث يسجد إن كنت فاعلا فواحدة 15 اعلم أن القوم

كانوا يصلون على الأرض فربما كان موضع السجود غير معتدل أو يكون حر الشمس قد أثر في المكان فيطلب الساجد بمسحه تعديله أو كشف الحار ليسجد على ما هو أبرد منه فأجيزت له المرة لأن المقصود يحصل بها ولئلا يتكرر العمل فيخرج إلى شبه العبث
34 كشف المشكل من مسند مجاشع ومجالد ابني مسعود
ليس لهما في الصحيحين سوى حديث واحد
528 635 - وفيه لا هجرة بعد فتح مكة 15 أما الهجرة فهي مفارقة الكفار إلى المسلمين ولما فتحت مكة صارت كالمدينة في كونها وطنا للمسلمين وبفتحها هان أمر سائر البلدان لأنها أم القرى 15 وقوله فلقيت معبدا كذا وقع في أصل الحميدي وهو غلط وإنما هو فلقيت أبا معبد وهي كنية مجالد وقد ذكره بعد أسطر على الصحة
(35) كشف المشكل من مسند يعلى بن أمية
15 ويقال له يعلى بن منية فأمية أبوه ومنية أمه وليس في الصحيحين من الصحابة من اسمه على حرف الياء سواه وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ثمانية وعشرون حديثا أخرج له منها في الصحيحين ثلاثة أحاديث

---

529 636 - فمن المشكل في الحديث الأول غزوت مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} جيش العسرة وكان له أجير فقاتل إنسانا فعض أحدهما صاحبه فانتزع إصبعه فأندر ثنيته فسقطت فانطلق إلى النبي {صلى الله عليه وسلم} فأهدر ثنيته وقال أيدع إصبعه في فيك تقضمها كما يقضم الفحل 15 جيش العسرة يراد به غزوة تبوك وكان الأمر قد اشتد عليهم في تلك الغزوة وقوي الحر 15 وأندر ثنيته أي أسقطها وندر الشيء بمعنى سقط والهدر مالا مطالبة عنه ولا غرامة فيه
15 والقضم بأدنى الأضراس والخضم بأقصاها والمعنى كما يعض الفحل
530 637 وفي الحديث الثاني كيف ترى في رجل أحرم في جبة بعدما تضمخ بطيب فقال أما الطيب الذي بك فاغسله وأما الجبة فانزعها وفي رواية جاءه رجل وهو مصفر لحيته ورأسه فقال انزع عنك الجبة واغسل عنك الصفرة 15 هذا الحديث يدل على أن من أحرم وعليه مخيط لم يلزمه تخريقه بل نزعه وقد روي عن الشعبي أنه قال يمزقه وعن النخعي أنه قال يشقه والحديث حجة عليهما مع كون الشارع نهى عن إضاعة المال قال الخطابي وإنما أمره بغسل الصفرة لأنها كانت زعفرانا وقد نهى الرجل أن يتزعفر فعلى هذا لا حجة فيه لمن قال لا يجوز للمحرم أن يتطيب قبل الإحرام بما يبقى أثره بعد الإحرام وفي هذا الحديث حجة لمن قال إذا لبس وتطيب ناسيا فلا فدية عليه وهي إحدى الروايتين عن أحمد وقول الشافعي لأن الناسي في مقام الجاهل وذلك الرجل كان قريب عهد بالإسلام جاهلا بأحكامه فعزره رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ولم يلزمه فدية
(36) كشف المشكل من مسند معاذ بن جبل
15 شهد جميع المشاهد وشيعه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في خروجه إلى اليمن ماشيا وهو راكب وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مائة حديث وسبعة وخمسون حديثا أخرج له منها في الصحيحين ستة أحاديث

531 639 فمن المشكل في الحديث الأول كنت ردف النبي {صلى الله عليه وسلم} ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل 15 الردف الراكب خلف الراكب والرحل للبعير كالسرج للفرس ومؤخرة الخشبة التي في آخره 15 وعفير تصغير أعفر وهو الذي يحكي لونه عفرة الأرض والعفرة بياض ليس بالناصع وكان القياس أن يقال أعيفر إلا أنهم أخرجوه عن بناء الأصل كما قالوا في تصغير أسود سويد والمشهور في اسم الحمار الذي كان لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} يعفور
15 وأما نداؤه باسمه يا معاذ ثلاث مرات فليتكامل حضور قلبه لما يخاطب به 15 وقد بينا معنى لبيك وسعديك في مسند علي عليه السلام 15 وقوله ما حق العباد على الله عز وجل هذا يشكل لأنه لا يجب على الله عز وجل شيء غير أنه قد وعد بأشياء فلا بد أن تكون كقوله تعالى (كتب ربكم على نفسه الرحمة) الأنعام 54 فالوفاء بالوعد صيانة له من الخلف لازم 15 ومعنى فيتكلوا أي يعتمدوا على هذا ويتركوا الجد في الأعمال 15 وأما قوله وما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله إلا حرمه الله على النار فإنه يشكل فيقال فأين دخول العصاة النار 15 فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها أن يكون هذا قبل نزول الفرائض والثاني أنه خرج مخرج الغالب والغالب على الموحد أن يعمل بما شهد به فلا يدخل النار لتصديق قوله بفعله والثالث أن يكون المعنى حرمه الله على النار أن يخلد فيها 15 وقوله فأخبر بها تأثما أي خوفا من إثم الكتمان
532 640 وفي الحديث الثاني أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم
فيه دليل على أن الزكاة لا تنقل وعندنا أنه يجوز نقل الزكاة إلى بلد تقصر فيه الصلاة في إحدى الروايتين وعند أحمد الجواز وهو قول أبي حنيفة ومالك وعن الشافعي كالروايتين 15 وكرائم الأموال نفائسها

---

533 644 - وفيما انفرد به مسلم 15 خرجنا مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في غزوة تبوك فكان يصلي الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا 15 هذا الحديث صريح في جواز الجمع في السفر وهو قول أحمد والشافعي وقال أبو حنيفة لا يجوز الجمع في السفر إلا بعرفة والمزدلفة وإنما يجوز عندنا الجمع في السفر الطويل خلافا لمالك وأحد قولي الشافعي أنه يجوز في السفر القصير أيضا
(37) كشف المشكل من مسند أبي بن كعب
15 شهد مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} جميع المشاهد وهو أول من كتب الوحي لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} وأحد الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وأمر النبي {صلى الله عليه وسلم} أن يقرأ عليه وكان عمر يقول له هذا سيد المسلمين 15 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مائة حديث وأربعة وستون حديثا أخرج له منها في الصحيحين أربعة عشر
534 645 فمن المشكل في الحديث الأول قال ابن عباس تماريت أنا وصاحبي في صاحب موسى 15 صاحبه هو الحر بن قيس الفزاري والمراء

المجادلة على طريق الشك 15 والملأ الأشراف الذين هم الوجوه وقيل لهم ملأ لأنهم مليئون بما يراد منهم وقيل لأنهم تملأ الصدور هيبتهم 15 فأما نوف البكالي فهو من أهل الشام وبكالة من حمير
15 قال الخطابي ومعنى كذب أخطأ والعرب تضع الكذب موضع الخطأ فتقول كذب سمعي وكذب بصري قال الأخطل
كذبتك عينك أم رأيت بواسط
غلس الظلام من الرباب خيالا

---

15 وإسرائيل هو يعقوب وقد تقدم الكلام في هذا الاسم 15 و الخضر لقب وفي اسمه ثلاثة أقوال أحدهما اليسع قاله وهب ومقاتل والثاني أرميا بن حلفيا ذكره ابن المنادي والثالث إيليا بن ملكان حكاه علي بن أحمد النيسابوري 15 وفي سبب تسميته بالخضر قولان أحدهما أنه جلس على فروة بيضاء فاهتزت خضراء وسيأتي في مسند أبي هريرة عن النبي {صلى الله عليه وسلم} والفروة الأرض اليابسة وقيل الفروة جلد وجه الأرض والثاني أنه كان إذا جلس اخضر ما حوله قاله عكرمه وقال مجاهد وكان إذا صلى اخضر ما حوله 15 وإنما عوتب موسى على قوله أنا أعلم لأنه أطلق فلو قال أنا أعلم بالتوراة لم يلم 15 ومجمع البحرين ملتقاهما وهما بحر فارس وبحر الروم فبحر فارس نحو المشرق وبحر الروم نحو المغرب 15 وفي تسمية البلد الذي يجمعهما قولان أحدهما أفريقية قاله
أبي بن كعب والثاني طنجة قاله محمد بن كعب وسمي البحر بحراً لسعته والمكتل الزبيل وقوله فحيث تفتقد الحوت أي تفقده والنول العطاء 15 وقوله في الغلام فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه وقد روى أنه أضجعه فذبحه فقال موسى (أقتلت نفسا زاكية) وقرأ ابن عباس (زكية) قال الكسائي هما لغتان كالقاسية والقسية وقال أبو عبيدة الزاكية في البدن والزكية في الدين 15 وقوله صار الماء مثل الكوة يعني الفتحة 15 والنصب التعب 15 والمسجى المغطى بثوب 15 وقوله على حلاوة القفا إشارة إلى الاستلقاء على الظهر 15 وقوله أخذته من صاحبه ذمامة أي حياء وإشفاق من الذم والتذمم للصاحب حفظ ذمامة خوفا من الذم إن لم يفعل 15 وقوله كان إذا ذكر أحدا من الأنبياء بدأ بنفسه وذاك لأن الحق عز وجل قدمه عليهم فقدم ما قدم 15 فإن قيل كيف قال لا تفضلوني على يونس 15 فالجواب أنه إذا قال عن وحي أو بمقتضى وحي فضل نفسه

وإذا تواضع حطها 15 وأما عين الحيا فكذا روي لنا بغير هاء والحياء ما يحيا الناس به والمشهور في التعارف عين الحياة 15 وقوله كان أثره في حجر أي ثقب 15 والطنفسة بكسر الطاء وفتح الفاء وهي بساط صغير له خمل وكبد البحر متن الماء 15 وقوله اسم الغلام حبشون كذا في أصل الحميدي بالحاء المهملة وبعدها باء وشين معجمة ونون وقال الدارقطني جيشور 15 فإن قيل هلا صبر الخضر مع موسى ولو مدة أخرى 15 فالجواب من خمسة أوجه 15 أحدها أنه لما شرط موسى قطع الصحبة بقوله (قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني) الكهف 76 عامله الخضر باختياره 15 والثاني أن طول

الصحبة على ذلك الوجه لا يفيد لأنه كلما رأى شيئا أنكره ولم يصبر 15 والثالث أن الخضر علم أن موسى أعلى منه منزلة وإنما بعث له لتأديبه والتأديب يكفي منه اليسير 15 والرابع أن الأولى كانت نسيانا والثانية جبر عمدها بالمشارطة وأما الثالثة فلم يكن لها عذر 15 والخامس أنه لما كان إنكار موسى في السفينة والغلام لله تعالى صبر عليه الخضر فلما صار إنكاره في الجدار لحظ نفسه ومكان جوعه أوقع الفرقة

---

535 646 وفي الحديث الثاني عن أبي أنه قال يا رسول الله إذا جامع الرجل المرأة ولم ينزل قال يغسل ما مس المرأة منه ثم يتوضأ ويصلي 15 هذا كان في أول الإسلام ثم نسخ على ما بينا في مسند عثمان بن عفان 536 647 وفي الحديث الثالث ذكر اللقطة 15 اعلم أن اللقطة على ضربين أحدهما الإبل والبقر والبغال والحمير والظباء فهذه عندنا لا يجوز التقاطها بل يجب تركها إلا أن يأخذها الإمام لحفظها وهذا قول مالك والشافعي وقال أبو حنيفة يجوز التقاطها فأما الشاة ففيها عن أحمد روايتان إحداهما لا يجوز التقاطها أيضا والثاني يجوز كقول باقي الفقهاء 15 وأما غير هذا من اللقطة مثل الأثمان والعروض فينبغي لمن يلتقطها أن ينظر في حال نفسه فإن علم من نفسه قلة الأمانة لم يجز له أخذها وإن علم من نفسه الأمانة والقوة على تعريفها فقد نص أحمد على أن الأفضل تركها لا أخذها وفي قوله زيد وسلمان لسويد دع السوط دليل على أن ترك اللقطة أفضل وقال أبو حنيفة الأفضل أخذها وللشافعي قولان أحدهما مثل هذا والثاني يجب عليه أخذها وسئل ابن عقيل فقيل له أجد صرة من الذهب

أو دملجا أو سوارا فهل آخذه أم أتركه فقال إن وجدت في نفسك مسرة بمبادرة الوجدان ففتش عن سبب المسرة فإن كانت مسرتك لحفظ ذلك على صاحبه وكيف وقعت بيدك دون غيرك فخذها فقد لا يحظى صاحبها بمثلك وإن كانت مسرتك لوجدانك وكنت بإخفائها وترك تعريفها أسر فلا تأخذها كما إذا اتفقت مع امرأة أجنبية في رفقة فوجدت المسرة بخلو تلك الرفقة فاهرب فما تلك المسرة إلا لما بعدها من الانبساط هذا الله فقه النفوس الذي قال فيه الرسول عليه السلام استفت نفسك قال وكذلك استفت نفسك في مقدار ما تعرفه فكلما علمت أنك تتطلبه وتتوق إليه إذا سقط منك فعرفه 15 وأما أمره في هذا الحديث بالتعريف ثلاثة أحوال فلا نعلم خلافا في أنه لا يجب التعريف أكثر من حول واحد فلا تخلو هذه الرواية من ثلاثة أشياء أما أن تكون غلطا من الراوي فقد دل على هذا الوجه ما في تمام الحديث من قول شعبة فسمعت سلمة بن كهيل بعد عشر سنين يقول عرفها عاما واحدا والثاني أن يكون علم عليه السلام أنه لم يقع تعريفها كما ينبغي فلم يحتسب له بالتعريف الأول كما قال للذي صلى ولم يحقق الصلاة ارجع فصل فإنك لم تصل والثالث أن يكون قد دله على الورع وهو استعمال ما لا يلزم 15 وأما الوعاء فالظرف الذي هي فيه والوكاء الخيط الذي يشد به رأس الصرة أو القربة

---

15 وقوله فإن جاء صاحبها وإلا فاستمتع بها وفي رواية وإلا فهي كسبيل مالك وفي هذا دليل على أنه يملكها بعد التعريف وعندنا أن اللقطة إذا كانت أثمانا وعرفها حولا ملكها فأما إذا كانت عروضا أو حليا أو ضالة فإنه لا يملكها ولا ينتفع بها سواء كان غنيا أو فقيرا وقال أبو حنيفة لا يملك شيئا من اللقطات بحال ولا ينتفع بها إذا كان غنيا فإن كان فقيرا جاز له الانتفاع بها وقال مالك والشافعي وداود يملك جميع اللقطات غنيا كان أو فقيرا ويتخرج لنا مثله واختلف القائلون بأنه يملكها هل تدخل في ملكه باختياره أو بغير اختياره فعندنا أنه إذا عرف الأثمان حولا دخلت في ملكه بغير اختياره واختلف أصحاب الشافعي فمنهم من قال كقولنا ومنهم من قال لا يملكها إلا باختياره ثم اختلف هؤلاء فقال قوم منهم يفتقر إلى نيته ولفظه واختياره وتصرفه وقال آخرون يفتقر إلى نيته وتصرفه وقال آخرون يفتقر إلى نيته فقط فأما إذا جاء صاحبها بعد الحول فإنه يغرمها له وهذا قول أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ابن حنبل وقال داود لا يغرم 15 وقوله في الحديث فإن جاء أحد يخبر بعددها ووعائها ووكائها فأعطها إياه فهذا دليل على أن من أخبر بهذه الأشياء من غير بينة دفعت إليه وهو مذهب مالك وأحمد وداود وقال أبو حنيفة والشافعي لا تدفع إلا ببينة
537 648 - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري 15 قال عمر اقرؤنا أبي وأقضانا علي وإنا لندع من قول أبي وذلك أن أبيا يقول لا أدع شيئا سمعته من رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وقد قال الله تعالى (ما ننسخ من آية أو ننساها) البقرة 106 15 وأما قول أقرؤنا أبي وأقضانا علي فإنه قد يغلب على الإنسان من فنون العلم فن يفوق به وقد يرزق في ذلك الفن من التصرف ما لا يرزقه غيره وإن شاركه في العلم 15 وقوله وإنا لندع من قول أبي يعني من قراءته وقد بين السبب في ذلك وهو أن العمل على العرض الأخير وقد كان النبي {صلى الله عليه وسلم} يعرض القرآن على جبريل وعرضه عليه قبل موته مرتين

---

538 649 - وفي الحديث الثاني لو أن لابن آدم واديا من ذهب لأحب أن يكون له واديان ولن يملأ فاه إلا التراب وكنا نرى هذا من القرآن حتى نزل قوله (ألهاكم التكاثر) 15 اعلم أن آثر الأشياء عند الإنسان نفسه فأحب الأشياء إليه بقاؤها ولشدة حبه البقاء لا ينقطع أمله من الحياة ولو عاين الموت فلما كان المال سببا للحياة أحب سبب البقاء والاستكثار منه لحبه البقاء وقوله ولن يملأ فاه إلا التراب الإشارة بالمعنى إلى حرصه وبالصورة إلى دفنه في القبر 15 وهذا الحديث مما كان يتلى في القرآن ثم نسخ لفظه وبقي حكمه وهذا معنى قول أبي كنا نرى هذا من القرآن وقوله حتى نزلت (ألهاكم التكاثر) أي أنها أثبتت هذا المعنى
539 650 - وفي الحديث الثالث سألت أبي بن كعب عن المعوذتين قلت إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا فقال سألت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال قيل لي فقلت فنحن نقول كما قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} 15 الذي كنى عنه من قول ابن مسعود كأنه الإشارة إلى أنه كان لا يثبتها في مصحفه ولا يراها من القرآن وقوله قيل لي فقلت دليل على أنها من الوحي وقد كان الأمر في زمن ابن مسعود محتملا للتأويلات فأما الآن فانعقد الإجماع
540 651 - وفي الحديث الرابع إن من الشعر حكمة الحكمة الكلام المحكم

لفظه الواقع معناه وكان {صلى الله عليه وسلم} يعجبه ذلك الفن من الشعر
أخبرنا عمر بن أبي الحسن البسطامي قال أخبرنا أحمد بن أبي منصور قال
أخبرنا علي بن أبي أحمد الخزاعي قال أخبرنا الهيثم بن كليب قال أخبرنا
الترمذي قال حدثنا أحمد ابن منيع قال حدثنا مروان بن معاوية عن عبد الله بن
عبد الرحمن الطائفي عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال كنت ردف النبي
{صلى الله عليه وسلم} فأنشدته مائة قافية من قول أمية بن أبي الصلت
كلما أنشدته بيتا قال
لي النبي {صلى الله عليه وسلم} هيه حتى أنشدته مائة - يعني مائة بيت فقال
النبي {صلى الله عليه وسلم} إن كاد ليسلم

---

541 652 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم قيل لأبي إن ابن مسعود
يقول من قام السنة أصاب ليلة القدر فقال أبي والله إنها لفي رمضان وإنها
ليلة سبع وعشرين وأما تسميتها بليلة القدر ففيها خمسة أقوال أحدها أن القدر
العظمة من قوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره) الأنعام 91 وهذا قول
الزهري 15 والثاني أن من التضييق من قوله تعالى (ومن قدر عليه رزقه)
الطلاق 7 فهي ليلة تضيق فيها الأرض عن الملائكة وهذا قول الخليل بن أحمد
والثالث أن القدر الحكم كأن الأشياء تقدر فيها قاله ابن قتيبة والرابع لأن من
لم يكن له قدر صار بمراعاتها ذا قدر قاله أبو بكر الوراق والخامس لأنه أنزل
فيها كتاب ذو قدر وتنزل فيها رحمة ذات قدر وملائكة ذوو قدر ذكره شيخنا
علي بن عبيد الله
واختلف الناس هل هي باقية أم كانت في زمن النبي {صلى الله عليه وسلم}
خاصة والصحيح بقاؤها 15 واختلفوا في أخص الليالي بها على ستة أقوال 15
أحدها أول ليلة من رمضان قاله أبو رزين العقيلي 15 والثاني ليلة ثماني
عشرة قاله الحسن 15 والثالث ليلة إحدى وعشرين وهو اختيار الشافعي 15
والرابع ليلة ثلاث وعشرين وهو مذهب عبد الله بن أنيس 15 والخامس ليلة
خمس وعشرين وهو مذهب أبي بكرة 15 والسادس ليلة سبع وعشرين وهو
مذهب علي وأبي بن كعب وابن عباس ومعاوية وعائشة وأحمد بن حنبل
542 654 - وفي الحديث الثالث كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ
قراءة أنكرتها ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة
دخلنا جميعا على رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقرأ فحسن النبي
{صلى الله عليه وسلم} شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت
في الجاهلية 15 المعنى وسوس لي الشيطان ولو اعتقد ذلك لخرج من
الإسلام وحوشي 15 وقوله فضرب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في
صدري وذلك إزعاج له عن

محادثة الوسوسة 15 وقوله هون علي أمتي أي خفف 15 ولما جعلت للرسول
عليه السلام مسائل يجاب فيها جعلها كلها لأمته وهذا غاية الكرم لأنه علم ما
تفعل بهم الخطايا 15 وقد سبق الكلام في معنى سبعة أحرف في مسند عمر
15 وقوله يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم وهذا لأن الناس إذا خرجوا من
القبور أقاموا مدة لا يفصل بينهم فيستشفعون بآدم ثم بنوح ثم بإبراهيم ثم

بموسى ثم بعيسى ليراحوا بالفصل بينهم فلا يتقدم أحد في تلك الشفاعة على نبينا {صلى الله عليه وسلم} فإذا لم يقع الفصل إلا بشفاعته فقد احتاج الأنبياء أيضا إليه 15 وفي هذا الحديث كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عند أضاة بني غفار قال الأصمعي الأضاة الماء المستنقع من مسيل أو غيره وجمعه أضا مقصورة مثل قطاة وقطا فإن كسرت أوله قلت إضاء فمددت تقديره ثمرة وثمار وقال أبو عمر الزاهد يقال أضاة وجمعها أضا ويجمع أضا إضاء فهو جمع الجمع 543 655 - وفي الحديث الرابع لو اشتريت حمارا تركبه في الرمضاء يعني الحر

---

544 657 وفي الحديث السادس أعظم آية في القرآن (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) البقرة 255 15 في اسم الله الذي هو (الله) عن الخليل روايتان إحداهما أنه اسم علم ليس بمشتق والأخرى أنه مشتق واختلف من قال باشتقاقه فقال قوم إنه مشتق من الوله لأن قلوب العباد توله نحوه وكان القياس أن يقال مولوه كما يقال معبود إلا أنهم خالفوا به البناء ليكون علما فقالوا إله كما قالوا للمكتوب كتاب وللمحسوب حساب وقال آخرون أصله من أله الرجل يأله إذا تحير لأن القلوب تتحير عند التفكر في عظمته وقد قيل إنه الاسم الأعظم وكذلك قيل في قوله (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) 15 قال أبو عبيدة والقيوم الذي لا يزول لا ستقامة وصفه بالوجود إذا لا يجوز عليه التغير بوجه من الوجوه قال الزجاج القيوم القائم بأمر الخلق 15 وفي (القيوم) ثلاث لغات (القيوم) وهي قراءة الجمهور و (القيام) وهي قراءة عمر وابن مسعود و (القيم) وهي قراءة علقمة قال ابن الأنباري وأصل القيوم القيووم فلما اجتمعت الياء والواو
والسابق ساكن جعلتا ياء مشددة وأصل القيام القيوام قال الفراء وأهل الحجاز يصرفون الفعال إلى الفيعال يقولون للصواغ صياغ 15 وقوله إن لهذه الآية لسانا مجازه أن الحق عز وجل يقدس أي يعظم وينزه عن السوء عند العرش بهذه الآية أو لأنه موصوف بما فيها
(38) كشف المشكل من مسند أبي طلحة زيد بن سهل
15 شهد جميع المشاهد مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وقال النبي {صلى الله عليه وسلم} لصوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة وروى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} خمسة وعشرين حديثا أخرج له منها في الصحيحين أربعة

---

545 659 - فمن المشكل في الحديث الأول لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة 15 أما امتناعها لأجل الكلب فلنجاسته وتنجيسه ما يكون في البيت وأما لأجل الصور فلأن الصورة قد كانت تعبد من دون الله عز وجل 15 والتماثيل جمع تمثال وهو اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق الله تعالى واصله من مثلت الشيء بالشيء إذا شبهته به 15 وقوله إلا رقما في ثوب زيادة في بعض الروايات تقتضي أن يكون المنهي عنه ما كان له شخص ماثل دون ما كان منسوجا في ثوب وهذا محمول على جواز استعماله بأن يوطأ ويداس فأما عمل الصورة فلا يحل ولا تعليق الستر الذي هي فيه وسنبين هذا في مسند

عائشة
عليها السلام
546 660 وفي الحديث الثاني أنه كان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال 15 ظهر بمعنى غلب والعرصة أرض المكان وإنما كان يقيم لظهور تأثير الغلبة وتنفيذ الأحكام وترتيب النواب 15 والبضع ما بين الواحد إلى التسعة وقد فسرت البضعة في بعض طرق هذا الحديث أنها أربعة قالوا أمر بأربعة وعشرين رجلا 15 والطوي البئر المطوية وقد أخبرنا محمد بن أبي منصور قال أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال أخبرنا أبو محمد الجوهري قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال أخبرنا أبو الحسن الرزاز قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الحكيمي قال أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي قال أسماء البئر الركية والقليب والفقير والطوي 15 وأما الصناديد فهم الأشراف وقد ذكرناه في مسند عمر وذكرنا هناك سماع القوم لخطاب رسول الله {صلى الله عليه وسلم}
547 661 - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري
15 كنت فيمن تغشاه النعاس يوم أحد حتى سقط السيف من يدي مرارا 15 لما وقعت يوم أحد الهزيمة في أصحاب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وكثر القتل فيهم وصاح الشيطان قتل محمد اشتد خوفهم وقوي غمهم ثم أنعم الله عليهم بأن أنزل عليهم بعد الغم أمنة نعاسا والأمنة الأمن والنعاس أخف النوم وأمنهم أمنا ينامون معه والأمنة بزوال الخوف لأن الخائف لا ينام

---

548 662 وفيما انفرد به مسلم 15 كنا قعودا في الأفنية فجاء رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال ما لكم ولمجالس الصعدات 15 الأفنية جمع فناء وهو ما دار حول المنزل قال أبو عبيد والصعدات الطرق مأخوذة من الصعيد وهو التراب وجمع الصعيد صعد وجمع الجمع صعدات كما يقال طريق وطرق وطرقات 15 وقوله لغير ما بأس ما زائدة 15 وقوله إما لا قد بينا هذه الكلمة في مسند بريدة

15 شهد المشاهد كلها مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وكان يعلم أهل الصفة القرآن وهو أحد النقباء الاثني عشر وروى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مائة وأحداً وثمانين حديثا أخرج له منها في الصحيحين عشرة 15
549 663 - ففي الحديث الأول من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه وقد سبق بيانه في مسند أبي موسى
550 664 - وفي الحديث الثاني رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة 15 ولهذا الحديث وجهان أحدهما أن النبوة لما كانت تتضمن اطلاعا على أمور يظهر تحقيقها فيما بعد وقع التشبيه لرؤيا المؤمن بها والثاني أنه لما كان جماعة من الأنبياء ثبتت نبوتهم بمجرد الوحي في النوم وجماعة أخرى ابتدءوا بالوحي في المنام ثم رقوا

إلى الوحي واليقظة حسن التشبيه 15 فإن قيل فما وجه حصرها بستة وأربعين فقد قال بعض العلماء إن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بقي في النبوة

ثلاثا وعشرين سنة أقام منها بمكة ثلاث عشرة سنة وكان يوحى إليه في منامه في أول الأمر ستة أشهر وهي نصف سنة فصارت هذه المدة جزءا من ستة وأربعين جزءا من أيام نبوته 15 وقد تواطأ على رواية هذا اللفظ جماعة من الصحابة وأخرج في الصحيحين عن عبادة وأبي سعيد وأبي هريرة غير أنه قد روى مسلم من حديث ابن عمر عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة فعلى هذا تكون رؤيا المؤمن مختلفة فأدناها من سبعين جزءا وأعلاها من ستة وأربعين وقال ابن جرير فأما قوله من سبعين فعام في كل رؤيا صالحة لكل مسلم بأي أحواله كان وعلى أي حال رآها وأما جزء من ستة وأربعين فحالة من يكون من أهل إسباغ الوضوء في السبرات والصبر على المكروهات وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال وقد روي جزء من خمسة وأربعين جزءا وذلك لما بين ذلك من الأحوال
551 665 - وفي الحديث الثالث لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب
وهذا دليل على تعيين الفاتحة وهو قول مالك والشافعي وأحمد ابن حنبل في أصح الروايتين عنه وفي الأخرى يجزي غيرها كمذهب أبي حنيفة 3552 666 - وفي الحديث الرابع بايعنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} على السمع والطاعة في العسر واليسر 15 العسر الشدة واليسر السهولة 15 والمنشط النشاط والمكره ما يكره والأثرة انفراد الأمير عن الرعايا بما لهم فيه حق 15 ومنازعة الأمر يعني بها الإمارة 15 وقوله إلا أن تروا كفراً بواحا الباء مفتوحة والمعنى جهارا 15 قوله عندكم فيه من الله برهان أي أنه كفر فحينئذ تجوز المنازعة 15 وقوله لا نخاف في الله لومة لائم إن قيل الخوف انزعاج النفس وذلك لا يملك فكيف تقع المبايعة على نفي مالا يملك فالجواب أن هذا من التوسع في العبارة والمعنى لا يترك القول بالحق خوفا من اللوم

---

553 667 - وفي الحديث الخامس تبايعوني على أن ألا تشركوا
بالله شيئا ولا تقتلوا أولادكم 15 قتل الأولاد المراد به الموءودة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وكانت المرأة إذا تمخضت بحملها حفرت لها بئر فإن ولدت ذكرا حبسوه وإن ولدت أنثى رموها في البئر 15 وفي المراد بالبهتان هاهنا أربعة أقوال أحدها أنه الزنا وافتراء المرأة بين يديها ورجليها وهو ولد الزنا لأنه يقع عند الوضع بين يديها ورجليها فإذا ألحقته بزوجها فذلك البهتان المفترى وقوله للرجال ولا يأتون ببهتان يفترونه يحتمل شيئين أحدهما أن يكون بايع الرجال والنساء فاجتمع الكل في النهي عن الزنا وانفرد النساء بصيغة الافتراء بين أيديهن وأرجلهن والثاني أن يكون قرأ عليهم الآية ولم يسقط ما يتعلق بالنساء منها 15 والقول الثاني أن المراد بالبهتان هاهنا قذف المحصنات والمحصنين ويدخل في ذلك الكذب على الناس والاغتياب لهم وإنما ذكرت الأيدي والأرجل لأن معظم أفعال الناس إنما تضاف منهم إلى الأيدي والأرجل إذ كانت هي العوامل والحوامل يقولون لفلان عندي يد والكناية باليد عن الذات قاله أبو سليمان الخطابي 15 والقول الثالث البهتان هاهنا المشي بالنميمة والسعي بالفساد 15 والرابع أنهما السحر ذكرهما الماوردي
15 وقوله ومن أصاب شيئا من ذلك فعوقب به فهو كفارة له قال الشافعي لم أسمع في أن الحد يكون كفارة لأهله أحسن من هذا الحديث 15 وقوله ولا يعضه بعضنا بعضا أي لا يرميه بالعضيهة وهي الكذب والبهتان والفعل منها عضهت

554 669 - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري إني خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم 15 والملاحاة الخصومة وقوله فرفعت قال ابن عقيل رفع علمها قال فإن قيل فكيف أمر بطلب ما قد رفع فالجواب أنه إنما أمر بالتعبد لتقع المصادفة بالعمل لا العلم بالعين لأنه متى تصور علمها زال معنى الرفع 15 وقوله عسى أن يكون خيرا لكم وذلك لأن كتمها أحرص لهم على طلبها ولو عينت لاقتنعوا بتلك الليلة فقل عملهم 15 وقوله فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة دليل على أنها في الأفراد من الليالي وقد سبق الكلام في هذا في مسند أبي بن كعب
555 670 - وفي الحديث الثاني من تعار من الليل يعني استيقظ
556 671 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم 15 الإشارة إلى قوله عز وجل (أو يجعل الله لهن سبيلا) النساء 15 15 والسبيل ما ذكره من قوله البكر بالبكر والثيب بالثيب وكان حد الزانيين بمقتضى هذه الآية الأذى لهما والحبس للمرأة خاصة فنسخ الحكمان واختلف العلماء بماذا وقع نسخهما والصحيح أنه نسخ بوحي لم تستقر تلاوته بدليل قوله عليه السلام قد جعل الله لهن سبيلا وقوله البكر بالبكر وهو الرجل لم يتزوج والمرأة لم تتزوج والثيب بخلاف ذلك 15 وقد دل هذا الحديث على أنه يجتمع الجلد والرجم في حق الزاني المحصن وقد ذكرنا الخلاف في مسند علي عليه السلام 15 وقد دل هذا الحديث على وجوب التغريب وقال أبو حنيفة لا يجب وقال مالك لا يجب على المرأة خاصة

---

672 557 وفي الحديث الثاني الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد 15 اتفق العلماء على أن التفاضل في بيع هذه الأعيان الستة التي نص عليها ربا واختلفوا هل جرى فيها الربا لأعيانها أو لعلل تعلقت بها فقال داود لأعيانها وقال عامة الفقهاء لعلل تعلقت بها فأما الذهب والفضة فالعلة عندنا في تحريم الربا فيهما الوزن وبهذا تعدت العلة إلى كل موزون وأما الأعيان الأربعة فالعلة في تحريم الربا في الجنس منها الكيل وبذلك يتعدى الحكم إلى غيرهما نص عليه أحمد وهو المنصور عندنا وهو قول أبي حنيفة فعلى هذا تكون العلة مركبة من وصفين الكيل والجنس وعن الشافعي قولان أحدهما أن العلة فيهما الطعم وهو الجديد من قوله المنصور عند أصحابه وهو الرواية الثانية عن أحمد فعلى هذا تكون العلة الطعم والجنس محل وشرط وليس بعلة والقول الثاني للشافعي أن العلة الكيل والطعم إذا اجتمعا وهذا قوله القديم وهو الرواية الثالثة عن أحمد وقال مالك العلة كونه قوتا أو مصلحا للقوت 15 وقوله إذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم دليل على أنه يجوز بيع الذهب بالفضة والبر بالشعير لأنهما جنسان وقال مالك البر والشعير جنس واحد وعلل بأن البر لا يخلو من الشعير والحديث حجة عليه وما يتضمنه البر من الشعير لا يعتبر به ولو

اعتبر به لم يجز بيع أحدهما بالآخر 15 وقوله إذا كان يدا بيد منع لربا النسئية في الجنس بالجنس وقد شرحنا في مسند عمر 15 وفي الحديث أن معاوية أمر أن تباع أواني من فضة إلى زمان خروج العطاء فأنكر ذلك عبادة وأورد هذا الحديث فقال معاوية ما بال أقوام يتحدثون عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أحاديث قد كنا نصحبه فلم نسمعها منه والعجب من إنكار معاوية حديث عبادة وأين صحبة عبادة من صحبة معاوية فإن عبادة شهد العقبة وما بعدها من المشاهد وإن كان قد اختلف في حضوره بدرا ومعاوية إنما أسلم يوم الفتح فصحبه سنتين فما قدر تلك الصحبة بالإضافة إلى تلك ثم قد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} سبع عشرة سنة وخفيت عليه أشياء من أحاديث رسول الله {صلى الله عليه وسلم} 15 ومعنى قوله وإن رغم أي التصق بالرغام وهو التراب

(40) كشف المشكل من مسند أبي أيوب الأنصاري

5 واسمه خالد بن يزيد لم يفته مشهد مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وروى عنه مائة حديث وخمسة وخمسين حديثا أخرج له منها في الصحيحين ثلاثة عشر حديثا

558 673 - ففي الحديث الأول خرج رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بعد ما غربت الشمس فسمع صوتا فقال يهود تعذب في قبورها 15 قرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال يهود أعجمي معرب وهم منسوبون إلى يهوذ بن يعقوب فسموا اليهود وعربت بالدال قال وقيل هو عربي وسمي يهوديا لتوبته في وقت من الأوقات فلزمه من أجلها هذا وقد دل هذا الحديث على عذاب القبر 15 واعلم أن الإيمان بعذاب القبر واجب للأحاديث الواردة فيه وهو مذكور في الصحيح من حديث أبي أيوب وزيد بن ثابت وابن

عباس وجابر وعائشة وأم خالد وقد سأل قوم فقالوا هل المعذب البدن أو الروح فإن قلتم الروح فالروح ليست في البدن المقبور وإن قلتم البدن فهو جماد 15 فقد أجاب عن هذا أبو الوفاء بن عقيل فقال الإيمان واجب بالتعذيب من غير تفصيل غير أن الذي يوجبه القياس أن التعذيب والتنعيم للأرواح التي أبدانها في القبور لأن الأرواح هي المقصود والبدن آلة ويدل عليه قوله تعالى (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) النساء 56 فأخبر بعلة التبديل وفهم من ذلك أن الجلود البالية لا تذوق العذاب لعدم الإحساس 15 فإن قيل فكيف خص القبر بذلك قلنا إنما عرف بالقبر والمراد صاحب القبر ومن الجائز أنه عليه السلام أدرك تعذيب تلك الأرواح التي أبدانها في القبور قال ومن الجائز أن يجعل بين البدن والروح نوع اتصال لا نعلمه ومن الجائز أن يخلق الله عز وجل في البدن إدراكا للتعذيب والتنعيم كما يخلق في بعض الحجارة فتخشع والله أعلم بحقيقة ذلك ولا يجوز أن يقال إنما يكون ذلك وقت السؤال فإن الروح ترد حينئذ ويكون التعذيب والتنعيم في ذلك الوقت لأنه أخبر في هذا الحديث أن اليهود يعذبون في قبورهم ولم يكن حينئذ وقت دفنهم وسيأتي في حديث أنس أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} سمع صوتا من قبر فسأل متى دفن هذا فقالوا في الجاهلية فأعجبه ذلك وقال لولا أن لا تدافنوا

لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر
559 674 - وفي الحديث الثاني أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} جمع في حجة الوداع المغرب والعشاء بالمزدلفة 15 ما حج رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بعد هجرته سوى حجة واحدة وإنما سميت حجة الوداع لأنه ودع الناس لما خطبهم فقالوا هذه حجة الوداع وقد اعتمر بعد الهجرة ثلاث مرات وقد حج قبل النبوة وبعدها حين كان بمكة حجات لا يعرف عددها 15 والمزدلفة من الازدلاف وهو القرب وكأنه المكان الذي يقع فيه القرب إلى مكة

---

560 675 - وفي الحديث الثالث لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث 15 اعلم أن تحريم الهجرة بين المسلمين أكثر من ثلاث إنما هو فيما يكون بينهم من عتب وموجدة أو لتقصير يقع في حقوق العشرة ونحو ذلك فهذا يحد له ثلاثة أيام ليرجع المقصر عن تقصيره ويرعوي بهجرته فإذا انقضت المدة حرمت الهجرة عليهم ويكفي في قطع الهجرة السلام وفي حديث أبي هريرة عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال فإذا مرت ثلاثة أيام فليلقه فليسلم عليه فإن رد عليه السلام فقد اشتركا في الأجر وإن لم يرد عليه فقد برئ المسلم من الهجرة وفي حديث أبي
خراش السلمي عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه 15 فأما إذا كان الهجر لأجل الدين فإن هجر أهل البدع ينبغي أن يدوم على مرور الزمان ما لم تظهر منه توبة ورجوع إلى الحق وكذلك المبارزون بالمعاصي فإن النبي {صلى الله عليه وسلم} امتنع من كلام الثلاثة الذين خلفوا ونهى الناس عن كلامهم حتى أنزل الله عز وجل توبتهم
561 676 وفي الحديث الرابع إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروا ولكن شرقوا أو غربوا 15 الغائط المكان المطمئن من الأرض وكانوا يأتونه لقضاء الحاجة وهذا الخطاب لأهل المدينة ولمن كانت قبلته على ذلك السمت فأما من كانت قبلته إلى جهة المغرب والمشرق فإنه لا يشرق ولا يغرب وقد اتفقت الرواية عن أحمد أنه لا يجوز استقبال القبلة ولا استدبارها للحاجة في الصحراء وهل يجوز في البنيان على روايتين إحداهما يجوز وبها قال مالك والشافعي والثانية لا يجوز كالصحراء وهو قول أبي حنيفة وقال داود يجوز بكل حال 15 قوله فوجدنا مراحيض المراحيض جمع مرحاض وهو المغتسل يقال رحضت الثوب إذا غسلته وقوله فننحرف أي
نميل في جلوسنا وكان أبو أيوب لا يرى جواز استقبال القبلة في البنيان كما لا يجوز في الصحاري

---

562 677 وفي الحديث الخامس أن رجلا أتى النبي {صلى الله عليه وسلم} فقال أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار فقال القوم ماله ماله فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} أرب ماله 15 هذه اللفظة تروى على ثلاثة أوجه 15 أحدها أرب بفتح الراء والأرب الحاجة وما صلة والمعنى حاجة جاءت به فإن قيل فقد علم بسؤال الرجل أن له حاجة فما فائدة قول الرسول عليه السلام له حاجة فالجواب أن المعنى له حاجة مهمة مفيدة جاءت به 15 والوجه الثاني أرب بكسر الراء والباء منونة في الوجهين قال ابن قتيبة الأرب

من الرجال ذو العلم والخبرة وأنشد
يلف طوائف الفرسان
وهو بلفهم أرب
أي ذو علم وخبرة 15 ثم في معنى ماله وجهان أحدهما المدح وهم يقولون في المدح مالفلان ويا لفلان ويجوز أن يكون قول الصحابة ماله من هذا أيضا والثاني أنه جواب قول الصحابة ماله فيكون المعنى أي حالة تنكرون من عاقل جاء لنيل هذه الفائدة 15 والوجه الثالث أرب بكسر الراء وفتح الباء على مذهب الفعل
الماضي وفي معناه ثلاثة أوجه أحدها أن المعنى فطن لهذا الأمر قاله النضر بن شميل يقال أرب الرجل في الأمر إذا فطن له وبلغ فيه جهده وقال الأصمعي أربت بالشيء إذا صرت فيه ماهرا بصيرا فيكون المعنى على هذا التعجب من حسن فطنته وتهديه إلى موضع حاجته والثاني أن أرب بمعنى احتاج والمعنى احتاج إلى السؤال فسأل فلا تنكروا عليه والثالث أنه دعا عليه بأن تصاب آرابه أي أعضاؤه والمعنى اشتكت آرابه وسقطت ولكن دعاء لا يراد وقوعه وإنما هو على عادة العرب كقوله تربت يداك و ثكلتك أمك و عقرى حلقى ذكره ابن قتيبة وابن الأنباري
563 678 - وفي الحديث السادس من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرار كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل 15 إسماعيل اسم أعجمي وفيه لغتان باللام والنون قال الراجز
قال جواري الحي لما جينا
هذا ورب البيت إسماعينا

---

15 كذلك قرأته على شيخنا أبي منصور اللغوي وإنما خص إسماعيل لأنه أبو العرب والعرب أفضل من غيرهم وعتق الأفضل أفضل
564 679 وفي الحديث السابع عن عبد الله بن حنين أن ابن عباس والمسور اختلفا هل يغسل المحرم رأسه فقال ابن عباس يغسل رأسه فأرسلني إلى أبي أيوب فوجدته يغتسل بين القرنين 15 قال ابن قتيبة القرنان قرنا البئر وهما منارتان تبنيان من حجارة أو مدر على رأس البئر من جانبيها ويلقى عليها الخشب وإن كانتا من خشب فهما زرنوقان قال بعض الرجاز
تبين القرنين وانظر ما هما
أحجرا أم مدرا تراهما
15 واعلم أن جمهور العلماء على أنه يجوز للمحرم غسل رأسه وقد كرهه مالك بن أنس وقال لا يغيب رأسه في الماء ووجه كراهيته للاغتسال أنه يخاف قطع شيء من الشعر ووجه كراهيته تغييب الرأس في الماء أنه نوع من الاستنثار والمأخوذ على المحرم كشف رأسه 15 وقوله لا أماريك المراء المجادلة على طريق الشك
565 680 وفي أفراد البخاري ما بعث الله من نبي ولا كان بعده من خليفة إلا له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تألوه خبالا
15 قال الزجاج البطانة الدخلاء الذين يستبطنون وينبسط إليهم يقال فلان بطانة لفلان أي مداخل له مؤانس 15 وقوله لا تألوه تألو بمعنى تقصر والخبال الشر والمعنى لا تبقي تلك البطانة غاية في إلقائه في الشر وهذا لأن أهل

الخير يدعون إلى مرادهم وأهل الشر يحثون على محبوبهم والوالي مائل بالعقل والدين إلى أهل الخير وبالطبع إلى أهل الشر إلا أن الأنبياء يعصمون بطهارة الوضع بالنبوة والوحي وغيرهم يفتقر إلى قوة مجاهدة لأنه يتفق ميل الطبع وحث من يحث على ما مال الطبع إليه فمن وفقه الله تعالى لتأمل العواقب وإيثار التقوى أبعد أهل الشر وقد كان عمر بن عبد العزيز يقول لبعض أصحابه إذا رأيتني قد ملت عن الحق فضع يدك في تلبابي هزني ثم قل يا عمر ما تصنع

---

566 681 - وفي الحديث الأول (أفراد مسلم كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إذا أتي بطعام أكل منه وبعث بفضله إلي 15 اعلم أنه لما قدم النبي {صلى الله عليه وسلم} المدينة نزل بقباء على كلثوم بن الهدم ليالي ثم ركب ناقته فمشت به حتى أتت باب أبي أيوب فبركت عليه فنزل عليه والسفل والعلو يقال بكسر السين والعين وضمهما والسقيفة السقف
15 وإنما كره رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أكل الثوم من أجل ريحه وكان يكره أن يوجد منه ريح كريهة وقد بين في الحديث أنه كره ذلك لأجل الملك وقد روي أن الملائكة تجد الريح ولا تجد الطعم
567 682 - وفي الحديث الثاني إن الأنصار ومزينة وجهينة وغفار موالي دون الناس أي يتولونني وأتولاهم وهذا لإسلامهم ونصرتهم
568 683 - وفي الحديث الثالث لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون فيغفر لهم 15 وهذا لأن الذنب يوجب الذل والخشية والخوف وصدق اللجأ وبذلك يبين ذل العبودية وانفراد عز الربوبية 569 684 - وفي الحديث الرابع من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر 15 قد ذكر العلماء في توجيه هذا الحديث أن السنة ثلاثمائة وستون يوما والحسنة بعشرة أمثالها فوقوع رمضان في الأغلب ثلاثين مع ست تفي بذلك 15 وقد قال الدارقطني وصحف هذا الحديث أبو بكر الصولي فقال وأتبعه شيئا من شوال وأملاه في الجامع والصواب ستا
15 وقد بين هذا الحديث استحباب اتباع رمضان بست من شوال وقال أبو حنيفة ومالك لا يستحب ذلك ويشبه أن يكون الحديث ما بلغهما أو ما صح عندهما

---

570 685 - وفي الحديث الخامس عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال غدوة في سبيل الله أو روحة خير مما طلعت عليه الشمس وغربت 15 وأصحاب الحديث يقولون الحبلي بضم الباء وسمعت عبد الله ابن أحمد النحوي يقول إما أن يقال بإسكان الباء أو بفتحها نسبة إلى الحبلة فأما ضمها فلا وجه له وقال ابن فارس الحبلة ثمر العضاه 15 فأما الغدوة فمن الغدو وهو من أول النهار إلى انتصافه فأي وقت من هذا سعى فيه الإنسان قيل قد غدا والرواح من بعد الزوال إلى آخر النهار وسبيل الله هاهنا الجهاد والمعنى أن ما يحصل للإنسان من الثواب في غدوته أو روحته في الجهاد خير من كل ما في الدنيا لأن الشمس تطلع على الكل وتغرب

41 كشف المشكل من مسند أبي بردة هانئ بن نيار
5 لم يفته مشهد مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وروى عنه خمسة أحاديث أخرج له منها في الصحيحين حديث واحد
571 686 - وهو قول النبي {صلى الله عليه وسلم} لا يجلد فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله عز وجل 15 اعلم أن الضرب على أضرب فمنه ضرب على ترك أدب كضرب الولد على تعلم القرآن والعربية والعلم الزائد على قدر الواجب وقد كان ابن عمر يضرب ولده على اللحن وضرب الولد على ترك الصلاة إذا بلغ تسع سنين وعلى ترك أسباب المعاش فهذا تأديب ينبغي أن يتلطف فيه ويقتنع بالسوط الواحد والسوطين ومن الضرب ضرب على ما لا يجوز كضرب المرأة على النشوز وضرب الرجل على قبلة الأجنبية والخلوة معها وشتم الناس فمثل هذا قد اختلفت الرواية فيه عن أحمد فروي عنه أنه يجلد عشرة وعنه يجلد تسعة وعنه لا يبلغ به أدنى الحدود ومن الجنايات ما يزيد على هذا كوطء الجارية المشركة فهذا يزاد فيه على أدنى الحدود ولا يبلغ
به أعلاها وقال الخرقي لا يبلغ بالتعزير أدنى الحدود في الجملة وهو قول أبي حنيفة والشافعي وقال مالك يفعل الإمام في التعزير ما يؤديه إليه اجتهاده وإن زاد على الحد
42 كشف المشكل من مسند زيد بن ثابت

---

5 كان أحد كتاب الوحي وقد كتب الوحي اثنا عشر رجلا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأبي بن كعب وزيد ومعاوية وحنظلة بن الربيع وخالد بن سعيد بن العاص وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي وكتب رجل ثم افتتن وتنصر غير أن المداوم على كتابة الوحي زيد ومعاوية وزيد هو الذي ارتضاه أبو بكر لجمع القرآن وأمره عثمان أن يكتب المصاحف وكان أبي بن كعب يملي عليه 15 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} اثنان وتسعون حديثا أخرج له منها في الصحيحين عشرة
572 687 - فمن المشكل في الحديث الأول لا تبيعوا الثمر حتى يبدو صلاحه 15 وأما بدو الصلاح فهو أن يبدو النضج في الثمر ويطيب أكله وبدو الصلاح في بعض ثمرة الشجرة صلاح لجميعها من غير خلاف في المذهب وهل إذا بدا الصلاح في بعض الجنس من ثمر البستان يجوز

بيع ذلك الجنس فيه روايتان إحداهما يجوز والثانية لا يجوز إلا بيع ما قد بدا صلاحه 15 وإنما اشترط بدو الصلاح لثلاثة أشياء أحدها يعود إلى البائع وذلك من جهتين أحداهما أن ثمن الثمرة في تلك الحال قليل فإذا تركها حتى تصلح زاد ثمنها وفي تعجله للقليل نوع تضييع للمال والثاني لئلا يوقع أخاه المسلم في نوع غرر والثاني يعود إلى المشتري وهو المخاطرة والتغرير بماله والثالث يرجع إليهما وهو خوف التشاحن والإثم عند فساد الثمرة وهذا كله إذا اشتراه بشرط التبقية فأما إذا اشتراه بشرط قطعه في الحال جاز وقوله ولا تبيعوا الثمر بالتمر هذه هي المزابنة وهي بيع الثمر في رؤوس النخل بالتمر إلا أنه رخص في العرية قال أبو عبيد العرية واحدة العرايا وهي النخلة يعريها صاحبها

رجلا محتاجا والإعراء أن يجعل له ثمرتها عاما فرخص لرب المال أن يبتاع ثمر تلك النخلة المعراة بتمر لموضع حاجته - يعني حاجة المسكين قال وقيل بل هو الرجل تكون له النخلة وسط نخل كثير لرجل آخر فيدخل رب النخلة إلى نخلته وربما كان مع صاحب النخل الكثير أهله في النخل فيؤذيه بدخوله فرخص لصاحب النخل الكثير أن يشتري ثمر تلك النخلة من صاحبها قبل أن يجدها بتمر لئلا يتأذى به قال والتفسير الأول أجود لأن هذا ليس فيه إعراء إنما هي نخلة يملكها ربها فكيف تسمى عرية

---

15 فأما الكلام في الحكم ففائدة الحديث جواز بيع العرايا وهو بيع الرطب على رؤوس النخل بخرصه تمرا على الأرض وهل يجوز ذلك في سائر الثمار التي لها رطب ويابس على وجهين عن أصحابنا وقال أبو حنيفة لا يجوز بيع العرايا وعندنا أنه يجوز بيع العرايا ممن وهبها كما يجوز من غيره وقال مالك لا يجوز إلا من الواهب ولا يجوز بيع ذلك نسيئة وقال مالك يجوز ولا يجوز إلا عند الحاجة وهو ألا يكون للرجل ما يشتري به الرطب غير التمر خلافا للشافعي ولا يجوز ذلك إلا فيما دون خمسة أوسق وقال الشافعي في أحد قوليه يجوز في خمسة أوسق فأما ما زاد فهو لا يجوز قولا واحدا
573 688 وفي الحديث الثاني تسحرنا مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ثم قمنا إلى الصلاة وكان بينهما قدر خمسين آية 15 قد أفاد هذا الحديث فائدتين إحداهما تأخير السحور وهو السنة والثانية التغليس بالفجر وهو عندنا أفضل إذا حضر الجيران فإن تأخروا كان الأفضل التأخير وقال أبو حنيفة الأفضل التأخير وقال الشافعي التقديم الأفضل
574 689 وفي الحديث الثالث لما خرج رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إلى

أحد رجع ناس ممن خرج معه وكان أصحاب النبي {صلى الله عليه وسلم} فيهم فرقتين قالت فرقة نقتلهم وقالت فرقة لا نقتلهم فنزلت (فما لكم في المنافقين فئتين) النساء 88 15 كانت غزاة بدر قد أقرحت قلوب المشركين بمن قتل من رؤوسهم فتجهزوا للخروج إلى قتال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وأخذوا معهم النساء ليذكرنهم قتلى بدر فيكون أجرأ لهم في القتال فلما رحلوا عن مكة وبلغ رسول الله {صلى الله عليه وسلم} خبرهم حرست المدينة وبات قوم على باب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يحرسونه وكان رأيه ورأي الأكابر من أصحابه ألا يخرج من المدينة فطلب فتيان أحداث لم يشهدوا بدرا أن يخرجوا رغبة في الشهادة وغلبوا على الأمر فخرج رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فانخذل عبد الله بن أبي بعد أن خرج معه وانخذل معه ثلاثمائة 15 وقوله (فما لكم في المنافقين فئتين) والمعنى أي شيء لكم في الاختلاف في أمرهم وقد ظهر نفاقهم والفئة الفرقة 15 وقوله إنها طيبة يعني المدينة وقد سبق بيان هذا الاسم وأنه من الطيب وقوله تنفي الرجال أي من لا يصلح لها كما ينفي الكير خبث الحديد أي يخلص رديئه من جيده
575 690 وفي الحديث الرابع قرأت على النبي {صلى الله عليه وسلم} (والنجم) فلم يسجد فيها 15 لا يختلف مذهبنا أن في (النجم) سجدة غير أن

النبي {صلى الله عليه وسلم} لم
يسجد لأن القارئ عليه ما سجد وإنما يسن سجود المستمع إذا سجد القارئ

---

576 691 - وفي الحديث الخامس احتجر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} حجيرة بخصفة أوحصير 15 احتجر بمعنى اتخذ شبه الحجرة أحاط عليها بخصفة وهي ما يعمل من جلال التمر أو سعف المقل وأصل الخصف الضم والجمع ومنه قوله تعالى (يخصفان عليهما من ورق الجنة) الأعراف 22 15 وقوله فتتبع إليه رجال أي تتبعوا أثر فعله وقصدوا التأسي به 15 وحصبوا الباب أي رموه بالحصباء وهي الحصا الصغار 15 وقوله ظننت أنه سيكتب عليكم أي سيفرض عليكم 15 وإنما غضب شفقة على أمته وذلك من وجهين أحدهما خوف أن يفرض عليهم والثاني أن يحملوا طاعة لا تجب ثم يعجزون عنها فيتركونها فيقع الذم لهم كما وقع بالذين ابتدعوا الرهبانية ثم ما رعوها 15 وقوله فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إنما فضل إخفاء النوافل لأن الإخلاص في الخلوة أصفى من جهة أن العمل بين الناس ربما شيب بحب مدحه
577 692 وفي الحديث الأول من أفراد البخاري 15 كان الناس يبتاعون الثمار فإذا جذ الناس وحضر تقاضيهم قال
المبتاع إنه أصاب الثمر الدمان أصابه مراض أصابه قشام عاهات يحتجون بها فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لما كثرت عنده الخصومة في ذلك إما لا فلا تتبايعوا حتى يبدو صلاح الثمر كالمشورة يشير بها 15 جذ الناس قطعوا الثمار وقال الأصمعي والدمان أن تنشق النخلة أول ما يبدو قلبها عن عفن وسواد والقشام أن ينتقص ثمر النخل قبل أن يصير بلحا وأما المراض فمضمومة الميم وهو اسم لأنواع الأمراض وعلى هذا تجيء أسماء الأمراض في الغالب كالصداع والسعال 15 وقوله إما لا قد سبق بيانه في مسند بريدة 15 وقوله كالمشورة الصواب في المشورة ضم الشين وتسكين الواو وهي من شرت العسل إذا استخرجته من بيوت النحل والمراد بهذه المشورة ألا يشتروا شيئا حتى يتكامل صلاح جميع الثمرة لئلا تجري منازعة وقد تكلمنا في هذا في أول هذا المسند
578 693 - وفي الحديث الثاني أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أمره أن يتعل

كتاب اليهود وفي رواية فلم يمر لي نصف شهر حتى حذقته وقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إني والله ما آمن اليهود على كتابي 15 المراد بكتاب اليهود العبرانية 15 وحذقته أحسنته ويقال حذق الرجل في صنعته إذا مهر فيها وإنما أمره أن يتعلم هذا ليكتب إليهم وليقرأ له كتبهم وإذا لم يكن عنده من أصحابه من يعرف العبرانية احتاج أن يقرأ له اليهود وأن يكتبوا له وهو لا يأمنهم
579 694 - وفي الحديث الثالث سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقرأ بطولي الطوليين 15 بعض أصحاب الحديث يروونه بطول الطوليين وهو غلط وإنما هو بطولى على وزن فعلى وهو تأنيث الأطول والمعنى بأطول السورتين 15 وقد روي هذا من طريق آخر عن زيد مفسرا لقد رأيت رسول

الله {صلى الله عليه وسلم} يقرأ بأطول الطوليين المص وإنما قيل الطوليين لأن الأعراف أطول من أختها الأنعام وقد حكى أبو سليمان الخطابي أن بعض المحدثين يقول بطول الطوليين بكسر الطاء وفتح الواو والطول الحبل وليس هذا موضعه

---

580 695 - وفي الحديث الرابع أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أملى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها فقال والله لو أستطيع لجاهدت - وكان أعمى فأنزل الله على رسوله وفخذه على فخذي فثقلت علي خفت أن ترض فخذي ثم سري عنه فأنزل الله عز وجل (غير أولي الضرر) 15 كان ابن أم مكتوم ممن أسلم بمكة وهاجر روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ثلاثة أحاديث ولم يخرج لها منها شيء في الصحيح واختلفوا في اسمه فقال الأكثرون عمرو بن قيس بن زائدة وقال بعضهم عبد الله بن عمرو واسم أمه عاتكة وكان لا يعرف إلا بأمه 15 وفي الصحابة أربعة عشر رجلا اشتهروا بالنسبة إلى أمهاتهم بلال ابن حمامة واسم أبيه رباح معاذ ومعوذ ابنا عفراء وهي أمهما واسم أبيهما الحارث بن رفاعة مالك بن نميلة وهي أمه واسم أبيه ثابت المزني شرحبيل بن حسنة وهي أمه وأبوه عبد الله بن المطاع بشير بن الخصاصية وهي أمه ويقال هي امرأة من جداته وأبوه معبد بن شراحيل عبد الله بن بحينة وهي أمه واسم أبيه مالك الأزدي الحارث بن البرصاء وهي أمه واسم أبيه مالك بن قيس الليثي يعلى بن منية ومنية أمه وقيل جدته أم أبيه واسم أبيه أمية يعلى بن سيابة وهي أمه واسم أبيه مرة الثقفي
سعد بن حبتة وهي أمه واسم أبيه بجير بن معاوية ومن ولده أبو يوسف القاضي بديل بن أم أصرم واسم أبيه سلمة الخزاعي خفاف بن ندبة وهي أمه واسم أبيه عمير بن الحارث وقد اشتهرمن كبار العلماء بالنسبة إلى أمهاتهم خمسة إسماعيل ابن علية وهي أمه واسم أبيه إبراهيم محمد بن عثمة وهي أمه واسم أبيه خالد وهو يروي عن مالك الفقيه منصور بن صفية وهي أمه واسم أبيه عبد الرحمن بن طلحة محمد بن عائشة وهي أمه ويقال جدة له واسم أبيه حفص بن عمر إبراهيم هراسة وهي أمه واسم أبيه سلمة

5 وجملة ما روي عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} اثنان وستون حديثا أخرج له منها في الصحيحين حديث واحد

---

581 697 - وفيه أخشى أن تبسط الدنيا فتنافسوها 15 المنافسة في الشيء المشاحة عليه والتنازع فيه وفي هذا الحديث تحذير من فتنة الدنيا فإن من طلب منها فوق الحاجة لم يجد لمراده مردا ومن قنع بالبلاغ بلغ المنزل سليما من الشر فما الدنيا إلا كما قيل
إن السلامة من سلمى وجارتها
ألا تمر على حال بواديها

15 واسمه رفاعة بن عبد المنذر وقيل ابن المنذر وجملة ما روى عن رسول

الله {صلى الله عليه وسلم} خمسة عشر حديثا أخرج له منها في الصحيحين حديث واحد
582 689 - فأوله من حديث ابن عمر اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر فإنهما يطمسان البصر ويستسقطان الحبل 15 قال أبو عبيد الطفية خوصة المقل وجمعها طفي قال أبو ذؤيب
عفاغير نؤي الدار ما إن تبينه
وأقطاع طفي قد عفت في المعاقل
15 وإنما شبه الخطين اللذين على ظهره بخوصتين من خوص المقل 15 والأبتر القصير الذنب وروى النضر بن شميل عن أبي خيرة أنه قال الأبتر من الحيات أزرق مقطوع الذنب يفر من كل أحد لا يراه أحد إلا مات ولا تنظر إليه حامل إلا ألقت ما في بطنها

---

15 واعلم أن الحيات أنواع فمنها مكللة الرأس طولها شبران إلى ثلاثة ورأسها حاد وعيناها حمراوان ولونها إلى سواد وصفرة تحرق كل ما تنساب عليه ولا يبيت حول حجرها شيء وإذا حاذى مسكنها طائر سقط ولا يحس بها حيوان إلا هرب فإذا قرب منها خدر فلم يتحرك وتقتل بصفيرها ومن وقع عليه بصرها مات ومن نهشته ذاب بدنه وانتفخ وسال صديدا ومات في الحال ومات كل من يقرب من ذلك الميت من الحيوانات ومن مسها بعصا هلك بواسطة العصا وقد مسها مرة فارس برمحه فمات الفارس ودابته ولسعت جحفلة فرس فمات الفرس والفارس وهذا الجنس يكثر ببلاد الترك وقال ابن قتيبة وإنما تقتل الحية من بعد بسم ينفصل من عينها في الهواء حتى يصيب وكذلك القاتلة بصوتها ينفصل من صوتها سم فيدخل السمع فيقتل 15 وأما الجنان فهي الحيات 15 فإن قال قائل فإذا رأيت في البيت حية ليست بالأبتر ولا بذي الطفيتين فقتلتها وقد جاء النهي عن قتل حيات البيوت أفآثم فالجواب أنه لا يجوز قتل حيات البيوت إلا بعد الإيذان بالقتل ما عدا الأبتر وذا الطفيتين فإنهما يقتلان من غير إيذان وقد دل على إيذان باقي الحيات حديث أبي سعيد الخدري وسيأتي في مسنده إن شاء الله تعالى وفيه أن الإيذان ثلاثة أيام فإن بدا بعد ذلك قتل فأما في الصحاري والأودية فلا بأس بالقتل من غير إيذان لعموم قوله
خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم فذكر منهن الحية وقال من تركهن مخافة شرهن فليس منا
(45) كشف المشكل من مسند عتبان بن مالك
15 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عشرة أحاديث أخرج له منها في الصحيحين حديث واحد

---

583 699 - فيه أن النبي {صلى الله عليه وسلم} دخل إلى بيته قال فحبسته على خريز يصنع له 15 والخريز والخريزة دقيق يخلط بشحم ويطبخ 15 والدار القبيلة والدور القبائل 15 وقوله فثاب رجال أي جاءوا 15 وقوله ما فعل مالك قد ذكر اسم أبيه في الحديث وأنه مالك ابن الدخشن أو الدخيشن وقيل ابن الدخشم والمشهور الدخشم بن مرضخة وهو عقبي بدري 15 وإنما كرهت الصحابة منه مجالسة المنافقين ومودتهم وشهادة الرسول عليه السلام أنه

قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله ينفي عنه هذه الظنة 15 وقوله أقفل من غزوتي أي أرجع والقفول الرجوع من
السفر ومنه القافلة 15 فإن قيل كيف الجمع بين قوله إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله وبين تعذيب الموحدين فالجواب أنه ذكر في هذا الحديث الذي نحن فيه عن الزهري أنه قال نزلت بعد ذلك فرائض نرى أن الأمر انتهى إليها وهو جواب لا يشفي لأن الصلوات الخمس فرضت بمكة قبل هذه القصة بمدة وظاهر الحديث أن مجرد القول يدفع عذاب النار ولو ترك الصلاة وإنما الجواب ما ذكرنا فيما تقدم وقد ذكرنا عن هذا جوابين أحدهما أن من قالها مخلصا فإنه لا يترك العلم بالفرائض إذ إخلاص القول حامل على أداء اللازم والثاني أنه يحرم على النار خلوده فيها
(46) كشف المشكل من مسند سهل بن حنيف
5 ولم يفته مشهد مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وجملة ما روى عنه أربعون حديثا أخرج له منها في الصحيحين ستة
584 700 - فمن المشكل في الحديث الأول لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست 15 خبثت ولقست ومقست بمعنى واحد ومعناه غثت وهو الذي يريده القائل خبثت لكن النبي {صلى الله عليه وسلم} كره اسم الخبث واختار لفظة لا تستبشع فكان النبي {صلى الله عليه وسلم} يكره الألفاظ المستبشعة والدالة على المكروه وكم غير اسم شخص لذلك المعنى كما غير اسم عاصية بجميلة وكان يكره لفظ الخبث لأنه مستعمل في الكفر والشر

---

585 701 - وفي الحديث الثاني قام سهل يوم صفين فقال يا أيها الناس اتهموا أنفسكم وفي لفظ اتهموا رأيكم 15 يعني أن الإنسان قد يرى رأيا والصواب غيره كما رأى عمر يوم الحديبية خلاف ما رأى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ثم بان له أن ما رآه رسول الله
{صلى الله عليه وسلم} الصواب فالمعنى لا تعملوا بآرائكم وتثبتوا 15 فأما الصلح فإن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لما قصد العمرة ورده المشركون واصطلح هو وهم في غزاة الحديبية على أن يرجع عنهم تلك السنة ويعود في العام القابل وكتبوا بينهم كتابا وكان فيه أن من أتى محمدا منهم بغير إذن وليه رده إليه ومن أتى قريشا من أصحاب محمد لم يردوه وهذا الذي أزعج عمر لأنه رأى أن في هذا نوع ذل ولهذا قال ففيم نعطى الدنية يعني النقيصة وكان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أعلم بالمصلحة وكان الذي تولى مصالحة رسول الله {صلى الله عليه وسلم} من المشركين سهيل بن عمرو فخرج ابنه أبو جندل من مكة في قيوده فجاء إلى النبي {صلى الله عليه وسلم} فقال سهيل هذا أول ما أقاضيك عليه فرده النبي {صلى الله عليه وسلم} وقال يا أبا جندل قد تم الصلح بيننا فاصبر حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا وإلى هذا أشار سهل بن حنيف بقوله لو أستطيع رد أمر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لرددته 15 وقد كان لسهيل بن عمرو ولد يقال له عبد الله شهد بدرا وأخباره مشهورة فربما ظن بعض طلاب الحديث أنه أبو جندل وليس كذلك ذاك يكنى أبا سهيل وأبو جندل لا يعرف له اسم وأمهما فاختة بنت عامر بن نوفل بن عبد مناف وكلا الولدين أسلم بمكة قديما وأما عبد الله فهاجر إلى الحبشة ثم قدم فأوثقه أبوه وفتنه فلما ظن أنه قد رجع عن دينه

خرج معه به يوم بدر فلما التقوا انحاز عبد الله إلى المسلمين فشهد بدرا مسلما وقتل باليمامة شهيدا

وأما أبو جندل فحبسه أبوه في الحديد ومنعه الهجرة فلما خرج يوم الحديبية رد إلى أبيه فقال يا معشر المسلمين أرد إلى المشركين ليفتنوني عن ديني فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} يا أبا جندل لا بد من الوفاء فاصبر وإنما رده ليتحقق الوفاء بالشرط ولما رأى في ذلك من المصلحة للمسلمين ثم إنه إنما سلمة إلى أبيه والأب لا يقتل ابنه وغاية ما يصنع به أنه يحمله على كلمة الكفر وهي على وجه التقية مباحة ثم إن أبا جندل أفلت من أيديهم بعد ذلك وجاء إلى النبي {صلى الله عليه وسلم} ولم يزل يغزو معه حتى مات رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ثم خرج إلى الشام مجاهدا 15 ثم إن سهيل بن عمرو بعث يوم الفتح إلى ابنه عبد الله اطلب لي جوارا من محمد فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} هو آمن بأمان الله فليظهر ثم قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لمن حوله من لقي سهيل بن عمرو فلا يشد النظر إليه فلعمري إن سهيلا له عقل وشرف وما مثل سهيل من جهل الإسلام فخرج سهيل مع النبي {صلى الله عليه وسلم} إلى حنين وهو على شركه حتى أسلم بالجعرانة فأعطاه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} من غنائم حنين مائة من الإبل ولم يكن أحد من كبراء قريش الذين أسلموا يوم الفتح أكثر صلاة ولا صوما ولا صدقة منه وكان رقيق القلب كثير البكاء عند قراءة القرآن ودخل معاذ إلى مكة فجعل يختلف إلى معاذ يقرأ عليه فقال له رجل تختلف إلى هذا الخزرجي ألا اختلفت إلى رجل من قومك من قريش فقال هذا الذي صنع بنا ما صنع حتى سبقنا كل السبق لقد رفع الله بالإسلام أقواما لا يذكرون فليتنا كنا معهم فتقدمنا ولقد شهدت مواطن أنا فيها معاند للحق وأنا وليت الكتاب

يوم الحديبية ولقد فر مني ابني عبد الله ومولاي عمير فصارا في حزب محمد لما أرادهما الله به من الخير ثم قتل ابني عبد الله شهيدا فعزاني به أبو بكر وقال قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إن الشهيد ليشفع لسبعين من أهل بيته فأنا أرجو ألا يبدأ ابني بأحد قبلي قال الزهري ولم يزل سهيل وابنه أبو جندل مجاهدين بالشام حتى ماتا 15 وقوله إني رسول الله ولن يضيعني المعنى أنه يدبر لي حالي ويحفظني في التدبير 15 وقوله فنزل القرآن بالفتح يعني قوله تعالى (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) وهذا الفتح عند جمهور المفسرين هو ما جرى في الحديبية من نحر الهدي وحلق الرءوس والصلح وقال الزهري لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية لأن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الإسلام في قلوبهم أسلم في ثلاث سنين منهم خلق كثير 15 وقوله ما وضعنا سيوفنا على عواتقنا العواتق جمع عاتق قال الزجاج العاتق صفحة العنق من موضع الرداء من الجانبين 15 وأفظع الأمر اشتد وهذا أمر مفظع وفظيع 15 وأسهلن بنا يعني السيوف أي حملتنا إلى المكان السهل وهو ضد الحزن وهذا ضرب مثلا يريد به أنا عرفنا وجه الصواب في قتالنا وإنما بان لهم الصواب لأن الأمر كان مكشوفا في قتال الكفار بخلاف قتال المتأولين 15 وقوله ما نسد منه خصما كثير من المحدثين يقولون نشد بالشين

المعجمة وهو غلط والصواب بالسين المهملة لأنه في مقابلة الانفجار وكذلك قال لنا عبد الله بن أحمد النحوي والخصم جانب العدو وخصم كل شيء طرفه وجانبه وهذا كناية عن انتشار الأمر وصعوبة تلافيه والتأتي للشيء وحسن تدبيره

---

586 702 وفي الحديث الثالث عن يسير بن عمرو قال قلت لسهيل بن حنيف هل سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول في الخوارج شيئا 15 الخوارج قوم يخرجون على الأئمة وأول ما عرفوا بالخروج على علي عليه السلام وقد ذكرنا بعض أحوالهم في مسنده 15 وقوله وأهوى بيده قبل العراق أخبرنا محمد بن ناصر عن عبد الرحمن بن محمد بن منده عن أبي الحسين بن فارس قال العراق ما سفل من أرض نجد مستطيلا فسمي بذلك تشبيها له بعراق القربة وهو الخرز في أسفلها قالا وقال قوم سمي العراق من جمع عرقة وهي الزبيل يقال عرقة وعراق كما يقال أكمة وإكام والعرقة السقيفة من الخوص قبل أن يجعل منها زبيل ويقال أعرق الرجل
واستعرق أتى العراق 15 والتراقي جمع ترقوة وللإنسان ترقوتان وهما العظمان المشرفان في أعلى الصدر 15 وقوله يتيه قوم فيه وجهان أحدهما يضلون في الدين الثاني يعجبون بأعمالهم 15 وقوله يمرقون من الإسلام قد فسرناه في مسند علي عليه السلام 15 وقوله محلقة رؤوسهم هذا كان من سيماهم كأنهم رغبوا عن الشعر إما للزهد في الزينة أو للتورع على زعمهم في الغسل خوفا أن يمنع وصول الماء وقد كانوا يدققون في الورع ويكثرون تلاوة القرآن غير أن العقول ضعفت حتى حسن لهم الشيطان تخطئة أمير المؤمنين علي عليه السلام وأكبر محن الجاهل اعتقاده أنه أعرف من العالم وأما حلق الرأس فإن أصحاب النبي {صلى الله عليه وسلم} كانوا لا يحلقون رؤوسهم إلا في الحج والعمرة فلما وقع خلاف هؤلاء القوم في العقائد وقع في السيماء واختلف العلماء هل يكره حلق الرأس وفيه عن أحمد روايتان
587 703 وفي الحديث الرابع أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مرت به جنازة فقام
قد بينا نسخ ذلك في مسند علي عليه السلام

---

588 704 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم من سأل الله الشهادة فصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه 15 اعلم أن النية قطب العمل عليها يدور وقد يفيد مجرد النية من غير عمل ولا يفيد عمل من غير نية ومن صدقت نيته في طلب الشهادة فكأنه استسلم للقتل فلا يضره بعد بدنه عن الجهاد لعذر مع صدق نيته كما قال الله عز وجل (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) النساء 100 وكذلك من نام عن صلاة أو نسيها وكذلك لو نوى قيام الليل فغلبه النعاس كتب له ثواب نيته ومن هذا الجنس (يا إبراهيم قد صدقت الرءيا) الصافات 104 105 لأن الخليل اجتهد في أن يذبح بإمرار المدية والذبيح استسلم ولم يبق للفعل مانع سوى جريان القدر فكانا كأنما فعلا
589 705 وفي الحديث الثاني أهوى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بيده

إلى المدينة فقال إنها حرم آمن 15 وظاهر الخبر الخبر ومعناه الأمر كقوله تعالى (ومن دخله كان
آمنا) آل عمران 97 والمعنى أمنوه وقد ذكرنا حد حرم المدينة في مسند علي عليه السلام
(47) كشف المشكل من مسند قيس بن سعدٍ بن عبادة
5 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ستة عشر حديثا أخرج له منها في الصحيحين حديثان
590 706 - فالأول قد تقدم في مسند سهل بن حنيف
591 707 - والثاني إنما أخرج منه البخاري طرفا أن قيس بن سعد - وكان صاحب لواء رسول الله {صلى الله عليه وسلم} - أراد الحج فرجل 15 هذا قدر ما أخرج والمعنى رجل رأسه أي سرحه وكان قد سرح شق رأسه فقام غلام فقلد هديه فلما رآه قد قلده أهل بالحج ولم يرجل شق رأسه الآخر لئلا يكون مستعملا للرفاهية والمراد من المحرم الشعث وإن كان فعل عبده لا يكسبه فعلا لكنه يحتمل وجهين أحدهما أن يكون أمره بالتقليد والثاني سلوك طريق الورع
(48) كشف المشكل من مسند أسيد بن الحضير

---

5 شهد المشاهد كلها مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} سوى بدر فإنه تخلف لأنه ما ظن وقوع قتال وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ثمانية عشر حديثا أخرج له منها في الصحيحين حديثان
592 708 - فمن المشكل في الحديث الأول إنكم ستلقون بعدي أثرة 15 وقد ذكرنا هذا في مسند ابن مسعود وأن الأثرة استئثار الولاة إما بفضل من القسمة أو بالجملة
593 709 - وفي الحديث الثاني عن أسيد بينما هو يقرأ من الليل رفع رأسه فإذا مثل الظلة الظلة هاهنا السحاب وكل شيء أظلك فهو ظلة وقول النبي {صلى الله عليه وسلم} لأسيد لما أخبره اقرأ يا ابن حضير معناه كان ينبغي أن تقرأ أو أظن أنك قرأت ولم تسكت لأجل ذلك
(49) كشف المشكل من مسند كعب بن مالك
5 شهد المشاهد كلها سوى بدر لأنهم ما ظنوا وقوع القتال وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ثمانون حديثا أخرج له منها في الصحيحين ستة أحاديث
594 710 - فمن المشكل في حديث الأول أنه تقاضى ابن أبي حدرد دينا كان له عليه في المسجد فارتفعت أصواتهما فكشف رسول الله {صلى الله عليه وسلم} سجف حجرته وقال يا كعب ضع من دينك هذا وأومأ إليه الشطر قال قد فعلت قال قم فاقضه 15 اسم أبي حدرد عبد الله ويكنى أبا محمد وفي اسم أبيه ثلاثة أقوال أحدها عبد الله والثاني أسيد والثالث سلامة 15 والسجف الستر 15 والذي أمره به رسول الله {صلى الله عليه وسلم} على سبيل المشورة وهذا يدل على أن للحاكم أن يراود الخصمين على الصلح إذا رأى وجه
المصلحة كما يفصل الحكم بينهما
595 711 - وفي الحديث الثاني مثل المؤمنين مثل الخامة من الزرع تفيئها الريح 15 قال أبو عبيد الخامة الغضة الرطبة وأنشد

إنما نحن مثل خامة زرع
فمتى يأن يأت محتصده

---

15 وقوله تفيئها أي تميلها 15 وقوله تصرعها أي تلقيها و تعدلها تقيمها 15 وتهيج تيبس يقال هاج النبات إذا يبس وهاج إذا أصفر أيضا 15 والأرزة واحدة الأرز قال أبو عبيد وهي شجرة الصنوبر والصنوبر ثمر الأرز يسمى الشجر صنوبرا 15 والمجذية الثابتة يقال أجذت تجذي وجذت تجذو 15 وانجعافها انقلاعها 15 فشبه المؤمن بالخامة من الزرع التي تميلها الريح لأنه مرزأ في نفسه وأهله وماله وشبه المنافق بالأرزة التي لا تميلها الريح لأنه لا يرزأ شيئا حتى يموت وإن رزئ لم يؤجر عليه
15 وقال أبو عمرو هي الأرزة من الشجر الأرز وقال أبو عبيدة هي الآرزة على مثال فاعلة وهي الثابتة في الأرض يقال أرزت تأرز وأرزت تأرز
596 712 - وفي الحديث الثالث في توبة كعب إنما خرج رسول الله {صلى الله عليه وسلم} والمسلمون في بدر يريدون عير قريش 15 قال أبو عبيدة العير الإبل المرحولة المركوبة وقال ابن قتيبة العير القوم على الإبل وقال الفراء لا يقال عير إلا لأصحاب الإبل 15 قوله ولقد شهدت ليلة العقبة لما أرسل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} استخفى بأمره ثلاث سنين ثم نزل عليه (فاصدع بما تؤمر) الحجر 94 فكان يعرض نفسه في كل موسم على القبائل ويقول ألا رجل يحملني إلى قومه فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي فلقي في بعض السنين رهطا من الخزرج فدعاهم إلى الله تعالى وعرض عليهم الإسلام فأجابوه وكانوا ستة أسعد بن زرارة وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله فلما انصرفوا إلى قومهم أخبروهم ففشا

الإسلام فيهم فلما جاء الموسم حضره اثنا عشر رجلا من الأنصار فيهم من أولئك الستة خمسة فإنه ما تخلف منهم إلا جابر فلقوه بالعقبة فبايعوه وهي العقبة الأولى فلما انصرفوا بعث معهم مصعب ابن عمير يفقه أهل المدينة ويقرئهم القرآن وخرج إليه في الموسم الثالث منهم سبعون رجلا وامرأتان فوعدهم في الليل عند العقبة وخرج ومعه عمه العباس ووقعت البيعة وعلمت قريش فلما اجتمع رأيهم على الفتك به أمر بالخروج إلى الغار 15 وإنما قال كعب بن مالك ما أحب أن لي بالعقبة مشهد بدر لأنه رأى بيعة العقبة كالأساس للإسلام 15 وقوله أيسر مني أي أغنى 15 وقوله لم يكن يريد غزاة إلى ورى بغيرها أي أوهم قصد سواها والتورية في الشيء أن يستر الذي يريده ويظهر غيره أخذت من وراء الشيء كأنك تركت الشيء الذي يليك وتجاوزته إلى ما وراءه أو كأنك ألقيت التبيين وراء ظهرك وهذا من حزم الرأي لئلا يبلغ الخبر العدو فيستعد 15 وقوله واستقبل مفازا المفاز والمفازة اسم للقفز وسميت مفازة للتفاؤل بالفوز كما يسمى اللديغ سليما ويقال هو من فوز إذا مات والمعنى إن الموت يخاف فيها 15 وقوله فجلا للناس أمرهم أي كشفه وأخبرهم توجههم أي بجهتهم التي يستقبلونها ومقصدهم الذي يقصدونه 15 لا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قرأت على شيخنا أبي منصور

اللغوي قال الديوان بالكسر والجمع دواوين قال الأصمعي أصله فارسي والديو هو الشيطان فأراد أنهم كتاب يشبهون الشياطين في نفاذهم 15 وقوله وأنا إليها أصعر أي أميل والصعر الميل 15 وطفقت ابتدأت في الفعل 15 وقوله حتى استمر بالناس الجد أي تتابع بهم الاجتهاد في السير والمبالغة فيه 15 وتفارط الغزو أي تقدم وتباعد وربما قرأه من لا معرفة له بالحديث فقال وتفارط العدو بالدال 15 وقوله يحزنني في يحزن لغتان فتح الياء وضمها يقال حزنني وأحزنني وأمر محزن وحازن 15 والأسوة القدوة والمغموص عليه المعيب المشار إليه بذلك 15 وقوله والنظر في عطفه العطف الجانب والمعنى مشغول بلذاته وعجبه في نفسه عن الجهاد 15 وأما رد معاذ على من اغتاب كعبا ففيه تنبيه على الرد على كل من يغتاب المسلمين 15 وقوله رأى رجلا مبيضا أي عليه ثياب بيض 15 والسراب هو الذي تراه نصف النهار كأنه ماء واللمز العيب
15 وفي اسم أبي خيثمة ثلاثة أقوال أحدها عبد الرحمن بن بيحان ويقال بيجان ويقال سيجان والثاني الحجاب والثالث الحباب 15 قوله قافلا أي راجعا 15 والبث أشد الحزن سمي بذلك لأن صاحبه لا يصبر حتى يبثه وأظل قادما قرب تقول أظلني الشيء إذا دنا منك وقد سمعت من يصحف هذا ويقول أطل بالطاء المهملة وقوله زاح عني الباطل أي ذهب عني ما كنت أزوره في نفسي من العذر الباطل فأجمعت صدقه أي أحكمت هذا وعزمت عليه قال المؤرج أجمعت الأمر أفصح من أجمعت عليه وأنشد
يا ليت شعري والمنى لا تنفع
)
هل أغدون يوما وأمري مجمع
) 15 وأما بداية النبي {صلى الله عليه وسلم} بالمسجد إذا قدم من سفره فمن أحسن الأدب فإن الأدب في تحايا الملوك تقديم الأهم على غيره فبدأ بخدمة الله عز وجل وشكره على السلامة 15 والمخلفون المتخلفون عن الغزوة

---

15 وقوله ووكل سرائرهم إلى الله المعنى أنه قبل عذرهم الظاهر وترك علم الباطن إلى المنفرد بالغيب ليجازيهم عليه 15 ألم تكن ابتعت ظهرك أي ما تركب عليه 15 والجدل المعرفة بإقامة الحجج ورد كلام الخصم 15 وقوله ليوشكن أي ليسرعن قال ثعلب أوشك يوشك لا غير 15 قال ابن السكيت يقال عجبت من سرعة ذلك الأمر وسرعه ومن وشك ذلك ووشكه ووشكانه ووشكانه 15 وقوله أرجو فيه عقبى الله أي ما يعقبني بصدقي من العفو وهذا رجل صادق الإيمان كامل العقل علم أنه لا ينتفع بالكذب عند من يطلع على الغيب 15 وقوله يؤنبونني من التأنيب اللوم والتوبيخ يقال أنبه يؤنبه تأنيبا 15 وقوله فذكروا لي رجلين شهدا بدرا هذا مما قرأته على المشايخ سنين وما نبهني عليه أحد ولا رأيت من نظر فيه مع تتبع بعضهم أغلاط بعض فلما جمعت أسماء أهل بدر وذكرت من اتفق على حضوره ومن اختلف فيه لم أر لهذين الرجلين ذكرا فما زلت أبحث وأسأل فلا يدلني أحد على محجة وإذا

الحديث مخرجا في الصحيحين وفي المسانيد ولا ينبه أحد عليه ولا أدري ما وجهه إلى أن رأيت في كتاب ناسخ الحديث ومنسوخه لأبي بكر الأثرم

وقال فيه كان الزهري أوحد أهل زمانه في حفظ الحديث ولم يحفظ عليه من الوهم إلا اليسير من ذلك قوله في هذين الرجلين شهد بدرا 15 وأما تخصيص هؤلاء الثلاثة بنهي الناس عن كلامهم فإنه دليل على صدق إيمانهم وأنهم ليسوا من المنافقين الذين قنع منهم بالعذر وهذا كما يقال عاتب صديقك ودع عدوك 15 وقوله وأما صاحباي فاستكانا أي ضعفا وذلا من الحزن ورواه أحمد في مسنده فقال فاستكنا أي مرضا 15 وقوله وكنت أطوف في الأسواق فلا يكلمني أحد وذاك لأن النبي {صلى الله عليه وسلم} نهى الناس عن كلامهم عقوبة لهم على تخلفهم 15 وقوله تسورت جدار حائط أبي قتادة أي نزلت من سور الجدار والجدار الحائط والحائط هاهنا البستان 15 قال الزجاج وسمي النبط نبطا لاستنباطهم ما يخرج من الأرض 15 وقوله ضاقت علي نفسي ضيق النفس غمها بانحصارها عن الانبساط الذي ألفته وكان حزنه على فعل الموجب لذلك 15 وأما ضيق الأرض عليه فلمنع الناس من مكالمته ومعاملته وأمره
15 باعتزال زوجته فضاقت عليه الأرض بما رحبت أي ضاقت مع سعتها وسئل بعض القدماء عن التوبة النصوح فقال أن تضيق على التائب أرضه ونفسه كما ضاقت على كعب وصاحبيه وهذا لأن المذنب إذا لاحظ آثار الطرد وخاف وقوع العقوبة وندم على ما فات ضاقت عليه النفس والأرض فقبلت توبته لصدق حزنه وندمه 15 وقوله أوفى على سلع أي صعد على ذلك الجبل 15 وقوله أتأمم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أي أقصده 15 وقوله إن من توبتي أن انخلع من مالي هذا نظر بعين العقل أثمر قطع القاطع لأنه لولا ماله ما قعد فلما صدقت توبته رأى أن من علامة ندمه قطع القاطع فلم يمنعه الرسول من ذلك وإنما قال له أمسك بعض مالك فهو خير لك لعلمه أن القاطع إنما هو الفاضل عن الحاجة 15 وقوله أبلاه الله أي أنعم عليه قال ابن قتيبة يقال من الخير أبليته ومن الشر بلاه الله 15 والرجس المستقذر من كل شيء 15 وقوله يحطمكم الناس أصل الحطم الكسر فاستعير هاهنا لكثرة الناس وازدحامهم على أهل البيت

---

597 713 - وفيما انفرد به البخاري 15 عن كعب أنهم كانت لهم غنم ترعى بسلع فأبصرت جارية لهم بشاة لهم موتا فكسرت حجرا فذبحتها به فسأل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فأمره بأكلها 15 في هذا الحديث من الفقه أن ذبيحة النساء حلال والحرة الأمة في ذلك سواء وفيه جواز الذبح بالحجر الذي له حد والحديث محمول على أن هذه الذبيحة كانت بها حياة مستقرة فذبحتها ولولا ذلك ما حلت
598 714 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم 15 أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} كان يأكل بثلاث أصابع فإذا فرغ لعقها 15 الأكل بإصبع واحد لا يتم به التناول ولا باثنين والأكل بأربع أو خمس يرفع فوق ما يطيقه الفم ويدل على الشره والعدل الأكل بثلاث 15 وفي لعق الأصابع ثلاثة معان أحدها أنه

ربما كانت البركة في ذلك القدر الباقي على اليد وسيأتي هذا في مسند جابر والثاني أنه دفع للكبر والثالث أنه منع التبذير والتفريط فيما خلق قواما للآدمي وقد كانوا يحتاجون إلى مص النواة لشدة فقرهم

---

599 715 - وفي الحديث الثاني أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بعثه وأوس بن الحدثان أيام التشريق فناديا إنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن وأيام منى أيام أكل وشرب 15 فأما أيام التشريق فهي أيام منى وهي ثلاثة أيام بعد عيد الأضحى وفي تسميتها بأيام التشريق قولان ذكرهما ثعلب أحدهما لأن الذبح فيها بعد شروق الشمس والثاني لأنهم كانوا يشرقون فيها اللحم من لحوم الأضاحي وهذا أصح وهي أيام منى لإقامتهم فيها وسميت منى من قولهم منى الشيء وقدر كأنه فيها النحر 15 وقوله أيام أكل وشرب أي لا يجوز فيها الصوم وذلك لأن القوم كالضيف والضيف لا يصوم عند مضيفه واتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يتطوع بصومها فأما من صامها عن فرض فيجوز عندنا في إحدى الروايتين وفي الأخرى لا يجوز وهو أحد قولي الشافعي وقال مالك لا يصح فيها إلا صوم المتمتع هو القول الثاني للشافعي 15 فإن قيل ما المناسبة بين ذكر الإيمان وذكر الأكل والشرب فالجواب أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بدأ بالأهم من ذكر الإيمان وفيه معنى يمس الحج وهو أن الكفار قد كانوا يحجون فأخبر أن التعبد إنما ينفع المؤمنين دون غيرهم
(50) كشف المشكل من مسند أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي
5 شهد المشاهد كلها مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وروى عنه ثمانية وعشرين حديثا أخرج له منها في الصحيحين أربعة أحاديث
600 716 - فمن المشكل في الحديث الأول خير دور الأنصار بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفي رواية لو كنت كاذبا لبدأت بقومي وفي لفظ عشيرتي 15 والدور هاهنا القبائل والقوم الرجال دون النساء وسموا قوما لأنهم يقومون بالأمور والعشيرة الأقارب الأدنون
601 717 - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري 15 قال النبي {صلى الله عليه وسلم} حين صففنا لقريش إذا أكثبوكم فارموهم واستبقوا النبل 15 صففنا من الصف وقد جاء في بعض الروايات حيث استففنا لقريش ومعناه القرب منهم والتدلي عليهم كأن مكانهم كان أهبط

من مكان الصحابة ومنه قولهم أسف الطائر في طيرانه إذا انحط إلى تقارب الأرض 15 وقوله اكثبوكم الكثب القرب والمعنى إذا قربوا منكم وغشوكم فارموهم ليتباعدوا 15 ومعنى واستبقوا نبلكم لا ترموهم إذا بعدوا فإنه يضيع النبل
602 718 - وفي الحديث الثاني خرجنا مع النبي {صلى الله عليه وسلم} حتى انطلقنا إلى حائط وقد أتى بالجونية فلما دخل عليها النبي {صلى الله عليه وسلم} قال هبي نفسك لي قالت وهل تهب الملكة نفسها لسوقة 15 الحائط المراد به البستان 15 وقد اختلفوا في اسم الجونية ففي هذا الحديث أميمة بنت شراحيل وقيل أسماء بنت النعمان بن أبي الجون 15 والسوقة من ليس بملك قرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال يذهب عوام الناس إلى

أن السوقة أهل السوق وذلك خطأ إنما السوقة عند العرب من ليس بملك تاجرا كان أو غير تاجر بمنزلة الرعية التي تسوسها الملوك وسموا سوقة لأن الملك يسوقهم فينساقون له ويصرفهم على مراده يقال للواحد سوقة وللاثنين سوقة وربما جمع سوقا قال زهير
أحار لا أرمين منكم بداهية
لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك
وقالت حرقة بنت النعمان
بينا نسوس الناس والأمر أمرنا
إذا نحن فيهم سوقة نتنصف

---

15 فأما أهل السوق فالواحد منهم سوقي والجماعة سوقيون 15 وقولها أعوذ بالله منك أي ألجأ إليه وألوذ به وقوله لقد عذت بمعاذ أي بما يستعاذ به 15 وقوله اكسها رازقيين الرازقية ثياب من كتان 15 وهذه الجونية من جملة من تزوجهن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ولم يدخل بها وكذلك الكلابية واختلفوا في اسمها فقيل فاطمة بنت الضحاك وقيل عمرة بنت يزيد وقيل العالية بنت ظبيان وقيل سبأ بنت سفيان ويقال هذه الأسماء المسميات كلهن عقد عليهن ومنهن قتيلة أخت الأشعث بن قيس زوجه إياها الأشعث ثم ذهب ليأتيه بها فبلغته وفاة رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فردها وارتدا ثم وتزوجها بعد عكرمة بن أبي جهل فوجد أبو بكر من ذلك فقال له عمر والله ما هي من أزواجه ما خيرها ولا حجبها وقد برأها الله منه بالارتداد وكان عروة ينكر أن يكون تزوجها ومليكة بنت كعب الليثي وبعضهم ينكر تزويجها أصلا وسبأ بنت أسماء تزوجها فماتت قبل أن يدخل بها ذكره أبو نصر بن ماكولا أم شريك الأزدية

واسمها غزية بنت جابر وهي التي وهبت نفسها للنبي فقبلها ثم طلقها ولم يدخل بها وقيل لم يقبلها وقيل بل التي وهبت نفسها له خولة بنت حكيم فأرجأها فتزوجها عثمان بن مظعون وخولة بنت الهذيل تزوجها فمات قبل أن تصل إليه وشراف بنت خليفة أخت دحية الكلبي تزوجها ولم يدخل بها وليلى بنت الخطيم أخت قيس تزوجها وكانت غيورا فاستقالته فأقالها وقيل بل وهبت نفسها له فلم يقبلها وعمرة بنت معاوية الكندية جيء بها بعدما مات وابنة جندب الجندعية تزوجها وأنكر بعضهم صحة ذلك والغفارية تزوجها فلما نزعت ثيابها رأى بياضا فقال الحقي بأهلك وقد قيل إنما رأي البياض بالكلابية فهذا عدد اللواتي تزوجهن ولم يدخل بهن على الخلاف المذكور فيهن 15 فأما اللواتي خطبهن ولم يتم نكاحه إياهن فأم هانى ء بنت عمه أبي طالب خطبها فقالت إني مصبية فعذرها وضباعة بنت عامر بن قرط خطبها إلى ابنها سلمة بن هاشم فقال حتى أستأمرها وقيل للنبي {صلى الله عليه وسلم} إنها قد كبرت فلما أذنت لابنها رجع فسكت عنها النبي {صلى الله عليه وسلم} وصفية بنت بشامة أصابها سبيا فخيرها رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إن شئت أنا وإن شئت زوجك قالت زوجي فأرسلها فلعنتها بنو تميم وجمرة بنت الحارث المزني خطبها فقال أبوها إن بها سوءا ولم يكن بها فرجع وقد برصت وهي أم

شبيب بن
البرصاء الشاعر وسودة القرشية خطبها فقالت أكره أن يضغو صبيتي عند رأسك فدعا لها امرأة لم يذكر اسمها خطبها فقالت استأمر أبي فلما أذن لها أبوها لقيت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال قد التحفنا لحافا غيرك 15 فأما اللواتي وهبن أنفسهن له فقد ذكرنا أم شريك وليلى بنت الخطيم وخولة بنت حكيم على الخلاف المتقدم

---

603 719 - وفيما انفرد به مسلم من هذا المسند إذا دخل أحدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل الله إمني أسألك من فضلك 15 إنما خصت الرحمة بالدخول لأن الداخل طالب للآخرة والرحمة أخص مطلوب وخص الفضل بالخروج لأن الإنسان يخرج من المسجد لطلب المعاش في الدنيا وهو المراد بالفضل وكذلك قوله تعالى (وابتغوا من فضل الله) الجمعة 10
(51) كشف المشكل من مسند أبي قتادة الأنصاري
15 واسمه عمرو بن ربعي شهد أحدا والخندق وما بعدهما من المشاهد وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مائة وسبعون حديثا أخرج له منها في الصحيحين أحد وعشرون
604 720 فمن المشكل في الحديث الأول إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء 15 هذا على وجه التعليم للنظافة لأنه ربما خرج مع النفس شيء من الأنف فوقع في الإناء وذلك فما تعافه نفس الشارب فضلا عن نفس المنتظر لفراغه ليشرب وربما غير النفس ريح المشروب فتعافه النفس ورب نفس فاسد يفسد ما يلقاه والماء من ألطف الجواهر وأقبلها للتغير بالريح 15 فإن قيل فقد صح من حديث أنس أن النبي {صلى الله عليه وسلم} كان يتنفس في الإناء ثلاثا 15 فالجواب أن المعنى يتنفس في مدة شربه من الإناء ثلاثا ومعنى

هذا التنفس عند إبانة الماء عن الفم والنهي في حديثنا هذا أن يجعل النفس في الإناء 15 والخلاء المكان الخالي 15 والتمسح والاستنجاء بمعنى وهي الاستطابة قال أبو عبيد الاستطابة الاستنجاء وهو من الطيب يقول يطيب جسده مما عليه من الخبث بالاستنجاء يقال استطاب فهو مستطيب وأطاب فهو مطيب 15 وإنما وقع النهي عن مس الذكر والاستنجاء باليمين لمعنيين أحدهما لرفع قدر اليمين عن الاستعمال في خساس الأحوال ولهذا تجعل في آخر دخول الخلاء وأول دخول المسجد وتجعل اليمين للأكل والشرب والتناول وتمتهن اليسرى في الأقذار والثاني أنه لو باشرت اليمنى النجاسة لكان الإنسان يتذكر عند تناول طعامه بيمينه ما باشرت ومست فينفر بالطبع ويستوحش ويخيل إليه بقاء ذلك الأثر فيها فنزهت عن هذا ليطيب عيشه في التناول 15 فإن قيل إذا كان قد نهى عن مس الذكر باليمين وعن الاستنجاء باليمين وإن أمسكه باليمنى فقد نهي فالجواب أنه يمسح ذكره بالأرض أو بالجدار أو بالحجر الكبير الذي لا يتحرك بالمسح أو يضع رجله على طرف

الحجر ثم يتمسح به أو يمسكه بعقبيه وأما مسح الدبر فلا يحتاج إلى هذا التكلف

---

605 721 - وفي الحديث الثاني كنت جالسا مع رجال من أصحاب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} والقوم محرمون وأنا غير محرم عام الحديبية فأبصروا حمارا وحشيا وأنا مشغول أخصف نعلي ثم أبصرته فقمت إلى الفرس فركبت فنسيت السوط والرمح فقلت لهم ناولوني السوط والرمح قالوا لا والله لا نعينك عليه فغضبت فنزلت فأخذتهما وشددت على الحمار فعقرته فوقعوا فيه يأكلونه ثم شكوا في أكلهم وهم حرم فرحنا وخبأت العضد معي فسألنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عن ذلك فقال هل معكم منه شيء فناولته العضد فأكلها وهو محرم 15 خصف النعل خرزها والمخصف الإشفى لأنه يخرز به 15 وقد جاء هذا الحديث من طريق آخر وفيه فانطلقت أطلب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أرفع فرسي شأوا وأسير شأوا - أي طلقا - ثم سألت عنه رجلا فقال تركته بتعهن وهو اسم موضع 15 وهذا الصيد إنما صاده أبو قتادة لنفسه لا لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} ولا للقوم فلهذا استجازوا الأكل منه ولما كانوا حرما لم يعاونوه لئلا تكون معاونة على الصيد 15 وقال أبو بكر الأثرم وكنت أسمع أصحاب الحديث يتعجبون من هذا الحديث ويقولون كيف جاز لأبي قتادة أن يجاوز الميقات غير محرم ولا يدرون ما وجهه حتى رأيته مفسرا رواه عياض بن عبد الله عن أبي سعيد الخدري قال خرجنا مع النبي {صلى الله عليه وسلم} فأحرمنا فلما كنا بمكان كذا وكذا إذا نحن بأبي قتادة كان النبي {صلى الله عليه وسلم} قد بعثه في كذا وكذا - في شيء قد سماه - فذكر قصة الحمار الوحشي فإذا أبو قتادة إنما جاز له ذلك لأنه لم يخرج يريد مكة

---

606 722 - وفي الحديث الثالث بينما نحن نصلي مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} سمع جلبة رجال فلما صلى قال ما شأنكم قالوا استعجلنا إلى الصلاة قال فلا تفعلوا إذا أتيتم الصلاة فعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا 15 السكينة فعيلة من السكون وإنما أمر قاصد الصلاة بالسكينة لاستعمال الأدب في السعي إلى العبادة 15 وقوله فأتموا أكثر الرواة هكذا رووا فأتموا منهم ابن مسعود وأبو قتادة وأنس وأكثر طرق أبي هريرة فأتموا فإن الزبيدي وابن أبي ذئب وإبراهيم بن سعد ومعمر كلهم رووه عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة فقالوا فأتموا واختلفت الرواية عن شعيب بن أبي حمزة عن الزهري ففي رواية عنه كما ذكرنا وفي رواية أبي اليمان عنه فاقضوا وفي رواية عن شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة فاقضوا وكذلك روى ابن سيرين وأبو رافع عن أبي هريرة
15 وقد اختلف العلماء فيما يدركه المأموم من صلاة الإمام فقال قوم هو أول صلاته وهو مروي عن علي وسعيد بن المسيب والحسن وعطاء ومكحول والزهري والأوزاعي وإسحق بن راهويه والشافعي وقال آخرون هو آخر صلاته وهو قول مجاهد وابن سيرين والثوري وأصحاب الرأي وفيه عن أحمد روايتان والذي نختاره أنه آخر صلاته وهو الأشبه بمذهبنا ومذهب أبي حنيفة لأن صلاة

المأموم مرتبطة بصلاة الإمام فيحمل قوله فأتموا على أن من قضى ما فاته فقد أتم لأن الصلاة تنقص بما فات فقضاؤه إتمام لما نقص

---

723 607 وفي الحديث الرابع إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني 15 إذا أقيمت الصلاة ولم يكن الإمام حاضرا لم يسن قيام المأموم لأن القيام لا يراد لنفسه بل للشروع في الصلاة فإذا قام ولم يشرع صار فعله عبثا فأما إذا كان الإمام حاضرا فأي وقت يسن قيام المأمومين عندنا أنهم يقومون عند قوله قد قامت الصلاة ويكبرون للصلاة إذا فرغ من الإقامة وعند أبي حنيفة يقومون عند الحيعلة ويكبرون عند ذكر الإقامة وعند الشافعي لا يقومون إلا عند الفراغ من الإقامة
724 608 وفي الحديث الخامس كان يقرأ في الظهر في الأوليين بأم الكتاب وسورتين وفي الأخريين بأم الكتاب ويسمعنا الآية أحيانا ويطول في الركعة الأولى ما لا يطيل في الثانية 15 ظاهر هذا الحديث يدل على وجوب القراءة في الركعتين الأخيرتين وهو قول مالك والشافعي وأحمد وقال أبو حنيفة يجب في الركعتين من الصلاة وقال أصحابه وجوبها في الأوليين فإن قرأ في غير الأوليين صحت صلاته 15 وقوله ويسمعنا الآية أحيانا أي في وقت وذلك لا يخرج الصلاة عن كونها صلاة إخفاء 15 وقوله ويطول في الركعة الأولى دليل على استحباب تطويل الأولى من كل صلاة كيف وقد قال كان وهي إخبار عن دوام الفعل والعلة فيه أن يلحق من سمع الإقامة ولم يتأهب وهو مذهب أحمد بن حنبل وقال أبو حنيفة يطيل الإمام الأولى في الفجر فحسب والحديث حجة عليه لأنه ذكر التطويل في الظهر ثم قال وهكذا في العصر وقال الشافعي يسوي بين جميع الركعات
725 609 - وفي الحديث السادس الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فإذا حلم أحدكم الحلم يكرهه فليبصق عن يساره وليستعذ بالله منه فلن يضره

---

15 الرؤيا والحلم بمعنى واحد لأن الحلم ما يراه الإنسان في نومه غير أن صاحب الشرع خص الخير باسم الرؤيا والشر باسم الحلم 15 وقوله فإذا حلم أحدكم مفتوحة اللام يقال حلم إذا رأى مناما وحلم بالضم من الحلم الذي هو العفو 15 وقوله فليبصق عن يساره هذا دحر للشيطان فهو من جنس رمي الجمار 15 وقوله ولا يحدث به أحدا لأنه لا ينبغي أن يذكر ما يسوء 15 وقد روي عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذ عبرت وقعت قال ابن قتيبة أراد أنها غير مستقرة تقول العرب للشيء إذا لم يستقر هو على رجل طائر وبين مخالب طائر وعلى قرن ظبي قال رجل في الحجاج

كأن فؤادي بني أظفار طائر
من الخوف في جو السماء محلق

حذار امرى ء قد كنت أعلم أنه
متى ما يعد من نفسه الشر يصدق

15 قال المرار يذكر فلاة

كأن قلوب أدلائها

معلقة بقرون الظباء
15 قال ولم يرد بقوله فإذا عبرت وقعت أن كل من عبرها وقعت وإنما أراد بذلك العالم بها المصيب الموفق لا الجاهل ولا أراد أن كل رؤيا تعبر لأن أكثرها أضغاث
15 واعلم أن الرؤيا على ثلاثة أضرب أحدها ما يقع من حديث النفس وغلبة الطبع والثاني من إلقاء الشيطان والثالث أن يأتي بها ملك الرؤيا عن نسخة أم الكتاب فهذه هي الرؤيا الصحيحة وكان ابن سيرين ربما عبر من كل أربعين رؤيا واحدة
610 726 وفي الحديث السابع من رآني فقد رأى الحق 15 المعنى فقد رآني حقا يدل عليه في اللفظ الذي قبله فإن الشيطان لا يتراءى بي أي لا يتمثل بصورتي
611 728 - وفي الحديث التاسع إذ دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين 15 لا خلاف في استحباب هاتين الركعتين في غير أوقات النهي عن الصلاة وإنما الخلاف في جواز فعلها في أوقات النهي وعن أحمد روايتان أحداهما الجواز كقول الشافعي

---

612 729 وفي الحديث العاشر أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها 15 كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قد زوج زينب وهي أكبر بناته بابن خالتها أبي العاص بن الربيع وكانت أم أبي العاص هالة بنت خويلد أخت خديجة
فولدت لأبي العاص عليا فتوفي وقد ناهز الحلم وقد كان رديف رسول الله {صلى الله عليه وسلم} على ناقته يوم الفتح وولدت له أمامة وهي المذكورة هاهنا وتزوجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة فولدت له ولدا سماه محمد
15 وقوله فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها قال أبو سليمان الخطابي يشبه أن يكون هذا لا عن قصد من النبي {صلى الله عليه وسلم} وتعمد ولعل الصبية لطول ما ألفته واعتادته في غير الصلاة كانت تقصده حتى تلابسه في الصلاة فلا يدفعها عن نفسه فإذا أراد أن يسجد أرسلها إلى الأرض وإذا أراد القيام عادت الصبية إلى ملابسته فصارت محمولة وأما تعمد حملها وحطها فعمل يكثر فلا ينبغي أن يتوهم فيه {صلى الله عليه وسلم} أنه فعل ذلك لأجل قضاء الصبية وطرا من اللعب وإذا علم خميصة شغله في صلاته فكيف لا يشغله هذا الفعل وفي الحديث دلالة على أن الأطفال وأبدانهم طاهرة ما لم تعلم نجاستها وفيه أن العمل اليسير لا يبطل وفيه أن الرجل إذا صلى وفي كمه متاع أو على رقبته كارة ونحوها فإن صلاته مجزيه
613 730 - وفي الحديث الحادي عشر كان للمسلمين عام حنين جولة 15 سبب هذه الجولة أن هوازن استقبلت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وأصحابه

بجمع كثير ورشقوا بالنبل فانهزم المسلمون وثبت مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يومئذ جماعة من أصحابه وأهل بيته منهم أبو بكر الصديق وعمر

وعلي والعباس فقال للعباس ناد يا معشر الأنصار يا أصحاب السمرة يا أصحاب سورة البقرة فنادى - وكان صيتا - فأقبلوا كأنهم الإبل إذا حنت إلى أولادها يقولون يا لبيك يا لبيك فحملوا على المشركين فنظر النبي {صلى الله عليه وسلم} إلى قتالهم فقال الآن حمي الوطيس 15 وقوله في هذا الحديث ضربته على حبل عاتقه حبل العاتق ما بين العنق والكاهل 15 وقوله لاها الله إذن قال الخطابي كذا يروى والصواب لاها الله ذا بغير ألف قبل الذال ومعناه في كلامهم لا والله يجعلون الهاء مكان الواو والمعنى لا والله لا يكون ذا 15 والمخرف البستان الذي تخترف ثماره أي تجتنى مفتوح الميم فأما المخرف بكسر الميم فهو الوعاء الذي يجمع فيه ما يخترف وتأثلت المال تملكته فجعلته أصل مال وأثلة كل شيء أصله 15 وقد دل هذا الحديث على أن السلب للقاتل وإن لم يشترط له الأمير وهو إحدى الروايتين عن أحمد وقال أبو حنيفة إن شرطه له الأمير استحقه وعندنا أنه لا تدخل الدنانير والدراهم في السلب خلافا

لأكثرهم وإنما يستحق القاتل السلب بأربعة شرائط أن يقتله حال قيام الحرب وأن يغرر بنفسه مثل أن يقتله مبارزة أو ينغمس في صف المشركين وأن يكون المقتول صحيحا سليما وأن يكفي المسلمين شره وهو أن يكون مقبلا على قتال المسلمين فأما إذا كان منهزما مجروحا فلا وقال أبو ثور وداود كيف قتله استحق السلب واعلم أن بدار أبي بكر بالزجر والردع والفتوى واليمين على ذلك في حضرة رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ثم يصدقه الرسول على ما قاله ويحكم بقوله شرف لم يكن لأحد من صحابته فإنه قد كان يفتي في حياة رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أربعة عشر من أصحابه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وعمار بن ياسر وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وحذيفة وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وسلمان وأبو موسى الأشعري ولهذا لما قال ذلك الرجل لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} وسألت رجالا من أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة لم ينكر عليه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فتوى غيره في زمانه لأنها عن الرسول صدرت وعن تعليمه أخذت وأما الفتوى في حضرته على ما وصفنا فلم تكن لأحد سوى أبي بكر ويكفيه هذه فضيلة على ما وصفنا 15 وقد جاء في بعض ألفاظ الحديث في رواية أخرى قال أبو بكر كلا لا يعطيه أصيبغ من قريش ويدع أسداً من أسد الله قال
أبو سليمان يصفه بالمهانة والضعف والأصبغ نوع من الطير ويجوز أن يكون شبهه بنبات ضعيف يقال له الصبغاء

---

614 731 - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري إني أقوم إلى الصلاة وأنا أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه 15 هذا الحديث يدل على شفقته {صلى الله عليه وسلم} ولطفه بأمته وقد نبه بهذا على أن الأولى بالأئمة التخفيف وأنه لا يكاد يخلو بعض المأمونين من أمر يشغل قلبه وإن لم يكن التشاغل معه ويستدل بهذا الحديث على جواز انتظار الإمام في ركوعه للداخل إذا أحس به من جهة أنه إذا كان للإنسان أن يحذف من طول صلاته لأجل خارج إلى أمور الدنيا جاز أن يزيد فيها من عبادة

الله وتسبيحه لأجل داخل في العبادة وقد حكى أبو سليمان الخطابي أن بعض العلماء كره ذلك وقال أخاف أن يكون شركا وهو قول محمد بن الحسن
615 732 - وفي الحديث الثاني سرنا مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال بعضهم لو عرست بنا التعريس النزول في السفر من آخر الليل
15 وحاجب الشمس جزء منها مثل الحاجب 15 ولعل بلالا حين قال أنا أوقظكم لم يقل إن شاء الله 15 وقوله فلما ارتفعت وابياضت صلى بهم ليس المراد أنهم أخروا الصلاة ولكنهم انتبهوا وقد طلعت فتشاغلوا بالوضوء فلما تمت طهارته واجتماعهم وافق ذلك ارتفاعها
616 733 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم أنه قال لعمار بؤس ابن سمية تقتلك فئة باغية 15 البؤس والبأساء الفقر وهذا مما لا يراد وقوعه كما يقولون ثكلتك أمك وتربت يمينك 15 وسمية أم عمار وهي سمية بن خباط - بالباء المعجمة بواحدة - مولاه أبي حذيفة بن المغيرة أسلمت قديما بمكة وكانت ممن يعذب في الله لترجع عن دينها فلم تفعل وصبرت فمر عليها يوما أبو جهل فطعنها بحربة في قبلها فماتت وكانت عجوزا كبيرا فهي أول شهيد في الإسلام 15 فأما الفئة فهي الجماعة والباغي من قولك بغى فلان على فلان يبغي إذا طلب ما ليس له
617 734 - وفي الحديث الثاني أن رجلا قال أرأيت إن قتلت في سبيل الله يكفر عني خطاياي فقال له رسول الله {صلى الله عليه وسلم} نعم

إذا قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم أعاد عليه فقال إلا الدين فإن جبريل قال لي ذلك وهذا الحديث يتضمن التحذير من الدين لأن حقوق المخلوقين صعبة شديدة الأمر تمنع دخول الجنة حتى تؤدى وقد كان عليه السلام يمتنع في أول الإسلام من الصلاة على ذي الدين كل ذلك للتحذير من حقوق المخلوقين فكيف بالظلم 15 فإن قيل فقد كانت عائشة تدان وتقول لا يزال لذي الدين عون من الله تعالى 15 والجواب أنه كان لها ما تؤدي ومن الجائز أن يكون قد كانت تضطر إلى الدين والأولى الحذر من الدين والأغلب أنه لا يكاد يؤخذ إلا بفضول العيش أنشدنا أبو نصر أحمد بن محمد الطوسي قال أنشدني أبو يوسف القزويني قال أنشدني أبي قال أنشدنا القاضي أبو الحسن علي بن العزيز الجرجاني لنفسه
إذا شئت أن تستقرض المال منفقا
على شهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الإقراض من كيس صبرها
عليك وإنظارا إلى زمن اليسر
فإن فعلت كنت الغني وإن أبت
فكل منوع بعده واسع العذر
618 735 وفي الحديث الثالث من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فليتنفس عن معسر أو يضع عنه 15 المعسر المضيق لشدة الفقر والتنفيس تأخير أجل الدين عن وقت حلوله والوضع إسقاط بعض الدين أو كله
619 736 وفي الحديث الرابع لا تنتبذوا الزهو والرطب جميعا ولا الرطب والزبيب جميعا ولكن انتبذوا كل واحد على حدته 15 قال أبو عبيد زهو النخل أن يحمر أو يصفر وإنما نهى عن الجمع بينهما لأنهما يتعاونان على الاشتداد

والتعرض بما يثمر الاشتداد مكروه فإن حدثت الشدة حرمت
620 737 وفي الحديث الخامس إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق 15 الحلف اليمين والنفاق خروج الشيء ونفقت الدابة خرج روحها والمحق النقصان 15 والمعنى أن السلعة تخرج بكثرة الحلف وإنما تكون هذه الأيمان على جودتها ثم يقع فيما حصل بالكذب من الأيمان النقص والتمحيق

---

621 738 وفي الحديث السادس خطبنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم وتأتون الماء - إن شاء الله - غدا
فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد أي لا يلتفت من سرعة السير لأجل بعد الماء 15 وابهار الليل انتصف وقد بينا هذا في مسند عمر 15 وقوله فدعمته أي أمسكته فكنت له كالدعامة 15 وقوله من غير أن أوقظه ينبه على التلطف وحسن الأدب وتهور الليل أي ذهب أكثره 15 وينجفل ينقلب ويسقط 15 وأما سيره بعد طلوع الشمس فقد ذكرنا في مسند عمران بن حصين أنه قال إن بهذا الوادي شيطانا وذلك لا يعلمه إلا نبي ولا يجوز لغيره تأخير الصلاة إذا انتبه 15 والميضأة ما يتوضأ منه والمطهرة ما يتطهر منه من الأواني 15 وقوله وضوءا دون وضوء كأنه يشير إلى الوضوء المجزي دون الكامل 15 والنبأ الخبر 15 وقد جاء في بعض الألفاظ من غير هذه الرواية قال له ازدهر بهذا الإناء بمعنى احتفظ به ولا تضيعه وأنشدوا
كما ازدهرت قينة بالشراع
لأسوارها عل منها اصطباحا
15 أي كما احتفظت بالأوتار المغنية والشراع الأوتار والواحدة شرعة وجمعها شرع وشرع ثم الشراع جمع الجمع والأسوار يقال بضم الألف وكسرها وهو الواحد من أساورة فارس وهم الفرسان وقد قرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال الأسوار من أساورة الفرس أعجمي معرب وهو الرامي وقيل الفارس والأسوار لغة فيه يجمع على الأساور والأساورة قال الشاعر
ووتر الأساور القياسا
صغدية تنتزع الأنفاسا

---

15 قال أبو سليمان البستي وأظن أن قوله ازدهر كلمة ليست بعربية كأنها قبطية أو سريانية فعربت وحكى أبو الحسن الهنائي اللغوي عن بعضهم أنه قال إنما هي ازتهر بالتاء افتعل من الزهرة وهي الزينة أي تزين به 15 وقوله فجعل بعضنا يهمس إلى بعض قال أبو عبيدة الهمس الصوت الخفي 15 وقوله فإن كان الغد فليصلها عند وقتها ظاهر هذا أن يكون المراد به صلاة اليوم الثاني يصليها عند وقتها وحمله الخطابي على إعادتها في اليوم الثاني ثم قال ويشبه أن يكون ذلك استحبابا
15 وقوله أطلقوا لي غمري الغمر قدح صغير أو قعب صغير والمعنى جيئوني به 15 وقوله تكابوا عليه أي وقع بعضهم على بعض 15 وقوله أحسنوا الملأ كثير من طلاب الحديث يقولون الملء وسمعت أبا محمد الخشاب يقرأها كذلك وفسرها فقال ملء القرب وهذا غلط فاحش لأنه كان عندهم قعب صغير وإنما كانوا يسقون منه لشفاههم ولم يملأوا منه قربة ولا وعاء ولهذا قال كلكم

سيروى وإنما هو أحسنوا الملأ يعني الخلق قال أبو زيد يقال أحسن ملأك أي خلقك قال المفضل بن سلمة الملأ الخلق وجمعه أملاء ومنه الحديث أحسنوا أملاءكم أي أخلاقكم وكذلك قال الزجاج الملأ الخلق أحسنوا ملأكم أي أخلاقكم قال الشاعر
تنادوا يال بهشة إذ رأونا
فقلنا أحسني ملأ جهينا
15 أي خلقا وقال ابن السكيت أي أحسنوا أخلاقكم في الحرب فافعلوا ما يجب عليكم فيها كما يفعل صاحب الخلق الحسن قال والملأ الخلق قال النبي أحسنوا ملأكم وأملاءكم قال ابن قتيبة بال أعرابي في المسجد فضربه أصحاب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال لهم أحسنوا ملأكم
15 وقوله ساقي القوم آخرهم إنما كان ذلك لمعنيين أحدهما أ نه قد تفضل بإيثارهم على نفسه فينبغي أن يتمم والثاني أنه إذا شرب وقد بقي أحد اتهم بتناول الصافي وترك الكدر 15 وقوله جامين أي مستريحين

---

622 739 - وفي الحديث السابع كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إذا عرس بليل اضطجع على يمينه وإذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه 15 قد ذكرنا أن التعريس نزول آخر الليل وإنما كان يفعل في آخر الليل ما ذكر لأجل الصلاة خوفا أن يغلبه النوم
623 740 وفي الحديث الثامن أن رجلا قال يا رسول الله كيف تصوم فغضب 15 أما غضبه عند هذا السؤال فله خمسة أوجه أحدها أنه قد خص بفضائل أوجبت عليه من الشكر ما لم يجب على غيره ولهذا كان يقف حتى ورمت قدماه فكأنه غضب من سؤال من لم يشاركه فيما أنعم به عليه والثاني أنه كان يقوى من التعبد على مالا لا يقوى غيره والثالث أنه لو وصف ذلك لاعتقد الناس وجوبه عليهم والرابع أنه ربما تكلفه السائل ثم عجز عنه وملّه فتركه والخامس أنه تنبيه على كتمان النوافل 15 وقوله لا صام ولا أفطر يشبه أن يكون كالدعاء عليه

ويحتمل أن يكون كالإخبار عنه فيكون المعنى أنه قد اعتاد إدامة الصوم فارتفعت مشتقه عنه فكأنه ما صام ولا هو في عدد المفطرين لصورة الصوم و لا تكون بمعنى ما كقوله تعالى (فلا صدق ولا صلى) القيامة 31 وهذا في حق من صام الدهر كله فأما إذا أفطر الأيام المحرمة فلا بأس 15 وقوله ويطيق ذاك أحد هذا تعظيم لهذا الأمر وبيان لصعوبته 15 وقوله وددت أني طوقت ذاك أي أطقت ذلك 15 فإن قيل من يقدر على الوصال كيف يصعب عليه هذا 15 فالجواب أنه كان يواصل في بعض الأوقات وربما عجز لطبع البشرية عن ذلك وقد كان يصلي في بعض الأوقات قاعدا ويحتمل أن يشير بالعجز إلى أن ذلك يمنعه من إيفاء أزواجه حقوقهن لأن الصوم يعجزه فكأنه قال مع ما يجب علي من ذلك لا أطيق هذا 15 وقوله ثلاث من كل شهر ورمضان صوم الدهر لما كانت الحسنة بعشر أمثالها كانت الثلاث قائمة مقام الشهر فهذه تشتمل النفل ورمضان هو الفرض 15 وأما صيام يوم عرفه ففي تسمية عرفة بهذا الاسم قولان أحدهما بأن جبريل كان يري إبراهيم المناسك فيقول عرفت والثاني لأن

آدم وحواء تعارفا هنالك
15 وقوله أحتسب على الله أي أحسب ذلك فيما أدخره عند الله عز وجل 15 وقوله يكفر السنة التي قبلها والسنة التي بعدها التي تأتي وعاشوراء يكفر الذي قبله لأنه في بداية السنة فكفر الماضية
(52) كشف المشكل من مسند أبي جهيم الأنصاري
15 واسمه عبد الله بن الحارث بن الصمة أخرجا له حديثين
624 741 فالحديث الأول لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان عليه أن يقف أربعين خير له من أن يمر بين يديه قال الراوي لا أدري قال أربعين يوما أو شهرا أو سنة 15 إنما كره الممر بين يدي المصلي لأن المار كالحائل بينه وبين مقصوده ويصير كأنه في حال ممره مقصود بالتعبد ويفرق اجتماع هم المصلي فكره لهذه الأشياء

---

625 742 وفي الحديث الثاني أقبل النبي {صلى الله عليه وسلم} من نحو بئر جمل فلقيه رجل فسلم عليه فلم يرد عليه النبي {صلى الله عليه وسلم} حتى أقبل على الجدار فمسح بوجهه ويديه ثم رد عليه السلام 15 بئر جمل اسم موضع وكأنه كره أن يرد عليه وهو غير طاهر لأن السلام اسم من أسماء الله تعالى يبقى أن يقال كيف يصح التيمم في الحضر 15 فجوابه من ثلاثة أوجه أحدها أن يكون هذا في أول الأمر ثم
استقر الأمر على غير ذلك والثاني أنه نوع تشبه بالطاهرين وإن لم يكن له صحة كما أمر من أكل يوم عاشوراء أن يمسك باقي النهار وكذلك تؤمر الحائض إذا طهرت في أثناء النهار بالإمساك والثالث قد ذهب الأوزاعي في الجنب يخاف إن اغتسل أن تطلع الشمس أنه يتيمم ويصلي قبل فوات الوقت وقال أصحاب الرأي إذا خاف فوات صلاة الجنازة والعيدين تيمم
(53) كشف المشكل من مسند أبي الدرداء الأنصاري
15 واسمه عويمر ويقال عامر وعويمر وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مائة حديث وتسعة وسبعون حديثا أخرج له منها في الصحيحين ثلاثة عشر
626 743 - والحديث الأول خرجنا مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في شهر رمضان في حر شديد وما فينا صائم إلا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وعبد الله بن رواحة 15 اتفق جمهور العلماء على جواز الإفطار في السفر والصوم وقال داود إذا صام في السفر لم يصح وهذا الحديث يرد عليه واختلف العلماء أيهما أفضل فذهب ابن عمر وابن عباس وأبو بصرة الغفاري إلى أن الفطر في السفر أفضل ووافقهم من التابعين عطاء وعكرمة والزهري ومن الفقهاء الأوزاعي وأحمد بن حنبل وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي الصوم أفضل واحتجوا بهذا الحديث والجواب من وجهين أحدهما أن هذا كان في أول الأمر ثم نسخ بأحاديث في الصحاح منها حديث ابن عباس أن النبي {صلى الله عليه وسلم} لما خرج

إلى مكة أفطر وقال الزهري إنما يؤخذ من أمر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بالآخر فالآخر وقال أبو بكر الأثرم وكان أول الأمرين اختيار الصوم في

السفر فكان النبي {صلى الله عليه وسلم} يصوم في السفر ثم أفطر فاختير الفطر والثاني أنه خرج صائما ثم أفطر وسيأتي في مسند جابر أن النبي {صلى الله عليه وسلم} خرج إلى مكة عام الفتح فصام ثم دعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب
627 744 - وفي الحديث الثاني أليس فيكم ابن أم عبد صاحب النعلين والوسادة والمطهرة يعني ابن مسعود وفيكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه يعني عمارا وفيكم صاحب سر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يعني حذيفة 15 وقد ذكرنا في مسند ابن مسعود أنه كان يلي هذه الأشياء من رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في السفر وقد ذكرنا في مسند حذيفة أن اسم أمه أم عبد 15 وأما كون عمار أجير من الشيطان فشهادة من رسول الله {صلى الله عليه وسلم} له بذلك وأما حذيفة فإنه لما أطلعه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} على أسماء المنافقين دون غيره قيل له صاحب السر
628 745 - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري 15 قال أبو الدرداء ما أعرف من أمر محمد شيئا إلا أنهم يصلون جميعا 15 أشار أبو الدرداء إلى تغير أحوال كان يعرفها في زمن النبي {صلى الله عليه وسلم} وقد عاش أبو الدرداء قريبا من أواخر ولاية عثمان لأن عثمان قتل في سنة خمس وثلاثين وأبو الدرداء توفي سنة اثنتين وثلاثين فقد رأى في تلك الأيام ما لم يكن يألف من تغير الناس
629 746 - وفي الحديث الثاني أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه فقال النبي أما صاحبكم فقد غامر 15 لما رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أبا بكر يمشي مشية خارجة عن القانون الصالح له علم أنه قد خاصم وغامر بمعنى غاضب وهو مأخوذ من الغمر وهو الحقد 15 وقوله فأسرعت إليه أي كلمته بما لا يحسن 15 ويتمعر يتغير والأصل في التمعر قلة النضارة وعدم إشراق اللون يقال مكان أمعر إذا كان مجدبا
630 747 - وفي الحديث الثالث ذهب أهل الدثور بالأجور وقد سبق في مسند أبي ذر

---

631 748 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة 15 اللعن في اللغة البعد واللعان الذي يتكرر منه اللعن كالمداح ولا يتكرر هذا إلا ممن لا يراعي كلامه ولا ينظر فيما يقول والشهادة تقتضي العدالة وهذا مما ينافيها وكذلك الشفاعة تقتضي منزلة وهذا اللاعن نازل عن المنزلة كيف وقد بولغ في الزجر عن اللعن حتى أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أمر بناقة لعنت أن تسيب على ما ذكرنا في مسند عمران بن حصين كل ذلك زجر للاعن
632 749 - وفي الحديث الثاني دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل 15 قوله يظهر الغيب أي وهو غائب وذكر الظهر تأكيد للغيبة ونفي للحضور وإنما كانت دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة لأنه لم يثرها سوى الدين فكانت لذلك خالصة إذ ليس عنده بحاضر فيقال تملقه والخالص لا يرد ولما وقعت المناسبة بين الملك والمسلم في التدين والتعبد أوجبت نيابة الملك عن المسلم فهو يقول ولك بمثل أي بمثل ما دعوت

15 وفي هذا الحديث ترغيب في الدعاء للمسلم بظهر الغيب لأنه يثاب عليه بدعاء الملك ودعاء الملك مستجاب وفيه تنبيه على التحذير من غيبة المسلم لأن الملك كما يدعو في الخير لا يسكت عن جواب الشر

---

633 750 - وفي الحديث الثالث قام رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يصلي فسمعناه يقول أعوذ بالله منك ألعنك بلعنة الله فلما فرغ قلنا له فقال إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي 15 اعلم أن إبليس لما غاظه علو الإسلام ونكا فيه اشتهاره وارتفاع قدر نبينا {صلى الله عليه وسلم} جاء مستقبلا ليؤذيه 15 فإن قيل فكيف دنا منه وهو يفر من ظل عمر 15 فالجواب أنه كان يعلم من رسول الله {صلى الله عليه وسلم} الحلم والصفح ومن عمر الغلظة والشدة فطمع في جانب الحليم ثم إنه استقتل في أذى الرئيس ولم ير أن يستقتل في أذى غيره 15 والإشارة بدعوة سليمان إلى قوله (وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي) ص 35 والمعنى لو تصرفت في الشيطان بحبسه ضاهيته فيما سخر له من حبس الشياطين وقد سأل ألا يشارك فتركت له هذه الحالة 15 وقوله بلعنة الله التامة كأنه الإشارة بتمامها إلى دوامها
634 752 - وفي الحديث الخامس أنه أتى على امرأة محج على باب فسطاط فقال لعله يريد أن يلم بها قالوا نعم قال
لقد هممت أن ألعنه لعنا يدخل معه قبره كيف يورثه وهو لا يحل له كيف يستخدمه وهو لا يحل له 15 وقال أبو عبيد المحج الحامل المقرب ووجه الحديث أن يكون الحمل قد ظهر بها قبل أن تسبى فنقول إن جاءت بولد وقد وطئها بعد ظهور الحمل لم يحل له أن يجعله مملوكا لأنه لا يدري لعل الذي ظهر لم يكن حملا وإنما حدث الحمل من وطئه فإن المرأة ربما ظن بها الحمل ثم لم يكن شيئا والمعنى لعله ولده وقوله كيف يورثه والمراد من الحديث النهي عن وطء الحوامل من السبي حتى يضعن 15 والفسطاط بناء معروف من الخيم وقال ابن قتيبة فيه ست لغات فسطاط وفسطاط وفستاط وفستاط وفساط وفساط

---

635 753 - وفي الحديث السادس من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال وفي رواية من آخر الكهف 15 الكهف المغار فيه الجبل فإن صغر فهو غار 15 والدجال الكذاب وقد اشتهر عند الإطلاق بالذي يخرج في آخر الزمان والعصمة المنع 15 وأما تخصيص ذلك بعشر آيات من أول الكهف فالذي يظهر لنا فيها من الحكمة أن قوله تعالى (لينذر بأسا شديدا من لدنه) الكهف 2 يهون
بأس الدجال وقوله (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا) الكهف 2 3 يهون الصبر على فتن الدجال بما يظهر من نعيمه وعذابه وقوله (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا) الكهف 4 وقوله (كبرت كلمة تخرج من أفواههم) الكهف 5 فذم من يدعي له ولدا ولا مثل له فكيف يدعي الإلهية من هو مثل للخلق فقد تضمنت الآيات ما يصرف فتنة الدجال إلى قوله (إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة

وهيئ لنا من أمرنا رشدا) الكهف 10 فهؤلاء قوم ابتلوا فصبروا وسألوا صلاح أمورهم فأصلحت وهذا تعليم لكل مدعو إلى الشرك 15 ومن روى من آخر الكهف فإن في قوله تعالى (وعرضنا جهنم) الكهف 100 ما يهون ما يظهره من ناره وقوله (الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري) الكهف 101 ينبه على التغطية على قلوب تابعي الدجال فإنه يكفي في تكذيبه أنه جسم مؤلف يقبل التجزؤ وفي الآيات (أنما إلهكم إله واحد) الكهف 110 والمؤلف للأشياء لا يكون مؤلفا ثم هو محمول على حمار وخالق الأشياء يكون حاملا لها لا محمولا ثم هو معيب بالعور والصانع لا يطرقه عيب إلى غير ذلك مما تتضمنه تلك الآيات مما يدل على كذب الدجال والكشف عن فتنته
636 754 وفي الحديث السابع أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن قالوا كيف يقرأ ثلث القرآن قال (قل هو الله أحد) الإخلاص 1 تعدل ثلث القرآن

---

15 الأحد عند الأكثرين بمعنى الواحد وفرق قوم فقالوا الواحد في الذات والأحد في المعنى 15 وفي معنى كونها ثلث القرآن ثلاثة أقوال أحدها ما أنبأنا به زاهر ابن طاهر قال أنبأنا أبو عثمان الصابوني وأبو بكر البيهقي قالا أنبأنا الحاكم أبو عبد الله النيسابوري قال سمعت أبا الوليد حسان بن أحمد الفقيه يقول سألت أبا العباس بن شريح قلت ما معنى قول رسول الله {صلى الله عليه وسلم} (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن قال إن القرآن أنزل أثلاثا فثلث أحكام وثلث وعد ووعيد وثلث أسماء وصفات وقد جمع في (قل هو الله أحد) أحد الأثلاث وهو الصفات فقيل إنها ثلث القرآن 15 والقول الثاني أن معرفة الله هي معرفة ذاته ومعرفة أسمائه وصفاته ومعرفة أفعاله فهذه السورة تشتمل على معرفة ذاته إذ لا يوجد منه مثل ولا وجد من شيء ولا له مثل ذكره بعض فقهاء السلف 15 والثالث أن المعنى من عمل بما تضمنته من الإقرار بالتوحيد والإذعان للخالق كان كمن قرأ ثلث القرآن ولم يعمل بما تضمنه ذكره ابن عقيل قال ولا يجوز أن يكون المعنى من قرأها فله أجر قراءة ثلث القرآن لقول رسول {صلى الله عليه وسلم} من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات
(53) كشف المشكل من مسند أبي حميد عبد الرحمن بن سعد الساعدي
15 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ستة وعشرون حديثا أخرج له منها في الصحيحين خمسة

---

637 756 - فمن المشكل في الحديث الأول استعمل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} رجلا من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي إلي 15 اسم ابن اللتيبة عبد الله ويقال فيه ابن الأتبية 15 وقد دل هذا الحديث على أن هدايا العمال ليست كالهدايا المباحة لأن العامل إنما يهدي له محاباة ليفعل في حق المهدي ما ليس له أن يفعل وتلك خيانة منه 15 وقوله أفلا جلس في بيت أمه يعني إنما أهدي إليه لكونه عاملا 15 وقوله يحمله يوم القيامة فيه وجهان أحدهما يحمله بصورته والثاني يحمل إثمه 15 والرغاء صوت الإبل والخوار صوت البقر واليعار صوت الشياه وقد صحف

بعضهم فقال تنعر بالنون أنبأنا محمد بن
الحسن الحاجي قال أنبأنا عبد الباقي بن أحمد الواعظ قال أنبأنا أبو الحسين
محمد بن أحمد الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد العسكري قال حدثنا أحمد بن
عبيد الله بن عمار قال حدثنا عبد الله بن أحمد ابن أبي سعد عن العباس بن
ميمون قال صحف أبو موسى الزمن في حديث النبي {صلى الله عليه وسلم}
سخلة تيعر قال أبو موسى تنعر 15 وقد دل هذا الحديث على أن كل ما ينسب
به إلى الحرام حرام كالقرض الذي يجر منفعة وكذلك من باع درهما ورغيفا
بدرهمين أو دينار أو صنجة الميزان بدينار إلى غير ذلك مما قد جعل ذريعة إلى
المحظور
638 757 - وفي الحديث الثاني خرجنا مع رسول الله {صلى الله عليه
وسلم} فأتينا على حديفة لامرأة فقال رسول الله اخرصوها 15 الحديقة
البستان والخرص الحزر والمعنى احزروا قدر ما يحصل من ثمرها والوسق
ستون صاعا 15 وأهدى صاحب أيلة لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} بغلة
لما أهدى إلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ما يعلو عليه رسول الله
{صلى الله عليه وسلم} أهدى له رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بردا
يعلو عليه ليكون العلو في الطرفين لرسول الله {صلى الله عليه وسلم}
وقوله هذه طابة يريد المدينة والمعنى طيبة يقال طيب وطاب قال الشاعر
يمدح عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
مبارك الأعراق في الطاب الطاب
)
بين أبي العاصي وآل الخطاب

) 15 وقوله أحد يحبنا ونحبه يريد أن أهل أحد - وهم الأنصار سكان المدينة
يحبوننا ونحبهم فأضاف ذلك إلى الجبل كقوله تعالى (واسأل القرية) يوسف
82 15 والدور القبائل وقد سبق بيانه
639 758 - وفي الحديث الثالث كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على
محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم 15 الصلاة من الله الرحمة
15 والأزواج جمع زوج والفصيح من الكلام أن يقال لامرأة الرجل زوج بغير هاء
وبذلك جاء القرآن 15 والذرية فيها قولان أحدهما أنها فعلية من الذر لأن الله
أخرج الخلق من صلب آدم كالذر والثاني أن أصلها ذرورة على وزن فعلولة
ولكن لما كثر أبدل من الراء الأخيرة ياء فصارت ذروية ثم أدغمت الواو في
الياء فصار ذرية ذكر الوجهين الزجاج وصوب الأول
15 وأما آل إبراهيم فالآل اسم لكل من رجع إلى معتمد عليه فتارة يكون
بالنسب وتارة يكون بالسبب وتارة يكون الآل بمعنى الأهل ويقع صلة 15
وإبراهيم اسم أعجمي اختلفت ألفاظ العرب به على حسب ما رأى كل قوم
منهم أنه يقارب أبنية لغتهم وفيه ست لغات إحداهن إبراهيم وهي اللغة
الفاشية والثانية إبراهام وبه قرأ ابن عباس والثالثة إبراهم بكسر الهاء قال عبد
المطلب
عذت بما عاذ به إبراهم
)
مستقبل الكعبة وهو قائم
) 15 والرابعة إبراهم بفتح الهاء والخامسة إبراهم بضم الهاء والسادسة إبرهم

قال عبد المطلب
نحن آل الله في كعبته
لم يزل ذاك على عهد ابرهم
15 والحميد بمعنى المحمود والمجيد بمعنى الماجد قال ابن قتيبة هو الشريف
وقال أبو سليمان هو الواسع الكرم وأصل المجد في كلام العرب السعة
والماجد السخي الواسع العطاء وفي مثل في كل شجر نار واستمجد المرخ
والعفار أي استكثر منهما

---

640 759 - وفيما انفرد به البخاري 15 رأيت رسول الله {صلى الله عليه
وسلم} إذا كبر جعل يديه حذاء منكبيه المنكب رأس الكتف المشرف منه 15
وهصر ظهره أي مده وسواه وقال الخطابي ثناه وخفضه 15 والفقار خرز
الظهر يقال فقرة وفقرة وبعضهم يضم الفاء 15 وقوله غير مفترش أي لا
يفترش ذراعيه وافتراشهما إلصاقهما بالأرض وقبضهما يمنع التمكن من بسط
الكعبين على الأرض 15 وقوله فإذا جلس في الركعتين - يعني التشهد الأول -
جلس على رجله اليسرى وهو الذي يسمى الافتراش 15 وقوله فإذا جلس في
الركعة الأخيرة - يعني التشهد الأخير فوصف فيه التورك وهو أن يحني رجليه
ويقعد على الأرض
641 760 - وفيما انفرد به مسلم 15 أتيت النبي {صلى الله عليه وسلم}
بقدح لبن من النقيع ليس مخمرا فقال ألا خمرته ولو تعرض عليه عودا 15
المخمر المغطى 15 وقوله تعرض أي ولو أن تعرض والراء مضمومة وبعض
العلماء يكسرها والمعنى أن تجعل العود على عرضه وذلك
يستر بعضه 15 والأسقية جمع سقاء وهو الجلد المدبوغ المتخذ للماء كالقربة
وقال أبو زيد يقال لمسك السخلة ما دامت ترضع شكوة فإذا فطم فمسكة
البدرة فإذا أجذع فمسكة السقاء 15 وتوكى تشد أفواهها قال أبو حميد إنما
أمر أن توكى ليلا وقد بينت علة تخصيص الليل بذلك على ما سيأتي في مسند
جابر إن شاء الله
(55) كشف المشكل من مسند عبد الله بن سلام
15 وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام أسلم في أول سنة من سني
الهجرة وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} خمسة
وعشرون حديثا أخرج له منها في الصحيحين حديثان

---

642 761 فمن المشكل في الحديث الأول في ذكر منام له فجاءني منصف
المنصف بكسر الميم الوصيف والخادم 15 وقوله فرقيت القاف مكسورة
يقال رقيت إذا صعدت ورقيت بفتح القاف من الرقية وبعض المحدثين يفتح
القاف في الصعود ولا يدري 15 وقوله وتلك العروة عروة الوثقى إنما لم يقل
العروة الوثقى لأنه يجوز نسبة الشيء إلى نفسه كقوله (ولدار الآخرة) النحل
30 15 والجواد الطرق واحدتها جادة 15 والمنهج المستقيم 15 وقوله فزجل
بي أي رمى بي
643 762 وفيما انفرد البخاري عن ابن سلام 15 قال إذا كان لك على رجل
حق وأهدى إليك حمل تبن أو حمل قت فلا تأخذه فإنه ربا 15 القت معروف

من علف البهائم وإنما نهاه عن قبول الهدية من المدين لأنه في معنى الربا من جهة أنه يطلب بذلك مسامحته وتأخير دينه
(56) كشف المشكل من مسند سهل بن أبي حثمة
15 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} خمسة وعشرون حديثا أخرج له منها في الصحيحين ثلاثة 644 763 - فمن المشكل في الحديث الأول انطلق عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود إلى خيبر وهي يومئذ صلح فتفرقا فأتى محيصة إلى عبد الله بن سهل وهو يتشحط في دمه قتيلا أي يضطرب فيه 15 وقوله كبر أي ليتكلم الأكبر 15 وقوله فتبرئكم يهود أي تحلف بالبراءة من قتله 15 وقوله فعقله النبي {صلى الله عليه وسلم} أي أعطى ديته قال ابن قتيبة عقلت المقتول أعطيت ديته وعقلت عن فلان إذا لزمته دية فأعطيتها عنه قال الأصمعي كلمت القاضي أبا يوسف عند الرشيد في هذا فلم يفرق بين عقلته وعقلت عنه حتى فهمته قال الخطابي يشبه أن يكون النبي {صلى الله عليه وسلم} إنما أعطاه من سهم الغارمين على معنى الحمالة في إصلاح ذات البين إذ لا مصرف لمال الصدقات في الديات

---

15 وقوله برمته أي يسلم إلى أولياء القتيل قال ابن قتيبة الرمة الحبل البالي وأصل هذا أن رجلا دفع إلى رجل بعيرا بحبل في عنقه فقيل ذلك لكل من دفع شيئا بجملته 15 وقوله فوداه أي أدى ديته 15 والمربد موقف الأبل واشتقاقه من ربد أي أقام والمربد أيضا موضع يلقى فيه التمر كالجرين 15 واعلم أن القسامة مما حكم به الجاهلية وأول من قضى بها الوليد بن المغيرة فأقرها الإسلام وأول قسامة كانت في الإسلام في بني هاشم ثم ثنت هذه القصة والقسامة معمول بها 15 وعندنا أنه يبدأ فيها بأيمان المدعين وقال أبو حنيفة يبدأ بأيمان المدعى عليهم وإذا حلف الولي في القسامة وجب القصاص عندنا وقال أبو حنيفة والشافعي في الجديد لا يجب عليه القصاص بحال وعندنا أنه ليس للولي أن يقسم على أكثر من واحد وقال أبو حنيفة والشافعي يجوز أن يدعي على جماعة وعندنا أن القسامة تجب وإن لم يكن بالقتيل أثر وعن أحمد لا يجب حتى يكون به أثر كقول أبي حنيفة واللوث الذي تجب معه القسامة هو العداوة الظاهرة وقال أبو حنيفة الاعتبار بوجود القتيل في محله وبه أثر وإذا كان المدعون جماعة قسمت الأيمان عليهم بالحساب وجبر
الكسر خلافا لأحد قولي الشافعي يحلف كل واحد منهم خمسين يمينا واختلفت الرواية عن أحمد هل يختص اليمين بالوارث من العصبة أم لا فروي عنه يختص وعنه لا يختص كقول مالك 15 وعندنا أنه لا مدخل للنساء في أيمان القسامة بحال خلافا للأكثرين إلا أن مالكا قال لا يدخلن إلا في الخطأ 15 والقسامة تجب عندنا في قتل العبيد أيضا خلافا لمالك وعن الشافعي كالمذهبين
645 764 - وفي الحديث الثاني نهى عن بيع الثمر بالتمر ورخص في بيع العرايا ونهى عن المزابنة 15 والحديث قد شرحناه في مسند زيد بن ثابت والمزابنة هي بيع الثمر في رؤوس النخل بالتمر

---

646 765 وفي الحديث الثالث صلاة الخوف وأنه صلاها يوم ذات الرقاع 15 غزاة ذات الرقاع كانت في السنة الرابعة من الهجرة وأما تسميتها بذات

الرقاع ففيه قولان أحدهما أن أقدام الصحابة نقبت أي تقرحت وورمت فلفوا على أرجلهم الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع وهذا قد تقدم من قول أبي موسى في مسنده والثاني أنه جبل فيه
حمرة وسواد وبياض كانوا ينزلون فيه ذكره محمد بن سعد في الطبقات 15 والصلاة المذكورة في هذا الحديث هي المعتمد عليها عندنا وعند الشافعي في صلاة الخوف وعن مالك روايتان إحداهما مثل قولنا والثانية أن الإمام يسلم ولا ينتظر الطائفة الأخرى وأما أبو حنيفة فإنه يعتمد على ما رواه أبو داود من حديث ابن عمر أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} صلى بإحدى الطائفتين ركعة والطائفة الأخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا فقاموا في مقام أولئك فجاء أولئك فصلى بهم ركعة أخرى ثم سلم ثم قام هؤلاء فقضوا ركعتهم وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم 15 وهذه الصلاة المذكورة في حديث سهل إنما تجوز بأربعة شرائط أحدهما أن يكون العدو مباح القتل والثاني أن يكون في غير جهة القبلة والثالث أن لا يؤمن هجومه والرابع أن يكون في المصلين كثرة يمكن تفريقهم طائفتين كل طائفة ثلاثة فأكثر فتجعل طائفة بإزاء العدو وطائفة خلفه تصلي وأما إذا كان العدو في جهة القبلة وهم بحيث لا يخفى بعضهم على بعض ولا يخاف المسلمون كمينا وفيهم كثرة فإنه يقفهم خلفه صفين فصاعدا ويحرم بهم أجمعين فإذا أراد أن يسجد في الركعة الأولى سجدوا كلهم إلا الصف الأول الذي يليه فإنه يقف فيحرسهم فإذا قاموا إلى الثانية سجد الذين حرسوا ولحقوا به فصلوا أجمعين فإذا سجد في الركعة الثانية حرس الصف

الذي سجد معه في الركعة الأولى فإذا جلس سجد الذين حرسوه ولحقوه وتشهد بالجميع ويسلم فإذا اشتد الخوف والتحم القتال صلوا رجالا وركبانا إلى القبلة وغيرها إيماء وغير إيماء على قدر طاقتهم فإن احتاجوا إلى الكر والفر والطعن والضرب فعلوا ولا إعادة عليهم

(57) كشف المشكل من مسند ظهير بن رافع

15 وهو بدري وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} حديثان أخرج له منها في الصحيحين حديث واحد
647 766 وهو قوله لقد نهى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عن أمر كان بنا رافقا سألني كيف تصنعون بمحاقلكم فقلت نؤاجرها على الربيع والأوسق من التمر أو الشعير قال لا تفعلوا ازرعوها أو أزرعوها أو أمسكوها 15 والمحاقل المزارع 15 والربيع النهر الصغير وجمعه أربعاء ومثله الجدول قال ابن قتيبة كانوا يكرون الأرض بشيء معلوم ويشترطون بعد ذلك على مكتريها ما ينبت على الأنهار فنهى عن ذلك 15 وقوله نهى عن كراء الأرض يعني على هذا الوجه ربما ينبت بعضها فربما لم ينبت ما اشترطوه وربما نبت ولم ينبت غيره ويحتمل أن يكون نهى عن كراء الأرض ليرتفق بعض الناس من بعض ولذلك ندبهم إلى أن يمنح الإنسان أخاه أرضه ليزرعها فينتفع بذلك

(58) كشف المشكل من مسند رافع بن خديج

15 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ثمانية وسبعون حديثا أخرج له منها في الصحيحين ثمانية
648 767 فمن المشكل في الحديث الأول كنا أكثر الأنصار حقلا فكنا نكري الأرض على أن لنا هذه ولهم هذه فربما أخرجت هذه ولم تخرج هذه فنهانا عن

ذلك فأما الورق فلم ينهنا وفي رواية كان الناس يؤاجرون بما على الماذيانات وأقبال الجداول وأشياء من الزرع وقد سبق بيان الحقل والورق الفضة 15 والماذيانات الأنهار الكبار الواحد ماذيان كذلك تسميها العجم وليست بعربية والسواقي دون الماذيانات 15 والجدول النهر الصغير وأقبال الجداول أوائلها وما استقبل منها وإنما أراد ما ينبت عليها من العشب كان يشترط على المزارع

أن يزرعها خاصة لرب المال سوى الشرط على الثلث والربع وهذه الأشياء لا يدري أتسلم أم تعطب فهي في حيز المجهول والمزارع كل ما يتأتى زراعته من الأرض 15 وقوله كنا لا نرى بالخبر بأسا الخبر بكسر الخاء ذكره أبو عبيد فقال الخبر والمخابرة المزارعة بالنصف والثلث والربع وأقل أو أكثر وكان أبو عبيد يقول لهذا يسمي الأكار خبيرا لأنه يخابر الأرض والمخابرة هي المؤاكرة وسمي الأكار لأنه يؤاكر الأرض وقال غيره أصل هذا من خيبر لأن النبي {صلى الله عليه وسلم} أقرها في أيديهم على النصف فقيل خابرهم أي عاملهم في خيبر 15 واعلم أن المزارعة ببعض ما تخرج الأرض إذا كان معلوما عندنا جائزة وهو قول الثوري وأبي يوسف ومحمد وقال أبو حنيفة ومالك لا تصح بحال وقال الشافعي لا تجوز في الأرض البيضاء وتجوز إذا كان في الأرض نخل أو كرم تبعا لهما
649 768 وفي الحديث الثاني كنا مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بذي الحليفة فأصاب الناس جوع فأصابوا إبلا وغنما وكان النبي {صلى الله عليه وسلم} في أخريات القوم فعجلوا وذبحوا ونصبوا القدور فأمر النبي {صلى الله عليه وسلم} بالقدور فأكفئت 15 أكفئت بمعنى كبت يقال كفأت القدر إذا كببتها لتفرغ ما فيها

وهذا لأنهم أخذوا مغنما لم يقسمه بينهم فعاقبهم بهذا 15 قوله فعدل ماثل وساوى يقال عدلت كذا بكذا أي ماثلت به 15 فند بعير أي ذهب في الأرض 15 والبهائم جمع بهيمة قال الزجاج إنما قيل لها بهيمة لأنهما أبهمت عن أن تميز وكل حي لا يميز فهو بهيمة 15 قال أبو عبيد والأوابد التي قد توحشت ونفرت من الناس وتأبدت الدار تأبدا وأبدت تأبد وتأبد أبودا إذا خلا منها أهلها وخلفتهم الوحش فيها 15 والمدى جمع مدية وهي الشفرة 15 وأنهر الدم أساله وصبه بكثرة وهو تشبيه لجريان الدم من العروق بجريان الماء في النهر 15 وقوله أما السن فعظم إن قال قائل قد عرف هذا فما فائدته وإذا كان الظفر مدى الحبشة فلم يمتنع الذبح به ولو أن مسلما ذبح بمدية حبشي جاز 15 فالجواب أن قوله أما السن فعظم يدل على أنه قد كان متقررا في عرفهم ألا يذبحوا بعظم وذلك لأنه لا يقطع العروق كما ينبغي وأما الحبشة فقد جرت عادتهم باستعمال الأظفار مكان المدى فتنزهق النفس خنقا لا ذبحا

---

650 769 - وفي الحديث الثالث الحمى من فور جهنم وفي لفظ من فيح جهنم فأبردوها بالماء الفور والفيح والفوح اشتداد حرها وقوة غليانها يقال فاحت القدر تفيح إذا غلت 15 وقوله أبردوها أي قابلوا حرها ببرد الماء وصبه على المحموم 15 فإن قيل فنحن نجد علماء الطب يمنعون من اغتسال المحموم ويقولون لا يجوز مقابلة الأشياء بأضدادها بغتة والرسول عليه السلام لا يقول إلا حكمة وحقا وقد ذكر عن بعض من ينسب إلى العلم أنه حم فاغتسل فاختفت الحرارة في بدنه فزاد مرضه فأخرجه الأمر إلى أشياء أحسنها التكذيب بالحديث 15 والجواب أن النبي {صلى الله عليه وسلم} إنما خاطب بهذا أقواما كانوا يعتادون مثل هذا في مثل تلك الأرض والطب ينقسم فشيء منه بالقياس كطب اليونانيين وشيء منه تجارب كطب العرب والعرب تستشفي بأشياء لا توافق غيرهم وقد قال أبو سليمان الخطابي تبريد الحميات الصفراوية بسقي الماء البارد ووضع أطراف المحموم فيه من أنفع العلاج وأسرعه إلى إطفاء نارها وعلى هذا الوجه أمر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بتبريد الحمى بالماء دون الانغماس فيه قال وبلغني عن ابن الأنباري أنه كان يقول معنى قوله فأبردوها بالماء أي تصدقوا بالماء عن المريض يشفه الله عز وجل لما روي أن أفضل الصدقة سقي الماء قلت هذا كله تكلف في الجواب يردة ما سيأتي في مسند أسماء بنت أبي بكر أنها كانت إذا أتيت بالمرأة قد حمت تدعو لها أخذت الماء فصبته بينها وبين جيبها وقالت كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يأمرنا أن نبردها بالماء

وأخبرنا محمد بن أبي طاهر البزار قال أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي قال أخبرنا أبو محمد بن ماسي قال أخبرنا أبو مسلم الكجي قال أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال حدثنا إسماعيل ابن مسلم المكي عن الحسن عن سمرة بن جندب أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال الحمى قطعة من النار فأبردوها عنكم بالماء البارد وكان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إذا حم دعا بقربة من ماء فأفرغها على قرنه فاغتسل 15 فهذا على خلاف ما قاله الخطابي وابن الأنباري والصحابة أعرف بمقصود الرسول في خطابه وإنما الوجه ما أخبرتك به من عادات العرب في بلادهم وقد قال إبراهيم الحربي في قوله فأبردوها بالماء قال هذا لأهل المدينة لو كان رجل بخراسان في الشتاء كان يصب عليه الماء فهذا يصدق ما ذهبت إليه
651 770 - وفي الحديث الرابع كنا نصلي المغرب مع النبي {صلى الله عليه وسلم} فينصرف أحدنا وإنه ليبصر مواقع نبله مواقع النبل إنما يكون في المكان المكشوف والصحراء وكانوا
يصلون المغرب مع الغروب فيتهيأ لذلك إبصار مواقع النبل وكذلك كانوا يقدمون العصر في أول وقتها فيتهيأ ما وصفه في الحديث الذي يليه
652 772 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم أعطى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} جماعة - قد عدهم - مائة مائة من الإبل وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال
أتجعل نهبي ونهب العبيد
بين عيينة والأقرع
وما كان حصن ولا حابس
يفوقان مرداس في مجمع

وما كنت دون امرئ منهما
ومن تخفض اليوم لا يرفع
15 فأتم له مائة 15 هذا العطاء كان يوم حنين وكان السبي يومئذ ستة آلاف رأس والإبل أربعة وعشرين ألف بعير والغنم أكثر من أربعين ألف شاة وغنم أربعة آلاف أوقية فضة فأعطى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أبا سفيان بن حرب مائة من الإبل وأربعين أوقية وأعطى ابنه يزيد مثله وابنه معاوية مثله وحكيم بن حزام مائة من الإبل ثم سأله فأعطاه مائة

أخرى وأعطى النضر بن الحارث مائة من الإبل وصفوان بن أمية والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وقيس بن عدي وحويطب ابن عبد العزى وأسيد بن جارية والأقرع بن حابس وعلقمة بن علاثة وعيينة بن حصن والعباس بن مرداس ومالك بن عوف كل واحد من هؤلاء مائة من الإبل وأعطى العلاء بن جارية ومخرمة بن نوفل وسعيد بن يربوع وعثمان بن وهب وهشام بن عمرو كل واحد خمسين بعيرا فهؤلاء الذين أعطاهم من المؤلفة يتألفهم بالعطاء على الإسلام لأنه كان كالمتزلزل في قلوبهم غير أن أكثر هؤلاء قوي الإيمان في قلبه فخرج عن حد التأليف وبقي عليه الاسم 15 وقول العباس أتجعل نهبي ونهب العبيد العبيد اسم فرسه وقوله وما كان حصن ولا حابس يعني أبوي عيينة والأقرع فعيينة بن حصن والأقرع بن حابس ويفوق بمعنى يرتفع فالمعنى ما كان أبي دون أبويهما ولا أنا دونهما وكأنه ضج خوفا من نقص مرتبته لا لأجل المال ولهذا قال ومن تخفض اليوم لا يرفع
653 773 - وفي الحديث الثاني قدم النبي {صلى الله عليه وسلم} المدينة وهم يأبرون النخل فقال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت أو نقصت 15 يأبرون يلقحون والإبار تلقيح النخل ونخلة مأبورة ومؤبرة
15 ونفضت أي نفضت ما حملت من التمر في مبادئ الحمل ونقصت بالصاد أي عما كانت تحمل وكأنه عليه السلام أعرض عن الأسباب إقبالا على المسبب ثم عرف تأثير الأسباب فقال إنما أنا بشر وقد ذكرنا هذا في مسند طلحة
654 774 - وفي الحديث الثالث حرم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ما بين لابتيها 15 وقد سبق بيان هذا وأن اللابة الحرة وهي أرض فيها حجارة سود والمدينة بين لابتين

---

15 في الصحابة رجلان من الأنصار يقال لكل واحد منها عبد الله بن زيد وإنما يفرق بينهما بالأجداد وأحدهما ابن ثعلبة وهو رائي الأذان في المنام وهو من أهل بدر والثاني ابن عاصم وهو صاحب هذا المسند ولم يشهد بدرا وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ثمانية وأربعون حديثا أخرج له في الصحيحين منها ثمانية
655 766 فمن المشكل في الحديث الثاني شكي إلى النبي {صلى الله عليه وسلم} الرجل يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة قال لا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا 15 هذا نهي عن العمل بمقتضى الوسواس لأن يقين الطهارة لا يقاومه الشك وفي هذا تنبيه على ترك موافقة الوسواس في كل

حال
656 777 - وفي الحديث الثالث أنه قسم يوم حنين ولم يعط الأنصار شيئا وقال كنتم عالة فأغناكم الله بي العالة الفقراء
وقوله لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا أي وحيدا طريدا 15 وقوله لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار إن قال قائل كيف يتصور أن يكون من الأنصار وكيف أراد هذا ونسبه أفضل 15 والجواب أنه لم يرد تغيير النسب ولا محو الهجرة إذا كلاهما إذا كلاهما ممنوع من تغييره وإنما أراد النسبة إلى المدينة والنصرة للدين فالتقدير لولا أن النسبة إلى الهجرة نسبة دينية لا يسع تركها لانتسبت إلى داركم ثم إن لفظة لولا تراد لتعظيم الأمر وإن لم يقع كقوله تعالى (لولا كتاب من الله سبق) الأنفال 68 وهذا إنما صدر منه بيانا لتفضيلهم وحبه إياهم 15 والشعب ما تفرق بين الجبلين 15 والشعار ما ولي الجسد والدثار ما تدثر به الإنسان فوق الثياب 15 والأثرة الاستئثار

---

657 778 - وفي الحديث الرابع خرج النبي {صلى الله عليه وسلم} يستسقي فدعا وقلب رداءه ويجيء في حديث آخر وحول رداءه 15 اختلفوا في صفة التحويل للرداء فقال الشافعي ينكس أعلاه أسفله وأسفله أعلاه ويتوخى أن يجعل ما على شقه الأيمن على شقة الأيسر ويجعل الجانب الأيسر على الجانب الأيمن وقال أحمد بن حنبل وإسحق يجعل اليمين على الشمال والشمال على اليمين وقول مالك قريب من ذلك وقال الخطابي إذا كان الرداء مربعا
نكسه وإذا كان طيلسانا مدورا قلبه ولم ينكسه وقال محمد بن الحسن تأولوه على مذهب التفاؤل أي لينقلب ما بهم الجدب إلى الخصب
758 779 - وفي الحديث الخامس ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة 15 الروضة الأرض المخضرة بالنبات وقال الخطابي معنى الحديث من لزم طاعة في هذه البقعة آلت به الطاعة إلى روضة من رياض الجنة
659 780 وفي الحديث السادس إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة وإني دعوت في صاعها ومدها بمثلي ما دعا به إبراهيم لأهل مكة 15 إن قيل كيف قال إن إبراهيم حرم مكة وسيأتي في المتفق عليه من حديث ابن عباس إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض 15 فالجواب أن الله تعالى قضى بتحريمه وأجرى الحكم بذلك على لسان إبراهيم عليه السلام
15 وأما الصاع فهو خمسة أرطال وثلث والمد رطل وثلث بالعراقي هذا مذهبنا ومذهب أهل الحجاز وذهب العراقيون إلى أن الصاع ثمانية أرطال والمد رطلان قال ابن قتيبة أظنهم سمعوا أن النبي {صلى الله عليه وسلم} كان يغتسل بالصاع وسمعوا في حديث آخر أنه يغتسل بثمانية أرطال وسمعوا في حديث آخر أنه كان يتوضأ برطلين فتوهموا أن الصاع ثمانية أرطال لهذا

---

660 781 - وفي الحديث السابع لما كان زمن الحرة أتاهم آت فقال إن ابن حنظلة يبايع الناس على الموت 15 ابن حنظلة اسمه عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة وكان حنظلة قد خرج إلى أحد جنبا لأنه سمع الصائح فأسرع

فقتل فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} رأيت الملائكة الملائكة تغسله بماء المزن في صحاف الفضة فسمي غسيل الملائكة وكان ابنه عبد الله في أيام الحرة قد خلع يزيد وبايع الناس على أن يصبروا على القتال إلى الموت على أن يكون هو أميرا على الأنصار وعبد الله بن مطيع أميرا على قريش ومعقل بن سنان الأشجعي أميرا على المهاجرين فقال عبد الله بن عباس ثلاثة أمراء هلك القوم فلما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية أنفذ إليهم مسلم بن عقبة فقتل خلقا كثيرا ووقعت وقعة عظيمة فقيل لها وقعة الحرة
661 782 - وفي الحديث الثامن وهو حديث الوضوء 15 وفيه فأكفأ على يديه أي أمال الإناء فقلب منه 15 وقوله فأخرجنا إليه ماء في تور التور والمخضب يكونان من صفر كالقدح فإن كان من حجارة قيل له منقع وقيل المخضب شبه المركن والإجانة التي يغسل فيها الثياب والتور دون ذلك واستنثر يحتمل شيئين أحدهما الاستشاق والثاني الامتخاط لأن النثرة هي الأنف 15 وقد اختلف في هذا الحديث عدد غسله ليديه والمحفوظ دوامه على الثلاث فإذا أثبت غسله مرتين فليبين جواز الاختلاف في العدد 15 وقوله بماء غير فضل يده المعنى أنه أخذ للمسح ماء جديدا

(60) كشف المشكل من مسند عبد الله بن يزيد الخطمي

15 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أربعة أحاديث انفرد بالإخراج عنه البخاري فأخرج له حديثين ولم يخرج له مسلم شيئا كذا قال الحميدي ثم قد أفرد في آخر الكتاب من انفرد بالإخراج عنه البخاري ومن انفرد بالإخراج عنه مسلم وكان ينبغي أن يؤخر هذا إلى هناك فالعجب من هذه الغفلة في الترتيب

---

662 783 وفي الحديث الأول خرج عبد الله بن يزيد فاستسقى فاستغفر ثم صلى ركعتين يجهر بالقراءة ولم يؤذن ولم يقم 15 استسقى طلب السقيا 15 وصلى دليل على أنه تسن الصلاة للاستسقاء خلافا لأبي حنيفة 15 وإنما ترك الأذان والإقامة لأن الأذان إعلام للغائبين والذين يستسقون قد خرجوا معه
663 784 وفي الحديث الثاني أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قد نهى عن المثلة والنهبى 15 المثلة فعل ما يخرج عن العادة في العقوبة وفيها لغتان مثلة بضم الميم وتسكين الثاء وجمعها مثلات بضم الميم وسكون الثاء ومثلات بضمها ومثلة بفتح الميم وضم الثاء وجمعها مثلات بفتح الميم وضم الثاء 15 والنهي اسم ما انتهب وهو ما أخذ مسابقة ومبادرة للعير من الآخرين

(61) كشف المشكل من مسند أبي مسعود الأنصاري

15 وهو الذي يقال له البدري وقد نص البخاري ومسلم على أنه شهد بدرا غير أن الأكثرين من أرباب التواريخ يقولون ما شهدها وإنما كان ينزل ماء بدر فنسب إلى بدر لنزوله بالماء وقد نسب خلق كثير إلى معنى وجد منهم كسفينة مولى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فإنه حمل متاعا في سفر فسمي سفينة ومقسم مولى ابن عباس كان مولى عبد الله بن الحارث ولكنه للزومه ابن عباس قيل له مولى ابن عباس وأبو سعيد المقبري نزل عند المقابر فقيل المقبري 15 وجملة ما روى أبو مسعود عن النبي {صلى الله عليه وسلم} مائة حديث وحديثان أخرج له منها في الصحيحين سبعة عشر حديثا
664 785 - فمن المشكل في الحديث الأول إن المسلم إذا انفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة 15 معنى يحتسبها ينوي بها طاعة الله

ويرجو ثوابها منه فبذلك تجري نفقته مجرى الصدقة
665 786 - وفي الحديث الثاني الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه 15 قرأ بهما أي قرأهما كقوله تعالى (يشرب بها عباد الله) الإنسان 6 أي يشربونها أو يشربون منها وأنشدوا
سود المحاجر لا يقرأن بالسور

أي لم يقرأنها والباء صلة 15 وفي معنى كفتاه ثلاثة أقوال أحدها كفتاه عن قيام الليل قاله أبو بكر النقاش والثاني كفتاه ما يكون من الآفات تلك الليلة والثالث أن المعنى حسبه بهما فضلا وأجرا
666 788 - وفي الحديث الرابع لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا مراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا إن الله لغني عن صاع هذا فنزلت (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم) التوبة 79
15 وأما آية الصدقة فالظاهر أنها قوله (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) البقرة 245 15 وقوله نحامل أي نحمل ونتكلف الحمل 15 والمتصدق بالكثير عبد الرحمن بن عوف جاء بأربعة آلاف وقيل بأربعين أوقية من ذهب فنبذه بالرياء بعض المنافقين وقال قتادة تصدق أيضا يومئذ عاصم بن عدي بن العجلان بمائة وسق من تمر وأما المتصدق بالصاع فقد سميناه في مسند كعب بن مالك وذكرنا تفسير اللمز 15 وقوله (المطوعين) أي المتطوعين فأدغمت التاء في الطاء فصارت طاء مشددة 15 والجهد بضم الجيم لغة أهل الحجاز وغيرهم يفتحها وقال ابن قتيبة بل المضمومة بمعنى الطاقة والمفتوحة بمعنى المشقة
667 789 - وفي الحديث الخامس كان له غلام لحام 15 اللحام الذي يبيع اللحم أو يحسن طبخه
668 790 - وفي الحديث السادس نهى عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن 15 وقد ذكرنا في مسند أبي جحيفة أنه لا يجوز بيع الكلب وإن كان معلما 15 والبغي الفاجرة والمراد بمهرها هنا أجرة الفسوق بها فسماه مهرا على سبيل التشبيه بالمهر كما نهى عن ثمن الكلب وهو تشبيه بالثمن أو بما يظن ثمنا 15 والكاهن الذي يوهم أنه يعلم الغيب وحلوانه ما يعطاه على كهانته كالرشوة والأجرة
669 792 - وفي الحديث الثامن إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد 15 إنما قال هذا لأن الشمس كسفت عند موت ولده إبراهيم فقال الناس إنما كسفت لموت إبراهيم

---

670 793 وفي الحديث التاسع أشار بيده نحو اليمن فقال ألا إن الإيمان هاهنا وإن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر 15 قال ابن قتيبة الأنصار من اليمن والإيمان فيهم وهذا مدح لهم وقال أبو عبيد بدأ الإيمان من مكة وهي مولد النبي {صلى الله عليه وسلم}
ومبعثه ثم هاجر إلى المدينة قال ويقال مكة من أرض تهامة وتهامة من أرض

اليمن قال وفيه وجه آخر أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال هذا القول وهو يومئذ بتبوك ومكة والمدينة حينئذ بينه وبين اليمن وأشار إلى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة قال وفيه وجه ثالث وهو أنه أراد بهذا القول الأنصار وهم يمانون 15 والقسوة الشدة وفيها ثلاث لغات فتح القاف وضمها وكسرها وكذلك الغلظة والربوة 15 والفدادون مختلف في لفظة وتفسيره فأما لفظه فالأكثرون على التشديد منهم الأصمعي وثعلب وكان أبو عمرو الشيباني يخفف الفدادين ويقول الواحد فدان مشدد وفي المراد بالفدان ثلاثة أقوال أحدها أنهم المكثرون من الإبل الذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم وهم أهل جفاء وخيلاء وقد روي في الحديث أن الأرض تقول للميت إذا دفن فيها قد كنت تمشي في فدادا أي ذا خيلاء وكبر وهذا قول الأصمعي والثاني أنهم الحمالون والبقارون والحمارون والرعيان يشتغلون عن ذكر الله عز وجل والثالث أن الفدادين جمع فدان وهي البقرة التي يحرث بها والمعنى أن أهلها أهل جفاء لبعدهم عن الأمصار والتأدب فيها وهذا مذهب أبي عمرو الشيباني فعلى هذا تكون نسبة الجفاء إلى الفدادين
والمراد أصحابها كقوله تعالى (واسأل القرية) يوسف 82 15 وقوله عند أصول أذناب الإبل أي هم معها يسوقونها حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر كأن الإشارة إلى القوم قبل إسلامهم وتعرفهم آداب الشرع وذكر قرني الشيطان مثل يراد به طلوعه بالفتن من تلك النواحي

---

671 794 - وفيما انفرد به البخاري إن مما أردك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت 15 هذا الحديث يرويه القعنبي عن شعبة ولا يروي عنه غيره وكان سبب سماعه منه ما أنبأنا به ابن ناصر قال
أنبأنا أبو علي الحسن ابن البناء قال أخبرنا هلال بن محمد بن جعفر قال أخبرنا أحمد بن محمد الصباغ قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله الكشي قال حدثني بعض القضاة عن بعض ولد القعنبي قال كان أبي يشرب النبيذ ويصحب الأحداث فقعد يوما ينتظرهم على الباب فمر شعبة والناس خلفه يهرعون قال من هذا قال شعبة قال وأي شيء شعبة قيل محدث فقام إليه وعليه إزار أحمر فقال له حدثني فقال ما أنت من أصحاب الحديث فشهر سكينه فقال أتحدثني أو أجرحك فقال له حدثنا منصور عن ربعي عن أبي مسعود قال قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إذا لم تستحي فاصنع ما شئت فرمى سكينه ورجع إلى قومه فأهراق ما عنده ومضى إلى المدينة فلزم مالك بن أنس ثم رجع إلى البصرة وقد مات شعبة فما سمع منه غير هذا الحديث هكذا روي لنا في كون القعنبي لم يسمع من شعبة غير هذا 15 وقد روي لنا ما هو أشبه وهو أن القعنبي قدم البصرة ليسمع من شعبة ويكثر فصادف مجلسه يوم قدومه قد انقضى وانصرف إلى منزله فجاء فوجد الباب مفتوحا وشعبة على البالوعة فدخل من غير استئذان وقال أنا غريب قصدت من بلد بعيد لتحدثني فاستعظم شعبة ذلك وقال دخلت بيتي بغير إذني وتكلمني على هذه الحالة اكتب حدثنا منصور فذكر له الحديث ثم قال والله لا حدثتك غيره ولا حدثت قوما أنت معهم 15 وقوله من كلام النبوة الأولى المعنى أن الحياء لم يزل ممدوحا على ألسن الأنبياء الأولين ومأمورا به لم ينسخ في شرع 15 وفي قوله إذا لم تستحي فاصنع ما شئت ثلاثة أوجه أحدها أنه بمعنى الخبر وإن كان لفظه لفظ الأمر كقوله فليتبوأ مقعده من النار فيكون المعنى إذا لم يمنعك

الحياء صنعت ما شئت وهذا على جهة الذم لترك الحياء وهذا قول أبي عبيد والثاني أنه وعيد

على ترك الحياء والمعنى إذا لم تستحي فافعل ما تريد فستجازى كقوله (اعملوا ما شئتم) فصلت 40 قاله ثعلب والثالث أن المعنى ما لم تستحي منه إذا ظهر فافعله فهو في معنى قوله الإثم حواز القلوب قاله أبو موسى المروزي الشافعي
672 795 - وفي أفراد مسلم حوسب رجل فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس 15 قوله حوسب أي نظر فيما له وعليه والمراد بمخالطته الناس معاملتهم 15 وقوله كان من خلقي الجواز يعني التجاوز والمسامحة وهو معنى قوله كنت أتيسر على الموسر أي لا أستقصي ولا أناقش 15 فإن قيل قوله لم يوجد له من الخير شيء دليل على أنه كان كافرا لأن المؤمن لا يخلو من شيء 15 فالجواب أنه قد قال ابن عقيل هذا رجل لم تبلغه شريعة وعمل لخصلة من الخير
673 797 - وفي الحديث الثالث كان يمسح مناكبنا في الصلاة 15 المناكب جمع منكب وهو مجتمع رأس العضد في الكتف والمعنى أنه كان يسويهم في الوقوف فيرد الخارج ليقع الاستواء 15 وقوله ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم أي أنكم إذا اختلفتم بالظواهر عوقبتم باختلاف القلوب ويحتمل لا تختلفن ظواهركم فإن اختلافها دليل على اختلاف قلوبكم 15 وقوله ليلني منكم أولو الأحلام والنهى قد سبق تفسيره في مسند ابن مسعود
674 798 - وفي الحديث الرابع أنه كان يضرب غلاما له والغلام يقول أعوذ بالله ثم يضربه وجعل النبي {صلى الله عليه وسلم} يصيح به اعلم أبا مسعود لله أقدر عليك منك عليه فاعتقه فقال لو لم تفعل للفحتك النار 15 لفح النار الإصابة بحرها ولهبها وإنما كانت تصيبه لأحد ثلاثة أشياء إما لأنه ضربه ظلما أو لأنه زاد على مقدار التأديب أو لأنه استعاذ بالله فلم يعذه
675 799 - وفي الحديث الخامس جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله لك بها يوم القيامة

سبعمائة ناقة كلها مخطومة 15 المخطومة المزمومة بالخطام وإنما سمي خطاما لأنه يقع على الخطم والخطم والمخطم الأنف 15 واعلم أن هذا الثواب على الحسنة أمر معلوم عند الله عز وجل وقد جعل لنا على الحسنة من تلك المقادير عشرا فهذا الرسم الراتب وقد يضاعف ذلك للمؤمن على قدر إخلاصه ورضاه عنه إلى سبعمائة وإلى سبعين ألفا وأكثر كما قال أبو هريرة في قوله (فيضاعفه له أضعافا كثيرة) البقرة 245 قال ألفي ألف وألفي ألف
676 800 - وفي الحديث السادس جاء رجل فقال له أبدع بي فاحملني فقال ما عندي فقال رجل أنا أدله على من يحمله فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} من دل على خير فله مثل أجر فاعله 15 قوله أبدع أي عطبت ركابي أو كلت فانقطع بي يقال للرجل إذا كلت راحلته أو عطبت فانقطع به قد أبدع به ويقال أبدعت الركاب إذا كلت 15 وقوله من دل على خير فله مثل أجر فاعله فيه إشكال وهو أن يقال الدلالة كلمة تقال وفعل الخير إخراج مال محبوب

فكيف يتساوى الأجران 15 فالجواب أن المثلية واقعة في الأجر فالتقدير لهذا أجر كما
أن لهذا أجرا وإن تفاوت الأجران ومثل هذا قوله من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها وقوله الخازن الأمين الذي يعطي ما أمر به أحد المتصدقين وقوله من جهز غازيا فقد غزا ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا وكذلك قال في الشر فإنه لعن شارب الخمر وعاصرها وحاملها حتى عد عشرة ولعن آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه

---

677 801 وفي الحديث السابع يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله 15 هذا الحديث يدل على تقديم القارئ على الفقيه وهو مذهب أحمد بن حنبل وإنما يقدم إذا كان يعرف أحكام الصلاة فذلك الذي هو أولى من الفقيه الذي لا يحسن إلا الفاتحة وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي الفقيه أولى 15 وقوله فأقدمهم هجرة اعلم أن التقدم بسبب الهجرة كان يومئذ ثم انقطع وبقيت فضيلته موروثة فمن كان من أولاد المهاجرين أو كان من آبائه أو أسلافه من له قدم أو سابقة في الإسلام أو كان آباؤه
أقدم إسلاما فهو يقدم على الناقص عن مرتبته فإن تساوت الجماعة في ذلك أو في عدمه قدم الأسن لأنه بالسن قد تقدم إسلامه 15 وقوله ولا تؤمن الرجل في سلطانه أي في المكان الذي ينفرد فيه بالأمر والنهي 15 وقوله ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه والتكرمة ما يخص به ويكرم من فراش ونحوه 15 وقوله وأقدمهم قراءة كأن الإشارة إلى السابق إلى حفظ القرآن
(62) كشف المشكل من مسند شداد بن أوس
15 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} خمسون حديثا أخرج له منها في الصحيحين حديثان
678 802 - فمن المشكل في الحديث الأول سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربي وأنا عبدك 15 سيد الاستغفار أي أفضله والسيد هو المقدم 15 وقوله وأنا على عهدك فيه وجهان أحدهما أن المعنى أنا على ما عاهدتك من الإيمان بك وإخلاص الطاعة لك ما استطعت والثاني أنا على ما عهدت إلي من أمرك أنتجز وعدك في الثواب عليه 15 وقوله ما استطعت فيه اعتراف بالعجز عن كنه الواجب من حق الحق عز وجل 15 وقوله أبوء أي أعترف بالنعمة والاستغفار من الذنوب يقال باء فلان بذنبه إذا احتمله كرها لا يستطيع دفعه عن نفسه 15 وقوله من قالها موقنا اليقين أبلغ علم مكتسب يرتفع معه
الشك لظهور برهانه والكلام يحتمل معنين أحدهما اليقين بمن يقر له والثاني اليقين بما تحويه الكلمات وذلك يكون بحضور القلب وصدق الاعتراف لا بلقلقة اللسان فقط

---

679 803 - وفي الحديث الثاني إن الله كتب الإحسان على كل شيء 15 أي أمر بالرفق واللطف 15 وقوله فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة القتلة بكسر القاف صورة القتلة يقال قتله قتلة سوء 15 والذبح مصدر ذبحه يذبحه وأصل الذبح الشق وقد فسر إحسان الذبح بقوله وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته لأنه إذا لم يفعل ذلك طال تعذيبها وراحتها بالتعجيل والتسهيل

(63) كشف المشكل من مسند النعمان بن بشير
15 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مائة وأربعة عشر حديثا أخرج له منها في الصحيحين عشرة
680 804 - فمن المشكل في الحديث الأول أن أباه أتى به إلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال إني نحلت ابني هذا غلاما لي 15 النحلة العطية على وجه الهبة وقال نحل ووهب بمعنى 15 وقوله فأرجعه وقوله لا أشهد على جور دليل على أنه إذا فضل بعض ولده على بعض مع تساويهم في الذكورية أو الأنوثية فقد أساء ويؤمر بارتجاع ذلك وبالتسوية بينهم وهذا مذهب أحمد وداود وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي لا يسترجع ذلك 15 وأما السنة في العطية فللذكر مثل حظ الأنثيين وهذا قول شريح ومحمد بن الحسن وأحمد بن حنبل وإسحق وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي السنة التسوية
681 805 - وفي الحديث الثاني الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات 15 قوله الحلال بين لأن الشرع قد أوضح أمره 15 والمشتبهات التي لا يقال فيها حلال ولا حرام فهي تشتبه بالشيئين فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه أي احتاط له 15 وقوله يرتع أي يرتع إبله وغنمه وقوله ألا قال الزجاج هي كلمة يبتدأ بها ينبه بها المخاطب تدل على صحة ما بعدها 15 والحمى الممنوع وحمى الله محارمه أي التي منع منها وحرمها 15 وقوله وإن في الجسد مضغة المضغة قدر ما يمضغ 15 وسمي القلب قلبا لتقلبه في الأمور وقيل بل لأنه خالص ما في البدن وخالص كل شيء قلبه والقلب أمير البدن ومتى صلح الأمير صلحت الرعية

---

682 806 وفي الحديث الثالث مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد 15 إنما جعل المؤمنين كجسد واحد لأن الإيمان يجمعهم كما يجمع الجسد الأعضاء فلموضع اجتماع الأعضاء يتأذى الكل بتأذى البعض وكذلك أهل الإيمان يتأذى بعضهم بتأذي البعض
683 807 - وفي الحديث الرابع إن أهون أهل النار عذابا لرجل يوضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه وفي رواية كما يغلي المرجل 15 أخمص القدم باطنها 15 والمرجل القدر الكبيرة من نحاس وجمعها مراجل وقد جاءت هذه الصفة في حق أبي طالب عم النبي {صلى الله عليه وسلم} في حديث ابن عباس 15 وقوله لا يرى أن أحدا أشد عذابا منه وذلك أنه يرى هذه الشدة العظيمة فيظن أنها النهاية وظنه أنه قد خص بأعظم العذاب عذاب فوق عذابه
684 808 - وفي الحديث الخامس لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم 15 الظاهر من قوله أو ليخالفن الله بين وجوهكم أنه الوعيد المذكور في قوله تعالى (أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها) النساء 47 15 والقداح السهام فأراد أنه كان يقوم الصفوف كما تقوم السهام
685 809 - وفيما انفرد به البخاري مثل القائم في حدود الله والواقع فيها القائم المستقيم 15 والحدود ما منع الله عز وجل من مجاوزتها قال الزجاج وأصل الحد في اللغة المنع ومنه حد الدار وهو ما يمنع غيرها من الدخول فيها والحداد الحاجب والبواب وكل من منع شيئا فهو حداد قال الأعشى
فقمنا ولما يصح ديكنا
إلى جونة عند حدادها

15 أي عند ربها الذي يمنعها إلا لمن يريده وأحدت المرأة على زوجها وحدت فهي حاد ومحداد إذا قطعت الزينة وامتنعت منها وأحددت النظر إلى فلان إذا منعت نظرك من غيره وسمي الحديد لأنه يمتنع به من الأعداء والمراد من الحديث أنه إذا سكت الإنسان عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عوقب من عصى لأن سكوته مع القدرة على الإنكار عصيان وإن أخذ على يد العاصي بالزجر سلما جميعا

---

686 810 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم لله أشد فرحا بتوبة عبده من رجل حمل زاده ومزاده 15 المزاد ما يكون فيه الماء من جلود 15 والشرف المكان العالي والمعنى صعد إلى مكان عال يشرف منه على ما وراءه هل يرى ما يطلبه ومشارف الأرض أعاليها 15 وقال من القيلولة 15 والخطام زمام البعير سمي خطاما لأنه على الخطم وهو الأنف وقد شرحنا معنى هذا الحديث في مسند ابن مسعود
687 811 - وفي الحديث الثاني كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقرأ في العيدين وفي الجمعة ب (سبح اسم ربك الأعلى) و (هل أتاك حديث الغاشية) 15 هذا هو المسنون في العيدين في المنصور عندنا وعن أحمد رواية ليس فيه معين وهو قول أبي حنيفة وقال مالك يقرأ ب (سبح) (والشمس وضحاها) وقال الشافعي يقرأ في الأولى ب (ق) وفي الثانية (اقتربت) وهذا سيأتي في مسند أبي واقد الليثي أن النبي {صلى الله عليه وسلم} كان يقرأهما في الأضحى والفطر
15 وأما الجمعة فالمسنون عندنا أن يقرأ فيهما بسورة الجمعة والمنافقين وهو مذهب الشافعي أيضا ويحمل هذا الحديث على أنه قد كان يقرأ في بعض الأوقات بهذا وأخذ مالك بهذا الحديث وقال السنة أن يقرأ ب (سبح) والغاشية وقال أبو حنيفة ليس فيهما معين
688 813 - وفي الحديث الرابع لقد رأيت نبيكم وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه الدقل ردئ التمر وهذه صفة لما كانوا فيه من ضيق العيش

15 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} خمسة وتسعون حديثا أخرج له منها في الصحيحين ستة عشر حديثا
689 814 - فمن المشكل في الحديث الأول كنا مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في سفر في رمضان فلما غابت الشمس قال يا فلان انزل فاجدح لنا 15 الجدح أن يخاض السويق بالماء ويحرك بالمجدح والمجدح خشبة لها ثلاث جوانب 15 وقد دل هذا الحديث على استحباب تعجيل الفطر 15 وقوله فقد أفطر الصائم قد سبق بيانه في مسند عمر 15

---

690 815 - وفي الحديث الثاني لما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الأهلية فنادى منادي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أن أكفئوا القدور ولا تأكلوا من لحوم الحمر شيئا
فقال ناس إنما نهى عنها لأنها لم تخمس وقال آخرون بل نهى عنها البتة 15 وأما قول القائلين لأنها لم تخمس فظن منهم ليس بصحيح ولولا أنه نهى عنها

لذاتها ما أمر بإكفاء القدور وفي مسند سلمة بن الأكوع أنه أمر بكسر القدور تأكيدا للتحريم وتشديدا في النهي وفي بعض الأحاديث إنها رجس
691 817 - وفي الحديث الرابع بشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب 15 القصب الدر المجوف والصخب الأصوات المختلطة والجلبة والنصب التعب وفي نفي الصخب والنصب عن هذا البيت وجهان أحدهما أن النصب لابد في كل بيت من تعب في إصلاحه وصخب بين سكانه فأخبر أن قصور الجنة على خلاف ذلك والثاني أنها لما تعبت في تربية الأولاد ناسب هذا ضمان الراحة
692 818 - وفي الحديث الخامس اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب 15 وهذا الحديث يدل على جواز السجع في الكلام ومثله أبا عمير ما فعل النغير 15 وقوله سريع الحساب في معنى سرعة الحساب خمسة أقوال أحدها قلته قاله ابن عباس والثاني قرب مجيئة قاله مقاتل والثالث أنه لما علم ما للمحاسب وما عليه قبل حسابه كان سريع الحساب لذلك والرابع أن الحساب بمعنى الجزاء فهو سريع المجازاة ذكر القولين الزجاج والخامس أنه لا يحتاج إلى فكر وروية كالعاجزين ذكره أبو سليمان الدمشقي 15 والأحزاب الجماعات وقوله اهزمهم قال الزجاج أصل الهزم في اللغة كسر الشيء وثني بعضه على بعض يقال سقاء منهزم إذا كان بعضه قد ثني على بعض مع جفاف وقصب منهزم قد كسر وشقق والعرب تقول هزمت على زيد أي عطفت عليه قال الشاعر
هزمت عليك اليوم يا ابنة مالك
فجودي علينا بالنوال وأنعمي
15 ويقال سمعت هزمة الرعد قال الأصمعي كأنه صوت فيه تشقق 15 وزلزلهم خوفهم وحركهم بما يؤذي وأصل الزلزلة في اللغة

من زل الشيء عن مكانه فإذا قلت زلزلته فتأويله كررت زلزلته من مكانه وكل ما كان فيه ترجيع كررت فيه فاء الفعل تقول أقل فلان الشيء إذا رفعه من مكانه فإذا كرر رفعه ورده قيل قلقلة والمعنى كرر عليهم التحريك بالخوف 15 وقوله لا تتمنوا لقاء العدو وهذا لأن متمني البلاء لا يدري كيف تكون حاله وقد بينا في مسند أبي موسى معنى قوله الجنة تحت ظلال السيوف وأنه إذا تدانى الخصمان صار كل منهما تحت ظل سيف الآخر فالجنة تنال بهذا
69 3 820 - وفي الحديث السابع اللهم صل على آل أبي أوفى 15 وقد بينا أن الصلاة من الله عز وجل الرحمة وفي معنى هذا الكلام قولان أحدهما أن الآل صلة كقوله (وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون) البقرة 248 والمعنى صل على أبي أوفى 15 والثاني أنه قد علم دخول أبي أوفى في آله فحسن ذكرهم دونه كقوله (وأغرقنا آل فرعون) البقرة 50
694 822 - وفي الحديث التاسع قيل لابن أبي أوفى كيف كتب على الناس الوصية 15 الإشارة بالوصية إلى قوله تعالى (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية) البقرة 180 وهذه الوصية كانت فرضا بدليل قوله (كتب عليكم) ثم نسخت قال ابن عباس نسختها (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون) النساء 7 15 وفي هذا الحديث قال بعض الرواة ود أبو بكر لو وجد عهدا من رسول الله فخزم أنفه بخزامة والخزامة حلقة من شعر تجعل في أحد جانبي المنخرين من البعير يراض بذلك ومعنى

الحديث لو وجد أبو بكر عهدا لانقاد له
695 823 - وفي الحديث العاشر غزونا مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} سبع غزوات نأكل الجراد 15 مذهب جمهور العلماء جواز أكل الجراد ولا يفرقون بين ما أخذ حيا أو ميتا وقد جاء في الحديث أحلت لنا ميتتان السمك والجراد وقال مالك ما أخذ منه حيا فغفل عنه حتى مات فلا يؤكل وقال الليث أكره أكله ميتا فأما ما أخذ وهو حي فلا بأس به

---

696 824 - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري نهى النبي {صلى الله عليه وسلم} عن الجر الأخضر قيل له نشرب في الأبيض قال لا 15 إنما نهى عن الأخضر لأنه يسرع فيه اشتداد النبيذ وإن كان يتباطأ في الأبيض ثم ثبت تحريم السكر كيف كان وسقط حكم الأوعية
697 825 - وفي الحديث الثاني قيل له أشهدت حنينا قال قبل ذلك 15 أي شهدت ما قبل ذلك
698 826 - وفي الحديث الثالث مات إبراهيم ابن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} صغيرا 15 كان المقوقس صاحب الإسكندرية قد بعث مارية القبطية إلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فولدت له إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ومات وهو ابن ستة عشر شهرا وقيل ثمانية عشر شهرا وقال النبي {صلى الله عليه وسلم} إن له مرضعا تتم رضاعه في الجنة
699 828 - وفي الحديث الخامس كنا نسلف على عهد رسول الله {صلى الله عليه وسلم}
15 المراد بالسلف السلم وعندنا أنه يصح السلف في المعدوم إذا كان يوجد في محله وقال أبو حنيفة لا يجوز
700 829 وفيما انفرد به مسلم اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد 15 قال الخطابي إنما خص الثلج والبرد لأنهما ماءان مفطوران على الطهارة الأولى لم يمرسا بيد ولم يخاضا برجل وذلك أوفى لصفة الطهارة وأبعد لها من مخالطة شيء من أنواع النجاسة وقال غيره هذه المذكورات صافية فهي تنفي الأوساخ أكثر من الماء الكدر 15 وباقي الحديث قد سبق شرحه

15 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} سبعون حديثا أخرج له منها في الصحيحين اثنا عشر

---

701 830 فمن المشكل في الحديث الأول كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت (وقوموا لله قانتين) البقرة 238 فأمرنا بالسكوت 15 وأما القيام فالمراد به القيام في الصلاة وأما القنوت فقال ابن عباس هو الطاعة وكذلك قال ابن قتيبة لا أرى أصل القنوت إلا الطاعة وقال ابن عمر هو طول القيام في الصلاة وقال قوم هو السكوت واستدلوا بحديث زيد فيكون المعنى على قولهم حققوا الطاعة والعبادة بالسكوت عن كلام الخلق 15 وقد ذكرنا في مسند ابن مسعود متى حرم الكلام في الصلاة
702 831 - وفي الحديث الثاني كم غزا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال تسع عشرة غزوة وأول غزاة غزاها ذات العشير 15 لا يخلو أن يكون زيد

أشار إلى ما كان فيه مناوشة أو قتال أو ذكر ما يعلم وقد ذكرنا عدد غزواته وما قاتل فيه منها في مسند بريدة بن الحصيب 15 فأما ذات العشير فتارة تروى بالشين المعجمة وتارة بالسين المهملة وقد سماها محمد بن سعد العشيره بالهاء وذكر قبلها ثلاث غزوات وقد كانت غزوة ذات العشيرة في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهرا من مهاجر رسول {صلى الله عليه وسلم} وحمل لواءه حمزة وكان لواء أبيض واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد وخرج يعترض لعير قريش وهي العير التي رجعت من الشام فيها أموالهم فخرج في خمسين ومائة وقيل في مائتين من المهاجرين ولم يكره أحدا على الخروج وخرجوا على ثلاثين بعيرا يعتقبونها فبلغ ذا العشيرة وهي لبني مدلج بناحية ينبع بينها وبين المدينة تسعة برد ففاته العير وخرج قريش يمنعونها فكانت وقعة بدر
703 832 وفي الحديث الثالث خرجنا مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في سفر أصاب الناس فيه شدة فقال عبد الله بن أبي لا تنفقوا على من

عند رسول الله حتى ينفضوا 15 هذا السفر المذكور كان في غزاة المريسيع والمريسيع بئر لبني المصطلق وكان ذلك في سنة خمس وقيل ست وكان قد خرج معه عبد الله بن أبي في جماعة من المنافقين طلبا للغنيمة لا رغبة في الجهاد لقرب ذلك السفر فلما قضى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} غزوة أقبل رجلان يستقيان ماء فاختصما فنادى أحدهما يال قريش وصاح الآخر يال الخزرج فقال ابن أبي لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا أي يتفرقوا وقال لئن رجعنا إلى المدنية ليخرجن الأعز يعني نفسه وعنى بالأذل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} 15 وقوله (لووا رءوسهم) أي حركوها استهزاء بالنبي {صلى الله عليه وسلم} وبدعائه 15 وقوله (كأنهم خشب مسندة) أي ممالة إلى الجدار والمراد أنها ليست بأشجار تثمر وتنمي 15 وقوله كانوا أجمل شيء قال ابن عباس كان أبي جسيما فصيحا ذلق اللسان
704 833 - وفي الحديث الرابع نهى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عن بيع الذهب بالورق دينا
الورق الفضة وهذا ربا النسيئة وقد ذكرناه في مسند عمر
705 834 - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري 15 أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال لزيد هذا الذي أوفى الله بأذنه 15 كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قد خرج إلى المريسيع وخرج معه عبد الله ابن أبي فقال ابن أبي لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فسمعها زيد بن أرقم فأخبر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فأرسل إلى ابن أبي فأنكر ذلك وحلف إني ما قلت فلام الناس زيدا فكذبوه فنزلت سورة المنافقين فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لزيد إن الله قد صدقك وقال هذا الذي أوفى الله بأذنه أي أظهر صدقه في إخباره عما سمعت أذنه
706 836 وفي الحديث الأول من أفراد مسلم 15 كبر زيد على جنازة خمسا وقال كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يكبرها 15 قد روى زيد وحذيفة أن النبي {صلى الله عليه وسلم} كان يكبر خمسا إلا أن

الأكثرين منهم ابن عباس وأبو هريرة وجابر وسهل بن حنيف في آخرين رووا عنه أنه كان يكبر على الجنازة أربعا فهذا كان الأخير من فعله ويدل على ذلك مصير القوم إليه فإنه قد كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود في جماعة من الصحابة يكبرون أربعا وهم أعلم بناسخ حديث رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ومنسوخه
707 837 وفي الحديث الثاني أهدي لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} عضو من لحم صيد فرده وقال إنا لا نأكله إنا حرم 15 وهذا محمول على أنه صيد لأجله فلذلك امتنع من أكله
708 838 وفي الحديث الثالث صلاة الأوابين حين ترمض الفصال 15 الأواب الرجاع كأنه أذنب ثم رجع بالتوبة والفصال والفصلان صغار الإبل والواحد فصيل ومعنى ترمض يصيبها حر الرمضاء وهو الرمل يحمى بحر الشمس فتبرك الفصال من شدة احتراق أخفافها والمعنى صلاة الأوابين عند شدة ارتفاع الشمس والإشارة إلى صلاة الضحى وذلك أفضل وقتها
709 839 وفي الحديث الخامس اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن 15 هذه أمور تنشأ عن ضعف في النفس إما جبلة وإما لبعد الرياضة والبخل في الغالب يكون طبعا والهرم حالة انحلال البنية فيصير الإنسان كلا على غيره ويثقل عليه حمل نفسه 15 وقوله زكها أي طهرها من الذنوب وأصلحها
710 841 وفي الحديث السادس إني تارك فيكم ثقلين كتاب الله وأهل بيتي 15 الثقل ما يثقل حامله والثقلان الإنس والجن وسميا بذلك لأنهما ثقل الأرض إذ كانت تحملهم أحياء وأمواتا قالت الخنساء ترثي أخاها
أبعد ابن عمرو من آل الشريد
حلت به الأرض أثقالها
15 حلت من التحلية أي زانت به موتاها 15 ولما ذكر القرآن مع ما يثقل حقيقة وهم أهل بيته أجراه مجرى المذكور معه وقد فسر زيد أهل بيته في هذا الحديث فقال أهل بيته من حرم الصدقة وهم آل علي وآل عقيل وآل جعفر

15 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أربعة عشر حديثا أخرج له منها في الصحيحين حديثان

---

711 842 فمن المشكل في الحديث الأول من حلف على يمين بملة غير الإسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال 15 اعلم أنه إنما يحلف الحالف بما هو عظيم عنده ومن اعتقد تعظيم ملة من ملل الكفر فقد ضاه الكفار ولما كان ما يحلف عليه كذبا نفق الكذب بيمين هي معظمة عنده 15 وقوله ومن قتل نفسه بشيء عذب به سيأتي في مسند أبي هريرة عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أنه قال من تحسى سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم ومن تردى من جبل فهو يتردى في نار جهنم 15 وقوله ليس على المؤمن نذر فيما لا يملكه وهذا مثل أن ينذر عتق من لا يملك فإنه لا ينعقد نذره ولا يجب عليه شيء في إحدى
الروايتين عن أحمد وفي الأخرى عليه كفارة يمين 15 وقوله لعن المؤمن كقتله وذلك أن اللاعن للمؤمن كأنه أخرجه من حيز المؤمنين فكأنه أعدم

وجوده كما لو قتله وكذلك إذا رماه بالكفر 15 وقوله ومن ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزده الله إلا قلة وذلك أنه من طلب تحصيل شيء من الدنيا بالمعصية عوقب بانعكاس مقصوده
711 م 843 - وفي الحديث الثاني أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} نهى عن المزارعة وأمر بالمؤاجرة 15 وقد تكلمنا في هذا في مسند ظهير بن رافع ومسند رافع بن خديج وبينا أنهم كانوا يزارعون بما يخرج على السواقي ونحو هذا فلذلك نهوا وذكرنا هناك الكلام في المزارعة ببعض ما تخرج الأرض والخلاف فيها
(67) كشف المشكل من مسند أبي بشير الأنصاري
15 واسمه قيس بن عبيد وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أربعة أحاديث أخرج له منها في الصحيحين حديث واحد

---

712 844 وفيه لا تبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت 15 وربما صحف من لا علم له بالحديث فقال من وبر بالباء وإنما هي تاء والمراد بها أوتار القسي وفي تفسير الحديث ثلاثة أقوال أحدها أنهم كانوا يقلدونها أوتار القسي لئلا تصيبها العين على زعمهم فأمرهم بقطعها ليعلمهم أن الأوتار لا ترد من أمر الله شيئا هذا قول مالك بن أنس الفقيه والثاني أنه نهى عن تقليدها أوتار القسي لئلا تختنق عند شدة الركض وهذا قول محمد بن الحسن الفقيه والثالث أنه أمر بقطعها لأنهم كانوا يعلقون فيها الأجراس حكاه أبو سليمان الخطابي
(68) كشف المشكل من مسند البراء بن عازب
15 وجملة ما روي عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ثلاثمائة حديث وخمسة أحاديث أخرج له منها في الصحيحين ثلاثة وأربعون حديثا
713 845 فمن المشكل في الحديث الأول ذبح أبو بردة نيار قبل الصلاة فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} أبدلها فقال يا رسول الله ليس عندي إلا جذعة فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} اجعلها مكانها ولن تجزي عن أحد بعدك 15 الجذعة ما قوي من الغنم وصار جفرا وذلك قبل أن يحول عليه الحول وإذا تم له حول صار ثنيا ولا يجوز في الأضاحي دون الجذع من الضأن وهو ما كمل له ستة أشهر والثني ما عدا ذلك والثني من المعز ما كمل له سنة ومن البقر ما كمل له سنتان ومن الإبل ما كمل له خمس سنين

---

15 وتجزي مفتوحة التاء قال أبو عبيد والمعنى لا تقضي عن أحد بعدك ومنه قوله تعالى (لا تجزي نفس عن نفس شيئا) البقرة 48 قولهم أجزاني الشيء إجزاء بمعنى كفاني فهو مهموز وليس من هذا 15 وهذا تخصيص لهذا الرجل وليس بنسخ لأن النسخ إنما يقع عامة للخلق 15 والداجن التي تعلف من البيت وقوله من المعز محمول على أنه قد كانت مما يجوز أن يضحى بها 15 والنسك الذبح والنسيكة الذبيحة ولما ذبح الأولى ظنا منه أنها تكفيه أثيب بنيته لذلك سماها الرسول عليه السلام نسيكة 15 وقد دل هذا الحديث على أن الذبح قبل الصلاة لا يجزي عن الأضحية قال أصحابنا وإذا مضى مقدار وقت الصلاة جاز الذبح

714 846 - وفي الحديث الثاني عن عبد الله بن يزيد قال حدثنا البراء - وهو غير كذوب - قال كنا نصلي خلف النبي {صلى الله عليه وسلم} فإذا قال سمع الله لمن حمده لمن يحن أحد منا ظهره حتى يضع النبي {صلى الله عليه وسلم} جبهته على الأرض 15 الذي ذكره الحميدي من قوله عن عبد الله بن يزيد قال حدثنا البراء وهو غير كذوب يعطي أن التابعي قال عن الصحابي وليس
كذلك وإنما هذا الحديث يرويه أبو إسحق قال حدثني البراء وهو غير كذوب يشير أبو إسحق إلى عبد الله بن يزيد لا إلى البراء كذلك قال يحيى بن معين قال لا يقال لرجل من أصحاب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وهو غير كذوب فأخرج الحميدي طرف الحديث فصار مضافا إلى البراء ثم قوله غير كذوب تثبيت لصدق الراوي ولا يوجب تهمة في حقه 15 وقد دل الحديث على حسن المتابعة للإمام وإنه لا يشرع المأموم في فعل حتى يتمه الإمام

---

714 م 848 وفي الحديث الرابع وجدت قيامه فركعته فاعتداله فسجدته فجلسته ما بين السجدتين قريبا من السواء 15 وإنما تساوت هذه الأحوال لاختصار القيام وتطويل التسبيح والذكر 15 وقوله ولا ينفع ذا الجد قال أبو عبيد الجد بالفتح لا غير الغنى والحظ يقال لفلان في هذا الأمر جد إذا كان مرزوقا منه والمعنى لا ينفع ذا الغنى منك غناه وإنما ينفعه العمل بطاعتك قال أبو عبيد وزعم بعض الناس أنه بكسر الجيم وهو الاجتهاد في العمل قال وهذا التأويل خلاف ما دعا الله إليه المؤمنين حيث قال (واعملوا صالحا) المؤمنون 51 وقال (إنا لا نضيع أجر من أحسن
عملا) الكهف 30 فكيف يحثهم على العمل ولا ينفعهم وقلت والذي نفر منه أبو عبيد له وجه وهو أن من قضي عليه الشقاء لم ينفعه علمه بالظاهر ومن قدرت له السعادة لم يضره ما يعلمه من شر وإنما العمل للسوابق لا للأعمال ولهذا قال عليه السلام ما منكم من ينجيه عمله قالوا ولا أنت قال ولا أنا إلا أن يتغمدني منه برحمة
715 849 وفي الحديث الخامس أمرنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بعيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس وإبرار القسم ونصر المظلوم وإجابة الداعي وإفشاء السلام وفي رواية وإنشاد الضال 15 أما عيادة المريض فمسنونة لمعنيين أحدهما تطيب قلبه واستعرض حوائجه والثاني الاتعاظ بمصرعه 15 وأما اتباع الجنازة فلثلاثة معان أحدها قضاء حقه من حمله والصلاة عليه ودفنه وذلك واجب على الكفاية والثاني قضاء حق أهله من مساعدتهم على تشييعه وتطييب قلوبهم وتعزيتهم والثالث الاعتبار بتلك الحال قال ابن الأعرابي والجنازة بالفتح الميت وبالكسر السرير

وقوله وتشميت العاطس قد سبق معنى التشميت في مسند أبي موسى وأما إبرار القسم فلمعنيين أحدهما لتعظيم المقسم به والثاني لئلا يحنث الحالف 15 وأما نصر المظلوم فلمعنيين أحدهما إقامة الشرع بإظهار العدل والثاني نصر الأخ المسلم أو الدفع عن الكتابي وفاء بالذمة 15 وأما إجابة الداعي فبالإشارة إلى الطعام المدعو إليه فإن كانت وليمة عرس فإجابة الداعي إليها

إذا كان مسلما واجبة فإن دعاه في اليوم الثاني استحب له الإجابة وإن دعاه في اليوم الثالث لم يستحب له الإجابة فإذا حضر وكان صائما فلا يخلو صومه أن يكون واجبا فليدع ولينصرف أو أن يكون تطوعا فالاستحباب أن يفطر فإن كان في تلك الوليمة آلة اللهو نظر في حاله فإن كان قدر على الإنكار حضر وإن لم يقدر لم يحضر فإذا حضر فرأى على الثياب صور الحيوان فإن كانت مفروشة أو يتكأ إليها كالمخاد جلس وإن كانت على الحيطان والستور لم يجلس واختلفت الرواية عن أحمد في ستر الحيطان بثياب غير مصورة أو عليها صور غير الحيوان فعنه أنه حرام فعلى هذه الرواية لا يجلس وعنه أنه مكروه فعلى هذه لا ينصرف

وإن كانت الوليمة لغير عرس فالإجابة إليها غير واجبة وأما إفشاء السلام فهو إظهاره ونشره وذلك مما يوجب الود ويرفع التشاحن وأما إنشاد الضال فهو تعريفه يقال نشدت الضالة إذا طلبتها وأنشدتها عرفتها 15 قوله ونهانا عن خواتيم الذهب وهذا نهى تحريم وكذلك الشراب في آنية الفضة وأما المياثر فقال أبو سليمان البستي هي مراكب تتخذ من حرير سميت مباشر لوثارتها ولينها 15 والقسي قد سبق شرحه في مسند علي عليه السلام 15 والإستبرق غليظ الديباج فارسي معرب وأصله إستفره قال ابن دريد إستروه ونقل من العجمية إلى العربية فلو حقر استبرق أو كسر لكان في التحقير أبيرق وفي التكسير أبارق بحذف السين والتاء جميعا وهذه الأشياء المذكور كلها حرير فلذلك حرمت وقد سبق ذكر الديباج في مسند حذيفة 15 وآنية الفضة محرمة على الرجال والنساء لأن استعمالها من باب السرف والخيلاء وإضاعة المال 716 850 - وفي الحديث السادس كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لم يدخلوا من قبل أبواب البيوت فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه فكأنه عير بذلك فنزلت (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها) البقرة 189 15 هذه عادة كانت لهم في الجاهلية واستمروا عليها فأعلموا أن البر هو الطاعة ليس بهذا الفعل وإنما هو بر من اتقى ما حرم عليه
717 851 - وفي الحديث السابع إذا أويت إلى فراشك فقل اللهم إن أسلمت نفسي إليك 15 أويت صرت إليه يقال أوى الإنسان إلى منزله أويا وآويته إيواء والمأوى مكان كل شيء 15 وقوله أسلمت نفسي إليك مثل سلمتها ووجهت وجهي يحتمل العضو المعروف ويحتمل أن يراد بالوجه القصد فكأنه يقول قصدتك في طلب سلامتي وفوضت أمري إليك أي رددته إليك وألجأت ظهري أي أملته يقال لجأ فلان إلى كذا أي مال إليه وقوله رغبة ورهبة إليك أسقط من الرهبة لفظة منك وأعمل لفظ الرغبة بقوله إليك على عادة العرب في أشعارهم

وزججن الحواجب والعيونا

---

15 والعيون لا تزجج ولكن لما جمعها في النظم حمل أحدهما على حكم الآخر في اللفظ 15 والفطرة هاهنا دين الإسلام 15 والمضجع موضع الانضجاع فأما

أمره بالوضوء عند النوم فيدل على أن الوضوء عبادة مرادة لنفسها لأنه أمره به عند المناقض 15 وقوله اضطجع على شقك الأيمن وهذا هو المصلحة في النوم عند الأطباء أيضا فأنهم يقولون ينبغي أن يضطجع على الجانب الأيمن ساعة ثم ينقلب إلى الأيسر فينام فإن النوم على اليمين سبب انحدار الطعام لأن نصبة المعدة تقتضي ذلك والنوم على اليسار يهضم لاشتمال الكبد على المعدة 15 وقوله واجعلهن آخر ما تقول ليكون ختام الكلام 15 فقلت أستذكرهن أي أكررهن ليثبتن في ذكري 15 وبرسولك فقال لا وبنبيك المكرر للفظ أبو إسحق السبيعي والذي رد عليه البراء راوي الحديث وفي أمره بحفظ هذا اللفظ دون
غيره ما يدل على أنه ينبغي أن يراعي اللفظ وقد كان خلق من السلف يراعون الألفاظ وهذا لأنه قل أن ينوب لفظ عن لفظ إلا وبينهما نوع فرق فمتى أمكن مراعاة اللفظ كان أجود وإذا لم يمكن جاز لذي الفقه والفهم أن يروي بالمعنى وكان الحسن البصري يروي الحديث بالمعنى وهذه الألفاظ المذكورة هاهنا يسيرة فأمكن ضبطها ويجوز أن يكون إنما رده عن ذكر الرسول إلى ذكر النبي لفائدة وهي تحتمل وجهين أحدهما أن يكون مراده الجمع له بين الاسمين النبوة والرسالة فإنه نبي قبل أن يرسل فأراد أن يصفه بالنبوة ثم بالرسالة ولو قال برسولك الذي أرسلت كانت صفة واحدة مكررة والثاني أن يكون ذكر النبي احترارا من أن يضاف ذلك إلى جبريل لأنه إذا قال بكتابك ورسولك احتمل الرسول جبريل ولم يكن للنبي {صلى الله عليه وسلم} فيه ذكر 15 وفي آخر هذا الحديث رواية فيها اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت وقد ذكرناه في مسند حذيفة

---

718 852 - وفي الحديث الثامن أنه كان عليه السلام ينقل التراب ويقول اللهم لولا أنت ما اهتدينا 15 هذا كان يوم الخندق فأحب أن يأخذ نصيبا من التعب في طاعة الله سبحانه وتمثل بشعر غيره

719 853 وأما الحديث التاسع فقد تقدم
720 854 - وفي الحديث العاشر ذكر الكلالة وقد تقدمت في مسند عمر
721 855 - وفي الحديث الحادي عشر انطلق أخفاء من الناس وحسر إلى هوازن 15 قوله انطلق أخفاء من الناس هذا المروي المتداول والأخفاء السراع وقد رواه ابن قتيبة فقال انطلق جفاء من الناس وقال وهم سرعان الناس شبههم بجفاء السيل 15 والحسر الذين لا دروع عليهم والرشق الوجه من الرمي وهو أن يرمي القوم بأجمعهم فيقولون رمينا رشقا بكسر الراء فأما الرشق بفتح الراء فهو مصدر رشق يرشق رشقا 15 والرجل من الجراد القطعة منه 15 فانكشفوا يعني انهزموا 15 وأبو سفيان هو ابن عم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} واسمه المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب وكان أخا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} من الرضاعة

أرضعته حليمة أياما فلما بعث رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عاداه وهجاه وكان شاعرا ثم تلقاه في فتح مكة فأسلم قبل الفتح ولما حضرته الوفاة

قال لأهله لا تبكوا علي فإني لم أتنطف بخطيئة منذ أسلمت 15 وقوله أنا النبي لا كذب قد تكلم الناس في إنشاده مثل هذا مع كونه لا يحسن قول الشعر فقال قوم كان إذا أنشد بيتا لا يقيمه واحتال بعض الرواة فروى أنا النبي لا كذب بنصب الباء وهذا كله لا يحتاج إليه لأن كل ما ينقل عنه من الشعر فهو لغيره وإنما كان يتمثل به فأما قول الشعر من قبل نفسه فإنه منع من ذلك فلا يتأتى له وهذا البيت لا يخلو من أمرين إما أن يكون قد قاله غيره فأنشده أنت النبي لا كذب فغيره هو وقت الإنشاد أو يكون قد قاله ولا يقصد الشعر فوقع شعرا وإذا تأملت هذا وجدته يقع كثيرا في كلام الناس حتى في القرآن الذي ليس فيه شعر قطعا مثل قوله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) آل عمران 92 وقوله (وجفان كالجواب وقدور راسيات) سبأ 13 وقال بعض المرضى لأهله اذهبوا بي إلى الطبيب وقولوا قد اكتوى فخرج هذا على وزن الشعر وإن لم يقصده 15 فإن قيل فكيف يفتخر بعبد المطلب وفخره بالدين أولى مع أنه قد نهى عن الافتخار بالآباء
15 فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها أنه يصلح في الحرب مالا يصلح في غيرها من الافتخار والخيلاء وقد قال علي عليه السلام يوم خيبر أنا الذي سمتني أمي حيدرة والثاني أنه لم يرد بذلك الافتخار بالآباء إنما قصد الافتخار بنفسه وإنما ذكر الأب للتعريف كما يقول الغالب لعدوه أنا فلان بن فلان ومعناه اعرفني فأنا الذي قهرتك وأنا الذي عاديتني أو يريد إن نسبي صحيح قال خفاف بن ندبة
أقول له والرمح يأطر متنه
تأمل خفافا إنني أنا ذالكا

---

15 والثالث أنه ذكرهم بهذا النسب أشياء كانوا يعرفونها في عبد المطلب مشهورها أربعة أشياء أحدها رؤيا رآها عبد المطلب فأخبر بها قريشا فعبرت أنه سيكون له ولد يسود الناس ويملكهم فأذكرهم النبي {صلى الله عليه وسلم} تلك الرؤيا لتقوى نفوس المنهزمين من أصحابه ويوقنوا بأن العاقبة له والثاني أن عبد المطلب وفد على سيف بن ذي يزن فأخبره سيف أنه سيكون من أولاده نبي وكان هذا الأمر مشهورا بينهم والثالث أن عبد المطلب أتي في منامه فقيل له احفر زمزم قال وما زمزم قال لا تنزح ولا تذم تسقي الحجيج العظم فانتبه فحفرها فقالت له قريش أشركنا فيها قال لا هذا شيء خصصت به دونكم فحاكموه إلى كاهنة بن يسعد فلما خرجوا عطشوا في الطريق فانبعثت عين ماء من تحت خف راحلة عبد المطلب فقالوا قد قضى لك الذي سقاك فلا نخاصمك أبدا
15 والرابع أنهم أمروا في النوم أمروا في النوم بالاستسقاء بعبد المطلب أخبرنا عبد الله بن علي بن علي المقرئ ومحمد بن ناصر قالا أخبرنا طراد ابن محمد قال أخبرنا علي بن محمد بن بشران قال حدثنا الحسين بن صفوان قال حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال حدثني زكريا بن يحيى الطائي قال حدثني زحر من حصين عن جده حميد بن منهب قال قال عمي عروة بن مضرس يحدث عن مخرمة ابن نوفل عن أمه رقيقة ابنة أبي صيفي بن هشام وكانت لدة عبد المطلب قال تتابعت على قريش سنون أقحلت الضرع وأدقت العظم فبينا أنا نائمة - اللهم أو مهمومة - إذا هاتف يصرخ بصوت صحل يقول يا معشر قريش إن هذا النبي المبعوث فيكم قد اظلتكم أيامه وهذا إبان نجومه فحي هلا بالحيا والخصب ألا فانظروا رجلا منكم وسطا عظاما جساما ابيض

بضا أوطف الأهداب سهل الخدين أشم العرنين له فخر يكظم عليه وسنة تهدى إليه فليخلص هو وولده وليهبط إليه من كل بطن رجل فليشنوا من الماء وليمسوا من الطيب ثم ليستلموا الركن ثم ليرتقوا أبا قبيس فليستسق الرجل وليؤمن القوم فغثتم ما شئتم

فأصبحت علم الله مذعورة قد اقشعر جلدي ووله عقلي واقتصصت رؤياي فالحرمة والحرمة ما بقي بها أبطحي إلا قالوا هذا شيبة الحمد وتتامت إليه رجالات قريش وهبط إليه من كل بطن رجل فمشوا ومشوا واستلموا ثم ارتقوا أبا قبيس وطفقوا جنابيه فما يبلغ سعيهم مهله حتى إذا استوى بذورة الجبل قام عبد المطلب ومعه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} غلام قد أيفع أو كرب فقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة أنت معلم غير معلم ومسئول غير مبخل وهذه عبداؤك وإماؤك بعذرات حرمك يشكون إليك سنيهم أذهبت الخف والظلف اللهم فأمطرن علينا معرقًا مريعا فوالكعبة ما راموا حتى تفجرت السماء واكتفى الوادي بثجيجه فلسمعت شيخان قريش وحلفها عبد الله بن جدعان وحرب بن أمية وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطلب هنيئا لك أبا البطحاء أي عاش بك أهل البطحاء وفي ذلك تقول رقيقة
بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا
لما فقدنا الحيا واجلوذ المطر
فجاء بالماء جوني له سبل
سحا فعاشت به الأنعام والشجر
منا من الله بالميمون طائره
وخير من بشرت يوما به مضر
مبارك الأمر يستسقى الغمام به
ما في الأنام له عدل ولا خطر
15 قال محمد بن سعد أسلمت رقيقة وأدركت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وقوله كنا إذا احمر البأس نتقي به أي إذا اشتدت الحرب نستقبل العدو به فنجعله أمامنا والعرب تصف الشديد بالحمرة فيقولون سنة حمراء وموت أحمر

---

722 856 - وفي الحديث الثاني عشر أن النبي {صلى الله عليه وسلم} كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو قال على أخواله من الأنصار وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت 15 قوله نزل على أجداده أو على أخواله قد بينا في مسند أبي بكر أنه قال أنزل على أخوال عبد المطلب 15 وقوله صلى {صلى الله عليه وسلم} قبل بيت المقدس قبل الشيء وقبل الشيء مقابله وسميت القبلة لمقابلة المصلي إياها 15 واتفق العلماء على أنه دخل المدينة في ربيع الأول واختلفوا في أي شهر حولت القبلة على ثلاثة أقوال أحدها يوم الإثنين للنصف من رجب قاله البراء بن عازب ومعقل بن يسار والثاني للنصف من شعبان قاله قتادة قال محمد بن حبيب حولت يوم الثلاثاء وقت الظهر للنصف من شعبان زار رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أم بشير بن البراء ابن معرور

فتغدى وأصحابه وجاءت الظهر فصلى بأصحابه في مسجد القبلتين ركعتين من الظهر إلى الشام وأمر أن يستقبل الكعبة وهو راكع في الركعة الثانية فاستدار إلى الكعبة واستدارت الصفوف خلفه ثم أتم الصلاة فسمي مسجد القبلتين لهذا

---

15 والثالث حولت في جمادى الآخرة حكاه ابن سلامة المفسر عن إبراهيم الحربي 15 وقوله وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت سبب هذا ثلاثة أشياء أحدها أنها قبلة إبراهيم عليهما السلام قاله ابن عباس والثاني لمخالفة اليهود قاله مجاهد والثالث أن استقبال البيت أمس في عبادة صاحبه وهذا البيت المعمول عليه دون بيت المقدس 15 وقوله أول صلاة صلاها ظاهره أنها الصلاة التي حولت القبلة فيها وقد ذكرنا أنها حولت في الظهر فيحتمل أنه أراد أنه صلى العصر كلها إلى الكعبة 15 وقول الرجل أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قبل الكعبة فدار القوم كلهم - أصل في قبول خبر الواحد في أمر الدين إذا كان ثقة وأصل في أن كل مأذون فيه لا يبطل ما مضى قبل النسخ 15 قوله (وما كان الله ليضيع إيمانكم) البقرة 143 أي صلاتكم وسماها إيمانا لأنها عن الإيمان نشأت
723 857 - وفي الحديث الثالث عشر أهدي لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} ثوب حرير فجعلنا نلمسه ونعجب منه فقال مناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا
15 إنما خص المناديل لأنها ليست من رفيع المتاع وإنما جعلت للابتذال فإذا مدح المبتذل دل على رفعة المصون وهذا كقوله تعالى (بطائنها من إستبرق) الرحمن 54 وفي هذا ثناء عظيم على الظواهر

---

724 858 - وفي الحديث الرابع عشر اعتمر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم فكتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقالوا ما نقر بها فلو نعلم أنك رسول الله ما منعناك ولكن أنت محمد بن عبد الله فقال لعلي امح رسول الله قال لا والله لا أمحوك أبدا فأخذ رسول الله {صلى الله عليه وسلم} الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله 15 قاضاهم من القضاء والقضاء إحكام الأمر وإمضاؤه 15 وقوله فأخذ رسول الله {صلى الله عليه وسلم} الكتاب فكتب إطلاق يده بالكتابة ولم يحسنها كالمعجزة له ولا ينافي هذا كونه أميا لا يحسن الكتابة لأنه ما حرك يده تحريك من يحسن الكتابة إنما حركها فجاء المكتوب صوابا 15 وقوله فلما خرجوا تبعتهم بنت حمزة قد ذكرنا اسمها في مسند علي عليه السلام 15 وقول جعفر خالتها تحتي يعني أسماء بنت عميس لأن أم بنت حمزة سلمى بنت عميس وأسلمت سلمى وبايعت رسول الله

{صلى الله عليه وسلم} وتزوجها حمزة فلما قتل عنها تزوجها شداد بن الهاد وأما أسماء فإنها أسلمت قديما وبايعت وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر

فلما قتل عنها تزوجها أبو بكر الصديق فلما مات تزوجها علي بن أبي طالب 15 وقول زيد بنت أخي لأن النبي {صلى الله عليه وسلم} آخى بين حمزة وزيد فقضى بها رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لخالتها وزوجها رسول الله {صلى الله عليه وسلم} سلمة بن أبي سلمة بن عبد الأسد فهلك قبل أن يجمعها إليه وإنما قضى بها لخالتها لأنها بمنزلة الأم والأم أولى بالحضانة من الأب لأنها أحنى على الولد وأعرف بما يصلحه فإذا عدمت الأم فالجدة أم الأم فإذا اجتمعت الخالة والعمة كانت الخالة أولى لأنها تدلي بالأم والعمة تدلي بالأب والأم في الحضانة مقدمة على الأب 15 وقوله جلبان السلاح قد أجازوا كسر الجيم وضمها وقد وقع تفسيره في هذا الحديث قال السيف والقوس ونحوه والأزهري يقول الجلبان شبه الجراب من الأدم يوضع فيه السيف مغمودا ويطرح فيه سوط الراكب وأداته ويعلقه من آخرة الرحل أو واسطته وقال ابن قتيبة لا أراه سمي بذلك إلا لجفائه ولذلك قيل للمرأة الغليظة الجافية جلبانه
15 وقوله جاء أبو جندل يحجل يقال حجل فلان في مشيه إذا قارب الخطو إما لقيد أو تبختر ويكون الحجل بمعنى القفز وقد شرحنا قصة أبي جندل في مسند سهل بن حنيف
725 859 - وفي الحديث الخامس عشر وعنده فرس مربوط بشطنين 15 أي بحبلين والشطن الحبل الطويل والجمع أشطان
726 860 - وفي الحديث السادس عشر ليس بالطويل البائن يعني الوافر الطول 15 وقوله وجمته تضرب قريبا من منكبيه والجمة شعر الرأس والمنكب فرع الكتف
727 865 وفي الحديث الحادي والعشرين أنه قال لحسان اهجهم أو هاجهم وجبريل معك 15 الهجاء ذكر المساوى ء والإشارة إلى المشركين 15 وفي جبريل إحدى عشرة لغة قد ذكرتها في التفسير أجودها جبرئيل على وزن جبرعيل قال جرير
عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد
وبجبرئيل وكذبوا ميكالا

---

15 وقال أبو عبيد معنى ايل معنى الربوبية فأضيف جبر وميكا إليه وجبر هو الرجل فكان معناه عبد ايل رجل ايل
728 866 - وفي الحديث الثاني والعشرين (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) إبراهيم 27 والمعنى يثبتهم على الحق عند السؤال في القبر بالقول الثابت وهو التوحيد
729 868 - وفي الحديث الثاني من أفراد البخاري 15 لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله عز وجل (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم و عفا عنكم) البقرة 187 15 كان المسلمون إذا صاموا رمضان فنام أحدهم في الليل لم يجز له أن يأكل بعد انتباهه ولا أن يغشى أهله فأنزلت هذه الآية وأبيح لهم ما منعوا منه
730 869 - وفي الحديث الثالث كان أبو رافع يؤذي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فبعث إليه رجالا من الأنصار وأمر عليهم عبد الله بن عتيك فجاء عبد الله فتلطف حتى دخل ثم تقنع بثوبه وأغلق البواب الباب ثم علق الأغاليق على ود

15 قوله تقنع بثوبه أي تغطى به 15 والأغاليق يريد بها المفاتيح والود يريد به الوتد والأقاليد المفاتيح واحدها إقليد قرأت على شيخنا أبي منصور الإقليد المفتاح فارسي معرب قال الراجز
لم يؤذها الديك بصوت تغريد
ولم تعالج غلقا بإقليد
15 والمقليد لغة في الإقليد والجمع مقاليد 15 قوله وكان يسمر عنده السمر حديث الليل 15 والعلالي المواضع العالية ونذروا بي علموا بي والدهش والداهش الذي يبدهه الأمر فيحيره 15 وظبة السيف حده قال ابن قتيبة حداه من جانبيه ظبتاه وغراره ما بين ظبتيه وقوله وثئت رجلي الواو مضمومة لا غير والوثء وجع مؤلم 15 والواعية أصوات الباكين عليه وما عداها من الأصوات يقال له صراخ وكذلك البغض فإنه عام والفرك بين الزوجين خاصة والنظر إلى الأشياء عام والشيم للبرق خاصة والذنب للحيوان

عام والذنابي للفرس خاصة وكذلك السير عام والسرى في الليل خاصة والهرب عام والإباق للعبيد خاصة 15 وقوله أنعى أبا رافع أخبر بموته والنعي الإخبار بالموت 15 وقوله حتى سمعت نعايا أبي رافع والنعايا جمع ناعية وهي النوائح قال أبو سليمان هكذا يروى نعايا وإنما حق الكلام أن يقال نعاء أبي رافع أي انعوا أبا رافع كقولهم دراك أي أدركوا ومن هذا قول شداد بن أوس يا نعاء العرب يريد انعوا العرب قال ابن السكيت كانت العرب إذا مات ميت له قدر ركب راكب وسار في الناس يقول نعاء فلانا أي انعوه أخرجه مخرج نزال قال الحوفي هكذا روايتي نعاء بغير ياء وكذا يعرفه البصريون والكوفيون يقولون نعائي يضيفه إلى نفسه مثل ضربي زيدا 15 وقوله وما بي قلبة أي ليست بي علة أقلب لأجلها فأنظر
731 870 - وفي الحديث الرابع جعل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} على الرجالة يوم أحد عبد الله بن جبير وقال إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم
15 قوله تخطفنا الطير مثل يريد به الهزيمة 15 والاشتداد العدو وقد روي يسندن قال الزجاج يقال سند الرجل في الجبل وأسند إذا صعد والأسواق جمع ساق 15 وقوله والحرب سجال أي مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء وأصله أن المستقين بالسجل - وهي الدلو - يكون لكل واحد منهم سجل 15 وهبل اسم لصنم من أصنامهم 15 وأما العزى ففيها قولان أحدهما أنها شجرة لغطفان كانوا يعبدونها قاله مجاهد وروى أبو صالح عن ابن عباس قال بعث رسول الله {صلى الله عليه وسلم} خالد بن الوليد إلى العزى ليقطعها والثاني أنه صنم قاله الضحاك وأبو عبيدة 15 وقوله الله مولانا ولا مولى لكم فإن قيل أليس الله عز وجل مولى الخلق كلهم فالجواب أن المولى هاهنا بمعنى الولي فالله سبحانه وتعالى يتولى المؤمنين بالنصرة والإعانه ويخذل الكفار

---

732 871 - وفي الحديث الخامس أكان وجه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مثل السيف قال لا بل مثل القمر 15 في السيف طول وفي القمر تدوير والقمر يوصف بالحسن مالا يوصف السيف فلذلك عدل إلى تشبيهه

بالقمر
733 872 - وفي الحديث السادس عن البراء قال تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية والحديبية بئر فنزحناها 15 قال الزهري لك يكن فتح أعظم من صلح الحديبية وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الإسلام في قلوبهم وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير 15 فأما الحديبية فأنبأنا ابن ناصر عن أبي زكريا عن الرقي قال الحديبية بالتخفيف وبالتشديد أجود وقال الخطابي إنما هي مخففة 15 والنزح استقصاء ما في البئر من الماء 15 وشفيرها جانبها 15 وقوله أصدرتنا ما شئنا أي عدنا عنها بما نحب من الماء والعرب تقول ما شئت في كل شيء تبلغ فيه الأمل قال ذو الرمة غثنا ما شئنا 15 والركاب الإبل
734 873 - وفي الحديث السابع أول من قدم علينا من أصحاب النبي {صلى الله عليه وسلم} مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر في عشرين ثم جاء رسول الله {صلى الله عليه وسلم}
فرأيت الولائد والصبيان يقولون هذا رسول الله 15 قد بينا في حديث العقبة أن النبي {صلى الله عليه وسلم} بعث مصعبا إلى المدينة يفقههم ويقرئهم وإنما جاء عمر في عشرين لأنه هاجر جهرا دون الكل والولائد الجواري
735 875 - وفي الحديث التاسع كان المهاجرون يوم بدر نيفا على الستين 15 قال ابن قتيبة نيف مأخوذ من أناف على الشيء إذ أظل عليه وأوفى كأنه لما زاد على ذلك العدد أشرف عليه
736 876 - وفي الحديث العاشر كنا نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزا معه النهر بضعة عشر وثلاثمائة 15 قال الزجاج طالوت اسم أعجمي لا ينصرف واجتمع فيه التعريف والعجمة 15 قال المفسرون لما غلب عدو بني إسرائيل عليهم سألوا نبيهم شمويل - وقيل سمعون - أن يبعث لهم ملكا فأتي بعصا وقرن فيه

دهن وقيل له إن صاحبكم الذي يكون ملكا يكون على طول هذه العصا ومتى دخل عليك فنشق الدهن فادهن به فهو الملك وكان طالوت سقاء يسقي على حمار له فخرج يطلبه وقيل كان دباغا فضلت حمر لأبيه فخرج مع غلام له يطلبها فمر ببيت النبي {صلى الله عليه وسلم} فدخلاه فنشق الدهن فقاسه بالعصا ودهنه فانزعج بنو إسرائيل وقالوا أنى يكون له الملك علينا لأن النبوة كانت في سبط لاوي والملك في سبط يهوذا ولم يكن من السبطين غير أنه كان أعلم الناس بالحروب وكان يفوق الناس بمنكبيه وعنقه ورأسه فلما جعل مجيء التابوت بعد أن يغلب عليه العدو علامة تدل على تمليكه عليهم فجاءت به الملائكة أطاعوه حينئذ فخرج معه مائة ألف فساروا في حر شديد وابتلاهم الله بالنهر ليظهر بالبلوى من له نية في الموافقة ممن هو معه بالظاهر فشرب القوم إلا القليل 15 والبضع ما بين الواحد إلى التسعة 15 وقد اختلف العلماء في عدة أهل بدر على ما ذكرنا في مسند عمر
737 877 - وفي الحديث الحادي عشر أشهد علي بدرا فقال بارز وظاهر 15 بارز بمعنى دعا البراز وأصل البراز ما ظهر واستوى من الأرض
15 ومعنى ظاهر أي جمع بين درعين في اللباس لهما والتوقي بهما
738 878 - وفي الحديث الثاني عشر من شاء أن يعقب معك فليعقب 15 أي فليجلس عقيب ذهاب أصحابه

739 879 - وفي الحديث الثالث عشر إن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال لما مات إبراهيم إن له مرضعا في الجنة 15 البستي هذا يروي على وجهين مرضعا بضم الميم أي من يتم رضاعه في الجنة يقال امرأة مرضع بلا هاء ومرضعا بفتح الميم أي رضاعا
740 882 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم 15 أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} كان يقنت في الصبح والمغرب 15 قد صح عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أنه قنت شهرا يدعو على قوم من المشركين ففي هذا الحديث أنه قنت في الصبح والمغرب وفي حديث أبي هريرة أنه قنت في العتمة وفي لفظ عنه أنه قنت في الظهر والعشاء والصبح وقال ابن عباس قنت في جميع الصلوات إلا أن
الصحيح أنه ترك القنوت

---

741 885 - وفي الحديث الرابع مر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} على يهودي محمم مجلود 15 المحمم المسود الوجه مفعل من الحمم والحمم الفحم
742 886 - وفي الحديث الخامس إذا سجدت فضع كفيك وارفع مرفقيك المراد بهذا ألا يضع ذراعه على الأرض
743 887 - وفي الحديث السادس مرت بجذل شجرة 15 أي بأصلها وأصل كل شيء جذله

15 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أحد وثمانون حديثا أخرج له منها في الصحيحين ثمانية
744 888 - فمن المشكل في الحديث الأول أن رجلا قال يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله 15 إن قيل الذي قضى به ليس في كتاب الله والجواب أنه أراد اقض بيننا بما كتب الله أي فرض كذلك قال العلماء منهم ابن قتيبة 15 والعسيف الأجير
745 889 - وفي الحديث الثاني سئل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عن الأمة إذا زنت ولم تحصن 15 في إحصان الأمة قولان أحدهما التزويج والثاني العتق 15 وقوله بيعوها ولو بضفير الضفير الحبل المضفور أي المفتول وهو فعيل بمعنى مفعول

---

746 890 - وفي الحديث الثالث صلى بنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فسلم في إثر سماء 15 أي في إثر مطر والعرب تسمى المطر سماء لأنه يأتي من السماء والسماء عندهم كل ما علا 15 وقوله مطرنا بنوء كذا وكذا قال أبو عبيد الأنواء جمع نوء وهي ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته وإنما سمي نوءا لأنه إذا سقط الساقط ناء الطالع وذلك النهوض هو النوء فسمي النجم نوءا لذلك وانقضاء هذه الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر يقولون لا بد أن يكون عند ذلك مطر ورياح فينسبون كل

غيث يكون ذلك إلى النجم الذي يسقط حينئذ فيقولون مطرنا بنوء كذا وقال ابن الأعرابي الساقطة منها في الغرب هي الأنواء والطالعة منها في المشرق هي البوارح وأما قول عمر كم بقي من نوء الثريا فإنه أراد كم بقي من الوقت الذي جرت العادة أنه إذا أتى الله بالمطر ومن لم يكن اعتقاده أن الكوكب يفعل لم يضره هذا القول وقد أجاز العلماء أن يقال مطرنا في نوء كذا ولا يقال بنوء كذا
748 891 - وفي الحديث الرابع من جهز غازيا فقد غزا 15 يقال جهزت فلانا إذا هيأت له ما يصلحه في قصده وقد بينا آنفا أن المعين على الشيء كالفاعل في وقوع المشاركة في الثواب والعقاب

---

748 892 - وفي الحديث الخامس سئل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عن لقطة الذهب أو الورق فقال اعرف وكاءها وعفاصها وفي لفظ فعرف عفاصها ثم عرفها سنة فإن لم تعرف فاستنفقها ولتكن وديعة عندك فإن جاء طالبها يوما من الدهر فأدها إليه 15 فأما اللقطة فإن الرواة قد اتفقوا على فتح القاف فيها وأرادوا أنها الشيء الملتقط قال الخيل بن أحمد اللقطة بفتح القاف اسم للذي يلقط وبسكون القاف اسم لما يلتقط قال الزهري هذا قياس اللغة لأن فعلة في كلامهم جاء فاعلا كالهمزة وفعلة بالسكون جاء مفعولا كالهمزة إلا أن كلام العرب في اللقطة على غير القياس فإن الرواة أجمعوا على أن اللقطة اسم الشيء الملتقط 15 والورق الفضة 15 والوكاء الذي يشد به رأس الصرة والعفاص الوعاء الذي يكون فيه المال وفي عرفان هذا فائدتان إحداهما أنه إذا أتى صاحبها سلمت إليه بمجرد وصفه والثاني يتميز من مال الملتقط
ولا يتعذر ردها على الورثة إن حدث الموت ومن روى فعرف عفاصها أي اطلب من يعرفه وقوله فإن جاء طالبها يوما من الدهر فأدها إليه رد صريح لمذهب داود فإن عنده إذا جاء صاحبها بعد الحول لم يغرم له 15 وقوله في ضالة الإبل دعها دليل على أنه لا يجوز التقاطها خلافا لأبي حنيفة 15 وفي بعض ألفاظ الحديث أن النبي {صلى الله عليه وسلم} غضب عند هذا السؤال حتى احمرت وجنتاه وإنما غضب لقلة فهم السائل لأن اللقطة إنما أبيح أخذها لأنها لا تصرف لها يوجب هدايتها إلى السبيل الذي يوقع صاحبها عليها والإبل بخلاف ذلك 15 وقوله فإن معها حذاءها الحذاء النعل وأراد به ما يطأ عليه البعير من خفه فإن قوته كالحذاء له والسقاء كالقربة ونحوها من ظروف الماء وأراد بالسقاء هاهنا بطن البعير فإنه يدخر فيه ما يدفع عنه العطش زمانا 15 وقوله في الشاة خذها محمول على ما إذا وجدت في أرض فلاة فأما إذا وجدت بين ظهراني عمارة فلا لأنه لا يؤمن عليها هناك والأفضل تركها وقد شرحنا أحوال اللقطة في مسند أبي بن كعب

---

749 893 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم ألا أخبركم بخير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها 15 هذا مدح لمؤدي الشهادة بعد تحملها فكأنه يقيمها لأداء الأمانة ولا يعني صاحبها بطلبها والشهداء في هذا الحديث جمع شاهد وقد فسرنا هذا الحديث في مسند عمران بن حصين

750 895 - وفي الحديث الثالث من آوى ضالة فهو ضال ما لم يعرفها 15 الضالة إنما تستعمل في الحيوان فأما الجمادات فهي اللقطة

15 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مائة حديث وثمانية وثمانون حديثا أخرج له منها في الصحيحين تسعة وثلاثون حديثا
751 896 - فمن المشكل في الحديث الأول أن رجلا اطلع من جحر في باب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ومع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مدرى يرجل به رأسه 15 المدرى شيء محدد الطرف كالمسلة من الحديد أو غيره فهو كبعض أسنان المشط إلا أنه أطول وأصل المدرى أنه قرن الثور المحدد الطرف الذي يدرأ به عن نفسه أي يدفع والمدري يرفع عن الشعر تلبده واشتباكه وما يقف في أصوله من أذى 15 ويرجل بمعنى يسرح وهذا الحديث يدل على أن من اطلع في بيت إنسان بحيث ينظر إلى عورته أو حرمته فله أن يرمي عينه فإن فقأها فلا ضمان عليه وقد دل على هذا ما سيأتي في المتفق عليه من مسند أبي هريرة لو أن رجلا
اطلع عليك فخذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك جناح

---

752 897 - الحديث الثاني حديث الملاعنين 15 وفيه كره رسول الله {صلى الله عليه وسلم} تلك المسائل وعابها وفيه إن جاءت به أحيمر كأنه وحرة 15 أما المسائل التي كرهها فهي مالا حاجة إليه لأن عاصما سأل لا لنفسه وعن شيء ما ابتلي به وهو أمر يكشف العورات 15 والوحرة دويبة كالعظاءة تلصق بالأرض وتتشبث بما تعلق به وإذ دنت على الأرض وحر المكان أي اشتد حره وجمعها وحر 15 وقوله أعين أي واسع العين ومنه الحور العين 15 وهذا الرجل الذي لاعن مبين الاسم في الحديث وهو عويمر وقد ذكرناه في مسند ابن مسعود 15 وقول الزهري فكانت سنة المتلاعنين يعني التفريق بينهما
753 898 - الحديث الثالث إن كان الشؤم في شيء ففي الفرس والمرأة والمسكن وفي مسند ابن عمر الشؤم في الفرس والمرأة والدار ولم يقل إن كان وفي مسند جابر إن كان في شيء ففي الربع والخادم والفرس يعني الشؤم
15 ولقائل أن يقول فكيف الجمع بين هذا وبين قوله لا عدوى ولا طيرة والجواب أما عائشة فقد غلطت من روى هذا وقالت إنما قال كان أهل الجاهلية يقولون الطيرة في المرأة والدابة والدار وهذا رد منها لصريح خبر رواه جماعة ثقات فلا يعتمد على ردها والصحيح أن المعنى إن خيف من شيء أن يكون سببا لما يخاف شره ويتشاءم به فهذه الأشياء لا على السبيل التي تظنها الجاهلية من العدوي والطيرة وإنما القدر يجعل للأسباب تأثيرا وقال الخطابي لما كان الإنسان في غالب أحواله لا يستغني عن دار يسكنها وزوجة يعاشرها وفرس يرتبطه وكان لا يخلو من عارض مكروه أضيف اليمن والشؤم إلى هذه الأشياء إضافة محل وظرف وإن كانا صادرين عن قضاء الله سبحانه قال وقد قيل شؤم المرأة ألا تلد وشؤم الفرس ألا يحمل عليها في سبيل الله وشؤم الدار سوء الجار

---

754 899 - وفي الحديث الرابع خرج رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يصلح بين بني عمرو بن عوف فتقدم أبو بكر فصلى بالناس وجاء رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فأخذ الناس في التصفيق فأشار إليه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فرفع أبو بكر يده فحمد الله ورجع القهقهرى وراءه حتى قام في الصف وتقدم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فصلى بالناس قد دل هذا الحديث على استحباب الصلاة في أول وقتها لأن الصحابة لم ينتظروا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إلى آخر الوقت ولا هو أنكر عليهم ودل على تفصيل أبي بكر حيث قدموه وإشارة الرسول {صلى الله عليه وسلم} إليه أ
يثبت على حاله تقرير لفضله 15 ودل على جواز الصلاة بإمامين وذلك أن الرسول عليه السلام لما وقف عن يسار أبي بكر علم أبو بكر أنه قد نوى الإمامة فنوى أبو بكر الائتمام 15 فأما رفع أبي بكر يده وحمده الله تعالى فإنما كان إشارة منه إلى السماء شكرا لله لا أنه تكلم 15 فإن قال قائل لم لم يثبت أبو بكر وقد أشار إليه الرسول عليه السلام بالثبوت وظاهر هذا المخالفة فالجواب أنه علم أنها إشارة تكريم لا إلزام والأشياء تعرف بقرائنها ويدل على ذلك أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} شق الصفوف حتى خلص إليه ولولا أنه أراد الإمامة لصلى في آخر الصفوف 15 وقوله أبي بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فيه وجهان أحدهما أن الإمام يكون في الغالب أفضل من المأموم وإن كان في حق الرسول لا يحتمل هذا والثاني أنه لما علم أبو بكر أن من الجائز حدوث وحي في الصلاة يغير حكما لم يستجز أن يتولى الصلاة مع وجود الرسول عليه السلام خوفا من ذلك 15 وقوله التصفيق للنساء سمعت شيخنا أبا الفضل بن ناصر يقول ليس هو التصفيق المعروف الذي هو ضرب بطن الكف بباطن الأخرى فإن ذلك يطرب وإنما هو أن تضرب المرأة بظهر راحتها اليمنى على باطن الراحة اليسرى والتصفيح مثل التصفيق
755 900 وفي الحديث الخامس جاءت امرأة إلى رسول الله فقالت يا رسول الله جئت أهب لك نفسي فنظر إليها

رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فصعد النظر فيها وصوبه 15 أي نظر إلى وجهها وحط النظر إلى ما دونه وهذا يدل على جواز النظر إلى المرأة التي يراد نكاحها وإنما فعل ذلك لجواز أن يريدها فلما لم يردها طأطأ رأسه 15 وقوله ملكتكها كلمة عبر بها الراوي عن زوجتكها وقد رواه جماعة فقالوا زوجتكها وعندنا أنه لا ينعقد النكاح بغير لفظ زوجت أو أنكحت وقال أبو حنيفة ومالك ينعقد بكل لفظ يوجب التمليك 15 وقوله بما معك من القرآن دليل على أن تعليم القرآن يجوز أن يكون صداقا وهو إحدى الروايتين عن أحمد وفي أخرى لا يجوز وإنما جاز لذلك الرجل خاصة فعلى الرواية الأولى نقول يجوز أن تكون منافع الحر مهرا كالخياطة وغيرها من الأعمال 15 وقوله تزوج ولو بخاتم من حديد دليل على جواز عقد النكاح بالشيء اليسير وعندنا أن أقل المهر لا يتقدر وقال أبو حنيفة ومالك يتقدر بما يقطع به السارق وقد اختلفا فيما يقطع به السارق فقال أبو حنيفة النصاب دينار أو عشرة دارهم أو قيمة أحدهما من العروض وقال مالك النصاب ثلاثة دراهم أو قيمتها من الذهب أو العروض وفي رواية عنه ثلاثة دراهم أو ربع دينار أو قيمة

أحدهما من العروض
756 901 - وفي الحديث السادس أنه بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ فقال للغلام أتأذن لي أن أعطي هؤلاء فقال لا أوثر بنصيبي منك أحدا فتله في يده هذا الحديث يدل على تقديم أهل اليمين وذلك لشرف اليمين وتله وضعه في يده ودفعه إليه
757 902 - وفي الحديث السابع لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وهذا لأن إلزام النفس ما لا يلزم شرعا ابتداع يخاف منه الزيغ كما ابتدع أهل الكتاب في دينهم فزاغوا وشددوا فشدد الله عليهم

---

758 903 - وفي الحديث الثامن أن نفرا تماروا في المنبر من أي عود هو فقال سعد من طرفاء الغابة ولقد رأيت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قام عليه فكبر وكبر الناس وراءه وهو على المنبر ثم رجع فنزل القهقرى حتى سجد في أصل المنبر ثم عاد حتى فرغ من آخر صلاته ثم أقبل على الناس فقال يا أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي
الغابة الغيضة وجمعها غابات 15 وكان المنبر مرقاتين فنزوله وصعوده خطوات وذلك عمل يسير ولعله قام على المرقاة النازلة 15 والقهقرى الرجوع إلى وراء وإنما فعل ذلك لئلا يستدبر القبلة في صلاته وإنما أراد بذلك الفعل أن يعلم أصحابه الصلاة ليحفظوا عنه آدابها 15 وقد دل هذا الحديث على أن الإمام إذا كان أعلى من المأموم لم تفسد إمامته وجاز الائتمام به وإن كان ذلك مكروها
759 904 وفي الحديث التاسع أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} التقى هو والمشركون فاقتتلوا وفي أصحاب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} رجل لا يدع شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه فقالوا ما أجزأ أحد منا اليوم كما أجزأ فلان فقال إنه من أهل النار 15 هذه القصة جرت يوم أحد وهذا الرجل اسمه قزمان وهو معدود في جملة المنافقين وكان قد تخلف يوم أحد فعيره النساء وقلن له قد خرج الرجال ما أنت إلا امرأة فخرج لما أحفظنه فصار في الصف الأول وكان أول من رمى بهم وجعل يرسل نبلا كالرماح ثم صار إلى السيف ففعل العجائب فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت أحسن من الفرار يال الأوس

قاتلوا على الأحساب وجعل يدخل وسط المشركين حتى يقال قد قتل ثم يخرج ويقول أنا الغلام الظفري حتى قتل سبعة وأصابته جراحة فمر به قتادة بن النعمان فقال هنيئا لك الشهادة فقال إني والله ما قاتلت على دين ما قاتلت إلا على الحفاظ ألا تسير قريش إليها حتى تطأ سعفتنا ثم أقلقته الجراحة فقتل نفسه فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر 15 وأما الشاذة فهي المنفردة والفاذة مثلها 15 وقوله ما أجزأ أحد كما أجزأ فلان أي ما كفى كفايته ولا قام مقامه ويقال للشيء الكافي جزأ وأجزأ 15 وذباب السيف حد رأسه وحد كل شيء ذبابه وقال بعضهم ذبابه حده الذي يضرب به 15 التحامل تكلف الشيء على مشقة
760 905 - وفي الحديث العاشر جرح وجه رسول الله {صلى الله عليه

وسلم} وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه فكانت فاطمة تغسل الدم وعلي يسكب عليها بالمجن 15 الرباعيات تلي الثنايا وهي اثنتان من فوق واثنتان من أسفل وقد ذكرنا عدد الأسنان وأسماءهن في مسند ابن مسعود 15 وقوله وهشمت كسرت والهشم كسر الشيء الأجوف
والمجن الترس
761 906 وفي الحديث الحادي عشر فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها 15 قال ابن قتيبة يدوكون يخوضون فيمن يدفعها إليه يقال الناس في دوكة إذا كان في اختلاط وخوض 15 وقوله لأن يهدي الله بك رجلا أبين دليل على تفضيل العلم 15 والنعم الإبل وإنما خص حمرها لأنها كرامها وخيارها
762 907 - وفي الحديث الثاني عشر دعا أبو أسيد الساعدي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في عرسه فكانت امرأته خادمتهم وهي العروس أنقعت لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} تمرات من الليل في تور فلما فرغ من الطعام أماثته فسقته تخصه بذلك 15 التور آنية كالقدح تكون من حجارة وهي اسم أعجمي وقد ذكرناه في مسند جابر بن عبد الله 15 وقوله أماثته يقال مثت الشيء في الماء إذا أنقعته فيه ثم عصرته وصفيته ويقال انماث ينماث إذا ذاب وتغير الماء به

---

763 909 - وفي الحديث الرابع فلهي بشيء بين يديه لهي بكسر الهاء ومعناه اشتغل فإئا فتحت الهاء كان من اللهو
764 910 وفي الحديث الخامس عشر ذكر امرأة قدم بها على رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ليتزوجها فنزلت في أجم بني ساعده فقالت أعوذ بالله منك 15 الأجم والأطم الحصن وقد تقدمت تسمية هذه المرأة وشرح حالها في مسند أبي أسيد ويقال إن بعض نسائه قلن لها إذا أردت الحظوة عنده فقولي له أعوذ بالله منك وما علمت هي ما تحت هذا
765 911 - وفي الحديث السادس عشر يحشر الناس على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لأحد وفي لفظ علم 15 قال أبو عبيد العفر الأبيض ليس بشديد البياض 15 والنقي الحواري والمعلم الأثر قال أبو سليمان البستي إنما سمي الحواري نقيا لأنه نقي من القشر والنخاله 15 ويريد بقوله ليس فيه معلم أنها مستوية ليس فيها حدب يرد البصر ولا بناء يستر ما وراءه والمعلم واحد معالم الأرض أي
أعلامها التي يهتدى بها في الطرق
766 912 - وفي الحديث السابع عشر وننقل التراب على أكتادنا 15 الأكتاد جمع كتد بفتح الكاف والتاء وهو موصل العنق في الظهر وهو فيما بين الكاهل إلى الظهر والكاهل ما بين الكتفين
767 913 - وفي الحديث الثامن عشر كنا نفرح بيوم الجمعة وذلك أنه كانت عجوز ترسل إلى بضاعة فتأخذ من أصول السلق فتطرحه في القدر وتكركر عليه حبات من شعير ما فيه شحم ولا ودك 15 بضاعة بئر حولها نخل وزرع ومن المحدثين من يضم الباء فيقول بضاعة 15 وقوله تكركر معناه تطحن أو تحبش وأصله من الكر ضوعف عود الرحى ورجوعها في الطحين مرة بعد أخرى والكركرة بمعنى الصوت كالجرجرة 15 والودك الدهن إلا أنه لا يقال ودك إلا من الإبل والبقر والغنم ويقال من دهن السمسم والجوز واللوز والزيتون دسم ويقال من الطير والدجاج والبط زهم

15 وقوله تغرسه على أربعائنا الأربعاء النهر 15 وقوله وما كنا نقيل ولا نتغدى إلا بعد الجمعة القيلولة النوم قبل الزوال وقد استدل به أصحابنا على جواز إقامة الجمعة قبل الزوال لأن القيلولة والغداء لا يكونان إلا قبل الزوال وقد عضد هذا ما سيأتي في أفراد البخاري من حديث أنس بن مالك قال كنا نبكر إلى الجمعة ثم نقيل بعدها وفي أفراد مسلم من حديث جابر أن النبي {صلى الله عليه وسلم} كان يصلي الجمعة ثم نذهب إلى جمالنا فنريحها حين تزول الشمس وهذا عند أصحابنا وقت جواز فعل الجمعة فأما الاستحباب فبعد الزوال ويمكن أن تشبه بصلاة العيد لأن الجمعة كالعيد 15 ولقائل أن يقول أوقات الصلاة معلومة مجتمع عليها فلا تغير بأمر محتمل ووجه الاحتمال أن قوله ما كنا نقيل ولا نتغدى أي كنا يحرضنا على البكور إلى الجمعة نؤخر غداءنا وقيلولتنا إلى ما بعد الجمعة ويوضحه قول أنس كنا نبكر إلى الجمعة ثم نقيل بعدها وقد يقول من أخر غداءه إلى وقت المساء هذا غدائي 15 ويكشف هذا أن جميع الألفاظ كنا وكان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ولفظة كان إخبار عن دوام الفعل وقد قال الخصم إن ذلك جائز لا مستحب فما كانوا بالذين يدومون على ترك الاستحباب فأما قول جابر كنا نصلي الجمعة ونريح جمالنا حين تزول الشمس فهو
إخبار عن صلاة الجمعة مع الزوال
768 914 - وفي الحديث التاسع عشر رباط يوم في سبيل الله 15 قال ابن قتيبة أصل الرباط والمرابطة أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم في الثغر كل يعد لصاحبه
769 915 - وفي الحديث العشرين هذا حري إن خطب أن ينكح 15 حري وحقيق وجدير بمعنى والمراد من الحديث ألا يزدرى الفقير فإنه في الأغلب خير من الغني
770 917 - وفي الحديث الثاني والعشرين كان بين مصلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وبين الجدار ممر الشاة 15 هذا القرب من القبلة لأجل من يجوز

---

771 920 - وفي الحديث الخامس والعشرين كان رجال يصلون مع النبي {صلى الله عليه وسلم} عاقدي أزرهم على أعناقهم كهيئة الصبيان ويقال للنساء لا ترافعن رؤوسكن حتى يستوي الرجال جلوسا 15 كانت كسوة أولئك الرجال قليلة وثيابهم قصيرة لمكان الفقر
فأمر النساء ألا يرفعن رؤوسهن حتى يستوي الرجال جلوسا لئلا يشاهدن عورة
772 921 - وفي الحديث السادس والعشرين إن أهل الجنة ليتراءون الغرفة في الجنة كما تتراءون الكوكب في السماء 15 إنما سميت الجنة جنة لاستتار أرضه بأشجارها وسمي الجن لاستتارهم ويسمى الجنين أيضا 15 والغرفة المنزل فوق الأبنية 15 والكوكب النجم وأما الدري فقال الكسائي الدري بضم الدال مشبه بالدر وبكسر الدال الجاري وبفتحها الملتمع 15 والأفق واحد الآفاق وهي النواحي
773 922 - وفي الحديث السابع والعشرين إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها 15 الجواد الفرس السريع وتضمير

الخيل أن تشد عليها سروجها وتجلل بالأجلة وتجري حتى تعرق ويكرر ذلك عليها حتى تعتاده فيقوى لحملها ويذهب رهلها وتخف حركتها فإذا انتهت رياضتها وبلغت ما يريده الرائضون فيها فهي مضمرة وما دامت في الرياضة فهي غير مضمرة واسم المكان الذي تجري فيه المضمار وقد يقال المضمار للوقت الذي تضمر فيه الخيل للسباق وهذه الشجرة يقال إنها طوبى
774 923 - وفي الحديث الثامن والعشرين أنا فرطكم على الحوض وليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم 15 الفرط المتقدم لأصلاح أمر 15 وهؤلاء الذين أحدثوا بعده يحتمل أن يراد بهم المنافقون والمرتدون والمبتدعون في أصل الدين 15 وسحقا مصدر أسحقه الله سحقا أي أبعده بعدا 15 فإن قيل كيف خفي حالهم عليه وقد قال تعرض علي أعمال أمتي فالجواب أنه إنما تعرض عليه أعمال الموحدين لا المنافقين ولا الكافرين

---

775 926 - وفي الحديث الثالث من أفراد البخاري ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا - أو سبعمائة ألف - سماطين آخذ بعضهم ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر
15 السماط ما رتب على جهة متساوية وهؤلاء يدخلون بعضهم آخذ بيد بعض 15 وقوله على صورة القمر أي على ضوئه ليلة البدر ليلة أربع عشرة 15 وفي تسميتها بذلك قولان ذكرهما ابن القاسم أحدهما لأ القمر فيها يبادر طلوعه غروب الشمس والثاني لامتلاء القمر وحسنه وكماله وسميت بدرة الدراهم بدرة لامتلائها ومنه قولهم عين حدرة بدرة إذا كانت ممتلئة
776 927 - وفي الحديث الرابع أنا وكافل اليتيم في الجنة كهذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا 15 قال الأصمعي اليتم في الناس من قبل الأب وفي غير الناس من قبل الأم وقال ثعلب معناه في كلام العرب الانفراد فمعنى يتيم منفرد عن أبيه وأنشد
أفاطم إني ذاهب فتثبتي
ولا تجزعي كل النساء يتيم
15 قال ويروى يتيم ويئيم فمن روى بالتاء أراد كل النساء ضعيف منفرد ومن روى بالياء أراد كل النساء يموت عنهن أزواجهن قال وأنشدنا ابن الأعرابي
ثلاثة أحباب فحب علاقة
وحب تملاق وحب هو القتل
15 فقلنا له زدنا فقال البيت يتيم أي منفرد 15 وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال إذا بلغ الصبي زال عنه اسم اليتم يقال منه يتم ييتم يتما ويتما وجمع اليتيم يتامى وأيتام وكل منفرد عن العرب يتيم ويتيمة قال وقيل أيضا أصل اليتم الغفلة وبه سمي اليتيم لأنه يتغافل عن بره والمراة تدعى يتيمة مالم تتزوج فإذا تزوجت زال عنها اسم اليتم وقيل لا يزول عنها اسم اليتم أبدا وقال أبو عمرو اليتم الإبطاء ومنه أخذ اليتيم لأن البر يبطئ عنه 15 وأما كفالة اليتيم فمعناها القيام بأمره وتربيته
777 928 - وفي الحديث الخامس من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة 15 الإشارة إلى اللسان والفرج والمراد بالضمان الوفاء بترك المعاصي بهما

---

778 929 - وفي الحديث السادس هل أكل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} النقي يعني الحوارى 15 وقوله ما بقي ثريناه أي بللناه بالماء وأصله من الثرى وهو التراب الندي
779 930 - وفي الحديث السابع كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة قال أبو حازم ولا أعلمه إلا ينمي ذلك إلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} 15 وضع اليد اليمنى على اليسرى مستحب في الصلاة عندنا وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي ولمالك روايتان إحداهما كقولنا والثانية أنه غير مستحب إنما هو مباح 15 وفي ينمي لغتان فتح الياء وضمها ومعناها رفع الحديث قال الزجاج نميت بالشيء نماء إذا رفعته وأنميته إنماء مثله 15 780 931 - وفي الحديث الثامن قال سهل ما عدوا من مبعث النبي {صلى الله عليه وسلم} ولا من وفاته ما عدوا إلا من مقدمه المدينة 15 الإشارة إلى التاريخ وأعلم أنه لما أهبط آدم من الجنة وانتشر ولده أرخ بنوه من هبوطه إلى أن بعث الله نوحا فأرخوا مبعث نوح إلى أن كان الغرق فأرخوا من الطوفان إلى نار إبراهيم فلما كثر ولد إسماعيل افترقوا فأرخ بنو إسحق من نار إبراهيم إلى مبعث يوسف ومن مبعث يوسف إلى مبعث موسى ومن مبعث موسى إلى ملك سليمان ومن ملك سليمان إلى مبعث عيسى ومن مبعث عيسى إلى أن بعث رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وأرخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم إلى
بناء البيت ومن بناء البيت حتى تفرقت معد وكانت للعرب أيام وأعلام يعدونها ثم أرخوا من موت كعب بن لؤي إلى الفيل وكان التاريخ من الفيل إلى أن أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة وإنما أرخ عمر بعد سبع عشرة سنة من الهجرة وذلك أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر أنه تأتينا من قبلك كتب ليس لها تاريخ فأرخ فاستشار عمر الصحابة في ذلك فقال بعضهم أرخ لمبعث رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وقال بعضهم لوفاته فقال عمر بل نؤرخ لمهاجر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فإن مهاجره فرق بين الحق والباطل فأرخ لذلك واختلفوا بأي شهر يبدأون فقال عثمان أرخوا المحرم أول السنة وقال سعيد بن المسيب كتب التاريخ بمشورة علي

---

781 932 وفي الحديث التاسع فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر 15 اعلم أن نعيم الجنة لما كان غائبا ناب الوصف عن المشاهدة وإنما يوصف ما قد رئي جنسه وما يعرف شبهه فوصف الله عز وجل للمؤمنين ما يعرفون من المطاعم والأزواج والفرش والقصور والأشجار والأنهار ثم درج الأغراض في قوله (وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين) الزخرف 71 ثم قال {صلى الله عليه وسلم} فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب تشر وهذا لأن النفوس تحب الأشياء
المتجددة والغربية فلما كان ما قد رأته وسمعت به وما يخطر بالقلوب عندها معروفا أخبرها بوجود ما يزيد على ذلك مما لم يبلغ إلى معرفته إذ لم تر جنسه وذلك قوله تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) السجدة 17 وقد جعل ذلك في مقابلة قيام الليل حين قال (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) السجدة 16 فأخفى جزاءهم لأخفائهم عبادته في الدجى وقول القرظي إن ثم لكيسا أي عقلا وافرا حين أخفوا معاملته وفي إخفاء المعاملة اقتناع برؤية المعمول معه

782 933 - وفي الحديث العاشر كان للنبي {صلى الله عليه وسلم} في حائطنا فرس يقال له اللحيف الحائط البستان 15 وفي اسم هذا الفرس ثلاثة أقوال أحدهما اللحيف بالحاء والثاني اللخيف بالخاء المعجمة وهو مذكور في الحديث أيضا والثالث النحيف بالنون والحاء المهملة ذكره بعض أهل التاريخ 15 وقد ملك {صلى الله عليه وسلم} سبعة أفراس أحدهما اسمها السكب وهو أول فرس ملكه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} والثاني المرتجز وهو الذي اشتراه من الأعرابي فشهد فيه خزيمة بن ثابت وبعض الرواة جعل الاسمين لفرس واحد والثالث اللزاز فرس اشتراه له المقوقس والرابع الظرب أهداه له ربيعة بن البراء والخامس الورد أهداه له تميم الداري والسادس النحيف والسابع اليعسوب وكانت له الناقة
القصواء وهي العضباء وهي الجدعاء وكانت بغلة تسمى بالشهباء وبالدلدل وكان له حمار يقال له يعفور

---

15 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} خمسة أحاديث أخرج له منها في الصحيحين حديث واحد وهو حديث المعراج
783 935 - وفيه من المشكل بينا أنا في الحطيم 15 والحطيم هو الحجر وإنما سمي حطيما لما حطم من جداره فلم يسو ببناء البيت وترك خارجا منه محطوم الجدار وأصل الحطم الكسر 15 وإنما سمي الحجر حجرا لأنه احتجر أي اقتلع من الأرض بما أدير عليه من البنيان 15 وقوله من ثغرة نحره النحر موضع القلادة وثغرته الهزمة التي تقع في اللبة واللبة موضع وسط القلادة وجمع الثغرة ثغر 15 والشعرة العانة 15 والقص بالصاد والعامة تقول بالسين وذلك غلط وهو وسط الصدر 15 والطست وقد ذكرناه في مسند أبي ذر 15 وأما قول موسى أبكي لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي فربما توهم جاهل أنه في معنى الحسد والحسد لا يجوز في حق الأنبياء إنما يكون في معنى الغبطة وقد قيل إنما بكى رحمة لأمته وتمنيا لهم الخير لأنه بالغ في الاجتهاد معهم وطال زمنهم إلى مجيء عيسى عليه السلام ثم زاد عدد السالمين من أمة محمد {صلى الله عليه وسلم} عليهم 15 فإن قال قائل كيف قال هذا الغلام وهو لفظ يقتضي التصغير فالجواب أنه تعجب من منة الله عليه مع صغر سنه ويحسن في ذكر النعم تصغير المنعم عليه لينفرد المنعم بالعظمة كقوله تعالى (إن هو إلا عبد أنعمنا عليه) الزخرف 59 وقوله عز وجل (ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى) الضحى 6 7 15 وأما البيت المعمور فهو الكثير الغاشية كأنه عمر بمن يغشاه 15 قال ابن عباس هو حيال الكعبة يحجه كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة 15 ومعنى آخر ما عليهم أبدا 15 وقوله في اللبن هي الفطرة أصل الخلقة وهناك وقع الإقرار بالخالق من غير شوب دعوى في حق غيره فكأنه أشار بالفطرة إلى الإقرار بالتوحيد لأن الخمر يشاب والعسل يشاب بخلاف اللبن 15 وقوله أحد الثلاثة بين الرجلين أي ليس بالطويل ولا بالقصير

---

15 ومراق البطن مشددة القاف وهو ما سفل من البطن من المواضع التي ترق جلودها ويقال واحدها مرق 15 وقولهم مرحبا به المعنى أتى رحبا أي سعة قال ابن قتيبة وقول الناس مرحبا وأهلا معناه أتيت رحبا وأهلا لا غرباء فأنس ولا تستوحش وسهلا أي أتيت سهلا لا حزنا وهو في مذهب الدعاء كما تقول لقيت خيرا

(72) كشف المشكل من مسند كعب بن عجرة

15 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} سبعة وأربعون حديثا أخرج له منها في الصحيحين أربعة أحاديث

784 936 - فمن المشكل في الحديث الأول قوله أيؤذيك هوام رأسك 15 الهوام جمع هامة 15 وقوله انسك نسيكة يعنى اذبح ذبيحة وهي شاة 15 والتهافت التساقط شيء بعد شيء 15 والفرق مكيال معروف لهم قال ثعلب هو مفتوح ولا تسكنها وكذلك قال القتبي وهو بفتح الراء وهو ستة عشر رطلا وقال ابن فارس بفتح رائه وتسكن وهذا المقدار مكيل من التمر ولا يجزي أقل من نصف صاع لكل فقير

785 938 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم معقبات لا يخيب قائلهن 15 المعقبات التي يعقب بعضها بعضا أي يأتي بعضهن في عقب بعض

786 939 - وفي الحديث الثاني عن كعب بن عجرة أنه دخل المسجد وعبد الرحمن بن أم الحكم يخطب قاعدا فقال انظروا إلى هذا الخبيث يخطب قاعدا وقد قال الله عز وجل (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما) الجمعة 11 15 القيام في الخطبة مسنون عندنا فأما عند الشافعي فإنه شرط لا تصح الخطبة إلا به

(73) كشف المشكل من مسند أبي برزة نضلة بن عبيد

15 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ستة وأربعون حديثا أخرج له منها في الصحيحين سبعة أحاديث

---

787 940 - فمن المشكل في الحديث الأول كان يصلي الهجير التي تدعونها الأولى حين تدحض الشمس 15 الهجير والهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر 15 وتدحض بمعنى تزول 15 وقوله والشمس حية حياة الشمس بقاء حرها لم يفتر ولونها لم يصفر 15 وأما كراهية النوم قبل العشاء فإنه لا يؤمن امتداد النوم إلى أن يذهب وقت الفضيلة وربما لم يدرك حينئذ جماعة فإن قام النائم في وقت الفضيلة فما أخذ من النوم قبل مراده فيقوم كسلان وأما الحديث بعدها فلاستحباب ختم العمل بالطاعة ونسخ عادة الجاهلية في السمر فأما إذا كان الحديث بعدها في العلم والخير فإنه لا يكره

788 941 - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري 15 ما أرى أحدا اليوم خيرا من هذه العصابة الملبدة خماص البطون من أموال الناس 15 الملبدة المقيمة التي لا تتصرف في الفتن والملبد المقيم اللاصق بالأرض 15 والخامص الضامر وأراد نزاهة القوم من دماء الناس وأموالهم

789 942 - وفي الحديث الثاني كنا على شاطئ النهر وقد نضب عنه الماء 15 نضب مفتوحة الضاد والمعنى لم يبق عليه شيء 15 والتعنيف التوبيخ والمعنى ما وبخني أحد ولا لقيني بكلام يشق والعنف ضد الرفق 15 وقوله منزلي متراخ أي متباعد 15 وقد ذكرنا الحرورية في مسند علي عليه السلام وهم الذين خرجوا على علي عليه السلام فنزلوا حروراء والأزارقة خوارج

نسبوا إلى نافع بن الأزرق 15 والقهقرى الرجوع على العقبين إلى وراء 15 وقوله مخزيك أي مذلك قال الزجاج المخزى في اللغة المذل المحقور بأمر قد لزمه وبحجة يقال أخزيته ألزمته حجة أذللته معها
790 943 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم 15 قالت امرأة لناقتها حل اللهم العنها 15 وحل زجر للناقة وقد فسرنا هذا الحديث في مسند عمران بن حصين

---

791 944 - وفي الحديث الثاني حلقي عقرى 15 أما حلقى وعقرى فهما كلمتان تخفان على ألسنة العرب في الدعاء على النساء وربما دعين بها على أنفسهن تعظيما للأمر الذي وقع الغضب منه ومعناها عقرها الله وحلقها أي أصابها بوجع في حلقها 15 وقوله لا لعمر الله أي وحياته
792 945 - وفي الحديث الثالث وأمر الأذى عن الطريق أي نحه
793 946 - وفي الحديث الرابع أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بعث رجلا إلى حي من أحياء العرب فسبوه وضربوه فأتى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فأخبره فقال لو أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك 15 قال بعض العلماء كان أهل عمان أسرع الناس قبولا للخبر
أخبرنا ابن الحصين قال أخبرنا ابن المذهب قال أخبرنا أبو بكر بن مالك قال حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جرير قال أنبأنا الزبير بن الحريث عن أبي لبيد قال خرج رجل في طاحية مهاجرا يقال له بيرح بن أسد فقدم المدينة بعد وفاة رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بأيام فرآه عمر فعلم أنه غريب فقال له من أنت فقال من أهل عمان قال من أهل عمان قال نعم فأخذ بيده فأدخله على أبي بكر فقال هذا من أهل الأرض التي سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول إني لأعلم أرضاً يقال لها عمان ينضج بناحيتها البحر بها حي من العرب لو أتاهم رسول ما رموه بسهم ولا حجر

15 واسم الاكوع سنان بن عبد الله بن قشير كذلك ذكره محمد بن سعد وقال غيره هو سلمة بن عمرو بن الأكوع والأكوع جده فنسب إليه 15 وجملة ما روى عن النبي ستة وتسعون حديثا أخرج له منها في الصحيحين ثلاثون
794 948 - فمن المشكل في الحديث الثاني غزونا مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} هوازن فبينا نحن نتضحى مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} 15 قال أبو عبيد أي نتغدى واسم ذلك الغداء الضحاء وإنما سمي بذلك لأنه يؤكل في الضحاء والضحاء ارتفاع النهار الأعلى وهو ممدود مذكر والضحى مؤنثة مقصورة وهي حين تشرق الشمس 15 قوله إذ جاء رجل كان هذا الرجل جاسوسا للعدو

---

15 وقوله ثم انتزع طلقا الطلق بفتح اللام قيد من جلود يقيد به البعير وكل حبل مفتول فهو طلق والطلق في غير هذا الشوط يقال عدا طلقا أو طلقين 15 والجعبة التي يجعل فيها السهام وهي الكنانة أيضا 15 وقوله وفينا ضعفة أي ضعفاء ورقة من الظهر أي وفي إبلنا قله 15 والناقة الورقاء لونها لون الرماد وكذلك البعير الأورق وسميت الحمامة ورقاء للونها

795 950 - وفي الحديث الرابع أن سلمة كان يتحرى موضع المصحف يسبح فيه 15 كأنه قد كان هناك موضع مصحف ويسبح بمعنى يصلي وإنما كان يتحرى ذلك الموضع لأنهم زادوا في المسجد فكأنه كان يطلب موضع الحائط الأول
796 953 - وفي الحديث السابع أمر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أن يؤذن من كان أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فإن اليوم عاشوراء 15 اعلم أن صوم بعض النهار ليس بصوم غير أن الإمساك لاحترام الوقت وبيان تعظيمه كما يؤمر القادم في رمضان والحائض إذا طهرت أن تمسك ومن لا ماء له ولا تراب أن يصلي على حاله وهذا كان قبل فرض رمضان فلما فرض رمضان اشتغلوا به عن غيره فصار ما سواه نفلا
797 954 - وفي الحديث الثامن خرجنا مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إلى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع ألا تسمعنا من هنياتك فنزل يحدو 15 الهنيات هاهنا الأراجيز 15 وقوله اللهم لولا أنت ما اهتدينا قد بينا معنى اللهم في أول الكتاب 15 وقوله عولوا علينا أي أجلبوا من العويل يقال أعولت وعولت 15 فأما قول الرسول يرحمه الله فإنه كان لا يستغفر لإنسان يخصه إلا استشهد وهذا مذكور في آخر هذا المسند 15 ومعنى وجبت وجبت له الشهادة 15 ولولا بمعنى هلا 15 أمتعنا به أي ببقائه والذي قال هذا عمر بن الخطاب وهو مبين في آخر هذا المسند 15 والمخمصة المجاعة 15 وقوله واكسروا قدروها كانوا قد طبخوا لحوم الحمر الأهلية فأراد بكسر القدور التغليظ في التحريم كما أمر

يشق الزقاق في الخمر 15 وقد دل هذا على أن التغليظ على أصحاب المنكر جائز إذا كان سببا لحسم المراد فأما إذا قبلوا قول الحق فإن اللين أولى ولهذا لما رأهم قد استجابوا لمراده أجاز غسل الأواني فقال أوذاك 15 فإن قيل قد نهى عن إضاعة المال فالجواب أن إضاعة الشيء الخاص للمصلحة العامة حسن كتحريق مال الغال 15 وذباب السيف طرفه الذي يضرب به 15 وقفلوا بمعنى رجعوا من غزاتهم 15 وقوله رآني شاحبا أي متغير اللون يقال شحب وشحب بكسر الحاء وفتحها 15 وقوله ليهابون الصلاة عليه يعني الدعاء له 15 وقوله مات بسلاحه كأنهم ظنوه في مقام من قتل نفسه وهذا غلط
798 956 وفي الحديث العاشر خرجت قبل أن يؤذن بالأولى يعني الظهر واللقاح من النوق الحوامل الواحدة لاقح ولقوح 15 وقوله يا صباحاه يحتمل وجهين أحدهما أنهم كانوا يغيرون وقت الصباح وأنشدوا
نحن صبحنا عامرا في دارها
15 فكأن القائل يا صباحاه يقول قد رهقنا العدو والثانية لما كان الأعداء يتراجعون عن القتال في الليل فإذا جاء النهار عاودوه كان قول القائل يا صباحاه بمعنى قد جاء وقت الصباح فتأهبوا للقاء 15 وقوله ما بين لابتي المدينة قد بينا فيما تقدم أن اللابة جمعها لوب وهي الحجارة السود 15 قوله ثم اندفعت على وجهي أي أسرعت العدو 15 والرضع اللئام والراضع اللئيم والمعنى اليوم يوم هلاك الرضع 15 قال ابن قتيبة اصل هذا أن رجلا كان يرضع الغنم والإبل ولا يحلبها لئلا يسمع صوت الحلب فقيل ذلك لكم لئيم 15 وقوله وقد حميت القوم الماء أي منعتهم منه 15 قوله ملكت فأسجح قال ابن قتيبة أي سهل يقال خد أسجح أي سهل 15 وقوله فإن القوم يقرون في قومهم من

القرى والضيافة والمعنى أنهم قد وصلوا إلى قومهم وسيأتي في الحديث الخامس من أفراد مسلم بيان هذا وهو قول النبي {صلى الله عليه وسلم} إنهم الآن ليفرون في أرض غطفان فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كشطوا جلدها

رأوا غبارها فقالوا أتاكم القوم فخرجوا هاربين وقد صحف هذا جماعة فقال بعضهم يقرون بفتح الياء وضم الراء وفسره بأنهم يجمعون الماء واللبن وقال آخرون يغرون بالغين المعجمة وهذا تصحيف ممن لا يعرف الحديث
799 957 - وفي الحديث الحادي عشر على أي شيء بايعتم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال على الموت 15 المعنى على ألا يفروا ولو آل الأمر إلى الموت
800 959 - وفي الحديث الثالث عشر لما نزلت (وعلى الذين يطيقونه فدية) البقرة 184 كان من أراد أن يفطر ويفتدي حتى نزلت (فليصمه) 15 على هذا التفسير يكون المعنى يطيقون صومه ولا يصومونه
801 961 وفي الحديث الخامس عشر أن الحجاج قال يا ابن الأكوع أرتددت على عقبيك تعربت قال لا ولكن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أذن لي في البدو 15 ومعنى تعربت عدت أعرابيا بعد صحبة رسول الله {صلى الله عليه وسلم} كذلك فسر بعض العلماء وكذلك سمعناه من أشياخنا وقال أبو عبد الله الحميدي تعزبت بالزاي أي بعدت عن الجمعة والجماعات بلزومك البادية يقال رجل عزب أي بعيد عن النساء
802 962 - وفي الحديث السادس عشر إباحة المتعة قد بينا نسخها في مسند عمر بن الخطاب
803 963 - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري من تقول علي ما لم أقل أي من تكلف أن يقول علي
804 964 - وفي الحديث الثاني كان إذا أتي بجنازة قال هل عليه دين هل ترك شيئا إلى أن جيء برجل عليه ثلاثة دنانير فقال صلوا على صاحبكم 15 أعلم أن هذا كان في أول الأمر وفائدته تعظيم أمر الدين ثم نسخ هذا بما سيأتي في مسند أبي هريرة أنه قال لما فتح الله الفتوح قال من ترك دينا فعلي
805 965 - وفي الحديث الثالث خفت أزواد القوم وأملقوا فقال ناد في الناس يأتوا بفضل أزوادهم فدعا على الطعام وبرك عليه 15 الإملاق الفقر وفضل الأزواد ما فضل منها والأزواد جمع زاد
15 وبرك دعا بالبركة
806 966 - وفي الحديث الرابع مر على نفر ينتضلون النضال الرمي

---

807 967 وفي الحديث الخامس فنفث فيه ثلاث نفثات النفث النفخ بغير ريق قال أبو بكر الأنباري قال اللغويون تفسير نفث نفخ نفخا ليس معه ريق قال ذو الرمة
(ومن جوف ماء غرمض الحول فوقه
متى يحس منه مائح القوم يتفل
808 969 - وفي الحديث الثاني من أفراد مسلم فجمعنا تزوادنا 15 التزواد

الزاد والتاء فيه مفتوحة وقد حدثنا محمد بن ناصر قال أملى علينا أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي قال أملى علي أبو العلاء المعري قال الأشياء التي جاءت على وزن تفعال على
ضربين مصادر وأسماء فأما المصادر فالتلقاء والتبيان وهما في القرآن وقالوا التنضال من المناضلة فمنهم من يجعله مصدرا ومنهم من يجعله اسما على تفعال ويقال جاءنا لتيفاق الهلال كما يقال لتوفاقه ولميفاقه فمنهم من يجعله اسما ومنهم من يجعله مصدرا وأما الأسماء فالتنبال وهو القصير ويقال رجل تيتاء أي عذيوط ويقال بالضاد أيضا وتيراك موضع وتعشار موضع وتقصار قلادة قصيرة في العنق وتيغار حب مقطوع أي جابية وتمراد برج صغير للحمام وتمساح من دواب الماء معروف رجل تمساح أي كذاب وتمتان واحد التمانين وهي خيوط يضرب بها الفسطاط ورجل تكلام كثير الكلام وتلقام كثير اللقم وتلعاب كثير اللعب والتمثال واحد التماثيل وتجفاف الفرس معروف وترباع موضع وترعام اسم شاعر وترياق في معنى درياق وطرياق ذكره ابن دريد في باب تفعال قال أبو العلاء وفيه نظر لأنه يجوز أن يكون على فعيال ومضى تهواء من
الليل بمعنى هوي وناقة تضراب وهي القريبة العهد بقرع الفحل وتلفاق ثوبان يخاط أحدهما بالآخر 15 فأما ربضة العنز فإن العنز واحدة المعزى وربضتها مكانها الذي تربض فيه وتأوي إليه ومنه قيل لمحلة كل قوم ربض لأنهم يأوون إليها 15 والإداوة مفسرة في مسند أبي بكر والنطفة شيء يسير من الماء 15 وندغفقه نصبه صبا شديدا لكثرته ويقال فلان في عيش دغفق أي واسع

---

809 970 - وفي الحديث الثالث غزونا وعلينا أبو بكر فأمرنا فعرسنا ثم شن الغازة 15 التعريس نزول المسافرين من آخر الليل يقعون فيه وقعة ثم يرتحلون 15 وشن الغارة أرسلها وبثها وأمر أصحابه بها 15 والعنق من الناس الجماعة 15 والقشع مفسر في الحديث بالنطع ذكره ابن قتيبة بفتح القاف وقال أبو عمرو الزاهد هو بكسر القاف
810 971 - وفي الحديث الرابع فقدمت فأعلو ثنية فاستقبلني رجل فأرميه لهم فقبض رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قبضة من تراب ثم استقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه 15 قوله فأعلو ثنية أي فعلوت والثنية طريق مرتفع بين جبلين وكذلك قوله فأرميه أي فرميته وشاهت الوجوه قبحت
811 972 - وفي الحديث الخامس قعد رسول الله على جبا الركية فجاشت 15 الجبا مفتوح الجيم مقصور غير مهموز وهو ما حول البئر والركية البئر وجمعها ركايا 15 وقوله فجاشت أي تحرك الماء فيها حركة غليان 15 والحجفة والدرقة نوعان مما يستجن به في الحرب وقوله واسونا اصلح أي اتفقوا معنا عليه وشاركونا فيه ومنه المواساة 15 وقوله وكنت تبيعا لطلحة أي خادما له أتبعه وأكون معه 15 وقوله كسحت شوكها أي قطعته يقال كسحت البيت إذا قشرت ما فوق أرضه مما يؤذي النازل به 15 قوله قتل ابن زنيم ما نحفظ من الصحابة من يقال له ابن زنيم غير شخصين سارية بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر وهو الذي قال عمر يا سارية الجبل وأخوه أنس بن زنيم

قوله اخترطت السيف أي سللته من غمده 15 وقوله وأخذت سلاحهم فجعلته ضغثا في يدي الضغث الحزمة والباقة من الشيء كالبقل وما أشبهه قاله الزجاج والمعنى جعلت سلاحهم في يدي مثل الضغث والعبلات بفتح الباء حي من قريش ينسبون إلى أم من يقال له عبلة 15 والمجفف من الخيل هو الذي عليه التجافيق وهي كل ما يمنع وصول الأذى إليه فهو مثل المدجج من الرجال وهو الذي عليه السلاح التام 15 وقوله يكن لهم بدء الفجور بدؤه ابتداؤه وثناه ثانيه وقد يمد 15 والظهر الركاب وما يستعد للحمل والركوب من الإبل 15 وقوله أنديه قال أبو عبيد التندية أن يورد الرجل فرسه الماء حتى يشرب ثم يرده إلى المرعى ساعة يرتعي ثم يعيده إلى الماء قال الأصمعي والإبل في ذلك مثل الخيل و اختصم حيان من العرب في موضع فقال أحد الحيين مسرح بهمنا ومخرج نسائنا ومندى خيلنا قال الشاعر يصف بعيرا
قريبة ندوته من محمضه
15 يعني الموضع الذي يندو فيه فإذا أردت أن الفرس يفعل ذلك هو ولم تفعله أتت به قلت قد ندا يندو ندوا والندوة والمندى واحد وهو الموضع الذي ترعى فيه بعد السقي قال الأزهري وللتندية معنى آخر وهو تضمير الفرس وإجراؤه حتى يسيل عرقه ويقال لذلك العرق إذا سال الندى 15 والأكمة موضع مرتفع من الأرض 15 وقوله فألحق رجلا منهم أي فلحقت 15 قوله خذها يعني الرمية 15 وقوله فأعقربهم أي فأعقرهم 15 والآرم الأعلام 15 وقوله وجلست على قرن القرن جبيل صغير منفرد 15 والبرح الشدة يقال برح في الأمر إذا اشتد وتباريح الشوق توهجه والبارح الريح الآتية بالتراب في شدة هبوب 15 وقول الأخرم لسلمة لا تحل بيني وبين الشهادة يعلمك قوة إيمان الصحابة وشدة يقينهم 15 وقوله حتى يعدلوا أي حتى عدلوا 15 وقوله فحليتهم أي طردتهم وأصله الهمز يقال حلأت الرجل عن الماء إذا منعته الورود ورجل محلأ أي مذود عن الماء

---

15 ونغض الكتف فرعه وقد ذكرنا في مسند أبي ذر 15 وقوله وأرذوا فرسين أي تركوهما لفرارهم وبعضهم يقول أردوا بالدال غير المعجمة وفسره بأنهم عرضوهما للردى وليس بشيء 15 والمذقة من اللبن الممذوق بماء والمذق خلط الماء باللبن 15 وقوله إنهم الآن يقرون أي يضافون ويطعمون من القرى 15 وقوله فطفرت أي وثبت 15 وربطت عليه أي تأخرت عنه شرفا أو شرفين أي قدرا من المسافة ثم إني رفعت أي زدت في العدو حتى ألحقه أي لحقته 15 فأصكه أي صككته والصك الضرب على الوجه خاصة قال بعض العلماء الصك ضرب الشيء بالشيء العريض 15 واعلم أن العرب تفرق في الضرب فتقول للضرب بالراح على مقدم الرأس صفع وعلى القفا صقع وعلى الوجه صك وعلى الخد ببسط الكف لطم وبقبضتها لكم وبكلتا اليدين لدم وعلى الذقن والحنك وهز وعلى الجنب وخز وعلى الصدر والبطن بالكف وكز وبالركبة زبن وبالرجل ركل
15 وقوله يخطر بسيفه أي يهزه ويتبختر معجبا بنفسه متعرضا للمبارزة 15 وقوله شاكي السلاح أي شائك السلاح 15 والبطل الشجاع يقال بطل بين البطولة والبطالة 15 والمغامر المخاصم ويروى مغاور أي مقاتل 15 وقوله ذهب يسفل له أي يحط يده إلى أسفل 15 والأكحل عرق 15 وقوله فكانت فيها نفسه أي مات بذلك 15 وقوله أنا الذي سمتني أمي حيدرة لما ولد علي

عليه السلام سماه أبوه عليا وسمته أمه أسدا باسم أبيها فغلب عليه علي فذكر ما سمته به أمه لمناسبة ما بين الحرب وصولة الأسد والحيدرة من أسماء الأسد كأنه قال أنا الأسد 15 وقوله كريه المنظرة والهاء في حيدرة والمنظرة للاستراحة فهما زائدتان 15 وأما السندرة فقال ابن قتيبة هي شجرة يصنع فيها القيسي والنبل فيحمل أن يكون أراد مكيالا يتخذ من هذه الشجرة سمي باسمها كما يسمى القوس نبعة باسم الشجرة التي أخذت منها فإن كان كذلك فإني أحسب الكيل بها كيلا جرفا قلت وظاهر الحديث يدل على أن الذي ولي قتل مرحب علي

عليه السلام وقد حكي محمد بن سعد أن محمد بن مسلمة قتل مرحبا يومئذ ودفق عليه علي بعد أن أثبته محمد
814 973 - وفي الحديث السادس أن رجلا أكل بشماله فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} كل بيمينك قال لا أستطيع قال لا استطعت ما منعه إلا الكبر 15 والمعنى أنه كان لا يحتفل للطعام ولا يبالي فيتناوله باليسرى وينبغي للعاقل أن يعرف قدر ما جعل قواما له
813 975 - وفي الحديث الثامن عدنا رجلا موعوكا فوضعت يدي عليه فقلت ما رأيت كاليوم رجلا أشد حرا فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ألا أخبركم بأشد حرا منه يوم القيامة هاذينك الرجلين المقفيين 15 كأن الإشارة إلى رجلين من المنافقين انطلقا والمنطلق يرى قفاه لا وجهه آخر ما في مسانيد المتقدمين بعد العشرة
وأول مسانيد المكثرين

15 ولد في الشعب وبنو هاشم محصورون فيه قبل خروجهم منه بيسير وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ورأى جبريل مرتين ودعا له رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بالحكمة والفقه والتأويل فكان حبر الأمة وكان يسمى البحر لغزارة علمه 15 وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ألف حديث وستمائة وستون حديثا أخرج له منها في الصحيحين مائتا حديث وأربعة وستون حديثا
814 977 - فمن المشكل في الحديث الأول كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل 15 الجود كثرة الإعطاء وإنما كثر جوده عليه السلام في رمضان لخمسة أشياء أحدها أنه شهر فاضل وثواب الصدقة يتضاعف فيه وكذلك العبادات قال الزهري تسبيحة في رمضان خير من

سبعين في غيره والثاني أنه شهر الصوم فإعطاء الناس إعانة لهم على الفطر والسحور والثالث أن إنعام الحق يكثر فيه فقد جاء في الحديث أنه يزاد فيه رزق المؤمن وأنه يعتق فيه كل يوم ألف عتيق من النار فأحب الرسول أن يوافق ربه عز وجل في الكرم والرابع أن كثرة الجود كالشكر لترداد جبريل إليه في كل ليلة والخامس أنه لما كان يدارسه القرآن في كل ليلة من رمضان زادت معاينته الآخرة فأخرج ما في يديه من الدنيا

815 978 - وفي الحديث الثاني خرج رسول الله في رمضان حتى بلغ الكديد فأفطر 15 الكديد بفتح الكاف اسم ماء بين عسفان وقديد 15 وقوله فصبح مكة أي جاءها صباحا 15 وقوله وقد صام في السفر وأفطر دليل على أن من صام أجزأ عنه خلافا لداود 15 والغدير مستنقع الماء وإنما سمي غديرا لأن السيل غادره أي تركه في الأرض المنخفضة التي تمسكه 15 والظهيرة وقت اشتداد الحر ونحرها اشتدادها ونحر كل شيء أوله
15 وقوله فكان أصحابه يتبعون الأحدث فالأحدث من أمره من كلام الزهري وإنما درجه الراوي في الحديث ولم يبين وقد بين ذلك معمر بن راشد ومحمد بن إسحق عن الزهري
816 979 - وفي الحديث الثالث استفتى سعد بن عبادة رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في نذر كان على أمه توفيت قبل أن تقضيه فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} اقضه عنها 15 هذا الحديث يدل على أن صوم النذر يقضيه الولي عن الميت وهذا مذهب أحمد والقديم من قول الشافعي وقال أبو حنيفة ومالك وداود لا يصام عنه والحديث حجة عليهم 15 وأما المخرف فهو البستان الذي تخترف منه الثمار وقال أبو عبيد هو جنى النخل وجمعه مخارف وإنما سمي مخرفا لأنه يخترف منه أي يجتنى وقال ابن قتيبة هذا غلط لأن جنى النخل مخروف فأما المخرف فإنه النخل نفسه فقوله إن لي مخرفا يريد نخلا 15 وفي هذا الحديث دليل على أن ثواب القربات إذ فعلت للميت وصل إليه
817 980 - وفي الحديث الرابع لما حضر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده

---

15 اختلف العلماء في الذي أراد أن يكتب لهم على وجهين أحدهما أنه أراد أن ينص على الخليفة بعده والثاني أن يكتب كتابا في الأحكام يرتفع معه الخلاف والأول أظهر 15 وقوله حسبكم كتاب الله أي يكفيكم قال الخطابي إنما ذهب عمر إلى أنه لو نص بما يزيل الخلاف لبطلت فضيلة العلماء وعدم الاجتهاد قلت وهذا غلط من الخطابي لوجهين أحدهما أن مضمونه أن رأي عمر أجود من رأي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} والثاني أنه لو نص على شيء أو أشياء لم يبطل الاجتهاد لأن الحوادث أكثر من أن تحصر وإنما خاف عمر أن يكون ما يكتبه في حالة غلبة المرض الذي لا يعقل معها القول ولو تيقنوا أنه قال مع الإفاقة لبادروا إليه وهو معنى قولهم هجر وإنما قالوه استفهاما أي أتراه يهجر أي يتكلم بكلام المريض الذي لا يدري به 15 واللغط اختلاط الأصوات 15 والرزية من الرزء والرزء المصيبة 15 وقوله فالذي أنا فيه خير يحتمل وجهين أحدهما ما قد كان يعانيه في مرضه مما أعد له من الكرامة والثاني أن يكون المعنى فإن امتناعي من أن أكتب لكم خير مما تدعونني إليه من الكتابة فأما جزيرة العرب فقد ذكرناها في مسند عمر
15 وقوله أجيزوا الوفد أي أعطوهم والجائزة العطاء
818 981 - وفي الحديث الخامس أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف 15 قال الزهري بلغني أن تلك الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام 15 وقد فسرنا هذا الحديث في مسند عمر وبما حكيناه هنالك عن أبي عبيد ينكشف معنى قول الزهري هاهنا
819 982 - وفي الحديث السادس أقبلت راكبا على أتان وقد ناهزت الحلم

فنزلت وأرسلت الأتان ترتع 15 الأتان الحمار 15 وناهزت الشيء قربت منه 15 وترتع تتسع في المرعى

---

820 983 - وفي الحديث السابع مر بشاة ميتة فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} هلا انتفعتم بإهابها وفي لفظ فدبغتموه فانتفعتم به 15 الحيوان عندنا على ثلاثة أقسام أحدها ما لا يختلف المذهب في نجاسته حيا وميتا وهو الكلب والخنزير وما تولد منهما أو من أحدها فهذا لا يطهر جلده قولا واحدا والثاني ما لا يختلف
المذهب في طهارته حال الحياة وهو ما يحل أكله ففي طهارة جلده بالدباغ إذا مات روايتان إحداهما أنه لا يطهر وهو قول طاوس وسالم بن عبد الله والثانية يطهر وهو قول أبي حنيفة والشافعي وعن مالك كالروايتين 15 والثالث ما يختلف المذهب في طهارته حيا على روايتين وهو ما لا يحل أكله غير الكلب والخنزير والمتولد منهما فهذا إنما يطهر جلده بالدباغ على الرواية التي تقول إنه طاهر وقال الشافعي كل الجلود تطهر إلا جلد الكلب والخنزير وقال أبو يوسف وداود وجلد الخنزير وإذا قلت لا تطهر جلود الميتة أجبنا عن هذا الحديث بثلاثة أجوبة أحدها الطعن وإن كان في الصحاح قال أحمد لم يصح عندي في الدباغ حديث وأصحها حديث ابن عكيم والجرح مقدم على التعديل وقال أبو بكر الأثرم قد اضطربوا في حديث ابن عباس فتارة يجعلونه سماعا لابن عباس عن النبي عليه السلام وتارة عن ميمونة وتارة عن سودة والثاني أنه منسوخ بحديث ابن عكيم قال الأثرم حديث ابن عكيم أثبت الأحاديث لأنه كأن ناسخ لما قبله ألا تراه يقول قبل موته بشهر ويؤكد
هذا أنه يقتضي الحظر والحظر مقدم على الإباحة والثالث أنه يجعله على الانتفاع به في اليابسات ولنا رواية في جواز ذلك 15 فأما الإهاب فإنه اسم للجلد وقيل هو الجلد قبل أن يدبغ وجمعه أهب على فعل وقال النضر بن شميل إنما يقال الإهاب لجلد ما يؤكل لحمه
821 984 - وفي الحديث الثامن كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم فسدل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ناصيته 15 سدلت وأسبلت وأرسلت بمعنى والناصية مقدم شعر الرأس

---

822 986 - وفي الحديث العاشر طاف رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في حجة الوداع على بعير يستلم الركن بمحجن 15 والمحجن العصا المعوجة الطرف
823 986 - وفي الحديث الحادي عشر أن رجلا أتى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل وأرى الناس يتكففون منها بأيديهم فالمستكثر والمستقل 15 والظلة السحابة وكل شيء أظلك من فوقك فهو ظلة
15 وتنطف تقطر يقال نطف ينطف بضم الطاء وكسرها والمصدر النطف بفتحها ويتكففون أي يأخذون بأكفهم 15 والسبب الواصل الحبل الممدود 15 وقوله اعبرها يقال عبرت الرؤيا وعبرتها أعبرها عبرا وتعبيرا قال الزجاج والمعنى خبرت بآخر ما يؤول إليه أمرها واشتقاقه من عبر النهر وهو شاطى ء

النهر فتأويل عبرت النهر بلغت إلى عبره أي إلى شطه وهو آخر عرضه 15 وقوله أصبت بعضا وأخطأت بعضا فيه قولان أحدهما أن موضع الخطأ أنه عبر السمن والعسل بالقرآن وكان حقه أن يعبر كل واحد منهما بشيء قال بعض العلماء كان ينبغي أن يعبرهما بالكتاب والسنة وحكى أبو بكر الخطيب عن بعض العلماء قال أهل العلم بعبارة الرؤيا يذهبون إلى أنهما شيئان كل واحد منهما غير صاحبه من أصلين مختلفين وأبو بكر ردهما إلى أصل واحد وهو القرآن ومن الحجة لمن قال هذا ما أنبأنا به ابن الحصين قال أخبرنا ابن المذهب قال أخبرنا أحمد بن جعفر قال أخبرنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا قتيبة قال حدثنا ابن لهيعة عن واهب بن عبد الله عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال رأيت فيما يرى النائم كأن في إحدى إصبعي سمنا وفي الأخرى عسلا وأنا ألعقهما فلما أصبحت ذكرت ذلك لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال تقرأ الكتابين التوراة

والفرقان فكان يقرؤهما والثاني أن الخطأ تفسيره بين يدي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وفي هذا بعد لقوله أصبت بعضا وأخطأت بعضا وإنما الإشارة إلى تعبير الرؤيا 15 وفي قوله لا تقسم دليل على أن أمره بإبرار المقسم خاص المراد ويحتمل منعه إياه الجواب ثلاثة أوجه أحدها أن التعبير الذي صوبه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في بعضه وخطأه في بعضه كان من جهة الظن لا من قبل الوحي فظن رسول يجوز أن يقع فيه الخطأ كما ظن أنهم لو تركوا تلقيح النخل لم يضر ذكر هذا القول أبو بكر الخطيب والثاني أنه علم غيب فجاز أن يختص به ويخفيه عن غيره والثالث أنه لما أقدم أبو بكر على تعبير الرؤيا ولم يصبر للإستفادة من الرسول {صلى الله عليه وسلم} منعه الإفادة الثانية كالعقوبة للفعل الأول 15 وقوله من رأى رؤيا فليقصها أي ليذكرها على ما رآها يقال فلان يقص الحديث أي يذكره على ما نقله
824 989 - وفي الحديث الثالث عشر ليس لنا مثل السوء الذي يعود في هبته كالكلب يعود في قيئه 15 المعنى لا يصلح ضرب المثل القبيح لنا إنما يضرب لغيرنا وهذا تقديم الاعتذار عما يستوحش
825 990 وفي الحديث الرابع عشر ذكر التلاعن عند رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال عاصم بن عدي في ذلك قولا ثم انصرف 15 يشبه أن يكون ذلك القول ما ذكرناه في مسند ابن مسعود من قولهم إن وجد رجل مع امرأته رجلا فقتله أتقتلونه 15 وقول عاصم ما ابتليت بهذا أي بشكوى هذا الرجل إلي إلا بقولي أي بما قلته 15 وقوله سبط الشعر يقال شعر سبط وسبط إذا كان سهلاً غير متجعد والجعد المنثني فإذا زادت جعودة الشعر فهو القطط 15 والخدل الممتلى ء الأعضاء الدقيق العظام 15 والآدم الأسمر 15 وقد ذكرنا في مسند ابن مسعود اسم هذا الرجل الذي قذف امرأته 15 وقوله كانت تظهر السوء يعني القبيح يشير بذلك إلى الزنا

---

826 991 وفي الحديث الخامس عشر لو أن الناس غضوا من الثلث إلى الربع فإن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال والثلث كثير 15 غضوا بمعنى نقصوا ومنه غض البصر وعلى فلان في هذا غضاضة والمراد الوصية بالثلث

وإنما قال هذا لأنه خاف من قوله والثلث كثير أن يكون قد كره ذلك المقدار
827 993 - وفي الحديث السابع عشر انخسفت الشمس على عهد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} 15 انخسفت بمعنى انكسفت وقد قيل الخسوف للقمر والكسوف للشمس فعلى هذا يكون مستعارا وقيل إذا ذهب بعضها فهو الكسوف وإذا ذهب الجميع فهو الخسوف 15 وقد ذكرت صلاة الكسوف في هذا الحديث وذكر في كل ركعة ركوعان وهذا مذهب أحمد في أصح الروايتين عنه وهو قول مالك والشافعي وقد روي عن أحمد في كل ركعة أربع ركوعات وهو مذكور في بعض طرق هذا الحديث وقال أبو حنيفة صلاة الكسوف كهيئة صلاتنا ثم ندعوا حتى تنجلي 15 والسنة عندنا في صلاة كسوف الشمس الجهر بالقراءة وهذا في حديث عائشة أن النبي {صلى الله عليه وسلم} جهر في صلاة الخسوف بقراءته وهو قول أبي يوسف ومحمد وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي يسر بالقراءة واستدلوا بحديث ابن عباس فحزرنا قراءته فلو كان جهر لاستغني عن الحزر والجواب أن عائشة أثبتت وقول المثبت مقدم ومن الجائز أن يكون ابن عباس قد كان في آخر الصفوف فلم يسمع فاحتاج إلى الحزر ثم قد يكون قريبا فيشاغل بالسماع عن معرفة مقدار التلاوة 15 والمستحب في خسوف القمر أن يصلوا جماعة كما يصلون في

كسوف الشمس وهذا قول أحمد والشافعي وقال أبو حنيفة ومالك ليس في خسوف القمر صلاة مسنونة في جماعة بل يصلون في بيوتهم فرادى كهيئة صلاتنا ولا يسن في الكسوفين خطبة وهو قول أبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل وقال الشافعي يستحب أن يخطب بعد الصلاة خطبتين كما يخطب لصلاة العيد 15 وتجلت بمعنى انكشفت وظهرت 15 وقوله تناولت شيئا في مقامك المقام بفتح الميم موضع الإقامة وربما استعملوا هذه اللفظة لهذه 15 وتكعكع بمعنى تأخر ولم يتقدم ويقال تكعكع وكع وتكأكأ إذا جبن عن الإقدام 15 وقوله فلم أر منظرا أفظع أي أهول يقال أفظع الأمر فهو فظيع ومفظع إذا كان شديدا هائلا وفي الكلام إضمار منه قال طلحة يوم الجمل لم أر كاليوم مصرع شيخ أضيع والعشير الصاحب والزوج والمعاشر وكله من العشرة
828 994 - وفي الحديث الثامن عشر أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أكل عرقا أو لحما ثم صلى ولم يتوضأ العرق العظم الذي يؤخذ عنه اللحم فيبقى عليه بقية منه وجمعه
عراق وهو جمع نادر وتقول عرقت اللحم وتعرقته واعترقته إذا أخذت عنه اللحم بأسنانك 15 والمراد من هذا الحديث أنه ناسخ لقوله توضؤوا مما مست النار وسيأتي بيان هذا في مسند أبي هريرة إن شاء الله
829 995 - وفي الحديث التاسع عشر قالت المرأة إن فريضة الله في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفحج عنه قال نعم 15 أرادت هذه المرأة أن أباها أسلم على الكبر ومن أدركه الكبر أو الزمن ولم يستمسك على الراحلة وجب عليه عندنا أن يستنيب من يحج عنه إذا قدر على المال سواء كان له مال قبل عذره أو طرأ بعد عذره ولا يلزمه وهذا قول الشافعي وقال مالك العضب يسقط الحج بكل حال ولا يلزم الإنسان أن يستنيب في الحج وقال أبو حنيفة لا تجب الاستنابة إلا على من استقر الوجوب في ذمته فإذا تقدم العضب على الوجوب لم يجب واعلم أنه إذا حج هذا النائب وقع عن المستنيب وهو قول مالك

والشافعي وقال أبو حنيفة يقع الحج على الحاج تطوعا ولا يقع على المستنيب إلا ثواب النفقة وفي هذا الحديث دليل على هذا فإن عوفي المستنيب من العضب لم يلزمه الحج خلافا لأبي حنيفة
830 996 - وفي الحديث العشرين وقد أنقذ الإشفى في كفها الأشفى مقصورة وهي حديدة يخرز بها والعامة تقول الشفى
831 997 - وفي الحديث الحادي والعشرين أنه قال يوم فتح مكة لا هجرة ولكن جهاد ونية 15 قوله لا هجرة إنما وجبت الهجرة لمعنيين أحدهما نصرة الرسول {صلى الله عليه وسلم} فإنه كان في قلة فوجب على الناس النفير إليه لنصره على أعدائه والثاني لاقتباس العلم وفهم الدين وكان أعظم المخوف عليهم مكة فلما فتحت أمن المسلمون وانتشر الدين فقيل للناس قد انقطعت الهجرة وبقيت نية المجاهدة وكونوا مستعدين فإذا دعيتم إلى عدو فانفروا 15 وقوله لم تحل إلا ساعة من نهار أي حل لي فيها إراقة الدم ولم يرد به حل الصيد وقطع الشجر وهذا دليل واضح على أنها فتحت عنوة وقال الشافعي فتحت صلحا 15 وقد اختلف العلماء فيمن جنى ثم لجأ إلى الحرم فروى المروزي

عن أحمد أنه إذا قتل أو قطع يدا أو أقنى حدا في غير الحرم ثم دخله لم يقم عليه الحد ولم يقتص منه ولكن لا يبايع ولا يشارى ولا يؤاكل حتى يخرج فإن فعل شيئا من ذلك في الحرم استوفى منه وروى عنه حنبل أنه إن قتل خارج الحرم ثم دخله لم يقتل وإن كانت الجناية دون النفس أقيم عليه الحد وهو قول أبي حنيفة وقال مالك والشافعي يقام عليه جميع ذلك في النفس وما دونها 15 وقوله لا يعضد شوكه أي لا يكسر والعضد قطع الشجر بالمعضد وهو كالسيف يمتهن في قطع الشجر ويسمى ما قطع من الشجر إذا عضدت العضيد والعضد 15 وقوله ولا ينفر صيده أي لا يزعج عن مكانه فإنه إذا تعرض له بالاصطياد نفر وقال سفيان بن عيينة إذا كان أيضا في ظل شجرة لم ينفره الرجل ليستظل بها 15 وقوله ولا تلتقط لقطته إلا من عرفها عندنا في إحدى الروايتين أن لقطة الحرم لا يحل أن يأخذها إلا من يعرفها أبدا وفي الأخرى أنها كسائر اللقط وعن الشافعي كالروايتين فعلى الرواية الأولى الأمر في اللقطة ظاهر وعلى الثانية يكون الفرق بين لقطة الحرم وغيره أن لقطة غير الحرم إذا كانت يسيره لم يجب تعريفها بخلاف لقطة الحرم فإنه يجب تعريفها وإن قلت وفقهه من وجهين أحدهما أن ساكني مكة يحتاجون إلى اليسير لشدة فقرهم والثاني أن يكون ذلك التخصيص لتعظيم المكان فإن الحسنة تضاعف بها والسيئة أيضا

---

15 قوله ولا يختلى خلاه الخلا بالقصر الحشيش الرطب الواحدة خلاة فإذا مددته فهو المكان الخالي وكان الشافعي يقول لا يحتش في الحرم فأما الرعي فلا بأس 15 وقوله لمن ينشدها أي يعرفها والمنشد المعرف وقد ذهب بعضهم إلى معنى لو صح فيه اللفظ لكان حسنا فقال المنشد صاحب اللقطة

والمعنى لا تحل لقطتها إلا لربها قال أبو عبيد لا يجوز في العربية أن يقال للطالب منشد إنما المنشد المعرف والطالب هو الناشد 15 والإذخر نبات معروف والقين الحداد وقد استدل بعضهم على أن النبي {صلى الله عليه وسلم} كان يحكم باجتهاده بقول العباس في أثناء الكلام إلا الإذخر فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إلا الإذخر ولم ينتظر الوحي قال ابن عقيل هذا استدلال أبله فإن الوحي كان أقرب إلى قلبه من الاستثناء إلى لسانه وإنما هذا قول من يظن أن قطع المسافة بالوحي كقطع المسافة بالكلف أو ليس القدرة المنزلة للإلهام إلى قلبه الكريم أو الوحي على لسان الملك هي التي أحضرت عرش بلقيس قبل ارتداد الطرف فهذه الغفلة عن مقدار سرعة الإيحاء ثم إنما يشكل هذا على من لم يعلم مادة جبريل فيستبعد صعود جسم ونزوله ولو فطنوا أن الملائكة في الحقيقة كاشفة تنتشر وتنقبض بينما جبريل ظهر
ناشرا جناحيه من المشرق إلى المغرب تصور في صورة دحية وحوته الحجرة ودخل تحت العباءة وتدخل الملائكة إلى ضيق اللحود وقد وجدنا شعاع الشمس ساعة تطلع من المشرق إلى المغرب في وقت واحد ولو رفعت إجانة عن مصباح انبسط في الآفاق وآكد من هذا ما نراه في نفوسنا حين نرفع الجفن عن العين فنرى الأفلاك ونجومها إدراكا لها بالشعاع المنبعث من عيوننا إلى ذلك المحل الأعلى قاطعا لتلك المساحة فلا يخلو جبريل أن يكون من جنس تلك الأنوار أو يكون قد جعلت فيه من سرعة الحركة ما جعل في الأنوار 15 والعضاه شجر ذو شوك كالطلح يقال أرض عضهة إذا كانت كثيرة العضاه وبعير عضه إذا كان يأكل العضاة

---

832 998 - وفي الحديث الثاني والعشرين وما يعذبان في كبير 15 فيه وجهان أحدهما أن هذا ليس من الكبائر فإنها قد عدت في أحاديث فيكون المعنى التحذير من الكبائر لأنه إذا وقع العذاب في القبر على ما ليس من الكبائر فكيف بالكبائر والثاني أنه ليس المراد أن هذا ليس بكبير في باب الدين ولكنه ليس بكبير على فاعله إذ النثرة من البول لا تشق وترك النميمة سهل والنميمة أن ينقل الإنسان ذكرا قبيحا عن شخص إلى شخص ويقال للنمام قتات وديبوب وتلاع وقساس ونمال
15 وقوله لا يستتر من بوله أي لا يجعل بينه وبينه ما يستره منه ومن روى لا يستنزه فالمعنى لا يتباعد ومكان نزيه خال من الأنيس 15 والعسيب من النخل كالقضيب من الشجرة وإنما غرس عسيبا رطبا لأنه أراد أن يظهر عليهما بركة ممره فكأنه سأل لهما التخفيف فجعل رطوبة العسيب حدا لمدة التخفيف وهذا سيأتي في مسند جابر أدرجه مسلم في مسند أبي اليسر قال {صلى الله عليه وسلم} إني مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتي أن يرفه عنهما ما دام هذا الغصنان رطبين وهذا كان لبركة شفاعته وسيأتي في مسند العباس أنه قال لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} عمك أبو طالب كان يحوطك ويفعل فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح فأما ما يحكى عن الرافضة أنهم يجعلون مع الميت سعفة رطبة فلا وجد له
833 999 وفي الحديث الثالث والعشرين أمرنا النبي {صلى الله عليه وسلم} أن نسجد على سبعة أعضاء الجبهة واليدين والركبتين والرجلين 15

عندنا أنه يجب السجود على هذه الأعضاء وهو قول مالك وأحد قولي الشافعي والقول الثاني أنه لا يجب إلا على الجبهة

وهو قول أبي حنيفة وقد اختلف العلماء فيمن يسجد على أنفه دون جبهته فعندنا أنه لا يجزيه رواية واحدة وهو قول مالك والشافعي وقال أبو حنيفة يجزيه فأما إذا سجد على جبهته دون أنفه فهل يجزيه عن أحمد روايتان إحداهما أنه يجزيه وهي الرواية الصحيحة وبها قال أكثر الفقهاء 15 واعلم أن بدن الإنسان سبعة أعضاء يداه ورجلاه ورأسه وظهره وبطنه فأمر بوضع هذه الأعضاء على الأرض ذلا لخالقه فحصل المقصود من اليدين والرجلين فبقي الظهر والبطن فلو وقع على بطنه فات ذل الظهر ولو استلقى على ظهره فات ذل باقي الأعضاء فكان السجود جامعا لذل البطن والظهر 15 وقوله ولا نكفت الثياب أي لا نضمها ونجمعها من الانتشار قال تعالى (ألم نجعل الأرض كفاتا) المرسلات 25 والمعنى أنها تضم أهلها أحياء على ظهرها وأمواتا في بطنها يقال اكفت هذا إليك أي ضمه وكانوا يسمون بقيع الغرقد كفتة لأنه مقبرة للموتى والمراد أن لا تقي شعورنا وثيابنا عند السجود التراب صيانة لها بل نرسلها حتى تقع على الأرض فتسجد مع الأعضاء 15 وقوله معقوص أي مضفور وعقص الشعر ضفره وفتله 15 وقوله وهو مكتوف أي مربوط مشدود 834 1000 - وفي الحديث الرابع والعشرين قال ابن عباس أما الذي نهى عنه النبي {صلى الله عليه وسلم} فهو الطعام أن يباع حتى يقبض ولا

أحسب كل شيء إلا مثله وفي رواية أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه قلت لابن عباس كيف ذاك قال دراهم بدراهم والطعام مرجأ 15 اعلم أن القبوض تختلف فمنها ما يكون باليد ومنها بالتخلية بينه وبين المشتري ومنها بالنقل من موضعه ومنها بأن يكتال وذاك يكون فيما يكال فإذا بيع الطعام وهو صبرة فقبضه نقله من مكانه فإن بيع بالكيل لم يجز للمشتري أن يبيعه دون أن يعيد الكيل عليه والمعنى في ذلك أن الكيل قد يختلف فربما حصل في الكيل الثاني زيادة فكانت للبائع أو نقص فكان التمام عليه 15 وكذلك الموزون والمذروع المعدود وقال أبو حذيفة في المكيل والموزون كقولنا وفي المذروع يجوز رواية واحدة وله في المعدود روايتان 15 وأما قول ابن عباس والطعام مرجأ فإنه تأول هذا على السلف وذلك أن يشتري الرجل من الرجل طعاما بمائة إلى أجل ثم يبيعه منه قبل قبضه منه بمائة وعشرين فهذا غير جائز لأنه في التقدير بيع دراهم بدراهم والطعام غائب
835 1001 وفي الحديث الخامس والعشرين أنه خرج إلى أرض تهتز زرعا فقال لمن هذه فقالوا اكتراها فلان فقال أما إنه لو منحها إياه كان خيرا له من أن يأخذ عليها أجرا معلوما
15 هذا الحديث مبين في مسند رافع بن خديج ومنحة الأرض إباحة الزرع فيها من غير أجرة

---

836 1002 - وفي الحديث السادس والعشرين وقت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام الجحفة ولأهل نجد قرن المنازل ولأهل اليمن يلملم قال هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن فمن كان دونهن فمهله من أهله 15 اعلم أن المراد من هذه المواقيت الصلاة فإنه لو صلى قبل الميقات لم يجز فأما إذا جاوز الميقات محلا ثم أحرم فعليه دم سواء عاد إلى الميقات أو لم يعد وقال أبو حنيفة إن عاد ملبيا سقط الدم وقال الشافعي يسقط بكل حال إلا أن يعود بعد الطواف فأما إذا عاد إلى الميقات غير محرم فأحرم منه فلا شيء عليه 15 وقرن بتسكين الراء وربما فتح الراء من لا يعرف من الفقهاء وطلبة الحديث 15 وقوله فهن لهن أي هذه المواقيت لهذه البلدان ولمن أتى عليهن فإنه لو جاء المدني من الشام أحرم من الجحفة ولو جاء الشامي من قبل ذي الحليفة أحرم منها واعلم أن المواقيت خمسة والمذكور منها في هذا الحديث أربعة وقد بقى ذات عرق فروى أبو داود في سننه من حديث عائشة
أن النبي {صلى الله عليه وسلم} وقت لأهل العراق ذات عرق قال أبو داود والصحيح أن عمر بن الخطاب وقتها لأهل العراق بعد أن فتحت العراق
837 1003 - وفي الحديث السابع والعشرين احتجم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وهو محرم 15 الحجامة للمحرم جائزة عند جمهور الفقهاء وقال مالك لا يحتجم إلا من ضرورة 15 واعلم أن الخوف على المحرم من الحجامة لأجل قطع الشعر فإن احتجم في موضع لا شعر فيه فلا بأس به فإن حلق دون ثلاث شعرات ففي كل شعرة مد من طعام وعن أحمد أيضا قبضة من طعام وعن الشافعي ثلاثة أقوال أحدهما مد والثاني ثلاث دراهم والثالث درهم وأما إن حلق ثلاث شعرات فعليه دم وعن أحمد رواية أخرى في أربع شعرات دم وقال أبو حنيفة لا يجب الدم إلا في حلق ربع الرأس فصاعدا وقال مالك يجب فيما يحصل بزواله إماطة الأذى واتفق العلماء على تساوي حكم شعر الرأس والبدن ما خلا داود فإنه قال لا تجب الفدية إلا بحلق الرأس

---

838 1005 - وفي الحديث التاسع والعشرين قال ابن عباس شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وأبي بكر وعمر فكلهم يصليها قبل الخطبة 15 أما تقديم الصلاة على الخطبة فيحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن يكون ذلك للخلاف بين ما هو فرض عين كالجمعة وما هو فرض كفاية والثاني لأن الناس يهتمون بالفطر أو بالأضاحي فقدمت الصلاة لئلا ينشغلوا عنها والثالث أن الخطيب يبين لهم ما يخرجون في الفطر وبماذا يضحون وذلك يفتقر إلى الحفظ فأخر لئلا يتفكر الحافظ له قبل الصلاة في الصلاة فأما خطبة الجمعة فلا تزيد على الموعظة التي في الصلاة من جنسها 15 وقوله فجعلن يلقين الفتخ والخواتيم قال عبد الرزاق الفتخ الخواتيم العظام كانت في الجاهلية وقال الأصمعي خواتيم لا فصوص لها وقال لنا عبد الله بن أحمد النحوي الفتخ خواتيم كن يلبسنها في أصابع الرجلين وأنشدنا لامرأة العجاج قال ضمها إليه العجاج وقبلها فقالت
والله لا تخدعني بالضم
ولا بتقبيل ولا بشم
إلا بزعزاع يسلي همي
يسقط منه فتخي في كمي

15 قال وكانت أكمام العرب واسعة فلذلك قالت هذا 15 والخواتيم جمع خاتم وفيه أربع لغات خاتم بفتح التاء وبكسرها وخاتام وخيتام 15 والقرط والخرص الحلقة الصغيرة من الحلي تجعل في الأذن 15 والسخاب خيط ينظم فيه خرز ويلبسه الجواري والصبيان وجمعه سخب 15 وأما كون العيد لا يؤذن له فقد سبق بيان المعنى في هذا وأن العيد يصلى في الصحراء والأذان لمن لم يحضر والمصلون للعيد قد حضروا ومن لم يحضر لم يسمع الأذان فلا فائدة فيه
839 1006 - وفي الحديث الثلاثين كان النبي {صلى الله عليه وسلم} إذ قام يتهجد 15 قال ابن قتيبة تهجد بمعنى سهر وهجد بمعنى نام قال لبيد
قال هجدنا فقد طال السرى

---

15 أي نومنا قال الأزهري المتهجد القائم إلى الصلاة من النوم وقيل له متهجد لإلقاته الهجود عن نفسه كما يقال تحرج وتأثم وحكى ابن الأنباري أن اللغويين يقولون هو من حروف الأضداد يقال للنائم هاجد ومتهجد وللساهر أيضا كذلك 15 وقوله أنت قيم السموات أي القائم بمصالحها وفي لفظ قيام السموات وقد شرحنا هذا في مسند أبي بن كعب 15 وقوله أنت نور السموات والأرض أي بك حصل نورها وهداية أهلها 15 قوله والساعة حق يعني القيامة سميت ساعة لأنها تكون في ساعة 15 وقوله لك أسلمت وعليك توكلت أي وثقت بتدبيرك وإليك أنبت أي رجعت عما تكره فاغفر لي ما قدمت وما أخرت يحتمل وجهين أحدهما ما قدمت من الذنوب وما أخرت منها كأنه قال اغفر لي القديم والحديث والثاني فاغفر لي ما قدمت مما ينبغي أن يؤخر وما أخرت مما ينبغي أن يقدم 15 وقوله وما أنت أعلم به مني يحتمل وجهين أحدهما ما قد نسيته من الزلل والثاني ما هو خطأ عندك وأنا لا أعلم أنه خطأ
840 1007 - وفي الحديث الحادي والثلاثين ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فهو لأولى رجل ذكر 15 قال الخطابي بأهلها أي بذوي السهام الذين يرثون فما بقي فالأولى رجل أي لأقرب رجل من العصبة والولي القرب وإنما قال ذكر ليعلم أن العصبة إذا كان عما أو ابن عم أو من كان في معناهما وكان معه أخت أنها لا ترث شيئا
841 1008 - وفي الحديث الثاني والثلاثين لا تلقوا الركبان 15 تلقي الركبان أن يخرج إليهم قبل أن يقدموا فيشتري منهم السلعة رخيصة وهم لا يعرفون سعر البلد فنهى عن ذلك لما فيه من الخديعة والغبن 15 وقوله ولا يبع حاضر لغائب قال الخطابي معناه لا يتربص بسلعته لا أن يبيعه بسعر يومه فيرتفق الناس بذلك فإذا جاءه الحضري قال له أنا أتربص بسلعتك حرم الناس ذلك الرفق قال وقال إنما يحرم عليه ذلك في بلد ضيق الرفق
842 1009 - وفي الحديث الثالث والثلاثين أن النبي {صلى الله عليه وسلم}

احتجم وأعطى الحجام أجره واستعط اسم هذا الذي حجمه نافع ويكنى أبا طيبة 15 والضريبة ما يضرب على العبد من خراج يؤديه ولما خفف عنه الدم ناسب هذا أن يكلم مولاه ليخفف من خراجه وقد قال العلماء لا يكره إعطاء الحجام إنما يكره للحجام الأخذ 15 وقوله استعط الاستعاط تحصيل الدهن أو غيره في أقصى الأنف سواء كان بجذب النفس أو بالتفريخ فيه

843 1010 - وفي الحديث الرابع والثلاثين أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قيل له في الذبح والحلق والرمي والتقديم والتأخير فقال لا حرج 15 اعلم أن هذه الأفعال مترتبة ومحلها كلها يوم النحر فأولها الرمي ثم الذبح ثم الحلق ثم الطواف والحرج الضيق ويعبر به عن الإثم لأنه في معنى الضيق 15 وهذا الحديث في رواية ابن عباس مختصر وقد ضبطه عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عبد الله بن عمرو بن العاص وهو يومئذ أحفظ من ابن عباس وفي حديثه أن رجلا قال لم أشعر فنحرت قبل أرمي فقال ارم ولا حرج فقال آخر لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح فقال اذبح ولا حرج 15 وعندنا أنه إذا قدم الحلاق على الرمي أو على النحر جاهلا بمخالفة
السنة في ذلك فلا شيء عليه وإن كان عالما بذلك فهل يجب عليه دم فيه عن أحمد روايتان وقد حمل من لا يرى وجوب الدم قوله ولا حرج على نفي الإثم واللفظ عام في الإثم والفدية
844 1011 - وفي الحديث الخامس والثلاثين قال ابن عباس رخص للحائض أن تنفر إذا حاضت 15 هذا مفسر في تمام الحديث وهو أن تكون قد حاضت بعد الطواف الفرض فتنفر وتترك طواف الوداع ويحتج بهذا من يرى أن طواف الوداع ليس بواجب وهو قول مالك وأحد قولي الشافعي وعندنا أنه واجب يلزم بتركه دم ولا يمتنع أن يكون رخص له لئلا تطول عليها الإقامة مع إيجاب الدم عليها

---

845 1012 - وفي الحديث السادس والثلاثين قال ابن عباس كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض وكانوا يسمون المحرم صفر ويقولون إذا برأ الدبر وعفا الأثر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر الفجور الخروج عن الحق 15 وقولهم برأ الدبر قال أبو سليمان يحتمل أن يكونوا أرادوا
إذا برأ الدبر من ظهور الإبل لأنها إذا انصرفت عن الحج دبرت ظهورها 15 وقولهم وعفا الأثر أي امحى وغطاه ما نبت وقد رواه أبو داود وعفا الوبر أي كثر نباته 15 وقوله فقدم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} صبيحة رابعة يعني رابعة من ذي الحجة وهذا مذكور في الحديث 15 والإهلال رفع الصوت بالتلبية 15 وقوله فأمرهم أن يجعلوها عمرة وذلك بفسح نية الحج وقطع أفعاله وأن يجعل الإحرام للعمرة فإذا فرغ من أعمال العمرة حل ثم أحرم من مكة ليكون متمتعا 15 وهذا إذا لم يسق الهدي فإن ساقه لم يجز له الفسخ لأنه لو فسخ الحج احتاج إلى أن يشرع في أفعال عمرة ولا يحل منها إلا بالحلق وقد قال تعالى (ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محلة) البقرة 196 وإنما أمر أصحابه بالفسخ ليقع الخلاف بين حجهم وحج المشركين فإن المشركين كانوا لا يرون العمرة في أشهر الحج وكان يحب مخالفتهم وقد قال أصحابنا إنما أمرهم بالفسخ ليتمتعوا وتأسف على التمتع وقال ابن عقيل وهذا يبعد عندي أن يكون الله عز وجل فوت نبيه في حجته الإحرام بها على الوجه الأفضل

---

15 وهذا الحديث نص في جواز فسخ الحج إلى العمرة وقد رواه جماعة من أصحاب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أنه إنما أمر أصحابه أن يفسخوا الحج إلى العمرة وتأسف هو على كونه لا يمكنه الفسخ لأجل الهدي فهو في الصحيحين من حديث جابر وغيره وقد نص أحمد على جواز ذلك وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي وداود لا يجوز فسخ الحج بحال وإنما تأسف عليه السلام على سوق الهدي لئلا يخالف فعله فعل أصحابه فيظن المنافقون أنه غير متبع في فعله فأراد أن يكون الأمر واحدا 15 وقوله فإن العمرة قد دخلت في الحج إلى يوم القيامة في تفسير هذا أربعة أقوال أحدها أنه فسخ الحج إلى العمرة وألفاظ الحديث تشهد لهذا المعنى والثاني أن الإشارة إلى تداخل النسكين فيجزي عنهما طواف واحد وسعي واحد والثالث أن العمرة قد دخلت في وقت الحج وشهوره وكان أهل الجاهلية لا يرون ذلك والرابع أن المعنى سقط فرض العمرة بالحج وهذا قول من لا يرى وجوب العمرة
846 1013 - وفي الحديث السابع والثلاثين اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل 15 الفقه الفهم وقد سبق هذا 15 واختلف العلماء في معنى التأويل فذهب أكثر القدماء إلى أنه بمعنى التفسير
15 وقال آخرون بل التفسير إخراج الشيء عن مقام الخفاء إلى مقام التجلي والتأويل نقل الكلام عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج في إثباته إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ فهو مأخوذ من قولك آل الشيء إلى كذا أي صار إليه 15 وأما الحكمة فقد ذكرناها في مسند ابن مسعود 15 والكتاب القرآن

---

847 1015 - وفي الحديث التاسع والثلاثين أنا ممن قدم النبي {صلى الله عليه وسلم} ليلة المزدلفة في ضعفة أهله 15 وقد سبق تفسير المزدلفة وهي المكان الذي يقرب إلى مكة وحد المزدلفة ما بين المأزمين ووادي محسر والمأزمان المضيقان 15 والضعفة جمع ضعيف وإنما قدم الضعاف لئلا يحطمهم الناس فإن الناس يبيتون بمزدلفة فإذا طلع الفجر دفعوا 15 وعندنا أنه يجوز الدفع من مزدلفة بعد نصف الليل وقال أبو حنيفة لا يجوز حتى يطلع الفجر فأما إذا دفع قبل نصف الليل فعندنا أن عليه دما وقال أبو حنيفة لا دم عليه ويتخرج لنا مثله
848 1016 - وفي الحديث الأربعين وتوق كرائم أموالهم أي نفائسها
849 1017 - وفي الحديث الحادي والأربعين لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم 15 علة هذا النهي ظاهرة وهو أن الطباع تدعو إلى ما جبلت عليه والحياء يكف مع مشاهدة الخلق فإذا كانت الخلوة عدم الحياء المانع فلم يبق إلا المانع الديني والإنسان يجري مع طبعه من غير تكلف ويعاني مخالفة هواه حفظا للدين بكل كلفة فالطبع كالمنحدر والتقوى كالمداد وقد تضعف قوة هذا الذي يمد أو يشتد جريان المنحدر ثم لو قدرنا السلامة من الفجور ففكر النفس في تصوير ذلك لا ينفكان منه أو أحدهما فحسن الزجر عن ذلك 15 وأما السفر فإن المرأة إذا خلت عن محرم كانت كأنها في خلوة ولا يؤمن عليها من جهة ميل طبعها إلى الهوى وعدم المحرم المدافع عنها وقد دل هذا الحديث على أن المرأة إذا لم تجد المحرم لم يلزمها الحج وهو مذهب أحمد وقول أبي حنيفة وهل المحرم من شرائط الوجوب أم من شرائط الأداء فيه عن أحمد روايتان وقال مالك والشافعي إذا تحصنت المرأة بنسوة ثقات وكان الطريق آمنا لزمها الخروج وإن لم يساعدها محرم

850 1018 وفي الحديث الثاني والأربعين إن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} 15 الإشارة بهذا الذكر بعد الصلاة أن يراد به الدعاء والتسبيح والتكبير 15 وفي هذا الحديث ما كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إلا بالتكبير
851 1091 وفي الحديث الثالث والأربعين بت عند خالتي ميمونة فقام رسول الله {صلى الله عليه وسلم} من الليل فتوضأ من شن معلقة 15 أما ميمونة فهي زوج رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وهي ميمونة بنت الحارث ابن حزن الهلالية وأختها لبابة بنت الحارث وتكنى أم الفضل وهي أم عبد الله بن عباس 15 والشن القربة البالية 15 وقوله فجعلني عن يمينه وهذا لأن القائم عن اليسار في حكم الفذ 15 والنفخ هاهنا بمعنى الغطيط 15 واستن استعمل السواك 15 وقوله يمسح النوم عن وجهه أي يمسح أثر النوم 15 وشحمة الأذن ما لان من أسفلها وهو معلق القرط 15 وقوله فتحدث مع أهله يدل على حسن المعاشرة للأهل ونفي الانقباض وسوء الخلق وفيه رد لطريقة أهل العبوس من جهلة

المتزهدين فإن الحديث يوجب الأنس ويرفع الوحشة ويطيب النفوس وربما قال بعض الجهال الحديث يضيع الزمان والجواب أنه كان حديثا مباحا وقصد به إيناس المعاشر أثيب الأنس على القصد ولم يضع الزمان 15 وقوله فأطلق شناقها قال أبو عبيد الشناق الخيط والسير الذي تعلق به القربة على الوتد يقال منه أشنقتها إشناقا إذا علقتها ويقال أشنقت الناقة إذا مددتها بزمامها إليك كما تكبح الفرس وقال أبو زيد شنقت الناقة شنقا وقال الزجاج يقال شنقت القربة وأشنقتها وشنقت الدابة وأشنقتها 15 وأما طلبه للنور فلأنه سبب الهداية والمعنى اللهم اهدني وأرشدني لأن نور الطريق يمنع الضلال 15 وقوله أبقيه يقال أبقيت فلانا أبقيه إذا رصدته وراعيته 15 وقوله وسبع في التابوت أي سبعة أشياء مكتوبة عندي في التابوت وهو نحو الصندوق يقول قد نسيتها وهي عندي مكتوبة وقد جاء فيما بعد منها عصبي ولحمي ودمي وشعري وبشري 15 والغليم تصغير غلام قرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال يذهب عوام الناس إلى أن الغلام والجارية العبد والأمة خاصة
وليس كذلك إنما الغلام والجارية الصغيران قال وقد قيل الغلام الطار الشارب
ويقال للجارية غلامة أيضا قال الشاعر
تهان لها الغلامة والغلام
وقد يقال للكهل أيضا غلام قال ليلى الأخيلية تمدح الحجاج
غلام
إذا هز القناة سقاها
15 وكأن قولهم للطفل غلام على معنى التفاؤل أي سيصير غلاما وقولهم للكهل غلام أي الذي كان مرة غلاما وهو فعال من الغلمة وهي شدة شهوة النكاح وقالت امرأة ترقص بنتا لها
وما علتي أن تكون جاريه
حتى إذا ما بلغت ثمانيه

زوجتها عتبة أو معاويه
أختان صدق ومهور غاليه
15 والغليظ صوت يسمع من تردد النفس كهيئة صوت المختنق والخطيب قريب منه والغين والخاء متقاربتا المخرج 15 والذؤابة الشعر المنسدل من وسط الرأس إلى ما انحدر عنه

والعضد ما بين المرفق والمنكب 15 ويعدلني يصرفني عن مقامي إلى الجانب الأيمن ومنه قوله تعالى (فسواك فعدلك) الإنفطار 7 على قراءة من خفف إلى صرفك إلى أي الصور شاء
852 1020 - وفي الحديث الرابع والأربعين لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله 15 المراد بالإتيان هاهنا الجماع وفي تلك الحال للهوى غلبة تشغل عن الذكر وإذا تشاغل الإنسان بالذكر في غير وقته المعتاد أو مع ما يضاده نظر المذكور إليه فأعاذه من العدو وأجاب دعاءه 15 فإن قال قائل ما معنى لم يضره الشيطان أتراه لا يوقعه قط في زلة وكيف يكون هذا ولم يسلم الأكابر من هذا فالجواب أنه يحتمل أن يكون معنى دفع ضرر الشيطان حفظه من إغوائه وإضلاله بالكفر والزيغ ويحتمل أن يكون حفظه من الكبائر والفواحش ويحتمل أن يكون توفيقه للتوبة إذا زل
853 1021 - وفي الحديث الخامس والأربعين نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور 15 الصبا ريح لينة تأتي من ناحية الشرق ويقابلها الدبور وجاء في التفسير أن ريح الصبا هي التي حملت ريح يوسف قبل البشير إلى يعقوب فإليها يستريح كل محزون قال أبو صخر الهذلي
إذا قلت هذا حين أسلو يهيجني
نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر

---

854 1022 وفي الحديث السادس والأربعين أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم وأما موسى فجعد آدم على جمل أحمر مخطوم بخلبة 15 وقوله انظروا إلى صاحبكم يعني أنه يشبهني 15 والجعد الشعر المنقبض والسبط السهل 15 والآدم الأسمر 15 والخطام سمي بذلك لأنه على الخطم وهو الأنف والخلب الليف يفتل منه الحبال للخطم وغيرها 15 وقوله كأنه من رجال شنوءة ومن الزط وهم قوم معروفون 15 والمربوع المتوسط بين الطول والقصر وهو الربعة أيضا 15 وقوله (فلا تكن في مرية من لقائه) السجدة 23 المرية الشك وللمفسرين في معنى هذه الآية أربعة أقوال أحدها فلا تكن في مرية من لقاء موسى ربه رواه ابن عباس عن النبي {صلى الله عليه وسلم} والثاني من لقاء موسى ليلة الإسراء وقد ذكرناه عن قتادة وهو قول أبي العالية ومجاهد والثالث من لقاء الأذى كما لقى موسى قاله الحسن
والرابع من تلقي موسى كتاب الله بالرضا والقبول فتكون الهاء للكتاب وهو قول السدي وقال أبو علي الفارسي أضيف المصدر إلى ضمير الكتاب والمعنى من لقاء موسى الكتاب وفي ذلك مدح له على امتثال ما أمر به وتنبيه على الأخذ بمثل هذا الفعل 15 والثنية طريق مرتفع بين جبلين 15 والجؤار رفع الصوت 15 وهرشى ولفت موضعان

855 1024 - وفي الحديث الثامن والأربعين فلا يمسح يده حتى يلعقها أو يلعقها 15 قد ذكرنا وجه الحكمة في مسند كعب بن مالك
856 1025 وفي الحديث التاسع والأربعين أمر النبي {صلى الله عليه وسلم} أصحابه أن يرملوا ثلاثة أشواط ويمشوا بين الركنين ليرى المشركون جلدهم الرمل كالهرولة والخبب وهو فوق المشي ودون الإسراع 15 والأشواط الدورات في الطواف
15 والجلد القوة وإنما اقتصر على ثلاثة أشواط لطفا بهم وهذا مما زال سببه وبقي حكمه وفي هذا تنبيه على التجلد خوفا من شماتة الأعداء

---

857 1026 - وفي الحديث الخمسين أعتم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بالعشاء حتى رقد النساء والصبيان ثم خرج يقول أنه للوقت لولا أن أشق على أمتي 15 أعتم بمعنى أخرها يقال عتم الليل إذا مضى منه صدر وعتم القوم صاروا وقت العتمة والعتمة ظلمة الليل ووقتها بعد غيبوبة الشفق 15 فأما قوله إنه للوقت فإنه يعني وقت الفضيلة 15 وقوله ليس أحد من أهل الأرض الليلة ينتظرها غيركم هذا مما اطلع عليه فقاله عن مطالعة الغيب
858 1028 - وفي الحديث الثاني والخمسين قال رجل لابن عباس ما هذه الفتيا التي تشغفت الناس أن من طاف بالبيت فقد حل فقال سنة نبيكم وإن رغمتم 15 الفتيا جواب السؤال 15 وقوله تشغفت الناس هذه الكلمة ترى على ستة أوجه 15 أحدها تشغفت أي حلت شغاف قلوبهم فشغلتها والثاني تشعبت بالناس أي تفرقت بهم والثالث شعبت الناس والرابع شعبت بالتشديد والتخفيف ومعناهما فرقتهم والخامس شغبت أي أوجبت الشغب والاختلاف بينهم والشغب هاهنا هيجان الشر والمنازعة والسادس أن هذا الأمر قد تفشغ الناس والمعنى تفشغ فيهم أي كثر يقال تفشغ في رأسه الشيب أي كثر وانتشر قال الأصمعي تفشغ الشيء فشا وكثر 15 وقوله وإن رغمتم قد بينا هذا في مسند أبي ذر وكان الأصل ون رغم أنف فلان أي وإن التصق بالرغام وهو التراب ثم حذف هاهنا ذكر الأنف لكثرة الاستعمال 15 فأما قوله من طاف بالبيت فقد حل اعلم أنه الحج له تحللان الأول يحصل باثنين من ثلاثة وهي الرمي والحلاق والطواف والثاني يحصل بالثالث إذا قلنا إن الحلاق نسك وهو الصحيح وإن قلنا ليس بنسك حصل التحلل الأول بواحد من اثنين الرمي والطواف وحصل الثاني بالآخر فإذا تحلل الحل الأول أبيح له جميع المحظورات إلا الجماع في الفرج وهو ظاهر كلام أحمد وظاهر كلام أصحابنا أنه لا يباح له جملة الاستمتاع ودواعيه وقال الشافعي لا يباح الجماع في الفرج وفي دواعيه قولان 15 وقد بينا آنفا أن أول الأشياء الرمي ثم الذبح ثم الحلق ثم

الطواف فيحمل كلام ابن عباس على التحلل الأول فإنه بعد الطواف أو على من رمى وحلق ثم طاف
859 1029 - وفي الحديث الثالث والخمسين عمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي 15 المعنى تفي بها وتقوم مقامها وفي لفظ تعدل حجة وقد بينا أن ثواب الأعمال يزيد بزيادة شرف الوقت أو خلوص القصد أو حضور قلب العامل وقد ذكرنا عن الزهري أنه قال تسبيحة في رمضان خير من سبعين في

غيره
860 1030 - وفي الحديث الرابع والخمسين لو أن لابن آدم مثل واد مالا لأحب أن له إليه مثله قد سبق بيان هذا وذكرنا أن أحب الأشياء إلى الآدمي نفسه وقد جعل المال قواما لها فهو يحب الازدياد من سبب بقائها
861 1031 - وفي الحديث الخامس والخمسين قال عطاء خرجنا مع ابن عباس في جنازة ميمونة بسرف فقال هذه زوج النبي {صلى الله عليه وسلم} فإذا رفعتم نعشها فلا تزعزعوا ولا تزلزلوا 15 كان النبي {صلى الله عليه وسلم} قد تزوج ميمونة بهذا الموضع الذي اسمه سرف وقضى الله سبحانه أنها ماتت ودفنت هناك
15 والزعزعة التحريك بشدة وعنف ويقال للسير إذا جد هذا سير زعزع وكذلك الزلزلة اضطراب شديد بحركة قوية 15 وقوله كان عند النبي {صلى الله عليه وسلم} تسع نسوة إشارة إلى اللاتي مات عنهن وهن عائشة وحفصة وسودة وأم سلمة وميمونة وزينب بنت جحش وجويرية وصفية 15 وقوله كان لا يقسم لواحدة في هذا الحديث عن عطاء أنه قال بلغنا أنها صفية وقال غيره إنما هي سودة لأنها وهبت يومها لعائشة
862 1032 - وفي الحديث السادس والخمسين قال ابن عباس ليس التحصيب بشي إنما هو منزل نزله رسول الله {صلى الله عليه وسلم} 15 التحصيب نزول المحصب وهو الشعب الذي يخرج منه إلى الأبطح في طريق منى وكل موضع جعلت فيه الحصباء - وهي صغار الحجارة - فهو محصب وأراد النزول فيه ليس بنسك من مناسك الحج وإنما نزل فيه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} اتفاقا غير قصد

---

863 1033 - وفي الحديث السابع والخمسين أن النبي {صلى الله عليه وسلم} لما خرج من البيت ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة 15 قوله في قبل أي في مقابلتها ومواجهتها 15 وقوله هذه القبلة في الإشارة قولان أحدهما أنها إلى الكعبة ثم في المعنى قولان أحدهما أنه تقرير لحكم الانتقال عن
بيت المقدس والثاني الإشارة إلى وجه البيت في حق حاضره بخلاف الغائب فإنه يجتهد والقول الثاني أن الإشارة إلى وجه الكعبة فيكون التعلم للإمام أن يستقبل البيت من وجهه وإن كانت الصلاة إلى جميع جهاته جائزة
864 1034 - وفي الحديث الثامن والخمسين مكث رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بمكة ثلاث عشرة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين 15 والمكث الإقامة وهذا مقدار ما أقام بمكة بعد أن أوحي إليه 15 وقوله وتوفي وهو ابن ثلاث وستين وهو الصحيح في مقدار عمره وقد روي مثل هذا عن معاوية وأنس وعائشة وعن أنس أنه قال توفي على رأس ستين وعن ابن عباس أنه توفي وهو ابن خمس وستين وكل هذه الأطراف في الصحيح فأما خمس وستون فالجواب عنه من وجهين أحدهما أنه من أفراد مسلم والمتفق عليه عن ابن عباس ما قدمنا والثاني أنه إشارة إلى ما كان يرى قبل النبوة من النور ويسمع من الصوت وهذا مبين في الحديث ومن قال ستين قصد أعشار السني
والإنسان قد يقول عمري خمسون سنة ولعله قد زاد عليها لأن الزيادة لما لم تبلغ عشرا لم يذكرها 15 وأما قول ابن عباس لبث بمكة عشرا يوحي إليه فله وجهان أحدهما أنه ذكر العقد وترك ما زاد عليه كما بينا والثاني أنه لما أوحي

إليه استسر بالنبوة ثلاث سنين حتى نزل عليه (فاصدع بما تؤمر) الحجر 94 فأنذر حينئذ فحسب ابن عباس ما ظهر 15 وأما البضع فهو القطعة من الشيء والعرب تستعمل ذلك في العدد من الثلاث 15 وفي هذا الحديث قلت لعروة ابن عباس يقول بضع عشرة سنة فغفره أي دعا له بالمغفرة فقال غفر الله له والغفر ستر الذنب بالعفو عنه

---

865 1035 - وفي الحديث التاسع والخمسين أنه لما قدم المدينة فرأى اليهود يصومون عاشوراء فقال ما هذا قالوا نجى الله فيه موسى فصامه فقال أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه 15 اعلم أن نبينا {صلى الله عليه وسلم} كان يتبع طريق الأنبياء فيما لم يشرع له مثله أو خلافه لأن الله تعالى قال (فبهداهم اقتده) الأنعام 90 فصام عاشوراء قبل فرض رمضان لأنه لما قدم المدينة لم يكن عليه فرض رمضان وإنما قدم في ربيع الأول فأقام إلى أن جاء عاشوراء فرآهم يصومونه فصامه فلما جاء شعبان من السنة الثانية من الهجرة فرض رمضان فصامه وترك عاشوراء فبان من هذه أنه عليه السلام صام تسع رمضانات
866 1036 - وفي الحديث الستين إنكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلا

---

15 الغرل جمع أغرل وهو الذي لم يختتن وقال أبو بكر الأنباري أغرل وأرغل وأقلف وأغلف بمعنى وقال أبو هلال العسكري لا تلتقي الراء مع اللام في العربية إلا أربع كلمات أرل وهو اسم جبل وورل وهي دابة معروفة وجرل وهو ضرب من الحجارة والغرلة وهي الغلفة 15 والمراد أنهم يعادون كما خلقوا ويبقون على تلك الحال لأن لذة جماع الأقلف تزيد على لذة جماع المختون قال ابن عقيل وذلك أن بشرة حشفة الأقلف موقاة بالغلفة فتكون بشرتها أرق وموضع الجس كلما كان أرق كان الجس أصدق كراحة الكف إذا كانت مرفهة من الأعمال صلحت للجس وإذا كانت يد قصار أو نجار خشنت فخفي فيها الجس قال فلما أبانوا في الدنيا تلك البضعة لأجله أعادها ليذيقها من حلاوة فضلة ونعيم جنته والسر في الختان مع كون الغلفة معفوا عما تحتها من النجس أنه سنة إبراهيم حيث بلي بالترويع بذبح الولد فأحب أن يجعل لكل واحد من ملته ترويعا بقطع عضو وإراقة دم ولده ويبتلي أولادهم بالصبر على إيلام الآباء لهم فتكون هذه الحالة مظهرة للصبر والتسليم من الآباء والأولاد أسوة بإبراهيم 15 وقوله أول من يكسى إبراهيم وذلك لأنه كان كالعريان من النفس والمال والولد فأسلم نفسه إلى النيران وولده إلى القربان وماله للضيفان فشرف بابتدائه بالكسوة 15 وقوله لم يزالوا مرتدين قد بينا في مسند سهل بن سعد أن
الإشارة بهذا إلى المرتدين والمنافقين وقد قال الخطابي ليس معنى الارتداد الرجوع عن الدين إنما هو التأخر عن بعض الحقوق اللازمة والتقصير فيها وهذا الذي قاله فيه بعد من وجهين أحدهما أن قوله مرتدين على أعقابهم يعطى الكفر كقوله تعالى (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) آل عمران 144 أي رجعتم إلى الكفر والثاني أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال في حديث آخر فأقول بعدا لهم وسحقا ولا يقول هذا للمسلمين لأن شفاعته للمذنبين

867 1037 وفي الحديث الحادي والستين بينما رجل واقف مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بعرفة إذ وقع من راحلته فأوقصته أو فأقعصته وقال بعضهم فوقصته فقال {صلى الله عليه وسلم} اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبين ولا تحنطوه ولا تخمروا رأسه 15 الوقص بسكون القاف كسر العنق يقال وقصت عنقه فهي موقوصة ووقصت بفلان ناقته أي كسرت عنقه قال أبو عبيد ويقال للرجل إذا كان مائل العنق قصيرها أوقص ومن هذا حديث علي عليه السلام أنه قضى في القارصة والقامصة والواقصة بالدية أثلاثا وتفسيره أن ثلاث جوار كن يلعبن فركبت إحداهن صاحبتها فقرصت الثالثة المركوبة فقمصت فسقطت الراكبة فوقصت عنقها فجعل علي عليه السلام القارصة ثلث الدية
وعلى القامصة الثلث وأسقط الثلث لأنه حصة الراكبة لأنها أعانت على نفسها 15 وأما الإقعاص فهو القتل عاجلا يقال ضربه فأقصعه أي قتله مكانه وقد روى بعضهم في هذا الحديث فأقصعته بتقديم الصاد وهو غلط وإن كان له وجه على بعد يقال قصع البعير بجرته إذا هشمها بأضراسه وطحنها والمحفوظ ما سبق 15 وقوله ولا تحنطوه لأن في الحنوط طيبا ولا تخمروا رأسه أي لاتغطوه 15 والملبي من التلبية والملبد من التلبيد وكان المحرم يجعل في رأسه صمغا أو عسلا ليجمع الشعر ويتلبد فلا يتخلله التراب ولا يقع فيه الدبيب ولا يصيبه الشعث 15 والمراد من الحديث أن المحرم يبعث على شعث الإحرام وقد دل أيضا على أن الموت لا يقطع حكم الإحرام وأنه إذا مات المحرم لم يخمر رأسه ولم يقرب طيبا وهذا قول أحمد والشافعي وداود وقال أبو حنيفة ومالك يبطل إحرامه ويفعل به ما يفعل بغير المحرم إذا مات ولا خلاف أنه لا يطاف به ولا تلزمه الفدية في ماله إذا لبس المخيط
868 1038 - وفي الحديث الثاني والستين قلت لابن عباس

ألمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة قال لا فتلوت عليه (ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق) إلى قوله (إلا من تاب) الفرقان 68 - 69 فقال هذه آية مكية نسختها آية مدنية (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) النساء 93 15 ويصلح أن يجاب ابن عباس عن قوله هذا بأن هذه الآية المدنية عامة قد دخلها التخصيص فإنه لو قتله والقاتل كافر ثم أسلم انهدرت عنه العقوبة في الدنيا وفي الآخرة فإذا كانت من العلم المخصوص فأي دليل صلح للتخصيص وجب العمل به ومن أسباب التخصيص أن يكون قتله مستحلا فيخلد لا ستحلاله لأنه يكفر بذلك ويقوي هذا أنها إنما نزلت في حق مسلم ارتد عن الإسلام وقتل مسلما وقد أجاب قوم بجواب آخر فقالوا فجزاؤه جهنم إن جازاه وليس من ضرورة الوعيد وقوعه وذهب آخرون إلى أنها منسوخة بقوله (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) النساء 48 والوجه ما قلناه
869 739 وفي الحديث الثالث والستين قال ابن عباس لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) الشعراء 214 صعد النبي {صلى الله عليه وسلم} على الصفا فجعل ينادي 15 العشيرة الرهط الأدنون والبطون دون القبيلة 15 وقوله يا بني فهر يا بني عدي فهر هو مالك بن النضر من

أجداد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وعدي هو ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر 15 وقوله تبا لك أي هلاكا والتباب الخسران ومعنى (تبت يدا أبي لهب) خسرت يداه (وتب) المسد 1 أي خسر هو وقال الفراء الأول دعاء والثاني خبر كما تقول للرجل أهلكك الله وقد أهلكك وجعلك الله صالحا وقد جعلك 15 وأما تخصيص ذلك باليد فعلى عادة العرب فإنهم يعبرون ببعض الشيء عن جميعه كقوله (ذلك بما قدمت يداك) الحج 10 وإنما خصت اليد بالذكر لأن الربح والخسران يكونان بالمعاملة والبيع واليد هي الآخذة المعطية 15 فأما أبو لهب فهو عم النبي {صلى الله عليه وسلم} ولقائل أن يقول ما السر في أن الله تعالى كناه وفي الكنية نوع تعظيم وجوابه من وجهين أحدهما أنه قد قيل إن اسمه عبد العزى فكيف يذكره الله تعالى بهذا الاسم وفيه معنى الشرك والثاني أن كثيرا من الناس اشتهروا بكناهم ولم تعرف أسماؤهم قال ابن قتيبة خبرني غير واحد عن الأصمعي أن أبا عمرو بن العلاء وأبا سفيان بن العلاء اسماهما كناهما وإن كان اسم أبي لهب كنيته فإنما ذكره بما لا يعرف إلا به 15 وقوله (ما أغنى عنه ماله) أي ما يغني قال ابن مسعود قال أبو لهب إن كان ما يقول ابن أخي حقا فأنا أفتدي بمالي وولدي فقال الله عز وجل (ما أغنى عنه ماله وما كسب) فقال المفسرون المراد
بكسبه ولده 15 وقوله يا صباحاه مفسر في مسند سلمة بن الأكوع 15 وقوله (وجعلناكم شعوبا وقبائل) الحجرات 13 الشعوب جمع شعب وهو الحي العظيم مثل مضر وربيعة والقبائل دونها كبكر من ربيعة وتميم من مضر

---

870 1040 وفي الحديث الرابع والستين أن بريدة بن الحصيب قال لا رقية إلا من عين أو حمة 15 قوله من عين أي من إصابة العين وقوله أو حمة قال ابن قتيبة الحمة سم الحيات والعقارب وما أشبهها من ذوات السموم والعامة تذهب إلى أن حمة العقرب شوكها وليس كذلك إنما الحمة سمها والشوكة هي الإبرة وسيأتي في مواضع من المسانيد الرخصة في الرقية وسيأتي في حديث عوف بن مالك عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال لا بأس بالرقى ما لم يكن شرك والمسند من هذا الحديث عن ابن عباس عن النبي {صلى الله عليه وسلم} مفسر في مسند عمران بن حصين
871 1041 - وفي الحديث الخامس والستين كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك به شفتيه فأنزل الله (لا تحرك به لسانك) القيامة 16 تفسير هذا أنه كان يحرك شفتيه بما قد سمعه من جبريل قبل إتمام جبريل الوحي مخافة أن يذهب عنه جبريل وما حفظ فقيل له (لا تحرك به) أي القرآن (لسانك لتعجل به) أي بأخذه (إن علينا جمعه وقرآنه) أي علينا جمعه وضمه في صدرك (فإذا قرأناه) أي إذا فرغ جبريل من قراءته (فاتبع قرآنه) قال ابن عباس فاستمع وأنصت
872 1042 - وفي الحديث السادس والستين أهدت خالتي أم حفيد إلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} سمنا وأقطا وأضبا 15 أم حفيد أسلمت وبايعت وروت عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ويأتي اسمها في هذا الحديث حفيدة وكذلك في مسند خالد بن الوليد وإنما هي أم حفيد بنت الحارث الهلالية أخت أم الفضل التي هي أم ابن عباس 15 والأقط شيء يصنع من

اللبن فيجفف 15 والأضب جمع ضب أخبرنا موهوب بن أحمد ومحمد بن أبي منصور بقراءتي عليهما قالا أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال أنبأنا العزيز بن علي الأزجي قال أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن

المخلص قال أنبأنا أبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن السكري قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن أبي سعيد قال حدثنا علي بن عبد الله الطوسي عن أبي عبيد قال قال أبو زيد الضب حين يخرج من بيضته حسل ثم غيداق ثم مطبخ ثم يكون ضباً مدركاً قال أبو عبيد وقال الأحمر هو حسل ثم مطبخ ثم خضرم ثم ضب قال الطوسي وأخبرني الأسدي عن أبي فصيح قال تجيء الضبة إلى المكان فتبيض عشرين بيضة تصفها صفا ثم تدعه أربعين يوما ثم تأتي في الوقت الذي قد آن له أن يخرج فتكشف عنه فتأكله إلا ما أفلت منه فلذلك قيل أعق من ضب قال أبو محمد بن أبي سعد وحدثني محمد بن عبد الله بن يعقوب قال أخبرني أبو الحسن اللحياني وقال الضب أطول دابة عمرا تعيش ثلاثمائة سنة يقال لا آتيك سن الحسل لطول عمره قال أبو محمد وحدثني محمد ابن أبي بشر الدينوري قال أنشدنا العباس بن الفرج

فلو كان هذا الضب لا ذنب له
ولا كشية ما مسه الدهر لا مس
ولكنه من أجل ذنبيه
وكشيته دبت إليه الدهارس

15 الكشية لحمة صفراء تملأ جوف الضب وأنشدوا

وأنت لو ذقت الكشى بالأكباد
لما تركت الضب يعدو بالواد

---

15 وقد كان جماعة من العرب يحبون أكل الضب ويربونه وإنما عافه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لما بين من قوله إنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه 15 وقد نبه هذا الحديث على ترك ما تعافه النفس من المطاعم واتباع ما تميل إليه وحكماء الأطباء يقولون ما تميل النفس إليه أصلح مما لا تميل إليه إلا أن يكون فيه فرط رداءة وهذا لأن الله تعالى جبل النفس على الميل إلى ما يصلحها والنفور عما يؤذيها فلولا أنه خلق فيها شهوة المطعم لما أكلت ولكان ترك الأكل سببا للهلاك لكنه جعل الشهوة باعثا ليحصل المقصود من تناول الغذاء وقد يحتاج البدن إلى الحامض تارة فتشتهيه النفس وإلى الحلو وإلى فنون المطاعم فوضع تلك الشهوة لاختلاف النفع وهذا القدر جهله كثير من المتزهدين فمنعوا النفس مما تؤثره وذلك سعي في إبطال حقها ورد لحمة الواضع وسعي في تنقيص قوى النفس أو تلفها وربما ظن بعض جهالهم أنني أحث بهذا الكلام على تناول الشهوات مطلقا وإنما أشير إلى أخذ مقدار الحاجة مما يصلح البدن لا إلى الشره فليفهم هذا 15 والمحنوذ المشوي ويقال له حنيذ كما يقال للمطبوخ طبيخ وللمقتول قتيل قال الفراء هو ما حفرت الأرض ثم غممته وقال ابن قتيبة هو المشوي بالحجارة المحماة

15 وقوله فأجدني أعافه أي أكرهه يقال عاف يعاف عيافا وقد بين سبب كراهيته وللعادة والمألوف أثر 15 وقوله دعانا عروس المراد بالعروس الرجل

المتزوج قرأت على شيخنا أبي منصور قال تذهب العامة إلى أن العروس يقع على المرأة خاصة دون الرجل وليس كذلك بل يقال رجل عروس وامرأة عروس ولا يسميان عروسين إلا أيام البناء قال الشاعر
وهذا عروسا باليمامة خالد
15 ومن أمثالهم كاد العروس يكون أميرا ويقال لهما أيضا عرسان في كل وقت قال الراجز
أنجب عرس جمعا وعرس
15 وقوله فقرب إليهم خوان الخوان معروف يترك عليه الطعام وقت الأكل وقيل لثعلب أيجوز أن يقال إنما سمي خوانا لأنه يتخون ما عليه أي ينتقص فقال ما يبعد

---

873 1043 - وفي الحديث السابع والستين سئل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عن أولاد المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين إذ خلقهم 15 قال ابن قتيبة المعنى لو أبقاهم يريد فلا تحكموا عليهم بكفر آبائهم إذا لم يبلغوا فيكفروا ولا تحكموا عليهم بميثاق الفطرة التي ولدوا عليها لأنهم لم يبلغوا فيؤمنوا 15 قلت وقد اختلف العلماء في أولاد المشركين على خمسة أقوال أحدها الوقف فيهم لأن طريق إثبات ذلك النص ولا نص وهذا اختيار أبي بكر الأثرم فإنه قال لا ينزلون جنة ولا نارا ويقال فيهم كما قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} الله أعلم بما كانوا عاملين فاستدل بهذا الحديث المذكور وبحديث عائشة قالت مات صبي من الأنصار فقلت عصفور من عصافير الجنة فقال النبي أو غير ذلك يا عائشة إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلا خلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم وخلق النار وخلق لها أهلا خلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم 15 والقول الثاني أنهم في النار روى عبد الله بن الحارث عن خديجة أنها سألت النبي {صلى الله عليه وسلم} عن أولادها من أزواجها في الجاهلية فقال في النار فقالت بغير عمل فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وسألته عن أولادها منه فقال في الجنة فقالت بغير عمل فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وروى يحيى بن

المتوكل عن بهية عن عائشة أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال لو شئت لأسمعتك تضاغيهم في النار قال الأثرم وحديث خديجة ليس بالقوي لأنه مرسل لأن خديجة توفيت في عهد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ولم يلقها أحد من التابعين وحديث بهية إسناده واه 15 والثالث أنهم يمتحنون في القيامة بنار تأجج لهم روى علي بن زيد عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه يؤتى بالمعتوه والهالك في الفترة والمولود فتؤجج لهم نار ويبعث إليهم رسول فيقول ردوها فيردها من كان في علم الله سعيدا فتكون عليه بردا وسلاما وتحبس عنها من كان في علم الله شقيا وهذا الحديث ليس بشيء فإن علي بن زيد لا يحتج به قال أحمد ويحيى ليس بشيء 15 والقول الرابع أنهم خدم أهل الجنة لحديث نقل ولا يثبت 15 والخامس أنهم بين الجنة والنار إذا لا طاعة لهم ولا معصية وكان ابن عقيل ينصر أنهم لا يعذبون ويحتج بقوله (ولا تزر وازرة وزر أخرى) الأنعام 164 وقوله (لا ظلم اليوم) غافر

17 قال وهذا يعطي أن الظلم المؤاخذة بغير كسب ولا صنع للطفل ولا كسب وبقوله تعالى (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك) طه 134 وبقوله (أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون) الأعراف 173 وبقوله (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) النساء 165 قال فكما أنه لا يعذب بالغا لم تأته الرسالة لا يعذب مجنونا وطفلا لم تأته الرسالة وهذا يخبر أنه لا يعذب إلا بعد الإرسال فللأطفال أن يحتجوا ويقولوا ما جاءنا من رسول فإن قال قائل أنا أعذبكم بمطلق المشيئة أفضى إلى أن يكون الاعتلال بالرسل ليس باعتلال ولا احتجاج لأنه قد أبطله بتعذيب من لم يرسل إليه ولا فعل ما يستحق به الجزاء ومن يقيم الحجة للعدل بتلك الإقامة لا يعود بتعذيب بغير حجة وحوشي من الاختلاف في أقواله والتحريف في أفعاله

---

874 1044 - وفي الحديث الثامن والستين كان يصوم حتى يقول القائل لا يفطر ويفطر حتى يقول القائل لا يصوم 15 إن قال قائل كيف عدل عما شهد أنه أفضل الصيام وهو صيام داود فالجواب من وجهين أحدهما أن الظاهر من هذا الفعل أنه قد كان يصوم بقدر ما يفطر فهذا مثل صوم داود والثاني أنه كان في مقام هو أعلى المقامات وهو الرضا بالأقدار فكان يتقلب فيما يقلبه الحق عز وجل فيه من غير اختيار لنفسه فإذا ألهمه الصوم أو لم يقدر له ما يأكل قال إني إذن صائم
875 1045 - وفي الحديث التاسع والستين ما قرأ رسول الله {صلى الله عليه وسلم} على الجن وما رآهم 15 هذا كله يضاد ما سبق في مسند ابن مسعود عن النبي {صلي الله عليه وسلم} أنه قال أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرات عليهم القرآن ورفع هذا
الإشكال من وجهين أحدهما أن يقدم حديث ابن مسعود لأنه مثبت وابن عباس ينفي وقول المثبت مقدم والثاني أن يكون حديث ابن عباس متقدم بدليل أنه وصف فيه تحير الشياطين لوقوع الشهب وإنما وقعت عند المبعث وحديث ابن مسعود في حال أخرى بعد ذلك ويدل على أنهما حالتان أن في حديث ابن عباس جاءوا وهو لا يعلم فأوحي إليه (أنه استمع نفر من الجن) وفي حديث ابن مسعود استدعوه فحضرهم 15 قوله وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب اختلف العلماء هل كانت الشياطين ترمى بالنجوم قبل مبعث نبينا {صلى الله عليه وسلم} أم لا على قولين أحدهما أنها لم ترم حتى بعث وظاهر هذا الحديث يدل على ذلك ويقويه قوله تعالى (فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) الجن 19 وقد استدل الزجاج على صحته أن قال لم يوجد في شعر شعراء العرب الذين يمثلون بالبرق والأشياء المسرعة ذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد مولد نبينا {صلى الله عليه وسلم} استعملت الشعراء ذكرها فقال ذو الرمة
كأنه كوكب في إثر عفرية
مسوم في سواد الليل منقضب

---

15 والقول الثاني أنه قد كان قبل نبينا {صلى الله عليه وسلم} بدليل ما سيأتي في أفراد مسلم من حديث ابن عباس قال بينا النبي {صلى الله عليه وسلم} جالس في نفر من أصحابه إذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون إذا كان مثل هذا في الجاهلية قال كنا نقول يموت عظيم أو
15 يولد عظيم وقد روي عن ابن عباس أنه قال إن الشياطين كانت لا تحجب عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعت من ثلاث سماوات فلما ولد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} منعت من السماوات كلها وقال الزهري قد كان يرمى بالنجوم قبل مبعث رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ولكنها غلظت حين بعث رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وهذا مذهب ابن قتيبة قال وعلى هذا وجدنا الشعر القديم قال بشر بن أبي خازم

والعير يرهقها الغبار وجحشها
ينقض خلفهما انقضاض الكوكب

15 وقال أوس بن حجر وهو جاهلي

فانقض كالدري يتبعه
نقع يثور تخاله طنبا

15 قلت وقد ذكر في شعره انقضاض الكوكب الأفوه الأودي وأمية ابن أبي الصلت وعوف بن الخرع وغيرهم إلا أن الذي أميل إليه أنه لم ترم بالشهب إلا قبيل مولد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ثم استمر ذلك وكثر حتى بعث وكان ذلك من التأسيس لأمره والتفخيم لشأنه كما جرى على أصحاب الفيل وكما انبعث الماء من تحت خف راحلة عبد المطلب حين خرج هو وجماعة إلى الكاهن ليشير إلى أحدهم بالتخصيص بزمزم وعلى هذا يحمل شعر بشر بن أبي خازم فإنه قد أدرك الفجار ورسول الله {صلى الله عليه وسلم} قد أدرك الفجار وأمية أدرك النبوة وكذلك أشعار الباقين فإنها قيلت قبل مولد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ولا حجة في أشعار

المخضرمين لما بينا من أن ذلك كالتأسيس لأمر للنبوة وما يمكن أحدا أن يأتي ببيت شعر من أشعار الجاهلية القدماء في انقضاض الكوكب مع كونهم قد شبهوا السرعة بكل شيء ولم يذكروا الكوكب فهذا هو التحقيق في هذا وقد ذكر نحو ما ذكرته أبو عثمان البصري 15 فإن قال قائل أيزول الكوكب إذا رجم به قلنا قد يحرك الإنسان يده أو حاجبه فتضاف تلك الحركة إلى جميعه فربما فضل شعاع من الكوكب فأحرق ويجوز أن يكون ذلك الكوكب يفنى ويتلاشى والله أعلم 15 وقوله أخذوا نحو تهامة سميت تهامة لشدة حرها وقيل لشدة ريحها
876 1047 - وفي الحديث الحادي والسبعين قلت لابن عباس سورة التوبة فقال هي الفاضحة 15 اعلم أن هذه السورة لها تسعة أسماء أحدها سورة التوبة والثاني براءة وهذان مشهوران والثالث سورة العذاب قاله حذيفة الرابع المقشقشة قاله ابن عمر والخامس سورة البحوث لأنها بحثت عن سرائر المنافقين قاله المقداد بن الأسود

والسادس الفاضحة لأنها فضحت المنافقين قاله ابن عباس والسابع المثيرة لأنها أثارت مخازي المنافقين ومثالبهم قاله قتادة والثامن المبعثرة لأنها بعثرت أخبار الناس وكشفت عن سرائرهم قاله ابن إسحق والتاسع الحافرة لأنها حفرت عن قلوب المنافقين قاله الزجاج

877 1048 - وفي الحديث الثاني والسبعين إذا حرم الرجل امرأته فهو يمين يكفرها وفي لفظ ليس بشيء 15 اختلف العلماء فيمن قال لزوجته أنت علي حرام فذهب أبو بكر وابن عباس وعائشة إلى أنه يمين وعن أحمد مثله وذهب عثمان بن عفان إلى أنه ظهار وهو المنصور من مذهب أحمد فإن قال نويت به اليمين أو الطلاق لم يقبل في رواية ويقبل في الأخرى وعن أحمد رواية ثالثة أنه طلاق وقال مالك هو طلاق ثلاث في حق المدخول بها وقال أبو حنيفة يرجع إلى نيته فإن لم ينو فهو يمين ويكون موليا وقال الشافعي يرجع إلى نيته إلا أن ينوي اليمين فإنه يكون يمينا ويجب كفارة يمين والثاني لا شيء عليه وعليه يحمل قول ابن عباس ليس بشيء ويحتمل ليس بشيء يثبت التحريم

878 1050 - وفي الحديث الرابع والسبعين قال ابن عباس سقيت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} من زمزم فشرب وهو قائم 15 هذا لا يعدو ثلاثة أحوال إما أن يكون منسوخا بنهيه عن الشرب قائما وإما لتبيين الجواز لأن نهيه عن ذلك نهي كراهة وإما لعذر وفي تمام الحديث أن عكرمة قال كان على بعيره وهذا قاعد

879 1051 - وفي الحديث الخامس والسبعين مر على قبر منبوذ فامهم وصفهم خلفه 15 المنبوذ هاهنا المفرد عن القبور وقد رواه قوم على قبر منبوذ بكسر الراء مع الإضافة وفسروه باللقيط وهذا ليس بشيء لأن في بعض الألفاظ أتى قبرا منبوذا 15 وقد دل هذا الحديث على جواز إعادة الصلاة على الميت لمن لم يصل والصلاة على القبر خلافا لأبي حنيفة

880 1052 - وفي الحديث السادس والسبعين قال ابن عباس أنهى عنه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} من أجل - أنه كان حمولة الناس فكره أن تذهب حمولتهم أو حرمت في يوم خيبر - لحوم الحمر الأهلية

---

15 الحمولة بفتح الحاء الإبل التي تحمل الأثقال فهذا اسمها كان عليها حمل أو لم يكن وكل شيء حمل عليه من الدواب كالخيل والبغال والحمير فإنما سمي حمولة تشبيها بالإبل فأما الحمولة بضم الحاء فالأحمال بعينها 15 وقد كشف هذا الإشكال الذي وقع لابن عباس قول النبي {صلى الله عليه وسلم} إنها رجس

881 1053 - وفي الحديث السابع والسبعين من هم بالحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة ولا يهلك على الله إلا هالك 15 قد بينا فيما سبق أن مقدار الجزاء على الحسنة معلوم القدر عند الله عز وجل فهو يثيب المحسن بذلك الثواب عشر مرات فهذا الراتب ثم يزاد الإنسان على قدر إخلاصه وصدقه وحضوره إلى ما لا يعلم الناس حده فإذا هم الإنسان بالحسنة فلم يعملها فاهتمامه بالحسنة حسنة فلذلك تكتب وإذا هم بالسيئة فلم يعملها فالغالب أنه إنما تركها خوفا من العقاب فخوفه حسنة فلذلك تكتب فخرج الكلام مخرج الغالب فأما إذا لم يتمكن من المعصية فإنه لا يسمى تاركا لأنه إنما يترك ما يقدر عليه غير أنه يسامح في همته إذ الاهتمام تردد فإن صارت المهمة عزيمة أخرجته إلى الإصرار فأثم 15 وقوله لا يهلك على الله إلا هالك يعني أن حلمه عظيم وفضله عظيم فمن هلك بعد ذلك فهو الهالك من قبل تقصيره ومساكن تفريطه

882 1054 - وفي الحديث الثامن والسبعين اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء قد شرحناه في مسند عمران بن حصين
883 1055 - وفي الحديث التاسع والسبعين من رأى من أميره شيئا فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتة جاهلية 15 المفارقة هاهنا في قبول الإمامة وذكر الشبر على سبيل المثل 15 والميتة مكسورة الميم يعني بها الحالة التي مات عليها فهي كالقعدة والجلسة والركبة وإنما يراد بهذه الأشياء الحال والهيئة وأما الميتة بفتح الميم فهي الحيوان الميت ومنه قوله عليه السلام الحل ميتته 15 والجاهلية عادة القوم قبل الإسلام فإنهم كانوا يعملون بواقعاتهم ولا يلتفتون إلى مشرع

---

884 1056 وفي الحديث الثمانين أعوذ بعزتك 15 قال الزجاج العزة المنعة وشدة الغلبة وهو مأخوذ من قولهم ارض عزاز قال الأصمعي هي التي لا تنبت شيئا فتأويل
العزة الغلبة والشدة التي لا يتعلق بها إذلال قالت الخنساء
كأن لم يكونوا حمى يتقى
إذ الناس إذ ذاك من عز بزا
15 أي من قوي وغلب سلب ويقال قد استعز على المريض أي اشتد وجعه
885 1058 وفي الحديث الثاني والثمانين لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ونسبه إلى أبيه 15 وقد سبق بيان هذا الحديث في مسند ابن مسعود وأبوه اسمه متى
886 1059 - وفي الحديث الثالث والثمانين من لم يجد إزارا فليلبس سراويل ومن لم يجد نعلين فليلبس خفين 15 الإشارة إلى المحرم فإذا لم يجد الإزار جاز أن يلبس السراويل ولا تجب عليه فدية بظاهر هذا الحديث وهو قول أحمد والشافعي وقال أبو حنيفة ومالك إن لبس السراويل وجبت عليه الفدية وقد اختلف أصحاب أبي حنيفة هل يجوز له لبسه فقال الطحاوي لا يجوز لبسه حتى يفتقه وقال الرازي يجوز ويفتدي وهو قول أصحاب مالك وهم يقولون لنا نحن نقول بجواز اللبس فما
الدليل على نفي الكفارة فالجواب إن إذن الشرع المطلق مؤذن بنفي التبعات فمدعي التبعة يفتقر إلى الدليل فإن قالوا يفتقه فقد زال عنه اسم السراويل 15 وأما إذا لم يجد النعلين فيجوز له لبس الخفين من غير فدية وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي لا يجوز له لبسهما على صفتهما بل بقطعهما اسفل الكعبين فإن لبسهما افتدى وذهبوا إلى حديث ابن عمر وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى

---

887 1060 وفي الحديث الرابع والثمانين أن النبي {صلى الله عليه وسلم} تزوج ميمونة وهو محرم 15 قد خولف ابن عباس في هذا وسيأتي في أفراد مسلم من حديث يزيد بن الأصم عن ميمونة أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} تزوجها وهو حلال وروى أبو داود في سننه من حديث يزيد بن الأصم عن ميمونة قالت تزوجني رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ونحن حلالان بسرف ومعلوم أن ميمونة أعلم بشأنها من غيرها وروى أبو داود أيضا أن سعيد

بن المسيب قال وهم ابن عباس في قوله تزوج ميمونة وهو محرم ويحتمل قوله وهو محرم أي في شهر حرام قال الشاعر
قتلوا ابن عفان الخليفة محرما
) أي في شهر حرام
888 1061 - وفي الحديث الخامس والثمانين أن النبي {صلى الله عليه وسلم} جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء من غير خوف ولا سفر 15 وهذا يحمل على أنه قد كان مطر أو وحل وقد قال أيوب السختياني لعله في ليلة مطيرة وقال أبو الشعثاء جابر بن زيد راوي هذا الحديث عن ابن عباس عسى إلا أنه قد جاء في بعض الألفاظ من غير خوف ولا مطر فهذا يحمل على أنه لأجل الوحل وعندنا يجوز الجمع لأجله خلافا للشافعي ويحتمل أن يكون لأجل المرض وعندنا يجوز خلافا للشافعي أيضا 15 وفي لفظ صليت مع النبي {صلى الله عليه وسلم} ثمانياً جميعا وسبعا جميعا يعني الظهر والعصر والمغرب والعشاء ويحتمل أن يكون الجمع تأخير الصلاة إلى آخر وقتها وتقديم الثانية إلى أول وقتها وعلى هذا يخرج قول ابن عباس أراد ألا يحرج أمته أي لا يضيق عليها الوقت 15 وفي رواية جمع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في السفر وهذا جائز عندنا وعند الشافعي خلافا لأبي حنيفة فإن كان السفر قصيرا لم يجز
الجمع خلافا لمالك 15 وقول الراوي فحاك في صدري أي أثر فقال ما يحيك كلامك في قلبي أي ما يؤثر
889 1062 - وفي الحديث السادس والثمانين أن النبي {صلى الله عليه وسلم} أريد على ابنة حمزة فقال لا تحل لي وقال يحرم من الرضاعة ما يحرم من الرحم 15 المعنى أريد أن يتزوجها وكان حمزة أخاه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة وقد سبق هذا الحديث في مسند علي عليه السلام

---

890 1063 - وفي الحديث السابع والثمانين أن النبي {صلى الله عليه وسلم} وميمونة كانا يغتسلان من إناء واحد وفي رواية كان يغتسل بفضل ميمونة 15 أما اغتسالهما من إناء واحد معا فلا خلاف في جوازه وأما ما روي من اغتساله بفضلها فإنه مروي بالشك والتردد قال فيه عمرو بن دينار أكثر علمي والذي يخطر على بالي أن أبا الشعثاء أخبرني عن ابن عباس بهذا ثم هو محمول على أنه اغتسل بما أفضلته مع حضوره وقت استعمالها واستعمال ذلك جائز له بالإجماع فأما إذا خلت به فالمنصور من الروايتين عن أحمد أنه لا يجوز له التوضؤ بفضلها وفي
الرواية الأخرى أن ذلك مكروه فإن توضأ أجزأه وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي يجوز له التوضؤ به 15 وقول عمرو بن دينار يخطر على بالي البال القلب وقول الناس ما أبالي بكذا أي ما أشغل به بالي والبال يقال بمعنى الحال يقال ما بالك أي ما حالك
891 1064 - وفي الحديث الثامن والثمانين خطبنا ابن عباس في يوم ذي ردغ فأمر المؤذن لما بلغ حي على الصلاة قال قل الصلاة في الرحال فنظر بعضهم إلى بعض كأنهم أنكروا فقال إنها عزمة 15 الردغ الماء والطين وقال أبو عبيد الردغة بفتح الراء والدال وبالهاء هي الماء والطين والوحل وجمعها رداغ 15 وقوله إنها عزمة يعني صلاة الجمعة ولم تذكر ولكن قوله خطبنا قد دل عليها 15 وقوله كرهت أن أحرجكم أي أضيق عليكم 15 والدحض الزلق يقال مكان

دحض أي زلق
892 1065 - وفي الحديث التاسع والثمانين عن أبي جمرة

قال كنت أترجم بين ابن عباس وبين الناس 15 أما أبو جمرة فهو بالجيم المعجمة والراء المهملة واسمه نصر بن عمران الضبعي ويروي عن ابن عباس أبو حمزة بالحاء والزاي قد ذكرنا ذلك لئلا يشتبه 15 وقوله كنت أترجم أي أخبر الناس بقول ابن عباس وأخبره بقولهم 15 وقلوه غير خزايا الخزايا جمع خزيان يقال خزي الرجل يخزى خزاية إذا استحيا من فعل فعله على خلاف الصواب الندامى جمع نادم وكان القياس أن يقول ولا نادمين ولكن أخرجه على وزن الكلام الأول وهو قوله خزايا كما قالوا إنه ليأتينا بالغدايا والعشايا يريدون غداة وهي تجمع على الغدوات لكنه لما قرنه بالعشايا أخرجه على وزنها وإنما مدحهم بهذا لأنهم أتوا مسلمين طوعا فلم يصبهم حرب تؤذيهم ولا سبي يخزيهم 15 وقوله أتينا من شقة بعيدة قال ابن قتيبة الشقة السفر وقال الزجاج الشقة الغاية التي تقصد 15 وقوله فمرنا بأمر فصل أي بين واضح ينفصل به المراد من غيره ويرتفع الإشكال
15 وقوله وأن تؤدوا الخمس من المغنم اعلم أن أربعة أخماس الغنيمة لأهل الحرب خاصة وأما الخمس الخامس فينقسم على خمسة أسهم سهم للرسول وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لأبناء السبيل 15 وقوله ونهاهم عن الدباء والحنتم أي عن الانتباذ في هذه الأشياء والدباء القرعة والحنتم الحناتم الجرار والمزفت الذي قد طلي بالزفت وهو القار والنقير أصل النخلة ينقر فيتخذ منها ما ينتبذ فيه وإنما نهاهم عن هذه الأواني لأن الشراب قد يغلي فيها ويصير مسكرا ولا يعلم به لا أنها تحرم شيئا وكذلك خلط البلح بالزهو يوجب تعاونهما الاشتداد وكل هذه الأشياء مكروهة ما لم توجب اشتداداً فإذا حدثت بها شدة حرمت 15 وقوله للأشج الأشج لقب واسمه المنذر وقيل قيس 15 والأناة التأني والتثبت وترك العجلة إلى أن يتضح الصواب

---

893 1066 - وفي الحديث التسعين سألت ابن عباس عن المتعة فأمرني بها 15 المتعة هاهنا متعة الحج وقد بيناها في مسند سعد 15 والهدي ما أهدى إلى البيت وفيه لغتان هدي بإسكان الدال
15 وهدي بكسرها وتشديد الياء قال ابن قتيبة أصله مشدد فخفف وإنما يكون الهدي من الإبل والبقر والغنم 15 وقوله أو شرك في دم عندنا أنه لا يجوز أن يشترك السبعة في البدنة والبقرة سواء كان هديهم تطوعا أو واجبا وسواء اتفقت جهات قربهم أو اختلفت وكذلك إن كان بعضهم متطوعا وبعضهم عن واجب أو كان بعضهم متقربا وبعضهم يريد اللحم نص على هذا أحمد وهو قول الشافعي وقال أبو حنيفة إن كانوا متقربين صح الاشتراك وإن كان بعضهم يريد اللحم وبعضهم يريد القربة لم يصح الاشتراك وقال مالك لا يصح الاشتراك في الهدي الواجب فإن كانوا متطوعين صح الاشتراك
894 1067 - وفي الحديث الحادي والتسعين كانت صلاة النبي {صلى الله عليه وسلم} ثلاث عشرة ركعة 15 الإشارة إلى قيام الليل وهذه الثلاث عشرة منهن ركعة الوتر وهذا أكثر ما روي في عدد الركعات اللواتي كان يصليهن

بالليل وسيأتي في الصحيح عن عائشة أنه كان يصلي من الليل تسع ركعات وعنها أنه ما كان يزيد على إحدى عشرة ركعة قال الترمذي وأكثر ما روي عنه ثلاث عشرة مع الوتر وأقل ما نقل تسع ركعات قلت وسيأتي في مسند عائشة أنها سئلت عن صلاة رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بالليل فقالت سبع وتسع وإحدى عشرة وهذا غير ما قاله الترمذي
895 1068 - وفي الحديث الثاني والتسعين طرف في ذكر إسلام أبي ذر وقد ذكرناه في مسنده
896 1069 - وفي الحديث الثالث والتسعين فربا الرجل ربوة شديدة 15 الربوة تتابع النفس وأصله الانتفاخ
897 1070 - وفي الحديث الرابع والتسعين نهى عن بيع النخل حتى يأكل منه أو يؤكل وحتى يوزن 15 الوزن هاهنا بمعنى الحزر وهو الخرص وإنما يخرص إذا اشتد وصلح للأكل فحينئذ يؤمن عليه العاهة غالبا

---

898 1071 - وفي الحديث الخامس والتسعين قدم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين فقال من أسلف في تمر فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم 15 السلف السلم وقد دل هذا الحديث على أنه لا يجوز إلى الأجل المجهول كقدوم الحاج ووقت الحصاد وهذا ليس بمعلوم فإنه قد يتقدم ويتأخر وقد دل الحديث على جواز السلم في الشيء المعدوم حال السلم خلافا لأبي حنيفة
899 1072 - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري 15 لما طعن عمر جعل يألم فقال له ابن عباس - وكأنه يجزعه يا أمير المؤمنين ولا كل ذلك 15 يجزعه يزيل جزعه ومثله قوله تعالى (حتى إذا فزع عن قلوبهم) سبأ 23 أي أزيل عنها الفزع 15 وقوله من أجلك وأجل أصحابك يعني الإمارة 15 وطلاع الأرض ما طلعت عليه الشمس
900 1073 - وفي الحديث الثاني صلاة الخوف 15 وهي تكون إذا كان العدو في جهة القبلة وقد ذكرنا في مسند سهل بن أبي حثمة تقسيم صلاة الخوف فأغنى عن الإعادة
901 1074 - وفي الحديث الثالث وكتابكم تقرءونه محضا لم يشب 15 المحض الخالص والشوب الذي يخلط به غيره والمعنى لم يبدل

---

902 1075 - وفي الحديث الرابع كتب إلى قيصر فإن توليت فعليك إثم اليريسيين 15 أما قيصر فقد تكلمنا على هذا الاسم في مسند جابر بن سمرة 15 وأما قوله إثم اليريسيين فكذا يرويه المحدثون اليرسيين بياء أولى وياءين في آخر الكلمة قال الخطابي كذا رواه البخاري اليريسيين والياء مبدلة فيه عن الهمزة وهو في سائر الروايات الأريسيين وأما أهل اللغة فيقولون الأريسيين بياء واحدة غير مشددة وهي لغة شامية وقال ابن الأعرابي الأريس الأكار ويجمع الأريسين بتخفيف وقد أرس يأرس أرسا إذا صار أريسا وقال لنا ابن الخشاب إنما هو الأريسين بتشديد الراء وبياء واحدة بعد السين والمعنى إنك إن لم تسلم كان عليك إثم الزراعين والأجراء الذين هم أتباع لك وخدم 15 فإن

قيل فما وجه كتابته عليه السلام إلى قيصر وكسرى وأمره مع قومه ما انبرم فضلا عن بقية العرب فقد أجاب عنه ابن عقيل فقال هذا يدل على أنه كان مدفوعا إلى الكتابة من جهة من إليه حفظ العاقبة وإلا فذاك لا يصدر عن رأي من له رأي لكنه اطلع على العواقب ووثق بالمرسل وهذا من أقوى الأدلة على صدقه عليه السلام
903 1076 - وفي الحديث الخامس أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بعث بكتابه إلى كسرى فلما قرأه مزقه فحسبت أن سعيد بن المسيب قال فدعا عليهم النبي {صلى الله عليه وسلم} أن يمزقوا كل ممزق 15 أما كسرى فقد تكلمنا في هذا الاسم في مسند عدي بن حاتم وقوله أن يمزقوا أي يتفرق أمرهم وينقطع ملكهم

---

904 1077 - وفي الحديث السادس تقدمين على فرط صدق على رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وعلى أبي بكر 15 الفرط المتقدم وقد سبق بيانه في مواضع وإضافته إلى الصدق مدح له كقوله (أن لهم قدم صدق) يونس 2 15 وقوله وهي مغلوبة أي قد غلبها المرض فأضعفها عن التصرف 15 وقولها إن اتقيت تعني إن خلصت لي التقوى فما أبالي بالمرض 15 وللمفسرين في قوله (نسيا منسيا) خمسة أقوال أحدها أن المعنى ليتني لم أكن شيئا رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني أنه دم حيضة ملقاة قاله مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وقال الفراء المنسي ما تلقيه المرأة من خرق اعتلالها وقال ابن
الأنباري هي خرق الحيض تلقيها فلا تذكرها ولا تطلبها والثالث أنه السقط قاله أبو العالية والربيع والرابع أن المعنى ليتني لا لا يدرى من أنا قاله قتادة والخامس أنه الشيء التافه يرتحل عنه القوم فيهون عليهم فلا يرجعون إليه قاله ابن السائب وقال أبو عبيدة هو ما نسي من إداوة وعصي فلا يرجع إليه لاحتقار صاحبه إياه
905 1078 وفي الحديث السابع فسبحاني أن أتخذ صاحبه 15 أي تنزهت عما يعاب
906 1079 وفي الحديث الثامن أبغض الناس إلى الله ثلاثة ملحد في الحرم ومبتغ في الإسلام سنة جاهلية ومطلب دم امرى ء بغير حق ليهريق دمه 15 الملحد المائل عن الاستقامة وفي المراد بالإلحاد في الحرم خمسة أقوال أحدهما أنه الظلم رواه العوفي عن ابن عباس وقال عمر بن الخطاب احتكار الطعام بمكة إلحاد بظلم وقال مجاهد هو عمل سيئة والثاني أنه الشرك رواه ابن طلحة عن ابن عباس وبه قال الحسن وقتادة والثالث الشرك والقتل قاله عطاء والرابع أنه استحلال محظورات الإحرام روي عن عطاء
أيضا والخامس استحلال الحرام تعمدا قاله ابن جريج 15 وقوله ومبتغ في الإسلام المبتغي الطالب والمراد أنه يعمل وهو مسلم بعادات الجاهلية 15 والمطلب الطالب ويهريق بمعنى يريق

---

907 1081 وفي الحديث العاشر كأني به أسود أفحج يقلعها حجرا حجرا يعني الكعبة الفحج تباعد ما بين الفخذين يقال رجل أفحج وامرأة فحجاء والجمع

فحج وهذا من نعوت الحبشة وكذلك قوله يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة فذكره بلفظ التصغير لأن في سوق الحبشة دقة وخموشة 15 فإن قال قائل ما السر في حراسة الكعبة من أصحاب الفيل في الجاهلية ولم تحرس في الإسلام مما صنع بها الحجاج والقرامطة حين سلبوها ثيابها وقلعوا الحجر ومما يصنع بها في آخر الزمان فالجواب أن حبس الفيل كان علما لنبوة نبينا {صلى الله عليه وسلم} ودليلا على نبوته لأن أهله كانوا عمار البيت وسكان الوادي فصين ليعرفوا نعمة الذي حفظه بلا قتال فلما ظهر نبي منهم تأكدت الحجة عليهم بالأدلة التي شوهدت بالبصر قبل الأدلة التي ترى بالبصائر وكان حكم الحس غالبا على القوم فأروا آية تدل على وجود الناصر وليس لقائل أن يقول فقد كانوا يقرون بالإله لأنه ليس بإقرار من جهة أن مدعي الشريك مع القوي القادر لا يعرف القادر فلما ظهر الدين وقويت حججه كان ما جرى ويجري على الكعبة ابتلاء للخلق كما سلط الكفار على الأنبياء لينظر إيمان المؤمنين هل يثبت أو يتزلزل

---

908 1082 وفي الحديث الحادي عشر أن نفرا من أصحاب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مروا بماء فيهم لديغ أو سليم 15 السليم اللديغ وفي تسميته بذلك قولان أحدهما التفاؤل بالسلامة والثاني أنه أسلم لما به 15 وقوله فإن في الماء أي في النازلين على الماء 15 وقوله على شاء المعنى أنه لم يقرأ حتى ضمنت له الشاء وهذا الحديث يحتج به من يرى جواز أخذ الأجرة على القرب كالأذان والصلاة وتعليم القرآن وغير ذلك وهو مذهب مالك والشافعي وعند أبي حنيفة لا يجوز ذلك وهو المنصور من الروايتين عن أحمد وعلى هذا يكون تأويل الحديث على أحد وجهين إما أن يكونوا لكونهم نزلوا بهم فما أضافوهم فاستجازوا أخذ ذلك لأن للضيف حقا وسيأتي هذا في مسند عقبة بن عامر 15 ويأتي في مسند أبي سعيد الخدري أنهم استضافوهم فلم يضيفوهم وأنهم استباحوا أخذ الأجرة لكونهم كفارا وجعلوا الرقية حجة 909 1083 وفي الحديث الثاني عشر قال ابن عباس ألا تعجبون لابن الزبير قام في أمره هذا فقلت لأحاسبن نفسي له حسابا ما حاسبته لأبي بكر وعمر 15 المعنى لأناقشن نفسي في معونته والذب عنه 15 وقوله ابن عمة النبي {صلى الله عليه وسلم} عمة النبي {صلى الله عليه وسلم} هاهنا المراد بها صفية فإن عبد الله بن الزبير ابن ابنها فنسبه إليها وإنما قال ابن أبي بكر لأنه ابن أسماء بنت أبي بكر وإنما قال ابن أخي خديجة لأن العوام وخديجة ابنا خويلد بن أسد بن عبد العزى وهو ابن أخيها فأضافه إلى جده 15 وقوله وأبوه حواري رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أي ناصره 15 وقوله ذات النطاق سيأتي شرحه في مسند عائشة إن شاء الله تعالى 15 وقوله يتعالى علي أي يترفع علي ويربيني أي يكون ربا علي وأميرا 15 وقوله بنو عمي يريد أن عبد الملك من بني عبد شمس وعبد شمس أخو هاشم 15 وقوله كتب بني أمية محلين أي محلين ما حرم الله يعني مستبيحين القتال في الحرم

---

15 وقوله فآثر التويتات والأسامات والحميدات يعني قوما من بني أسد بن عبد العزى من قرابته فكأنه صغرهم وحقرهم فتويت وحميد وأسامة من بني عبد

العزى 15 وقوله برز يمشي القدمية قال أبو عبيد يعني المتبختر وإنما هذا مثل ولم يرد به المشي بعينه ولكنه أراد به ركب معالي الأمور وسعى فيها وعمل بها وقال ابن قتيبة يقال مشى فلان القدمية واليقدمية أي تقدم بهمته وأفعاله 15 وقوله لوى بذنبه يعني ابن الزبير أي أنه لم يبرز للمعروف ويبدي له صفحته ولكنه راغ عن ذلك وتنحى
910 1085 وفي الحديث الرابع عشر قال ابن عباس (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا) يوسف 110 ذهب بها هناك وأومأ بيده إلى السماء فبلغ هذا عائشة فقالت معاذ الله ما وعد الله ورسوله من شيء قط إلا علم أنه كائن قبل أن يموت ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا أن يكون من معهم يكذبونهم وكانت تقرأ (كذبوا) مشددة 15 وأما قوله تعالى (حتى إذا استيأس الرسل) فمعناه يئسوا من تصديق قومهم 15 وأما (كذبوا) فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالتشديد وعلى هذه القراءة في الظن قولان أحدها أنه بمعنى التردد في

الشيء فيكون المعنى ظن الرسل لقوة البلاء وتأخير النصر أن قومهم المؤمنين قد كذبوهم بما وعدوا به من النصر حتى استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنوا أن أتباعهم قد كذبوهم وهذا الذي أشارت إليه عائشة هو فقه منها وفهم ويبينه قوله تعالى (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله) فيقول الرسول (ألا إن نصر الله قريب) البقرة 214 والثاني أن الظن بمعنى اليقين كقوله تعالى (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) البقرة 46 (إني ظننت أني ملاق حسابيه) الحاقة 20 فيكون المعنى تيقن الرسل أن قومهم الكفار قد كذبوهم وهذا قول الحسن وعطاء وقتادة 15 وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (كذبوا) خفيفة فيكون الظن هاهنا بمعنى الشك والتردد ويكون في المعنى قولان أحدهما ما حكيناه عن ابن عباس وقد فسره أبو سليمان الخطابي فقال يحتمل أن يقال إن الرسل عند امتداد البلاء وإبطاء النصر دخلتهم الريبة حتى توهموا أن ما جاءهم من الوحي كان حسبانا منهم ووهما فارتابوا بأنفسهم وظنوا عليها الغلط كقولك كذب سمعي وبصري وقد كان نبينا {صلى الله عليه وسلم} في بداية الوحي يرتاب بنفسه ويشفق أن يكون الذي يتراءاه أمرا غير موثوق به إلى أن ثبت الله عز وجل قلبه وسكن كذلك جأشه ومرجع الأمر أن الريبة ترجع إلى الوسائط التي هي مقدمات الوحي لا إلى الوحي قلت وقد روي عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه
قال يوماً اللهم أرني آية لا أبالي من كذبني بعدها فقد كان عليه السلام يطلب قوة الدليل على ما هو فيه والقول الثاني ظن قومهم أن الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر 15 وقرأ أبو رزين ومجاهد والضحاك (كذبوا) بفتح الذال والكاف والمعنى ظن قومهم أيضا أنهم قد كذبوا 15 وما ذهبت إليه عائشة عليها السلام أصح وأقوى لأن ما ثبت عند الأنبياء ثبت بالبرهان وحصل به اليقين واليقين لا يقبل التردد

---

911 1086 وفي الحديث الخامس عشر قال النبي {صلى الله عليه وسلم} في العسل والحجم الشفاء 15 وقال ابن عباس الشفاء في ثلاثة شربة عسل

وشرطة محجم وكية نار وأنا أنهى أمتي عن الكي ورفع الحديث 15 هذه الأشياء الثلاثة قد تضمنت أصول الأدوية والذي كان النبي {صلى الله عليه وسلم} يشير إليه في الطب ينقسم إلى ما عرفه من طريق الوحي وإلى ما عرفه من عادات العرب وإلى ما يراد منه التبرك كالاستشفاء بالقرآن وإنما نهى عن الكي لمشقته وقد تكلما على ذلك في مسند
عمران بن حصين
912 1087 وفي الحديث السادس عشر أن النبي {صلى الله عليه وسلم} رأى رجلا يطوف بالكعبة بزمام أو غيره فقطعه الزمام للناقة كالرسن للدابة 15 والخزامة حلقة من شعر تجعل في أحد جانبي المنخرين 15 وقد تضمن هذا الحديث النهي عن الابتداع في الدين وإن قصدت به الطاعة
913 1088 وفي الحديث السابع عشر سئل ابن عباس عن قوله (لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) الشورى 23 قال سعيد ابن جبير قربى آل محمد فقال ابن عباس عجلت إن النبي {صلى الله عليه وسلم} لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيه قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة 15 اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية على ثلاثة أقوال أحدها أن المشركين كانوا يؤذون رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بمكة فنزلت والثاني أنه لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وليس في يده سعة فجمعت له الأنصار مالا وأتوه به فنزلت والقولان عن ابن عباس والثالث أن المشركين قالوا بينهم أترون محمدا يسأل عما يتعاطاه أجرا فنزلت قاله قتادة

والهاء في (عليه) كناية عما جاء به من الهدى 15 وفي الاستثناء قولان أحدهما من الجنس فيكون على هذا سائلا أجرا وقد أشار إلى هذا المعنى ابن عباس فيما رواه عن الضحاك ثم قال نسخت بقوله (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد) سبأ 47 وهذا مذهب مقاتل والثاني أنه استثناء منقطع لأن الأنبياء لا يسألون عن تبليغهم أجرا وإنما المعنى لكني أذكركم المودة في القربى رواه العوفي عن ابن عباس وهو اختيار المحققين فلا يتوجه النسخ أصلا 15 وفي المراد بالقربى خمسة أقوال أحدها أن معنى الكلام إلا أن تودوني لقرابتي منكم ولم يكن بطن من قريش إلا وله فيهم قرابة وهذا مذكور في هذا الحديث عن ابن عباس وبه قال الأكثرون والثاني إن المعنى إلا أن تودوا قرابتي قاله على بن الحسين وسعيد بن جبير والسدي والثالث أن المعنى إلا أن تودوا إلى الله تعالى بما يقربكم إليه من العمل قاله الحسن وقتادة والرابع إلا أن تودوني كما تودون قرابتكم قاله ابن زيد والخامس إلا أن تودوا قرابتكم وتصلوا أرحامكم حكاه الماوردي والأول أصح
914 1089 وفي الحديث الثامن عشر قال ابن عباس ثلاث من خلال الجاهلية الطعن في الأنساب والنياحة ونسي الراوي الثالثة قال سفيان ويقولون إنها الاستسقاء بالأنواء
15 أما الطعن في الأنساب فهو نوع (القذف وأما النياحة فتجمع بين الاستغاثة على القدر والكذب في ذكر محاسن الميت وإظهار الجزع والحث عليه وأما الاستسقاء بالأنواء فقد ذكرناه في مسند زيد ابن خالد الجهني

---

915 1090 وفي الحديث التاسع عشر دخل النبي {صلى الله عليه وسلم} البيت فوجد فيه صورة إبراهيم وصورة مريم فقال أما هم فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة هذا إبراهيم مصور فماله يستقسم 15 قد ذكرنا في هذا الحديث لفظين أحدهما يدل على أنهم صوروا هذه الصور في حيطان البيت وهو قوله فأمر بها فمحيت واللفظ الثاني يحتمل أن يكونوا صوروا لها كتابة كما يصور الجص ويحتمل أن يكونوا جعلوها على هيئة الأصنام مفردة وهو قوله فأخرجوا صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما الأزلام 15 والاستقسام طلب علم ما قسم للمستقسم وكانت الجاهلية تستقسم بالأزلام وقد فسرنا الأزلام في مسند سعد بن أبي وقاص 15 وفي قوله قاتلهم الله ثلاثة أقوال أحدها لعنهم الله قاله ابن عباس والثاني قتلهم قاله أبو عبيدة والثالث عاداهم الله ذكره ابن الأنباري
15 وقوله لم يصل فيه محمول على أول دخوله إليه وإلا فقد ثبت أنه صلى في البيت
916 1091 وفي الحديث العشرين قال ابن عباس ليس السعي ببطن الوادي بين الصفا والمروة سنة إنما كان أهل الجاهلية يقولون لا نجيز البطحاء إلا شدا 15 قال الزجاج الصفا في اللغة الحجارة الصلبة الصلدة التي لا تنبت شيئا وهو جمع واحده صفاة والمرة الحجارة اللينة وهما جبلان معروفان 15 والبطحاء مكان متسع 15 والشد العدو 15 وفي السعي عن أحمد ثلاث روايات إحداهن أنه ركن في الحج لا ينوب عنه الدم وهو قول مالك والشافعي والثانية أنه ليس بركن فيجب بتركه دم وهو قول أبي حنيفة والثالثة أنه تطوع نقلها الميموني وهذا الحديث يدل عليها
917 1092 وفي الحديث الحادي والعشرين انطلق النبي {صلى الله عليه وسلم} من المدينة بعدما ترجل وادهن
15 الترجل تسريح الشعر 15 والمزعفرة التي تشبع بالزعفران 15 وقوله التي تردغ على الجلد كذا وقع وصوابه تردغ الجلد أي تصبغه وينفض صبغها عليه وأصل الردغ في هذا الصبغ والتأثير ويقال ثوب رديغ أي مصبوغ وردغه بالزعفران صبغه 15 وقوله أهل الإهلال رفع الصوت بالتلبيه

---

918 1093 وفي الحديث الثاني والعشرين قال ابن عباس يطوف الرجل بالبيت ما كان حلالا حتى يهل بالحج فإذا ركب إلى عرفة فمن تيسر له هديه من الإبل أو البقر أو الغنم فما تيسر له من ذلك 15 إنما أشار بهذا إلى المتمتع فإنه إذا قضى عمرته طاف ما شاء فإذا أهل بالحج فعليه ما استيسر من الهدي
919 1094 وفي الحديث الثالث والعشرين أن النبي {صلى الله عليه وسلم} بعث أبا بكر على الحج يخبر الناس بمناسكهم ويبلغهم عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} حتى أتوا عرفة من قبل ذي المجاز فلم يقرب الكعبة ولكن شمر إلى ذي المجاز وذلك أنهم استمتعوا بالعمرة إلى الحج 15 هذا الحديث كأنه يشير إلى أن أبا بكر ابتداء بموسم عرفة لينادي ب براءة ويقول لا يحج بعد العام مشرك 15 920 1095 وفي الحديث الرابع والعشرين قلت لابن عباس اسجد في (ص) فقرأ (فبهداهم اقتده) الأنعام وفي لفظ ليست من عزائم السجود وقد رأيت النبي {صلى الله عليه وسلم} يسجد فيها 15 اختلف الفقهاء في هذه السجدة فقال أبو حنيفة ومالك هي من سجود التلاوة وقال الشافعي ليست بسجدة وعن أحمد كالمذهبين والمنصور منهما كقول

الشافعي
921 1096 وفي الحديث الخامس والعشرين قال ابن عباس كان في بني إسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية 15 قد فسر هذا سعيد بن جبير فقال كان حكم الله على أهل التوراة أن يقتل قاتل العمد ولا يعفى عنه ولا يؤخذ منه دية فرخص الله لأمة محمد {صلى الله عليه وسلم} فإن شاء المقتول عمدا قتل وإن شاء عفا وإن شاء أخذ الدية

رنمة الشاة 15 اختلف المفسرون في العتل على سبعة أقوال أحدها أنه العاتي الشديد المنافق قاله ابن عباس والثاني المتوفر الجسم قاله الحسن والثالث الشديد الأشر قاله مجاهد والرابع القوي في كفره قاله عكرمة والخامس الأكول الشروب القوي الشديد قاله عبيد بن عمير والسادس الشديد الخصومة بالباطل قاله الفراء والسابع الغليظ الجافي قاله ابن قتيبة 15 وفي الزنيم أربعة أقوال أحدها أنه الدعي في قريش وليس منهم رواه عطاء عن ابن عباس وهذا معروف في اللغة أن الزنيم هو الملصق في القوم وليس منهم وبه قال الفراء وأبو عبيدة وابن قتيبة قال حسان
وأنت زنيم نيط في آل هاشم
كما نيط خلف الراكب القدح الفرد
15 والثاني أنه الذي يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها رواه سعيد ابن جبير عن ابن عباس والثالث أنه الذي له زنمة مثل زنمة الشاة قاله ابن عباس نعت فلم يعرف حتى قيل له زنيم فعرف وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها قال الزجاج والزنمتان المعلقتان عند حلق المعزى والرابع انه الظلوم رواه الوالبي عن ابن عباس 15 واختلف العلماء في الموصوف بهذه الصفة على ثلاثة أقوال
أحدها أنه الوليد بن المغيرة قاله ابن عباس ومقاتل والجمهور قال ابن عباس لا نعلم أن الله تعالى بلغ من ذكر عيوب أحد ما بلغه من ذكر عيوب الوليد لأنه وصف بالحلف والمهانة والعيب للناس والمشي بالنميمة والبخل والظلم والإثم والجفاء والدعوة فألحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والآخرة والثاني أنه الأخنس بن شريق قاله عطاء والسدي والثالث أنه الأسود بن عبد يغوث قاله مجاهد

---

923 1099 وفي الحديث الثامن والعشرين (لتركبن طبقا عن طبق) الانشقاق 19 حالا بعد حال قال هذا نبيكم {صلى الله عليه وسلم} وعلى آله 15 اعلم أن القراء اختلفوا في قراءة (لتركبن) فقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بفتح التاء والباء وفي المعنى قولان أحدهما لتركبن سماء بعد سماء قاله ابن مسعود والشعبي ومجاهد والثاني لتركبن حالا بعد حال قاله ابن عباس والقول الثاني أن الإشارة إلى السماء والمعنى أنها تتغير ضروبا من التغيير فتارة كالمهل وتارة كالدهان روي عن ابن مسعود أيضا 15 وقرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر (لتركبن) بفتح التاء وضم الباء وهو خطاب لجميع الناس ومعناه لتركبن حالا بعد حال ثم
في معنى الكلام خمسة أقوال أحدها الشدائد والأهوال ثم الموت ثم البعث ثم العرض قاله ابن عباس والثاني أنه الرخاء بعد الشدة والشدة بعد الرخاء

والغنى بعد الفقر والفقر بعد الغنى والصحة بعد السقم والسقم بعد الصحة قاله الحسن والثالث أنه كون الإنسان رضيعا ثم فطيما ثم غلاما ثم شابا ثم شيخا قاله عكرمة والرابع أنه تغيير حال الإنسان في الآخرة بعد الدنيا فيرتفع من كان وضيعا ويتضع من كان رفيعا قاله سعيد ابن جبير والخامس أنه ركوب سنن من كان قبلهم من الأولين قاله أبو عبيدة 15 وقرأ ابن مسعود وأبو الجوزاء وأبو الأشهب (ليركبن) بالياء ونصب الباء وقرأ أبو المتوكل وأبو عمران وابن يعمر (ليركبن) بالياء ورفع الباء 15 فأما (عن) فهي بمعنى بعد في قول عامة المفسرين واللغويين
924 1100 وفي الحديث التاسع والعشرين (إن شر الدواب عند الله الصم البكم) الأنفال 22 قال هم نفر من بني عبد الدار 15 الدواب اسم لكل حيوان يدب 15 والصم جمع أصم والصمم انسداد منافذ السمع وهو أشد من الطرش والبكم جمع أبكم وهو الأخرس وهذه الآية نزلت في نفر من بني عبد الدار بن قصي وما كان القوم صما ولا بكما حقيقة ولكنهم لما أعرضوا عن سماع ما يهديهم والتكلم بما ينفعهم

كانوا كالصم البكم
925 1102 وفي الحديث الحادي والثلاثين (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا) إبراهيم 28 هم قريش 15 هذه النعمة أن الله عز وجل تفضل عليهم بأن أسكنهم حرمه وبعث إليهم رسولا من أنفسهم فأوجب عليهم بذلك الشكر وأول مقامات الشكر الطاعة فبدلوا الشكر كفرا ودعوا قومهم إلى الكفر فذلك قوله (وأحلوا قومهم دار البوار) يعني دار الهلاك ثم فسر الدار بقوله (جهنم) وإنما أحلوهم النار يوم بدر لأنهم لما قتلوا يومئذ على الكفر دخلوا عقيب القتل النار
926 1103 وفي الحديث الثاني والثلاثين أنه كانت سكنى الحول للمتوفى عنها زوجها واجبة لقوله (غير إخراج) البقر 240 15 اعلم أن هذا مما نسخ كقوله كان على المتوفى عنها زوجها أن تعتد سنة والنفقة عليها من ماله فنسخت السنة بأربعة اشهر وعشر والنفقة بالميراث
927 1104 وفي الحديث الثالث والثلاثين قرأ ابن عباس (وعلى الذين يطوقونه فدية) البقرة 184 قال ليست بمنسوخة هي
للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما ويطعمان عن كل يوم مسكينا 15 معنى يطوقونه يحملونه ويكلفونه وليسوا مطيقين له فهؤلاء يطعمون ولا يصومون
928 1109 وفي الحديث الثامن والثلاثين (يغلبوا مائتين) الأنفال 65 15 لفظ هذا الكلام لفظ الخبر ومعناه الأمر والمراد يقاتلوا مائتين ففرض على الرجل أن يثبت لرجلين فإن زادوا جاز له الفرار

---

929 1110 وفي الحديث التاسع والثلاثين (ألا إنهم يثنون صدورهم) هود 5 فسألته عنها قال كان الناس يستحيون أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء أبو يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء فنزل ذلك فيهم 15 اعلم أن المفسرين اختلفوا في سبب نزول هذه الآية على خمسة أقوال أحدها ما ذكرناه عن ابن

عباس والثاني أنها نزلت في الأخنس بن شريق كان يجالس رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ويحلف أنه يحبه ويضمر خلاف ما يظهر له رواه أبو صالح عن ابن عباس والثالث أنها نزلت في بعض المنافقين كان إذا مر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كيلا يراه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قاله عبد الله بن شداد والرابع أن طائفة من المشركين قالوا إذا غلقنا
أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم بنا فأخبر الله تعالى عما كتموه ذكره الزجاج والخامس أنها نزلت في قوم كانوا لشدة عداوتهم لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} إذا سمعوا منه القرآن حنوا صدورهم ونكسوا رؤوسهم وتغشوا ثيابهم ليبعد عنهم صوت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ولا يدخل أسماعهم شيء من القرآن ذكره ابن الأنباري 15 ومعنى يثنون يعطفون ويطوون ولماذا كانوا يثنونها فيه خمسة أقوال أحدها حياء من الله وهو يخرج على ما في هذا الحديث عن ابن عباس والثاني أنهم كانوا يثنونها على عداوة رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قاله أبو صالح عن ابن عباس والثالث على الكفر قاله مجاهد والرابع لئلا ليستمعوا كتاب الله قاله قتادة والخامس إذا ناجى بعضهم بعضا في أمر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قاله ابن زيد 15 فأما قراءة ابن عباس (يثنوني) على يفعوعل فهو فعل للمصدر ومعناه 15 المبالغة في تثني الصدور كما تقول العرب احلولي الشي يحلولي إذا بالغوا في وصفه بالحلاوة قال عنترة
ألا قاتل الله الطلول البواليا
وقاتل ذكرا كالسفين الخواليا
وقولك للشيء الذي لا تناله
إذا ما هو احلولي ألا ليت ذا ليا

---

930 1111 وفي الحديث الأربعين قال سعيد بن جبير سلوني فإني قد أوشكت أن أذهب وحدث عن ابن عباس أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة 15 وقوله أوشكت أن أذهب أي قربت من الموت والوشيك القريب 15 والمنطق كل شيء شددت به وسطك وجمعه مناطق وهو للنساء ثوب يشددنه على الحقو 15 ومعنى لتعفي أثرها أي تسحب طرف ذلك الثوب على التراب فتمحو أثر خطواتها وهذا فعلته لما كانت عندها وسبب ذلك أن الولد كان أبطأ على سارة فوهبت هاجر لإبراهيم فلما رزق منها إسماعيل غارت وقالت لا تساكنيني في بلد فكانت هاجر تقصد أن تخفى على سارة واتخذت المنطق ثم خرج بها إبراهيم وبابنها وهو رضيع 15 والدوحة الشجرة العظيمة 15 والسقاء إهاب فيه ماء 15 والشنة القربة الخلقة 15 وقفى بمعنى ولى وذهب 15 والبنية موضع البيت 15 وقوله واستقبل بوجهه البيت لأن البيت لم يكن حينئذ قد بني 15 وقوله يتلوى التلوي والتلبط التمرغ والتقلب 15 وقوله ينشغ للموت قال أبو الحسين بن فارس النشغ مثل الشهيق عند الشوق والنواشغ أعالي الوادي الواحدة ناشغة 15 والمجهود المشقوق عليه الذي قد نال جهدا أي ما فيه كلفة ومشقة 15 وصه أمر بالسكوت 15 والغواث والغياث والغوث إجابة المتسغيث وربما ضم عين الغواث بعض قرأة الحديث وقال لنا ابن الخشاب هو بالفتح 15

والعقب مؤخر الرجل 15 وتحوضه تجعل له كالحوض 15 وتحفن تجمع وقد روي تحفر أي ليجتمع الماء في الحفرة 15 والمعين الماء الظاهر وهو مفعول من العين وهذا لأن إجراء تلك العين كان إنعاما محضا لم يشبه كسب البشرية فلما دخل الحوض وقف الإنعام ووكلت إلى تدبيرها 15 وقوله لا تخافوا الضيعة يعني الضياع والرابية المكان المرتفع

---

15 وكداء موضع بمكة معروف بفتح الكاف مع المد وهو بأعلى مكة إذا صعد فيه الآتي من طريق العمرة وما هنالك انحدر به إلى المقابر وإلى المحصب وثم موضع آخر يقال له كدا بالقصر وتنوين الدال وهو أسفل مكة يدخل فيه الداخل بعد أن ينفصل من ذي طوى وهو بقرب شعب الشافعيين عند قيقعان وهو المراد بهذا الحديث لأنه قال فنزلوا أسفل مكة وهناك موضع ثالث يقال له كدي مصغر وإنما هو لمن خرج من مكة إلى اليمن في طريقه وليس من هذين المقدمين في شيء وقال أبو عبد الله الحميدي هكذا كان شيخنا أبو العباس أحمد بن عبد العزيز العذري يخبر بالأندلس عن هذه المواضع عن كل من لقي بمكة من أهل المعرفة بمواضعها وكان سائر مشايخنا هنالك يستفيدون ذلك منه ويأخذونه عنه 15 والعائف الذي يتردد ويحوم حول الماء ولا يبرح 15 والجري الرسول والجري أيضا الوكيل سميا بذلك لأنهما يجريان مجرى المرسل والموكل 15 وقوله وأنفسهم أي أعجبهم فرغبوا في مصاهرته 15 وقوله فكأنه أنس شيئا أي وجد وأبصر أثر زائر 15 والأكمة ما ارتفع من الأرض وجمعها أكم ثم تجمع على الأكام والإكام 15 والقواعد أساس البيت واحدتها قاعدة وأما قواعد النساء
فواحدتها قاعد قال علي بن أبي طالب حفر إبراهيم فأبدى عن قواعد ما يحرك القاعدة دون ثلاثين رجلا قال ابن عباس رفع القواعد التي كانت قواعد قبل ذلك
931 1114 وفي الحديث الثالث والأربعين حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرأ (حرمت عليكم أمهاتكم) النساء 23 هذه الآية قد جمعت الكل فمن أولها إلى قوله (وبنات الأخت) هن المحرمات من النسب والباقيات هن المحرمات من الصهر

---

932 1115 وفي الحديث الرابع والأربعين (ولكل جعلنا موالي) النساء 33 قال ورثة وقوله (والذين عاقدت أيمانكم) قال كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الأنصاري دون رحمه للأخوة التي آخى النبي فلما نزلت (ولكل جعلنا موالي) نسختها ثم قال (والذين عاقدت أيمانكم) إلا النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصي له 15 قلت كان جماعة من المحدثين يروون من حفظهم فتقصر عبارتهم خصوصا العجم فلا يبين للكلام رونق مثل هذه الألفاظ في
هذا الحديث وتحقيق هذا الحديث وبيانه أن النبي {صلى الله عليه وسلم} آخى بين المهاجرين والأنصار بالمدينة وقد سمينا من أحصينا من الكل في كتابنا المسمى بالتلقيح فكانوا يتوارثون بتلك الأخوة ويرونها داخلة في قوله (والذين عاقدت أيمانكم) فلما نزل قوله تعالى (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض)

الأنفال 75 نسخ الميراث بين المتعاقدين وبقي النصر والرفادة وجواز الوصية لهم وفي رواية العوفي عن ابن عباس في قوله (عاقدت أيمانكم) قال كان الرجل في الجاهلية يلحق به الرجل فيكون تابعه فإذا مات الرجل صار لأقاربه الميراث وبقي تابعه ليس له شيء فأنزل الله تعالى (والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم) فكان يعطى من ميراثه ثم أنزل الله تعالى (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض) الأنفال 75 فنسخ ذلك
923 1119 وفي الحديث الثامن والأربعين جمعت المحكم في عهد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قيل وما المحكم قال المفصل 15 قد سبق بيان المفصل في مسند ابن مسعود
934 1120 وفي الحديث التاسع والأربعين هما واليان وال يرث ووال لا يرث وذلك الذي يقال له المعروف 15 الإشارة إلى قوله (وإذا حضر القسمة أولوا القربى) النساء 8

---

15 وللمفسرين في المراد بهذه القسمة قولان أحدهما قسمة الميراث بعد موت الموروث فيكون الخطاب للوارثين هذا قول الجمهور والثاني أنها وصية الميت قبل موته فيكون مأمورا بأن يعين لمن لا يرثه شيئا قاله ابن زيد وعلى ما ذكره ابن عباس يكون المشار بأولى القربى إلى من يرث ومن لا يرث من القرابات ويكون قوله (فارزقوهم) عائدا على الوارث وقوله (وقولوا لهم قولا معروفا) عائدا إلى من لا يرث والأكثرون من المفسرين قالوا المراد بأولي القربى هاهنا من لا يرث وفسروا قوله (فارزقوهم) فقال قوم أعطوهم من المال وقال آخرون أطعموهم وذلك على سبيل الاستحباب وذهب قوم إلى أن ذلك واجب في المال فإن كان الورثة كبارا تولوا إعطاءهم وإن كانوا صغارا تولى ذلك عنهم ولي مالهم فروي عن عبيده أنه قسم مال أيتام فأمر بشاة فاشتريت من مالهم وبطعام فصنع وقال لولا هذه الآية لأحببت أن يكون من مالي وكذلك فعل محمد بن سيرين في أيتام وليهم وقال الحسن والنخعي يعطون من المال ويقال لهم عند قسمة الأرضين والرقيق بورك فيكم وهذا القول المعروف وقد روي عن مجاهد عن ابن عباس أن هذه الآية نسخت بقوله (يوصيكم الله في أولادكم) النساء 11 وهو مذهب سعيد بن المسيب وعكرمة وقتادة الضحاك في آخرين
935 1121 وفي الحديث الخمسين أنه قال في الكوثر هو الخير الذي أعطاه الله إياه
15 اعلم أن المفسرين اختلفوا في الكوثر على ستة أقوال أحدها أنه نهر في الجنة وسيأتي في المتفق عليه من حديث أنس عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه فسره بنهر في الجنة والثاني الخير الكثير الذي أعطيه نبينا وهذا المذكور في هذا الحديث عن ابن عباس والثالث العلم والقرآن قاله الحسن والرابع النبوة قاله عكرمة والخامس أنه حوض رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يكثر الناس عليه قاله عطاء والسادس أنه كثرة اتباعه وأمته قاله أبو بكر بن عياش ولا ينبغي أن يعتمد إلا على القول الأول لأنه إذا صح الحديث عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لم يبق لقائل قول

---

936 1123 وفي الحديث الثاني والخمسين أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال للمقداد إذا كان رجل مؤمن يخفي إيمانه مع قوم كفار فأظهر إيمانه فقتلته فكذلك كنت أنت تخفي إيمانك بمكة 15 قيل سبب هذا القول أن النبي {صلى الله عليه وسلم} بعث سرية فيها المقداد فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير فقال أشهد أن لا إله إلا الله فأهوى إليه المقداد فقتله فلما قدموا على النبي {صلى الله عليه وسلم} أخبروه بذلك فقال يا مقداد أقتلت رجلا قال لا إله إلا الله فكيف بلا إله إلا الله غدا فنزل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا) النساء 94 رواه سعيد بن جبير عن
ابن عباس
937 1124 وفي الحديث الثالث والخمسين سئل ابن عباس مثل من أنت حين قبض رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال أنا يومئذ مختون وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك 15 قد بينا أول هذا المسند أنه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين فيكون حين قبض رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ابن ثلاث عشرة وقد يبلغ الصبي لها ولاثنتي عشرة سنة
938 1125 وفي الحديث الرابع والخمسين أنه دفع مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يوم عرفة فسمع النبي {صلى الله عليه وسلم} وراءه زجرا شديدا وضربا للإبل فقال عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالإيضاع السكينة بمعنى السكون والبر الطاعة والإيضاع الإسراع
939 1126 وفي الحديث الخامس والخمسين كان يعوذ الحسن والحسين أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة 15 المراد بكلمات الله قولان أحدهما أنه كلامه على الإطلاق ولا نقص فيه إذا كلام المخلوقين لا يخلو من نقص يعاب به وقال الخطابي تمامها فضلها وبركتها وأنه لا تخفق معها طلبة

والثاني أنها أقضيته وعداته التي تتضمنها كلماته كقوله تعالى (وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل) الأعراف 137 فكلمته هي قوله (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض) القصص 5 قال الخطابي وكان أحمد بن حنبل يستدل بقوله كلمات الله التامة على أن القرآن غير مخلوق ويقول إن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لا يستعيذ بمخلوق 15 وفي الهامة قولان أحدهما أنها كل نسمة تهم بسوء قاله ابن الأنباري والثاني أنها واحدة الهوام والهوام الحيات وكل ذي سم يقتل فأما ماله سم إلا أنه لا يقتل فهي السوام كالعقرب والزنبور وأما ما يؤذي وليس بذي سم كالقنافذ والخنافس والفأر واليربوع فهي القوام وقد تقع الهامة على كل ما يدب من الحيوان ومنه قوله عليه السلام لكعب أيؤذيك هوام رأسك يعني القمل 15 وقوله من كل عين لامة قال أبو عبيد أصلها من ألممت إلماما ولم يقل ملمة كأنها أراد أنها ذات لمم وقال ابن الأنباري اللامة الملمة وهي الآتية في الوقت بعد الوقت قال وإنما قال لامة وقياسها ملمة ليوافق لفظ هامة فيكون ذلك أخف على اللسان وقال أبو سليمان اللامة ذات اللمم وهي كل داء وآفة تلم بالإنسان من جنون وخبل وغير ذلك
940 1128 وفي الحديث السابع والخمسين (ومن الناس من يعبد الله على

حرف) الحج 11 15 قال مجاهد وقتادة على شك وقال أبو عبيدة كل شاك في شيء فهو على حرف لأنه قلق في دينه على غير ثبات

---

941 1129 وفي الحديث الثامن والخمسين خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بذهب فأحلفهما رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدي بن بداء فقام رجلان من أوليائه فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما وأن الجام لصاحبهم وفيهم نزلت هذه الآية (شهادة بينكم) المائدة 106 15 اسم هذا السهمي بزيل بن أبي مارية مولى العاص بن وائل السهمي هكذا ذكره ابن ماكولا بزيل بالزاي وقد ذكره بعض المفسرين بالدال وليس هذا قول من يعرف علم الحديث وكان تميم وعدي حينئذ نصرانيين فأسلم تميم ومات عدي نصرانيا 15 والمخوص بالذهب أن يجعل عليه صفائح كالخوص تزينه 15 قال ابن قتيبة إن الله عز وجل أراد أن يعرفنا كيف نشهد بالوصية
عند حضور الموت فقال (ذوا عدل منكم) يعني عدلين من المسلمين وعلم أن من الناس من يسافر فيصحبه في سفره أهل الكتاب دون المسلمين ويحضره الموت فلا يجد من يشهده من من المسلمين فقال (أو آخران من غيركم) أي من غير أهل ملتكم فالذميان في السفر خاصة إذا لم يوجد غيرهما تحبسونها من بعد الصلاة - بعد صلاة العصر - إن ارتبتم في شهادتهما وخشيتم أن يكونا قد خانا أو بدلا فإذا حلفا مضت شهادتهما فإن ظهر على أنهما استحقا إثما أي حنثا في اليمين بكذب أو خيانة فآخران أي قام في اليمين مقامهما رجلان من قرابة الميت وهما الوليان فيحلفان لقد ظهرنا على خيانة الذميين وكذبهما وما اعتدينا عليهما ولشهادتنا أصح لكفرهما وإيماننا فيرجع على الذميين بما اختانا وينقض ما مضى من الحكم بشهادتهما تلك
942 1130 وفي الحديث التاسع والخمسين (له ما بين أيدينا وما خلفنا) مريم 64 15 وللمفسرين في ذلك قولان أحدهما ما بين أيدينا الآخرة وما خلفنا الدنيا قاله سعيد بن الجبير والثاني على عكس هذا قاله مجاهد

---

943 1131 وفي الحديث الستين قال ابن عباس قضى موسى أكثر الأجلين وأطيبهما إن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إذا قال فعل 15 اعلم أن موسى عليه السلام رأى طمع شعيب عليه السلام متعلقا بالفضل فلم يقض كرمه أن يخيب الظن في كريم
944 1132 وفي الحديث الحادي والستين آخر آية نزلت على رسول الله {صلى الله عليه وسلم} آية الربا 15 وقد روي عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري وسعيد بن جبير وعطية ومقاتل في آخرين أن آخر آية نزلت (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله) البقرة 281 قال ابن عباس توفي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بعدها بأحد وثمانين يوما قال ابن جريج توفي بعدها بتسع ليال وقال مقاتل بسبع ليال وهذه الآية متعلقة بآيات الربا التي قبلها فكأن الإشارة إلى الجميع 15 وقد روي عن البراء أن آخر آية نزلت
(يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) النساء 176 قال أبي بن كعب آخر آية

نزلت (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) آخر الآية التوبة 128
945 1133 وفي الحديث الثاني والستين أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال لابن صياد لقد خبأت لك خبيئا قال وما هو قال الدخ
15 وقد سبق تفسر هذا واسم ابن صياد في مسند ابن مسعود
946 1134 وفي الحديث الثالث والستين كان معاوية يستلم الأركان فقال له ابن عباس إنه لا يستلم هذان الركنان فقال ليس شيء من البيت مهجورا وفي رواية عن ابن عباس قال لم أر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يستلم غير الركنين اليمانيين 15 السنة في حق الطائف بالبيت أن يبتدى ء من الحجر الأسود فيستلمه بيده ويقبله وبحاذيه بجميع بدنه إن أمكنه وإلا استلمه وقبل يده ثم يجعل البيت عن يساره ويطوف فإذا بلغ إلى الركن اليماني استلمه وقبل يده ولم يقبله وظاهر كلام الخرقي أنه يقبله وقال أبو حنيفة ليس استلام الركن اليماني بمسنون وإنما لم يستلم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} الركنين الآخرين لأن الحجر من البيت فلو استلمهما كان تقرير البيت وإخراج الحجر منه

---

947 1135 وفي الحديث الرابع والستين أن ابن عباس أبي تحريم الحمر الأهلية وقرأ (قل لا أجد في ما أوحي إلي محرما) الآية الأنعام 145 15 اعلم أنه لم يكن في الشريعة محرم حين نزول هذه الآية إلا ما ذكر فيها ثم جاء تحريم أشياء بعد ذلك كما أنه قد كان من أقر
بالشهادتين فحسب في أول الإسلام دخل الجنة ثم جاءت الفرائض والحدود بعد ذلك وقد صح عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه نهى عن الحمر الأهلية وقال إنه رجس وقال طاوس ومجاهد لا أجد محرما مما كنتم تستحلون في الجاهلية إلا هذا
948 1136 وفي الحديث الخامس والستين الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء أو قال بماء زمزم 15 قد سبق هذا الحديث في مسند رافع بن خديج وإنما يذكر زمزم للاستشفاء به تبركا
949 1137 وفي الحديث السادس والستين أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في مسجد عبد القيس بجواثى من البحرين 15 جواثى اسم قرية من قرى عبد القيس وفي هذا دليل على أن الجمعة تقام في القرى وهو قول مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وقال أبو حنيفة لا تقام إلا في الأمصار
950 139 وفي الحديث الثامن والستين اشتد غضب الله على من قتله نبي في سبيل الله اشتد غضب الله على قوم دموا وجه نبي الله

---

15 اعلم أن الأنبياء بعثوا بالرحمة واللطف فلا يقصدون بالقتل إلا المبارز بالعناد وكذلك لا يبلغ أذى المشرك إلى أن يدمي وجه نبي الله إلا وقد فاق في العناد فصلح هذا أن يقاتل بشدة الغضب عليه وقد كانت تدمية وجه رسول {صلى الله عليه وسلم} يوم أحد ويومئذ قتل أبي بن خلف فأما تدمية وجهه فإنه لما فر الناس ثبت {صلى الله عليه وسلم} في عصابة من أصحابه عددهم أربعة عشر فجعل يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا وأصيبت

رباعيته وكلم في وجنته ووجهه وعلاه ابن قميئة بالسيف فضربه على شقه الأيمن فاتقاه طلحة بن عبيد الله بيده فشلت إصبعه وحينئذ قال كيف يفلح قوم دموا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى الله عز وجل فنزلت (ليس لك من الأمر شيء) الآية آل عمران 128 15 وأما قتله أبي بن خلف فقد روى محمد بن سعد عن سعيد بن المسيب أن أبي بن خلف أسر يوم بدر فلما افتدي من رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال إن عندي فرسا أعلفها كل يوم فرق ذرة لعلي أقتلك عليها فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بل أنا أقتلك عليها إن شاء الله تعالى فلما كان يوم أحد أقبل يركض فرسه تلك حتى دنا من رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فاعترض رجال من المسلمين له ليقتلوه فقال لهم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} استأخروا استأخروا وأقام رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عليه بحربة في يده فرمى بها أبي بن خلف فكسرت ضلعا من أضلاعه فرجع إلى أصحابه ثقيلا فاحتملوه وطفقوا يقولون له لا بأس فقال لهم أبي ألم يقل لي بل أنا أقتلك إن شاء الله فمات ببعض الطريق فدفنوه وفيه أنزلت
(وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) الأنفال 17

---

951 1141 وفي الحديث السبعين (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) الإسراء 60 قال هي رؤيا عين أريها النبي {صلى الله عليه وسلم} ليلة أسري به إلى بيت المقدس 15 الإشارة بهذه الرؤيا إلى ما رآه النبي {صلى الله عليه وسلم} تلك الليلة من الآيات والعجائب والفتنة بمعنى الاختبار فإن قوما آمنوا بما قال وقوما كفروا 15 فإن قال قائل لو كان من رؤية العين لقال الرؤية فلما قال الرؤيا دل على أنه في النوم فقد أجاب عن هذا أبو بكر بن الأنباري قال المختار من هذه الرؤيا أن تكون يقظة ولا فرق بين أن يقول القائل رأيت فلانا رؤية ورأيته رؤيا إلا أن الرؤية يقل استعمالها في المنام والرؤيا يكثر استعمالها في المنام ويجوز كل واحد منهما في المعنيين
952 1142 وفي الحديث الحادي والسبعين عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن قال قطع على أهل المدينة بعث فاكتتبت فيه فلقيت عكرمة فنهاني أشد النهي ثم قال أخبرني ابن عباس أن ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على عهد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يأتي السهم يرمي به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فأنزل الله تعالى (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي)
أنفسهم) الآية النساء 97 15 كان ابن الزبير قد استقصى على يزيد فكان يزيد يأمر ولاة المدينة وغيرها بإقامة البعوث بقتاله
953 1143 وفي الحديث الثاني والسبعين خرج رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في مرضه وقد عصب رأسه بعصابة دهماء فذكر وصيته بالأنصار 15 الدهماء السوداء والدهمة السواد وقد جاء في رواية أخرى بعصابة دسماء والدسماء السوداء 15 وفي هذا الحديث دليل على أن الخلافة ليست في الأنصار لأنه وصى بهم ولو كانت فيهم لوصاهم

---

954 1144 وفي الحديث الثالث والسبعين قال النبي {صلى الله عليه وسلم} هذه وهذه سواء يعني الخنصر والإبهام يعني في الدية 15 قال أبو سليمان الخطابي هذا أصل في كل شيء من الجنايات لا يضبط فيعلم قدره ويوقف على كميته فإنه إذا كان كذلك ولم يكن اعتباره من طريق المعنى كان الحكم معتبرا فيه من طريق الاسم كالأصابع والأسنان وإن اختلف جمالها ومنافعها ومعلوم أن للإبهام من القوة والمنفعة ما ليس للخنصر ثم جعلت ديتهما سواء والعلة في ذلك أنه لا يضبط ولا يوقف على دقائق معانيه فحمل الأمر على
الاسم والله أعلم بالمصالح
955 1145 وفي الحديث الرابع والسبعين قال ابن عباس رأيته عبدا - يعني زوج بريرة كأني أنظر إليه يتبعها في سكك المدينة يبكي عليها 15 الصحيح في زوج بريرة أنه كان عبدا كما قال ابن عباس وكذلك روى عروة والقاسم عن عائشة وقد روى عنهما الأسود بن يزيد أنه كان حرا ولا يصح لثلاثة أوجه أحدها أن البخاري يقول قول الأسود منقطع وقول ابن عباس أصح والثاني أن عائشة خالة عروة وعمة القاسم وكانا يدخلان عليها بلا حجاب فقولهما مقدم من وجهين أحدهما أنه للقرب منها أقدر على الاستثبات والثاني أنهما اثنان والثالث أن قوله كان حرا كلام الأسود وليس يرويه عن عائشة 15 ولا خلاف أن الأمة إذا كانت تحت عبد فعتقت أن لها الخيار وإنما اختلفوا إذا كانت تحت حر فقال مالك والشافعي وأحمد لا خيار لها وقال أهل الرأي لها الخيار وقال الشافعي والأصل في المكافأة في النكاح حديث بريرة فإنه لما كان زوجها عبدا فاستفادت الحرية فضلته بها فكان لها الخيار في المقام والفراق
956 1146 وفي الحديث الخامس والسبعين قال عكرمة رأيت رجلا عند المقام يكبر في كل خفض ورفع وإذا وضع فأخبرت
ابن عباس فقال أو ليس تلك صلاة رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لا أم لك 15 أما التكبيرة الأولى لافتتاح الصلاة فلا بد منها فأما باقي التكبيرات فعندنا أنها واجبة وقال الأكثرون هي سنة

---

957 1147 وفي الحديث السادس والسبعين لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال 15 اعلم أن الله عز وجل كرم الرجل بكونه ذكرا فإذا تشبه بالنساء حط نفسه عن مرتبته ورضي بخسة الحال فاستوجب اللعن وأما المرأة إذا تشبهت بالرجال فإن ذلك يوجب مخالطة الرجال لها ورؤيتها وهي عورة غير مستورة
958 1148 وفي الحديث السابع والسبعين قال ابن عباس قد أحصر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فحلق وجامع نساءه ونحر هديه حتى اعتمر عاما قابلا 15 اعلم أن الإحصار على ضربين أحدهما إحصار بعدو ولا يكون له طريق إلى البيت فهذا يذبح الهدي في مكان إحصاره ويتحلل فإن لم يجد هدياً صام عشرة أيام ثم تحلل والثاني الإحصار بالمرض وذهاب النفقة أو ضلال الطريق أو الخطأ في العدد فهذا لا يتحلل بل يقيم على إحرامه فإن فاته الحج تحلل بفعل عمرة فإن كان شرط في ابتداء إحرامه أن يحل متى مرض أو ضاعت نفقته أو أخطأ الطريق أو العدد أو حصره عدو أو فاته الحج فله التحلل إذا وجد ذلك ولا شيء عليه
959 1149 وفي الحديث الثامن والسبعين أقام النبي {صلى الله عليه

وسلم} تسع عشرة سنة يقصر الصلاة فنحن إذا سافرنا وأقمنا تسع عشرة قصرنا وإذا زدنا أتممنا 15 اعلم أن الكلام ليس في إقامة المسافر إنما في نيته وعندنا أنه إذا نوى إقامة تزيد على أربعة أيام أتم وعن أحمد أنه إذا نوى إقامة اثنتين وعشرين صلاة أتم ولا تختلف الرواية أنه يحتسب بيوم الدخول ويوم الخروج وقال أبو حنيفة متى نوى خمسة عشر يوما أتم وقال مالك والشافعي أربعة أيام غير أيام الدخول والخروج 15 فأما ذكر التسعة عشر فرأي لابن عباس وهذه الإقامة كانت بمكة عام الفتح
960 1153 وفي الحديث الثاني والثمانين نهى النبي {صلى الله عليه وسلم} عن المحاقلة والمزابنة 15 قال أبو عبيد المحاقلة بيع الزرع وهو في سنبله بالبر وهو مأخوذ من الحقل وهو الذي يسميه أهل العراق القراح والمزابنة

بيع الثمر في رؤوس النخل بالتمر 15 وإنما جاء النهي في هذا لأنه من الكيل وليس يجوز شيء من الكيل والوزن إذا كانا من جنس واحد إلا مثلا بمثل ويدا بيد وهذا مجهول لا يعلم أيهما أكثر
961 1154 وفي الحديث الثالث والثمانين أتي علي بزنادقة فاحرقهم 15 قرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال قال ثعلب ليس زنديق من كلام العرب وإنما تقول العرب رجل زندق وزندقي إذا كان شديد البخل فإذا أرادت العرب معنى ما تقول العامة قالوا ملحد ودهري فإذا أرادوا معنى السن قالوا دهري قال ابن دريد وقال أبو حاتم الزنديق فارسي معرب كأن أصله عنده زنده كرد زنده الحياة وكرد العمل أي يقول بدوام الدهر قال أبو بكر قالوا رجل زندقي وزندقي ليس من كلام العرب قال وسألت الرياشي أو غيره عن اشتقاق الزنديق فقال يقال رجل زندقي إذا كان نظارا في الأمور قال أصحابنا والزنديق هو الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر وهل تقبل توبته أم لا فيه روايتان عن أحمد
962 1156 وفي الحديث الخامس والثمانين لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام أفضل 15 قد سبق بيان هذا الحديث في مسند ابن مسعود 15 وقوله ولكن أخوة الإسلام أفضل أي هي أجود من اعتماد أمر يصعب القيام به 15 والخوخة باب صغير واختصاصه أبا بكر بهذا تفضيل عظيم فكأنه نبه على خلافته 15 وفيه أنزله أبا يعني أبا بكر أنزل الجد أبا

---

963 1157 وفي الحديث السادس والثمانين جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقالت إني ما أعتب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أتردين عليه حديقته قالت نعم فقال أقبل الحديقة منها وطلقها تطليقة 15 اختلفوا في اسم هذه المرأة على ثلاثة أقوال أحدها جميلة قاله ابن عباس وأيوب السختياني ونسبها يحيى بن أبي كثير فقال جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول وكناها مقاتل فقال أم حبيبة بنت عبد الله وقال آخرون إنما هي جميلة أخت عبد الله بن أبي والثاني جميلة بنت سهل والثالث سهلة بنت حبيب روى القولين
يحيى بن سعيد عن عمرة 15 وأول خلع كان في الإسلام خلع هذه المرأة من

ثابت 15 والحديقة البستان 15 وقد اختلف العلماء هل للزوج أن يأخذ من التي تطلب الخلع أكثر مما أعطاها فقال قوم منهم عمر وعثمان وابن عباس والحسن ومجاهد والنخعي والشافعي يجوز وقال آخرون منهم علي وسعيد بن المسيب والحسن وعطاء وطاوس وابن جبير والشعبي والزهري وأحمد بن حنبل لا يجوز 15 وهل يجوز الخلع دون السلطان قال عمر وعثمان وعلي وجمهور العلماء يجوز وقال الحسن وابن سيرين وقتادة لا يجوز إلا عند السلطان

964 1158 وفي الحديث السابع والثمانين أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس 15 وقد سبق الكلام في هذا الحديث في مسند ابن مسعود

965 1159 وفي الحديث الثامن والثمانين انتشل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عرقا من قدر ثم صلى ولم يتوضأ 15 والمعنى أخذه قبل تمام النضج والعرق العظم عليه اللحم وكونه لم يتوضأ نسخ لقوله توضئوا مما مست النار

---

966 1160 وفي الحديث التاسع والثمانين بينا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا أبو إسرائيل نذر أن يقوم في الشمس ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه 15 أبو إسرائيل اسمه قيصر العامري وليس في جميع الصحابة من يشاركه في اسمه ولا في كنيته ولا له ذكر إلا في هذا الحديث وقد ذكره المنيعي فسماه قشيرا 15 ومن نذر ما لا يجوز له لم يجز له أن يفعل ما نذر ويلزمه أن يكفر كفارة يمين

967 1161 وفي الحديث التسعين ذكر عند عكرمة شر الثلاثة 15 يعني الثلاثه إذا ركبوا على بهيمة وهذا شيء تقوله العامة لا أصل له فروي عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قدم فاستقبلته أغيملة بني عبد المطلب فحمل واحدا بين يديه وآخر خلفه

968 1162 وفي الحديث الحادي والتسعين من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنه الآنك يوم القيامة ومن صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ 15 قوله من تحلم بحلم أي من زعم أنه رأى مناما لم يره وهذا لما ذكر رؤية ما لم يره كلف فعل ما لم يفعل وهو العقد بين شعيرتين 15 فإن قال قائل كذب الكاذب في منامه لا يزيد على كذبه في يقظته فلم زادت عقوبته فيما يتعلق بالنوم فقد أجاب عنه ابن جرير الطبري فقال قد صح الحديث أن الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة والنبوة لا تكون إلا وحيا والكاذب في الرؤيا يدعي أن الله تعالى أراه ما لم يره وأعطاه جزءا من النبوة لم يعطه والكاذب على الله أعظم فرية ممن كذب على الخلق أو على نفسه 15 والآنك الرصاص القلعي والمراد به سد سمعه عقوبة له 15 وأما المصور فإنه شبه أفعال الخالق ولم يقدر على استتمام ما شبه بنفخ الروح فهو يعذب لتشبهه فعل الخالق فكيف بمن يدعي تشبيه ذات الخالق بذوات المخلوقين

---

969 1163 وفي الحديث الثاني والتسعين أن هلال بن أمية قذف امرأته عند رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بشريك بن سحماء فذكر الحديث وأنه شهد عليها وأنها شهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا إنها موجبة 15 وقوله إنها موجبة المعنى أن هذه المرات توجب عذاب الله 15 وقوله فتلكأت أي تباطأت عن إتمام اللعان ونكصت النكوص رجوع في توقف 15 والكحل سواد العين خلقه يقال من الكحل عين كحيلة ومن الكحل عين كحيل 15 وقوله سابغ الأليتين السبوغ التمام 15 والخدلج والخدل بمعنى واحد وهو الممتلى ء الساقين أو الذراعين 15 وقوله لولا ما مضى من كتاب الله يعني قوله تعالى (ويدرأ عنها العذاب أن تشهد) النور 8 لكان لي ولها شأن يشير إلى الرجم
970 1165 وفي الحديث الرابع والتسعين نهى النبي {صلى الله عليه وسلم} أن يشرب من في السقاء 15 إنما نهى عن ذلك لخمسة معان أحدها أنه ربما كانت في
السقاء هامة أو قذاة فانتشرت في الحلق والثاني أنه ربما وقع الشرق باندفاق الماء والثالث أنه لا يمكن مص الماء بل يقع العب الذي يؤذي الكبد والرابع أنه يغير ريح السقاء والخامس أنه يتخايل الشارب الثاني رجوع شيء من فم الأول فيستقذره
971 1166 وفي الحديث الخامس والتسعين أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال يوم بدر اللهم أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم 15 أنشدك بمعنى أسألك قال الزجاج يقال نشدتك الله أي سألتك بالله وقد تكلمنا على هذا الحديث في مسند عمر
972 1168 وفي الحديث السابع والتسعين أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} طاف بالبيت وهو على بعير كلما أتى الركن أشار إليه بشيء في يده وكبر 15 اتفق العلماء على أن من طاف راكبا من عذر جاز له واختلفوا فيمن طاف راكبا من غير عذر فعن أحمد روايتان إحداهما يجزيه ولا دم عليه وهو قول الشافعي والأخرى لا يجزيه وقال أبو حنيفة ومالك يجزيه وعليه دم
973 1169 وفي الحديث الثامن والتسعين عليه أداة الحرب أي آلة الحرب وما يصلح لها من السلاح

---

974 1170 وفي الحديث التاسع والتسعين قال ابن عباس إذا أسلمت النصرانية قبل زوجها بساعة حرمت عليه 15 وهذا لأن الإسلام فرق بينهما
975 1172 وفي الحديث الأول بعد المائة قال ابن عباس حدث الناس كل جمعة مرة فإن أبيت فمرتين 15 أعلم أن كل شيء يكثر على النفس تمله خصوصا المواعظ التي لاحظ للطبع فيها إلا أن يكون مجرد السماع وقد كان النبي {صلى الله عليه وسلم} يتخولهم بالموعظة مخافة السآمة 15 وقوله واجتنب السجع في الدعاء وهذا لأن الدعاء يجب أن يثيره صدق الحاجة وأن يكون بذل وخشوع واشتغال القلب بترتيب الألفاظ يذهله عن الخشوع فإذا وقع الدعاء مسجوعا عن غير تكلف يشغل فلا بأس به كقوله عليه السلام أعوذ بك من عين لا تدمع ومن قلب لا يخشع ومن دعاء لا يسمع
976 1173 وفي الحديث الثاني بعد المائة ذكر فسخ الحج إلى العمرة وقد سبق 15 وقوله وأشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة أي وبعض ذي الحجة وإنما يذكر الشهر كله لأن الحج يكون فيه

977 1174 وفي الحديث الثالث بعد المائة لو خرج الذين يباهلون النبي {صلى الله عليه وسلم} لرجعوا لا يجدون أهلا ولا مالا 15 وبيان هذه القصة أنه لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وفيهم السيد والعاقب فناظراه في أمر عيسى عليه السلام وقالا كيف تزعم أنه عبد الله فنزلت (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب) آل عمران 59 وذلك أنهم استبعدوا خلق المخلوق لا من أب فأراهم مخلوقا لا من أب ولا من أم فلما لم يلتفتوا إلى الدليل دعاهم إلى المباهلة أخبرنا عبد الله بن سعد قال أخبرنا علي بن أيوب قال أخبرنا أبو العلاء الواسطي قال أخبرنا أبو علي الفارسي قال قال الزجاج معنى الابتهال في اللغة المبالغة في الدعاء وأصله الالتعان يقال بهله الله أي لعنه ومعنى لعنه باعده من رحمته وإنما أمر بالمباهلة بعد إقامة الحجة قال الشعبي وعدوه الغد للملاعنة فانطلقوا إلى رجل منهم

عاقل فذكروا له ذلك فقال إن كان نبيا فدعا عليكم لا يغضبه الله فيكم وإن كان ملكا فظهر لا يستبقيكم فأدوا الجزية
978 1175 وفي الحديث الرابع بعد المائة حديث ماعز وقد سبق في مسند بريدة
979 1176 وفي الحديث الخامس بعد المائة خطبته يوم النحر وقوله إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام وقد سبق في مسند أبي بكرة
980 1177 وفي الحديث السادس بعد المائة لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن 15 فيه تأويلان أحدهما أنه ينزع الإيمان منه قال عكرمة قلت لابن عباس كيف ينزع الإيمان منه قال هكذا وشبك بين أصابعه ثم أخرجها فإن تاب عاد إليه هكذا وشبك بين أصابعه ووجه هذا أن المعصية تذهله عن مراعاة الإيمان وهو تصديق القلب فكأنه ينسى من صدق به والثاني أنه لا يزني وهو كامل الإيمان
981 1180 وفي الحديث التاسع بعد المائة حديث القسامة
وقد سبق الكلام فيه في مسند سهل بن أبي حثمة وفيه من الغريب 15 أشد عروة جوالقي والجوالق كالغرارة يجعل فيها ما يجعل في الأوعية 15 وفيه فحذفه بعصا أي رماه بها والعرب تقول حذفه بالعصا وقذفه بالحجر ورشقه بالنبل ونضحه بالماء ولفعه بالبعر 15 وفيه قتلني في عقال أي لأجل عقال وهو الحبل الذي يعقل به البعير كالقيد للدابة 15 وفيه قول امرأة أحب أن تجيز لي ابني هذا برجل من الخمسين أي تأذن لي في ترك اليمين وقد روي تجير بالراء أي تجيره من اليمين وتؤمنه منها 15 وقول ولا تصبر يمينه حيث تصبر الأيمان يمين الصبر هي التي يلزمها المأمور بها ويكره عليها ويقضى عليه به 15 وفيه قال ابن عباس فوالذي نفسي بيده ما حال الحول ومن الباقين عين تطرف هذه كانت عادة الله عز وجل عند القوم قبل الشريعة أن يهلك من حلف به كاذبا ليمتنعوا من الظلم

---

982 1182 وفي الحديث الحادي عشر بعد المائة نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ 15 اعلم أنه قد يكون الإنسان صحيحا ولا يكون

متفرغا للعبادة لاشتغاله بأسباب المعاش وقد يكون متفرغا من الأشغال ولا يكون صحيحا
فإذا اجتمعا للعبد ثم غلب عليه الكسل عن نيل الفضائل فذاك الغبن كيف والدنيا سوق الرباح والعمر أقصر والعوائق أكثر
983 1184 - وفي الحديث الثالث عشر بعد المائة عن ابن عباس قال اللات والعزى كان اللات رجلا يلت سويق الحاج 15 اعلم أن هذا التفسير لا يقع على قراءة الجمهور وأن الجمهور يقرءون (اللات) خفيفة وهو اسم صنم كان لثقيف وكانت العرب تشتق لأصنامها من أسماء الله تعالى فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى ومن المنان مناة قال أبو سليمان الخطابي كان المشركون يتعاطون الله اسما لبعض أصنامهم فصرفه الله إلى اللات صيانة لهذا الاسم وذبا عنه وقرأ ابن عباس وأبو رزين وأبو عبد الرحمن السلمي ومجاهد والضحاك وابن يعمر والأعمش ورويس عن يعقوب (اللات) بتشديد التاء وتفسيره على ما قال ابن عباس وقال مجاهد كان يلت بتشديد التاء وتفسيره على ما قال ابن عباس وقال مجاهد كان يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه وقال الزجاج كان يلت السويق ويبيعه عند ذلك الصنم فسمى الصنم اللات
984 1185 - وفي الحديث الرابع عشر بعد المائة حسبنا الله ونعم الوكيل 15 بمعنى كافينا ومثله حسبك الله قال امرؤ القيس

وخسبك من غنى شبع وري
15 وقال غيره
وإذ لا ترى في الناس حسنا يفوقنا
وفيهن حسن لو تأملت محسب
15 والوكيل الكافي وقيل الرب وقيل الكفيل
985 1186 - وفي الحديث الخامس عشر بعد المائة آليت منهن شهرا يعني النساء وقد سبق هذا الحديث في مسند عمر

---

986 1187 - وفي الحديث السادس عشر بعد المائة ما ترك رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إلا ما بين الدفتين 15 الإشارة إلى ما بين الدفتين إلى القرآن ويعني بالدفتين جانبي المصحف ويحتمل هذا الحديث شيئين أحدهما ما ترك من الدنيا شيئا إنما ترك القرآن والثاني ما ترك من العمل مسطورا سوى القرآن
987 1188 - وفي الحديث السابع عشر بعد المائة (إنها ترمي بشرر كالقصر) المرسلات 32 قال ابن عباس كنا نرفع الخشب ثلاثة أذرع أو أقل للشتاء فنسميه القصر (كأنها جمالات صفر) المرسلات 33 حبال السفن تجمع حتى تكون كأوساط الرجال
15 اعلم أن قراءة الجمهور (كالقصر) بإسكان الصاد وفي المراد بذلك قولان أحدهما أنه أحد القصور المبنية والثاني أنه أصول النخل والشجر قال الحسن بل هو الجزل من الخشب واحده قصرة وقصر مثل وجمرة وجمر وتمرة وتمر وقرأ ابن عباس وأبو رزين وأبو الجوزاء ومجاهد (كالقصر) بفتح الصاد وفي معناها قولان أحدهما ما ذكرنا عن ابن عباس وقال ابن قتيبة من فتح الصاد أراد أصول النخل المقطوعة المقلوعة والثاني أنها أعناق الإبل قاله الزجاج وقرأ

سعد بن أبي وقاص وعائشة وعكرمة وابن يعمر بفتح القاف وكسر الصاد وقرأ ابن مسعود وأبو هريرة والنخعي بضم القاف والصاد وقرأ أبو الدرداء بكسر القاف وفتح الصاد وقال ابن مقسم كلها لغات بمعنى واحد 15 وأما (الجمالات) فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (جمالات) بالألف وكسر الجيم وقرأ رويس عن يعقوب (جمالات) بضم الجيم وقرأ حمزة والكسائي على التوحيد بكسر الجيم وقرأ أبو رزين وحميد مثلهما لكنهما ضما الجيم قال الزجاج من قرأ (جمالات) بالكسر فهو جمع جمال كما تقول بيوت وبيوتات فهو جمع الجمع فالمعنى كأن الشرارات كالجمال ومن قرأ (جمالات) فهو جمع جمالة وهي الفلس من فلوس سفن البحر

ويجوز أن يكون جمع جمل وجمال وجمالات وكذلك تفسير قراءة (جمالة) بضم الجيم ومن قرأ (جمالة) فهو جمل وجماله كما قيل حجر وحجارة وذكر وذكارة 15 وأما الصفر فهي هاهنا السود قال الفراء الصفر سود الإبل لا ترى الأسود من الإبل إلا وهو مشوب بصفرة فلذلك سمت العرب سود الإبل صفرا كما سموا الظباء أدما لما يعلوها من الظلمة في بياضها
988 1190 وفي الحديث التاسع عشر بعد المائة سبق محمد الباذق 15 والباذق بفتح الذال وهو نوع من الشراب كان عندهم والمعنى سبق حكم محمد في أن ما أسكر فهو حرام
989 1191 وفي الحديث العشرين بعد المائة قال ابن عباس من طاف بالبيت فليطف من وراء الحجر ولا تقولوا الحطيم فإن الرجل في الجاهلية كان يحلف فيلقي سوطه أو نعله أو قوسه 15 وقد سبق معنى الحجر والحطيم في مسند مالك بن صعصعة وذكرنا أنه هو الحطيم وبينا أنه سمي حطيما لأنه محطوم الحجارة
فكره ابن عباس له هذا الاسم 15 وقوله فيلقي سوطه أو نعله هذا شيء من مذاهب الجاهلية فكأنه قد كان يحلف أن يطوف فيلقي نعله أو سوطه كالنيابة عن طوافه فكأنه أمرهم بالطواف ونهاهم عن مذاهب الجاهلية 15 وفي رواية البرقاني فأيما صبي حج به أهله فقد قضت حجته عنه وإذا بلغ فعليه حجة أما حج الصبي والعبد فإنه حج صحيح إلا أنها يعيدان بعد البلوغ والعتق
990 1192 وفي الحديث الأول من أفراد مسلم 15 عن أبي الطفيل قلت لابن عباس أرأيت هذا الرمل بالبيت ثلاثة أطواف ومشي أربعة أطواف أسنة هو 15 أما الرمل فقد فسرناه في الحديث التاسع والأربعين من هذا المسند وقوله ليس بسنة جمهور العلماء على خلافه وسئل عمر بن الخطاب فيم الرمل اليوم قال لا ندع شيئا كنا نفعله على عهد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وقد كان سفيان الثوري يرى على من ترك الرمل دما

---

15 وأما الطواف بالبيت راكبا من غير عذر أو من عذر فقد سبق بيان حكمه في الحديث السابع والتسعين من أفراد البخاري من هذا المسند 15 وأما السعي بين الصفا والمروة فإنه ركن في إحدى الروايتين عن أحمد وهو قول مالك والشافعي فعلى هذا حكمه حكم الطواف وفي الرواية الأخرى أنه سنة وقال أبو حنيفة هو واجب ينوب عنه الدم وأما أبو الطفيل فسيأتي ذكره في

مسنده إن شاء الله 15 ويدعون بمعنى يدفعون ويكرهون يضطرون إلى التنحي عن المكان الذي هم فيه
991 1193 وفي الحديث الثاني آخر سورة نزلت من القرآن جمعيا (إذا جاء نصر الله والفتح) 15 قد روينا في حديث البراء أن آخر سورة نزلت (براءة) والذي يقوله ابن عباس أليق لأن (براءة) نزلت في سنة تسع وقد نزل بعدها أشياء
992 1194 وفي الحديث الثالث الأيم أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها 15 الأيم التي لا زوج لها والمراد بها هاهنا من فقدت زوجها إما بطلاق أو بموت 15 قوله والبكر تستأذن في نفسها وجعل صمتها إذنا لموضع حيائها

---

993 1195 وفي الحديث الرابع أن أبا الصهباء قال لابن عباس هات من هناتك ألم يكن طلاق الثلاث على عهد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وأبي بكر واحدة فقال قد كان ذلك فلما كان في عهد عمر تتايع الناس في الطلاق فأجازه عليهم وفي لفظ قال ابن عباس كان الطلاق على عهد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم 15 الهنات خصال سوء مكروهة قال ابن فارس ولا يقال في الخير ولعل أبا الصهباء قد سمع من ابن عباس أن الطلاق في الحيض لا يكره أو أن جمع الثلاث جائز فأراد الرد عليه والذي يظهر من معنى الحديث أن قوله كان طلاق الثلاث واحدة أن يوقع واحدة بعد واحدة وهذا طلاق السنة أن يوقع في كل طهر طلقة فلما كان في عهد عمر تتايع الناس في الطلاق - أي أسرعوا فيه ولم ينتظروا الطهر لإيقاعه أو جمعوا الثلاث بكلمة واحدة فأجازه - أي حكم بوقوعه 15 والتتايع - بالياء قبل العين - لا يكون إلا في الشر
15 وقوله قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة أي رفق وهو إيقاع الطقلة الواحدة في الطهر ثم ينتظر الطهر الثاني لإيقاع ثانية 15 فلو أمضيناه عليهم أي تركنا الإنكار عليهم في هذا لأنه مباح 15 وفي هذا الحديث لا ينفر أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت النفر من الحج الدفع والانطلاق والإشارة بالحديث إلى طواف الوداع ووهو عندنا واجب يلزم بتركه دم خلافا لمالك وأحد قولي الشافعي أنه ليس بواجب فإن طاف ولم يعقبه بالخروج لزمته الإعادة وقال أبو حنيفة لا تلزمه

---

994 1197 - وفي الحديث السادس العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا 15 العين نظر باستحسان يشوبه شيء من الحسد ويكون الناظر خبيث الطبع كذوات السموم فيؤثر في المنظور إليه ولولا هذا لكان كل عاشق يصيب معشوقه بالعين يقال عنت الرجل إذا أصبته بعينك فهو معين ومعيون والفاعل عائن ومعنى قوله العين حق أنها تصيب بلا شك عاجلا كأنها تسابق القدر 15 وقد أشكل إصابة العين على قوم فاعترضوا على هذا الحديث فقالوا كيف تعمل العين من بعد حتى تمرض والجواب أن طبائع الناس تختلف كما تختلف طبائع الهوام وقد بينا فيما تقدم من شرح قوله

عليه السلام في الأبتر وذي الطفيتين أنهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل أن ذلك يكون بسم فصل من أعينهما في الهواء حتى
أصاب من رأينه فكذلك الآدمي قال ابن السائب كان في المشركين رجل يمكث اليومين والثلاثة لا يأكل يرفع جانب خبائه فتمر به النعم فيقول لم أر كاليوم إبلا ولا غنما أحسن من هذه فما تذهب إلا قريبا حتى تسقط منها عدة وقال الأصمعي رأيت رجلا عيونا كان يقول إذا رأيت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني 15 وقد عرف أن الناس من تلسعه العقرب فتموت العقرب قال ابن قتيبة كان المتوكل قد جيء بأسود من بعض البوادي يأكل الأفاعي وهي أحياء ويتلقاها بالنهش من جهة رؤوسها ويأكل ابن عرس وهو حي ويتلقاه بالأكل من جهة رأسه وأتي بآخر يأكل الجمر كما يأكله الظليم وفقراء الأعراب الذين يبعدون عن الريف يأكلون الحيات وكل مادب ودرج من الحشرات فلا ينكر أن يكون من الناس ذو طبيعة ذات سم وضرر فإذا نظر إلى الشيء يعجبه فصل من عينه في الهواء شيء من السم فيصل إلى المرئي فيعله ومما يشبه هذا أن المرأة الطامث تدنو من إناء اللبن تسوطه فيفسد اللبن وليس ذلك إلا لشيء فصل عنها فوصل إلى اللبن وقد تدخل البستان فتضر بكثير من الغروس من غير أن تمسها ويفسد العجين إذا وضع في البيت الذي

فيه البطيخ وناقف الحنظل تدمع عيناه وكذلك قاطع البصل والناظر إلى العين المحمرة وقد يتثاءب الرجل فيثاءب غيره 15 وجاء في الحديث أن عامر بن ربيعة رأى سهل بن حنيف يغتسل فعانه وقال ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة فلبط به - أي صرع - حتى ما يعقل من شدة الوجع فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أتتهمون أحدا قالوا نعم عامر بن ربيعة فأخبروه بقوله فأمره رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أن يغتسل له ففعل فراح مع الركب 15 وقد وصف الزهري الغسل فقال يؤتى العائن بقدح فيدخل كفه فيه فيمضمض ثم يمجه في القدح ثم يغسل وجهه في القدح ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه الأيمن ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه الأيسر ثم يغسل داخل إزاره ولا يوضع القدح بالأرض ثم يصب على رأس الرجل الذي أصيب بالعين من خلفه صبة واحدة وقد اختلفوا في المراد بداخلة إزارة فقال أبو عبيد كان بعضهم يذهب وهمه إلى المذاكير وبعضهم إلى الأفخاذ والورك وليس كذلك إنما أراد بداخله إزاره طرف إزاره الداخل الذي يلي جسده وهو يلي الجانب الأيمن من الرجل لأن المؤتزر إنما يبدأ إذا ائتزر بجانبه الأيمن فذلك الطرف يباشر جسده فهذا الذي يغسل
995 1198 وفي الحديث السابع صفة التشهد وقد ذكرناه في مسند ابن مسعود

---

996 1199 وفي الحديث الثامن أن ضباعة أتت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقالت إني امرأة ثقيلة وإني أريد الحج فما تأمرني قال أهلي بالحج واشترطي أن محلى حيث تحبسني 15 الإهلال بالحج التلبية ومعنى هذا الاشتراط أني أحل إذا حبسني المرض ولا خلاف أن المحصر بالعدو يتحلل فأما

المحصر بالمرض فعند أبي حنيفة أنه كالمحصر بالعدو وعند الشافعي ومالك وأحمد لا يباح له التحلل إلا عند الشافعي وأحمد أنه إذا شرط في ابتداء إحرامه أنه إذا مرض تحلل جاز له التحلل عند وجود الشرط وعند أبي حنيفة ومالك أن اشتراطه لا تأثير له فأبو حنيفة يقول لا يحل له إلا بالهدي ومالك يقول لا يستفيد التحلل أصلا والحديث حجة جلية لأنه لو كان المرض يبيح لها التحلل لم يكن لاشتراطها معنى فإن قالوا فائدة هذا الشرط أن لا يلزمها الهدي فلنا الحكم المعلق على الشرط التحلل ولم يجر للهدي ذكر ثم عندكم إن وجود هذا الشرط كعدمه وإنه يجوز لها التحلل قبل الهدي فما قلتم به
977 1200 وفي الحديث التاسع قال ابن عباس في الإقعاء
على القدمين هو سنة 15 قال أبو سليمان الخطابي الإقعاء أن يضع أليته على عقبيه ويقعد مستوفزا غير مطمئن إلى الأرض وكذلك إقعاء السباع والكلاب إنما هو أن تقعد على مآخيرها وتنصب أفخاذها قال طاووس رأيت العبادلة ابن عمر وابن عباس وابن الزبير يفعلون ذلك وقال أحمد بن حنبل أهل مكة يستعملون الإقعاء وقد روي عن ابن عمر أنه قال لبنيه لا تقتدوا بي في الإقعاء فإني فعلته حين كبرت ويشبه أن يكون حديث ابن عباس منسوخا لأنه قد ثبت عن النبي {صلى الله عليه وسلم} من طرق أنه قعد بين السجدتين مفترشا قدمه اليسرى

---

988 1203 وفي الحديث الثاني عشر أن امرأة رفعت صبيا لها إلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال ألهذا حج قال نعم ولك أجر 15 هذا الحديث صريح في صحة حج الصبي وعندنا أن إحرامه صحيح فإن كان مميزا صح إحرامه بإذن وليه وإن كان غير مميز أحرم عنه الولي وصار محرما بإحرام الولي وفعل عنه ما لا يتأتى فعله منه وهذا قول مالك والشافعي فأما نفقة حجه وما يلزمه من كفارة إذا ارتكب محظورا فهل هي في ماله أو في مال وليه فيه عن أحمد روايتان واختلف أصحاب أبي حنيفة فمنهم من قال لا يصح إحرامه ولا حجه بحال ومنهم من قال يصح ولكن لا يلزم
وفائدته أنه ارتكب محظورا لم تلزمه الكفارة ولا خلاف في وجوب الإعادة عند البلوغ
999 1204 - وفي الحديث الثالث عشر أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} خذ خاتمك انتفع به قال لا والله لا آخذه أبدا وقد طرحه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} 15 إنما جعل الخاتم جمرة لأنه محرم اللبس والحرام يئول بصاحبه إلى النار فهو كقوله تعالى (إنما يأكلون في بطونهم نارا) النساء 10 وقوله عليه السلام من شرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم 15 وربما نسب هذا الرجل بعض الجهال إلى التفريط في ترك انتفاعه بالخاتم وليس كذلك فإنه لا يخفى أن المحرم لبسه لا الانتفاع به غير أنه قد يتعلق الإبعاد بعين الشيء فخاف الرجل أن يكون هذا من ذاك الجنس مثل ما تقدم من حديث عمران بن حصين أن امرأة لعنت ناقتها فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة وكذلك لما ورد أرض ثمود فعجنوا من بئارها أمرهم بإلقاء العجين فلما جاز أن يكون للشرع في صورة الأمر سر كان الأولى

التمسك بظاهر اللفظ وفي هذا تنبيه على منع إخراج القيم في الزكاة لأنه ربما كان مراده نفس ما نص عليه وكذلك إزالة النجاسة بالماء

1000 1206 - وفي الحديث الخامس عشر قال كريب رأيت الهلال بالشام ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة فأخبرت ابن عباس فقال لكنا رأيناه ليلة السبت قلت افلا تكتفي برؤية معاوية قال لا هكذا أمرنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} 15 اختلف الفقهاء فيما إذا رأى الهلال أهل بلد فهل يلزم جميع البلاد الصوم فقال الأكثرون يلزم وقال الشافعي لا يلزم إلا ما قارب ذلك البلد
1001 1207 - وفي الحديث السادس عشر فرض الله الصلاة على نبيكم في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة 15 هذا يحتج به أبو حنيفة لأن عنده يتعين القصر على المسافر ولا يجوز له الإتمام ونحن نجيب عن هذا الحديث من وجهين أنه رأي ابن عباس واجتهاده لا روايته والثاني أن الصلاة في السفر ركعتين فرض من يختار القصر وعندنا أن المسافر مخير بين القصر والإتمام وهو قول الشافعي وللخصم على هذا اعتراض فإنهم يقولون أجمعنا على أن ما زاد على الركعتين لا يجب على المسافر

بدليل أنه يجوز له تركه ولا يجوز أن يقال الوجوب موقوف على إرادة العبد فإن اختار الإتمام وجب وإن لم يختره لم يجب لأن هذا يوجب تفويض الأحكام الشرعية إلى اختيار العبد والجواب إنما لم يجب ما زاد على الركعتين لأن الله تعالى تصدق على المسافر فإن قيل الصدقة تسقط عنه وإن لم يقبل وأتى به أتى بالواجب وصار كمن عليه أربعة دراهم فقال صاحب الدين قد تصدقت عليك بدرهمين فإن قبل وأدى درهمين كانت هي الواجب وإن لم يقبل وأدى الأربعة كانت الواجب وقولهم الوجوب لا يقف على اختيار العبد قلنا إنما خير في تعيين قدر دون قدر كما خير في كفارة اليمين ويدل على أن الاختيار إلى العبد قوله عليه السلام فاقبلوا صدقته والندب إلى القبول دليل على ارتباطه باختيار المكلف ومثل هذا إيجاب الشرع على المصلي أن يقف في الصلاة بقدر القراءة ثم لو مد القيام وقع الكل واجبا 15 وأما قوله صلاة الخوف ركعة فإنه أشار إلى ما يقتدي فيه المأموم لأنه يقتدي في ركعة ويتم أخرى ولولا هذا الحمل كان مخالفا للإجماع
1002 1208 وفي الحديث السابع عشر (ولقد رآه نزلة أخرى) النجم 11 قال رآه بقلبه وفي لفظ رآه بفؤاده مرتين 15 اعلم أن المفسرين اختلفوا في هاء الكناية في قوله (ولقد رآه)
على قولين أحدهما أنها ترجع إلى الله عز وجل وعلى هذا قال ابن عباس وقوله بقلبه وفؤاده رأي من ابن عباس حمل فيه الحقيقة على المجاز لأن الرؤية إذا أطلقت فحقيقتها بالبصر وقد روى ابن عباس عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال رأيت ربي والثاني أنها ترجع إلى جبريل وهو قول ابن مسعود فلا يحتاج على هذا القول أن يقال رآه بقلبه ولا بفؤاده

1003 1209 وفي الحديث الثامن عشر لك الحمد ملء السموات وملء الأرض 15 فالجواب من وجهين أحدهما أنه أريد تكثير الحمد فضرب له مثل يقتضي الكثرة كقوله من لقيني بقراب الأرض خطايا لقيته بقرابها مغفرة والثاني أن يكون الحمد كما قيل كتب فملأ بالصحف السموات والأرض 15 وقوله أهل الثناء والمجد المجد الشرف 15 وقوله ولا ينفع ذا الجد منك الجد قال أبو عبيد لا ينفع ذا الغنى منك غناه وإنما ينفعه طاعتك والعمل بما يقربه منك
1004 1210 وفي الحديث التاسع عشر أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قضى بيمين وشاهد
15 هذا الحديث قد رواه عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عمر وعلي وابن عباس وزيد بن ثابت وابن عمر وابن عمرو وسعد بن عبادة وجابر بن عبد الله وأبو سعيد وأبو هريرة وسهل بن سعد وعامر بن ربيعة والمغيرة وأنس ابن مالك وتميم الداري وعمارة بن حازم وعمرو بن حزم وسلمة بن قيس و بلال بن الحارث وسرق وزينب بنت ثعلبة العذري وهو مذهب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وشريح وسعيد بن المسيب وعروة والشعبي والقاسم بن محمد وأبي بكر بن عبد الرحمن وخارجة بن زيد وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وسليمان بن يسار وأبي سلمة ابن عبد الرحمن والزهري وعمر بن عبد العزيز وعبد الحميد بن عبد الرحمن ويحيي بن يعمر وسليمان بن حبيب ومكحول ومذهب مالك والشافعي وأحمد أنه يجوز الحكم بالشاهد واليمين في المال وما يقصد به المال خلافا لأبي حنيفة وهل يقضى بذلك في العتاق فيه عن أحمد روايتان ولا يقضى بامرأتين ويمين خلافا لمالك وإذا حكم الحاكم بالشاهد واليمين فرجع الشاهد عن شهادته غرم جميع المال وقال الشافعي يغرم النصف 15 1005 1211 وفي الحديث العشرين أهدى الصعب بن جثامة إلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} حمار وحش وفي لفظ رجل وحش فرده وقال لولا أنا محرمون لقبلناه منك 15 الرجل من أصل الفخذ والحديث محمول على أنه صاده لأجله خلافا لأبي حنيفة وفيه وجه آخر وهو أنه رد الصيد لأنه لا يجوز

للمحرم تملك الصيد لا بالهدية ولا بالشراء
1006 1213 وفي الحديث الثاني والعشرين من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به 15 سمع عمد ليسمع الناس عنه فعله الحسن سمع الله به أي أظهر عنه ما ينطوي عليه من قبح السريرة تقول سمعت بالشيء إذا أشعته ففشا في الأسماع وسمعت بالرجل إذا أشهرته وأفشيت القبيح عنه وعلى نحو هذا من راءى راءى الله به
1007 1215 وفي الحديث الرابع والعشرين لا تتخذوا شيئا فيه الروح غرضا 15 الغرض المرمى
1008 1216 وفي الحديث الخامس والعشرين بينا جبريل قاعد عند النبي {صلى الله عليه وسلم} سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط فسلم وقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته

15 النقيض الصوت 15 قد يشكل هذا الحديث فيقال كأن سورة البقرة أوتيها نبي قبله أو آل عمران أو غير ذلك من القرآن فكيف خص الفاتحة وخواتيم البقرة والجواب أن المقصود ما فيهما فإن الفاتحة قد علمنا فيها سؤال الصراط المستقيم وقد وهب لأمتنا فيها ما لم يوهب لمتقدمي الأمم وسلمت من أوصاف المغضوب عليهم وهم اليهود والضالين وهم النصارى وآمنت بجميع كتب الله ورسوله ولم تفرق بين رسول ورسول كما فرقت الأمم قبلها في الإيمان بالرسل وقالت سمعنا وأطعنا وقد قال من قبلها وعصينا وعفي لها عن الخطأ والنسيان ولم يحمل عليها إصرا - وهو الثقل - كما حمل على من قبلها ولا مالا طاقة لها به 15 فإن قال قائل فقد قال افترقت أمة موسى وعيسى وستفترق أمتي فالجواب أن الفرقة الناجية من هذه الأمة أكثر من الفرق الضالة من غيرها فهذه الأمة إلى السلامة أقرب وإذا أردت اعتبار الأحوال فانظر إلى قوم موسى كيف عرضت لهم غزاة في العمر فقالوا (اذهب أنت وربك فقاتلا) وكان أصحاب نبينا عليه السلام يستجيبون له مع الجراح والقرح وأولئك يقولون لموسى (اجعل لنا إلها) وهؤلاء يتلو أطفالهم (قل هو الله أحد) وقد سبق في المتفق عليه من مسند ابن مسعود عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال والذي نفسي بيده إني
أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وقد روينا عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال أهل الجنة مائة وعشرون صفا أمتي منهم ثمانون

1009 1217 - وفي الحديث السادس والعشرين لما نزلت (وإن تبدو ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) البقرة 284 دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء فأنزل الله تعالى (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) الآية البقرة 286 15 اعلم أن ابن عباس يشير إلى النسخ وقد صرح به في حديث آخر وقد ذهب آخرون إلى أنه لم ينسخ ثم انقسموا قسمين منهم من قال هو عام في جميع المخفيات ثم انقسم هؤلاء ثلاث فرق ففرقة قالت يؤاخذ به من يشاء ويغفره لمن يشاء وهو مذهب ابن عمر والحسن وفرقة قالت معنى المؤاخذة به اطلاع العبد على فعله السيء وقد روى هذا المعنى علي بن أبي طالب عن ابن عباس وفرقة قالت المؤاخذة به هو ما يصيب العبد في الدنيا من غم وحزن وأذى وهذا قول عائشة وأما القسم الثاني فإنهم قالوا بل هو خاص في نوع من المخفيات ولهم فيه قولان أحدهما أنه في الشهادة قال معنى إن تبدوا ما في أنفسكم من كتمان الشهادة أو تخفوه وهذا المعنى في رواية مقسم عن ابن عباس والثاني أنه الشك واليقين قاله مجاهد
1010 1218 وفي الحديث السابع والعشرين أن ضمادا سمع من رسول الله {صلى الله عليه وسلم} كلاما فقال لقد بلغ قاموس البحر 15 قال أبو عبيد قاموسه وسطه ولي في البحر موضع أبعد غورا منه ولا الماء أشد انغماسا منه في وسطه وأصل القمس الغوص وقد رواه قوم ناعوس البحر وهو تصحيف
1011 1219 وفي الحديث الثامن والعشرين قال أبو البختري تراءينا الهلال فقال بعض القوم هو ابن ثلاث وقال بعضهم هو ابن ليلتين فقال أي ليلة رأيتموه قلنا ليلة كذا وكذا فقال إن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال إن الله مده للرؤية 15 معنى الحديث لا تنظروا إلى كبر الهلال وصغره فإن

تعليق الحكم على رؤيته فإن أغمي يعني ليلة رمضان فأكلموا العدة أي عدة شعبان هذا الظاهر لقولهم في أول الحديث أهللنا رمضان ويحتمل فإن أغمي في آخره فأكملوا عدة رمضان

1012 1220 وفي الحديث التاسع والعشرين حديث الرمي بالنجوم وقد تكلمنا عليه في الحديث التاسع والستين من هذا المسند
15 وفي هذا الحديث من الغريب يقرفون فيه أي يزيدون ويضيفون إليه ما ليس منه 15 ومنه حتى إذا فزع عن قلوبهم قال ابن قتيبة خفف عنها الفزع والإشارة إلى الملائكة يفزعون خوفا من أمر يطرأ عليهم من أمر الله عز وجل
1013 1222 وفي الحديث الحادي والثلاثين أن نجدة الحروري كتب إلى ابن عباس هل كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يغزو بالنساء وهل كان يضرب لهن بسهم وهل كان يقتل الصبيان ومتى ينقضي يتم اليتيم وعن الخمس لمن هو فكتب إليه قد كان يغزو بالنساء فيداوين الجرحى ويحذين من الغنيمة وأما سهم فلا يضرب لهن ولم يكن يقتل الصبيان وأما يتم اليتيم فلعمري إن الرجل لتنبت لحيته وإنه لضعيف الأخذ ضعيف العطاء فإذا أخذ لنفسه من صالح ما يأخذ الناس فقد ذهب عنه اليتم وأما الخمس فإنا نقول هو لنا فأبى علينا قومنا ذلك وقال لولا أن يقع في أحموقة ما كتبت إليه 15 يحذين يعطين 15 وأما اليتم فإنه يرتفع بالبلوغ وإنما يقف تسليم ماله على إيناس الرشد 15 وأما الخمس فاعلم أن الغنيمة إذا حصلت عن القتال بدأ الإمام بالأسلاب فأعطاها للمقاتلين ثم أخرج مؤنة الغنيمة وهي أجرة الذين حملوها وجمعوها وحفظوها ثم أخرج خمسها فقسمه على خمسة أسهم سهم لله تعالى ولرسوله يصرف في المصالح وسد الثغور وأرزاق الجند وغيرها وسهم لذوي القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب وإلى هذا أشار ابن عباس فأبى علينا قومنا كأنه قال هو لبني هاشم فقال بنو المطلب ولنا وسهم لليتامى الفقراء وسهم للمساكين وسهم لأبناء السبيل ثم يعطى النفل بعد ذلك ويرضخ لمن لاسهم له من العبيد والنساء والصبيان ثم يقسم باقي الغنيمة بين من شهد الوقعة 15 والأحموقة من الحماقة فكأنه خاف أن يفعل شيئا بجهل فعرفه الصواب

1014 1223 وفي الحديث الثاني والثلاثين فأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم 15 قمن مفتوحة الميم والمعنى جدير وحقيق وحري قال أبو عبيد يقال قمن ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث لأنه مصدر سمي به فإذا قلت قمن بكسر الميم ثنيت وجمعت وأنثت لأنه اسم ويقال قمين أيضا بمعنى قمن قال قيس بن الخطيم
إذا جاوز الاثنين سر فأنه
بنث وتكثير الوشاة قمين
1051 1234 وفي الحديث الثالث والثلاثين قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وفي رواية قال ابن عباس إذا رأيت هلال المحرم فاعدد وأصبح يوم التاسع صائما قلت هكذا كان محمد يصومه قال نعم

15 اعلم أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} حين قدم المدينة رأى اليهود يصومون يوم عاشوراء فصامه وأمر بصيامه فلما نزلت فريضة رمضان لم يأمرهم بغيره فبقي ذلك اليوم يتطوع بصومه فأراد مخالفة اليهود في آخر عمره فمات {صلى الله عليه وسلم} 15 وفي قوله إذا كان العام المقبل صمنا يوم التاسع أربعة أوجه أحدها أن يكون أراد صوم التاسع عوضا عن العاشر ليخالف اليهود والثاني أن يكون أراد صوم التاسع والعاشر ليخالفهم والثالث أن يكون كره صوم يوم مفرد فأراد أن يصله بيوم آخر والرابع أن التاسع هو عاشوراء وهذا مذهب ابن عباس كما ذكرنا وإنما أخذه ابن عباس من أعشار أوراد الإبل والعشر عندهم تسعة أيام وذلك أنهم يحسبون في الأظماء الورد فإذا وردوا يوما وأقاموا في المرعى يومين ثم أوردوا اليوم الثالث قالوا أوردنا أربعا وإنما هو اليوم الثالث فإذا أقاموا في الرعي ثلاثا ووردوا اليوم الرابع قالوا أوردنا خمسا وعلى هذا الحساب فعاشوراء على هذا القياس إنما هو اليوم التاسع

1061 1235 وفي الحديث الرابع والثلاثين رأى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} حمارا موسوم الوجه فأنكر ذلك وقال والله لا أسمه إلا في أقصى شيء من الوجه وأمر بحماره فكوي في جاعرتيه وهو أول من كوى الجاعرتين 15 قال الزجاج الجاعرتان موضع الرقمتين من عجز الحمار وكشف هذه غيره فقال الجاعرتان مضرب الحيوان بذنبه على فخذه
1017 1226 وفي الحديث الخامس والثلاثين ذكر الأنواء 15 وقد سبقت في مسند زيد بن خالد 15 وقوله (فلا أقسم بمواقع النجوم) الواقعة 75 وفي لا قولان أحدهما أنها صلة والثاني أنها على أصلها ثم فيها قولان أحدهما أنها للنهي والتقدير فلا تكذبوا ولا تجحدوا ما ذكرته من النعم والثاني أنها رد لما يقوله الكفار في القرآن إنه سحر وشعر ثم استأنف القسم 15 وفي النجوم قولان أحدهما نجوم السماء فعلى هذا في مواقعها ثلاثة أقوال أحدها انتشارها يوم القيامة قاله الحسن والثاني منازلها قاله عطاء والثالث مغيبها في المغرب قاله
أبو عبيدة والقول الثاني أنها نجوم القرآن قاله ابن عباس فعلى هذا سميت نجوما لنزولها متفرقة 15 وقوله (مدهنون) قال مجاهد ممالئون للكفار على الكفر به (وتجعلون رزقكم) أي شكر رزقكم (أنكم تكذبون) وذلك لقولهم مطرنا بنوء كذا فقد كفروا بالمنعم

1018 1227 وفي الحديث السادس والثلاثين قال ابن عباس كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبي {صلى الله عليه وسلم} يا نبي الله ثلاثا أعطنيهن قال نعم قال عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها قال نعم قال ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم 15 قال وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال نعم وفي هذا الحديث وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد وقد اتهموا به عكرمة بن عمار راوي الحديث وقد ضعف أحاديثه يحيى ابن سعيد وقال ليست بصحاح وكذلك قال أحمد بن حنبل هي أحاديث ضعاف ولذلك لم يخرج عنه البخاري

وإنما أخرج عنه مسلم لأنه قد قال يحيى بن معين هو ثقة 15 وإنما قلنا إن هذا وهم لأن أهل التاريخ أجمعوا على أن أم حبيبة
كانت عند عبد الله بن جحش وولدت له وهاجر بها وهما مسلمان إلى أرض الحبشة ثم تنصر وثبتت هي على دينها فبعث رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إلى النجاشي ليخطبها عليها فزوجه إياها واصدقها عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وذلك سنة سبع من الهجرة وجاء أبو سفيان في زمن الهدنة فدخل عليها فتلت بساط رسول الله {صلى الله عليه وسلم} حتى لا يجلس عليه ولا خلاف أن أبا سفيان ومعاوية أسلما في فتح مكة سنة ثمان ولا نعرف أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أمر أبا سفيان وقد أنبأنا ابن ناصر عن أبي عبد الله الحميدي قال حدثنا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الحافظ قال هذا حديث موضوع لا شك في وضعه والآفة فيه من عكرمة بن عمار ولم يختلف أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} تزوجها قبل الفتح بدهر وأبوها كافر 15 وأما كون المسلمين كانوا لا ينظرون إليه ولا يقاعدونه فلأجل مالقوا من محاربته ثم ما كانوا يثقون بإسلامه وهو معدود في المؤلفة قلوبهم ثم إن الله ثبت الإسلام في قلبه فقاتل المشركين وبالغ
1019 1228 وفي الحديث السابع والثلاثين كان المشركون يقولون لبيك لا شريك لك فيقول رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ويلكم قد قد أي حسبكم لأنه علم أنهم يقولون بعد هذا إلا شريكا هو لك

1020 1230 وفي الحديث التاسع والثلاثين إذ دبغ الإهاب فقد طهر
15 يحتج بهذا من يرى طهارة جلود الميتة وهذا لا يمكن العمل بإطلاقه إلا عند أبي يوسف وداود فإن الشافعي يستثني جلد الكلب والخنزير وأبا حنيفة جلد الخنزير فإذا لم يكن العمل عندهما بعمومه حملناه على غير الميتة ويكون معنى طهارته بالدبغ أن إزالة الأوساخ عنه بدبغه أجزأت عن الماء وإن قلنا هو منسوخ بحديث ابن عكيم فلا كلام 15 وقوله يؤتى بالسقاء يجعلون فيه الودك فنقول من الجائز أن يكون من المجوس من أسلم أو من أهل الكتاب فيحتمل من ذبح أولئك فينبغي قوله دباغه طهوره فيكون معناه ما ذكرنا
1021 1231 وفي الحديث الأربعين في ذكر الخمر إن الذي حرم شربها حرم بيعها ففتح المزادتين حتى ذهب ما فيها 15 الخمر نجسة العين فلا يصح بيعها كالبول 15 والمزاد جلد مخروز على هيئة ما يحمل الماء كالقربة والراوية
1022 1233 وفي الحديث الثاني والأربعين انطلق سنان بن سلمة معتمرا وانطلق معه ببدنة يسوقها فأزحفت عليه بالطريق فعي بشأنها إن هي أبدعت كيف يأتي لها 15 أزحفت مفتوح الألف قال الزجاج ويقال زحف الصبي

وأزحف إذا لم يقدر على النهوض مهزولا كان أو سمينا 15 وقوله فعي بشأنها يقال عي فلان بكذا وعيي به إذا تحير فلم يدر كيف المخرج فيه 15 وأبدعت الناقة أي ظلعت وكلت فلم تنهض والظلع للإبل كالعرج للإنسان 15 وقوله لأستحفين أي لأستقصين في السؤال عنه والحفي بالشيء المعني به والمستقصي في البحث عنه 15 وقوله أصبحت يعني انقادت 15 والبطحاء المكان المتسع المنفسح وكذلك الأبطح والبطيحة 15 وقوله على الخبير

سقطت أي على من يعلم باطن هذا الأمر وقعت 15 وقوله اصبغ نعلها في دمها أي اغمسه فيه والطخه به ثم اجعله على صفحتها ليكون ذلك علامة يعرف به الناظر أنها هدية فيأكلها الفقراء 15 وقوله ولا تأكل منها عندنا أنه لا يجوز الأكل من جميع الدماء الواجبة إلا من هدي التمتع والقران وعن أحمد يأكل من الجميع إلا النذر وجزاء الصيد وبه قال مالك وزاد وفدية الأذى وقال الشافعي لا يأكل من جميع الدماء الواجبة
1023 123 وفي الحديث الثالث والأربعين سألت ابن عباس كيف أصلي إذا كنت بمكة إذا لم أصل مع الإمام قال ركعتين سنة أبي القاسم {صلى الله عليه وسلم} وعلى آله 15 الإشارة بهذا إلى قصر المسافر للصلاة وقد سبق البيان أنه إذا نوى إقامة تزيد على أربعة أتم وعن أحمد إذا نوى اثنتين وعشرين صلاة أتم وقد ذكرنا الخلاف في ذلك الحديث الثامن والسبعين من أفراد البخاري في هذا المسند

1024 1235 وفي الحديث الرابع والأربعين صلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} الظهر بذي الحليفة ثم دعا بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الأيمن وسلت الدم عنها وقلدها نعلين ثم ركب راحلته فلما استوت به على البيداء أهل بالحج 15 قال أبو عبيد إشعار الحج أن تطعن في أسنمتها في أحد الجانبين بمبضع أو نحوه بقدر ما يسيل الدم وأصل الإشعار العلامة وإنما يفعل هذا بالهدي ليعلم أنه قد جعل هديا وإشعار الهدي وتقليدها سنة عند أكثر العلماء وقال أبو حنيفة يكره الإشعار وهذا الحديث حجة عليه فإن قيل هذا مثلة قلنا هذا اعتراض على الشرع فلا يقبل ثم إنما تكون المثلة بقطع عضو من الحيوان الحي وسبيل الإشعار سبيل الكي والوسم ليعرف بذلك المالك وكذلك الإشعار ليعلم أنها بدنة فتتميز وتصان
15 وفي صفة الإشعار لنا ثلاث روايات إحداهن أنه شق صفحة سنامها الأيمن وهو قول الشافعي والثانية شق سنامها الأيسر وبه قال مالك وأبو يوسف ومحمد والثالثة أنه مخير فيها 15 وقوله وسلت عنها الدم بيده أي أماطه بإصبعه وأصل السلت القطع يقال سلت الله أنفه أي جدعه 15 وأما التقليد فمسنون أيضا وعندنا أنه يميز تقليد الغنم أيضا خلافا لأبي حنيفة ومالك 15 وقوله فلما استوت به على البيداء أهل بالحج أي علت به فوق البيداء قال الخليل أتينا أبا ربيعة الأعرابي وهو فوق سطح فقال استووا واصعدوا 15 واختلف العلماء في أفضل وقت الإحرام فروي عن أحمد أن الأفضل أن يحرم عقيب ركعتين وعنه أن الإحرام عقيب الصلاة وحين تستوي به راحلته على البيداء سواء وقال مالك الأفضل حين تستوي به راحلته على البيداء وقال الشافعي قولين أحدهما كقولنا الأول والثاني إذا سارت به راحلته 15 وأما الإهلال فهو رفع الصوت بالتلبية
1025 1237 وفي الحديث السادس والأربعين نهى عن كل ذي ناب من السباع وعن كل ذي مخلب من الطير 15 المخلب للصائد من الطير وللسباع أيضا الظفر وسمي مخلبا لأنها تخلب به والخلب الشق والقطع

1026 1238 وقد سبق الكلام في الحديث السابع والثامن
1028 1239 إلا أن في الثامن أنه شرب من زبيب قد جعل في ماء يومه وليلته فلما أصبح أمر بما بقي منه فأهريق وهذا لأنه اشتد أو قارب 15 وفي رواية كان ينقع له الزبيب فيشربه اليوم وغدا وبعد الغد إلى مساء الثالثة ثم يأمر به فيسقى أو يراق وإنما هذا فيما لم يشتد ولم يتكامل له ثلاثة أيام فأما إذا تيقن اشتداده فإنه يراق ولا يسقى أحدا
1028 1240 وفي الحديث التاسع والأربعين فحطأني حطأة 15 الحطء الدفع قال ابن قتيبة المعنى ضربني بيده مبسوطة ومثله لطخني يقال حطأني أي دفعني وقول الراوي وقفدني وهو حطأني إلا أنه بالتواء رسغ الكف إلى الجانب الوحشي من الإنسان والجانب الوحشي الذي فيه الخنصر والإنسي الذي فيه الإبهام ورسغ الكف ملتقى الكف والذراع وهو الموضع الذي ينثني بين الكف والذراع وكأن القفد على هذا ضرب باليد اليمنى إلى جهة اليمين
5 آخر ما في مسند ابن عباس من المشكل
(76) كشف المشكل من مسند أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
15 أسلم بمكة مع أبيه ولم يكن بالغا حينئذ وهاجر مع أبيه إلى المدينة وأول غزوة شهدها الخندق وجملة ما روى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ألفا حديث وستمائة وثلاثون حديثا أخرج له منها في الصحيحين مائتا حديث وثمانون
1029 1241 فمن المشكل في الحديث الأول لا عدوى ولا طيرة كانت العرب تتوهم الفعل في الأسباب كما كانت تتوهم نزول المطر بفعل الأنواء فأبطل النبي {صلى الله عليه وسلم} ذلك بقوله لا عدوى وإنما أراد إضافة الأشياء إلى القدر ولهذا قال في حديث أبي هريرة فمن أعدى الأول ونهى عن الورود إلى بلد فيه الطاعون لئلا يقف الإنسان مع السبب وينسى المسبب وسيأتي في مسند أبي هريرة لا يورد

ممرض على مصح وفر من المجذوم فرارك من الأسد ثم قد يسقم الإنسان لمصاحبة السقيم من جهة أن الرائحة كانت سببا في المرض والله تعالى قد يعمل الأسباب وقد يبطلها وكذلك قوله ولا طيرة والطيرة من التطير وهو التشاؤم بالشيء تراه أو تسمعه وتتوهم وقوع المكروه به وقد بينا ذلك في مسند عمران بن حصين فأراد النبي {صلى الله عليه وسلم} إضافة الواقعات من الضرر والنفع إلى الله عز وجل 15 وأما قوله الشؤم في ثلاث فقد تكلمنا عليه في مسند سهل بن سعد 15 الإبل الهيم التي يصيبها داء يقال له الهيام يكسبها العطش فلا تروى من الماء وربما أداها ذلك إلى الموت والواحد أهيم وهيمان وناقة هيماء وربما أصاب غيرها من الإبل التي معها مثل ذلك فيظن أنه أعدى ولذلك قال لا عدوى
1030 1242 وفي الحديث الثاني من جاء منكم الجمعة فليغتسل 15 هذا مما كان واجبا فنسخ الوجوب وبقي مستحبا وناسخه حديث أنس وأبي هريرة عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال من توضأ فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل ومذهب داود أنه باق على الوجوب وقد حكي عن مالك أيضا

1031 1243 وفي الحديث الثالث صلى لنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} العشاء في آخر حياته فلما سلم قام فقال أرأيتم ليلتكم هذه فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد 15 هذا علم غيب أطلعه الله عز وجل عليه وكان كما قال {صلى الله عليه وسلم} فإنه قد كان خلق يعمرون في ذلك الزمان كسلمان فإنه عاش مائتين وخمسين سنة إلا أنه لم يبق أحد بعد مائة سنة من ذلك اليوم تصديقا لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} وفي هذا رد لقول من يزعم بقاء الخضر لأنه من بني آدم وهو على ظهر الأرض
1032 1244 وفي الحديث الرابع صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة 15 أكثر أصحاب ابن عمر رووا عنه صلاة الليل مثنى مثنى وهو المذكور في الصحيح وقد روى أبو داود في سننه من حديث علي بن عبد الله البارقي عن ابن عمر عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال صلاة الليل

والنهار مثنى مثنى وهذه زيادة من ثقة وهي مقبولة وعندنا أن الأفضل من النوافل أن يسلم في كل ركعتين بالليل والنهار وهذا قول مالك والشافعي وقال أبو حنيفة الأفضل أن يسلم من أربع وحكى القاضي أبو يعلى عن مذهب أبي حنيفة قال أما صلاة النهار فإن شاء أربعا وإن شاء ركعتين بسلام ولا يزيد على الأربع بسلام واحد وأما صلاة الليل فإن شاء ركعتين وإن شاء أربعا وإن شاء ستا وإن شاء ثمانيا لا يزيد على ذلك بتسليمة واحدة 15 وقوله وأوتر بواحدة نص على جواز الوتر بواحدة وهو قول أحمد والشافعي وقال أبو حنيفة ومالك أقل الوتر ثلاث إلا أن أبا حنيفة يقول بسلام واحد ومالك يقول بسلام عقيب الثانية 15 وقوله كأن الأذان بأذنيه قال حماد بن زيد يعني يصليهما مسرعا فعلى هذا يكون المراد بالأذان هاهنا الإقامة والمعنى أنه يخففهما كأنه قد سمع الإقامة وتسمى الإقامة أذانا لأن الأذان إعلام ويحتمل أنه كان يصليهما عقيب الأذان
1033 1245 وفي الحديث الخامس إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم 15 كان مؤذنو رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ثلاثة بلال وهو أول من أذن له
وابن أم مكتوم الأعمى وقد سبق الخلاف في اسمه في مسند زيد بن ثابت وأبو محذورة الجمحي 15 وقد دل هذا الحديث على جواز الأذان للفجر قبل طلوع الفجر وقد ذكرنا الخلاف في ذلك في مسند ابن مسعود
1034 1246 وفي الحديث السادس رفع اليدين عند الركوع وعند الرفع منه 15 وقد سبق الكلام فيه في مسند مالك بن الحويرث
1035 1247 وفي الحديث السابع كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته 15 الراعي هاهنا الحافظ المؤتمن و هذا لأن الولاية على المولى عليه أمانة لأنه مأمور بحفظ ما استرعى فالسؤال عن حفظ الأمانة يقع
1036 1248 وفي الحديث الثامن سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يهل ملبدا لبيك اللهم لبيك 15 قد بينا معنى الإهلال والتلبيد في مسند ابن عباس وبينا معنى اللهم في مسند أبي بكر الصديق عليه السلام وفسرنا لبيك

وسعديك في مسند علي عليه السلام 15 وقوله إن الحمد كسر الألف أجود من فتحها قال ثعلب من كسر فقد عم ومن فتح فقد خص 15 ولا تستحب عندنا الزيادة على تلبية رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لأنه قد قال خذوا عني مناسككم وهذا قول الشافعي أيضا وقال أبو حنيفة يستحب والتلبية عندنا وعند الشافعي لا تجب إنما تدخل في الإحرام بمجرد النية وقال أبو حنيفة تجب في ابتداء الإحرام فإن لم يلب وقلد الهدي وساقه ونوى الإحرام صار محرما وقال مالك يجب بترك التلبية دم وإظهار التلبية عندنا مسنون في الصحاري دون الأمصار وقال أبو حنيفة والشافعي يستحب إظهارها في الأمصار وغيرها وقال مالك يكره إظهارها في المساجد 15 وأما الرغباء فالذي سمعناه من أشياخنا فتح الراء مع المد ومن الناس من يختار القصر مع فتح الراء كسكرى وشكوى ومنهم من يقصر مع ضم الراء قال أبو سليمان الخطابي فيها لغتان الرغباء بفتح الراء ممدود والرغبى بضم الراء مقصورة وتفسير الرغباء المسألة والمعنى والرغبة إليك والعمل لك

1037 1249 وفي الحديث التاسع رأيت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} حين يقدم من مكة استلم الركن الأسود أول ما يطوف يخب ثلاثة أطواف من السبع 15 الخبب ضرب من العدو فوق المشي ودون الجري وهو الرمل وقد ذكرناه في الحديث التاسع والأربعين من مسند ابن عباس وبينا سببه والسعي إسراع المشي حتى يقارب العدو والأشواط جمع شوط والمراد به مقدار الطواف حول البيت مرة 15 وبطن المسيل يراد به الوادي وهو ما بين الصفا والمروة 15 والركعتان بعد الطواف سنة عندنا وقال أبو حنيفة ومالك واجبة وعن الشافعي كالمذهبين

1038 1250 وفي الحديث العاشر لم أر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يستلم إلا الركنين اليمانيين 15 الإستلام اللمس باليد وقد شرحنا هذا الحديث في مسند ابن عباس

1039 1251 وفي الحديث الحادي عشر كان ابن عمر يقدم ضعفة أهله فيقفون عند المشعر الحرام

---

15 وقد شرحنا هذا الحديث في الحديث التاسع والثلاثين من مسند ابن عباس والمشعر المعلم لمتعبد من المتعبدات

1040 1252 وفي الحديث الثاني عشر يهل أهل المدينة من ذي الحليفة وفي لفظ مهل أهل المدينة من ذي الحليفة 15 الميم في المهل مضمومة وإنما يفتحها من لا يعرف والإهلال رفع الصوت بالتلبية 15 وقد سبق ذكر المواقيت في مسند ابن عباس

1041 1253 وفي الحديث الثالث عشر لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا البرنس ولا السراويل 15 اعلم أن المحرم ممنوع من لبس المخيط وتغطية الرأس وفي تغطية وجهه روايتان عن أحمد 15 والورس نبت يصبغ به كالعصفر 15 ولا يجوز له لبس السراويل إلا أن يعدم الإزار ولا الخفين إلا عند عدم النعلين فيجوز له لبس السراويل من أن يفتفه ولبس الخفين من غير أن يقطعهما عملا بحديث ابن عباس الذي تقدم في مسنده وقد ذكرنا هناك عن أصحاب أبي حنيفة أنه لا يجوز له لبس السراويل حتى يفتقه أو يلبسه ويفتدي فأما الخفان فقال أبو حنيفة

لا يجوز له لبسهما إلا أن يقطعهما أسفل من الكعبين عملا بهذا الحديث ولأصحابه أن يقولوا إن كان حديث ابن عباس مطلقا في اللبس فحديث ابن عمر مقيد الجواز بشرط القطع فقد أجاب أصحابنا فقالوا قد روى حديث ابن مالك وعبيد الله بن عمر وأيوب في آخرين فوقفوه على ابن عمر وحديث ابن عباس أكثر رواة ولم يقفه أحد وقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث جابر عن النبي {صلى الله عليه وسلم} مثل حديث ابن عباس من غير اشتراط قطع ثم قد أخذ بحديثنا عمر وعلي وسعد وابن عباس وعائشة ثم إنا نحمل قوله وليقطعهما على الجواز من غير كراهة لأجل الإحرام وينهى عن ذلك في غير الإحرام لما فيه من الفساد فأما إذا لبس الخف المقطوع من أسفل الكعب مع وجود النعل فعندنا أنه لا يجوز ويجب عليه الفداء خلافا لأبي حنيفة وأحد قولي الشافعي 15 فأما النقاب فهو ما كان على الأنف يستر ما تحته 15 وأما القفازان فقال أبو عبيد هما شيء يعمل لليدين ويحشى بقطن ويكون له أزرار يزر على الساعدين من البرد يلبسه النساء قلت وقد اختلف الفقهاء في لبس القفازين فقال أحمد لا يجوز للمحرمة لبسهما وقال أبو حنيفة يجوز وعن الشافعي كالمذهبين وقال أبو عبيد الناس على الرخصة في هذا لأن الإحرام إنما هو في الرأس والوجه
1042 1254 - وفي الحديث الرابع عشر ذكر التمتع وقد سبق الكلام فيه في مسند علي عليه السلام
1043 1255 - وفي الحديث الخامس عشر ذكر صلاة الخوف ذكرناها في مسند سهل بن أبي حثمة

1044 1256 - وفي الحديث السادس عشر كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يسبح على ظهر راحلته حيث كان وجهه يومى ء برأسه 15 المراد بالتسبيح هاهنا صلاة النافلة ولا يشترط في ذلك مواجهة القبلة إلا أن يمكنه افتتاح الصلاة إلى القبلة فيلزمه ذلك ويتم الصلاة على حسب حاله وسواء كان ذلك في سفر طويل أو قصير وقال مالك لا يجوز إلا في السفر الطويل وعن أبي حنيفة روايتان إحداهما كقولنا والثانية يجوز أيضا خارج المصر وإن لم ينو سفرا وعندنا أنه يجوز التنفل في السفر للماشي أيضا خلافا لأبي حنيفة 15 وقوله يوتر عليها دليل على أن الوتر ليس بواجب وإنما يجري مجرى السنن إذ الواجب لا يجوز فعله على البعير وهذا مذهب مالك والشافعي وأحمد وعن أحمد ما يدل على وجوب الوتر كأبي حنيفة والأول أصح
15 وقد قال ابن عقيل من أصحابنا الاستدلال بهذا الحديث مدخول لأنه قد صح أن الوتر كان واجبا على رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فلا بد أن يقال كان ذلك لعذر عرض له قلت وقول ابن عقيل هو المدخول من ثلاثة أوجه أحدهما أن ابن عمر يقول كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يوتر على البعير و كان إخبار عن دوام الفعل والثاني أن ابن عمر أفتى به فتوى عامة وفي المتفق عليه من حديث ابن عمر أن سعيد ابن يسار قال كنت أسير مع ابن عمر فنزلت فأوترت فقال أليس لك في رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أسوة حسنة قلت بلى قال إنه كان يوتر على البعير والثالث أنا لا نعلم حديثا صحيحا في تخصيص رسول الله بوجوب الوتر إنما ثم حديث يرويه أبو

جناب الكلبي وقد ضعفه يحيى والنسائي والدارقطني وحمل عليه أحمد بن حنبل حملا شديدا وقال الفلاس هو متروك الحديث
1045 1257 وفي الحديث السابع عشر أن النبي {صلى الله عليه وسلم} كان يصلي يوم الجمعة ركعتين 15 وهذا أقل ما روي في سنة الجمعة وبه يقول أحمد والشافعي وسيأتي في مسند أبي هريرة أربع ركعات وقال إسحق بن راهويه إن صلى في المسجد صلى رابعا وإن صلى في بيته صلى ركعتين

واحتج بأن النبي {صلى الله عليه وسلم} كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته وبقول من كان منكم مصليا بعد الجمعة فليصل أربعا وكان ابن مسعود يصلي قبل الجمعة أربعا وبعدها أربعا وإلى هذا ذهب الثوري وابن المبارك وقال أبو بكر الأثرم وكل هذا جائز
1046 1258 وفي الحديث الثامن عشر إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها 15 اعلم أن نساء الصحابة كن على طريقة الأزواج في التدين والتعبد وانضم إلى هذا ما في طباع العرب من تقبيح الفواحش خصوصا الحرائر كما قالت هند وهل تزني الحرة فاجتمع ما في الطباع من الأنفة والعفاف إلى ما وهب الله لهن من الدين فأذن لهن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في الخروج إلى المساجد وقد كن يحضرن موعظته ويصلين خلفه ويسافرن في الغزوات معه فمن علم من امرأته حسن المقصد في خروجها إلى الصلاة فلا يمنعها ولحسن المقصد علامات منها ترك الزينة والطيب والمبالغة في الاستتار ومن لم يجد ذلك منهن جاز له المنع فقد قالت عائشة رضي الله عنها لو علم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ما أحدث النساء بعده لمنعهن المسجد وقد
تكون المرأة حسنة المقصد غير أنها تكون ذات هيكل فتؤذي من يراها فالاستتار لتلك أولى وقد كان عمر بن الخطاب يكره خروج امرأته ويغار من ذلك ولا ينهاها لأجل هذا الحديث وكان عمر يحرص على نزول الحجاب حتى قال يوما لسودة قد عرفناك لئلا تخرج 15 والدغل الفساد وأصل الدغل الشجر الملتف الذي يستتر به أهل الفساد

1047 1259 وفي الحديث التاسع عشر لما مر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم 15 الإشارة إلى قوم ثمود قال قتادة الحجر اسم الوادي الذي كانوا به وقال الزهري اسم مدينتهم 15 وقوله إلا أن تكونوا باكين إنما ينشأ البكاء عن التفكر فكأنه أمرهم في التفكر في أحوال توجب البكاء والتفكر الذي ينشأ عنه البكاء في مثل ذلك المقام ينقسم ثلاثة أقسام أحدها تفكر يتعلق بأمر الله عز وجل 15 والثاني يتعلق بأولئك القوم والثالث يتعلق بالمار عليهم وفي كل قسم من هذه فنون نشير إلى يسير منها ينبه على الكثير فأما المتعلق بالله عز وجل فمنه قضاؤه على أولئك بالكفر ولهذا المار عليهم بالإيمان قبل وجود الفريقين ومنه خوف تقليبه القلوب فربما جعل مآل المؤمن إلى الكفر ومنه إمهال الكفار على كفرهم مدة
طويلة ومنه شدة نقمته وقوة عذابه وأما المتعلق بالقوم فإهمالهم إعمال

العقول في طاعة الخلق ومبارزتهم بالعناد والمخالفة وفوات أمرهم حتى لا وجه للاستدراك حتى إن لعنتهم وعقوبتهم أثرت في المكان والماء فقال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم ولما استقوا من آبارهم وعجنوا به أمرهم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أن يهريقوا ما استقوا ويعلفوا الإبل العجين وأن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة فأما المتعلق بالمار عليهم فتوفيقه للإيمان واعتباره بالجنس وتمكينه من الاستدراك وإمهاله مع العصيان ومسامحته مع الزلل إلى غير ذلك من الأسباب التي كلها توجب البكاء فمن مر على مثل أولئك ولم يتفكر فيما يوجب البكاء شابههم في إهمالهم التفكر فلم يؤمن عليه نزول العقاب 15 وقوله أن يصيبكم فيه إضمار تقديره حذار أن يصيبكم وهذا تحذير من الغفلة عن تدبر الآيات فكأنه قال إذا رأيتم ما حل بهم ولم تنتبهوا من رقدات الغفلة فاحذروا من العقوبة فإنه إنما حلت بهم لغفلتهم عن التدبر

1048 1260 وفي الحديث العشرين المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه 15 هذه أخوة الإسلام فإن كل اتفاق بين شيئين يوجب اسم أخوه وقوله لا يسلمه أي لا يتركه مع ما يؤذيه بل ينصره ويدفع عنه 15 وقوله من ستر مسلما أي لم يظهر عليه قبيحا وهذا لا يمنع الإنكار عليه لأن الإنكار فيما خفي يكون في خفية وقد نهى هذا
الحديث عن الغيبة لأن من أظهر المساوى ء بالغيبة فما ستر المسلم
1049 1261 وفي الحديث الحادي والعشرين أن ثلاثة آواهم المبيت إلى غار 15 أي جعله لهم مأوى والمأوى المكان الذي يؤوى إليه والغار نقب في الجبل 15 والغبوق شراب العشي وهو اسم للشراب المعد لذلك الوقت يقال غبقت فلانا غبوقا إذا سقيته حينئذ 15 والمال هاهنا الماشية 15 وقوله فنأى بي طلب شجر أي بعد بي طلب الشجر التي ترعاها الإبل فلم أرح من الرواح وهو ما بعد الزوال 15 وبرق بمعنى أضاء وتلألأ 15 ويتضاغون يصرخون ويبكون والضغو والضغاء صوت الذليل والمقهور 15 وألمت بها سنة أي أصابتها والملمة النازلة من نوازل الدهر والسنة الفقر والجدب 15 والفض تفريق الشيء المجتمع وانفض القوم تفرقوا وكنت بالخاتم عن الفرج 15 وقولها إلا بحقه أي بما يحل 15 وتحرجت أي تأثمت ورأيت الإثم والحرج في اقتحام ما لا يحل 15 وقوله على فرق من أرز قال ابن فارس الفرق مكيال من المكاييل تفتح راؤه وتسكن وقال القتبي هو الفرق بفتح الراء وهو الذي جاء في الحديث ما أسكر الفرق منه وهو ستة عشر رطلا وأنشد لخداش بن زهير
يأخذون الأرش في أخوتهم
فرق السمن وشاة في الغنم
15 فأما الأرز فقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال الأرز اسم أعجمي ووزنه أفعل لا محالة فالهمزة فيه زائدة وفيه لغات أرز وأرز وأرز مثل كتب وأرز مثل كتب ورز ورنز قال الراجز
يا خليلي كل أوزه
واجعل الجوذان رنزه

---

15 وقوله فاستاقه أي حازه وذهب به والأصل في ذلك ما يساق من المواشي فاستعير لكل مأخوذ ومعطى 15 وانفرجت بمعنى انشقت واتسعت 15 وقوله فانساحت أي انفسحت ومثله تعالى (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر) التوبة 2 أي انفسحوا وقد صحفه قوم فقالوا انساخت بالخاء المعجمة
1050 1262 وفي الحديث الثاني والعشرين نهى أن يؤكل لحم الأضاحي بعد ثلاث 15 إنما نهى عن ذلك لأجل قوم جاءوا إلى المدينة مضطرين فأحب أن يواسوا ثم أباح ذلك وهذا يأتي في مسند عائشة
1051 1263 وفي الحديث الثالث والعشرين تجدون الناس كإبل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة 15 العرب تقول لمن له مائة من الإبل لفلان إبل ولمن له مائتان له إبلان 15 والراحلة اسم يقع على الجمل النجيب وعلى الناقة المختارة والهاء للمبالغة كما يقال رجل داهية ورواية ويقال جمل رحيل أي قوي على السير وقيل سميت راحلة لأنها ترحل أي تستعمل في الرحيل والسير وإنما هي مرحولة كقوله (فهو في عيشة راضية) الحاقة 21 أي مرضية 15 والمراد من الحديث أن المختار من الناس قليل كما أن المختار من الإبل للرحلة عليه وتحميله للأثقال قليل وفي هذا المعنى قول المتنبي 15
وما الخيل إلا كالصديق قليلة
وإن كثرت في عين من لم يجرب)
1052 1264 وفي الحديث الرابع والعشرين أن عمر حمل على فرس ثم رآها تباع 15 وقد ذكرناه في مسند عمر

1053 1265 وفي الحديث الخامس والعشرين وجد عمر حلة من إستبرق تباع فأخذها 15 قد فسرنا في مسند عمر الحلة والسيراء وفي مسند حذيفة الديباج وفي مسند البراء الإستبرق 15 وعطارد هو ابن حاجب بن زرارة التميمي وكان في وفد تميم الذين قدموا على رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فخطب وفخر فأمر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ثابت بن قيس بن شماس فأجابه وأسلم وصحب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} 15 وأما القباء فقرأت على شيخنا أبي منصور قال قيل هو فارسي معرب وقيل هو عربي وإشتقاقه من القبو وهو الضم والجمع وفي هذا الحديث من الفقه أن التجمل بالثياب غير منكر في الشريعة وأن التهيؤ للقاء الناس بالتجمل المباح لا ينكر لأن عمر قال له تجمل بهذه ولم ينكر عليه وإنما هو امتنع منها لكونها حريرا وهذا على خلاف مذهب المتقشفين من جهال المتزهدين
وقد روينا عن الحسن البصري أنه خرج يوما وعليه حلة يمان وعلى فرقد جبة صوف فجعل فرقد يمس حلة الحسن ويسبح فقال له يا فرقد ثيابي ثياب أهل الجنة وثيابك ثياب أهل النار - يعني القسيسين والرهبان وقال له يا فرقد إن التقوى ليست في لبس هذا الكساء وإنما التقوى ما وقر في الصدر وصدقه العمل
1054 1266 - وفي الحديث السادس والعشرين لا حسد إلا في اثنتين وقد فسرناه في مسند ابن مسعود
1055 1267 - وفي الحديث السابع والعشرين أن عمر انطلق مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في رهط من أصحابه قبل ابن صياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة 15 الأطم الحصن وقد شرحنا هذه

الكلمة في مسند الزبير 15 وقوله رسول الأميين وهم جمع أمي وهو الذي لا يحسن الكتابة وفي تسميته بذلك ثلاثة أقوال أحدها لأنه على خلقة الأمة التي لم تتعلم الكتاب فهو على جبلته قاله الزجاج والثاني لأنه على ما ولدته أمه والثالث للنسبة إلى أمه في الجهل بالكتابة لأن الكتابة كانت في الرجال دون النساء

---

15 وقوله فرفصه أي أعرض عنه وقال الخطابي إنما هو فرصه بالصاد المهملة المشددة ومنه رص البناء كقوله تعالى (كأنهم بنيان مرصوص) الصف 4 والمعنى أنه ضغطه حتى ضم بعضه إلى بعض 15 وقوله يأتيني صادق وكاذب فقال خلط عليك الأمر وقد ذكرنا في مسند ابن مسعود قطعة من أخباره وذكرنا أن اسمه عبد الله وقد روينا هاهنا أن اسمه صاف فلعله كان سمي بالاسمين وبينا هناك معنى قوله اخسأ فلن تعدو قدرك 15 وقوله طفق أي أخذ في الفعل 15 وقوله يتقي بجذوع النخل أي يتقي أن يرى لا ستتاره بها 15 ويختل الختل الخديعة في استتار وطلب نيل الغرض من غير علم المطلوب منه 15 والقطيفة واحدة القطائف وهو ضرب من الأكسية 15 والزمزمة صوت مردد داخل الفم لا يكاد يفهم 15 وقوله تعلموا أنه أعور أي اعلموا والمراد بذكر العور النقص والنقص لا يجوز على الإله قال أبو الوفاء بن عقيل يحسب بعض الجهال أنه لما نفي العور عن الله تعالى أثبت من الخطاب أنه ذو عينين وهذا بعيد من الفهم إنما نفي عن الله تعالى العور من حيث نفي النقائض وهذا مثل ما نفي الولد عنه لا يريد به
(لم يلد) لأنه ذكر وليس بأنثى ولا أنه يتأتى منه لكن لم يلد لأنه مستحيل عليه التجزؤ والانقسام ولو كانت الإشارة بالحديث إلى صورة كاملة لم يكن في ذلك دليل على الإلهية ولا القدم فإن الكامل في الصورة كثير وما يشارك فيه المحدث لا يكون خصيصة القدم والإلهية ولو كان العور دلالة على نفس الإلهية لكان الكمال في الصورة دلالة على إثباتها أتراه لم يجد في الدجال ما يستدل به على نفي الإلهية إلا العور حاشاه أن يقصد ذلك وفي الدجال من النقلة والتحرك وركوب الحمار وأكل الطعام وغير ذلك ما يدل على الحدث فلما عدل إلى ذكر العور دل على أنه أراد أن الإله لا تلحقه النقائض وأما المكتوب بين عيني الدجال فلزيادة فضيحته وتسليط المؤمن على القراءة لذلك المكتوب وإن لم يكن قارئا أكرم له بكشف الشبهات عن وجهه

1056 1268 وفي الحديث الثامن والعشرين بينا أنا قائم أطوف بالبيت فإذا رجل آدم 15 هذا كان في المنام وقد صرح بذلك في لفظ آخر 15 والآدم الأسمر 15 والشعر السبط المنبسط على ضد الجعد 15 ويهادى بين رجلين يمشي بينهما فيعتمد عليهما 15 وينطف رأسه يقطر من شعر رأسه الماء 15 والطافية من العنب الحبة التي خرجت عن حد نبت أخواتها
فنتأت وعلت ومنه الطافي من السمك سمي بذلك لأنه علا على ظهر الماء 15 وأما تسمية عيسى بالمسيح ففيه سبعة أقوال أحدها لأنه أمسح الرجل لا أخمص لها رواه عطاء عن ابن عباس والثاني لأنه كان لا يسمح بيده ذا عاهة إلا برئ رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث أن معنى المسيح الصديق رواه

النخعي والرابع لأنه مسح بالبركة قاله الحسن والخامس لأنه كان يمسح الأرض أي يقطعها قاله ثعلب والسادس لأنه مسح عموم الكفر الذي كان قبله ذكره ابن مقسم والسابع لأنه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن حكاه ابن الأنباري 15 وأما ابن قطن فقال الزهري هو رجل من خزاعة هلك في الجاهلية 15 وقوله بين ظهراني الناس النون مفتوحة لا غير يقال بين ظهرانهم وظهريهم أي بينهم وفي جماعتهم 15 والدجال الكذاب وقد أشبعنا الكلام في معنى الدجال في مسند حذيفة وأما تسميته بالمسيح فقال إبراهيم الحربي سمي مسيحا لأن إحدى عينيه ممسوحة عن أن ينظر بها وكذلك قال أبو عبيد لأنه ممسوح إحدى العينين
15 واللمة شعر الرأس إذا جاوز الأذنين وحاذاهما كأنه ألم بهما سمي بإلمامه بهما لمة فإذا بغلت اللمة المنكبين فهي جمه 15 وقوله رجل الشعر قال الزجاج شعر رجل ورجل وهو المسترسل فإن كان مسترسلا وفي أطرافه شيء من الجعودة قيل شعر أحجن 15 وقد ذكرنا ما وصف به موسى عليه السلام هاهنا في الحديث السادس والأربعين من مسند ابن عباس

1057 1270 وفي الحديث الثلاثين ألا إن الفتنة هاهنا - يشير إلى المشرق - من حيث يطلع قرن الشيطان 15 أما تخصيص الفتن بالمشرق فلأن الدجال يخرج من تلك الناحية وكذلك يأجوج ومأجوج وأما ذكر قرن الشيطان فعلى سبيل المثل كأن إبليس يطلع رأسه بالفتن من تلك النواحي 15 فأما الشام فمأخوذ من اليد الشؤمى وهي اليسرى ويقال أخذ شأمه أي على يساره فهي عن يسار الكعبة واليمن مأخوذ من اليد اليمنى لأنها عن يمين الكعبة قال أبو سليمان نجد ناحية المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق أهلها وأصل النجد ما ارتفع من الأرض وقال ابن فارس
الأصل في نجد الارتفاع يقال للأرض المرتفعة نجد وخلافه الغور 15 والزلزلة قوة التحريك وترديده 15 فأما العراق فقد سبق بيانه في مسند سهل بن حنيف 15 وقوله (وفتناك فتونا) طه 40 فقال ابن عباس الفتون وقوعه في محنة بعد محنة ثم خلصه الله منها كولادته في وقت ذبح الأطفال ومنعه الرضاع ومده لحية فرعون وتناوله الجمرة وقتله القبطي فعلى هذا يكون المعنى خلصناك من تلك المحن كما يفتن الذهب بالنار فيخلص من كل خبث 1058 1271 وفي الحديث الحادي والثلاثين في ليلة القدر التمسوها في العشر الغوابر 15 الغوابر البواقي 15 وقوله أرى رؤياكم قد تواطأت أي توافقت وأخبرنا ابن ناصر قال أخبرنا أبو زكريا قال قال أبو العلاء المعري تواطأت في العربية أقوى من تواطت 15 وقوله تحينوا التحين طلب الشيء في حين مختص به

1059 1272 وفي الحديث الثاني والثلاثين فإن غم عليكم فاقدروا له 15 غم بمعنى ستر بغيم أو غيره 15 وللعلماء في معنى فاقدروا له قولان أحدهما قدروا له شعبان ثلاثين يوما وهذا مذهب الجمهور واستدلوا عليه بأن في أكثر ألفاظ هذا الحديث ما يدل على هذا فمنها لفظ أخرج في الصحيحين من حديث جبلة بن سحيم عن ابن عمر أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال الشهر

تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروه فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين وفي لفظ أخرجه مسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فاقدروا ثلاثين وقد روى هذا الحديث أبو هريرة مفسرا وهو في الصحيحين من حديثه عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين كذا في رواية البخاري وفي لفظ متفق عليه فعدوا ثلاثين ويوضح هذا حديث ابن عباس وأبي هريرة كلاهما عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين يوما ثم صوموا

---

15 والقول الثاني ضيفوا له عددا يطلع في مثله وذلك باحتساب شعبان تسعا وعشرين وعلى هذا ما يذهب إليه أصحابنا 15 وقد اختلف العلماء فيما إذا حال دون مطلع الهلال غيم أو قتر في ليلة الثلاثين وعن أحمد ثلاث روايات إحداهن يلزم الصوم وهو مروي عن ابن عمر وأنس وعائشة وأسماء والرواية الثانية لا يجوز صومه من رمضان ولا نفلا إلا أن يكون نفلا يوافق عادة ويجوز صومه قضاء وكفارة ونذرا وهذا قول الشافعي والرواية الثالثة أن المرجع إلى رأي الإمام في الصوم والفطر وهو قول الحسن وابن سيرين وقال أبو حنيفة ومالك لا يجوز صومه من رمضان ويجوز صيامه ما سوى ذلك والرواية الأولى هي المنصورة عند أكثر أصحابنا ويستدلون على صحة تفسيرهم الحديث بفعل ابن عمر فإنه قد روى الجوزقي في كتابه المخرج على الصحيحين هذا الحديث وقال فيه فكان ابن عمر إذا كان تسع وعشرون إن رأى في السماء قترة أو غمامة اصبح صائما ومعلوم أن الصحابة أعلم بمعاني كلام رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ومراده فوجب الرجوع إلى تفسير ابن عمر لهذا كما رجعنا إليه في خيار المجلس فإنه كان يمشي ليلزم البيع وحملوا قوله فاقدروا ثلاثين على ما إذا غم هلال شوال فإنا نقدر ثلاثين احتياطا للصوم كما قدرنا في أوله للصوم وسيأتي الكلام على حديث أبي هريرة في مسنده إن شاء الله تعالى
1060 1273 وفي الحديث الثالث والثلاثين أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مر على رجل وهو يعظ أخاه في الحياء فقال دعه فإن الحياء من الإيمان 15 اعلم أن من أخلاق المؤمن الحياء والحياء انقباض والمؤمن منقبض حياء من خالقه وإجلالا لهيبته وحذرا من عقابه فصار الانقباض خلقا للمؤمن فاستحيا من أبناء جنسه 15 فإن قيل كيف جعل الحياء - وهو غريزة - من الإيمان الذي هو اكتساب فقد أجاب عن هذا ابن قتيبة فقال لأن المستحيي ينقطع بالحياء عن المعاصي وإن لم يكن له تقى فصار كالإيمان الذي يقطع عنها

1061 1274 وفي الحديث الرابع والثلاثين اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين 15 هذا الحديث قد تقدم هو وشرحه في مسند أبي لبابة إلا أنه في بعض ألفاظه سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يأمر بقتل الكلاب وقد بينا في مسند عبد الله بن مغفل أنه نسخ ذلك
1062 1275 وفي الحديث الخامس والثلاثين لا تبيعوا الثمر حتى يبدو صلاحه 15 هذا الحديث بألفاظ قد سبق في مسند زيد بن ثابت وقد شرحناه ثم وفي بعض ألفاظ هذا الحديث نهى عن بيع النخل حتى يزهو وعن السنبل حتى يبيض

ويأمن العاهة 15 قال أبو عبيد زهو النخل أن يحمر أو يصفر والعاهة الآفة تصيبه 15 وفي بعض ألفاظ هذا الحديث نهى النبي {صلى الله عليه وسلم} عن بيع الثمرة حتي يبدو صلاحها وكان إذا سئل عن صلاحها قال حتى تذهب عاهته وظاهر هذا أن المسئول عن ذلك والمجيب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وليس كذلك إنما المسئول والمجيب عن ذلك ابن عمر وقد درج كلامه في كلام رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فاشتبه أنبأنا عبد الوهاب الحافظ قال أنبأنا جعفر بن أحمد بن السراج قال أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت قال المسئول عن صلاح الثمرة والمجيب بقوله حتى تذهب عاهته ليس هو رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وإنما هو عبد الله بن عمر وقد بين ذلك مسلم ابن إبراهيم الأزدي ومحمد بن جعفر غندر في روايتهما هذا الحديث عن شعبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر
1063 1276 وفي الحديث السادس والثلاثين من اشترى طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه وكنا نشتري الطعام من الركبان جزافا فنهانا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أن نبيعه حتى ننقله من مكانه
15 استيفاء الطعام إذا كان قد اشترى صبرة بنقله وإن كان بالكيل فلا يجوز بيعه حتى يعاد عليه الكيل على ما بيناه في مسند ابن عباس 15 والجزاف ما أخذ على حاله دون معرفة قدره من الكيل والوزن وعندنا أنه من باع صبرة مجازفة وانفرد البائع بمعرفة قدرها لم يجز له ذلك إلا أن البيع صحيح وللمشتري الخيار وقال أبو حنيفة والشافعي البيع لازم ولا خيار للمشتري

1064 1277 وفي الحديث السابع والثلاثين من ابتاع نخلا بعد أن يؤبر فثمرها للذي باعها إلا أن يشترط المبتاع 15 هكذا أخرج في الصحيحين مرفوعا إلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وقد أنبأنا عبد الوهاب الحافظ قال أخبرنا جعفر بن أحمد السراج قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال اتفق إسماعيل بن زكريا الخلفاني وأبو معاوية الضرير والهيثم بن عدي الطائي على رواية هذا الحديث عن عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} هكذا ووهموا في ذلك لأن نافعا إنما كان يروي الفصل الذي في بيع النخل خاصة عن ابن عمر عن النبي {صلى الله عليه وسلم} ويروي الفصل الأخير الذي في بيع العبد عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب قوله بين ذلك يحيى بن سعيد القطان وبشر بن المفضل في روايتهما عن عبيد بن عمر هذا الحديث في سياقة واحدة وميزا أحد الفصلين من الآخر وضبطا إسناده وكذلك رواه سعيد بن أبي عروبة عن
أيوب السختياني عن نافع وروى مالك عن نافع الفصلين جميعا إلا أنه أفرد كل واحد منهما بإسناده وجعل فصل النخل عن ابن عمر عن النبي {صلى الله عليه وسلم} وفصل العبد عن ابن عمر عن عمر قوله وكذلك روى محمد بن بشر العبدي ومحمد بن عبيد الله الطنافسي عن عبيد الله بن عمر عن نافع الفصلين بإسنادين مفردين 15 فأما تفسير الحديث فأبرت النخل بمعنى لقحت ونخلة مؤبرة وتأبير النخلة أن يتشقق طلعها فيوضع في أثنائه من طلع فحل النخل فيكون ذلك لقاحا فجعل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} الثمر المستكن في الطلع كالولد المستجن في بطن الحامل فإنها إذا بيعت تبعها الحمل في البيع فإذا ظهر تميز حكمه عن حكم أمه فكذلك ثمر النخل إذا تشقق وظهر

فإنه ينفرد حكمه عن حكم أصله 15 وقوله فماله للبائع دليل على أن العبد لا يملك بحال جعله في أقوى الحالات - وهي إضافة الملك إليه - غير ملك

1065 1278 وفي الحديث الثامن والثلاثين أن النبي {صلى الله عليه وسلم} صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جميعا زاد البخاري كل واحدة منهما بإقامة ولم يسبح بينهما ولا على إثر واحدة منهما 15 وأما الجمع بين الصلاتين هنا فمجمع عليه 15 والمزدلفة اسم مأخوذ من القرب وقد بيناه فيما مضى 15 ومعنى لم يسبح لم يتنفل وقوله ليس بينهما سجدة أي ركعة
15 وقوله وصلى المغرب ثلاثا هذا لأن المغرب لا يقصر 15 وقوله كل واحدة بإقامة هذا هو المنصور عندنا وعند أحمد أنه مخير وقال أبو حنيفة يجمع بأذان وإقامة بمزدلفة على ما في لفظ الحديث الآخر
1066 1279 وفي الحديث التاسع والثلاثين لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون 15 هذا تأديب يتضمن التحذير مما يمكن وقوعه فإنه ربما هبت الريح بثوب أو غيره إلى النار وربما وقع على النار شيء فاشتعل واشتعل به البيت وربما جرت الفأرة الفتيلة فأحرقت ثم إنما يراد الضوء للمنتبه فإيقاد النار بعد النوم من غير حاجة تفريط
1067 1280 وفي الحديث الأربعين رأيت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إذا أعجله السير في السفر يؤخر المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء 15 قد سبق الكلام في الجمع بين الصلاتين في السفر في مسند ابن عباس 15 وقوله ولا يسبح أي لا يتنفل 15 واستصرخ استغيث به ليكون غوثا على ما استغيث به فيه 15 والشفق الحمرة التي ترى في المغرب عند غروب الشمس

1068 1281 وفي الحديث الحادي والأربعين أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لأنفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش والخمس في ذلك كله واجب 15 قد بينا في مسند ابن عباس كيف تقسم الغنيمة وذكرنا أن النفل يقع من الأربعة الأخماس التي هي سهام أهل الوقعة وهو معنى قوله والخمس في ذلك كله واجب يعني أن الخمس على حاله لأربابه والنفل خارج عنه وكان النبي {صلى الله عليه وسلم} ينفل من الجيوش والسرايا ذوي القوة في الحرب تحريضا لهم على القتال وتعويضا عما يصيبهم من المشقة فيكون ذلك كالصلة ثم يجعلهم بعد ذلك أسوة الجماعة في سهمان الغنيمة هذا مذهبنا وقال مالك والشافعي يكون النفل من خمس الخمس الذي للمصالح وإنما سمي ذلك نفلا لأنه زيادة على الأصل وسميت الغنائم بالأنفال لأنها مما زاد الله عز وجل هذه الأمة في الحلال وقد كانت محرمة على من قبلهم 15 والشارف الناقة المسنة
1069 1282 وفي الحديث الثاني والأربعين أن ابن عمر طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} فتغيظ وقال ليراجعها 15 اعلم أنه إنما أمره بالمراجعة لأن الطلاق حال الحيض محرم إلا

أنه يقع وكذلك إذا طلقها في طهر قد وطئها فيه وعندنا أنه يستحب ارتجاعها إن كان الطلاق رجعيا وهو قول أبي حنيفة والشافعي وقال مالك تجب عليه الرجعة وعن أحمد نحو ذلك 15 وقوله إن عجز واستحمق التاء في استحمق مفتوحة كذا قال لنا عبد الله بن أحمد النحوي وقال المعنى فعل فعلا يصير به أحمق أسقط عنه حكم الطلاق عجزه وحمقه وهذا من الجواب المحذوف المدلول عليه بفحوى الكلام 15 وفي الصحيحين من حديث ابن سيرين قال مكثت عشرين سنة يحدثني من لا أتهم أن ابن عمر طلق امرأته ثلاثا وهي حائض فأمر أن يراجعها فجعلت لا أتهمهم ولا أعرف الحديث حتى لقيت يونس بن جبير وكان ذا ثبت فحدثني عن ابن عمر أنه طلق امرأته تطليقة قلت فبان بهذا أن الذي يتهمه ابن سيرين غلط وقد يكون الإنسان ثقة لكنه يغلط وقد روى هذا الحديث أبو الزبير فقال فيه فردها علي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ولم يره شيئا أشار إلى هذا مسلم وأفصح أبو مسعود في التعليقة ورواه أبو داود في السنن وقال كل الأحاديث يخالف ما رواه أبو الزبير وقال غيره من علماء المحدثين لم يرو أبو الزبير حديثا أنكر من هذا على أنه يحتمل وجهين أحدهما لم يره شيئا باتا تحرم معه الرجعة والثاني لم يره شيئا جائزا في السنة
1070 1283 وفي الحديث الثالث والأربعين إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم قد سبق في مسند عمر

1071 1284 وفي الحديث الرابع والأربعين أريت كأني أنزع بدلو بكرة على قليب 15 النزع بمعنى الاستقاء والمعنى استقي بيدي على البكرة 15 والقليب البئر قبل أن تطوى فإذا طويت فهي طوي والقليب مذكر والبئر مؤنثة والذنوب الدلو العظيمة 15 وقوله فاستحالت غربا أي تحولت ورجعت إلى الكبر والغرب بإسكان الراء الدلو العظيمة والمعنى أن عمر لما أخذ الدلو عظمت في يده وكذا كان تأويلها أن الفتوح في أيامه كانت أكثر من الفتوح في أيام أبي بكر 15 وقوله فلم أر عبقريا العبقري سيد القوم وكبيرهم وقويهم قال أبو بكر الأنباري عبقر قرية تسكنها الجن وكل فائق جليل ينسب إليها 15 قال الزجاج عبقر بلد كان يوشى فيه البسط وغيرها فنسب
كل جيد إليه قال زهير
يخيل عليها جنة عبقرية
جديرون يوما أن ينالوا فيستعلموا
15 وقوله يفري فريه أي يقطع قطعه المعنى يعمل عمله والعرب تقول تركت فلانا يفري الفري أي يعمل العمل الجيد وأنشد الأحمر
قد أطعمتني دقلا حوليا
مسوسا مدودا حجريا
قد كنت تفرين به الفريا
15 أي كنت تكثرين فيه القول وتعظيمنه ومنه قوله تعالى (لقد جئت شيئا فريا) مريم 27 قال ابن السكيت الفري العمل الجيد الصحيح قال ويقال هو يفري الفري إذا جاء بالعجب في عمل عمله وقال الليث يفري فريه خفيفة ومن ثقل فقد غلط قال الشاعر
فلا شيء يفري في اليدين كما يفري

15 وقوله حتى ضرب الناس بعطن قال ابن الأنباري معناه حتى رووا وأرووا إبلهم وأبركوها وضربوا لها عطنا يقال عطنت الإبل وأعطنتها

1072 1286 وفي الحديث السادس والأربعين أن ابن عمر كان يحكي عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أنه قال يأخذ الله سماواته وأرضيه بيده ويقول أنا الله ويقبض أصبعه ويبسط أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك 15 قد ثبت بالدليل القاطع أن يد الحق عز وجل ليست جارحة وأن قبضه للأشياء ليست مباشرة ولا لي كف وإنما قرب الرسول عليه السلام إلى الأفهام ما يدركه الحس فقبض رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أصابعه وبسطها فوقوع الشبه بين القبضتين من حيث ملكه المقبوض لا من حيث التشبيه بآلات القبض كما وقع تشبيه رؤيه الحق برؤية القمر في اتضاح الرؤية لا في تشبيه المرئي 15 وفي لفظ يأخذ الجبار سماواته وفي معنى الجبار أربعة أقوال أحدها أنه العظيم قاله ابن عباس والثاني أنه الذي يقهر الخلق ويجبرهم على ما يريد قاله القرطبي والسدي والثالث الذي جبر مفاقر خلقه وكفاهم أسباب المعاش والرزق والرابع أنه العالي فوق خلقه من قولهم تجبر النبات إذا طال وعلا ذكر القولين الخطابي
1073 1287 وفي الحديث السابع والأربعين من أعتق عبدا بينه وبين آخر قوم عليه من ماله قيمة عدل لا وكس ولا شطط ثم عتق

عليه في ماله إن كان موسرا وفي رواية من أعتق شركا له في عبد فكان له مال يبلغ ثمن العبد قوم عليه العبد قيمة عدل فأعطى شركاؤه حصصهم وعتق عليه العبد وإلا فقد عتق عليه ما عتق وفي رواية عن يحيى بن سعيد وأيوب قالا لا ندري قوله وإلا فقد عتق منه ما عتق أشيء قاله نافع أو في الحديث 15 وقال أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت وقوله وإذا كان له مال يبلغ ثمن العبد يقال إنه من كلام الزهري 15 الوكس النقصان والشطط مجاوزة القدر وشططت وأشططت إذا جرت في الحكم 15 وحكم الحديث أنه إذا أعتق الموسر شقصا له في عبد عتق كله وضمن قيمة نصيب شريكه فإن كان المعتق معسرا عتق نصيبه خاصة ولم يكن لشريكه تضمين المعتق نصيبه ولا استسعاء العبد وهو قول مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وقال أبو حنيفة إنما يعتق حصة المعتق خاصة والشريك مخير بين أن يعتق نصيبه أو يضمن قيمة نصيب المعتق وبين أن يستسعى العبد سواء كان المعتق موسرا أو معسرا وعن أحمد نحو قول أبي حنيفة والكلام مع أبي حنيفة في فصلين أحدهما في سراية العتق إلى نصيب الشريك إذا كان المعتق موسرا والثاني في إبطال القبول بالاستسعاء إذا كان معسرا 15 وأما الوقت الذي يعتق فيه نصيب شريكه فذلك عقيب الإيقاع ولا يقف عتقه على أداء قيمته خلافا لإحدى الروايتين عن مالك وأحد أقوال الشافعي ولداود في قولهم لا يعتق إلا بدفع القيمة

1074 1288 وفي الحديث الثامن والأربعين ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل في القرآن (ادعوهم لآبائهم) الأحزاب 5 15 كان زيد بن حارثة قد خرجت به أمه سعدى بنت ثعلبة إلى زيارة قومها فأغارت خيل لبني القين فمروا بزيد فاحتملوه فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وهبته له فلما علم أبوه وعمه قدما بفدائه إلى مكة فدخلا على النبي {صلى الله عليه وسلم} فقالا يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه أنتم أهل حرم الله وجيرانه تفكون العاني وتطعمون الأسير وقد جئناك في ابننا عندك فامنن علينا وأحسن إلينا في فدائه قال فهلا غير ذلك قالا وما هو قال ادعواه فخيراه فإن اختاركما فهو لكما بغير فداء وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحدا قال نعم هذا أبي وه عمي قال فأنا من قد علمت ورأيت صحبتي لك فاخترني أو اخترهما فقال زيد ما أنا بالذي أختار عليك أحدا أنت مني بمكان الأب والعم فقالا ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك قال نعم إني قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا
بالذي أختار عليه أحدا أبدا فلما رأى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ذلك أخرجه إلى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا أن زيدا ابني أرثه ويرثني فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا إلى أن نزل قوله تعالى (ادعوهم لآبائهم) فحينئذ دعي زيد بن حارثة

1075 1289 وفي الحديث التاسع والأربعين كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إذا وضع رجله في الغرز واستوت به راحلته أهل 15 الغرز للجمل كالركاب للفرس 15 وقوله أهل أي لبى وقد سبق الكلام في هذا وفي أن النبي {صلى الله عليه وسلم} لم يمس من الأركان سوى اليمانيين وبينا أنه لو مس الركنين الآخرين خرج الحجر أن يكون من البيت 15 قوله ورأيتك تلبس النعال السبتية هي منسوبة إلى السبت والسبت جلود البقر المدبوغة بالقرظ يتخذ منها النعال وهذا الحديث يدل على أن السبت ما لا شعر فيه من الجلد لأنه قال رأيته يلبس النعال التي لبس فيها شعر فكأنها سميت سبتية لأن شعرها قد سبت عنها أي حلق وأزيل يقال سبت رأسه يسبته إذا حلقه ويقال سميت سبتيه لأنها انسبتت بالدباغ أي لانت يقال رطبة منسبتة أي لينة والذي اختاره أبو عبيد أن السبتية هي المدبوغة بالقرظ ولم ير قول من قال إنها المحلوقة الشعر
15 وقوله رأيت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يصبغ بالصفرة يعني به خضاب الشعر
أخبرنا علي بن عبد الله وأحمد بن الحسين وعبد الرحمن بن محمد قالوا حدثنا عبد الصمد بن المأمون قال أخبرنا علي بن عمر الختلي قال حدثنا عيسى بن سليمان القرشي قال حدثنا داود بن رشيد قال حدثنا الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن سليمان ابن موسى عن عبيد بن جريج أنه رأى ابن عمر يخضب بالصفرة ويخبر أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} كان يخضب بها وقد رواه زيد بن أسلم عن عبيد قال رأيت ابن عمر يصفر لحيته فقلت له في ذلك فقال إني رأيت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يصفر لحيته وقد كان جماعة من الصحابة يخضبون بالصفرة منهم عثمان وابن عمر ومعاوية وابن عباس والمقداد وعبد الله بن بسر والمقدام بن معد يكرب وأبو

أمامة الباهلي وعتبة بن عبد السلمي والحجاج بن علاط وكان بعدهم من التابعين خلق يطول ذكرهم يخضبون بالصفرة قد ذكرتهم في كتاب الشيب والخضاب

1076 1290 - وفي الحديث الخمسين أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أتي وهو في معرسة من ذي الحليفة في بطن الوادي فقيل له إنك ببطحاء مباركة 15 المعرس موضع نزول القوم في سفرهم من آخر الليل للراحة والنوم
15 والبطحاء كل متسع 15 ويتحرى بمعنى يتوخى ويقصد
1077 1291 - وفي الحديث الحادي والخمسين من اقتنى كلبا إلا كلب صيد أو ماشية فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراطان وقي لفظ إلا كلب ضارية 15 يقال ضري الكلب يضرى ضراوة إذا حرص على الصيد واعتاده وفهم الزجر والإرسال وأضريته أنا أي علمته ذلك وعودته إياه ودربته عليه 15 والحرث الزرع 15 وقول سالم كان أبو هريرة يقول أو كلب حرث وكان صاحب حرث هذا مذكور في الصحيحين وقد روي في موضع آخر ذكر أنه لابن عمر أن أبا هريرة قال إلا كلب صيد أو زرع أو ماشية فقال إن لأبي هريرة زرعا فتأول بعض من لم يوفق للصواب أن ابن عمر قد اتهم أبا هريرة وهذا محال وإنما أراد تصديق أبي هريرة فجعل حاجته إلى ذلك شاهدا له على علمه ومعرفته لأن من كثرت حاجته إلى شيء كثرت مسألته عنه فكأنه قال جدير بأبي هريرة أن يكون علم هذا عنده وأن يكون قد سأل عنه لحاجته إليه وقد روى عبد الله بن مغفل وسفيان بن أبي زهير عن النبي {صلى الله عليه وسلم} مثل حديث أبي هريرة فكيف يتهم وقد ذكرنا أن في

---

15 الصحيح عن ابن عمر أنه قال إلا كلب زرع وهذا في رواية عمران بن الحارث عنه فلعل ابن عمر سمع ذلك من رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ونسيه ثم عاد فذكره ولعله أرسل الحديث بذلك عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} اعتمادا على رواية أبي هريرة 15 وعامة أصحاب ابن عمر رووا عنه قيراطين وروى عمران وسالم في رواية محمد بن أبي بكر قيراطا واحدا وروى عنه سعيد بن المسيب قيراطين وكل هذه الأطراف في الصحيح 15 وإنما نهى عن اقتناء الكلب لمعنيين أحدهما النجاسة وكانت العرب قد ألفت اقتناءها وكانت تخالطهم في أوانيهم والثاني لأنه يروع الضيف ويؤذي الطارق والسائل فلما كان المسئول والمطروق والمضيف لا يخلو من أجر في بذل ما يبذله لهؤلاء ولو طيب الكلام وكان الكلب سببا لمنع ذلك نقص أجره لفقد ما كان الكلب سببا في منعه ولم يقل أنه يأثم ولكنه أخبر بنقص الأجر من هذه الوجوه التي منعها اقتناء الكلب
1078 1293 - وفي الحديث الثالث والخمسين إذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم 15 قد يشكل هذا فيقال كيف يصيب العذاب من لم يفعل أفعالهم والجواب من وجهين أحدهما أن يكون فيهم راضيا بأفعالهم أو غير منكر لها فيعذب برضاه المعصية وسكوته عن الإنكار فإن

الصالحين من بني إسرائيل لما أنكروا على المفسدين ثم واكلوهم وصافوهم عم العذاب الكل والثاني أن يكون إصابة العذاب لهم لا على وجه التعذيب ولكن يكون إماتة لهم عند انتهاء آجالهم كما هلكت البهائم والمواشي في الطوفان بآجالها لا بالتعذيب

1079 1294 - وفي الحديث الرابع والخمسين لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم 15 هذه مسألة الغني عن السؤال والمزعة القطعة من اللحم والمراد أنه يقع عقابه بشين وجهه لأنه المبذول للسؤال كما وقع عقاب البخيل في إعراضه عن الفقير بكي الجبهة والجنب والظهر لأنه إذا رأى الفقير قبض وجهه ثم لوى جنبه ثم أعطاه ظهره وقد تأوله قوم على أنه يأتي لا جاه له ولا قدر يقال لفلان وجه أي جاه وهذا لأن السؤال أسقط جاهه في الدنيا فأتى على ذلك يوم القيامة 15 وإنما كره السؤال لثلاثة معان أحدها أنه ذل وذل ينبغي أن يكون لمالكه فحسب والثاني لأنه يتضمن نوع شكوى من القدر والثالث أن سؤال الغني عن الشيء مزاحمة لمن أعد له من الفقراء وتضييق عليهم وقد كان السلف يحترزون من السؤال الجائز
أخبرنا هبة الله بن محمد قال أخبرنا أبو علي التميمي قال أخبرنا أبو بكر ابن مالك قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا
موسى بن داود قال حدثنا عبد الله بن المؤمل عن ابن أبي مليكة قال ربما سقط الخطام من يد أبي بكر الصديق فيضرب بذراع ناقته فينيخها فيأخذه فقالوا له أفلا أمرتنا نناولكه فقال إن حبيبي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أمرني أن لا أسأل الناس شيئا قال أحمد وحدثنا وكيع قال حدثنا ابن أبي ذئب عن محمد بن قيس عن عبد الرحمن بن يزيد عن ثوبان قال قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} من يتقبل لي بواحدة وأتقبل له بالجنة قال قلت أنا قال لا تسأل الناس شيئا فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد ناولنيه حتى ينزل فيتناوله
108 1295 - وفي الحديث الخامس والخمسين أنه أطنب في ذكر الدجال 15 أي بالغ في أوصافه والبيان عنه وباقي الحديث مفسر فيما تقدم

1081 - 1297 - وفي الحديث السابع والخمسين أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة 15 وقد تقدم الكلام في هذا 15 وفي هذا دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع لأنهم يقاتلون على ذلك 15 فإن قيل قد علق ترك القتال في مسند عمر بن الخطاب بالقول وعلقه هاهنا بأشياء مع القول فالجواب أن حديث عمر كان في مبدأ الإسلام وحديث ابن عمر وأنس متأخران بعد نزول الفرائض
1082 1298 وفي الحديث الثامن والخمسين إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت فيذبح 15 هذا الحديث في مسند أبي سعيد الخدري أبسط منه هاهنا وأوضح فسنذكر تفسيره هناك إذا وصلنا إليه إن شاء الله تعالى
1083 1299 وفي الحديث التاسع والخمسين صحبت النبي فلم أره يسبح في السفر 15 قد بينا فيما تقدم أنه المراد بالتسبيح التنفل 15 والأسوة القدوة

1084 1300 وفي الحديث الستين إن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته 15 وقد سبق هذا في مسند أبي موسى و ذكرنا صلاة الكسوف في مسند ابن عباس 15
1085 1301 وفي الحديث الحادي والستين إذا بدا حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها

---

15 حاجب الشمس أول ما يبدو منها كالحاجب وهذا من أوقات النهى عن التنفل 15 وقد ذكرنا معنى التحين في الحديث الحادي والثلاثين من هذا المسند 15 وأما قوله بين قرني الشيطان ففيه ثلاثة أوجه أحدها أن المعنى تطلع والشيطان يقارنها قال ابن قتيبة لم يرد ما يتخيل كقرن الشاة وإنما القرن حرف الرأس وللرأس قرنان أي حرفان فالشيطان ماثل مع الشمس حين تطلع لأنه وقت كان عباد الشمس يسجدون لها فإبليس حينئذ في جهة مطلعها والثاني أن المعنى أن الشيطان يتحرك عند طلوعها ويتسلط قاله إبراهيم الحربي والثالث أن معنى قرن الشيطان قوته تقول أنا مقرن لهذا الأمر أي مطيق فالشيطان يقوى أمره في حال طلوعها وغروبها لمكان تسويله لعبدتها السجود لها ذكره أبو سليمان الخطابي
1086 1303 وفي الحديث الثالث والستين نهى عن أكل الثوم وعن لحوم الحمر الأهلية 15 اعلم أن مطلق النهي عن الشيء يدل على تحريمه إلا أن يدل دليل على أنه نهي كراهة ثم اتفاق الشيئين في النهي دليل على استوائهما إلا أن يدل دليل على أنه نهي كراهة أو نهي تحريم وقد دل الدليل على أن النهي عن أكل الثوم نهي كراهة لأنه معلل بالتأذي بالريح
ودلت قرينة قوله في لحوم الحمر الأهلية اكفئوا القدور فإنها رجس على أنه نهي تحريم لأن تضييع المال لا يجوز والرجس النجس
1087 1304 وفي الحديث الرابع والستين أنهم نزلوا أرض ثمود فاستقوا من آبارها وعجنوا به العجين فأمرهم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أن يهريقوا ما استقوا ويعلفوا الإبل العجين 15 لما لعن قوم ثمود أثرت لعنتهم في مياههم وأماكنهم كما تؤثر البركة في المياه والأماكن وقد شرحنا هذا في الحديث التاسع عشر من هذا المسند

1088 1305 وفي الحديث الخامس والستين أعطى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} خيبر بشطر ما يخرج منها وقد سبق بيان هذا في مسند عمر 15 وقوله كان يعطي أزواجه مائة وسق الوسق ستون صاعا والصاع خمسة أرطال وثلث بالعراقي 15 وقوله نهى عن كراء المزارع إنما نهى ليرفق القوم بعضهم بعضا ثم قد كانوا يكرونها بشيء مجهول وذلك أمر منهي عنه وقد بينا هذا في مسند رافع بن خديج 15 وقوله إن عمر أجلى اليهود والنصارى من أرض الحجاز إجلاء القوم إخراجهم عن منازلهم وطردهم عنها فأما الحجاز فقال ابن
فارس قال قوم سمي حجازا من قولهم حجز الرجل البعير يحجزه إذا شده إلى رسغه فكأن ذلك قيد له والجبل حجاز وقيل سمي حجازا لأنه احتجز بالجبال يقال احتجزت المرأة إذا شدت ثيابها على وسطها وائتزرت وتلك هي الحجزة

وزعم ناس أن الحزة خطأ والحجزة والحزة سواء ولكن الحزة لغة لبني الحارث بن كعب قال الحارثي
يرقون في النخل حتى ينزلوا أصلا
في كل حزة سيح منهم بسر
15 والأصل عندنا في الحجاز أنه حاجز بين أرضين وقياس المنع على ما قلناه وكل موضع يمتنع به الإنسان فهو حجاز وقال النابغة في الحجزة وكنى بها عن البدن
رقاق النعال طيب حجزاتهم
يحيون بالريحان يوم السباسب
وتيماء أرض معروفة وأريحاء هي أرض بيت المقدس كذلك 15 قال السدي وقوله وكان التمر يقسم على السهمان من نصف المعنى أن القوم كانوا يعملون فيها على وجه المساقاة كما ذكرنا في
مسند عمر فيأخذون النصف ثم يقسم النصف الباقي على السهمان كما تقسم الغنيمة 15 وقوله فيأخذ رسول الله {صلى الله عليه وسلم} الخمس ويحتمل وجهين أحدهما يأخذ الخمس من النصف فيفرقه على خمسة أسهم والباقي لمن شهد الوقعة والثاني يأخذ الخمس لنفسه فيكون المراد خمس الخمس ثم إن عمر قسم خيبر على من شهدها 15 وقوله ولرسول الله شطر ثمرها قد بيناه في أول الكلام

1089 1306 - وفي الحديث السادس والستين انهكوا الشوارب واعفوا اللحى وفي لفظ آخر احفوا الشوارب النهك النقصان يقال نهكته الحمى إذا بالغت في نقصان قوته والمعنى بالغوا في الأخذ منها 15 وقوله أحفوا الشوارب قال ابن فارس يقال أحفيت الشارب إحفاء إذا أخذت منه والحفي المستقصي في السؤال 15 وأما إعفاء اللحية فهو توفيرها وتكبيرها قال أبو عبيد يقال عفا الشعر وغيره إذا كثر يعفو فهو عاف وقد عفوته وأعفيته لغتان ومنه قوله تعالى (حتى عفوا) الأعراف 95 أي كثروا وكثرت أموالهم وسيأتي في مسند أبي هريرة جزوا الشوارب وأرخوا اللحى وخالفوا المجوس وهذا لأنه كان من زي آل كسرى قص اللحى
وتوفير الشارب فأمر النبي {صلى الله عليه وسلم} أمته بمخالفتهم في الهيئة وفي ذلك أربعة معان أحدها مخالفة الكفار وفي الثاني أنه أجمل وأحسن والثالث أنه أطيب وأنظف فإن الإنسان إذا أكل أو شرب أو قبل منعه طول الشارب من كمال الالتذاذ وربما دخل الشعر في الفم مع المتناول ثم يحصل فيه من الزهم والوسخ واللحية بعيدة عن ذلك والرابع أن الله تعالى خلق اللحية على صفة تقبل الطول بخلاف الشارب فإنه لا يطول كطولها فكان المراد موافقة الحق عز وجل فيما رتب 15 فأما الفطرة فإنها كلمة تقال على أوجه قد ذكرناها في مسند البراء والمراد بها هاهنا السنة
1090 1307 - وفي الحديث السابع والستين كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وأبو بكر وعمر يصلون العيدين قبل الخطبة 15 قد بينا علة تأخير الخطبة في مسند ابن عباس
1091 1308 - وفي الحادث الثامن والستين كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يخطب يوم الجمعة قائما ثم يجلس ثم يقوم 15 قد بينا أن القيام والقعدة بين الخطبتين عندنا سنة وأن الشافعي يرى ذلك واجبا

1092 1309 - وفي الحديث التاسع والستين كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يعرض راحلته فيصلي إليها 15 والمعنى ينحيها في عرض القبلة وفيه لغتان يعرض ويعرض
1093 1310 - وفي الحديث السبعين والعنزة بين يديه العنزة عصا شبيهة بالعكاز وهي الحربة

1094 1313 - وفي الحديث الثالث والسبعين اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم الإشارة بهذا إلى السنن والنوافل
1095 1314 - وفي الحديث الرابع والسبعين إذا وضع عشاء أحدكم وأقيمت الصلاة فابدءوا بالعشاء 15 اعلم أن هذا ورد في حق الجائع الذي قد تاقت نفسه إلى الطعام أمر بذلك لئلا يشتغل قلبه في الصلاة بذكر الطعام عن الخشوع والفكر وقد ظن قوم أن هذا من باب تقديم حظ العبد على حق الحق وليس كذلك وإنما هو صيانة لحق الحق ليدخلوا في العبادة بقلوب مقبلة غير مشغولة بذكر الطعام وإنما كان عشاء القوم يسيرا لا يقطع عن لحاق الجماعة يدل على ما قلناه ما سيأتي من حديث عمرو بن أمية الضمري قال رأيت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يأكل ذراعا يحتز منها فدعي إلى الصلاة فقام وطرح السكين فصلى ولم يتوضأ
1096 1315 - وفي الحديث الخامس والسبعين فرض رسول الله {صلى الله عليه وسلم} زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير 15 الصاع مكيال معروف قدره خمسة أرطال وثلث بالعراقي وهذا قدر صاع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وهو قول مالك والشافعي وأحمد وقال أبو حنيفة الصاع ثمانية أرطال وقد سبق بيان هذا 15 وأما ذكر التمر والشعير خاصة فلأنه كان أكثر قوت القوم وسيأتي في حديث أبي سعيد ذكر البر والزبيب والأقط 15 ولا يجزي عندنا أقل من صاع من أي الأجناس المنصوص عليها كان وهو قول مالك والشافعي وقال أبو حنيفة يجزي نصف صاع بر وهو المراد بقول ابن عمر فعدل الناس به نصف صاع بر وعندنا أنه يجوز إخراج الصاع من جنسين وقال أبو حنيفة يجزي على وجه القيمة وقال مالك والشافعي لا يجزي بحال 15 وقوله على كل حر وعبد ذكر وأنثى من المسلمين هذا دليل على أن الإنسان لا تلزمه فطرة عن عبده الكافر وهو قول مالك والشافعي وأحمد وقال أبو حنيفة تلزمه وعندنا أن الفطرة تجب على العبد المشرك وهو قول مالك والشافعي وقال أبو حنيفة لا

تجب واختلف الرواية عن أحمد كم يخرج كل مالك فروى عنه نصف صاع وهو اختيار الخرقي 15 وقوله وأن تؤدى قبل خروج الناس للصلاة عندنا أن صدقة الفطر تجب بغروب الشمس من ليلة الفطر وهو قول مالك في إحدى الروايتين والشافعي في الجديد وقال أبو حنيفة تجب بطلوع الفجر من يوم الفطر وهي الرواية الثانية عن مالك والقول القديم للشافعي فأما وقت إخراجها فالأفضل أن يخرجها قبل صلاة العيد فإن قدمها قبل الفطر بيوم أو يومين جاز كما ذكر في هذا الحديث ولا تجوز الزيادة على ذلك وقال الشافعي يجوز إخراجها من أول رمضان ولا يجوز قبله وقال أبو حنيفة يجوز تقديمها على

رمضان
1097 1316 - وفي الحديث السادس والسبعين لا تسافر المرأة ثلاثا إلا ومعها ذو محرم 15 إنما ذكرت الثلاث لأنها مقدار السفر الشرعي الذي تقصر فيه الصلاة وسيأتي في مسند أبي سعيد لا تسافر المرأة يومين وفي مسند أبي هريرة مسيرة يوم وليلة وقد ذكرنا في حديث ابن عباس لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم ولم تذكرة مدة وهذا لأن بعدها عن المنازل غير مأمون وقد تكلمنا على هذا في مسند ابن عباس
1098 1317 - وفي الحديث السابع والسبعين أن ابن عمر أحرم بالحج والعمرة فانطلق يهل بهما حتى قدم مكة فطاف بالبيت وبالصفا والمروة ولم يحلل حتى كان يوم النحر فنحر ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الأول وقال كذلك فعل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} 15 هذا يدل على أن قارن تدخل أفعال عمرته في حجه عند نية القران فيجتزي لهما بإحرام واحد وطواف واحد وسعي واحد وحلاق واحد وهذا قول مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وهل تجزيه هذه العمرة عن عمرة الإسلام فيه عن أحمد روايتان وقال أبو حنيفة لا يجزي القارن إلا طوافان وسعيان فأما الإحرام والحلاق الواحد فيجزيه لأن الإحرام عنده شرط وليس من الحج والحلاق ليس بنسك إنما هو محلل كالسلام من الصلاة

1099 1319 - وفي الحديث التاسع والسبعين أن العباس استأذن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته فأذن له 15 اعلم أن المبيت بمنى ليالي منى من واجبات الحج وإنما رخص لأجل السقاية والرعاء فإذا ترك غيرهم المبيت في منى فما الذي يلزمه فيه ثلاث روايات عن أحمد إحداهن يلزمه دم والثانية
تلزمه صدقة والثالثة لا شيء عليه وهو قول أبي حنيفة
1100 1320 - وفي الحديث الثمانين أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرس وفي رواية أنه دخل مكة من كداء من الثنية التي عند البطحاء وخرج من الثنية السفلى 15 هذه كلها أسماء مواضع وكداء هاهنا مفتوح الكاف ممدود وهو الذي يستحب الدخول منه وبمكة ثلاث مواضع تشتبه بكداء قد بيناها في مسند ابن عباس
1101 1321 - وفي الحديث الحادي والثمانين لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده الحشم خدم الرجل وأتباعه 15 وقوله كان الفيصل بيني وبينه و الفيصل فيعل من الفصل وأراد بها القطيعة التامة وهذا يدل على الصبر على الإمام وإن جار 15 وقد تكلمنا على قوله لكل غادر لواء في مسند ابن مسعود
1102 1322 - وفي الحديث الثاني والثمانين عرضت على النبي {صلى الله عليه وسلم} يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة فلم يجزني وعرضت عليه عام الفتح وأنا ابن خمس عشرة فأجازني 15 هكذا ذكره الحميدي وهو سهو وليس في الصحيحين هكذا وإنما في الصحيحين جميعا وعرضت عليه يوم الخندق فأجازني وأول من سها في هذا أبو مسعود صاحب التعليقة ثم تبعه خلف صاحب التعليقة الأخرى ثم تبعهما أبو عبد الله الحميدي ولم ينظروا في هذا والعجب من صاحب حديث يتكرر هذا على سمعه ولا يتدبره فإن غزاة أحد

كانت في سنة ثلاث وغزاة الفتح كانت في سنة ثمان فمن يكون في غزاة أحد ابن أربع عشر كيف يكون بعد خمس سنين ابن خمس عشرة

1103 1323 - وفي الحديث الثالث والثمانين الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة 15 قد تكلمنا على هذا في مسند جرير بن عبد الله
1104 1324 - وفي الحديث الرابع والثمانين إن العبد إذا نصح لسيده وأحسن عبادة الله عز وجل فله أجره مرتين 15 وإنما ضوعف أجر العبد لأن خدمة السيد تشغل عن عبادة الله عز
وجل فإن تحمل المشقة في الجمع بين الحقين ضوعف له أجره فله أجر بعبادة ربه وأجر بخدمة سيده وكلما كثرت المشاق زاد الأجر
1105 1325 - وفي الحديث الخامس والثمانين على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره إلا أن يؤمر بمعصية 15 الإشارة بهذا إلى طاعة الأمراء فهي لازمة فيما ليس بمعصية لله عز وجل
1106 1326 - وفي الحديث السادس والثمانين أجرى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ما ضمر من الخيل من الحفياء إلى ثنية الوداع وأما تضمير الخيل فقد فسرناه في مسند سهل بن سعد 15 والحفياء اسم موضع واختلفوا كم بينه وبين ثنية الوداع فقال موسى بن عقبة ستة أميال أو سبعة وقال البخاري قال سفيان من الحفياء إلى ثنية الوداع خمسة أميال أو ستة ومن ثنية الوداع إلى مسجد بني زريق ميل 15 والأمد الغاية والمراد أنه جعل غاية المضامير أبعد من غاية ما لم يضمر 15 وقوله فطفف بي الفرس المسجد قال أبو عبيد يعني أن الفرس وثب حتى كاد يساوي مسجد بني زريق ومن هذا قيل إناء طفان

وهو الذي قرب أن يمتلئ أو يساوي المكيال والاقتحام دخول الشيء بشدة 15 فأما المسابقة بالخيل فإنها تجوز بعوض وبغير عوض فإن سابق بعوض كان العقد كالجعالة في إحدى الوجهين لنا يجوز فسخه ويجوز الزيادة فيه ولا يؤخذ فيه رهنا ولا ضمينا ولا يلزم إلا بوجود السبق وهذا قول أبي حنيفة وفي الوجه الآخر هو كالإجازة تلزم بمجرد العقد ولا يجوز فسخه ولا الامتناع من إتمامه ولا الزيادة فيه ويدخله الرهن والضمين وعن الشافعي كالوجهين ولا بد من تعيين الفرس وتحديد المسافة والعلم بالعوض ويجوز السبق بالإبل أيضا 15 والسبق في الخيل أن يسبق أحدهما بالرأس إذا تماثلت الأعناق فإن اختلفت الفرسان في طول العنق أو كان السبق في الإبل اعتبر السبق بالكتف 15 ولا تجوز المسابقة بين جنسين كالإبل والخيل وعلى نوعين كالعربي والهجين وقد يتخرج الجواز بناء على تساويهما في سهم الغنيمة وتجوز المسابقة على البغال والحمير والفيلة وبالطيور والرماح والمزاريق والسماريات بغير عوض ولا يجوز في شيء من ذلك بعوض وكذلك المصارعة وقال أبو حنيفة تجوز المصارعة بعوض وعن الشافعي كالمذهبين فأما المسابقة على الأقدام فلا تجوز بعوض وقال أبو حنيفة تجوز وعن الشافعية كالمذهبين وإذا شرط في المسابقة أن من غلب أطعم السبق أصحابه بطل الشرط وهل يصح
العقد على وجهين أحدهما يصح وهو قول أبي حنيفة والثاني يبطل وبه قال

الشافعي
1107 1327 - وفي الحديث السابع والثمانين أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قسم في النفل للفرس سهمين وللرجل سهم 15 المراد بالنفل الأنفال وهي الغنائم قال أبو سليمان الخطابي في هذا بيان أن الفارس يأخذ ثلاثة أسهم سهما باسم نفسه وسهمين باسم فرسه وذلك لما يلزمه من المؤنة للفرس فأما ما جاء في الحديث للفارس سهمان فإنهما سهما فرسه وسهمه لنفسه ثابت والمجمل يرد إلى المفسر

1108 1330 - وفي الحديث التسعين نهى عن الشغار وفي لفظ حديث مالك نهى عن الشغار والشغار أن يزوج الرجل ابنته الرجل على أن يزوجه ابنته وليس بينهما صداق فقد درج هذا في الحديث وليس من كلام رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إنما هو قول مالك أعني تفسير الشغار وفي رواية أن نافعا فسره أيضا 15 واعلم أن صفة الشغار ما ذكرنا وهو أن يقول زوجتك ابنتي على أن تزوجني ابنتك بغير صداق وقال الشافعي هذه صفته وفيها زيادة وهو أن يقول ويضع كل واحدة منهما مهر الأخرى وإن لم يقل هذا فالنكاح صحيح ولكل منهما مهر المثل وقد فسر نافع ومالك الشغار في هذا الحديث على ما ذكرنا وليس فيه ما قال الشافعي 15 ونكاح الشغار عندنا باطل لأن النبي {صلى الله عليه وسلم} نهى عنه وبهذا قال مالك والشافعي وقال أبو حنيفة ليس بباطل ولكل واحدة مهر مثلها وإنما النهي عنده أن يستحل الفرج بغير مهر وأصل الشغار الرفع يقال شغر الكلب برجله إذا رفعها عند البول فسمي هذا النكاح لأنهما رفعا المهر بينهما وعلى الحقيقة إنهما رفعا ما يجوز أن يكون مهرا وجعلا ما ليس بمهر مهرا وهو البضع فصار المعقود عليه معقودا لأن العقد للمرأة وبها فكأنه زوجها واستثنى بضعها فجعله مهرا لصاحبتها فكان باطلا
1109 1331 - وفي الحديث الحادي والتسعين أن رجلا رمى امرأته وانتفى من ولدها فأمرهما رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فتلاعنا ثم قضى بالولد للمرأة وفرق بين المتلاعنين 15 أما قضاؤه بالولد للمرأة فمعناه أنه ألحقه بها لأنه منها قطعا وأما التفريق بين المتلاعنين فإنه يحصل بلعانهما هذا مذهبنا في إحدى الروايتين وبه قال مالك وفي الأخرى لا يقع بمجرد لعانهما إلا أن يضاف إليه حكم الحاكم وهو قول أبي حنيفة

---

15 واختلفوا هل تحريم اللعان مؤبد أم لا فالمنصور من مذهبنا أنه مؤبد وعن أحمد أنه يرتفع بتكذيب الرجل نفسه وهو قول أبي حنيفة 15 وقوله أول من سأل عن هذا فلان بن فلان قد بينه في الرواية الأخرى فقال فرق رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بين أخوي بني العجلان وهذا يدل على أنها قصة عويمر بن الحارث العجلاني وقد ذكرناه في مسند ابن مسعود وقد مر حديث اللعان في مسند سهل بن سعد ومسند ابن عباس
1110 1333 - وفي الحديث الثالث والتسعين المؤمن يأكل في معي واحد وقد سبق في مسند أبي موسى
1111 1335 - وفي الحديث الخامس والتسعين لما توفي عبد الله بن أبي

جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه 15 عبد الله بن أبي رأس المنافقين وقد ذكرنا حاله في مسند عمر وكان ابنه عبد الله من صالحي الصحابة شهد بدرا والمشاهد كلها ولما قال ابن أبي في غزاة المريسيع (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأذل) وبلغ ذلك رسول الله {صلى الله عليه وسلم} جاء إليه عبد الله فقال يا رسول الله بلغني أنك تريد قتل أبي لما بلغك عنه فإن كنت فاعلا فمرني
فأنا أحمل إليك رأسه فإني أخشى أن يقتله غيري فلا تدعني نفسي حتى أقتل قاتله فأدخل النار فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بل نحسن صحبته ما بقي معنا فلما أراد ابن أبي أن يدخل المدينة جاء ابنه فقال وراءك قال مالك ويلك قال لا والله لا تدخلها أبدا إلا بإذن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لتعلم اليوم من الأعز ومن الأذل فلما مات طلب ولده قميص رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فأعطاه واختلفوا لم أعطاه على ثلاثة أقوال أحدها لإكرام الولد الثاني لأنه ما سئل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} شيئا فقال لا والثالث لأنه كان قد أعطى العباس قميصا لما أسر يوم بدر ولم يكن على العباس ثياب يومئذ فأراد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مكافأته على ذلك وسيأتي هذا في مسند جابر
1112 1336 - وفي الحديث السادس والتسعين الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء 15 قد ذكرناه في مسند رافع بن خديج

1113 1337 - وفي الحديث السابع والتسعين أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قطع سارقا في مجن قيمته ثلاثة دراهم 15 المجن الترس قال الخطابي كان الأصل في النقد عندهم الدنانير وكان صرف الدينار اثني عشر درهما فثلاثة دراهم ربع
دينار فلا فرق بينه وبين حديث عائشة 15 واعلم أن النصاب في السرقة في مذهب أحمد ربع دينار أو ثلاثة دراهم أو قيمة ثلاثة دراهم من العروض والأثمان أصل لا يقوم بعضها ببعض وهو قول مالك وقال أبو حنيفة النصاب دينار أو عشرة دراهم أو قيمة أحدهما وقال الشافعي النصاب ربع دينار أو ما قيمته ربع دينار ويجب القطع عندنا بسرقة ما يسرع إليه الفساد وبسرقه الصيود والطيور المملوكة وبسرقة الحطب خلافا لأبي حنيفة
1114 1338 - وفي الحديث الثامن والتسعين دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض 15 خشاش الأرض دوابها وحشراتها وهوامها
1115 1339 - وفي الحديث المائة أخبروني عن شجرة كالرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا ولا ولا 15 الشجر في اللغة كل ما قام على ساق وتحات الورق وقع من الأغصان 15 وقوله ولا ولا ولا يصف فيه ما يوجب مدحها

والجمار شحمة النخل ووجه تشبيه الشجرة بالرجل المسلم من وجهين أحدهما من حيث الذات والثاني من حيث المعنى فأما من حديث الذات فمن وجهين أحدهما أنها من فضلة تربة آدم على ما يروى وإن كان لا يثبت والثاني أنها إذا

قطع رأسها يبست بخلاف سائر الشجر فإنه يتشعب غصونه من جوانبه والآدمي قد يبقى عند قطع أعضائه ولا يبقى عند قطع رأسه وأما من حيث المعنى فمن أربعة أوجه أحدها أنه ليس فيها شيء إلا وينتفع به كما أن المؤمن كله خير ونفع وهذا المعنى مذكور في بقية الحديث فإنه قال لها بركة كبركة المسلم والثاني أنها شديدة الثبوت كثبوت الإيمان في قلب المؤمن والثالث أنها عالية الفروع كعلو ارتفاع عمل المؤمن والرابع أنها تؤتي أكلها كل حين والمؤمن يكتسب الثواب في كل وقت 15 والأكل الثمرة 15 وللمفسرين في المراد بالحين هاهنا ستة أقوال أحدها أنه ثمانية أشهر قاله علي عليه السلام والثاني ستة أشهر رواه ابن جبير عن ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمه والثالث بكرة وعشية رواه أبو ظبيان عن ابن عباس والرابع سنة قاله مجاهد وابن زيد والخامس شهران قاله سعيد بن المسيب والسادس كل ساعة قاله ابن جرير فمن قال ثمانية أشهر أشار إلى مدة حملها باطناً وظاهراً ومن قال ستة أشهر فهي مدة حملها ظاهرا إلى حين صرامها ومن قال بكرة وعشية أشار إلى الاجتناء منها حال الحمل ومن قال سنة أشار إلى أنها لا تحمل في السنة إلا مرة
ومن قال شهران فهي مدة صلاحها ومن قال كل ساعة أشار إلى أن ثمرتها تؤكل دائما فتارة يؤكل طلعها وتارة بلحها وتارة بسرها وتارة رطبها ثم يؤكل دائما تمرها
1341 1116 - وفي الحديث الأول بعد المائة إن أمامكم حوضا ما بين جرباء وأذرح 15 أمامكم أي بين أيديكم 15 وجرباء وأذرح قريتان بالشام وبينهما مسيرة ثلاثة أيام 15 والظمأ العطش

1342 1117 - وفي الحديث الثاني بعد المائة أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لعن الواصلة والمستوصلة 15 الواصلة اسم يقع على التي تصل شعرها بشعر غيره توهم أن ذلك من شعرها ويقع على فاعلة ذلك بغيرها والمستوصلة التي تطلب من يفعل بها ذلك قال أبو عبيد وقد رخصت الفقهاء في القرامل وكل شيء وصل به الشعر ما لم يكن الوصل شعرا 15 وقد فسرنا الواشمه والمستوشمة في مسند ابن مسعود
1343 1118 - وفي الحديث الثالث بعد المائة نذرت أن أعتكف وقد سبق في مسند عمر
1344 1119 - وفي الحديث الرابع بعد المائة أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى 15 أفاض بمعنى دفع فكأنه مضى إلى مكة وطاف بالبيت ثم رجع إلى منى
1345 1120 - وفي الحديث الخامس بعد المائة البيعان بالخيار ما لم يفترقا أو يقول أحدهما لصاحبه اختر 15 اعلم أن الشرع لما علم أن العقود في الغالب تقع بغتة من غير ترو ولا فكر وأنه ربما ندم أحد المبتاعين بعد الفوات جعل المجلس حد التروي والنظر 15 وهذا الحديث نص في ثبوت خيار المجلس وبه قال أحمد والشافعي وقال أبو حنيفة مالك ليس خيار المجلس بثابت وقد اعترضوا على هذا الحديث من خمسة أوجه أحدها أنهم قالوا يرويه مالك ومذهبه على خلافه ورأي الراوي مقدم على روايته لأن رأيه يشعر بالطعن فيما روى والثاني أنه خبر واحد فيما تعم به البلوى فلا يقبل والثالث أنه يخالف قياس الأصول لأن عقود

المعاوضات لا يثبت فيها خيار المجلس والرابع أنهم حملوه على المتساومين وسميا متبايعين لأن حالهما يؤول إلى ذلك والخامس أنهم حملوه على حالة التواجب إذا قال البائع بعت ولم يقل المشتري قبلت فالبائع مخير بين أن يفي بما قال أو يرجع والمشتري مخير بين أن يقبل أو يرد قالوا وقد حمل الكلام على حقيقته لأن النبي {صلى الله عليه وسلم} أثبت الخيار بسبب التبايع والتبايع اسم لحالة تشاغلهما بالبيع فأما بعد ارتباط الإيجاب بالقبول فلا يسميان متبابعين إنما يقال كانا متبايعين فعلى هذا يكون المعنى ما لم يتفرقا بالأقوال وقد يقع التفرق بالقول كقوله تعالى (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) البينة 4 15 والجواب أما قولهم يرويه مالك فجوابه من ثلاثة أوجه أحدها أنه متى صح الحديث كان حجة على راويه وغيره لأن الحجة ما كانت من قبل الراوي بل من نقله فلا يلتفت إلى خلافه لأنه يجوز أن يكون نسي أو تأول وقد علمنا سبب مخالفة مالك للحديث فإنه قال رأيت عمل أهل المدينة بخلافه وعنده أن عمل أهل المدينة حجة وقد أزرى عليه في هذا الرأي ابن أبي ذئب وغيره وقال الشافعي رحم الله مالكا لست أدري من اتهم في هذا الحديث أتهم نفسه أو نافعا وأعظم أن أقول اتهم ابن عمر 15 والثاني أن الحديث في الصحيحين عن ابن عمر من غير طريق مالك يرويه البخاري ومسلم من طريق يحيى بن سعيد وأيوب السختياني كلاهما عن نافع ويرويه مسلم من حديث ابن جريج

والضحاك بن عثمان عن نافع والثالث أن هذا الحديث في الصحيحين من مسند حكيم بن حزام عن النبي {صلى الله عليه وسلم} 15 وقولهم خبر واحد فيما يعم به البلوى ويخالف قياس الأصول هذا مما صنعه في الجدل أبو زيد الحنفي وهو مردود عليه لأن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} كان يؤدي ما حمله من الرسالة إلى الشخص الواحد وإلى الإثنين وإلى الجماعة فإذا بلغ عن الثقة لزم الحكم الباقين وكم من حكم قد انفرد بروايته واحد فتبعه الباقون فإن حكم التيمم كان عند عمار وخفي على عمر وحكم الاستئذان كان عند أبي موسى وخفي على عمر وحكم المتعة كان عند علي وخفي على ابن عباس وحكم الإقدام على بلد الطاعون كان عند عبد الرحمن بن عوف وخفي على الجم الغفير الذين سافروا مع عمر إلى الشام إلى غير هذا وقد ينفرد الصحابي برواية حديث وقد يروي الحديث جماعة من الصحابة فإن قوله إنما الأعمال بالنيات لا يصح إلا من رواية عمر وحده وقوله من كذب علي متعمدا قد رويناه عن ستين نفسا من الصحابة رووه عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ثم العجب من أصحاب أبي حنيفة فإنهم يبطلون الوضوء بالقهقهة ويوجبون الوتر بأحاديث آحاد لا تثبت وكيف يقولون هذا 15 وأما حملهم إياه على التساوم لا يمكن لوجهين أحدهما أن
البيع غير المساومة والثاني أن ذلك يسقط فائدة التخصيص بالبيع فإن السوم في كل العقد ويثبت به الخيار وحملهم على حالة التواجب لا يصح لأنهما لا يسميان متبايعين إلا على وجه التجوز وحملهم التفرق على الأقوال غلط من وجهين أحدهما أن هذا الحديث مفسر في رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ما لم يفترقا عن مكانهما وهذا الذي عقله ابن عمر راوي الحديث فإنه كان يمشي بعد العقد والثاني أنه ألفاظ الصحاح كلها ما لم يتفرقا وقد فرق

اللغويون بين يتفرقا ويفترقا بالكلام 15 وقوله إلا بيع الخيار معناه أن يخيره قبل التفرق وهما بعد في المجلس فيقول اختر

1121 1346 - وفي الحديث السادس بعد المائة إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه 15 قبل وجهه ما يقابله ومثله حيال وجهه 15 وقوله ولا يتنخمن التنخم والبصاق متقاربان لأن البصاق من أدنى الفم والتنخم من النخامة وهي من أقصى الفم وإنما قال هذا لأنه قد جعلت القبلة على هيئة سدد الملوك فلزمها احترامها لهذا المعنى
1122 1347 - وفي الحديث السابع بعد المائة صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وفي لفظ ببضع
15 البضع ما بين الواحد إلى العشرة ولفظة بسبع تفسير له وقد تكلف قوم تعليل سبع وعشرين وما وقعوا بطائل وقد جاء في حديث أبي هريرة بخمس وعشرين جزءا ولعل الاختلاف لاختلاف أحوال المصلين
1123 1348 - وفي الحديث الثامن بعد المائة الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله 15 في معنى وتر قولان أحدهما أنه بمعنى النقص ومنه قوله تعالى (ولن يتركم أعمالكم) محمد 35 أي لن ينقصكم وتقول وترته حقه أي نقصته فيكون المعنى وكأنما نقص أو سلب فبقي فردا وترا والثاني ذهاب الكل فيكون من الوتر الذي هو الجناية التي يذهب فيها مال الإنسان من الفجائع ذكره ابن الأنباري وغيره 15 وفي إعراب الأهل والمال قولان أحدهما أنهما منصوبان وهو الذي سمعناه وضبطناه عن أشياخنا في كتاب أبي عبيد وغيره ويكون المعنى فكأنما وتر في أهله وماله فلما حذف الخافض انتصب والثاني أنهما مرفوعان على ما لم يسم فاعله والمعنى نقصا 15 وأما تخصيص العصر فلفضلها لأنها الصلاة الوسطى وبها تختم صلوات النهار
1124 1349 - وفي الحديث التاسع بعد المائة إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة وإن كان من أهل النار 15 المقعد موضع القعود 15 وهذا الحديث ينبغي أن يتلمح بعين الفكر فإنه إذا تؤمل علم أنه السرور الدائم بعد الموت أو البغضة الدائمة فكيف بمن يزعج غدوة وعشية أعجب لمشتري اللذة الفانية بالحسرة الدائمة

1125 1350 - وفي الحديث العاشر بعد المائة اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة 15 هذا الحديث يتضمن التحذير لذوي الأنفة من ذل السؤال وقد روى أبو داود في السنن فقال في بعض الروايات واليد العليا المتعففة وله وجه وهو أن المتعفف قد علت يده إذا سفلت يد السائل قال الخطابي وقد توهم كثير من الناس أن معنى العليا أن يد المعطى مستعلية فوق يد الأخذ يجعلونه من علو الشيء فوق الشيء وليس ذلك عندي بالوجه إنما هو من علاء المجد والكرم يريد به الترفع عن المسألة والتعفف عنها وهذا الذي اختاره الخطابي وجه حسن ولا يمتنع ما أنكره لأنه إذا حملت العليا على المتعففة لم يكن للمنفق ذكر وقد صحت لفظة المنفقة فكان المراد أن هذه اليد
التي علت وقت العطاء على يد السائل هي العالية في باب الفضل وقد زعم

قوم مالوا إلى الترفه أن اليد العليا هي الآخذة والسفلى هي المعطية قال ابن قتيبة ولا أرى هؤلاء إلا قوما استطابوا السؤال فهم يحتجون للدناءة والناس إنما يعلون بالمعروف والعطايا لا بالأخذ والسؤال والمعالي للصانعين لا للمصطنع إليهم
1126 1352 - وفي الحديث الثاني عشر بعد المائة اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين 15 إنما قدم المحلقين لأنه عليه السلام حلق رأسه فحلق قوم وقصر قوم فقدم من وافقه 15 فإن قيل فما وجه تركهم الموافقه له فقد أجاب الخطابي فقال كانت عادة أكثر العرب اتخاذ الشعر على الرؤوس وتوفيره وتزيينه وكان التحليق فيهم قليلا وكانوا يرون ذلك نوعا من الشهرة وكان يشق عليهم الحلاق فمالوا إلى التقصير 15 وفي هذا الحديث أن ذلك كان في حجة الوداع
1127 1353 - وفي الحديث الثالث عشر بعد المائة كان إذا قفل من عزو أو حج أو عمرة وافى على ثنية أو فدفد يكبر على كل شرف ثلاثا

---

15 قفل بمعنى رجع ومنه سميت القافلة 15 والثنية طريق عال بين جبلين 15 والفدفد أرض فيها غلظ وارتفاع والشرف من الأرض العالي 15 والإياب الرجوع من السفر 15 ولما ارتفع على المكان العالي ناسب ذلك ذكر الله عز وجل بالتكبير
1128 1354 - وفي الحديث الرابع عشر بعد المائة لا يتناجى اثنان دون ثالث وقد سبق شرحه في مسند ابن مسعود
1129 1355 - وفي الحديث الخامس عشر بعد المائة خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور 15 نبه {صلى الله عليه وسلم} بذكر هذه الخمس على أن مالا يؤكل لحمه لا يجب الجزاء بقتله وهذا مذهب أحمد ومالك والشافعي إلا أنه قد روي عن مالك أنه قال لا يقتل المحرم الغراب الصغير وفي مذهب أحمد أنه يجوز أكل غراب الزرع ولا يجوز أن يؤكل الغراب الأبقع ولا الأسود الكبير وبيان ذلك أن مالا يؤكل لحمه لا يجب الجزاء بقتله من وجهين أحدهما أنه جمع بين سباع ضارية وهوام قاتلة لا تشبهها إلا أنه مستخبث اللحم فعلمنا أن تحريم الأكل دليل الحكم

والثاني أنه لما نص على الكلب العقور نبه على السبع لأنه أشد ضررا وإنما نص على أدنى الأنواع لينبه على أعلاها فنص على الحدأة فنبه على الصقر والبازي والعقاب ونص على العقرب فنبه على الحية وغيرها ونص على الفأرة فنبه على بقية الحشرات ثم إن السبع يسمى كلبا قال سفيان ابن عيينة الكلب العقور كله سبع يعقره قال أبو عبيد وليس للحديث عندي مذهب إلا ما قال سفيان قال ويجوز أن يقال للسبع كلب قال النبي {صلى الله عليه وسلم} في عتبة بن أبي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج إلى الشام فقتله الأسد ومن هذا قوله تعالى (وما علمتم من الجوارح مكلبين) المائدة 4 فهذا اسم مشتق من الكلب ثم دخل فيه صيد الفهد والبازي والصقور 15 قلت كذا

ذكر أبو عبيد أن عتبة الذي أكله السبع وكذلك هو في مغازي ابن اسحق وقد نقله كذلك أبو سليمان الخطابي وهذا غلط منهم لأن أبا لهب كان له عتبة وعتيبة فأما عتبة فإنه أسلم وشهد غزاه حنين وإنما الذي أكله السبع عتيبة وقد ذكره على الصحة محمد بن سعد في الطبقات 15 وقال أبو حنيفة أي صيد قتله المحرم فعليه جزاؤه ونحن لا
نسلم أن اسم الصيد يقع على غير المأكول لأن أذى الحيوان ممنوع وإنما أبيح أن يؤذى بالاصطياد لحاجة الأكل وإنما سمى هذه الأشياء فواسق لمكان خبثها وشرها كما في الفاسق

1130 1356 - وفي الحديث السادس عشر بعد المائة نهى عن الوصال 15 الوصال في الصيام أن تصل الليل بالنهار في ترك الأكل وإنما نهى عنه لمعنيين أحدهما ما يتخوف على الصائم من ضعف القوة فربما أخرجه ذلك إلى المرض والعجز عن الصوم المفروض فيرى العبادة حينئذ بعين البغضة لما لقي فيها من المشقة ويوضح هذا قوله لست كأحدكم إني أطعم وأسقى والثاني أن العبد مأمور بالوقوف على مراسم الشرع والمشرع جعل وظيفة الصوم مختصة بالنهار فإذا وصل المتعبد بها الليل أنشأ صورة تعبد برأيه والمعنى منه مسلوب لأنه لا يكون تعبد إلا بأمر الشرع فصار كما لو صامت الحائض فعلى هذا يكون ما خص به الرسول من الوصال محمول المشقة لكونه يطعم ويسقى ويكون تعبدا في حقه لأنه مأمور به 15 وقوله إني أظل يقال ظل الرجل يفعل كذا إذا فعله نهارا وقد ذكر العلماء في معنى كونه يطعم ويسقى وجهين أحدهما أنه يحتمل أن يخص بطعام وشراب حقيقة ولا يفسد صومه كما يغط في نومه ولا ينتقض وضوءه فيكون هذا مضافا إلى خصائصه التي أكرم بها والثاني أنه يحتمل أن يكون المعنى إني أعان وأقوى فيكون
ذلك بمنزلة الطعام والشراب
1131 1357 - وفي الحديث السابع عشر بعد المائة من حمل علينا السلاح فليس منا 15 أي ليس على سيرتنا ومذهبنا وقد شرحنا هذا في مسند أبي موسى
1132 1358 - وفي الحديث الثامن عشر بعد المائة نهى عن النجش 15 والنجش نوع من الخديعة والغبن وهو أن يمدح سلعة يزيد في ثمنها وهو لا يريد الشراء ولكن يقصد أن يسمعه غيره فيغتر فيزيد ويشتري وهذا فعل محرم والمنصور من مذهبنا أنه بيع صحيح وللمشتري الخيار إن كان في البيع زيادة لا يتغابن الناس بمثلها وكذلك كل مسترسل غبن بالبيع ويدخل فيه إذا تلقى الركبان فاشترى منهم فإن لهم الخيار إذا دخلوا السوق وعلموا بالغبن ونقل عن أحمد أن بيع النجش وتلقي الركبان باطلان

1133 1359 - وفي الحديث التاسع عشر بعد المائة لا يبع بعضكم على بيع بعض 15 فيه قولان أحدهما أن يشتري الرجل السلعة ويتم البيع ولم يفترق المتبايعان بعد فنهى أن يعرض رجل آخر سلعة أخرى على ذلك المشتري تشبه السلعة التي اشتراها لما في ذلك من الإفساد على الأول فربما مال إلى هذه وفسخ بحكم المجلس والثاني أنه في المتساومين إذا قارب

وقوع العقد فيجيء آخر يريد أن يشتري تلك السلعة فيخرجها من يد المشتري الأول فهذا يباح في أول العرض وينهى عنه بعد المقاربة للبيع وهذا اختيار أبي عبيد فإنه قال معنى الحديث لا يشتر على شراء أخيه وإنما وقع النهي على المشتري لا على البائع لأن العرب تقول بعت الشيء بمعنى اشتريته ومثل هذا لا يخطب على خطبة أخيه لأن الخاطب طالب كالمشتري والنهي وقع على الطالبين دون المطلوب إليهم وقد جاء في الشعر البائع بمعنى المشتري قال طرفة

عذ ما غد ما أقرب اليوم من غد
سيأتيك بالأخبار من لم تزود
ويأتيك بالأنباء من لم تبع له
بتاتا ولم تضرب له وقت موعد

15 فتبع هاهنا بمعنى تشتري 15 وقال مالك بن أنس إنما نهى أن يخطب الرجل على خطبة أخيه إذا كان كل واحد من الفريقين قد رضي بصاحبه فأما قبل الرضا فلا بأس أن يخطبها من يشاء

1134 1360 - وفي الحديث العشرين بعد المائة نهى أن تتلقى السلع حتى يبلغ بها الأسواق 15 قد ذكرنا الحكم في هذا قبل حديثين

1135 1361 - وفي الحديث الحادي والعشرين بعد المائة نهى عن المزابنة وقد سبق الكلام فيها في مسند ابن عباس

1136 1362 - وفي الحديث الثاني والعشرين بعد المائة لا يحلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه أيحب أحدكم أن تؤتى مشربته فينتقل طعامه 15 المشربة الغرفة 15 وينتقل يفتعل من نقل الشيء عن مكانه وينتثل بالثاء بمعنى يفرق ويبدد والنثل نثر الشيء جميعه في مرة واحدة 15 والضرع لذوات الظلف وهو من ذوات الخف ومن ذوات الحافر والسباع الطبي ومن المرأة الثدي ومن الرجل الثندوة

1137 1363 وفي الحديث الثالث والعشرين بعد المائة نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو فإني لا آمن أن يناله العدو وفي لفظ فإني أخاف أن يناله العدو

15 ظاهر هذا ا لكلام أن القائل لا آمن وأخاف هو رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وقد جاء في حديث آخر مخافة أن يناله العدو قال أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت إنما هذا من قول مالك وقد بين ذلك أبو مصعب الزبيري عبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن القاسم وإنما المسند النهي فحسب 15 والإشارة بالقرآن إلى المصحف و إنما حذر عليه من إهانة العدو إياه بالتمزيق وغيره وفي هذا بيان احترام المصحف

1138 1364 - وفي الحديث الرابع والعشرين بعد المائة أمر بقتل الكلاب حتى إنا لنقتل كلب المرية من أهل البادية يتبعها 15 قد بينا نسخ الأمر بقتل الكلاب في مسند عبد الله بن مغفل 15 والمرية تصغير المرأة 15 وقول ابن عمر في هذا الحديث إن لأبي هريرة زرعا كشفناه في هذا المسند

1139 1365 - وفي الحديث الخامس والعشرين بعد المائة إنما الولاء لمن أعتق

قد بينا في مسند عمر معنى الولاء 15 وإنما تثبت المشار إليه وتنفي ماعداه فكأنه قال لا ولاء إلا لمن أعتق والولاء من الولي وهو القرب ويقال فلان ولي

فلان أي يلاصقه بالنصرة قال ابن فارس الولاء من الموالاة وهي المقاربة فسمي ولاء لأن العبد المعتق موال أي كأحد قرابته وسنزيد هذا الحديث شرحا في مسند عائشة
1140 1366 - وفي الحديث السادس والعشرين بعد المائة أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} رجم يهودية وقال فرأيت الرجل يجنأ على المرأة يقيها الحجارة وفي لفظ يجانيء وفي لفظ فرأيته أجنأ عليها 15 يجنأ يكب والجنأ الأحديداب ويجانيء ينحني قاله أبو عبيد وقد روى لنا في لفظ - لم يذكره الحميدي فرأيت الرجل يحني على المرأة قال ابن الأنبا ري قال اللغويون يحني ويحنو بالياء والواو 15 وفي الحديث فقالوا الرجل أعور وهو ابن صوريا والأحبار العلماء

---

15 والتحميم تسويد الوجه والتجبية أن يجبه بالسب وأصله استقبال الجبهة بذلك ويوضحه أن في بعض الألفاظ نسخم وجوهما ونخزيهما
1141 1368 - وفي الحديث الثامن والعشرين بعد المائة مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعلقة 15 يعني المشدودة بالعقل وهو جمع عقال وهو الحبل الذي يشد به البعير وقد بينا هذا في مسند ابن مسعود
1142 1369 - وفي الحديث التاسع والعشرين بعد المائة إذا دعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها 15 الوليمة الطعام يصنع عند العرس وإنما تجب الإجابة إلى وليمة العرس فقط
1143 1370 - وفي الحديث الثلاثين بعد المائة من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة 15 حكم هذا الحديث ظاهر ولقائل أن يقول لا يخلو هذا أن يشتهي الخمر في الجنة أو لا يشتهيها فإن لم يشتهها لم يؤثر عنده فقدها وإن اشتهاها ولم يعطها تأسف والأسف في الجنة لا يكون فالجواب أنه لا يشتهيها ويصرف عن قلبه حبها وذكرها لكنه قد
فاتته لذة عظيمة كما تفوته منزلة الشهداء ومنازل الأنبياء وكل ناقص بالإضافة إلى الكاملين قد رضي بحاله وإنما نذكر هذا لننبه اليوم للاستدراك 15 والإدمان على الشيء الدوام عليه وإصراره وعزمه على شربها صيره كالشارب ليلا ونهارا 15 وقوله كل مسكر خمر صريح في إثبات شيئين أحدهما الأسماء بالقياس على بينا في مسند عمر والثاني تحريم النبيذ
1144 1471 - وفي الحديث الحادي والثلاثين بعد المائة لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء 15 الخيلاء والمخيلة التكبر ويقال خال الرجل واختال وأنشدوا بان الشباب وحب الخالة الخلبة
وقد صحوت فما في النفس من قلبه
15 والخالة جمع خائل يقال رجل خائل من قوم خالة إذا كان مختالا في مشيته متكبرا والخلبة الشباب الذين يخلبون النساء بجمالهم واحدهم خالب 15 وقوله يتجلجل التجلجل حركة مع صوت والمعنى أنه يخسف به ولا يثبت ولا يزال منحدرا

1145 1373 - وفي الحديث الثالث والثلاثين بعد المائة أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قطع نخل بني النضير وحرق ولها يقول حسان بن ثابت

وهان على سراة بني لؤي
حريق بالبويرة مستطير
15 وفي ذلك نزلت (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصلوها) الآية الحشر 5 15 كان النبي {صلى الله عليه وسلم} قد أتى بني النضير يكلمهم فهموا بالغدر به فقال بعضهم أنا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة فجاء الخبر فنهض راجعا إلى المدينة وبعث إليهم لا تساكنوني فأرسل إليهم ابن أبي لا تخرجوا فإن معي ألفين وتمدكم قريظة فأرسلوا إلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إنا لا نخرج فاصنع ما بدا لك فسار إليهم فقاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة فاعتزلتهم قريظة وخذلهم ابن أبي فحاصرهم وقطع نخلهم فجزعوا وقالوا يا محمد زعمت أنك تريد الصلاح أفمن الصلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما أنزل عليك الفساد في الأرض فشق ذلك على رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ووجد المسلمون في أنفسهم من قولهم فنزل قوله تعالى (ما قطعتم من لينة أو تركتموها) الحشر 5 وهي ألوان النخل كلها إلا العجوة والبرنية وكذلك قال الزهري وأبو عبيدة وقال الزجاج أصل لينة لونه فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها
15 وأما السراة فالأشراف والبويرة اسم المكان الذي فيه نخلهم والمستطير المنتشر 15 فأجاب أبو سفيان حسانا فقال
ستعلم أينا فيها بنزه
وتعلم أي أرضينا تضير
15 والنزه التباعد والمعنى أينا أبعد منها 15 وإنما فعل النبي {صلى الله عليه وسلم} هذا بأولئك ليتسع المكال للقتال ومتى لم يقدر على العدو إلا بذلك جاز وهذا مذهب أحمد بن حنبل رضي الله عنه

1146 1374 وفي الحديث الرابع والثلاثين بعد المائة أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} كان ينزل في حجته تحت سمرة 15 السمرة شجرة الطلح 15 والبطحاء المكان المتسع 15 وشفير الوادي حرفه 15 وقد سبق معنى عرس ومعنى الأكمة 15 والخليج بعض النهر كأنه مختلج منه أي مقتطع 15 والكثب جميع كثيب وهو ما اجتمع من الرمل وارتفع 15 وقوله فدحا السيل فيه بالبطحاء أي بحصا البطحاء وترابه
أي دفعها إليه وبسطها فيه حتى خفي 15 وقوله بشرف الروحاء الروحاء ما ارتفع من ذلك المكان 15 وحافة الطريق جانبه 15 والعرق من الأرض سبخة تنبت الطرفاء 15 والسرحة شجرة والجمع سرحات بفتح السين والراء وهو نوع من الشجر له ثمر قال الشاعر
فواعديه سرحتي مالك
15 والرويثة اسم موضع 15 ووجاه الطريق مقابله 15 والبطح المكان الواسع 15 والتعلة مسيل الماء من فوق إلى أسفل 15 والهضبة فوق الكثيب في الارتفاع ودون الجبل 15 والرضم بفتح الراء والضاء حجارة كبار جمعها رضام 15 والسلمات والسلم شجر والواحدة سلمة وهي شجرة ورقها هو القرظ الذي يدبغ به الأدم 15 وهرشى اسم مكان 15 وكراعها طرفها وكراع كل شيء طرفه 15 والغلوة قدر رمية يقال غلا الرجل بسهمه غلوا إذا رمى به أقصى الغاية
15 والمسيل مجرى الماء في منحدر من الأرض 15 ومر الظهران موضع

والظاء مفتوحة 15 وذو طوى اسم موضع 15 وفرضة الجبل مدخل الطريق إليه وأصل الفرضة من الفرض وهو القطع غير البليغ وتسمى المشرعة من النهر فرضة لأن أرضها قد انحدرت عما يليها حتى أمكن النزول فيها إلى الماء
1147 1376 - وفي الحديث السادس والثلاثين بعد المائة كان المسلمون يتحينون الصلوات 15 أي يطلبون حينها بالتحري والاجتهاد

1148 1375 - وفي الحديث السابع والثلاثين بعد المائة غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصيه عصت الله ورسوله 15 إنما استغفر لهاتين القبيلتين لأنهما أسلمتا طوعا من غير حرب على ما بيناه في مسند أبي ذر 15 وأما عصية فهم الذين قتلوا القراء ببئر معونة 15 وقد بينا أن هذا الحديث يدل على اختيار الكلام المتجانس المتناسب إذ جعل المغفرة لغفار والمعصية لعصية
1149 1378 - وفي الحديث الثامن والثلاثين بعد المائة نهي عن القزع قال احلقوا كله أو ذروا كله 15 قد فسر القزع في الحديث وهو أن يحلق بعض الرأس ويترك بعضه مأخوذ من قزع السحاب وهي قطعه وفي حديث أنس وما في السماء قزعة 15 وقوله احلقوا كله دليل على جواز حلق الرأس من غير كراهية
1150 1380 - وفي الحديث الأربعين بعد المائة رأيت في يدي قطعة إستبرق وهو ثخين الديباج وقد تقدم هذا
1151 1381 - وفي الحديث الحادي والأربعين بعد المائة أن عمر قال أصبت أرضا بخيبر وقد ذكرنا الحديث في مسند عمر غير أن في هذا الحديث غير متأثل مالا قال أبو عبيد المتأثل الجامع وكل شيء له أصل قديم أو جمع حتى يصير له أصل فهو مؤثل ومتأثل قال لبيد
لله نافلة الأجل الأفضل
وله العلا وأثيث كل مؤثل
وقال امرؤ القيس
ولكنما أسعى لمجد مؤثل
وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي
15 وأثلة الشيء أصله قال الأعشى
ألست منتهيا عن نحت أثلتنا
ولست ضائرها ما أطت الإبل
1152 1382 - وفي الحديث الثاني والأربعين بعد المائة أغار رسول الله {صلى الله عليه وسلم} على بني المصطلق وهم غارون أي غافلون فلم يشعروا به

1153 1384 - وفي الحديث الرابع والأربعين بعد المائة قال النبي {صلى الله عليه وسلم} لما رجع من الأحزاب لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتى نأتيها وقال بعضهم نصلي لم يرد ذلك منا فذكر ذلك للنبي {صلى الله عليه وسلم} فلم يعنف واحدا منهم 15 لما أجلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بني

النضير خرج نفر من أشرافهم إلى مكة فالبوا قريشا على القتال وتجمع الناس وكانت غزاة الأحزاب وبعث أبو سفيان إلى بني قريظة يسألهم أن ينقضوا العهد الذي بينهم
وبين رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فأجابوا فلما انقضت غزاة الخندق وجاء جبريل فقال إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة فإني عامد إليهم فمزلزل حصونهم فقال لأصحابه لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فأخذ بعض أصحابه بظاهر اللفظ ولم يصلوا إلا هناك وتعلق آخرون بالمعنى فقالوا إنما أراد الاستعجال فصوا ولحقوا فلم يعنف واحدا من الفريقين لأخذ كل بدليل
1154 1385 - وفي الحديث الخامس والأربعين بعد المائة أن عمر ذكر لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} أنه تصيبه الجنابة من الليل و قد سبق بيانه في مسند عمر
1155 1386 - وفي الحديث السادس والأربعين بعد المائة استدارة أهل قباء إلى القبلة بقول واحد 15 وهو أصل في قبول خبر الواحد إذا كان ثقة وقد سبق بيان هذا الحديث في مسند البراء
1156 1387 - وفي الحديث السابع والأربعين بعد المائة الظلم ظلمات يوم القيامة 15 اعلم أن الظلم يشتمل على معصيتين عظيمتين إحداهما أخذ مال الغير بغير حق والثانية مبارزة الأمر بالعدل بالمخالفة وهذه المعصية فيه أدهى لأنه لا يكاد يقع الظلم إلا للضعيف الذي لا يقدر على الانتصار إلا بالله عز وجل وإنما ينشأ الظلم من ظلمة القلب ولو استنار بنور الهدى لنظر في العواقب فإذا سعى المتقون بنورهم الذي اكتسبوه في الدنيا من التقوى ظهرت ظلمات الظالم فاكتنفته

1157 1388 - وفي الحديث الثامن والأربعين بعد المائة بعث رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن الناس في إمارته 15 اعلم أن النظر إلى صورة الأشياء غلب على أكثر الناس وكان النبي {صلى الله عليه وسلم} يتلمح المعاني فالقوم نظروا إلى أن أسامة حدث السن وأنه ابن مولى والنبي {صلى الله عليه وسلم} رآه صالحا للإمارة خصوصا في هذه السرية التي بعثه فيها إلى موضع مقتل أبيه وكذلك أمر عمرو بن العاص على جيش فيهم أبو بكر وعمر لا لفضله عليهم ولكنه كان أبصر بالحرب وهذه السرية التي أمر فيها أسامة كانت إلى أهل أبنى فقال له سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطهم الخيل وأغر صباحا وحرق عليهم فانتدب معه وجوه المهاجرين والأنصار وفيهم أبو بكر وعمر وسعد وسعيد وأبو عبيد ة فتكلم حينئذ أقوام فقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين فغضب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} غضبا شديدا وكان قد ابتدأ به مرضه فخرج معصوب الرأس فصعد المنبر وقال إن تطعنوا في إمرته فقد كنتم تطعنوه في إمرة أبيه
وايم الله إن كان لخليقا للإمرة أي ممن يصلح لها يعني زيدا - وإن كان لمن أحب الناس إلي وإن هذا من أحب الناس إلي بعده فلما أمر أسامة عسكره بالرحيل جاءه رسول أمه أم أيمن فقال إن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يموت فأقبل إلى المدينة فلما مات عليه السلام وبويع لأبي بكر أذن له فخرج وكلم أبو بكر أسامة في عمر أن يأذن له في التخلف ففعل فلما ذهب إلى أهل أبنى شن عليهم الغارة وقتل وسبى وقتل قاتل أبيه فكأن الرسول

{صلى الله عليه وسلم} تلمح منه الشجاعة وحب الجهاد وطلب ثأر أبيه فلما رجع خرج أبو بكر في المهاجرين والأنصار يتلقونهم فرحا بسلامتهم

1158 1389 - وفي الحديث التاسع والأربعين بعد المائة ذكر رجل لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} أنه يخدع في البيوع فقال من بايعت فقل لا خلابة 15 الخلابة الخداع 15 قال أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت هذا الرجل حبان بن منقذ بن عمرو أو والده منقذ وقد دل هذا الحديث على أنه من غبن غبنا فاحشا فله الرد وهو قول أحمد وقال أبو حنيفة والشافعي ليس له وقال داود العقد باطل من أصله واعلم أنه إنما يكون هذا في الغبن الذي لا يتغابن
الناس بمثله في العادة وحده أبو بكر من أصحابنا بالثلث 15 وربما احتج بهذا الحديث من لا يرى الحجر على الكبير فيقول لو كان يحجر على الكبير لحجر الرسول عليه السلام على هذا الرجل ولا حجة في هذا لأن هذا الرجل لم يذكر عنه سفه ولا إتلاف مال إنما كان يخدع في البيوع وقد يكون الإنسان قليل الخبرة في البيوع
1159 1390 - وفي الحديث الخمسين بعد المائة نهى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عن بيع الولاء وعن هبته 15 اعلم أن الولاء كالنسب فلا يزال بالإزالة
1160 1391 - وفي الحديث الحادي والخمسين بعد المائة ارتقيت فوق بيت حفصة فرأيت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقضي حاجته مستقبل الشام مستدبر القبلة 15 وفي لفظ ابن عمر قال إن ناسا يقولون إذا قعدت على حاجتك فلا تستقبل القبلة ولا بيت المقدس لقد ارتقيت على ظهر بيت لنا فرأيت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مستقبل بيت المقدس لحاجته 15 وربما ظن ظان أن ابن عمر قد أجاز بهذا استقبال القبلة عند الحاجة وليس كذلك وإنما أنكر قول من يزعم أن استقبالها في الأبنية غير جائز فأما في الصحاري فلا يجوز استدبار القبلة ولا
استقبالها على ما بينا مسند أبي أيوب

1161 1393 - وفي الحديث الثالث والخمسين بعد المائة قال ابن عمر وأما علي فابن عم رسول الله وختنه 15 الختن زوج البنت وقال ابن قتيبة كل شيء من قبل الزوج مثل الأب والأخ فهم الأحماء واحدهم حما مثل قفا وحمو مثل أبو وحمؤ مهموز ساكن الميم وحم مثل أب وحماة المرأة أم زوجها لا لغة فيها غير هذه وكل شيء من قبل المرأة فهم الأختان والصهر يجمع ذلك كله 15 وقوله وهذا بيته يريد به القرب إلى بيت رسول الله {صلى الله عليه وسلم}
1162 1395 - وفي الحديث الخامس والخمسين بعد المائة أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عاد سعد بن عبادة فبكى وقال إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار بيده إلى لسانه أو يرحم 15 إنما لم يقع العذاب على البكاء والحزن لثلاثة أشياء أحدها أنه لا عيب إذ لا يخالفان المشروع والثاني أنهما أثر رقة القلب وتلهفه على فراق المألوف وهذا أمر مركوز في الطبع والثالث أنهما لا يملكان ولا يمكن ردهما فلم تقع بهما مؤاخذة 15 فأما اللسان فقل أن يتكلم في المصائب بما يرضي الشرع ثم إنه يمكن

إمساكه فوقع العذاب بما يصدر عنه مما لا يجوز
1163 1197 - وفي الحديث السابع والخمسين بعد المائة نهى أن تصبر بهمية أو غيرها للقتل 15 صبر البهائم أن تحبس للنبل فتبقى كالغرض وهو الهدف الذي يرمي إليه والصبر في اللغة حبس النفس على ما تنازع وسمي رمضان شهر الصبر لذلك
1164 1398 - وفي الحديث الثامن والخمسين بعد المائة أكل لحم الضب وقد سبق في مسند ابن عباس

1165 1399 - وفي الحديث التاسع والخمسين بعد المائة نهى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أن يقرن الرجل التمرتين حتى يستأذن أصحابه 15 أنبأنا عبد الوهاب الحافظ قال أخبرنا جعفر بن أحمد السراج قال حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال ذكر الاستئذان في القران من قول ابن عمر وليس من قول النبي {صلى الله عليه وسلم} بين ذلك آدم بن أبي إياس في روايته عن شعبة وجوده شبابة بن سوار عن شعبة عن جبلة بن سحيم قال قال ابن عمر لا تقارنوا فإن النبي {صلى الله عليه وسلم} نهى عن القران قال ابن عمر إلا أن يستأذن الرجل منكم أخاه
15 قلت فأما حكم الحديث فإن هذا إنما يكون في الجماعة والعادة تناول تمرة واحدة فإذا قرن الإنسان زاد على الجماعة واستأثر عليهم فافتقر إلى الإذن
1166 1400 - وفي الحديث الستين بعد المائة نهى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عن النذر وقال لا يرد شيئا وإنما يستخرج به من البخيل 15 النذر التزام ما لا يلزم فربما ثقل على النفس أداؤه وربما عجزت عنه وربما كرهت فعل ذلك فيكون فاعله للطاعة مع الكراهة لها 15 وقوله لا يرد شيئا أي لا يجتلب ما لم يقدر وإنما يستخرج به من البخيل لأنه يقول إن رد الله علي ما ضاع مني تصدقت بدينار فهو لا يتصدق لبلخه إلا أن يرد عليه ما ضاع منه فالنذر يستخرج منه الصدقة لأنه يراه لازما وقد قال ابن المبارك النذر مكروه في الطاعة وفي المعصية فإن نذر الرجل الطاعة فوفى فله أجر ه ويكره له النذر
1167 1401 - وفي الحديث الحادي والستين بعد المائة عرض رجل لابن عمر فقال كيف سمعت النبي {صلى الله عليه وسلم} يقول في النجوى 15 والنجوى المحادثة في السر والمراد بها هاهنا مخاطبة الرب عز وجل لعبده يوم القيامة

---

15 والكنف الستر 15 الأشهاد جمع شاهد مثل أنصار وناصر وللمفسرين في المراد بهم خمسة أقوال أحدها أنهم الرسل قاله أبو صالح عن ابن عباس و الثاني الملائكة قاله مجاهد وقتادة والثالث النبيون والملائكة وأمة محمد والجوارح قاله ابن زيد والرابع الناس قاله مقاتل والخامس الأنبياء والمؤمنون قاله الزجاج
1168 1402 - وفي الحديث الثاني والستين بعد المائة أن رجلا سأل ابن عمر قال نذرت أن أصوم كل ثلاثاء أو أربعاء فوافقت هذا اليوم يوم النحر فقال أمر الله بوفاء النذر ونهانا أن نصوم يوم النحر فأعاد عليه فقال مثله لا يزيد عليه
15 اعلم أن ابن عمر لما تعارضت عنده الآية والخبر تورع عن الفتيا فلم يجب

بشيء والجواب أنه يقضي يوما مكانه ويكفر كفارة يمين و اختلف الفقهاء فيما إذا نذر يوم العيد فعندنا أنه لا يصوم بل يقضي ويكفر وعن أحمد رواية أخرى إن صامه أجزأه وعنه أنه يكفر من غير قضاء وقال أبو حنيفة يفطر ويقضي فإن صام أجزأه وقال مالك والشافعي لا ينعقد هذا النذر
1169 1403 - وفي الحديث الثالث والستين بعد المائة أن ابن عمر أتى على رجل قد أناخ بدنته لينحرها فقال ابعثها قياما
مقيدة سنة محمد {صلى الله عليه وسلم} 15 السنة نحر الإبل قائمة وتعقل اليد اليسرى وتضرب بالحربة في الوهدة التي بين أصل العنق والصدر فأما البقر والغنم فالسنة ذبحها
1170 1404 - وفي الحديث الرابع والستين بعد المائة كان ابن عمر يصلي بالمحصب الظهر وكان يرى التحصيب سنة 15 التحصيب المكان الذي فيه الحصباء وهي الحصى الصغار وهذا هو الشعب الذي مخرجه إلى الأبطح القريب من مكة والتحصيب النزول فيه وهو المكان الذي نزل فيه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وقد ذكرنا عن ابن عباس أنه قال ليس التحصيب بشيء إنما كان أسمح لخروج رسول الله {صلى الله عليه وسلم} 15 والأبطح المكان الواسع

1171 1405 وفي الحديث الخامس والستين بعد المائة من مقال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما 15 باء بمعنى رجع قال أبو بكر الأثرم وجهه عندى أنه إذا كان كافرا كان كما قال وإن كان مسلما فقد كفر من يعتقد المسلم كافرا قال ويمكن أن يكون المعنى باء بإثمها
1172 1406 - وفي الحديث السادس والستين بعد المائة إن اليهود إذا سلموا إنما يقول أحدهم سام عليك فقل عليك 15 السام الموت وسيأتي هذا مشروحا في مسند عائشة إن شاء الله تعالى
1173 1407 - وفي الحديث السابع والستين بعد المائة كنا إذا بايعنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} على السمع والطاعة يقول فيما استطعت 15 هذا التلقين للمبايع من لطف الشرع ورفقه وفيه دليل على جواز تكليف مالا يطاق لأنه لو كانت المبايعة لا تقع إلا على المستطاع كان التلقين لهذه الكلمة لغوا
1174 1408 - وفي الحديث الثامن والستين بعد المائة ما حق امرى ء مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده 15 هذا أمر بالتأهب للموت والاحتراز قبل الفوت فإن قال قائل إذا كان كذلك فلم قال ليلتين وثلاث ليال وهلا قال ليلة فالجواب أنه قد حكى أبو مسعود صاحب التعليقة أن مسلما رواه فقال فيه ليلة غير أن هذا لم نجده في كتاب
مسلم فتقول لما كانت الوصية تحتاج إلى تأمل وتدبر وكان السامع لهذا الحديث ربما لا يتأتى له النظر فيما يريد أن يوصي به في ليلة وأراد الشرع التعجيل قال ليلتين أو ثلاثا ولما فهم ابن عمر أن المراد التعجيل قال ما مرت علي ليلة منذ سمعت هذا إلا وعندي وصيتي
1175 1409 - وفي الحديث التاسع والستين بعد المائة إن هذا الأمر في قريش يعني الإمارة

1176 1410 - وفي الحديث السبعين بعد المائة نهى عن قتل النساء والصبيان 15 لا يحسن قتل النساء لمعنيين أحدهما أنهن لا يقاتلن في الأغلب وفي قتل من لا يقاتل نوع جور والثاني أنهن عند الغلبة يصرن غنيمة للمسلمين وكذلك الصبيان فقتلهم تفريط في المال فأما إن قاتلت المرأة فإنها تقتل حينئذ 15 وأما الشيخ الفاني والراهب والأعمى والزمن فإنهم لا يقتلون أيضا إلا أن يكون لهم رأي وتدبير يخاف منه النكاية في المسلمين أو يحاربوا فيجوز حينئذ قتلهم
1177 1411 وفي الحديث الأول من أفراد البخاري فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر 15 السماء هاهنا المطر والمراد بالعيون ما سقي من غير ترقية الماء منه بكلفة فأما العثري فقال أبو عبيد هو العذي والعذي ما شقته السماء فأما ما يشرب بعروقه من الأرض من غير سقي سماء ولا غيرها فهو بعل وقال أبو عبيدة والكسائي البعل العذي وما سقته السماء وقال ابن قتيبة لم أرهم يختلفون أن البعل العذي بعينه والعذي نوعان أحدهما العثري وهو الذي يؤتى بماء المطر إليه حتى يسقيه وإنا سمي عثريا لأنهم يجعلون في مجرى السيل عاثورا فإذا صدمه الماد تراد فدخل في تلك المجاري حتى يبلغ النحل ويسقيه ولا يختلف الناس في العثري أنه العذي والنوع الآخر من العذي البعل فمن البعل ما يفتح إليه الماء عن مجاري السيول بغير عواثير ومنه ما لا يبلغه الماء فالسماء تسقيه بالمطر 15 وقوله ما سقي بالنضح أي بالإبل والبقر وأصل النضح رش الماء على الشيء والمراد من هذا الحديث بيان قدر الحق الواجب وأنه يختلف بالكلف وعدمها وقد بين مقدار ما تجب فيه الزكاة في أحاديث أخر سيأتي في مسند جابر وأبي سعيد وغيرهما مثل قوله ليس فيما دون خمسة أو سق صدقة وهذا قول جمهور العلماء وأما أبو حنيفة فإنه لا يعتبر النصاب في المعشرات أخذا بظاهر هذا الحديث

1178 1412 وفي الحديث الثاني إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس 15 قوله إنما بقاؤكم إشارة إلى قرب القيامة وقلة ما بقي من الدنيا فأما التوراة فكان الفراء يجعلها من روى الزند يري إذا خرجت ناره وأوريته يريد أنها ضياء قال ابن قتيبة وفيه لغة أخرى وري يري ويقال وريت لك زنادي 15 قال الفراء والإنجيل من نجلت الشيء إذا أخرجته وولد الرجل نجله كأنه هو استخرجه ويقال قبح الله ناجليه أي والديه وقيل للماء يظهر من النز نجل يقال قد استنجل الوادي وإنجيل إفعيل من ذلك كأن الله أظهر به عافيا من الحق دارسا وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال الإنجيل أعجمي معرب قال وقال بعضهم إن كان عربيا فاشتقاقه من النجل وهو ظهور الماء على وجه الأرض واتساعه ونجلت الشيء إذا استخرجته وأظهرته فالإنجيل مستخرج به علوم وحكم قال وقيل هو إفعيل من النجل وهو الأصل فالإنجيل أصل لعلوم وحكم 15 فأما القرآن فقال ابن قتيبة هو من قولك ما قرأت الناقة
سلى قط أي ما ضمت في رحمها ولدا وأنشد أبو عبيدة
هجان اللون لم تقرأ جنينا
15 وإنما سمي قرآنا لأنه جمع السور وضمها 15 ومقصود الحديث تفضيل هذه الأمة وتوفير أجرها مع قلة عملها وإنما فضلت لقوة يقينها ومراعاة اصل دينها فإن زلت فأكثر زللها من الفروع جريا بمقتضى الطباع لا قصدا للمخالفة ثم

تتداركه بالاعتراف الماحي للاقتراف وعموم زلل من قبلهم كان في الأصول والمعاندة للشرائع كقولهم (اجعل لنا إلها) الأعراف 138 وكامتناعهم من أخذ الكتاب حتى نتق الجبل فوقهم ولقد عرضت لهم غزاة في مدة دهرهم فقالوا (فاذهب أنت وربك فقاتلا) المائدة 24 وقد علم ما كانت الصحابة تؤثره وتزدحم عليه من حب الشهادة

1179 1413 - وفي الحديث الثالث أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فقالوا صبأنا صبأنا فقتلهم وأسرهم فذكر ذلك لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد 15 صبأنا أي خرجنا من ديننا يقال صبأ البعير إذا خرج
وأرادوا أنا قد خرجنا من ديننا إلى دينك فلم يفهم مرادهم وكان ينبغي أن يستثبت
1180 1414 وفي الحديث الرابع أن النبي {صلى الله عليه وسلم} كان إذا رفع رأسه من الركعة الآخرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا فأنزل الله تعالى (ليس لك من الأمر شيء) آل عمران 128 15 معنى الآية ليس لك من استصلاحهم ولا من عذابهم شيء وإنما عليك أن تبلغ
1181 1415 - وفي الحديث الخامس مفاتيح الغيب خمس 15 قال ابن جرير المفاتيح جمع مفتاح والمفاتح جمع مفتح 15 وأما الغيب فهو ما غاب عن الخلق ولا غيب عند الله عز وجل 15 وقوله (وما تغيض الأرحام) الرعد 8 أي تنقص وللمفسرين في معنى الكلام أربعة أقوال أحدها تغيض بالوضع لأقل من تسعة أشهر وتزداد بالوضع لأكثر من تسعة أشهر رواه الضحاك عن ابن عباس
والثاني تغيض بالسقط الناقص وتزداد بالولد التام رواه العوفي عن ابن عباس
والثالث تغيض بإراقة الدم في الحمل حتى يتضاءل الولد وتزداد إذا أسكت الدم فيعظم الولد قاله مجاهد والرابع تغيض من ولدته من قبل وتزداد من تلده من بعد قاله قتادة
1182 1416 - وفي الحديث السادس أن ابن عمر كان يرمي

الجمرة الدنيا بسبع حصيات ثم يتقدم فيسهل 15 أما الجمرة الدنيا فهي الأولى وهي التي تلي مسجد الخيف وهي الأقرب إلى عرفات والسنة أن يجعلها عن يساره ويستقبل القبلة ويرميها ثم يتقدم عنها إلى موضع لا تصيبه الحصى ويقف بقدر قراءة سورة البقرة يدعو الله تعالى ومعنى يسهل يطلب سهل الأرض وهو المنخفض ثم يرمي الجمرة الوسطى ويجعلها عن يمينه ويستقبل القبلة ويفعل في الوقوف والدعاء كما فعل في الأولى ثم يرمي جمرة العقبة ويجعلها عن يمينه ويستبطن الوادي ويستقبل القبلة ولا يقف عندها
1183 1417 - وفي الحديث السابع جاء ابن عمر يوم عرفة حين زالت الشمس فصاح عند سرادق الحجاج فقال الرواح إن كنت تريد السنة 15 السرادق كل ما أحاط بشيء نحو المضرب والخباء وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال السرادق فارسي معرب وأصله بالفارسية سرادار وهو الدهليز قال الفرزدق

تمنيتهم حتى إذا ما لقيتهم
تركت لهم قبل الضراب السرادقا
15 وقوله أقصر الخطبة من السنة أنه إذا زالت الشمس خطب الإمام خطبة يعلم الناس فيها مناسكهم من موضع الوقوف ووقته ودفعه من عرفات وموضع صلاة المغرب والعشاء بمزدلفة والمبيت بها والعدو
إلى منى للرمي والطواف والنحر والمبيت بمنى لرمي الجمار ثم يأمر بالأذان وينزل فيصلي بالناس الظهر والعصر يجمع بينهما بإقامة لكل صلاة

1184 1418 وفي الحديث الثامن دخلت على حفصة ونوساتها تنطف قلت قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لي من الأمر شيء فقالت الحق فإنهم ينتظرونك وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة فلم تدعه حتى ذهب فلما تفرق الناس خطب معاوية فقال من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه فلنحن أحق به منه ومن أبيه فحللت حبوتي فهممت أن أقول أحق بهذا الأمر منك من قاتلك على الإسلام فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدم فذكرت ما أعد الله في الجنان فقيل له عصمت 15 قوله ونوساتها تنطف قد فسرناه في مسند عمر 15 قوله قد كان من أمر الناس ما كان ولم يجعل لي من الأمر شيء أشار إلى جعل عمر الخلافة شورى في ستة ولم يجعل له من الأمر شيء فقالت له الحق فإنهم ينتظرونك هذا لأن عمر قال يشهدكم عبد الله وليس له من الأمر شيء وهذه حكاية الحال التي جرت في زمن عمر
15 وقوله فلما تفرق الناس خطب معاوية كان هذا في زمن معاوية وإرادته أن يجعل ابنه يزيد ولي عهده 15 وقوله من أراد أن يتكلم في هذا الأمر يعني الخلافة فليطلع لنا قرنه أي فليرنا وجهه 15 وقوله فحللت حبوتي إذا جمع الرجل ظهره وساقيه سواء فهي الحبوة وقد احتبى وإنما حل حبوته ليتكلم ويرد على معاوية فخاف أن يكون قوله سببا لتفريق الجماعة فذكر ثواب الله تعالى فسكت 15 وقوله عصمت يقال عصم فلان إذا منع بالقدر من شيء لو فعله لم تحمد عاقبته

1185 1419 وفي الحديث التاسع قال ابن عمر الصيام لمن تمتع بالعمرة إلى الحج إلى يوم عرفة فإن لم يجد هديا ولم يصم صام أيام منى 15 صفة التمتع أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج ويفرغ منها ثم يحرم بالحج من مكة في عامه فهذا يجب عليه دم فإن لم يجد صام ثلاثة أيام في الحج آخرها يوم عرفة كذلك قال علي والحسن وطاوس وسعيد بن جبير وقال عطاء لا يصوم الثلاثة الأيام إلا في العشرة وقال الثوري إن شاء صامهن متفرقات والوصال أحب إلي فإن لم يصم الثلاثة الأيام قبل يوم النحر فاختلفوا فيما يصنع فقد ذكرنا عن ابن عمر أنه يصوم أيام منى ونقله الميموني عن أحمد بن
حنبل وقال آخرون يصوم بعد أيام التشريق قاله علي عليه السلام ورواه المروزي عن أحمد وهو قول الشافعي
1186 1420 - وفي الحديث العاشر قول جبريل إنا لا ندخل بيتا فيه صورة ولا كلب قد سبق بيانه في مسند أبي طلحة

1187 1421 - وفي الحديث الحادي عشر قال ابن عمر ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يستسقي وما ينزل حتى يجيش كل ميزاب
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل
15 قوله يجيش من قولهم جاشت القدر إذا غلت وقوله ثمال اليتامى أي معتمدهم وملجأهم وقوله عصمة للأرامل أي يمتنعون به من الحاجة والشدة والأرامل يقع على الرجال والنساء قال الشاعر
هذي الأرامل قد قضيت حاجتها
فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر
1188 1422 وفي الحديث الثاني عشر رأيت امرأة ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة فتأولتها أن وباء المدينة
نقل إلى مهيعة وهي الحجفة 15 قوله ثائرة الرأس يعني أن شعرها منتشر غير مرجل 15 والحجفة من قولك سيل جحاف إذا جرف كل شيء ويقال اجتحف ما في القصعة إذا أكله وأنشدوا
وجحفتم جحف الخريز ونمتم
وبنو صفية ليلهم لا يهجع
15 وكانت الجحفة حينئذ مسكن اليهود

1189 1423 وفي الحديث الثالث عشر من أخذ شبرا من الأرض بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين قد فسرنا هذا الحديث في مسند سعيد بن زيد
1190 1424 وفي الحديث الرابع عشر أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لقي زيد بن عمرو بن نفيل قبل أن ينزل الوحي فقدم إليه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} سفرة فيها لحم فقال زيد إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه 15 كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب الدين وخرج إلى الشام في طلبه ولقي علماء اليهود وسألهم فدعوه إلى دينهم فأبى وقال أنا على دين إبراهيم وكان إنكاره على قريش ما هم فيه من قوة يقظته وجودة فهمه ومن استعمل عقله وفهمه دله على الخالق سبحانه
ومنعه من إضافة شريك وند 15 وقوله لا آكل مما تذبحون على أنصابكم الأنصاب الأصنام وقال ابن جريج هي حجارة كانوا يذبحون عليها ويعظمونها 15 وربما ظن ظان أن رسول الله كان يأكل مما يذبح على النصب وليس كذلك فإن الله سبحانه عصمه عن ذلك وعن أكل لحم الميتة وكان يتبع شريعة إبراهيم بلى إن الظاهر أنه كان يأكل مما يذبحونه لنفسهم ويرى أن الذكاء قد وقعت بفعلهم ولا يتسع له أن يذبح لنفسه في كل وقت وإنما ظن زيد فيه أنه يأكل من ذلك
1191 1426 - وفي الحديث السادس عشر لأن يمتلى ء جوف أحدكم قيحا
15 وقد شرحناه في مسند سعد
1192 1427 - وفي الحديث السابع عشر أن ابن عمر كره أن تعلم الصورة
15 أي أن يجعل فيها علامة وهي السمة في الوجه
1193 1430 - وفي الحديث العشرين إن الناس يصيرون جثا كل أمة تتبع

نبيها تقول اشفع يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي {صلى الله عليه وسلم} فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود
15 قوله جثا أي جماعات مجتمعة الواحدة جثوة بضم الجيم وكل شيء مجموع فهو جثوة وأما الجثى فهو جمع جاث على ركبتيه وسمعت أبا محمد بن الخشاب يقول إنما هو جثى بالتشديد وهو جمع جاث كغاز وغزى قال وجثا مخففة جمع جثوة ولا معنى لها هاهنا 15 والمقام المحمود الشفاعة

1194 1432 - وفي الحديث الثاني والعشرون لو يعلم الناس ما في الوحدة ما سار راكب وحده بليل أبدا 15 قد جاء في الحديث أن لله تعالى خلقا يبثهم بالليل وقد أمر بالاحتراز من أولئك فأخبرنا ابن الحصين قال أخبرنا ابن المذهب قال أخبرنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن أبي عدي قال حدثنا محمد بن إسحق عن محمد بن إبراهيم عن عطاء بن يسار عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إذا سمعتم نباح الكلاب ونهاق الحمير فتعوذوا بالله فإنها ترى مالا ترون وأقلوا الخروج إذا هدأت الرجل فإن الله عز وجل يبث في ليله من خلقه ما شاء وأجيفوا الأبواب واذكروا اسم الله عليها فإن الشيطان لا يفتح باباً أجيف وذكر اسم الله عليها وفي الحديث تنبيه على خطأ جهلة المتزهدين في سياحاتهم
بالليل ومشيهم في الظلمات على الوحدة
1195 1433 - وفي الحديث الثالث والعشرين إن ناسا قالوا له إنا ندخل على سلطاننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم به إذا خرجنا من عندهم قال كنا نعد هذا نفاقا في عهد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} 15 النفاق مخالفة الباطن للظاهر وما كان هذا مما يحتاج إلى استعماله في زمن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وإنما حدثت ولاة جورة فمن اضطر إلى استعمال المعاريض في لقائهم لم يكن ذلك نفاقا
1196 1434 وفي الحديث الرابع والعشرين أنه ذكر الحرورية وأنهم يمرقون من الإسلام 15 وقد سبق في مسند علي عليه السلام
1197 1435 وفي الحديث الخامس والعشرين شبك النبي {صلى الله عليه وسلم} أصابعه وقال كيف أنت يا عبد الله بن عمرو إذا بقيت في حثالة من الناس 15 حثالة كل شيء رديئه وثفله 15 ومرجت بكسر الراء ومعناه اختلطت عهودهم ولم يفوا بها وإنما شبك أصابعه ليمثل اختلاطهم 15 وقدوله تقبل علي خاصتك أي ما يخصك ويلزمك النظر فيه
ويحتمل أن يريد بالخاصة الخواص الذين يفهمون عنه ولذلك قال ودعهم وعوامهم أي ومن لا يفهم عنك

1198 1437 - وفي الحديث السابع والعشرين أن ابن عمر كان ينام وهو عزب في مسجد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} 15 قال ابن فارس العزب الذي لا أهل له 15 وفي هذا الحديث جواز بيتوتة الرجل في المسجد ولا يقال قد اتخذه دارا ولا إنه ربما أجنب
1199 1439 - وفي الحديث التاسع والعشرين إن فرسا لعبد الله عار 15 أي

ند وذهب
1200 1440 - وفي الحديث الثلاثين عن ابن عمر (فأتوا حرثكم أنى شئتم) البقرة 223 يأتيها فيه 15 قد ظن أقوام جواز إتيان المرأة في الدبر واحتجوا بهذه الآية وتفسير ابن عمر لها وليس في الآية دليل ولا في تفسير ابن عمر لفظ صريح وظاهر قوله يأتيها فيه أنه يعني الحرث أو الفرج وفي بعض ألفاظ الصحيح يأتيها في قال الراوي يعني في الفرج وقد حكي عن مالك جواز ذلك وعامة أصحابه ينكرون ثبوته عنه
والدليل على أنه لا يجوز من خمسة أوجه أحدها أنه سيأتي في المتفق عليه من حديث جابر كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت (نساؤكم حرث لكم) فقد بان المقصود من (أنى) 15 والثاني أن لفظة (أنى) يختلف معناها على ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بمعنى كيف والثاني بمعنى متى والثالث بمعنى من أين فإن قلنا هي بمعنى كيف فسبب الآية يؤكده والمعنى كيف شئتم مقبلة أو مدبرة وعلى كل حال إلا أن الإتيان يكون في الفرج وهذا تفسير ابن عباس ومجاهد في خلق كثير وإن قلنا إنها بمعنى متى فالمعنى أي وقت شئتم وهذا تفسير ابن الحنفية والضحاك وإن قلنا إنها بمعنى من أين فالمعنى إن شئتم من بين يديها وإن شئتم من ورائها وهذا يرجع إلى القول الأول قال ابن قتيبة أنى يكون بمعنى كيف ويكون بمعنى من أين والمعنيان متقاربان ويجوز أن يتأول في كل واحد منهما الآخر قال الكميت
أنى ومن أين آبك الطرب
من حيث لا صبوة ولا ريب

---

15 والثالث أن الآية دلت على موضع الإتيان بقوله (فأتوا حرثكم) وموضع الزرع إنما هو مكان الولد لأن الولد مشبه بالنبات فمل يجز أن يقع الوطء في محل لا يكون منه ولد 15 والرابع أنه قد روي عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} النهي عن هذا عمر وعلي وابن مسعود وجابر وعبد الله بن عمر وابن عباس والبراء بن
عازب وعقبة بن عامر وخزيمة ابن ثابت وأبو هريرة وفي لفظ حديث أبي هريرة ملعون من أتى النساء في أدبارهن وقد ذكرت هذه الأحاديث بأسانيدها في كتاب تحريم المحل المكروه وذكرت هناك نهي جماعة من الصحابة عنه منهم ابن مسعود وأبي بن كعب وأبو الدرداء وابن عباس وأبو هريرة ومن التابعين الحسن ومجاهد وعكرمة وهو قول أبي حنيفة والشافعي وأحمد ولا يصح عن مالك والخامس أن تحريم إتيان الحائض كان لعلة الأذى والأذى ملازم لهذا المحل لا يفارقه
1201 1441 وفي الحديث الحادي والثلاثين عن ابن عمر (فدية طعام مسكين) البقرة 184 قال هي منسوخة 15 كان الإنسان يخير بين أن يصوم رمضان وبين أن يفتدي فنزل قوله تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) البقرة 185 فنسخت تلك الآية
1202 1445 وفي الحديث الخامس والثلاثين أن ابن عمر ذكر له أن سعيد بن زيد مريض فركب إليه وترك الجمعة 15 سعيد هو ابن ابن عم ابن عمر بن الخطاب لأن عمر هو ابن
الخطاب بن نفيل وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو زوج فاطمة بنت

الخطاب أخت عمر 15 ومن الأعذار التي يجوز لها ترك الجمعة والجماعة أن يكون للإنسان قرابة يخاف موته ويريد أن يحضره

1203 1446 وفي الحديث السادس والثلاثين قال ابن عمر إذا مضت أربعة أشهر يوقف حتى يطلق ولا يقع عليه الطلاق حتى يطلق يعني المؤلي 15 اختلف العلماء فيما إذا مضت على المؤلي أربعة أشهر فقال قوم إذا لم يفء قبل مضيها ثم تمت أربعة أشهر لحقت المرأة تطليقه واحدة ثم اختلفوا فقال بعضهم رجعية وقال بعضهم بائنة وقد روي عن عمر أنه قال إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة وكذلك عن عثمان وعلي قالا هي تطليقة بائنة وعن ابن مسعود قال إذا انقضت الأربعة الأشهر خطبها وأمهرها مهرا جديدا وقال قوم إذا مضت الأربعة الأشهر استحق عليه أن يفيء أو يطق روي عن عمر أيضا وعثمان وعلي وسهل بن سعد وقد ذكرناه وعن ابن عمر وبه قال مالك والشافعي وأحمد
1204 1449 وفي الحديث التاسع والثلاثين وعمر يستلئم للقتال 15 استلأم الرجل يستلئم إذا لبس اللأمة بالهمز وهي الدرع وجمع لؤم على غير قياس
1205 1450 - وفي الحديث الأربعين أن المسجد كان على عهد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مبينا باللبن وسقفه بالجريد 15 الجريد سعف النخل الواحدة جريدة وسميت بذلك لأنه قد جرد عنها الخوص 15 والعمد ما يكون تحت السطح يدعمه والمراد بخشب النخل الجذوع 15 والقصة الجص يقال قصصت البيوت إذا جصصتها والتقصيص التجصيص وقال الخطابي القصة شيء يشبه الجص وليس به
1206 1451 - وفي الحديث الحادي والأربعين كان ابن عمر إذا سئل عن نكاح النصرانية أو اليهودية قال إن الله تعالى حرم المشركات 15 هذا مذهب لا يلتفت إليه لأن الآية ترده وهي قول الله عز وجل (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم المائدة 5 والإجماع على خلافة
1207 1453 - وفي الحديث الثالث والأربعين كنا نصيب العسل والعنب فنأكله ولا نرفعه 15 أي لا نرفعه إلى القبض المخمس

1208 1454 - وفي الحديث الرابع والأربعين كان ابن عمر يمر بالشعب الذي أخذه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فيدخل فينتفض 15 الشعب كالزقاق بن الجبلين أو كالدرب بين الدور إلا أنه لا ينفذ 15 وقوله فينتفض كنى به عن الحركة لقضاء الحاجة والأصل في النفض التحريك وإثارة الساكن
1209 1457 - وفي الحديث السابع والأربعين رأيت سترا موشيا 15 الموشي المخطط بألوان شتى وكل منسوج على لونين فصاعدا موشي تقول وشيت الثوب أو شيه وشيا فهي موشي وموشى
1210 1460 وفي الحديث الخمسين أمر النبي {صلى الله عليه وسلم} في غزوة مؤتة زيد بن حارثة 15 مؤتة بالهمز أرض تقرب من دمشق وبها كانت الوقعة وموتة
بغير همز شبه الجنون يعتري الإنسان والميم مضمومة في الكلمتين وموتة

بفتح الميم الواحدة من الموت 15 وكان النبي {صلى الله عليه وسلم} قد بعث رسولا إلى ملك بصرى بكتاب فقتل الرسول فندب الناس فعسكر وخرج مشيعا وقال أمير الناس زيد فإن قتل فجعفر فإن قتل فابن رواحة فإن قتل فليرتص المسلمون بينهم رجلا فلما قتل الثلاثة اصطلح الناس على خالد بن الوليد

1211 1461 - وفي الحديث الحادي والخمسين نهى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عن عسب الفحل 15 قال أبو عبيد العسب الكراء الذي يؤخذ على ضراب الفحل يقال عسبت الرجل أعسبه عسبا إذا أعطيته الكراء على ذلك قال وقيل هو الضراب والأول هو الوجه 15 وإنما وقع النهي عن هذا لشيئين أحدهما أنه إنما يطلب منه الإلقاح وقد لا يلقح فيبقى المأخوذ بلا عوض والثاني أن مثل هذا ينبغي للمسلمين أن يتباذلوه بينهم لأنه من جنس الماعون وعامة الفقهاء على تحريم أخذ الأجرة على ضراب الفحل وقال مالك لا بأس أن يستأجر الفحل لينزيه مدة معلومة وإنما يبطل إذا اشترط أن ينزيه إلى أن تعلق الرمكة وعلل أصحابه بأنا لو منعنا من هذا لا نقطع النسل لأن الإنسان لا يسهل عليه إيعاب فحله وإنفاد قواه بغير عوض
وهذا تعليل يعارض النص فلا يقبل

1212 1464 - وفي الحديث الرابع والخمسين إن من البيان سحرا 15 البيان على ضربين بيان للشيء بلفظ آخر لا يزيد على كشف معناه وبيان له بزيادة ألفاظ رائقة تستميل القلوب وتحزنها وتطربها كما أن السحر يخرج عن حد الاعتدال وهذا إذا كان اللفظ فيه صدقا وجائزا والمقصود به نصر الحق كان ممدوحا فقد كان لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} خطيب يلقى به الوافدين وهو ثابت بن قيس بن شماس وشاعر وهو حسان بن ثابت وإذا كان البيان على ضد ذلك كان الذم لذلك لا للفظ كالشعر فإنه يذم ما يتضمنه ويمدح لا النظم

1213 1468 - وفي الحديث الثامن والخمسين نهى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أن يبيع حاضر لباد 15 وقد تقدم هذا في مسند ابن عباس

1214 1471 - وفي الحديث الحادي والستين أفرى الفرى أن يري الرجل عينيه ما لم ترا 15 الفرى جمع فرية والفرية الكذب وأشد الكذب إخبار الرجل بأنه رأى في المنام ما لم يره وهاهنا لم يذكر المنام وقد ذكر في مسند واثلة بن الأسقع 15 وقد رواه أحمد في المسند مفسرا وقد بينا فيما تقدم أنه إنما اشتد الأمر في كذب من يكذب في منامه لأن المنام جزء من الوحي فكأنه يخبر أن الله تعالى ألقى إليه ما لم يلقه

1215 1473 وفي الحديث الثالث والستين لن يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما 15 المعنى أنه في أي ذنب وقع كان له في الدين والشرع مخرج إلا القتل فإن أمره صعب ويوضح هذا ما في تمام الحديث عن ابن عمر أنه قال إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حلة والورطات جمع ورطة وهي كل بلاء لا يكاد صاحبه يتخلص منه يقال تورط واستورط

1216 1475 - وفي الحديث الخامس والسبعين أصاب ابن عمر سنان الرمح في أخمص قدمه فلزقت بالركاب 15 أخمص القدم ما نبا عن الأرض من

أسفلها والركاب ما يضع الراكب فيه رجله أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزاز قال أخبرنا أبو إسحق بن عمر البرمكي قال أخبرنا ابن حيويه قال

أخبرنا ابن معروف قال حدثنا ابن الفهم قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا الواقدي قال حدثني عبد الله بن نافع عن أبيه قال كان زج رمح رجل من أصحاب الحجاج قد أصاب رجل ابن عمر فاندمل الجرح فلما صدر الناس انتفض على ابن عمر قال ابن سعد وأخبرنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال قلت لنافع ما كان بدء موت ابن عمر قال أصابته عارضة محمل بين إصبعين من أصابعه عند الجمرة في الزحام فمرض
1217 1480 وفي الحديث السبعين كنت على بكر صعب البكر من الإبل بمنزلة الفتي والجمل بمنزلة الرجل والصعب خلاف الذلول
1218 1481 وفي الحديث الحادي والسبعين لما أسلم عمر قالوا صبأ عمر وأنا غلام فوق ظهر بيتي 15 صبأ بمعنى خرج من دينه إلى دين آخر 15 وقوله وأنا غلام قد كان يومئذ ابن ثلاث سنين أو أربع لأن عمر أسلم في سنة خمس من النبوة وقيل سنة ست وأقام النبي {صلى الله عليه وسلم} بمكة من النبوة ثلاث عشرة وعرض عليه ابن عمر في غزاة أحد وكانت سنة ثلاث وهو ابن أربع عشرة سنة 15 قوله فجاء رجل عليه قباء ديباج قد سبق ذكر القباء والديباج
15 وتصدعوا تفرقوا وهذا الرجل هو أبو عمرو بن العاص وقد بين هذا في مسند عمر وأنهم كانوا حلفاء في الجاهلية
1219 1483 - وفي الحديث الثالث والسبعين فأرغم الله بأنفك أي ألزقه بالرغام وهو التراب 15 وفيه فإنه كانت تحته بنت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يعني رقية
1220 1484 وفي الحديث الرابع والسبعين كنا نتحين أي نطلب حين الزوال للرمي وهذا وقت رمي الجمرات الثلاث في أيام التشريق

1221 1485 - وفي الحديث الخامس والسبعين أن الحجاج بن أيمن ابن أم أيمن كان أخا أسامة لأمة من الأنصار رآه ابن عمر لا يتم ركوعه فقال أعد 15 كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قد ورث من أبيه أم أيمن واسمها بركة فكانت تحضنه وتربيه فأعتقها حين تزوج خديجة فتزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث فولدت له أيمن فصحب النبي {صلى الله عليه وسلم} وقتل يوم حنين وهذا الحجاج المذكور في الحديث ولده ثم زوج رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أم أيمن بعد النبوة زيد بن حارثة فولدت له أسامة 15 وقوله من الأنصار أي أن الحجاج من الأنصار
15 وفي هذا الحديث دليل على بطلان الصلاة بترك إتمام الركوع
1222 1487 وفي الحديث السابع والسبعين أن رجلا سأل ابن عمر عن دم البعوض 15 البعوضة صغيرة البق 15 وأما العراق فقد ذكرناها في الحديث الثلاثين من هذا المسند 15 والريحان الرزق ويسمى الولد ريحانا 15 وأما قتل المحرم للذباب فمباح للمحرم قتل كل ما فيه مضرة كالحية والعقرب والزنبور والبرغوث والبق والذباب والحشرات كلها وفي القمل والصئبان روايتان

1223 1489 وفي الحديث التاسع والسبعين (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) البقرة 284 قال قد نسخت وقد ذكرنا هذه الآية في مسند ابن عباس
1224 1490 وفي الحديث الثمانين قلت لابن عمر تصلي الضحى قال لا قلت فعمر قال لا قلت فأبو بكر قال لا قلت فالنبي {صلى الله عليه وسلم} قال لا إخاله أي لا أظنه والألف في إخاله مكسورة
15 وقد اختلف الناس هل صلى النبي {صلى الله عليه وسلم} الضحى أم لا والصحيح أنه صلى فمن روى أنه صلاها فقد رآه ومن روى أنه لم يصلها فإنه لم يره والإثبات مقدم على النفي وسنذكر حديث الضحى في مسند أم هانى ء فإنه أصح الأحاديث فيها

1225 1491 - وفي الحديث الحادي والثمانين سأل رجل ابن عمر عن استلام الحجر فقال رأيت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يستلمه ويقبله قال أرأيت إن زحمت أرأيت إن غلبت قال اجعل أرأيت باليمين 15 استلام الحجر لمسه باليد وهو من مسنونات الحج وكذلك تقبيله 15 وقوله اجعل أرأيت باليمن أي ببلدك والمعنى احرص على استعمالك السنة ولا تتعلل
1226 1492 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف وقد سبق تفسيره في مسند عمر
1227 1493 - وفي الحديث الثاني لا يأكلن أحد منكم بشماله
15 لما جعلت الشمال للاستنجاء ومباشرة الأنجاس واليمنى لتناول الغذاء لم يصلح استعمال أحدهما في شغل الأخرى لأنه حط لرتبة ذي الرتبة ورفع للمحطوط فمن خالف ما اقتضته الحكمة وافق الشيطان 15 وقد دل هذا الحديث على أن الشيطان يأكل ويشرب وقد سبق في مسند ابن مسعود أن الجن سألوا رسول الله الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فيه أيديكم أوفر ما يكون لحما
1228 1494 - وفي الحديث الثالث بات النبي {صلى الله عليه وسلم} بذي الحليفة مبدأه أي لما خرج إلى البادية للحج
1229 1495 - وفي الحديث الرابع غدونا مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} من منى إلى عرفات فمنا الملبي ومنا المكبر ومنا المهلل 15 الملبي هو القائل لبيك والتلبية لا تقطع إلا مع أول حصاة ترمى والمكبر هو القائل الله أكبر ويسن التكبير مع كل حصاة والمهلل هو القائل لا إله إلا الله ومراد الحديث أنهم انصرفوا متشاغلين بالذكر
1230 1496 - وفي الحديث الخامس إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها

---

15 المعنى أنه ظهر بين جهل به واستنفار منه وكانت العادات قد غلبت فإذا رؤي ما يخالفها أنكر وهكذا في آخر الزمان وها نحن في وسط الشرب فإن العادات قد غلبت حتى صارت الصلوات والمعاملات عادات يعمل بمقتضاها سواء وافقت المشروع أوخالفت وصار قول العلماء غريبا والمشروع مستنكرا والله المستعان 15 وقوله يأرز قال أبوعبيد أي ينضم ويجتمع بعضه إلى بعض قال رؤبة

فذاك بخال أروز الأرز
15 أي لا ينبسط للمعروف ولكن ينضم بعضه إلى بعض 15 والمسجدان مكة والمدينة وقد ضمن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه لا يدخلهما الدجال
1231 1498 - وفي الحديث السابع جاء ابن عمر إلى عبد الله ابن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان فقال سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له 15 كان أهل المدينة قد خلعوا يزيد وجعلوا عبد الله بن حنظلة أميرا على الأنصار وعبد الله بن مطيع أميرا على قريش ومعقل بن سنان أميرا على المهاجرين فلم ير ابن عمر خلع يزيد بعد أن بويع له
وقد ذكرنا هذا في مسند عبد الله بن زيد 15 وقوله ميتة جاهلية قال الخطابي الميتة مكسورة الميم يعني الحالة التي مات عليها فهي كالقعدة والجلسة والركبة يراد بها الحال والهيئة والميتة بالفتح اسم للحيوان إذا مات 15 والجاهلية يعبر بها عن التناهي في الجهل 15 وقد سبق بيان ما بعد هذا إلى
1232 1503 - وفي الحديث الثاني عشر وفيه مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين 15 يعني الذاهبة إلى هذه مرة وإلى هذه مرة لا تستقر في إحداهما وكذلك المنافق يصير إلى المسلمين باللفظ ويعود إلى المشركين بالعقد
1233 1506 - وفي الحديث الخامس عشر كان ابن عمر يستجمر بالألوة غير مطراة وبكافور يطرحه مع الألوة 15 يستجمر يستفعل من المجمر والمعنى يتبخر قال الأصمعي الألوة العود الذي يتبخر به قال الأصمعي وأظنها فارسية عربت وقال أبو عبيد هي معربة وفيها لغتان ألوة وألوة بفتح الهمزة وضمها

---

15 وقوله غير مطراة أي غير معالجة بنوع آخر من الطيب لأنها مستغنية بطيبها
1234 1507 - وفي الحديث السادس عشر من صبر على لأوائها يعني المدينة 15 واللأواء الشدة 15 وقوله للجارية لكاع هذا يقال للأنثى وللرجل يالكع ويقال لكع الرجل إذا لؤم لكاعة وقال أبو عبيد اللكع عند العرب العبد وقال الليث هو وصف بالحمق وقال غيره هو الصغير وفي الحديث أثم لكع يريد الصغير في السن فإذا قيل للكبير أريد الصغير في العلم والمعرفة
1235 1509 - وفي الحديث الثامن عشر لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه قد سبق في مسند أبي أيوب
1236 1510 و - في الحديث التاسع عشر أعوذ بك من فجأة نقمتك 15 المفاجأة المباغتة على غفلة ويقال مات فلان فجأة أي بغت من غير إنذار بمرض
1237 1511 - وفي الحديث العشرين قالت امرأة جزلة مالنا أكثر أهل النار 15 يقال رجل جزل وامراة جزلة إذا كانت لها قوة في الخطاب والرأي 15 وقوله تكثرن اللعن هذه عادة كانت لهن 15 وقوله وتكفرن العشير مفسر في مسند ابن عباس 15 وأما تفسيره لنقصان العقل والدين فقد اعترض عليه قوم فقالوا هذا أمر ليس إليها فما وجه ذمها به فالجواب أنها وضعت على صفة النقص فهي ناقصة وضعا لا من حيث الكسب
1238 1513 - وفي الحديث الثاني والعشرين كل شيء بقدر حتى العجز والكيس 15 الكيس خلاف الحمق يقال رجل كيس والجمع أكياس والعجز إنما

يقع من سوء التدبير وقلة العقل وقد قال عليه السلام الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني
1239 1514 - وفي الحديث الثالث والعشرين انشقاق القمر وقد ذكرناه في مسند ابن مسعود

1240 1515 - وفي الحديث الرابع والعشرين أن رجلا قال لابن عمر أيصلح لي أن أطوف بالبيت قبل أن آتي الموقف فقال نعم فقال فإن ابن عباس يقول لا تطف بالبيت حتى تأتي الموقف فقال ابن عمر فقد حج رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فطاف بالبيت قبل أن يأتي الموقف فبقول رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أحق أن تأخذ أو بقول ابن عباس إن كنت صادقا 15 هذا المسألة فيمن أحرم بالحج من مكة هل يطوف طواف القدوم قبل أن يخرج فذهب أبو حنيفة والشافعي أنه يطوف حين يحرم كما قال ابن عمر والمنصور من مذهب أحمد أنه لا يطوف حتى يخرج إلى منى وعرفات ثم يرجع فيطوف كما قال ابن عباس وعن أحمد رواية كمذهب ابن عمر 15 وقوله إن كنت صادقا ورع منه لئلا يذكر ابن عباس بشيء ما ثبت عنه
1241 1516 - وفي الحديث الخامس والعشرين لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم ألا إنها العشاء في كتاب الله وهم يعتمون بحلاب الإبل 15 العشاء أول ظلام الليل وذلك يكون من حين غيبوبة الشفق قال الخليل العتمة من الليل بعد غيبوبة الشفق وعتم القوم ساروا في ذلك الوقت فعلى هذا يكون المكروه تغيير الإسم ولذلك قال إنها العشاء في كتاب الله تعالى يشير إلى قوله تعالى ومن بعد صلاة العشاء) النور 58 وقال ابن قتيبة يعتمون من عتم الليل وعتمته ظلامه يقال قد عتم الليل يعتم وأعتم الناس دخلوا في ظلمة الليل وإنما سميت عتمة باسم عتمة الليل وهي ظلامه فكأنه قال إنما يقع هذا الاسم على حلاب الإبل لا على الصلاة قال الأزهري معنى الحديث لا يغرنكم فعلهم هذا عن صلاتكم فتؤخروها ولكن صلوها إذا كان وقتها وقد سبق في مسند عبد الله ابن مغفل لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب فيجمع الحديثان الصلاتين جميعا
1242 1517 وفي الحديث السادس والعشرين دخل ابن عمر على ابن عامر يعوده فقال ألا تدعو لي فقال سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول

وكنت على البصرة 15 ابن عامر اسمه عبد الله وهو مذكور في الصحابة وقد ذكر في الصحابة رجلان اسم كل واحد منهما عبد الله بن عامر فلا بد من بيان هذا من هذا 15 أحدهما عبد الله بن عامر بن ربيعة بن مالك العدوي ولد على عهد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فبلغ خمس سنين أو ست سنين وتوفي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وقد روي أنه سمع من رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وروى عنه ولا يصح قال أبو عبد الله الحاكم ولد في زمن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ولم يسمع منه 15 والثاني عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ولد بمكة بعد الهجرة بأربع سنين فلما قدم سول الله {صلى الله عليه وسلم} مكة في

عمرة القضاء سنة سبع حمل إليه وهو ابن ثلاث سنين فحنكه فتلمظ وتئاءب وتفل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في فيه فله رؤية للنبي {صلى الله عليه وسلم} فلما ولي عثمان الخلافة ولاه البصرة لأنه كان ابن خال عثمان لأن أم عثمان أروى بنت كريز فكان يوم ولاه ابن خمس وعشرين سنة ثم ولاه معاوية بعد عثمان البصرة أيضا وهو الذي جرت له هذه القصة مع ابن عمر 15 والطهور هو الطاهر في نفسه المطهر لغيره فهو من الأسماء المتعدية كضروب وشتوم هذا مذهب مالك والشافعي وأحمد وقال الحنفية وداود هو من الأسماء اللازمة بمعنى الطاهر 15 وأصل الغلول أخذ شيء من المغنم في خفية يخان فيه من له فيه حق ولما كان الوالي قد يستأثر بشيء خاف أن يكون فعل ذلك فخوفه الحال فكأنه يقول له إن كنت ظلمت فما ينفعك دعائي 1243 1518 وفي الحديث السابع والعشرين فإن معه القرين يعني الشيطان 1244 1520 - وفي الحديث التاسع والعشرين كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين 15 سخر بمعنى ذلل لنا هذا المركوب نجري به حيث نشاء 15 والمقرن المطيق قال ابن قتيبة يقال أنا مقرن لك أي مطيق لك قال ويقال هو من قولهم أنا قرن لفلان إذا كنت مثله في الشدة فإذا قلت أنا قرن لفلان بفتح القاف فمعناه أن يكون مثله في السن

---

15 قال أبو عبيدة مقرنين أي ضابطين يقال فلان مقرن لفلان أي ضابط له 15 وقوله اطو لنا البعيد وذلك يكون بتقصير المسافة 15 وأما الوعثاء فقال أبو عبيد الوعثاء شدة النصب والمشقة وكذلك هو في المآثم واصل الوعثاء من الوعث وهو الدهس يعني الرمل الكثير والمشي يصعب فيه على صاحبه فصار مثلا لكل ما يشق على فاعله 15 وقوله كآبة المنظر هو سوء الحال والانكسار من الحزن والمنقلب الرجوع
1245 1521 - وفي الحديث الثلاثين لك مماتها ومحياها المعنى لا يملك حياتها وموتها إلا أنت
1246 1522 - وفي الحديث الحادي والثلاثين من ضرب غلاما له حدا لم يأته أو لطمه فإن كفارته أن يعتقه 15 إذا ضرب الإنسان مملوكه على هذا الوصف كان ظلما فلما بسط يده إليه ظلما جعلت كفارة لطمه رفع يده
1247 وفي الحديث الثاني والثلاثين إن الفتنة من
حيث يطلع قرنا الشيطان وقد فسرنا هذا في هذا المسند

---

(77) كشف المشكل من مسند جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري
شهد العقبة مع السبعين وأراد شهود بدر فخلفه أبوه على حفظ أخواته وكن تسعا وخلفه أيضا يوم أحد ثم شهد ما بعد ذلك وجملة ما روى عن النبي {صلى الله عليه وسلم} ألف حديث وخمسمائة وأربعون أخرج له منها في ((الصحيحين)) مائتان وعشرة
1248 1543 - في الحديث الأول ((فجلى الله لي بيت المقدس)) أي كشفه وأظهره
1249 1524 - وفي الحديث الثاني سمعت رسول الله {صلى الله عليه

وسلم} يحدث عن فترة الوحي أصل الفترة السكون يقال فتر الشيء يفتر فتورا إذا سكنت حدته التي كان عليها وطرف فاتر ليس بحديد وكان الوحي قد جاء ثم انقطع وحراء قد سبق الكلام فيه في مسند ابن مسعود والكرسي في اللغة كل شيء تراكب ومنه الكراسة لتراكب
بعض ورقها على بعض قال العجاج
يا صاح هل تعرف رسما مكرسا
أي تكارس عليه التراب فغطاه فسمي الكرسي كرسيا لتركيب بعضه على بعض وفيه لغتان ضم الكاف قال الفراء وهي لغة عامة العرب وتكسر الكاف والرفع أجود وأما العرش فهو السرير والهواء ممدود فإذا قصرته فهو هوى النفس وقوله فجئثت الياء المعجمة باثنتين قبل الثاء والمعنى فرقت وجثثت بثاءين مثله ورجل مجؤوث ومجثوث ومزؤود وهو المرعوب وقد جئث وجث وزئد وقد صحفه بعضهم فقال جبنت من الجبن وليس هذا موضعه والرعب الفزع وهويت وقعت وقوله ((زملوني)) كل ملتف بثوبه متزمل والدثار ما يدثر به الإنسان فوق الشعار وأصل المدثر المتدثر فأدغمت التاء في الدال فثقلت وقوله ((وصبوا علي ماء)) كأنه خرج عن البرد والقشعريرة التي

تفتقر إلى الدثار إلى الحمى التي تحتاج إلى الماء وقوله (قم فأنذر) المدثر 2 الإنذار ك إعلام مع تخويف والمراد خوف كفار مكة نزول العذاب بهم إن لم يؤمنوا وقوله (وربك فكبر) المدثر 3 أي عظمه عما يقول عبدة الأوثان وقوله (وثيابك فطهر) المدثر 4 اختلف المفسرون في المراد بالثياب على قولين أحدهما أنها الثياب الحقيقية ثم اختلف هؤلاء بتطهيرها على أربعة أقوال أحدها أن المعنى لا تلبسها على معصية ولا على غدرة قال غيلان بن سلمة الثقفي
وإني - بحمد الله - لا ثوب فاجر
لبست ولا من غدرة أتقنع
رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني لا تكن ثيابك من كسب غير طاهر رواه عطية عن ابن عباس والثالث وثيابك فقصر وشمر قاله طاوس والرابع اغسلها بالماء ونقها قاله ابن سيرين والقول الثاني أنه كنى بالثياب عن غيرها وفي المكني عنه أربعة أقوال أحدها أنه النفس فالمعنى طهر نفسك من الذنب قاله مجاهد وقتادة ويشهد له قول عنترة
فشككت بالرمح الأصم ثيابه
ليس الكريم على القنا بمحرم
قال ابن قتيبة وإنما كنى بالثياب عن الجسم لأنها تشتمل عليه
قالت ليلى الأخيلية
رموها بأثواب خفاف فلا ترى
لها شبها إلا النعام المنفرا
أي ركبوها فرموها والعرب تقول للعفاف إزار لأن العفيف كأنه استتر لما عف والثاني أنه القلب فالمعنى وقلبك فطهر قاله سعيد بن جبير ويشهد له قول امرئ القيس
فإن تك قد ساءتك مني خليقة
فسلي ثيابي من ثيابك تنسل
أي قلبي من قلبك والثالث أنه الخلق والمعنى وخلقك فحسن قاله الحسن والرابع أنه العمل فالمعنى وعملك فأصلح قاله الضحاك وفي (الرجز) ستة

أقوال أحدها أنه الأصنام والثاني الإثم رويا عن ابن عباس والثالث الشرك قاله ابن جبير والرابع الذنب قاله الحسن والخامس العذاب قاله ابن السائب قال الزجاج والمعنى اهجر ما يؤدي إلى عذاب الله والسادس الشيطان قاله ابن كيسان وقوله ثم حمي الوحي أي كثر وتتابع

وقول جابر أول ما نزل من القرآن (يا أيها المدثر) سيأتي في المتفق عليه من مسند عائشة أن أول ما سمع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} من جبريل (أقرأ باسم ربك) فلما رجع قال ((زملوني)) فيحتمل أن جابرا لم يسمع أول القصة والمجاورة الإقامة وقوله ((فأخذتني رجفة)) وهي الإضطراب وقد رواه قوم وجفة بالواو من قوله تعالى (قلوب يومئذ واجفة) النازعات 8 فالواجف المضطرب غير أن الذي سمعناه بالراء
1250 1525 - وفي الحديث الثالث كنا مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} نجني الكباث فقال ((عليكم بالأسود منه فإنه أطيب)) فقلت أكنت ترعى الغنم قال ((نعم وهل من نبي إلا رعاها)) قال الأصمعي البرير ثمر الأراك فالغض منه المرد والنضيج الكباث وأسوده أشده نضجا وأما رعي الغنم فكأنه تمهيد لمداراة الناس فلذلك قدر للأنبياء أو كأنه يشير بهذا إلى أن الأنبياء لم يكونوا ملوكا وإنما كانت النبوة عند المتواضعين من أصحاب الحرف
1251 1526 - وفي الحديث الرابع أنه غزا مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم}
قبل نجد فلما قفل أدركتهم القائلة في واد كثير العضاه قد سبق معنى نجد والعضاه وأنه شجر من شجر الشوك كالطلح والسمرة شجرة الطلح واخترط السيف استله من غمده والصلت الواضح يقال جبين صلت إذا كان واضحا وذات الرقاع غزاة وقد بينا سبب تسميتها بذلك في مسند أبي موسى وغيره والغرة الغفلة وقوله أتخافني فقال ((لا)) يشير بذلك إلى أني إنما أخاف الله وحده ولو انزعج الطبع كان انزعاجا من قدر الله وتسليطه لا من الشخص وسقوط السيف من يده بيان أثر التوكل وقد سمي هذا الرجل في الحديث وهو غورث بن الحارث وقد سبق ذكر صلاة الخوف في مسند سهل بن أبي حثمة
1252 1527 - وفي الحديث الخامس فقمنا إلى بطحان قد بينا فيما تقدم أن كل مكان متسع يقال له بطحاء وأبطح وبطحان وبطيحة

1253 1528 - وفي الحديث السادس قضى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بالعمرى لمن وهبت له العمرى في العطايا أن يقول الرجل لصاحبه قد أعطيتك هذه الدار عمرك أو عمري وعقب الرجل ولده وولد ولده والبتلة المنقطعة يقال بتلت الشيء إذا أبنته عن غيره ومنه طلقة بتلة قال أبو عبيد كان الرجل يريد أن يتفضل على صاحبه بالشيء فيستمتع به ما دام حيا فإذا مات الموهوب له لم يصل إلى ورثته منه شيء فجاءت سنة النبي {صلى الله عليه وسلم} بنقض ذلك وحكم بأن من ملك شيئا حياته فهو لورثته من بعده وقد اختلف الفقهاء في العمرى فعندنا أنها تمليك للرقبة فإذا قال أعمرتك داري هذه أو جعلتها لك عمري أو عمرك فقد ملكها المعمر فإذا مات انتقلت إلى ورثته وسواء قال له ولعقبك أو أطلق وإن لم يكن له وارث كانت لبيت

المال وهذا قول أبي حنيفة والشافعي وقال مالك العمرى تمليك للمنافع فإذا مات المعمر رجعت إلى المعمر فإذا قال فيها ولعقبك فانقرض عقبه عادت إلى المعمر
1254 1530 - وفي الحديث الثامن أذن في لحوم الخيل هذا صريح في جواز أكل لحومها وهو مذهب أحمد وأبي يوسف ومحمد بن الحسن وقال أبو حنيفة لا يحل ويروى عن مالك كراهيته
1255 1531 - في الحديث التاسع فحثا لي حثية الحثية ما أخذ بالكف مبسوطة
1256 1532 - وفي الحديث العاشر كان يصلي الظهر بالهاجرة الهاجرة والهجير نصف النهار عند اشتداد الحر وقوله والشمس نقية أي لم يتغير لونها فإنه كلما قرب المساء ضعف نورها وتغير ووجبت سقطت للغروب والغلس ظلام آخر الليل
1257 1533 - وفي الحديث الحادي عشر كان النبي {صلى الله عليه وسلم} في سفر فرأى رجلا قد اجتمع الناس عليه وقد ظلل عليه فقال ((ماله)) قالوا رجل صائم فقال ((ليس من البر أن تصوموا في السفر))

اعلم أن السفر مظنة المشقة فإذا ضم إليه الصوم زادت المشقة وما زال الشرع يتلطف ومن لقي في صومه في السفر ما لقي هذا الرجل فليس من البر صومه فأما المطيق الصوم فلا يكره صومه وهل فطره أفضل من الصوم قد ذكرنا هذا في مسند أبي الدرداء
1258 1534 - وفي الحديث الثاني عشر ((من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو ليعتزل مسجدنا)) وفي رواية أتي بقدر فيه خضرات من بقول قد سبق الكلام في الثوم والبصل في مسند ابن عمر وفي مسند أبي أيوب وقوله أتي بقدر كذا وقع في الحديث والصواب ببدر بالباء رواه أبو داود في ((السنن)) عن أحمد بن صالح عن ابن وهب قال ابن وهب وهو الطبق قال أبو سليمان سمي الطبق بدرا لاستدارته وحسن اتساقه تشبيها بالقمر إذا امتلأ نورا وأما تأذي الملائكة فإنه قد روي أنهم يجدون الريح دون الطعم وقد روينا عن سلمان الفارسي أنه أمر زوجته أن تنضح حوله عند موته المسك وقال يأتيني زوار يجدون الريح ولا يأكلون الطعام
1259 1535 - وفي الحديث الثالث عشر ذكر صلاة النافلة إلى غير القبلة وقد سبق في مسند ابن عمر
1260 1536 - وفي الحديث الرابع عشر نهى عن المخابرة والمحاقلة والمزابنة هذه الأشياء قد فسرت في الحديث وقال أبو عبيد في المخابرة ما كتبناه في مسند رافع بن خديج وقد فسرنا المحاقلة والمزابنة في مسند ابن عباس وقوله عن بيع الثمر حتى يبدو صلاحه قد سبق تفسيره في مسند زيد بن ثابت وفسرنا هناك العرايا وقوله حتى يشتد ويشقح تفسيره في الحديث حتى يحمار أو يصفار قال الخطابي إنما يقال يحمار ويصفار لأنه لم يرد به اللون الخالص وإنما يستعمل ذلك في اللون المتميل يقال ما زال وجهه يحمار ويصفار إذا كان مرة يضرب إلى حمرة ومرة يضرب إلى صفرة فإذا أراد أنه قد استقر على حالة قالوا يحمر ويصفر وأما المعاومة فهي بيع السنين وذلك أن يبيع الرجل ما تثمره النخلة أو النخلات سنتين وثلاثا وأربعا وهذا غرر لأنه يبيع شيئا

غير موجود ولا مخلوق فلا يدرى أيكون أم لا والثنيا أن يبيع ثمر بستانه ويستثني منه جزءا غير معلوم فإن استثنى آصعا معلومة من ثمر البستان وأرطالا من نخلة فهل يصح فيه عن أحمد روايتان
1261 1537 - وفي الحديث الخامس عشر الصلاة على النجاشي وقد تقدم هذا في مسند عمران بن حصين
1262 1538 - وفي الحديث السادس عشر ((من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه))
أصل المنحة العطية ثم قد يكون عطية للأصل وعطية للمنفعة وقوله نهى عن كراء الأرض إنما حث بذلك على إرفاق القوم بعضهم ببعض وقد سبق ذكر هذا وذكر المخابرة في مسند رافع بن خديج وبينا هناك أن الحقل المزرعة والمعنى نهى عن الحقول أن تكرى والقصري على وزن ((الفعلي)) لغة أهل الشام وبعضهم يقول قصرى على وزن ((فعلى)) وقوم يقولون القصارة وهو ما يبقى
في السنبل من الحب بعدما يداس والأرض البيضاء ما لا شجر فيه ولا زرع والمزابنة سبقت في مسند ابن عباس وبيع السنين في الحديث الذي قبل هذا
1263 1539 - وفي الحديث السابع عشر كنا نعزل على عهد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} العزل عزل الماء عن الفرج بالإنزال خارجا منه عند الجماع وهو جائز إلا أنه إن كانت الموطوءة حرة لم يجز العزل إلا بإذنها وإن كانت أمة لم يجز إلا بإذن سيدها والساقية التي تسقي الماء
1264 1540 - وفي الحديث الثامن عشر كنا نأكل من لحوم بدننا فوق ثلاث فأرخص لنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال ((كلوا وتزودوا)) إنما امتنعوا لأنه عليه السلام نهاهم عن الإدخار منها فوق ثلاث وكان سبب ذلك قوم من الفقراء قدموا المدينة فأرادوا أن يواسوهم
ثم أباحهم بعد ذلك وقد بين العلة في المنع في مسند عائشة

1265 1541 - وفي الحديث التاسع عشر قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ((إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير)) أما بيع الخمر فباطل بالإجماع وثمنها حرام وكذلك الميتة وثمنها وبيع جلدها قبل أن يدبغ فأما إذا دبغ فإنه يطهر عند كثير من العلماء وقد بينا ما يطهر من الجلود في مسند ابن عباس وبيع الخنزير حرام وأما الأصنام فما دامت صورا فبيعها باطل فإذا محيت صورها وبيعت أصولها المعمولة منها جاز وكذلك كل الصور بيعها باطل إلا أن تكون الصورة تابعة لما هي عليه كالصورة في الثوب قوله ((فأجملوها)) قد سبق في مسند عمر أنه يقال جملت وأجملت إذا أذبت الشحم
1266 1542 - وفي الحديث العشرين ((إذا استجنح الليل - أو كان جنح الليل - فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ)) جنح الليل وجنحه بالضم والكسر طائفة منه واستجنح من ذلك والمعنى اشتدت ظلمته وقوله ((فكفوا صبيانكم)) وقد جاء في لفظ آخر ((فاكفتوا

صبيانكم)) والمعنى ضموهم إليكم في البيوت وإنما خيف على الصبيان خاصة لشيئين أحدهما أن النجاسة التي تلوذ بها الشياطين موجودة معهم والثاني أن الذكر الذي يستعصم به معدوم عندهم والشياطين عند انتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلق به فإذا ذهبت ساعة اشتغل كل منهم بما اكتسب ومضى إلى ما قدر له التشاغل به قوله ((وأوك سقاءك)) الإيكاء الشد والوكاء اسم لما يشد به فم القربة ((وخمر إناءك)) أي غطه وإنما أمر بذكر الله تعالى لأنه كالحرز والحافظ يدفع الشيطان عما ذكر عليه وقوله ((ولو تعرض عليه)) أي ولو أن تعرض وتعرض بضم الراء وكسرها لغتان يقال عرضت الشيء أعرضه بكسر الراء في قول الأكثرين والأصمعي يقوله بالضم وكذلك قال ابن السكيت عرضت العود على الإناء أعرضه وعرضت السيف على فخذي أعرضه كلاهما بضم الراء والفويسقة الفأرة وسميت بذلك إما لخروجها أو لفعلها فعل الفساق من الفساد وقد بينا هذا في مسند ابن عمر عند قوله ((خمس فواسق)) وقوله ((فإن الشيطان لا يحل سقاء ولا يفتح وكاء)) وهذا يدل على أنه إنما يتسلط على المفرط لا على المتحرز فللمفرط فيه نصيبه عليه تسلطه وأما الفواشي فكل شيء منتشر من المال مثل الإبل والبقر والغنم السائمة وأصل قولك فشا الشيء ظهر وانتشر وفحمة العشاء بفتح الحاء وسكونها شدة سواد الليل وظلمته وإنما يكون ذلك في أول الليل والوباء كثرة الموت في الناس يقال أرض وبئة وموبوءة وإذا خالط الهواء أبخرة رديئة حدث الوباء وقوله ((أجيفوا الأبواب)) أي أغلقوها

1267 1543 - وفي الحديث الحادي والعشرين أن رجلا أعتق غلاما عن دبر فاحتاج فأخذه النبي {صلى الله عليه وسلم} فقال ((من يشتريه)) فاشتراه نعيم بن عبد الله بكذا وكذا أما الرجل المعتق فيكنى أبا مذكور والغلام يكنى أبا يعقوب ونعيم يقال له النحام ومقدار الثمن الذي باعه به كان ثمانمائة درهم وتدبير العبد عتقه عن دبر من المعتق أي بعد إدبار عن الدنيا بالموت واختلفت الرواية عن أحمد في بيع المدبر فروي عنه يجوز على الإطلاق وهو قول الشافعي وعنه يجوز بشرط أن يكون على السيد دين وقال أبو حنيفة لا يجوز بيعه إذا كان التدبير
مطلقا قال مالك لا يجوز بيعه حال الحياة ويجوز بعد الموت إذا كان على السيد دين وقد تضمن الحديث جواز بيع مال المفلس عليه
1268 1544 - وفي الحديث الثاني والعشرين نهى عن الزبيب والتمر والبسر والرطب والمعنى أن ينبذا جميعا وهذا لأنهما يتعاونان على الإشتداد وذلك عندنا مكروه فإن وجد الإشتداد حرم وقد روي عن عطاء وطاوس التحريم لظاهر الحديث وإن لم يوجد شدة
1269 1545 - وفي الحديث الثالث والعشرين أن النبي {صلى الله عليه وسلم} خرج يوم الفطر فبدأ بالصلاة قبل الخطبة قد ذكرنا في مسند ابن عباس سبب البداية بالصلاة قبل الخطبة وذكرنا السبب في أنه لا أذان لها ولا إقامة وفي هذا الحديث حث على تذكير النساء وقوله من سطة النساء أي من وسطهن وقوله سفعاء الخدين السفعاء التي قد تغير لونها إلى الكمودة والسواد من طول الأيمة كأنه مأخوذ من سفع النار ومنه
الحديث الآخر ((أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة)) يعني أن تلك

المرأة حبست نفسها على أولادها تربيهم وتركت التزين والتصنع والتعرض للأزواج والأقرطة جمع قرط والقرط ما علق في شحمة الأذن

1270 1546 - وفي الحديث الرابع والعشرين كنت على جمل ثفال الثفال البطيء السير والثقيل الحركة وقوله قد خلا منها أي قد مضى من عمرها والمعنى قد كبرت وخرجت عن حد الشباب وقوله ((فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك)) أراد بالجارية البكر وقد جاء في لفظ آخر وفي البكر معان منها حداثة السن وللنفس في ذلك حظ وافر ومنها قوة الحرارة التي تحرك الباءة ومنها أن المرأة يتعلق قلبها بأول زوج إذ لم تعرف سواه فيكون ودها منصرفا إليه ومنها أن كثيرا من الطباع تنبو عمن كان لها زوج ومنها التهيؤ للولد ومنها أن المداعبة تليق بالجواري دون غيرهن والمداعبة تبعث على اجتماع الماء وكثرته إلى غير ذلك من الفوائد وقوله وزادني قيراطا هذا كان هبة من رسول الله {صلى الله عليه وسلم} له
خارجا عن ععقد البيع فلذلك تبرك به والناضج ما استقي عليه والجمع نواضح والعروس قد بيناه في مسند ابن عباس وقوله أعطاني ثمنه ورده علي هذا من أحسن الكرم وهو أن من باع شيئا فالظاهر أنما يبيعه للحاجة إلى ثمنه ولولاها ما أخرجه عن يده فإذا تعوض عنه بالثمن بقي في قلبه أسف فراقه فإذا جبر برد الثمن أتاه ما لم يكن في حسبانه فزاد فرحه وقوله أفقرني ظهره أي أعارني فقاره لأركبه والفقار الظهر وقوله فبعته على أن لي ظهره إلى المدينة فيه دليل على جواز اشتراط منفعة المبيع مدة معلومة ومثله أن يبيع دارا ويشترط سكناها شهرا أو عبدا ويشترط خدمته سنة أو يشتري فلعة فيشترط على البائع حذوها نعلا أو جرزة حطب فيشترط عليه حملها هذا مذهبنا خلافا لأكثرهم في أن هذا لا يجوز إلا أن أبا حنيفة قد وافق في الفلعة والجرزة ومالك في الزمان اليسير دون الكثير وقوله فبعته بأوقية وفي لفظ بخمس أواقي قال الخطابي الأواقي مفتوحة الألف مشددة الياء غير مصروفة جمع أوقية مثل

أضحية وأضاحي وبختية وبخاتي وربما خفف فقيل أواق وأضاح والأوقية أربعون درهما والعامة تقول خمس آواق ممدودة الألف بغير ياء وإنما الآواق جمع أوق قلت والأوق الثقل يقال ألقى عليه أوقه وقوله فزادني أوقية هذا من جنس ما ذكرنا من هبته للبعير فإن الكريم يعطي ما يتعلق به الأمل ويزيد والقطوف البطى ء المشي وقوله فنخس بعيري أي دفعه ضربا بطرف العنزة وهي فوق العصا ودون الرمح كالحربة والمحجن عصا في طرفها انعقاف وقوله ((حتى تمتشط الشعثة)) الشعث تلبد الشعر وتوسخه لبعد الدهن عنه قوله ((وتستحد المغيبة)) الإستحداد استعمال الحديد في الحلق ثم استعمل في حلق العانة قال أبو عبيد الإستحداد استحلاق بالحديد وكانوا لا يعرفون النورة قلت ويجوز أن يكون المعنى تفعل ما يفعل المستحد والمغيبة التي غاب عنها زوجها يقال أغابت المرأة فهي مغيبة إذا غاب عنها الزوج وقوله ((فلا يطرق أهله ليلا)) الطروق إتيان المنازل بالليل خاصة

وقوله ((لئلا يتخونهم) أي يتتبع خيانتهم ونقصانهم وأصل التخون التنقص يقال فلان يتخونني حقي أي ينقصني وقوله ((فإذا قدمت فالكيس الكيس)) الكيس العقل وكأنه أمره باستعمال الحلم والمداراة للأهل وذلك مقتضى العقل وقال ابن الأعرابي الكيس الجماع والكيس العقل فكأنه جعل طلب الولد بالجماع عقلا وكنى به عن الجماع وكذلك قال أبو عبيد ذهب بهذا إلى طلب الولد والنكاح وقال أبو سليمان ويحتمل أن يكون أمره بالتوقي والحذر من إصابة أهله إذا كانت حائضا لطول غيبته والجمل الأرمك الذي لونه يضرب إلى الكدرة وقوله ليس فيه شية أي لا لون فيه يخالف كدرته بل كله لون واحد قال الزجاج الوشي في اللغة خلط لون بلون يقال وشيت الثوب أشيه شية ووشيا والبلاط كل شيء فرشت به المكان من حجر أو غيره ثم يسمى المكان بلاطا لما فيه من ذلك على المجاز والأصل ذلك وقوله ((مالك والعذارى)) يقول لم تركت العذارى والعذارى جمع عذراء وهي البكر لم تفتض والعذرة ما يهتك بالإفتضاض واللعاب اللعب
وصرار اسم موضع وقوله ((عليك بذات الدين)) هذه كلمة معناها الحث والتحريض وقوله ((تربت يداك)) يقال ترب الرجل إذا افتقر وأترب إذا استغنى وقد ذكر أبو عبيد في قوله ((تربت يداك)) ثلاثة أقوال أحدها أن تربت بمعنى افتقرت وأنها كلمة تقولها العرب ولا تقصد الدعاء على الشخص كقولهم عقرى حلقى والثاني أن المعنى نزل بك الفقر عقوبة أن تعديت ذات الدين إلى ذات الجمال والمال والثالث أن تربت بمعنى استغنت ومن الغنى واختار القول الأول وخطأ الأخير والذي اختاره هو الصحيح والذي خطأه كما قال فإنه لا يعرف ترب بمعنى استغنى إنما يقال أترب إذا استغنى

1271 1547 - وفي الحديث الخامس والعشرين ذكر التمتع في الحج فقال سراقة ألنا هذه خاصة أم للأبد فقال ((بل للأبد)) قد ذكرنا فيما تقدم الكلام في متعة الحج وذكرنا قول سراقة ألنا خاصة في مسند ابن عباس وذكرنا فسخ الحج إلى العمرة أيضا
وعركت بمعنى حاضت وليلة الحصبة هي الليلة التي ينزل الناس المحصب عند انصرافهم من منى إلى مكة وقوله ((أبتوا نكاح هذه النساء قد سبق في مسند عمر وقول جابر تمتعنا مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وأبي بكر وعمر تأوله مسلم بن الحجاج على متعة النساء ويدل على تأوله حديث سيأتي بعد خمس وستين حديثا من أفراد ((مسلم)) في هذا المسند وهذا محمول من فعله على أنه من لم يبلغه النهي عنه وإلا فهذا منسوخ وقد ذكرناه في مسند عمر
1272 1548 - وفي الحديث السادس والعشرين ((إنما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها)) قال أبو سليمان قد قيل إن الكير الزق الذي ينفخ فيه الحداد على الحديد والكور ما كان مبنيا من طين وينصع يخلص وناصع كل شيء خالصه
1273 1550 - وفي الحديث الثامن والعشرين أن النبي {صلى الله عليه وسلم} ندب الناس يوم الخندق وفي رواية يوم الأحزاب وفي رواية يوم قريظة فانتدب الزبير اعلم أن يوم الخندق هو يوم الأحزاب وهو يوم بني قريظة وليس الإشارة إلى يوم بعينه فإن ذلك كان في أيام والعرب تقول يوم بعاث ويوم كذا تشير إلى أيام ولما انقشع عسكر المشركين يوم الخندق قال

((لأصلين العصر في بني قريظة)) وقد بينا في مسند ابن مسعود معنى الحواري
1274 1551 - وفي الحديث التاسع والعشرين ((هل لكم من أنماط)) الأنماط جمع نمط وهو ضرب من البسط والفرش

1275 1552 - وفي الحديث الثلاثين كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت (نساؤكم حرث لكم) البقرة 223 الإشارة إلى الرد على اليهود ومعنى الآية فأتوا حرثكم كيف شئتم من بين يديها ومن خلفها - والمقصود أن زعم اليهود محال وبهذا القول يندفع قول من فسر ((أنى)) بغير هذا
1276 1553 - وفي الحديث الحادي والثلاثين رأيت عمر يحلف بالله عند النبي {صلى الله عليه وسلم} أن ابن صائد الدجال فلم ينكره النبي {صلى الله عليه وسلم} هذا لأن عمر حلف على غالب ظنه ولم يكن النبي {صلى الله عليه وسلم} يتيقن خلاف ذلك فلذلك سكت عن الإنكار
1277 1554 - وفي الحديث الثاني والثلاثين ((رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء)) الرميصاء هي أم أنس بن مالك وسيأتي ذكرها في مسندها إن شاء الله تعالى وقوله ((وسمعت خشفة)) قال أبو عبيد الخشفة الصوت ليس بالشديد يقال خشف يخشف خشفا إذا سمعت له صوتا وحركة وفناء البيت ما امتد مع البيت من جوانبه
1278 1555 - وفي الحديث الثالث والثلاثين جيء بأبي مسجى المسجى المغطى المستور والمجدع المقطوع الأنف والأذن والتمثيل قطع بعض الأعضاء وتشويه الخلق
1279 1556 - وفي الحديث الرابع والثلاثين ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم فقلنا لا نكنيك أبا القاسم ولا ننعمك عينا فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} ((تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي)) قوله لاننعمك عينا أي لا نقر عينك بذلك ولا نساعدك عليه وقوله ((تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي)) بعض العلماء يرى أن هذا كان في زمانه وقد اختلفت الرواية عن أحمد فروي أنه يكره الجمع بين اسمه وكنيته فإن أفرد الكنية عن الإسم لم يكره وروي عنه الكراهة للجمع والإفراد وروي عنه نفي الكراهة في الجملة

1280 1557 - وفي الحديث الخامس والثلاثين أتيت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فدققت الباب فقال ((من ذا)) فقلت أنا فقال ((أنا أنا)) كأنه كرهها اعلم أن كراهية هذه الكلمة لوجهين أحدهما أنها ليست بجواب قوله ((من ذا)) فبقي سؤال الرسول عليه السلام الذي انتظر جوابه بلا جواب ودق الباب يوما على بعض العلماء فقال من فقال الداق أنا فقال هذا دق ثان والثاني أن لفظة أنا من غير أن يضاف إليها فلان تتضمن نوع كبر كأنه يقول أنا الذي لا أحتاج
أن أسمي نفسي أو أتكبر على تسميتها فيكره لهذا أيضا
1281 1558 - وفي الحديث السادس والثلاثين لا يرثني إلا كلالة فكيف الميراث فنزلت آية الفرائض أما الكلالة فقد ذكرناها في مسند عمر وأما آية

الفرائض فهي قوله تعالى (يوصيكم الله في أولادكم) النساء 11 وقوله ليس براكب بغل يعني أنه كان ماشيا والبرذون نوع من الدواب معروف
1282 1559 - وفي الحديث السابع والثلاثين ((اهتز العرش لموت سعد بن معاذ)) المراد بالعرش ها هنا عرش الله عز وجل الذي قال فيه (ذو العرش) غافر 15 والعرش في اللغة السرير وقد روى إسماعيل بن أبي خالد عن سعد الطائي أنه قال العرش ياقوتة حمراء وفي معنى اهتزازه قولان أحدهما أنه تحركه كاهتزاز الفرح وهذا الظاهر والثاني أن معنى الإهتزاز الاستبشار والسرور يقال فلان يهتز للمعروف أي يستبشر ويسر وإن فلانا لتأخذه للثناء

هزة أي ارتياح وطلاقه قاله ابن قتيبة وقد أنكر قوم أن يكون المراد عرش الله عز وجل وقالوا هو السرير الذي حمل عليه فروى ((البخاري)) في هذا الحديث أن رجلا قال لجابر إن البراء يقول اهتز السرير فقال إنه كان بين هذين الحيين ضغائن سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول ((اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ)) ويقصد بالحيين الأوس والخزرج والضغائن كانت بينهم قبل الإسلام وكان سعد من الأوس والبراء من الخزرج وكل منهم لا يقر بفضل صاحبه عليه والضغائن الأحقاد والعداوة ويروى عن ابن عمر أنه قال إن العرش لا يهتز لموت أحد ولكنه سريره حمل عليه فهذان الشخصان - أعني البراء وابن عمر - لاحظا تعظيم العرش فإن الله عز وجل نسبه إليه نسبة الصفات فقال (ذو العرش) كما قال (ذو الرحمة) الأنعام 133 ولا شك في تعظيمه غير أن المؤمن أعظم وإنما تأول ما ليس بصريح وعرش الرحمن لفظ صريح لا يحتمل التأويل ولو بلغهما هذا اللفظ ما تأولا ثم أي فخر في اهتزاز سرير وكل سرير لميت يهتز عند تجاذب الرجال إياه فإن قيل ما فائدة اهتزاز العرش لمثل هذه الأشياء فالجواب أن الله سبحانه لما كان يفعل ولا ينفعل إذ ليس بجسم ولا ذي مزاج وطبع أراد إعلام خلقه وملائكته مقادير عظم الحوادث عنده طاعة كانت أو معصية فيسلط الإنفعال على ذوات من خلقه تقبل الإنفعال كزلزلة الأرض ودك الجبال واهتزاز العرش ليعلم العالم مقدار ذلك عنده والخالق سبحانه أبدا يقيم المخلوقات للمخلوقين معالم
ومناسك ومرابط كالكعبة والحجر وإنما منع من التوسل بالأصنام لأنها من وضع الخلق لأنفسهم

1283 1560 - وفي الحديث الثامن والثلاثين لما بنيت الكعبة ذهب النبي {صلى الله عليه وسلم} والعباس ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي {صلى الله عليه وسلم} اجعل إزارك على رقبتك فخر إلى الأرض فطمحت عيناه إلى السماء فقال ((أرني إزاري)) فما رئي بعد ذلك عريانا اعلم أن الكعبة بقيت على بناء الخليل عليه السلام مدة ثم انهدمت فبنتها العمالقة ثم مر عليها الدهر فبنتها قريش وكان بناؤها إياها ونبينا {صلى الله عليه وسلم} غلام وقال الزهري لما بلغ رسول الله {صلى الله عليه وسلم} الحلم أجمرت امرأة الكعبة فطارت شرارة فأحرقت ثياب الكعبة فوهى البيت فنقضته قريش وبنته فلما أراد وضع الركن اختلفوا فيمن يرفعه من القبائل فاجتمع رأيهم أن

يتحاكموا إلى أول داخل إلى المسجد فدخل نبينا {صلى الله عليه وسلم} وهو غلام فحكموه فقال ((هاتوا ثوبا)) فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم أمر سيد كل قبيلة أن يأخذ بناحية من الثوب ثم قال ((ارفعوه جميعا)) فلما رفعوه وضعه بيده وقوله فطمحت عيناه يقال طمح بصره أي علا وارتفع وكل مرتفع طامح والظاهر أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} جزع لانكشاف جسده وليس في الحديث دليل على أنه انكشف شيء من عورته
1284 1562 - وفي الحديث الأربعين غزونا مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم}

وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع أنصاريا هذه الغزاة هي غزاة المريسيع وهو ماء لبني المصطلق وإنما خرج معه المنافقون لأن السفر كان قريبا فطعموا في الغنيمة وثاب بمعنى رجع وكسع بمعنى ضرب دبره بيده أو برجله وتداعوا بمعنى استغاثوا بالقبائل يستنصرون بهم في ذلك والدعوى الإنتماء وكانت الجاهلية تنتمي في الإستغاثة إلى الآباء فتقول يا آل فلان وذلك من العصبية وإنما ينبغي أن تكون الإستغاثة بالإسلام وحكمه فإذا وقعت بغيره فقد اعترض عن حكمه والإستنصار به وقوله ((فإنها خبيثة)) يعني دعوى الجاهلية وقوله ((لا يتحدث الناس أنه يقتل أصحابه)) سياسة عظيمة وحزم وافر لأن الناس يرون الظاهر والظاهر أن عبد الله بن أبي كان من المسلمين ومن أصحاب الرسول {صلى الله عليه وسلم} فلو عوقب من يظن خلاف ما يظهر لم يعلم الناس ذلك الباطن فينفرون عمن يفعل هذا بأصحابه
1285 1563 - وفي الحديث الحادي والأربعين ((الحرب خدعة)) وقد فسرناه في مسند علي عليه السلام
1286 1563 - وفي الحديث الثاني والأربعين دخل رجل يوم الجمعة والنبي {صلى الله عليه وسلم} يخطب فقال ((أصليت)) قال لا قال ((فصل ركعتين وتجوز فيهما)) هذا الحديث يشتمل على حكمين أحدهما أن الكلام في حال الخطبة لا يحرم على الخطيب وهل يحرم على المستمع فيه عن أحمد روايتان وإذا قلنا يحرم فإنما يحرم عليه إذا كان بحيث يسمع فأما إذا كان بحيث لا يسمع لم يحرم وقال أبو حنيفة ومالك الكلام محظور على الخطيب والمستمع سواء كان بحيث يسمع أو لا يسمع وللشافعي قولان أحدهما مثل هذا والثاني لا يحرم ذلك والحكم الثاني استحباب تحية المسجد وإن كان الخطيب في الخطبة وهذا قول أحمد والشافعي وداود وقال أبو حنيفة ومالك لا يستحب وتجوز فيهما أي خففهما ولا تطل وهذا الرجل اسمه سليك الغطفاني وقد سمي في الحديث

1287 1565 - وفي الحديث الثالث والأربعين أتى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عبد الله بن أبي بعدما أدخل حفرته فأمر به فأخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه وألبسه قميصه
وكان كسا عباسا قميصا وقد سبق في مسند ابن عمر أن ولد عبد الله بن أبي طلب من رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قميصه ليكفن فيه أباه فيجوز

أن يكون جابر شاهد من ذلك ما لم يشاهده ابن عمر ويجوز أن يكون أعطاه قميصين قميصا للكفن ثم أخرجه فألبسه آخر وقد بين في هذا الحديث سبب إعطائه القميص وقوله فوجدوا قميص ابن أبي يقدر عليه أي يكون بقدره في الطول ويصلح للباسه وهذا لأن العباس كان جسيما طويلا وكذلك ابن أبي
1288 1566 - وفي الحديث الرابع والأربعين بعثنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وأميرنا أبو عبيدة فذكر الحديث المتقدم في مسند أبي عبيدة إلا أن في هذا الحديث كلمات لم نذكرها ثم منها وادهنا من الودك والودك الدهن الخارج من الشحم المذاب وقوله ثابت أجسامنا أي رجعت قوتها وفي بعض ألفاظ هذا الحديث - ولم يذكره الحميدي فإذا حوت فأكلنا منه ما أحببنا - بالباء وكذلك رواه لنا أشياخنا وقال اللغويون منهم الصواب ما أحيينا بياءين أي قوينا ورجعت إلينا نفوسنا وقوله وجلس في حجاج عينه نفر الحجاج العظم المشرف على العين وهما حجاجان لكل عين حجاج والقلة الجرة قال ابن فارس القلة ما أقله الإنسان من جرة أو حب وليس في ذلك عند أهل اللغة حد محدود وقوله نحر ثلاث جزائر الجزائر جمع جزور وهو ما قصد به الذبح
1289 1568 - وفي الحديث السادس والأربعين مر رجل بسهام في المسجد فقال له رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ((أمسك بنصالها)) نصال السهم ونصولها حديديها وفي لفظ أمر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} رجلا كان ينصرف بالنبل كذا كتب الحميدي بخطه ينصرف وهو سهو وإنما هو يتصدق بالنبل كذا ذكره أبو مسعود الدمشقي وغيره

1290 1569 - وفي الحديث السابع والأربعين ((يخرج من النار قوم كأنهم الثعارير)) قيل ما الثعارير قال ((الضغابيس)) قال ابن الأعرابي الثعارير والضغابيس صغار القثاء
1291 1570 - وفي الحديث الثامن والأربعين كان معاذ يصلي مع النبي {صلى الله عليه وسلم} ثم يأتي فيؤم قومه
قد احتج بهذا الحديث من يرى جواز اقتداء المفترض بالمتنفل ومن يصلي الظهر بمن يصلي العصر وهو مذهب الشافعي والمنصور من الروايتين عن أحمد أنه لا يجوز ذلك وهو قول أبي حنيفة ومالك والجواب عن احتجاجهم أن حديث معاذ قضية في عين فيحتمل أن معاذا كان يصلي مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} نفلا ثم يصلي بقومه الفريضة فإن قالوا فقد روي عن جابر أنه قال فيكون له تطوعا قلنا لا يصح ولو صح كان ظنا من جابر وإن قالوا فكيف يترك معاذ فضيلة الفريضة خلف النبي {صلى الله عليه وسلم} قلنا يحتمل أن يكون النبي {صلى الله عليه وسلم} أمره أن يصلي بقومه الفرائض فامتثل أمره والرجل الذي انحرف وصلى وحده اسمه حرام بن ملحان خال أنس بن مالك والنواضح ما يستعمل من الإبل في سقي الزرع والنخل وقوله ((أفتان أنت)) استفهام إنكار والمعنى أتريد أن تصرف الناس عن صلاة الجماعة وقال أبو سليمان أتريد صرف الناس عن الدين وجنح الليل أظلم
1292 1571 - وفي الحديث التاسع والأربعين قال نزلت هذه الآية فينا (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا) آل عمران 122 بني سلمة
وبني حارثة الطائفة الجماعة والفشل الجبن والخور وهذا كان في غزوة أحد وقيل لما رجع عبد الله بن أبي وأصحابه يوم أحد همت الطائفتان بذلك فعصمهما الله عز وجل

1293 1572 - وفي الحديث الخمسين قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ((من لكعب بن الأشرف)) كان كعب من رؤساء اليهود وكان يهجو النبي {صلى الله عليه وسلم} وأصحابه وبكى على قتلى قريش يوم بدر وحرضهم بالشعر فمضى إليه محمد بن مسلمة وأبو نائلة - واسمه سلكان بن سلامة بن وقش الأشهلي وكان أبو نائلة أخا كعب من الرضاعة فاستأذنا فقالت امرأته أسمع صوتا كأنه صوت دم فقال إنما هو محمد ورضيعه أبو نائلة كذا قال الراوي ورضيعه إنما قال ورضيعي وكذلك هو في لفظ آخر واللأمة السلاح فإن قيل كيف أذن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في قتل كعب فتكا وقد قال ((الإيمان قيد الفتك)) فالجواب أنه نقض العهد فجاز قتله على أي صفة كانت كما يجوز تبييت الكفار على غرة وإنما الفتك بمن
لا يحل قتله قال جابر بن عبد الله كان كعب بن الأشرف عاهد رسول الله ألا يعين عليه ولا يقاتله ولحق بمكة ثم قدم المدينة معلنا بمعاداة رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وقال أبياتا يهجوه بها فعند ذلك ندب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إلى قتله
1294 1573 - وفي الحديث الحادي والخمسين أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} نهى عن صيام يوم الجمعة والمراد إفراده بالصوم وسنشرح هذا في مسند أبي هريرة إن شاء الله تعالى
1295 1574 - وفي الحديث الثاني والخمسين ((إن كان في شيء من أدويتكم شفاء ففي شرطة محجم أو لذعة بنار وما أحب أن أكتوي)) وقد تكلمنا في الكي في مسند عمران بن الحصين وبينا مراتبه وقوله رقي سعد في أكحله الأكحل عرق معروف في ذراع الإنسان وقوله فحسمه قال أبو عبيد أصل الحسم القطع وإنما أراد بالحسم أنه قطع الدم عنه والمشقص نصل السهم إذا كان طويلا وليس بالعريض فإذا كان
عريضا وليس بالطويل فهو معبلة
1296 1575 - وفي الحديث الثالث والخمسين مرت جنازة فقام لها رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قد بينا أن القيام للجنازة منسوخ في مسند علي عليه السلام

1297 1576 - وفي الحديث الرابع والخمسين بينا نحن نصلي إذ أقبلت عير تحمل طعاما فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي {صلى الله عليه وسلم} إلا اثنا عشر رجلا فنزلت (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما) الجمعة 11 قوله بينما نحن نصلي أي حضرنا للصلاة وكان النبي {صلى الله عليه وسلم} حينئذ يخطب قائما وقد بين في هذا الحديث وكان القوم قد أصابهم جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة - قبل أن يسلم - بتلك العير - والعير الإبل تحمل الميرة - وضرب له طبل يؤذن الناس وهو اللهو وهذه كانت عادتهم إذا قدمت عير وانفضوا تفرقوا فإن قيل لماذا قال (إليها) ولم يقل ((إليهما)) فجوابه من وجهين أحدهما أن التجارة كانت أهم إليهم فرد الضمير إليها هذا قول الفراء والمبرد والثاني أن المعنى وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهوا انفضوا إليه فحذف خبر أحدهما لأن الخبر الثاني يدل على المحذوف قاله الزجاج

1298 1577 - وفي الحديث الخامس والخمسين جهش الناس إلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يوم الحديبية أي فزعوا إليه وأسرعوا نحوه واستغاثوا به ويقال جهش فلان إذا تهيأ للبكاء قال الخطابي إنما سميت الحديبية لشجرة كانت بذلك الموضع

1299 1578 - وفي الحديث السادس والخمسين ((نصرت بالرعب من مسيرة شهر)) الرعب الفزع والمعنى أنه يقع في قلوب الأعداء من مسيرة شهر وقوله ((وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا)) قد فسرناه في مسند حذيفة وقوله ((وأحلت لي الغنائم)) كان من سلف من الأمم إذا غزوا فغنموا جمعوه فأقبلت نار فأكلته فإن كانوا قد غلوا شيئا من الغنيمة امتنعت وكذلك كانوا إذا قربوا قربانا من ذبح وغيره فإن نزول النار كان علامة القبول وقوله ((وبعثت إلي الناس عامة)) كان النبي إذا بعث في الزمان الأول إلى قوم بعث غيره إلى آخرين وكان يجتمع في الزمن الواحد جماعة من الرسل فأما نبينا {صلى الله عليه وسلم} فإنه انفرد بالبعث فصار نذيرا للكل من غير أن يزاحمه أحد وقرأت بخط ابن عقيل قال جاءت فتوى من دمشق ما تقولون في هذا الحديث ((بعثت إلى الخلق كافة))

والنظر والتأمل يمنع صحة هذا لأنه إذا كان النبي مبعوثا إلى قوم يبلغ من تعدته إلى غيرهم لأن صفة التخصص في الإرسال لا تقتضي العموم كما لو قال القائل لرسوله اذهب إلى بني تميم فإنه إذا تعدى إلى بني عدي كان مخالفا فلو كان موسى مخصوصا ببني إسرائيل ثم جاءه غيرهم من الأمم يسألونه عما جاء به لم يجز له كتمانه عنهم ولا أن يقول إني غير مبعوث إليكم بل كان الواجب عليه إجابة الترك والفرس والعرب وكل من سأله عن الأحكام التي جاء بها بما بعث به إلى بني إسرائيل بل كان لا يجوز له أن يجيب أحدا من هؤلاء إذا كان مبعوثا إلى بني إسرائيل خاصة قال السائل وأيضا إذا قال له مر بني إسرائيل بالصلاة ومن زنى من بني إسرائيل فعاقبه على زناه لم يجز أن يعاقب غيرهم على الزنا وهذا كالحكم إذا علق على غاية لا يتعدى إلى غيرها فإن قلنا إنه منع من إرشاد من جاء إليه للإسترشاد من أنواع الخلق لم يجز ذلك وإذا بطل هذان القسمان ثبت أن كل رسول إنما بعث إلى جميع الخلق وليس لقائل أن يقول أنه أرسل إلى بني إسرائيل خاصة والناس بالخيار بين اتباعه وتركه قال السائل وطريقة أخرى وهو أن الله تعالى رفع العذاب عن الخلق مع عدم الرسل بقوله (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) الإسراء 15 وأثبت الحجة على الخلق ببعثه الرسل وقد ثبت أن الله تعالى أهلك جميع أهل الأرض بالطوفان وما ذلك إلا لمخالفة نوح فلو لم يكن مرسلا إلى جماعتهم لما أهلكهم بمخالفته ودعا عليهم وليس لقائل أن يقول فقد قال في حق نوح (إنا أرسلنا نوحا إلى قومه) نوح 1 (وإلى مدين أخاهم شعيبا) الأعراف 85 فقد خصص مثل ذلك نبينا بقوله (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) التوبة 128 فامتن على قريش بذلك

فأجاب حنبلي محقق في الأصول - يعني ابن عقيل نفسه - فقال إن خصيصة النبي {صلى الله عليه وسلم} حاصلة من جهة خفية عن كثير من العلماء وذلك أن شريعة نبينا {صلى الله عليه وسلم} جاءت ناسخة لكل شريعة قبلها فلم يبق يهودية ولا نصرانية ولا دين من سائر الأديان التي جاءت بها النبوات إلا أمر بتركها ودعا إلى شريعته ومعنى قوله ((كل نبي بعث إلى قومه)) المراد أنه قد كان يجتمع في العصر الواحد نبيان يدعو كل واحد منهما إلى شريعة تختصه ولا يدعو الأمة التي بعث فيها غيره إلى دينه ولا يصرف عنه ولا ينسخ ما جاء به الآخر فهذه خصيصة لم تكن لأحد قبله حتى إن نوحا لم ينقل أنه كان معه نبي فدعا إلى ملته ملة ذلك النبي ولا نسخها وهذا يدفع ما قالوا وقدروه من الأسئلة وعقبوه بالأجوبة ويوضح هذا أنه لما وجد ورقة من التوراة بيد عمر قال ((ألم آتكم بها بيضا نقية والله لو أدركني موسى لما وسعه إلا اتباعي)) لأنه لا يقدر عيسى أن يقول في التوراة ولا في حق موسى هذه المقالة فعلم أن هذه الخصيصة التي امتاز بها عن جميع الأنبياء دون ما توهمه السائل من البعثة العامة إلى جميع الناس ودون أرباب الشرائع والله أعلم
1300 1579 - وفي الحديث السابع والخمسين رأيت بالنبي {صلى الله عليه وسلم} خمصا فانكفأت إلى امرأتي ولنا بهيمة داجن فذبحتها وقطعتها في برمتها الخمص الجوع والمخمصة المجاعة
وانكفأت رجعت والداجن ما يحبس في البيت من الغنم والبرمة القدر وقوله ((صنع لكم سورا)) هذه كلمة فارسية قرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال قال ثعلب إنما يراد من هذا أن النبي {صلى الله عليه وسلم} تكلم بالفارسية فقال ((صنع لكم سورا)) أي طعاما دعا إليه الناس وقوله ((فحي هلا بكم)) كلمة حث واستعجال قال لبيد
ولقد تسمع قولي حيهل

قوله فقالت بك وبك وهذا كناية عن اللوم والسب وقوله فبسق أي بزق يقال بزق وبسق وبصق قال شيخنا أبو منصور اللغوي مرض النضر بن شميل فدخل عليه الناس يعودونه فقال له رجل مسح الله ما بك فقال النضر لا تقل مسح وقل مصح ألم تسمع قول الأعشى
وإذا الخمرة فيها أزبدت
أفل الإزباد فيها ومصح
فقال الرجل لا بأس السين قد تعاقب الصاد فتقوم مقامها فقال النضر فينبغي أن تقول لمن اسمه سليمان يا صليمان وتقول قال رصول الله ثم قال النضر لا يكون الصاد مع السين
إلا في أربعة مواضع إذا كانت مع الطاء والخاء والقاف والغين تقول في الطاء سطر وصطر وفي الخاء صخر وسخر وفي القاف صقب وسقب وفي الغين صدغ وسدغ فإذا تقدمت هذه الأحرف الأربعة السين لم يجز ذلك ولا يجوز أن تقول خصر وخسر ولا قصب وقسب ولا طرس وطرص ولا غسل وغصل وقوله ((اقدحي من برمتكم)) أي اغرفي ما فيها والمقدحة المغرفة المقدح الحديدة التي يقدح بها النار أي يستخرج والقداح من الإستخراج أيضا وقوله وإن برمتنا لتغط أي تغلي بما فيها يقال غطت القدر تغط وغطيطها صوت غليانها وقوله فعرضت كدية قال ابن قتيبة الكدية قطعة من الأرض غليظة صلبة يقال حفرت حتى أكديت وقد رواه بعضهم فعرضت كبدة قال أبو سليمان

وهي القطعة الصلبة ومثله قوس كبداء شديدة وقوله وبطنه معصوب أي مشدود بالعصابة من الجوع وقوله فعاد كثيبا أهيل الأهيل المنهار الذي لا يتماسك يقال كثيب أهيل وأهيم وهو الرمل اليابس الذي لم يمر به المطر فهو إلى السيلان أسرع والأثافي حجارة توضع تحت القدر ويقال فيها أفافي كما يقال جدث وجدف
وقوله ((لا تضاغطوا)) أي لا تزدحموا وقوله ويخمر البرمة أي يغطيها حتى لا يرى نقصانها ولا زيادتها

1301 1580 - وفي الحديث الثامن والخمسين ((مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة وجعل الناس يعجبون ويقولون لولا موضع اللبنة)) وفي لفظ ((فأنا موضع اللبنة)) اعلم أن بدء الشرائع كان على التخفيف فلا يعرف في شرع نوح وهود وصالح وإبراهيم تثقيل ثم جاء موسى بالتشديد والإثقال وجاء عيسى بنحو من ذلك وجاءت شريعة نبينا {صلى الله عليه وسلم} تنسخ تشديد أهل الكتاب ولا تطلق في تسهيل من كان قبلهم فهي على غاية من الإعتدال مع ما تحوي من محاسن الآداب وتلقيح العقول وتعليم الفطنة وتدل على استنباط خفي المعاني إلى غير ذلك مما لم يكن فيما تقدم
1302 1581 - وفي الحديث التاسع والخمسين صلى جابر في إزار وثيابه على المشجب المشجب أعواد متداخلة يجعل عليها الثياب وقوله ((ما السرى)) السرى سير الليل والمعنى لأي شيء كان مسراك الليلة وقوله ((ما هذا الإشتمال)) الإشتمال الالتفاف بالثوب حتى يشمل الملتف ولا يخرج يده منه فلهذا أنكره عليه وقال له ((إن كان
واسعا فالتحف به وإن كان ضيقا فاتزر به)) وقوله ((ألا تشرع)) المعنى ألا تورد الإبل المشرعة والشريعة مورد الإبل الشاربة الماء قال الزجاج يقال شرعت في الماء إذا دخلته وشرعت بابا إلى الطريق وشرعت في الدين شريعة وأشرعت الرمح نحو العدو إذا صوبته إليه وقال أبو عمر الزاهد أشرعت بابا إلى الطريق لا غير وقوله متوشحا به يقال توشح الرجل بالثوب إذا تجلله وبسطه على جسده

1303 1582 - وفي الحديث الستين بينما رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقسم غنيمة إذ قال له رجل اعدل فقال ((لقد شقيت إن لم أعدل)) هذا الرجل يقال له ذو الخويصرة كذلك ذكره أبو سعيد الخدري في مسنده والتاء في ((شقيت)) مفتوحة كذلك سمعناها من أشياخنا والمعنى أنك إذا تبعت من لا يعدل فقد شقيت وقد روى بعضهم بضم التاء والأول أصح وقوله ((معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي)) قد بينا في الحديث الأربعين من هذا المسند وجه هذا وقوله ((لا يجاوز حناجرهم)) المعنى أنهم لا يفهمون ما فيه ولا
يعرفون مضمونه فإن هذا الشخص لو عرف وجوب طاعة الرسول {صلى الله عليه وسلم} من القرآن وأنه على الحق في جميع أحواله ما قال هذا ولكنه اقتصر على القراءة من غير تدبر لما يقرأ وقوله ((كما يمرق السهم من

الرمية)) قد سبق في مسند علي عليه السلام
1304 1583 - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري قضى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بالشفعة في كل مال لم يقسم فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة هذا الحديث دليل على إثبات الشفعة في المشاع ونفيها عما قد قسم ومذهب مالك والشافعي وأحمد بن حنبل أن الشفعة لا تستحق بالجوار وقال أبو حنيفة تستحق بالجوار
1305 1584 - وفي الحديث الثاني أن إهلال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} من ذي الحليفة حين استوت به راحلته قد سبق بيان هذا في مسند ابن عمر
1306 1585 - وفي الحديث الثالث قال جابر لما حضر أحد

دعاني أبي من الليل فقال ما أراني إلا مقتولا في أول من يقتل من أصحاب النبي {صلى الله عليه وسلم} اسم أبي جابر عبد الله بن عمرو وكان من النقباء الإثني عشر وشهد بدرا وقوله ما أراني إلا مقتولا دليل على أن الرجل علم من نفسه قوة الجد في الجهاد والإقدام في الأول فلذلك قال في أول من يقتل وكان له تسع بنات فلذلك قال واستوص بأخواتك قوله ودفنت معه آخر والرجل الذي دفن معه عمرو بن الجموح فإنهما دفنا في قبر واحد لكثرة القتلى يومئذ فأخرجه جابر بعد ستة أشهر فدفنه في قبر على حدة ثم نقل عن ذلك القبر بعد سنين لأجل إجراء عين من الماء أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال أخبرنا عبد العزيز بن علي الحربي قال أخبرنا أبو طاهر المخلص قال حدثنا البغوي قال حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال حدثنا عبد الجبار بن الورد قال سمعت أبا الزبير قال سمعت جابر بن عبد الله يقول كتب معاوية إلى عامله بالمدينة أن يجري عينا إلى أحد فكتب له عامله إنها لا تجري إلا على قبور الشهداء فكتب إليه أن أنفذها قال فسمعت جابرا يقول فرأيتهم يخرجون على رقاب الرجال كأنهم نوم حتى أصابت المسحاة قدم حمزة فانبعثت دما أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزاز قال أخبرنا أبو محمد الجوهري قال أخبرنا ابن حيويه قال حدثنا ابن الفهم قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا عمرو بن الهيثم قال حدثنا
هشام الدستوائي عن أبي الزبير عن جابر قال صرخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين فأخرجناهم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم تتثنى أطرافهم
1307 1586 - وفي الحديث الرابع سئل عمن حلف قبل أن يذبح وقد سبق في مسند ابن عباس
1308 1587 - وفي الحديث الخامس ((عمرة في رمضان تقضي حجة معي)) قد سبق في مسند ابن عباس
1309 1588 - وفي الحديث السادس ((كل معروف صدقة)) المعروف فعل شيء من الخير يتطوع به الفاعل فيجري لذلك مجرى الصدقة وقد سبق هذا في مسند حذيفة

1310 1589 - وفي الحديث السابع ((رحم الله رجلا سمحا)) أي سهلا
1311 1590 - وفي الحديث الثامن ((من قال حين يسمع النداء اللهم رب

هذه الدعوة التامة))
النداء يعني به الأذان وقد سبق في أول الكتاب معنى اللهم والدعوة التامة التوحيد قال عز وجل (له دعوة الحق) الرعد 14 وإنما قيل لها التامة لأنه لا نقص فيها ولا عيب إذ لو كان للموحد شريك كان ذكر التوحيد ناقصا والوسيلة القربة قال أبو عبيدة يقال توسلت إليه أي تقربت وأنشد
إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا
وعاد التصافي بيننا والوسائل
والمقام المحمود الذي يحمده لأجله جميع أهل الموقف وفيه قولان أحدهما أنه الشفاعة للناس يوم القيامة قاله ابن مسعود وحذيفة وابن عمر وسلمان وجابر في خلق كثير والثاني يجلسه على العرش روي عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقال عبد الله بن سلام يقعده على الكرسي 1312 1591 - وفي الحديث التاسع كان يعلمنا الاستخارة والاستخارة أن يسأل عز وجل خير الأمرين
1313 1592 - وفي الحديث العاشر اصطبح الخمر يوم أحد ناس قتلوا شهداء الإصطباح شرب أول النهار وكانت يومئذ حلالا وإنما حرمت بعد وقعة أحد

1314 1593 - وفي الحديث الحادي عشر لما نزل على رسول الله {صلى الله عليه وسلم} (على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) الأنعام 65 قال ((أعوذ بوجهك)) العذاب الألم المستمر والفوق من ظروف المكان ويقابله التحت وفي هذا العذاب قولان أحدهما أن الذي فوقهم ما ينزل من السماء كما حصب قوم لوط والذي من تحت أرجلهم كما خسف بقارون قاله ابن عباس والسدي والثاني أن الذي من فوقهم من قبل أمرائهم والذي من تحتهم من سفلتهم رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وفي رواية أخرى الذي من فوقهم أئمة السوء والذي من تحت أرجلهم عبيد السوء وقوله (أو يلبسكم شيعا) قال ابن عباس يبث فيكم الأهواء المختلفة فتصيرون فرقا قال ابن قتيبة يلبسكم من الإلتباس عليهم فالمعنى حتى يكونوا شيعا أي فرقا مختلفين ثم يذيق بعضكم بأس بعض بالقتال والحرب وأصل البأس الشدة في الحرب
1315 1594 - وفي الحديث الثاني عشر الذي قتل خبيبا هو أبو سروعة وكان خبيب قد قتل يوم بدر الحارث بن عامر فلما بعث رسول الله {صلى الله عليه وسلم} خبيبا في بعض السرايا أخذ فبيع بمكة فاشتراه بنو الحارث فقتله منهم أبو سروعة بن الحارث وسيأتي هذا في مسند أبي هريرة مشروحا إن شاء الله تعالى
1316 1596 - وفي الحديث الرابع عشر إن أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقا لرجل من اليهود الوسق ستون صاعا وقوله ((إذا جددته)) جددت بمعنى قطعت الثمر وجداد النخل قطع ثمرها والمربد البيدر وهو الجرين أيضا حيث يوضع التمر قبل أن يوضع في الأوعية وينقل إلى البيوت ويقال لموقف الإبل مربد أيضا واشتقاقه من ربد إذا أقام والمربد والجرين لأهل الحجاز والأندر لأهل الشام والبيدر لأهل العراق ويسميه أهل البصرة الجوخان والعجوة نوع من التمر وهي من أجود تمور المدينة وعذق زند نوع معروف
وتمزعوه أي اقتسموه والناضح من الإبل ما يسقى عليه الماء وأزحف البعير وزحف وأزحفه السير إذا قام من الإعياء ولم يقدر على النهوض

1317 1597 - وفي الحديث الخامس عشر نهى أن تنكح المرأة على عمتها وخالتها وهذا مما ثبت تحريمه بالسنة وعلته خوف التقاطع
1318 1598 - وفي الحديث السادس عشر نهى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عن الظروف فقالت الأنصار إنه لا بد لنا منها قال ((فلا إذن)) كان النهي عن الظروف خوف اشتداد ما ينبذ فيها فلما أخبروا بحاجتهم إليها عند نهيه قال ((فلا إذن)) أي لا أنهى عنها ويكون الإعتبار على هذا بالإشتداد فإذا اشتد أريق أو أن يحترزوا من تركه مدة يشتد فيها
1319 1599 - وفي الحديث السابع عشر كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا لما كان الصعود ارتفاعا ناسبه التكبير أي أن الله سبحانه أكبر من كل كبير وأعلى من كل رفيع ولما كان النزول انهباطا ناسبه التنزيه
لمن لا يوصف بما ينافي العلو

1320 1600 - وفي الحديث الثامن عشر جاءت ملائكة إلى النبي {صلى الله عليه وسلم} فقال بعضهم العين نائمة والقلب يقظان ومحمد فرق بين الناس كان من صفات رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أن تنام عيناه ولا ينام قلبه قال ابن عقيل النوم يتضمن أمرين معطلين أحدهما راحة الجسد فهذا أمر يشترك فيه هو وأمته والثاني غفلة القلب عما وضع له القلب من النظر والإعتبار والتأمل والآراء الصائبة وزيد في حقه تلقي الوحي فكل القلوب عند النوم عاطلة عما ينتفع به من الآراء والفكر سوى قلبه وقد كان إذا نزل عليه الوحي استطرح وغشي عليه ومثل تلك الغشية لو أصابت بعض أمته لانتقض وضوءه وهو في تلك الحال حافظ محفوظ من غليان الطباع واسترخاء مخارج الأحداث لأنه في سرائر الرب فبان من هذا أن النوم يتضمن أمرين راحة وغفلة فالراحة داخلة على أدواته من تعب الأعمال والغفلة غير داخلة على قلبه إذ كان قلبه على صفة أعمال أهل اليقظة من سلامة الأفكار وصيانة المحفوظات عن الذهاب وقلبه غير عاطل عما وضع له من تلقي الوحي واستمداده من أوامر الرب ونواهيه قال فإن قيل فقد نام عن الصلاة قيل إنما فعل ذلك ليشرع بفعله ما يتعبد به أهل النسيان وللأعمال أحكام أوضح من الأقوال كما أمه جبريل في الصلوات وقد كان ينتظم ذلك القول قال ويحتمل أن يكون نسيانه ونومه لعوارض كشف من علوم تخصه ومعارف عطلته عن القيام بحقوق الظاهر للزوم الباطن آداب التلقي وكان كمن قال من شغله ذكر محبوبه
فوالله ما أدري إذا ما ذكرتها
أثنتين صليت الضحى أم ثمانيا
ومن هذا نسيانه عدد الركعات حتى قال له ذو اليدين فلما عاد القلب إلى حكم الظاهر قال ((أحقا ما يقول ذو اليدين)) وقوله ومحمد فرق بين الناس أي فارق بين المؤمن والكافر فمن آمن به فهو مؤمن ومن كفر به فهو كافر

1321 1601 - وفي الحديث التاسع عشر كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول ((أيهم اكثر أخذا للقرآن)) فيقدمه في اللحد إنما كان يجمع بينهم لكثرة القتلى وقلة الأكفان وإنما قدم أكثرهم قرآنا لفضله على غيره وقوله ((أنا شهيد على هؤلاء)) أي أشهد بإخلاصهم وصدقهم وأما كونهم لم يغسلوا فقد اتفق جماهير العلماء على أن الشهيد لا يغسل بحال وقال أحمد إلا أن يكون جنبا واختلفوا هل يصلى عليه فقال أبو حنيفة ومالك يصلى عليه وقال الشافعي وداود لا يصلى عليه وعن أحمد كالمذهبين فإن قلنا بمذهب الشافعي فهذا الحديث دليل عليه وإن قلنا بمذهب أبي حنيفة فقد رويت أحاديث في أنه صلى على قتلى أحد وقول جابر لم يصل شهادة على نفي والإثبات مقدم
1322 1602 - وفي الحديث العشرين كان لجابر أرض فخنست فخلا عاما فجاء النبي {صلى الله عليه وسلم} فقال ((أين عريشك يا جابر)) قوله خنست - يعني النخل تأخرت عن قبول الإبار ولم يؤثر فيها التأثير الكامل فلم تستكمل حملها والعريش مثل الخيمة يعمل من خشب وحشيش ونحو ذلك يستظل به في البستان من الشمس
1323 1603 - وفي الحديث الحادي والعشرين لما وضع المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار العشار النوق الحوامل التي أتى عليها عشرة أشهر من يوم ضرب الفحل لها وكان في أصواتها نوع حنين إلى الولد
1324 1604 - وفي الحديث الثاني والعشرين أن النبي {صلى الله عليه وسلم} دخل على رجل وهو يحول الماء في حائط له في ساعة حارة فقال ((إن كان عندك ماء في شنة وإلا كرعنا))

الحائط البستان والشنة القربة البالية وهي أشد تبريدا للماء وقوله ((كرعنا)) قال ابن فارس يقال كرع في الماء إذا تناوله بفيه من موضعه قوله ثم حلب عليه من داجن والداجن الشاة تكون في البيت وقد نبه هذا الحديث على حفظ النفس وإعطائها حقها مما يصلحها فإن الماء الحار يوهن الأمعاء ويولد رهلا ويفسد الهضم ويذبل البدن والماء البارد يقوي الشهوة ويشد المعدة ويحسن اللون ويمنع عفن الدم وصعود الأبخرة إلى الدماغ ويحفظ الصحة إلا أنه ينبغي أن يكون معتدلا فإن المثلوج والشديد البرودة يؤذي وفي هذا رد على جهلة المتزهدين الذين حرموا أنفسهم حظوظها المصلحة لها وحملوا عليها ما تعجز عنه وهم إلى أن يذموا بظلم النفوس أقرب من أن يمدحوا بترك المصالح
1325 1605 - وفي الحديث الثالث والعشرين كان النبي {صلى الله عليه وسلم} إذا كان يوم عيد خالف الطريق هذا يحتمل عشرة أوجه أحدها أنه قد روي أن الملائكة تقف يوم العيد على أفواه الطرق فكأنه أراد أن يمر على من لم يمر عليه منهم والثاني أن يكون أراد بجوازه في مكان لم يجز فيه إظهار الدين لأنه أداء يري ذكر الدين والثالث أن يغيظ المنافقين والكفار بمشيه مع أصحابه والرابع أن يكون ذلك في بدو أمره عند قلة عدد المسلمين والخامس رؤية من لم يره من المسلمين وتسليم من لم يسلم عليه لأن لقاءه أوفي البركات والسادس أن يسر بذلك من يراه من المسلمين والمسلمات والسابع أن تشهد الأرض بالمشي عليها في الخير والثامن أن يكون ذلك من سنن العيد كالتكبير في زمان المضي إلى المصلى وفي أيام التشريق والتاسع لعلمه بحاجة الناس إلى مسألته ورؤيته والعاشر التفاؤل

بإلقاء الذنوب في طريق المضي والرجوع متنظفا
1326 1607 - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يصلي الجمعة ثم نذهب إلى جمالنا فنريحها حين تزول الشمس هذا دليل لمن يرى جواز صلاة الجمعة قبل الزوال وقد سبق الكلام فيه في مسند سهل بن سعد

1327 1608 - وفي الحديث الثاني ((من ترك مالا فلأهله ومن ترك دينا أو ضياعا فإلي وعلي)) الضياع هاهنا حاجة العيال بعد الميت وفقرهم وقد كان يشدد في أمر الدين حتى إنه يمتنع عن الصلاة على صاحب الدين كما ذكرنا في مسند أبي قتادة وسلمة بن الأكوع وقد بينا هناك أنه منسوخ بما سيأتي في مسند أبي هريرة وهذا الحديث
1328 1609 - وفي الحديث الثالث أن النبي {صلى الله عليه وسلم} خرج عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب قد سبق بيان هذا وكراع الغميم موضع وإنما رفع الإناء ليراه الناس فيقتدوا بفعله وقد دل هذا الحديث على أن الفطر في السفر أفضل وقد ذكرنا الخلاف في هذا في مسند أبي الدرداء ولما كان مقصوده بإفطاره إفطار الناس لم يكن لأحد أن يخالفه فلما صام قوم أطلق عليهم اسم ((العصاة))
1329 1610 - وفي الحديث الرابع أن أسماء بنت عميس نفست بذي الحليفة فأمر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أبا بكر أن تغتسل وتهل هذه أسماء زوج أبي بكر الصديق كانت حاملا فنفست بمحمد ابن أبي بكر وإنما أمرها أن تغتسل - وإن كان غسل النفساء لا يصح -
لفائدتين إحداهما أن تتشبه بالطاهرات كما أمر من أكل يوم عاشوراء بإمساك بقية النهار والثانية التنبيه على أن من سنة الإحرام الغسل

1330 1611 - وفي الحديث الخامس قال محمد بن علي بن الحسين دخلنا على جابر بن عبد الله فقام في نساجة ملتحفا بها النساجة ضرب من الملاحف المنسوجة وقد رواه قوم ساجة وهي الطيلسان وقد فسرنا المشجب قبل أحاديث يسيرة وأنه أعواد مركبة يوضع عليها الرحل والثياب وإنما صلى جابر في ثوب وثيابه موضوعة ليعلمهم جواز ذلك وقوله مكث تسع سنين لم يحج يحتج به من لا يرى وجوب الحج على الفور ويقول قد ثبت وجوب الحج قبل حج الرسول {صلى الله عليه وسلم} بسنين ويستدلون بحديث ضمام الوافد وأنه قدم في سنة خمس وأن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ذكر له فرائض الإسلام ومنها الحج قالوا فإذا كان الحج قد فرض في سنة خمس ثم أخره الرسول {صلى الله عليه وسلم} إلى سنة تسع دل على أنه لا يجب على الفور والجواب أن قد ثبت بالأدلة الجلية أن الأمر المطلق يقتضي الفور فمن أدلة القرآن قوله تعالى (ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك) الأعراف 12 ولو كان الأمر على التراخي لما حسن العتب ومن أدلة

الحديث قول النبي {صلى الله عليه وسلم} لأبي سعيد بن المعلى حين دعاه وهو في الصلاة فلم يجبه ((ما منعك إذ دعوتك أن تجيبني ألم يقل الله عز وجل (استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم) الأنفال 24 ولم يفسح له بالتأخير إلى أن تنقضي الصلاة ومن أدلة اللغة أن الألفاظ المطلقة يفيد مقتضاها عقيب وجودها ولهذا وقع حكم اللفظ عقيب اللفظ كالبيع والطلاق ولهذا أجمع اللغويون على أن السيد إذا قال لعبده قم فتوقف من غير عذر أنه يحسن لومه وعقابه فإذا ثبت هذا الأصل قلنا قد اختلف أولا في قدوم ضمام فروي أنه كان في سنة تسع فيكون معنى قول جابر مكث تسعا لم يحج أي لم يخاطب بذلك وروي أنه كان في سنة خمس فعلى هذا نقول ما قعد عن الحج تسعا وإنما هذا ذكر الزمان الذي لم يقع فيه الحج وإن سلم أن الحج تقدم فرضه فتأخير الرسول {صلى الله عليه وسلم} له قضية في عين فهي تحتمل وجهين أحدهما أن يكون الله عز وجل أعلم نبيه أنه لا يموت حتى يحج فأخره ثقة بالإدراك وهذا جواب أبي زيد الحنفي والثاني أن يكون أخره لعذر بدليل اتفاقنا على أن تقديمه أفضل ولم يكن ليترك الأفضل إلا لعذر وقد ذكروا له خمسة أعذار أحدها الفقر والثاني الخوف على نفسه ولهذا كان يحرس إلى أن نزل عليه (والله يعصمك من الناس) المائدة 67 والثالث الخوف على المدينة من المشركين والرابع أن يكون رأى تقديم الجهاد

وتدبير الجيوش أولى من تقديم الحج وهذا هو الظاهر والخامس غلبة المشركين على مكة وظهور شركهم في زمان الحج ولم يمكنه الإنكار فلما بعث أبا بكر ونادى ألا يحج بعد العام مشرك حج لزوال العذر وقوله لأسماء ((اغتسلي)) قد تكلمنا عليه في الحديث الذي قبله وقوله ((استثفري)) الإستثفار شد الثوب على محل الدم ليمنع الجريان وهو مشبه بثفر الدابة وقوله ثم ركب القصواء قد بينا في مسند عمران بن حصين سبب تسميتها بذلك وقوله فأهل بالتوحيد أي بالحج وحده ويحتمل أهل بهذه الكلمات المذكورة ((لبيك اللهم لبيك)) التلبية المشتملة على التوحيد وهي التي سبقت في مسند ابن عمر وأهل الناس بهذا الذي يهلون به أي أنهم يزيدون فيها وينقصون ولم ينكر عليهم واستلم الركن أي لمسه والرمل قد فسرناه في مواضع والصفا الحجارة الصلبة والمروة الحجارة اللينة

وشعائر الله متعبداته وقوله ((أبدأ بما بدأ الله به)) هذا يدل على اعتبار البداية في اللفظ وإن كان الكلام مجموعا بالواو فإن قوله تعالى (إن الصفا والمروة) البقرة 158 مثل قوله (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم) المائدة 6 وفي هذا دليل على أبي حنيفة في وجوب الترتيب في الوضوء وقوله فرقي عليه القاف مكسورة والمعنى صعد وارتفع فإذا فتحت القاف كان من الرقية وعوام المحدثين يفتحونها جهلا باللغة وقوله ((لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي)) قد تقدم الكلام في سبب تأسفه في مسند ابن عباس وتقدم قول سراقة والكلام فيه هنالك أيضا وقوله ثيابا صبيغا أي مصبوغة والتحريش وصف ما يوجب عتاب المغرى وتوبيخه للمحرش عليه ونمرة موضع قريب من عرفة وقوله ((إن أول دم أضعه من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث)) ربيعة

هو ابن عم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وهو ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان أسن من العباس بسنتين ولما خرج المشركون إلى بدر كان ربيعة غائبا بالشام فلم يشهدها معهم فلما خرج العباس ونوفل مهاجرين إلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أيام الخندق شيعهما ربيعة فلما أراد الرجوع قالا

أين نرجع وقد عز رسول الله وكثر أصحابه فأقبل معهم حتى قدموا على رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مسلمين مهاجرين وشهد ربيعة مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فتح مكة والطائف وثبت معه يوم حنين وأما ابن ربيعة الذي وضع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} دمه ففيه ثلاثة أقوال أحدها إياس والثاني تمام والثالث آدم ذكرها ابن سعد وقال نرى من قال آدم رأى في الكتاب دم ابن ربيعة فزاد ألفا وكان قد استرضع لهذا الولد في هذيل فقتله بنو ليث بن بكر في حرب كانت بينهم كان يحبو أمام البيوت فرموه بحجر فرضخوا رأسه وقد روى هذا الحديث أبو عبيد وقال فيه ((أول دم أضع دم ربيعة ابن الحارث)) ثم فسره وقال أضاف الدم إلى ربيعة لأنه ولي الدم وقد رواه أبو داود في بعض الطرق كذلك وحكى أبو سليمان أن أبا داود رواه دم الحارث بن عبد المطلب فتكون الإشارة إلى الجد وقد غلط بعض المحدثين فرواه دم أبي ربيعة وليس بشيء والصحيح الأول وإنما خص الرسول {صلى الله عليه وسلم} ابن عمه بالذكر ليعلم أنه لا رخصة لأحد في هذا وقوله ((بأمان الله)) الأمان العهد ويروى بأمانة الله

وقوله ((بكلمة الله)) يشير إلى عقد النكاح وقال الخطابي هي قوله (فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) البقرة 229 وقوله ((أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه)) هذا محو لعادة العرب في كون المرأة تأذن للرجال الأجانب في مجالستها ومحادثتها فمن ظن أنه يشير بذلك إلى الزنا فقد أخطأ والمبرح الشديد وقوله ينكبها إلى الناس أي يميلها إليهم مشهدا الله عليهم يقال نكب الرجل كنانته إذا أمالها وكبها وأما الحبل فهو ما استطال من الرمل وقيل هو ما كان دون الجبال في الإرتفاع وقوله وقد شنق للقصواء الزمام يقال شنق الرجل زمام ناقته إذا ضمه إليه كفا لها عن الإسراع ومورك الرحل ما يكون بين يدي الرحل يضع الراكب رجله عليه وقوله فصلى بأذان وإقامتين قد سبق بيان الجمع بمزدلفة في مسند ابن عمر وقوله ولم يسبح بينهما أي لم يتنفل وقوله فدفع قبل أن تطلع الشمس هذا بخلاف عادة الجاهلية
وقوله فمرت ظعن وهي جمع ظعينة والظعينة المرأة في الهودج وقوله يجرين أي يحركن الإبل للسير وطفق أخذ في الفعل وإنكار الرسول {صلى الله عليه وسلم} بتغطية وجهه لطف في الإنكار وتعليم الخلق وأما نحره ثلاثا وستين بدنة فقد قيل إنما نحر هذا العدد لأنه كان مبلغ سنه لتكون كل بدنة لعام وقد دل ذبحه بيده على أن ذبح الرجل نسيكته بيده مستحب وقوله ما غبر أي ما بقي والبضعة القطعة من اللحم وإنما أكل من الكل وشرب لقوله تعالى (فكلوا منها) الحج 28 وأما أبو سيارة فإنه كان يدفع بقريش من مكة ولا يخرج إلى عرفات وكانوا يقولون نحن أهل الحرم فلا نعدوه فنزل قوله تعالى

(ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) البقرة 199 فخالفهم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وخرج إلى عرفات وأجاز بمعنى قطع الوادي قال الزجاج يقال جاز الرجل الوادي وأجازه إذا قطعه ونفذه
1331 1612 - وفي الحديث السادس أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مر بالسوق والناس كنفتيه فمر بجدي أصك ميت

قوله كنفتيه أي عن جانبيه والصكك اصطكاك الركبتين عند العدو حتى تصيب إحداهما الأخرى كأنه قد نقصت ركبتاه
1332 1613 - وفي الحديث السابع أمرنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أن نشترك في الإبل والبقر كل سبعة منا في بدنة هذا حجة أحمد والشافعي في جواز الإشتراك وقد شرحنا هذا في الحديث التسعين من مسند ابن عباس
1333 1615 - وفي الحديث التاسع صلاة الكسوف وأنه صلى بالناس ست ركعات بأربع سجدات وانصرف وقد آضت الشمس وقوله ست ركعات يعني بالركعات الركوع وقوله بأربع سجدات يعني ركعتين لأن في كل ركعة سجدتين فعلى هذا يكون في كل ركعة ثلاث ركوعات ولا أعرفه مذهبا لأحد وقد روي بلفظ آخر أربع ركعات وأربع سجدات وهذا معروف وقد ذكرنا صلاة الكسوف في مسند ابن عباس وقوله آضت الشمس أي رجعت إلى حالة الإستقامة وقوله ((ورأيت صاحب المحجن)) المحجن العصا المعوجة العقفاء والقصب المعى وجمعها أقصاب
وخشاش الأرض هوامها وما يدب من حشراتها والقطف العنقود
1334 1616 - وفي الحديث العاشر ذكر صلاة الخوف وقد سبقت في مسند سهل بن أبي حثمة
1335 1618 - وفي الحديث الثاني عشر ((إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان)) الإماطة الإزالة والدفع يقال أماط الرجل عني الأذى وماط إذا نحاه عنك وفي قوله ((ولا تدعها للشيطان)) وجهان أحدهما لا تتركها له فيتناولها الشيطان والثاني لا تتركها لقول الشيطان وقوله ((حتى يلعقها)) قد شرحناه في مسند كعب بن مالك
1336 1619 - وفي الحديث الثالث عشر ((الظلم ظلمات يوم القيامة)) قد سبق في مسند ابن عمر وقوله ((واتقوا الشح)) قال أبو سليمان الخطابي الشح أبلغ من البخل وإنما الشح بمنزلة الجنس والبخل بمنزلة النوع وأكثر ما يقال في البخل إنه من أفراد الأمور وخواص الأشياء والشح عام

فهو كالوصف اللازم للإنسان من قبل الطبع والجبلة قال وقال بعضهم البخل أن يضن بماله والشح أن يبخل بماله ومعروفه وقوله ((أهلك من كان قبلكم)) وذلك لأنهم تشاحوا على الملك والمال والرئاسة واقتتلوا فهلكوا
1337 1620 - وفي الحديث الرابع عشر ((ما من نفس منفوسة تبلغ مائة سنة)) قد يشكل هذا على من لا يعلم فيقول قد عاش خلق أكثر من هذا قبل الرسول {صلى الله عليه وسلم} وبعده فما وجه هذا فالجواب أنه {صلى الله

عليه وسلم} عنى بذلك الموجودين حينئذ من يوم قوله هذا وهذا قاله قبل أن يموت بشهر كما روي في الحديث فما بلغ أحد ممن كان موجودا من يومئذ مائة سنة وهذا مبين واضح في مسند ابن عمر وقد سبق شرحه وكثير من الرواة يقتصرون على بعض الحديث ويتركون المهم وربما عبروا بالمعنى ولم يفهموا المقصود فيقع الإشكال والله سبحانه لا يخلي كل زمان ممن يكشف الإشكال ويدفع الشبه فمتى سمعت حديثا فيه نوع خلل فانسب ذلك إلى الرواة فإن الرسول {صلى الله عليه وسلم} منزه عن ذلك
1338 1621 - وفي الحديث الخامس عشر عن يزيد الفقير قال كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج
أما تسميته بالفقير فإنه لم يكن فقيرا وإنما كان يشكو فقار صلبه فقيل له الفقير ومثل هذا فيروز الحميري فإنه كان من الديلم لا من حمير ولكن نزل في حمير فقيل له الحميري وكذلك سليمان التيمي نزل في تيم فنسب إليهم وإلا فهو مولى بني مرة بن عباد وكذلك أبو سعيد المقبري نزل المقابر فقيل المقبري وكذلك إسماعيل بن محمد المكي كان بصريا وإنما نزل مكة فقيل المكي وكذلك خالد الحذاء كان يجالس الحذائين ولم يكن حذاء وكذلك إبراهيم بن يزيد الخوزي نزل شعب الخوز بمكة فقيل الخوزي وكذلك سليمان العرزمي نزل جبانة عرزم بالكوفة فنسب إليها وقوله شغفني أي أصاب شغاف قلبي وأراد أني اعتقدت ذلك وقوله يخرجون من النار كأنهم عيدان السماسم يشير إلى سوادهم
وفي هذا الحديث ((إلا دارات وجوههم)) وذلك لاحترام موضع السجود

1339 1622 - وفي الحديث السادس عشر ((مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن)) الجنادب جمع جندب وهي الجراد والفراش صغار البق
والبعوض يتهافت في النار والحجز جمع حجزة وهي معقد الإزار والعامة تقول حزة وهي لغة لبني الحارث بن كعب وأنشد ابن فارس للنجاشي الحارثي
يرقون في النخل حتى ينزلوا أصلا
في كل حزة سيح منهم بسر
أراد البسر ومراد الحديث أنكم كلما وقعتم في زلة خلصتكم الشريعة ودلتكم على النجاة وأنتم تعودون إلى التهافت
1340 1623 - وفي الحديث السابع عشر أن النبي {صلى الله عليه وسلم} أمر بوضع الجوائح الجوائح الآفات التي تصيب الثمار فتهلكها يقال جاحهم الدهر واجتاحهم إذا أصابهم بمكروه عظيم وقد اختلف الناس في حكم هذا الحديث فعندنا أنه على الوجوب وأن ما تهلكه الجوائح من ضمان البائع والحديث نص في ذلك وفي بعض ألفاظه الصحيحة ((إن بعت من أخيك ثمرا فأصابته جائحة فلا يحل أن تأخذ منه شيئا بم تأخذ مال أخيك بغير حق)) وهذا لأن الثمرة في رؤوس النخل تستوفى حالا فحالا فهي كالمنافع ثم إن المنافع إذا تلفت كانت من ضمان المؤجر فالثمرة تشبهها من هذا الوجه وعن أحمد إن كان ما أهلكته الجوائح قدر الثلث فصاعدا كان من ضمان البائع وإن كان دون الثلث
فهو من ضمان المشتري وهذا قول مالك وقال أبو حنيفة والشافعي جميع ذلك من ضمان المشتري وعندهما أن هذا الأمر أمر ندب واستحباب ويرد عليهما قوله ((بم تأخذ مال أخيك بغير حق))

1341 1624 - وفي الحديث الثامن عشر أراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} ((دياركم تكتب آثاركم)) المعنى الزموا دياركم والآثار الخطوات وقد قال في هذا الحديث ((لكم بكل خطوة درجة)) قال الحسن ومجاهد في قوله تعالى (ونكتب ما قدموا وآثارهم) يس 12 خطاهم وقال عمر ابن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لأغفل ما تعفي الرياح من أثر قدم ابن آدم

1342 1625 - وفي الحديث التاسع عشر قال جابر يوشك أهل العراق ألا يجبى إليهم قفيز ولا درهم قلنا من أين ذاك قال من قبل العجم يمنعون ذلك ثم قال يوشك أهل الشام ألا يجبى إليهم دينار ولا مدي قلنا من أين ذلك قال من قبل الروم الإشارة بما ذكر جابر إلى الخراج قال الخطابي والمدي مكيال لأهل الشام يقال إنه يسع خمسة عشر مكوكا
1343 1626 - وفي الحديث العشرين حديث ابن صياد وقد سبق في مسند ابن مسعود وابن عمر وغيرهما
1344 1629 - وفي الحديث الثالث والعشرين نهى أن يأكل الرجل بشماله أو يمشي في نعل واحدة أما النهي عن المشي في نعل واحدة فإنه حث عن إكرام القدم الأخرى ولهذا جاء في حديث آخر ((ليحفهما جميعا أو لينعلهما جميعا)) ثم إن المشي في نعل واحدة يتضمن نوع شهرة وفي هذا الحديث النهي عن اشتمال الصماء قال اللغويون هو أن تجلل جسدك كله بثوب ولا ترفع شيئا من جوانبه وإنما قيل لها صماء لأنه إذا اشتمل كذلك شد على يديه ورجليه المنافذ كلها كالصخرة الصماء التي ليس فيها خرق ولا صدع وربما احتاج أن يقي نفسه الأذى فلا يقدر وإلى هذا المعنى ذهب أبو عبيد وابن قتيبة وقال الفقهاء هو أن يشتمل بثوب ليس عليه غيره ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبيه فيبدو منه فرجه فتفسير الفقهاء بخوف
كشف العورة وتفسير اللغويين بخوف أن يدفع إلى حالة تفجأه فيؤدي إلى أذى أو هلاك قوله وأن يحتبي في ثوب واحد كاشفا عن فرجه الإحتباء لي الثوب الواحد على الظهر والركبتين فإن كشف فرجه واقع النهي وأما رفع المستلقي إحدى رجليه فلأن الغالب على العرب أن يكون على أحدهم الثوب الواحد فإذا فعل هذا بدت عورته فإن أمن هذا فلا كراهية وفي الصحيح من حديث عباد بن تميم عن عمه أنه رأى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مستلقيا واضعا إحدى رجليه على الأخرى

1345 1630 - وفي الحديث الرابع والعشرين ((فيما سقت الأنهار والعيون العشور وفيما سقي بالسانية نصف العشور)) قد تكلمنا على هذا في أفراد البخاري من مسند ابن عمر وقد بينا آنفا أن السانية الإبل التي تسقي الزرع
1346 1631 - وفي الحديث الخامس والعشرين ((ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة الورق الفضة وقد تقدم الكلام في الأوقية في هذا المسند
والذود من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه ولا تكون الذود إلا إناثا فإذا بلغت الثلاثين إلى الأربعين فهي صبة فإذا بلغت الخمسين

إلى الستين فهي هجمة فإذا بلغت السبعين إلى الثمانين فهي عكرة فإذا بلغت مائة فهي هنيدة فإذا بلغت ثلاثمائة فهي العرج فإذا بلغت السبعمائة إلى الألف فهي خطر وقد سبق أن الوسق ستون صاعا والصاع أربعة أمداد والمد رطل وثلث هذا الحديث يدل على أن النصاب معتبر في المعشرات خلافا لأبي حنيفة وفيه دليل على أنه ليس في الخضروات صدقة لأنها لا توسق
1347 1632 - وفي الحديث السادس والعشرين ((أفضل الصلاة طول القنوت)) أصل القنوت الطاعة والمراد به هاهنا القيام وقد اختلف العلماء هل الأفضل كثرة الركوع والسجود أو طول القيام فأما الإمام أحمد فإنه قال قد روي في هذا حديثان ولم يقض فيه بشيء يشير إلى حديث جابر في طول القيام وإلى ما سيأتي من حديث ربيعة عن كعب أنه سأل النبي {صلى الله عليه وسلم} مرافقته في الجنة فقال له ((أعني على نفسك بكثرة السجود)) وقال إسحاق بن راهويه أما بالنهار فكثرة الركوع والسجود وأما بالليل فطول القيام وهذا هو الصحيح لأنه لم ينقل عن النبي {صلى الله عليه وسلم} في صلاة الليل إلا طول القيام ولم ينقل عنه في صلاة النهار طول قيام والسر في ذلك أن القيام إنما يراد للقراءة والقراءة تراد للتفكر والقلب يخلو في الليل عن الشواغل فيحصل المقصود من التلاوة بخلاف النهار

1348 1633 - وفي الحديث السابع والعشرين ((المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه)) والمعنى هذا هو المسلم الذي صدق قوله بفعله كقوله تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الأنفال 2 أي هذه صفات من صدق إيمانه وتم
1349 1634 - وفي الحديث الثامن والعشرين ((بين الرجل وبين الشرك ترك الصلاة)) اتفق العلماء على أن من ترك الصلاة جاحدا لوجوبها فهو كافر واختلفوا فيمن تركها تكاسلا فقال أحمد يدعى إلى فعلها فإن لم يفعلها حتى تضايق وقت الذي بعدها وجب قتله وعنه أنه لا يجب قتله حتى يترك ثلاث صلوات ويتضايق وقت الرابعة فإذا وجب قتله لم
يقتل حتى يستتاب ثلاثة أيام فإن تاب وإلا قتل بالسيف وهل وجب قتله حدا أو لكفره على روايتين إحداهما لكفره ودليله هذا الحديث والثاني يقتل حدا وقال مالك والشافعي لا يكفر بل يستتاب فإن تاب وإلا قتل وقال أبو حنيفة يستتاب ويحبس ولا يقتل
1350 1635 - وفي الحديث التاسع والعشرين طاف رسول الله بالبيت في حجة الوداع على راحلته يستلم الحجر بمحجنه الإستلام اللمس والمحجن قد بيناه في الحديث التاسع من أفراد مسلم وقد بين في هذا الحديث أنه إنما طاف راكبا ليراه الناس وليسألوه وقد تكلمنا في طوف الراكب في مسند ابن عباس
1351 1638 - وفي الحديث الثاني والثلاثين أتي بضب فأبى أن يأكل منه وقال ((لا أدري لعله من القرون التي مسخت)) قد تكلمنا على أكل الضب في مسند ابن عباس فإن قيل كيف الجمع بين هذا وبين حديث أم حبيبة ((إن الله لم يمسخ أحدا فيجعل له نسلا ولا عاقبة)) فالجواب من وجهين أحدهما أن يكون وقت قوله ((لا أدري)) لم يعلم ثم أعلم فقال ما روته أم حبيبة

والثاني أن يكون المعنى لعله قد مسخ قوم على
هيئته وصورته فكره أكله للمشابهة وتركه استقذارا وهذا اختيار ابن جرير

1352 1639 - وفي الحديث الثالث والثلاثين رمى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} الجمرة يوم النحر ضحى فأما بعد فإذا زالت الشمس أما الجمرة التي ترمى يوم النحر فوقتها بعد طلوع الشمس فإن رمى بعد نصف الليل أجزأه خلافا لأبي حنيفة ومالك وأما الجمار التي ترمى في أيام التشريق فوقتها بعد الزوال وقال أبو حنيفة يجوز أن يرمي في اليوم الأخير قبل الزوال وعن أحمد مثله
1353 1641 - وفي الحديث الخامس والثلاثين رأيت النبي {صلى الله عليه وسلم} يرمي الجمرة بمثل حصى الخذف العادة جارية بأن الإنسان لا يخذف بالحصى الكبار والسنة أن يكون هذا الحصى أكبر من الحمص وأصغر من البندق
1354 1642 - وفي الحديث السادس والثلاثين ((لكل نبي دعوة دعا بها في أمته وخبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة)) قوله ((دعا بها في أمته)) يحتمل وجهين أحدهما دعا بها لنفسه وهو في أمته والثاني دعا بها فيهم إما لصلاحهم وإما لهلاكهم
1355 1643 - وفي الحديث السابع والثلاثين أراد النبي {صلى الله عليه وسلم} أن ينهى أن يسمى بيعلى وببركة وبأفلح وبيسار وبنافع ونحو ذلك ثم سكت ولم يقل شيئا إنما كره ذلك لشيئين أحدهما أن هذه الأسماء تتضمن تزكية المسمين ومدحهم والثاني أنه قد يقال أفي البيت بركة أها هنا نافع فيقال لا فكره ذلك
1356 1644 - وفي الحديث الثامن والثلاثين في قتل الكلاب ((عليكم بالأسود البهيم ذي الطفيتين فإنه شيطان)) البهيم الذي لا يخالط سواده لون غير السواد وقد سبق بيان الطفيتين في الحيات في مسند أبي لبابة وهو في الكلاب على ذلك المعنى
1357 1645 - وفي الحديث التاسع والثلاثين ((طعام الواحد يكفي الإثنين وطعام الإثنين يكفي الأربعة)) وهذا يتضمن الحث على الإيثار فإنه إذا كان عند الإنسان ما يكفيه فأكل شطره لم يؤثر ذلك عنده في إقامة أوده
1358 1646 - وفي الحديث الأربعين أنه قال لأسماء بنت عميس ((مالي أرى أجسام بني أخي ضارعة تصيبهم الحاجة))

قالت لا ولكن العين تسرع إليهم قال ((ارقيهم)) قال ابن قتيبة الضارع الضاوي النحيف وقد تكلمنا على الرقى في مسند ابن عباس وذكرنا ما فعل في إصابة العين هناك أيضا والمراد ببني أخيه أولاد جعفر بن أبي طالب وأسماء كانت زوجته
1359 1647 - وفي الحديث الحادي والأربعين أن النبي {صلى الله عليه وسلم} زجر أن يقبر الرجل بالليل حتى يصلى عليه إلا أن يضطر إنسان إلى ذلك وقال ((إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه)) أما نهيه عن الإقبار بالليل فلتكثر الصلاة على الميت وتحسين الكفن احترام للميت ولأنه قد روي أنهم

يحشرون في أكفانهم وليس تحسين الكفن كما يفعل الجهال من التنوق في الأكفان الرفيعة
1360 1650 - وفي الحديث الرابع والأربعين نهى عن بيع الصبرة من التمر لا يعلم مكيلتها بالمكيل المسمى من التمر الصبرة الجزاف بلا كيل ولا وزن وهذا النهي لأجل الربا فأما إذا باع صبرة مجازفة وانفرد البائع بمعرفة قدرها فعندنا لا يجوز له والبيع صحيح وللمشتري الخيار وقال أبو حنيفة والشافعي البيع لازم ولا خيار للمشتري
1361 1651 - وفي الحديث الخامس والأربعين كان النبي {صلى الله عليه وسلم} يقول ((إذا ابتعت طعاما فلا تبعه حتى تستوفيه)) قد سبق الكلام في هذا في مسند ابن عباس
1362 1652 - وفي الحديث السادس والأربعين قضى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بالشفعة في كل شركة لم تقسم ربعة - وفي لفظ ربع - أو حائط لا يحل أن يبيع حتى يؤذن شريكه فإن شاء أخذ وإن شاء ترك فإذا باع ولم يؤذنه فهو أحق به الربع المنزل والحائط البستان وقوله لا يحل نهي لمن يحتال في إسقاط الشفعة وهذه شفعة المشاع فأما غير المشاع فقد ذكرناه في أول أفراد البخاري من هذا المسند

1363 1653 - وفي الحديث السابع والأربعين أتي بأبي قحافة يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضا فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ((غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد)) أبو قحافة اسمه عثمان بن عامر والذي جاء به يوم الفتح ابنه أبو بكر الصديق أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزاز قال أخبرنا أبو محمد
الجوهري قال أخبرنا ابن حيويه قال أخبرنا ابن معروف قال
حدثنا ابن الفهم قال أخبرنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت لما دخل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مكة واطمأن وجلس في المسجد أتاه أبو بكر الصديق بأبي قحافة فلما رآه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال ((يا أبا بكر ألا تركت الشيخ حتى أكون أنا الذي أمشي إليه)) قال يا رسول الله هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه فأجلسه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بين يديه ووضع يده على قلبه ثم قال ((يا أبا قحافة أسلم تسلم)) فأما الثغامة فقال أبو عبيد الثغام نبت أبيض الثمر أو الزهر فشبه بياض الشيب به قال حسان بن ثابت
إما تري رأسي تجلل لونه
شمطا فأصبح كالثغام الممحل
الممحل الذي أصابه المحل وهي الجدوبة وقال الزجاج أثغم رأس الرجل إذا صار كالثغامة وأثغم الوادي إذا صار فيه الثغام وهو شجر أبيض النور يشبه به الشيب
1364 1654 - وفي الحديث الثامن والأربعين ((غلظ القلوب والجفاء في المشرق والإيمان في الحجاز)) قد ذكرنا في مسند ابن عمر أن الفتن تأتي من المشرق مثل الدجال
ويأجوج ومأجوج وغير ذلك والأغلب عليهم الأعاجم وفيهم غلظ القلوب والجفاء وأما الحجاز فمسكن العرب قال ابن فارس سمي الحجاز لأنه احتجز بالجبال يقال احتجزت المرأة إذا شدت ثيابها على وسطها واتزرت قال والأصل عندنا

في الحجاز أنه حاجز بين أرضين
1365 1656 - وفي الحديث الخمسين نهى أن يقتل شيء من الدواب صبرا أي أن يحبس للقتل وقد كانوا يتخذونها كالغرض ويرمونها
1366 1656 -

1366 1658 - وفي الحديث الثاني والخمسين قال جابر نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا ثم يأتينا ربنا قوله عن كذا وكذا كأنه يشير إلى كثرة العدد وقوله ثم يأتينا ربنا قد قال أحمد في قوله يأتيهم الله يأتي أمره وقوله فتجلى لهم يضحك قد يسبق إلى الخيال والحس التمثيل بالخلق وفي قوله فينطلق بهم فيتبعونه أنه يقطع مسافة وهذا كله حرام الإعتقاد والناس في هذا وأمثاله رجلان أحدهما سكت عن
التفسير مع نفي الخيال وهذا مذهب جمهور السلف والآخر حمله على سعة اللغة فأما الثالث فهو المشبه وقوله تذهب حراقه أي أثر ما احترق منه
1367 1659 - وفي الحديث الثالث والخمسين قال جابر طلقت خالتي فأرادت أن تجد نخلها فزجرها رجل أن تخرج فأتت النبي {صلى الله عليه وسلم} فقال ((بلى جدي نخلك)) جداد النخل صرامها وهذا في المعتدة من الطلاق الثلاث فإنها تخرج في النهار إلى المكان القريب للحاجة ونخل الأنصار قريب من دورهم فأما الرجعية فلا تخرج ليلا ولا نهارا وقال أبو حنيفة لا تخرج المبتوتة أصلا كالرجعية وقال الشافعي تخرج نهارا لا ليلا
1368 1660 - وفي الحديث الرابع والخمسين نهى عن بيع ضراب الجمل وعن بيع الماء والأرض لتحرث أما ضراب الفحل فهو عسب الفحل وقد تقدم ذكره في أفراد البخاري من مسند ابن عمر وأما بيع الماء فلأن الناس شركاء فيه
1369 1661 - وفي الحديث الخامس والخمسين نهى عن الوسم في الوجه الوسم العلامة بنار أو غيرها وهي في الوجه كالمثلة
1370 1662 - وفي الحديث السادس والخمسين نهى أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وفي لفظ أن يقصص التجصيص من الجص والتقصيص من القصة وهو الجص أيضا وقد ذكرنا عن أبي سليمان أنه قال يشبه الجص وليس به وأما القعود على القبر فظاهره الجلوس وقد أوله قوم فقالوا هو القعود عليه للتخلي والحاجة والأول اصح
1371 1663 - وفي الحديث السابع والخمسين نهى عن الشغار وقد تقدم في مسند ابن عمر

1372 1664 - وفي الحديث الثامن والخمسين ((ما من صاحب إبل لا يفعل فيها حقها إلا قعد لها بقاع قرقر)) أما القاع فقال أبو عبيد هو المكان المستوي ليس فيه ارتفاع ولا انخفاض وهو القيعة أيضا ويقال القيعة جمع قاع والقرقر أيضا المكان المستوي
وقال وقد جاء في بعض الحديث ((بقاع قرق)) وهو مثل القرقر وأنشد
كأن أيديهن بالقاع القرق
أيدي جوار يتعاطين الورق

فشبه بياض أيدي الإبل ببياض أيدي الجواري كذا قال أبو عبيد
وأخبرنا ابن ناصر قال أخبرنا أبو زكريا قال قال لي أبو العلاء المعري يجب أن يكون شبه حمرة أيدي الإبل بحمرة أيدي الجواري لأن أخفافها قد اختضبت بالدم فهي كأيدي جوار قد اختضبن وهن بنات أغنياء يلعبن بالدراهم وقوله يستن أي يعدو قال أبو عبيدة والإستنان أن يحضر الفرس وليس عليه الفارس يقال فرس سنين وذلك من النشاط وأراد ها هنا أنه يمرح في الطول والأخفاف جمع خف والخف للبعير كالظفر للإنسان والظلف للبقر والغنم كذلك والجماء التي لا قرن لها وقوله ((شجاعا أقرع)) قال أبو عبيد الشجاع الحية وإنما سمي أقرع لأنه يقري السم ويجمعه في رأسه حتى يتمعط منه شعره قال الشاعر يذكر حية ذكرا
قرى السم حتى انماز فروة رأسه
عن العظم صل فاتك اللسع مارده
وقوله ((فيقضمان)) القضم العض والكسر وقال أبو عبيد القضم بأدنى الأسنان والخضم بأقصاها والفحل الذكر وأما قوله وقد سئل عن حق الإبل فقال ((حلبها على الماء)) أي عند الماء وذلك لأنهم يجتمعون عنده فأراد سقي أهل الماء وقوله ((ومنيحتها)) أي يعطي الناقة والشاة لمن يحلبها ويشرب من لبنها من الفقراء وقتا معلوما ومنحة لبنها يوم ورودها أن تسقي من حضر من المحتاجين وهذا - مما نراه - كان لازما قبل الزكاة لأن التواعد لا يكون إلا على واجب

1373 1665 - وفي الحديث التاسع والخمسين ((فينزل عيسى فيقول أميرهم صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء)) اعلم أنه لو تقدم عيسى لوقع في النفوس إشكال ولقيل أتراه تقدم على وجه النيابة أم ابتدأ شرعا فيصلي مأموما لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله ((لا نبي بعدي))
1374 1666 - وفي الحديث الستين كتب النبي {صلى الله عليه وسلم} على كل بطن عقوله ثم كتب بأنه لا يحل أن يتوالى مولى رجل مسلم بغير إذنه البطن من القبيلة ويريد بالعقول أنها تعقل عن صاحبها والمراد أن الدية على العاقلة فكتب على كل بطن ما يلزمهم من الدية ومنع أن يتولى رجل قوما بغير إذن مواليه وهو أن ينتسب إلى ولايتهم ومواليه فما يأذنون في هذا
1375 1667 - وفي الحديث الحادي والستين ((إن كان في شيء ففي الربع والخادم والفرس)) يعني الشؤم وقد ذكرنا هذا في مسند سهل بن سعد
1376 1668 - وفي الحديث الثاني والستين ((إذا استجمر أحدكم فليوتر)) أصل الإستجمار من الجمار وهي الحصا الصغار ويستحب أن يكون وترا وفي حديث آخر ((فليذهب معه بثلاثة أحجار))
1377 1669 - وفي الحديث الثالث والستين قال جابر مهل أهل المدينة من ذي الحليفة المهل مضموم الميم وهو الموضع الذي يهلون منه والإهلال رفع الصوت بالتلبية وقد سبق هذا
1378 1671 - وفي الحديث الخامس والستين ((اركبها بالمعروف إذا ألجئت إليها حتى تجد ظهرا)) يعني الهدي المعروف ها هنا ما لا يجهد المركوب والإلجاء الإضطرار والظهر المركوب وعندنا أن لصاحب الهدي أن يركب وأن يشرب اللبن وقال الشافعي إن اضطر إلى الركوب جاز وقال

أصحاب الرأي لا يركبها وإن فعل ذلك لضرورة فنقصها الركوب شيئا ضمن ما نقصها وتصدق به

1379 1672 - وفي الحديث السادس والستين كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وأبي بكر حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث عمرو بن حريث من الصحابة وكان قد استمتع من امرأة فحملت فبلغ ذلك عمر فحد في النهي عن ذلك المراد أنه بين تحريم ذلك الفعل وإنما فعل هذا في زمن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لأنه أذن فيه ثم إنه نهى عنه فلم يعلم بالنهي أقوام ففعلوا ذلك في زمنه وفي زمن أبي بكر فلما شاع فعلهم في زمن عمر حد في تبيين النهي
وبيان هذا أنه لا يجوز أن يكون النهي بلغهم ثم يفعلونه لأن الصحابة قد نزهوا عن مثل هذا ولا يجوز أن يكون مأذونا فيه بالشرع مطلقا وقد فعل في زمن النبي {صلى الله عليه وسلم} وأبي بكر ويبتدئ عمر بالنهي عنه إذ ليس إليه أن يغير شيئا من الشريعة وإنما الوجه ما ذكرنا وقد ذكرنا مثل هذا في أوائل هذا المسند
1380 1673 - وفي الحديث السابع والستين ((إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب)) إذا كان الطعام المدعو إليه وليمة عرس وجبت الإجابة على ما بينا في مسند البراء بن عازب وإن لم تكن وليمة عرس استحب للمدعو أن يطيب قلب الداعي بحضوره إذا لم يكن في الحضور ما يكره
1381 1674 - وفي الحديث الثامن والستين صلى بنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يوم النحر بالمدينة فتقدم رجال فنحروا وظنوا أن رسول الله قد نحر فأمر النبي {صلى الله عليه وسلم} من كان نحر قبله أن يعيد بنحر آخر ولا ينحروا حتى ينحر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قد تكلمنا على هذا فيما تقدم وبينا أن مذهبنا يختلف فالمنصور عندنا أنه لا يجوز ذبح الأضحية قبل صلاة الإمام ويجوز بعدها وإن لم يكن قد ذبح ويكون معنى قوله ولا تنحروا حتى ينحر على الغالب في حال الإمام فإن النبي {صلى الله عليه وسلم} كان يصلي ثم ينحر وقال أبو

حنيفة في أهل الأمصار كمذهبنا وفي أهل القرى يجوز أن يذبحوا بعد طلوع الفجر من يوم النحر وقال مالك وقت الذبح إذا صلى الإمام وذبح أخذا بظاهر هذا الحديث وقال الشافعي وقت الذبح أن يمضي بعد دخول وقت الصلاة زمان يمكن في صلاة ركعتين وخطبتين وهو ظاهر كلام الخرقي
1382 1675 - وفي الحديث التاسع والستين زجر النبي {صلى الله عليه وسلم} أن تصل المرأة برأسها شيئا وقد تكلمنا في حكم وصل الشعر في مسند ابن عمر ومعنى الحديث أن تصل بشعرها وقد ذكرنا أن العلماء أباحوا القرامل فيكون قوله ((شيئا)) إشارة إلى الشعر
1383 1676 - وفي الحديث السبعين إن اليهود إذا سلموا قالوا السام عليك والسام الموت وقد سبق هذا
1384 1677 - وفي الحديث الحادي والسبعين ((لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا غول))

قد تكلمنا في العدوى والطيرة في مسند ابن عمر فأما قوله ((لا صفر)) ففيه قولان أحدهما أنها حية تكون في البطن وفي هذا الحديث قال جابر كان يقال دواب البطن وقال أبو عبيدة سمعت يونس يسأل رؤبة عن الصفر فقال حية تكون في البطن تصيب الماشية والناس وهي أعدى من الجرب عند العرب فأبطل النبي {صلى الله عليه وسلم} أنها تعدي ويقال إنها تشتد على الإنسان إذا جاع وتؤذيه قال أعشى باهلة
لا يتأرى لما في القدر يرقبه
ولا يعض على شرسوفه الصفر
والثاني أنه تأخيرهم المحرم إلى صفر قال أبو عبيدة قال أبو عبيد ولم يقل هذا غير أبي عبيدة وقوله ((ولا غول)) كانت العرب تقول إن الغيلان في الفلوات تتراءى للناس وتتغول أي تتلون لهم فتضلهم عن الطريق وتفزعهم وتهلكهم فأبطل الشرع صحة ذلك
1679 1385 - وفي الحديث الثالث والسبعين ((الناس تبع لقريش في الخير والشر)) كانت قريش متقدمة على سائر العرب في الجاهلية ثم تقدمتهم بالرسول {صلى الله عليه وسلم} في الإسلام

1681 1386 - وفي الحديث الخامس والسبعين بايعناه تحت الشجرة غير جد بن قيس فإنه اختفى تحت بطن بعيره هذا الرجل معدود في المنافقين وهو القائل (ائذن لي ولا تفتني) التوبة 49
1682 1387 - وفي الحديث السادس والسبعين ((لا يبع حاضر لباد)) البادي الذي يطرأ عليك والذي يسكن البادية وقد سبق شرح هذا الحديث وحكمه في مسند ابن عباس
1683 1388 - وفي الحديث السابع والسبعين نهى أن يبال في الماء الراكد الراكد المقيم الذي لا يجري ولا يخلو من حالين إما أن يكون قليلا فينجس بالبول أو كثيرا لا ينجسه البول فاستدامة البول فيه تغير ريحه وتقذره إلى المستعملين منه
1684 1389 - وفي الحديث الثامن والسبعين ((فإذا موسى ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة)) الضرب من الرجال الخفيف وأنشدوا أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه
خشاش كرأس الحية المتوقد
وأما تشبيهه عيسى بعروة وجبريل بدحية فإن عروة هو ابن مسعود بن معتب أبو يعفور الثقفي أسلم وصحب النبي {صلى الله عليه وسلم} ودحية هو ابن خليفة بن فروة أسلم قديما وشهد المشاهد بعد بدر وجماعة المحدثين واللغويين يقولون دحية بكسر الدال وحكى ابن قتيبة عن الأصمعي فتحها وكان جبريل يأتي في صورته قال لنا شيخنا ابن ناصر إنما كان جبريل يتشبه بدحية لأن دحية كان يدخل على الملوك

1685 1390 - وفي الحديث التاسع والسبعين اشتكى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فصلينا وراءه وهو قاعد فالتفت فرآنا قياما فأشار إلينا فقعدنا فصلينا بصلاته قعودا فلما سلم قال ((ائتموا بأئمتكم إن صلى قائما فصلوا

قياما وإن صلى قاعدا فصلوا قعودا)) مذهب أصحابنا أنه إذا مرض إمام الحي مرضا يرجي برؤه جاز أن يصلي بهم قاعدا ويصلون خلفه قعودا لهذا الحديث فإن صلوا قياما جاز خلافا للأكثرين في قولهم إنه متى قدروا على القيام فصلوا جلوسا بطلت صلاتهم وقد حكى البخاري عن عبد الله بن الزبير الحميدي أنه قال هذا منسوخ لأن هذا كان في مرضه القديم وقد صلى في مرضه الذي مات فيه والناس خلفه قيام فلم يأمرهم بالجلوس وإنما يؤخذ بالآخر فالآخر من أمره {صلى الله عليه وسلم} وسيأتي هذا الحديث في
مسند أنس وأبي هريرة وعائشة وهذا كلام على الكل وفي هذا الحديث أن فارس والروم يقومون على ملوكهم أي على رؤوس ملوكهم
1391 1686 - وفي الحديث الثمانين جاء عبد فبايع على الهجرة ولم يشعر أنه عبد فجاء سيده يريده فقال له النبي {صلى الله عليه وسلم} ((بعنيه)) فاشتراه بعبدين لما كانت الهجرة واجبة على من يقدر كالجمعة مثلا كان العبد كالمعذور لموضع حبس السيد له
1392 1687 - وفي الحديث الحادي والثمانين النهي عن الأكل بالشمال وقد سبق في مسند ابن عمر
1393 1688 - وفي الحديث الثاني والثمانين أن أم سلمة استأذنت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في الحجامة فأمر أبا طيبة أن يحجمها حسبت أنه قال كان أخاها من الرضاعة أو غلاما لم يحتلم قلت متى اضطرت المرأة إلى هذا ولم تجد محرما يحجمها ولا امرأة جاز أن يحجمها أجنبي
1394 1689 - وفي الحديث الثالث والثمانين ((إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره)) وقد سبق في مسند أبي قتادة

1395 1690 - وفي الحديث الرابع والثمانين ((من رآني في النوم فقد رآني)) وقد سبق في مسند أبي قتادة وتكلمنا هنالك عن أقسام الرؤيا وفي هذا الحديث أن رجلا قال رأيت كأن رأسي ضرب فتدحرج واشتددت في إثره فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ((لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك)) وهذا تنبيه على أن كل رؤيا كانت من هذا الجنس فلا ينبغي أن يتحدث بها فإنها من الشيطان
1396 1691 - وفي الحديث الخامس والثمانين أن عبدا لحاطب قال ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ((كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرا والحديبية)) هذا حاطب بن أبي بلتعة وفي هذا الحديث بشارة لمن شهد بدرا والحديبية وقد قال في أهل بدر ((لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فإني قد غفرت لكم)) وقال الله تعالى في أهل الحديبية (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) الفتح 18
1397 1692 - وفي الحديث السادس والثمانين ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) فذكر الحديث وقرأ (لست عليهم بمسيطر) الغاشية 22 أما الحديث فقد تقدم في مسند ابن عمر وأما المسيطر فقال ابن عباس هو المسلط قال اللغويون يقال تسيطر وتصيطر بالسين والصاد والأصل السين وكل سين بعدها طاء يجوز أن تقلب صادا كما تقول سطر وصطر وسطا علينا وصطا ولم يأت في كلام العرب اسم على ((مفيعل)) إلا خمسة أسماء مسيطر وهو المسلط ومهيمن وهو الشاهد ومجيمر وهو اسم جبل ومبيطر أي بيطار ومبيقر وهو الذي خرج من أرض إلى أرض يقال بيقر الرجل

إذا خرج من بلد إلى بلد قال امرؤ القيس
ألا هل أتاها والحوادث جمة
بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا
1398 1693 - وفي الحديث السابع والثمانين أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم}

دخل مكة يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء المراد من هذا الحديث أنه دخل غير محرم واعلم أن من أراد دخول مكة لا للنسك بل لحاجة فلا تخلو هذه الحاجة من أمرين إما أن تكون متكررة كالإحتطاب والإحتشاش فهذا لا يلزمه الإحرام وإما أن تكون غير متكررة كالتجارة فهل يلزمه الإحرام أم لا فيه روايتان عن أحمد وقولان للشافعي وقال أبو حنيفة من كان من أهل الميقات إلى مكة لا يلزمه ومن كان خارج الميقات لزمه الإحرام فإذا قلنا لا يلزم الداخل لحاجة غير متكررة الإحرام فلا كلام وإن قلنا يلزم كان دخول الرسول {صلى الله عليه وسلم} إلى مكة غير محرم خاصا له بدليل قوله ((وإنما أحلت لي ساعة من نهار))
1399 1695 - وفي الحديث التاسع والثمانين فيه شيء يتعلق بالقدر وقد سبق بيانه في مسند عمر وعلي وعمران بن حصين وغيرهم وفيه أرأيت عمرتنا لعامنا أم للأبد وفيه ((من لم يكن معه هدي فليحلل)) وقد سبق تفسير ذلك في مسند ابن عباس وغيره
1400 1696 - وفي الحديث التسعين ((لا تذبحوا إلا مسنة إلا أن يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن))

المسنة ما لها سنتان وأكثر والجذعة من الضأن ما كمل له ستة أشهر ودخل في السابع فأما من المعز فما له سنة وقد دخل في الثانية قال ابن قتيبة ولد الضأن أول سنة حمل ثم يكون جذعا في الثانية ثم ثنيا ثم رباعيا وولد المعزى أول سنة جدي ثم تنقله في الأسنان مثل تنقل الحمل وقال ابن فارس يقال لأولاد الغنم ساعة تضعه أمه من الضأن والمعز جميعا ذكرا كان أو أنثى سخلة ثم هو البهيمة فإذا أتى عليها الحول ودخلت في الثانية فهي جذعة فإذا أتت عليها سنتان ودخلت في الثالثة فهي ثنية وقال الأزهري الجذع يختلف في أسنان الإبل والخيل والبقر والشاه وينبغي أن يفسر قول العرب فيه تفسيرا مشبعا لحاجة الناس إلى معرفته في أضاحيهم وصدقاتهم فأما البعير فإنه يجذع لاستكماله أربعة أعوام ودخوله في الخامسة وأما الجذع من الخيل فقال ابن الأعرابي إذا استتم الفرس سنتين ودخل في الثالثة فهو جذع وإذا استتم الثالثة ودخل في الرابعة فهو ثني وأما الجذع من البقر فقال الأصمعي إذا طلع قرن العجل وقبض عليه فهو عضب ثم هو بعد ذلك جذع وبعده ثني وقال عتبة بن أبي حكيم لا يكون الجذع من البقر حتى يكون له سنتان وأول يوم من الثالثة واختلفوا في تفسير الجذع من الضأن والمعز فقال أبو زيد في المعزى خاصة يكون جذعا في السنة الثانية ثم ثنيا في الثالثة ثم رباعيا في الرابعة ولم يذكر الضأن وقال ابن الأعرابي الإجذاع وقت وليس بسن وقال

والعناق تجذع لسنة وربما أجذعت العناق قبل تمام السنة للخصب فتسمن فيسرع إجذاعها فهي جذعة لسنة وثنية لتمام سنتين وقال الأزهري فرق ابن الأعرابي بين المعزى والضأن فجعل الضأن أسرع إجذاعا وهذا الذي قال إنما يكون مع خصب السنة وكثرة اللبن والعشب وقال يحيى بن آدم إنما يجزي الجذع من الضأن في الأضاحي لأنه ينزو ويلقح وإذا كان من المعزى لم يلقح حتى يثني وقال الليث الجذع من الدواب والأنعام أول ما يستطاع ركوبه وقال أبو القاسم الخرقي سمعت أبي يقول سألت بعض أهل البادية كيف تعرفون الضأن إذا أجذع فقالوا لا تزال الصوفة قائمة على ظهره ما دام حملا فإذا نامت الصوفة على ظهره علم أنه قد أجذع

1401 1697 - وفي الحديث الحادي والتسعين كان ينبذ لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} في سقاء فإن لم يجدوا سقاء نبذوا له في تور من حجارة فقيل لأبي الزبير من برام قال من برام السقاء القربة قال أبو زيد يقال لمسك السخلة ما دامت ترضع الشكوة فإذا فطم فمسكة البدرة قال فإذا أجذع فمسكة السقاء

والتور كلمة فارسية وهو اسم آنية من حجارة معروف قرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي عن أبي عبيد عن أبي عبيدة قال ومما دخل في كلام العرب الطست والتور وهي فارسية قال شيخنا وقال ابن دريد فأما التور الرسول فعربي صحيح وأنشد

والتور فيما بيننا معمل
يرضى به المأتي والمرسل

المأتي الذي يؤتى في الرسالة من قول أتيته قال وقال ثعلب عن ابن الأعرابي التورة الجارية التي ترسل بين العشاق والبرام نوع من الحجارة يعمل منه القدور وكان ينبذ له في تلك الأواني ما يطلب نقيعه كالتمر والزبيب وغير ذلك

1402 1698 - وقد سبق بيان الحديث الثاني والتسعين عن مسند ابن عباس والحديث الثالث والتسعين في مسند النعمان بن بشير

1403 1700 - وفي الحديث الرابع والتسعين ((لايموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل))

اعلم أن الخوف كالسوط يسوق النفس لتسعى في العمل فإذا نزل الموت كان ككلال البعير فيكون الرجاء أولى لأن المسوق قد كل فلا فائدة في ضربه بسوط الخوف قال سليمان التيمي لابنه عند الموت اقرأ علي أحاديث الرخص لألقى الله وأنا أحسن الظن به

1404 1701 - وفي الحديث الخامس والتسعين إن النبي {صلى الله عليه وسلم} رأى امرأة فأتى امرأته زينب وهي تمعس منيئة لها فقضى حاجته ثم خرج فقال ((إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه)) قال ابن قتيبة تمعس تدبغ وأصل المعس الدلك والمنيئة الجلد ما كان في الدباغ وقوله ((في صورة شيطان)) أي إن الشيطان يزين أمرها ويحث عليها وإنما يقوى ميل الناظر إليها على قدر قوة شبقه فإذا جامع أهله قل المحرك وحصل البدل

1405 1702 - وفي الحديث السادس والتسعين أوله قد تقدم في حديث ابن

مسعود وآخره في حديث ابن عباس
1406 1703 - وفي الحديث السابع والتسعين قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ((من يصعد الثنية ثنية المرار - وفي لفظ - أو المرار - فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل)) وكان أول من صعد خيلنا خيل بني الخزرج ثم تتام الناس فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ((وكلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر)) فأتيناه فقلنا تعال يستغفر لك رسول الله فقال والله لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم - وكان رجلا ينشد ضالة له هذا كان في غزاة وصعود هذه الثنية إنما كان للإقدام على الأعداء وصاحب الجمل الأحمر كان منافقا

1407 1704 - وفي الحديث الثامن والتسعين أن الطفيل بن عمرو الدوسي قال يا رسول الله هل لك في حصن حصين ومنعة حصن كان لدوس في الجاهلية فأبى ذلك رسول الله {صلى الله عليه وسلم} للذي ذخر الله للأنصار فلما هاجر إلى المدينة هاجر إليه الطفيل وهاجر معه رجل من قومه فاجتووا المدينة فمرض فجزع فأخذ مشاقص له فقطع بها براجمه فشخبت يداه حتى مات فرآه الطفيل في منامه وهيئته حسنة ورآه مغطيا يديه فقال ما صنع بك ربك قال غفر لي لهجرتي إلى نبيه {صلى الله عليه وسلم} فقال ما لي أراك مغطيا يديك قال قيل لي لن نصلح منك ما أفسدت فقصها الطفيل على رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال ((اللهم وليديه فاغفر)) أما امتناع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} من الحصن فإن التحصن بالجدران فعل الجبان وإنما التحصن بالسيوف والمبارزة فعل الشجاع وسمي الحصن حصنا من الإمتناع والمنعة ما تمنع وهذا إنما عرضه
عليه لما كان بمكة واجتووا المدينة كرهوها ولم توافقهم والمشاقص جمع مشقص وهو نصل السهم إذا كان طويلا ولم يكن عريضا قال ابن الأنباري والبراجم عند العرب الفصوص التي في فضول ظهور الأصابع تبدو إذا جمعت وتغمض إذا بسطت والرواجب ما بين البراجم بين كل برجمتين راجبة وقوله فشخبت يداه والشخب ما امتد من اللبن حتى يسيل ويقال شخبت أوداج القتيل دما تشبيها بذلك وإنما تركت يداه على حالها وقد كان يمكن أن تعمها المغفرة فتصلح ليعلم قدر هذا الذنب محذرا السامع للحال من مثله
1408 1705 - وفي الحديث التاسع والتسعين أنه قال لامرأة ((مالك تزفزفين)) قالت الحمى لا بارك الله فيها تزفزفين من الزفزفة وهي تحريك الرياح الحشيش حتى يصوت ويقال للريح إذا اشتد هبوبها زفزافة لصوت حركتها وقد رواه بعضهم ((ترفرفين)) بالراء واجتح بأن الرفرفة تحريك الطائر جناحيه فشبه رعدتها للحمى وانزعاجها بتحريك الطائر جناحيه والأول أصح وقوله في الحمى ((إنها تذهب الخطايا كما يذهب الكير

خبث الحديد)) قد سبق معنى الكير والخبث وإنما فعلت الحمى في الخطايا هذا لأن الإلتذاذ بالمعاصي يكون بالقلب والجوارح والحمى حرارة تنشأ من القلب وتعم الجوارح فلا يبقى في البدن - الذي التذ - شيء إلا تألم فلذلك تصفيه من الخطايا

1409 1706 - وفي الحديث المائة قد تقدم في مسند ابن مسعود
1410 1707 - وفي الحديث الأول بعد المائة دخل عمر فوجد النبي {صلى الله عليه وسلم} واجما الواجم الساكت لأمر يكرهه كالمهتم به يقال وجم يجم وجوما وقال ابن الأعرابي وجم بمعنى حزن قوله لأقولن شيئا أضحك رسول الله {صلى الله عليه وسلم} دليل على جواز التحديث بحديث يضحك قوله فوجأ عنقها يقال وجأ عنقه يجأها إذا دقها وباقي الحديث قد تقدم في مسند عمر
1411 1709 - والحديث الثالث بعد المائة قد تقدم في مسند ابن مسعود
1412 1710 - وفي الحديث الرابع بعد المائة ((ألا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب إلا أن يكون ناكحا أو ذا محرم)) إنما خص الثيب بالذكر وإن كانت البكر في حكمها أيضا لأن البكر كالشيء المختوم عليه ولها زواجر من نفسها منها كونها لم تعرف هذا الفن ولم تذق لذته ومنها شدة الحياء لبعدها عن الرجال ومنها حذرها من الألم ومنها خوف الفضيحة وكل هذه الأشياء تقاوم ما تؤثره فترده أو تقفه وللرجل من جملة زواجره خوفه الفضيحة بافتضاضها والثيب قد ارتفعت هذه الموانع في حقها فلذلك خصت بالذكر
1413 1711 - وفي الحديث الخامس بعد المائة ((فإن قراءة آخر الليل محضورة)) أي تحضرها الملائكة
1414 1712 - وفي الحديث السادس بعد المائة إن من الليل ساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله خيرا إلا أعطاه إنما سترت هذه الساعة ولم تعين ليقوى الحرص في طلبها فيكثر التعبد كما أخفيت ساعة الجمعة وليلة القدر ولو عينت لخصها الناس بالطلب وترك ما سواها
1415 1713 - وفي الحديث السابع بعد المائة ((الإستجمار تو)) قد فسر هذا الحديث وأنه كالوتر كالثلاثة والخمسة والسبعة
وما كان فردا

1416 1714 - وفي الحديث الثامن بعد المائة ((لا يحل حمل السلاح بمكة)) الإشارة بهذا إلى تحريم القتال بمكة وإنما أحلت لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} ساعة من نهار
1417 1715 - وفي الحديث التاسع بعد المائة سألت جابرا عن ثمن الكلب والسنور فقال زجر النبي {صلى الله عليه وسلم} عن ذلك أما الكلام في ثمن الكلب فقد سبق في مسند أبي جحيفة وأما بيع السنور فقد اختلفت الرواية عن أحمد في جواز بيع السنور فروي عنه يجوز وهي اختيار الخرقي ومذهب الشافعي وعن أحمد لا يجوز وهي اختيار أبي بكر عبد العزيز بن جعفر وهي أصح لهذا الحديث ولأن السنور كالوحشي الذي لا يملك قياده ولا يكاد يصح التسليم فيه لأنه قد يألف بعض الأماكن مدة ثم ينتقل عنها إلى غيرها وليس كالدواب التي تربط وتحبس ولو ربطه المشتري وحبسه لم ينتفع به ويحتمل أن يكون نهى عن بيع هذه الأشياء ليرتفق بها الناس ولا يأخذوا لها ثمنا
1418 1716 - وفي الحديث العاشر بعد المائة أن امرأة سرقت فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} ((والله لو أن فاطمة سرقت لقطعت يدها)) وإنما قال لو كانت فاطمة لأن تلك المرأة اسمها فاطمة فقال لو كانت فاطمة ابنتي وستأتي قصة هذا المرأة مشروحة في مسند عائشة
1419 1719 - وفي الحديث الثالث عشر بعد المائة أن رجلا أتى النبي {صلى

الله عليه وسلم} يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وضيفهما حتى كاله فأتى النبي {صلى الله عليه وسلم} فقال ((لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم)) الشطر النصف والوسق ستون صاعا وقوله ((لقام لكم)) أي بقي وكانت البركة تنزل في ذلك الطعام فاستطال الرجل مدته فكاله ينظر ما بقي فلما وقف مع العادات وكل إليها كما وقف الماء حين زمته هاجر

1420 1720 - وفي الحديث الرابع عشر بعد المائة أن أم مالك كانت تهدي للنبي {صلى الله عليه وسلم} في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الأدم فتعمد إلى التي كانت تهدي فيها للنبي {صلى الله عليه وسلم} فتجد فيها سمنا فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته أم مالك هي بنت أبي بن مالك بن عيد من بني الخزرج أسلمت وبايعت وهذا الحديث من جنس الحديث الذي قبله والعكة كل ما يوضع فيه السمن من ظروف الأدم
1421 1722 - وفي الحديث السادس عشر بعد المائة ((لا يدخل أحدكم الجنة عمله ولا يجيره من النار ولا أنا إلا برحمة الله)) وفي لفظ ((قاربوا وسددوا)) وقال ((إلا أن يتغمدني برحمة منه)) السداد الإستقامة ولزوم الصواب وقوله ((يتغمدني)) قال أبو عبيد أي يلبسني ويغشيني قال ولا أحسبه مأخوذا إلا من غمد السيف لأنك إذا أغمدته فقد ألبسته الغمد فإن قال قائل كيف قال ((لا يدخل أحد منكم الجنة عمله)) وقد قال (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) النحل 32 فالجواب من أربعة أوجه أحدها أنه لولا رحمة الله السابقة التي كتب بها الإيمان في القلوب ووفق للطاعات ما نجا أحد ولا وقع عمل تحصل به النجاة فالتوفيق للعمل من رحمته أيضا والثاني أن منافع العبد لسيده فعمله مستحق لمولاه فإن أنعم عليه بالجزاء فذلك بفضله كالمكاتب مع المولى والثالث أنه قد روي في بعض الأحاديث أن نفس دخول الجنة بالرحمة واقتسام الدرجات بالأعمال والرابع أن أعمال الطاعات كانت في زمن يسير وثوابها لا يبيد أبدا فالمقام الذي لا ينفد في جزاء ما نفد بفضل الله لا بمقابلة الأعمال
1422 1723 - وفي الحديث السابع عشر بعد المائة كان عبد الله ابن أبي ابن سلول يقول لجارية له اذهبي فابغينا شيئا فأنزل الله عز

وجل (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء) الآية النور 33 كان القوم في الجاهلية يكرهون فتياتهم على الزنا ويأخذون أجورهن فلما جاء الإسلام كان ابن أبي يكره جواريه وفي هذا الحديث اسم جاريتين له أميمة ومسيكة وأنهما شكتا إلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ذلك فنزلت الآية وفي رواية أخرى معاذة ومسيكه وأن معاذة قالت لمسيكة إن هذا الأمر الذي نحن فيه إن كان خيرا فقد استكثرنا منه وإن كان شرا فقد آن لنا أن ندعه فنزلت الآية وزعم مقاتل أنها نزلت في ست جوار كن لعبد الله بن أبي معاذة ومسيكة وأميمة وقتيلة وعمرة وأروى والبغاء الزنا والتحصن التعفف والإشكال في هذه الآية أن يقال كيف قال (إن أردن تحصنا) فيجوز إكراههن إن لم يردن التحصن فالجواب من أربعة أوجه أحدها أن الكلام ورد على السبب الذي ذكرناه فخرج

النهي على صفة السبب وإن لم يكن شرطا فيه والثاني أنه إنما شرط إرادة التحصن لأن الإكراه لا يتصور إلا عند إرادة التحصن فأما إذا لم ترد المرأة التحصن فإنها تبغي بالطبع والثالث أن (إن) بمعنى إذ ومثله (وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين) البقرة 278 والرابع أن في الكلام تقديما وتأخيرا تقديره وأنكحوا الأيامى منكم إلى قوله وإمائكم إن أردن تحصنا ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء لتبتغوا
عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور للمكرهات رحيم
1423 1724 - وفي الحديث الثامن عشر بعد المائة ((يبعث كل عبد على مات عليه)) اعلم أن الإنسان قد يبقى زمانا على الكفر ثم ينتقل إلى الإيمان أو على المعاصي ثم ينتقل إلى الطاعة وقد يكون على الإيمان والطاعة فينتقل إلى الكفر والمعاصي فالأحوال تتغير وتتقلب في الدنيا والعمل على الخواتيم فإذا مات الإنسان على حالة فقد ختم له بها فعليها يبعث

1424 1726 - وفي الحديث العشرين بعد المائة كنا مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في غزاة فقال ((إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم حبسهم المرض)) هؤلاء قوم صدقت نياتهم في الخروج إلى تلك الغزاة فحبسهم القدر بالمرض فكانوا كأنهم غزوا وعلى هذا جميع أفعال الخير متى نواها الإنسان فمنعه القدر كتب له ثواب الفعل ومن جنس هذا (قد صدقت الرءيا) الصافات 105 وربما زادت النية الصادقة على الفعل لأن الفاعل قد يلاحظ عمله والممنوع بالعذر لا يرى إلا عجزه
1425 1727 - وفي الحديث الحادي والعشرين بعد المائة (مثل الصلوات كمثل نهر جار غمر فما يبقي من الدرن)) الغمر الماء الكثير والدرن الوسخ
1426 1728 - وفي الحديث الثاني والعشرين بعد المائة ((إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بنيهم)) قد سبق اشتقاق اسم الشيطان وقد ذكرنا حد جزيرة العرب في مسند عمر والتحريش الإغراء والمعنى أنه يجتهد في إفساد ما بينهم من التواصل ليقع التباغض
1427 1729 - وفي الحديث الثالث والعشرين بعد المائة ذكر التنفل في البيت وقد سبق بيانه في مسند زيد بن ثابت وابن عمر وسبق تفسير ما بعده
1428 1730 - وفي الحديث الرابع والعشرين بعد المائة إن رسول الله {صلى الله عليه وسلم}
قدم من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح تكاد تدفن الراكب فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ((بعثت هذه الريح لموت منافق)) فلما قدموا المدينة إذا منافق عظيم من المنافقين قد مات قال الواقدي هذا القفول كان في غزوة المريسيع وكان بين عيينة ابن حصن الفزاري وبين رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مدة فخاف أصحاب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أن يكون عيينة قد أغار على المدينة فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ((ليس عليكم بأس ما بالمدينة من نقب إلا عليه ملك وما كان ليدخلها عدو حتى تأتوها ولكنه مات اليوم رجل من المنافقين عظيم ولذلك عصفت هذه الريح)) وهو زيد بن رفاعة بن التابوت

1429 1732 - وفي الحديث السادس والعشرين بعد المائة أخذ رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بيدي إلى منزله فأخرج إليه فلقا من خبز فقال ((ما من أدم)) فقالوا لا إلا شيء من خل قال ((فإن الخل نعم الأدم)) - وفي لفظ - فأتي بثلاثة قرصة فوضعن على نبي الفلق القطع والمراد بها الأرغفة وقوله ((نعم الإدام الخل)) يشتمل على معنيين وحكم فالمعنى الأول مدح الخل في نفسه وله فوائد منها أنه ينفع المعدة ويقمع الصفراء ويقطع البلغم ويشهي الطعام إلى غير ذلك من الفوائد والثاني أنه نبه بذلك على مدح الإقتصاد في المأكل ومنع النفس من ملاذ الطعام فكأنه قال ائتدموا بما خفت مؤنته
وسهل وجوده فإن من تعود التأنف في المطعم لم يصبر عنه وطيب الطعام يحمل على الشبع وقل أن يسلم تحصيله من شبهة وأما الحكم فإنه سماه أدما لأنه يصطبغ به وكل شيء يصطبغ به يلزمه اسم الإدام كذلك قال أهل اللغة منهم أبو عبيد وفائدة هذا أنه لو حلف حالف لا أكلت أدما فأكل الخل أو بعض ما يصطبغ به حنث وقوله فأتي بثلاثة قرصة القرصة جمع قرص والنبي غير مهموز الشيء المرتفع مأخوذ من النباوة وهي الإرتفاع فإذا همز فهو من النبأ وهو الخبر

وإنما قيل له الخدري لأن في آبائه الأبجر بن عوف وكان يقال للأبجر خدرة وقال قوم خدرة هي أم الأبجر وجملة ما روى عن النبي {صلى الله عليه وسلم} ألف حديث ومائة وسبعون حديثا أخرج له منها في ((الصحيحين)) مائة وأحد عشر حديثا
1430 1733 - فمن المشكل في الحديث الأول ((فيغزو فئام من الناس)) الفئام بالهمز الجماعة والبعث قوم يبعثون في الغزو
1431 1734 - وفي الحديث الثاني ((يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة)) النقاب جمع نقب وهو الطريق في الجبل

المسالح الجراحة في الجبين والشج الجراحة في الجبين والميشار فيه ثلاث لغات ميشار بإسكان الياء ومئشار بالهمز ومنشار بالنون والجمع مياشير ومآشير ومناشير وقد وشرت الخشبة وأشرتها ونشرتها بمعنى وفي هذا الحديث أن الدجال يقتل رجلا ثم يحييه وقد أشكل هذا على قوم فقالوا قد كان إحياء الموتى أكبر معجزات عيسى فكيف قدر عليه هذا الكذاب والجواب أن ذلك وقع امتحانا ليكون العمل على الدليل الدافع للشبهة وقد ثبت أن الدجال كاذب في دعواه وكونه جسما يكفي ثم قد شين بالعيب والعور فلو كان ربا لدفع عن نفسه النقص فهذه حجج تدحض شبهه بخلاف آيات الأنبياء إذ ليس لها داحض ثم لم تترك هذه الشبهة حتى دفعت في الحال فإن في هذا الحديث أنه يهم بقتله مرة أخرى فلا يقدر ويأمر بقتله فلا يصح له ويأخذه ليذبحه فيضرب على رقبته نحاس فلا يمكنه فما نفعه الفعل الأول حين افتضح في الثاني فعلم أن الأول كان من الله عز وجل ليقيم الشبهة بإزاء الحجة ويفرض على العقل دحضها
1432 1735 - وفي الحديث الثالث نهى عن اختناث الأسقية قال أبو عبيد

الاختناث أن يثني أفواهها ثم يشرب منها وأصل الإختناث التكسر والتثني ومن هذا سمي المخنث لتكسره
وقد ذكرنا وجه الحكمة في النهي عن ذلك في مسند ابن عباس

1433 1736 - وفي الحديث الرابع ((يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فينظر الرامي إلى سهمه إلى نصله إلى رصافه فيتمارى في الفوقة هل علق بها من الدم شيء)) قوله ((يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية)) قد فسرناه في مسند علي عليه السلام قوله ((ينظر الرامي إلى سهمه)) السهم هو الذي يرمى به والنصل حديدة السهم قال أبو عبيد والرصاف العقب الذي فوق الرعظ وهو مدخل سنخ النصل في السهم وواحد الرصاف رصفة ورصفة والفوق والفوقة موضع الوتر والقدح السهم وفي لفظ ((ينظر إلى نضيه ثم ينظر إلى قذذه)) النضي مختلف فيه قال ابن قتيبة قال أبو عمرو الشيباني هو نصل السهم وقال الأصمعي هو القدح قبل أن ينحت فإذا نحت فهو مخشوب قال ابن قتيبة والقذذ ريش السهم كل واحدة منه قذة وقوله ((سبق الفرث)) وهو ما في الكرش والمعنى إن هذا السهم مر مرا سريعا في الرمية وخرج فلم يعلق به من الفرث والدم شيء فشبه خروجهم من الدين لم يعلقوا منه بشيء بخروج ذلك السهم

وأما قول ذي الخويصرة لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} ((اعدل)) فإن أصل هذا الضلال أن يرتضي الإنسان رأي نفسه فلو أن هذا الرجل وفق لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ولكنه وأصحابه ردوا على الرسول {صلى الله عليه وسلم} فعله وحاربوا عليا عليه السلام يزعمون أنه أخطأ في تحكيمه وإذا ظن الإنسان من هؤلاء أنه أتقى من رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وأعلم من علي ابن أبي طالب لم يبق معه حديث وعلى هذا كثير من العوام يعتقدون الشيء الخطأ من العلم الذي لم يتشاغلوا به فلا يقدر العالم أن يردهم عنه وسببه اقتناعهم بآرائهم وإعجابهم بها فينبغي ألا ينزعج العالم إذا ردوا عليه فقد جرى لهذا مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ما يسلي والتاء في ((خبت وخسرت)) مفتوحة وبعضهم يضمها وقد سبق هذا في مسند جابر وقوله ((إن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم)) يمكن أن يقال إنه نهى عن قتله لئلا يقال قتل المصلين العباد وفي هذه القصة تنبيه على شرف العلم لأن هؤلاء اشتغلوا بالتعبد عن العلم فضيعوا الأصول وكم من متزهد شغله الصلاة والصوم وهو مفرط في أصول كثيرة والشيطان يلعب به لقلة علمه وأقل ما يصنع به أنه يريه أنه خير من غيره وأما البضعة فهي القطعة من اللحم وقوله ((تدردر)) قال ابن قتيبة تذهب وتجى ء ومثله تدلدل وتذبذب

وقوله ((يخرجون على حين فرقة من الناس)) وهذا من إخبار الرسول {صلى الله عليه وسلم} عن الغائبات فكانت كما قال لأن الخوارج خرجوا على

علي عليه السلام عند افتراق من الناس وذلك بعد تحكيمه الحكمين وما جرى له مع معاوية وقوله ((بذهيبة)) تصغير ذهب في تربتها أي قد أخرجت من المعدن ولم تخلص من ترابها ويجى ء في رواية أخرى في أديم مقروظ أي مدبوغ بالقرظ وهو ورق السلم وقوله ((غائر العينين)) يقال غارت العين إذا دخلت إلى داخل الحدقة وقوله ((ناتئ الجبهة)) يقال نتأ الشيء إذا خرج عن موضعه وارتفع عن مكانه من غير أن يبين وقوله ((كث اللحية)) واللحية الكثة المجتمعة وقوله ((مشرف)) بالفاء يعني أنهما ناتئتان وقفى بمعنى ولى والضئضى ء ها هنا بمعنى النسل والعقب وقوله ((يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان)) هذا من تسويل الشيطان للقوم وتزيينه لهم فإنه لما أحس بقلة عقولهم ملكها وقوله ((لأقتلنهم قتل عاد)) أي أستأصلهم فإن عادا استؤصلوا
فإن قيل فقد قال له عمر وفي رواية خالد أقتل هذا فقال ((لا)) فالجواب أنه أراد إدراك خروجهم بالسلاح على الأئمة وحينئذ يستحقون القتل والتسبيد مثل التحليق يقال سبد رأسه إذا حلقه وإنما حلقوا شعورهم رفضا لزينة الدنيا وكثير من جهال المتزهدين لا يعرفون ما يصلح تركه من الدنيا وما لا يصلح والبصيرة القطعة من الدم إذا وقعت على الأرض استدارت وقوله ((يقرأون كتاب الله رطبا)) فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه الحذق بالتلاوة والمعنى أنهم يأتون به على أحسن أحواله والثاني يواظبون على التلاوة فلا تزال ألسنتهم رطبة به والثالث أن يكون من حسن الصوت بالقراءة وقوله ((تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق)) أي أقربهما وأراد بالطائفتين هم ومخاصمهم

1434 1737 - وفي الحديث الخامس كنا نرزق تمر الجمع على عهد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} - وهو الخلط من التمر فكنا نبيع صاعين بصاع فبلغ ذلك رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال ((لا صاعين تمرا بصاع ولا صاعين حنطة بصاع ولا درهم بدرهمين)) أما تمر الجمع فهو التمر المختلط من كل جنس ويقال ما أكثر الجمع في أرض فلان لنخل خرج من النوى لا ينسب إلى شيء من أصناف التمر المعروفة
وقوله ((أوه عين الربا)) أي هذا عين الربا وذكر التأوه دليل التألم من هذا الفعل أو من سوء الفهم وقول بلال بعت صاعين بصاع لمطعم النبي {صلى الله عليه وسلم} هذا دليل على تخير الأجود للنبي {صلى الله عليه وسلم} ومن هذا ما تقدم في حديث أبي بكر أنه برد اللبن وطلب له الظل وقد كان عليه السلام يتخير لنفسه الأجود كقوله ((إن كان عندكم ماء بات في شن وإلا كرعنا)) وكل هذه الأشياء من الرفق بالنفس لأن لها حقا وجهال المتزهدين يحملون على النفوس ما لا تطيق جهلا منهم بالحكمة وقوله ((لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل)) قد ذكرنا الأعيان الستة التي يجري فيها الربا في مسند عبادة وقوله ((لا تشفوا بعضها على بعض)) أي لا تفضلوا ولا تزيدوا والشفوف الزيادة يقال شف يشف إذا زاد وقد يقال شف إذا نقص فهو من الأضداد وقوله ((فقد أربى)) أي دخل في الربا وقوله ((ولا تبيعوا غائبا منها بناجز)) هذا نهي عن ربا النسيئة وقد ذكرناه في مسند عمر
1435 1738 - وفي الحديث السادس ((إذا رأيتم الجنازة فقوموا

فمن تبعها فلا يقعد حتى توضع)) أما القيام للجنازة فقد سبق أنه منسوخ في مسند علي عليه السلام وأما قوله ((حتى توضع)) فإنا كنا نقول توضع عن أعناق الرجال حتى رأينا في المتفق عليه من حديث أبي هريرة عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال ((حتى توضع في اللحد)) وفي لفظ أخرجه مسلم ((حتى توضع في القبر)) ووجه ذلك أن التابع للشيء يكون بحكمه فمن قعد قبل وضعها فما تأدب لها ولا كأنه تبعها ووضعها على الحقيقة إنما هو في القبر فلا اعتبار بحطها عن الرؤوس ثم رأينا أبا بكر الأثرم وكان من كبار العلماء - يقول إنما المراد به حتى توضع عن مناكب الرجال واحتج بحديث البراء كنا مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في جنازة فانتهينا إلى القبر ولما يلحد فجلس وجلسنا حوله قال وحديث أبي هريرة غلط من أبي معاوية فإنه رواه عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة وإنما رواه سهيل عن أبيه عن أبي سعيد عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال ((من تبع جنازة فلا يقعد حتى توضع)) فغلط أبو معاوية في إسناده وفي كلامه قلت ويمكن أن يقال إن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إنما جلس هناك لأنه لم يكمل حفر القبر فرأى الأمر يطول بخلاف ما إذا كان محفورا

1436 1739 - وفي الحديث السابع اعتكفنا العشر الأوسط فلما كان صبيحة عشرين نقلنا متاعنا وهاجت السماء وكان المسجد على عريش فرأيت على أرنبته - وفي لفظ روثة أنفه - الطين والماء الاعتكاف اللبث بالمكان والمتاع ما كانوا يستعملونه في مدة الإعتكاف من الآلات وغيرها وهاجت السماء أي ثارت بالغيم وعلامات المطر والعريش ما يستظل به وإذا جمع قيل عرش والأرنبة مقدم الأنف والروثة طرف الأرنبة والقبة التركية التي لها باب واحد والسدة الباب والجريد سقف النخل إذا يبس وجرد ما عليه من الخوص ورطبه يسمى الشطب واحدتها شطبة وقد يقال له سعف على معنى أنه يؤول إلى تلك الحال والقزعة واحد القزع وهي قطع السحاب وتقويض البناء نقضه من غير هدم وأثبتت له من الإثبات هكذا ضبطه المحققون بالثاء وبعض قرأة الحديث يقول أبينت من البيان ويحتقان يختصمان أي يدعي كل واحد منهما أن الحق معه يقال حاق فلان فلانا إذا خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق فإذا غلبه قيل حقه وأحقه

1437 1741 - وفي الحديث التاسع نهى عن الملامسة والمنابذة واشتمال الصماء وأن يحتبي الرجل بثوب ليس على فرجه منه شيء قد ذكر أبو عبيد في الملامسة قولين أحدهما أن يقول أحدهما لصاحبه إذا لمست ثوبي أو لمست ثوبك فقد وجب البيع بكذا وكذا والثاني أن يلمس المتاع من وراء الثوب ولا ينظر إليه فيقع البيع على ذلك وذكر في المنابذة قولين أيضا أحدهما أن يقول له انبذ إلي الثوب أو أنبذه إليك وقد وجب البيع بكذا وكذا والثاني أن يقول إذا نبذت الحصاة فقد وجب البيع وهو معنى نهيه عن بيع الحصا وأما اشتمال الصماء فقد فسر في الحديث وقد زدناه شرحا في مسند جابر وذكرنا هناك الإحتباء بالثوب ليس على الفرج منه شيء

1438 1743 - وفي الحديث الحادي عشر أن أهل قريظة نزلوا على حكم سعد بن معاذ فلما حكم فيهم قال النبي {صلى الله عليه وسلم} ((لقد حكمت بما حكم به الملك)) لما حاصر النبي {صلى الله عليه وسلم} بني قريظة قيل لهم انزلوا على حكم

رسول الله فأبوا واختاروا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ وسبب اختيارهم إياه أنهم كانوا مواليه وحلفاءه في الجاهلية فلما حضر سعد جعلوا يقولون له حلفاؤك ومواليك فما حاباهم ولا بالى بهم وحكم بأن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} ((لقد حكمت بما حكم به الملك)) يعني الله عز وجل وقال أبو سليمان الخطابي وفيه وجه آخر ((الملك)) بفتح اللام وهو الذي نزل بالوحي في أمرهم قلت وهذا تأويل مردود من وجهين أحدهما أنه ما نقل أن ملكا نزل في شأنهم بشيء ولو نزل بشيء تبع الوحي لا اجتهاد سعد والثاني أن في بعض ألفاظ ((الصحيح)) ((قضيت بحكم الله عز وجل))

1439 1744 - وفي الحديث الثاني عشر أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال لأعرابي ((هل تمنح من إبلك)) قال نعم قال ((هل تحلبها يوم وردها)) قال نعم قال ((فاعمل من وراء البحار فإن الله لن يترك من عملك شيئا)) قد سبق بيان المنحة في مسند جابر وبينا هناك فائدة حلبها يوم وردها قوله ((لن يترك)) قال ابن قتيبة أي لن ينقصك ولن يظلمك يقال وترتني حقي أي بخستنيه

1440 1745 - و في الحديث الثالث عشر ((ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله)) المعنى أن من يتكلف فعل ما يؤدي إليه اجتهاده ينعم الله عز وجل عليه بما لا يدخل تحت وسعه واعلم أن مستعمل العفاف داخل في زمرة المعاملين لله عز وجل فإن التعفف يوجب ستر الحال عن الخلق وإظهار الغنى لهم فيصير معاملا في الباطن ويقع له من الربح على قدر صبره وصدقه وإنما جعل الصبر خير العطاء لأنه حبس للنفس عما تحب مما يؤذيها وعلى ما تكره مما يقصد به صلاحها وذلك خير ما أعطيت النفس

1441 1746 - وفي الحديث الرابع عشر ((رجل معتزل في شعب)) الشعب ما انخفض بين الجبلين وصار كالدرب والمقصود الإنفراد

1442 1747 - وفي الحديث الخامس عشر ((إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن)) النداء ها هنا الأذان وإنما تسن إجابة المؤذن بمثل قوله ليعلم المجيب أني مقر بما تدعوني إليه مستجيب له

1443 1748 - وفي الحديث السادس عشر سمعت أبا سعيد الخدري يحدث عن النبي {صلى الله عليه وسلم} بأربع فأعجبنني وآنقتني المونق المعجب تقول آنقني الشيء يونقني إذا أعجبك والذي ذكره الحميدي وأينقتني وقال لنا عبد الله بن أحمد النحوي لا يجوز هذا وإنما هو وآنقتني وقوله ((لا تسافر المرأة إلا ومعها زوجها)) وأما سفر المرأة والصلاة بعد الصبح وبعد العصر فقد تقدم كله في مسند ابن عمر وأما صوم العيد فاتفق العلماء أنه لا يجوز لأحد أن يتطوع بالصوم في يومي العيد واختلفوا فيمن نذر صوم العيد على ما ذكرناه في مسند ابن عمر أيضا وفي مسند جابر فأما شد الرحال إلى هذه المساجد فقال أبو سليمان هذا لفظه لفظ الخبر ومعناه الإيجاب فيما ينذره الإنسان من الصلاة في البقاع التي يتبرك بها يريد أنه لا يلزم الوفاء بشيء من ذلك غير هذه المساجد قلت وقد اختلف العلماء فيما إذا نذر أن يصلي في هذه المساجد الثلاثة فمذهب أحمد أنه يلزمه وقال أبو حنيفة لا

يلزمه بل يصلي حيث شاء وعن الشافعي كالمذهبين
1444 1750 - وفي الحديث الثامن عشر ((غسل الجمعة واجب

على كل محتلم)) قال أبو سعيد وأن يستن وأن يمس طيبا إن وجد الواجب اللازم فيكون هذا منسوخا وقد ذكر العلماء أن ناسخه حديث سمرة بن جندب عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال ((من توضأ فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل)) وكثير من قرأة الحديث يقول ونعمت بفتح النون وكسر العين والصواب كسر النون وإسكان العين قال الأصمعي قوله ((فبها)) أي فبالسنة أخذ ((ونعمت)) يريد به نعمت الخصلة وإنما ظهرت التاء التي هي علامة التأنيث لإضمار السنة أو الخصلة هذا اختيار الخطابي وقال ابن قتيبة ((فبها ونعمت)) بفتح النون والتاء وتسكن الميم على معنى ونعمك الله والوجه الأول ويستن يستاك وقد بينا في أول مسند عمر أن عثمان أخبره أنه لم يغتسل للجمعة فلم ينكر عليه وذلك بمحضر من الصحابة فدل على أنهم علموا بنسخه والظاهر من عطف الإستنان والطيب عليه الوجوب أيضا فيكون هذا منسوخا وقد يجوز أن يكونا على سبيل الإستحباب وإن قرنا
بواجب كقوله ((حتيه ثم اقرصيه ثم اغسليه بالماء)) والغسل واجب والحت والقرص لا يجب هذا إن لم يكن الراوي لذلك خلط كلام أبي سعيد بكلام رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فإنا قد ذكرنا في الرواية الأولى أنه من كلام أبي سعيد وهو في رواية مسلم من كلام رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وسيأتي في مسند عائشة أنها قالت كان الناس مهنة أنفسهم فقيل لهم ((لو اغتسلتم يوم الجمعة)) وهذا يدل على أنهم لم يؤمروا أمر إيجاب وعلى هذا تكون لفظة الوجوب مغيرة من بعض الرواة ويحتمل أن تكون صحيحة وقد نسخت كما بينا ولم يبلغ ذلك عائشة وقد حمل الخطابي الحديث على معنى آخر فقال معنى قوله ((واجب)) أي لازم في باب الإستحباب كما تقول حقك علي واجب

1445 1751 - وفي الحديث التاسع عشر ((تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفأها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة)) فأتى رجل من اليهود فقال ألا أخبرك بإدامهم قال النبي {صلى الله عليه وسلم} ((بلى)) قال إدامهم بالام ونون قالوا وما هذا قال ثور ونون يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا فضحك النبي {صلى الله عليه وسلم} حتى بدت نواجذه
قوله ((يتكفأها)) أي يقلبها ويميلها من قولك كفأت الإناء إذا قلبته أو أملته والنزل ما يهيأ للنزيل والنزيل الضيف وقد دل هذا الحديث على أن اللام اسم للثور وقال الخطابي يشبه أن يكون اليهودي أراد أن يعمي الإسم وإنما هو لأي على وزن لعا أي ثور والثور الوحشي اللأى وقد صحف فيه الرواة فأشكل إلا أن يكون ذلك بالعبرانية وسنذكر وجه الحكمة في تخصيص أكل أهل الجنة من كبد ثور وحوت في مسند أنس لأنه ها هنا من كلام اليهودي وهو هناك من قول رسول الله {صلى الله عليه وسلم} والنواجذ مفسرة في مسند ابن مسعود
1446 1754 - وفي الحديث الثاني والعشرين ((هل تضارون في رؤية

الشمس والقمر)) قد سبق في مسند جرير معنى تضارون وتضامون قوله ((وغبر أهل الكتاب)) الغابر يكون بمعنى الباقي وبمعنى الماضي فهو من الأضداد والإشارة إلى من لم يبدل

وعزير اسم عبراني وإن وافق لفظه لفظ العربية وتخيل لهم جهنم كالسراب فيظنونه ماء كما ظنوا جواز وجود الولد في حق من لا بعض له وأما المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فاختلفوا لم سمي المسيح على أقوال ذكرتها في مسند ابن عمر وقوله ((فيأتيهم الله في أدنى صورة من التي رأوه فيها فيقولون نعوذ بالله منك)) وقوله بعد هذا ((فيرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورة)) وفي المتفق عليه من حديث أبي هريرة ((فيأتيهم في غير الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيأتيهم في الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا)) وهذا شيء قد تخبط فيه جماعة فالمتقدمون من السلف قرأوه وعبروا ولم ينطقوا بشيء مع علمهم واعتقادهم أن الصورة التي هي تخاطيط لا تجوز على الله عز وجل ولا التغير وهذا أصلان لا بد من اعتقادهما التخاطيط لا تكون إلا في الأجسام والتغير لا يصلح أن يطرأ على الإله فإن الخليل عليه السلام عاب النجم بالأفول فقال (لا أحب الآفلين) الأنعام 76 لأنه علم أن ما يطرقه التغير لا يصلح أن يكون معبودا فإذا وقع اعتقاد هذين الأصلين ثم سكت الساكت عن تفسير هذه الكلمات فقد سلك مذهب القدماء وقال أبو سليمان الخطابي معنى إتيان الله عز وجل كشف الحجاب لهم حتى رأوه فأثبتوه عيانا كما اعترفوا بوحدانيته في الدنيا استدلالا فرؤيته بعد أن لم

يكونوا رأوه بمنزلة إتيان الآتي لم يكن شوهد قبل قال وأما الصورة فتتأول على وجهين أحدهما أنها بمعنى الصفة كقول القائل صورة هذا الأمر كذا والثاني أن المذكور من المعبودات في أول الحديث صور فخرج الكلام على نوع من المطابقة قال وقوله ((في أدني صورة رأوه فيها)) دليل على أن المراد بالصورة الصفة لأنهم ما رأوه قبلها فعلمت أن المراد الصفة التي عرفوه بها وقال غيره من العلماء يأتيهم بأهوال القيامة وصور الملائكة وما لم يعهدوا مثله في الدنيا فيستعيذون من تلك الحال ويقولون إذا جاء ربنا - أي إذا أتانا بما نعرفه من لطفه وهي الصورة التي يعرفون فيكشف عن ساق أي عن شدة كأنه يرفع تلك الشدائد فيسجدون شكرا وقد أخبرنا عبد الله بن محمد الحاكم ويحيى بن علي المدير قالا أخبرنا ابن النقور قال أخبرنا ابن حبابة قال أنبأنا البغوي قال حدثنا هدبة قال حدثنا حماد يعني ابن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن أبي بردة قال حدثني أبي قال سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول ((إذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا ويبقى أهل التوحيد فيقال لهم ما تنتظرون وقد ذهب الناس
